ABRÉGÉ

DE LA

VIE DES SAINTS

POUR

LA SANCTIFICATION

DE L'ANNÉE CHRÉTIENNE

TOME PREMIER

NOUVELLE ÉDITION REVUE ET CORRIGÉE

MOSSOUL

IMPRIMERIE DES PÈRES DOMINICAINS

1891

تقديس السنة المسيحيّة

بقراءة

سيرة القدّيسين اليوميّة

لتنزّه

الانفس الروحيّة

في روضة الكنيسة الكاثوليكيّة

بعد المراجعة والتنقيح طُبع ثانيةً

المجلّد الاوّل

طُبع في الموصل

في دير الآباء الدومنيكيّين

سنة ١٨٩١

REIMPRIMATUR

† Fr. Henricus Victor ALTMAYER.
Archiep. Babylon. Del. Apost.

Mausili
18 Junii 1891

بسم الآب والابن والروح القدس
الاله الواحد آمين

* المقدمة *

الحمد لله الذي جعل امثال القديسين الذين اظهروا في حياتهم على الارض سيرة يسوع المسيح وابانوها باعمالهم البرية ان تكون نافعة للمؤمنين كمن انفع الوسائط للخلاص * اما بعد فهذا مختصر جميل في سيرة القديسين قد اقتطفناه من رياضهم الزاهرة وكراماتهم الباهرة . وقدمناه كروضة لشرح صدور المؤمنين وتعمير ارواحهم وتزكية انفسهم . قاصدين بذلك ان نحركهم الى الاقتداء بما يقرأونه * وقد اخترنا لكل يوم من السنة بعضاً من هولاء الطوباويين الذين حازوا السعادة الابدية وهم قاطنون في السماء . لكي نظهر في مجمل ايام السنة وعلى مدارها كاكليل لها مشعشعة بانوار القداسة جميع الفضائل المسيحية التي تلألأت في الكنيسة الكاثليكية الواحدة المقدسة الرسولية عن وجه اشخاص مختلفين في كل نوع وظرف من متعلقات العيشة الارضية . اولئك الذين كل واحد منهم قد اشتهر في شيء واحد منها او اكثر . وبين انه يوجد كثيرون مثله لا يسعنا هذا المختصر الصغير ان نكتب سيرتهم فرداً فرداً لانه لا يكفي الوقت مثل هذا لكتابة سيرة جميع القديسين الذين اولدتهم الكنيسة الكاثليكية التي هي وحدها عروس يسوع المسيح قدوس القديسين *

ولنطلب من الثالوث الاقدس الآب والابن والروح القدس الاله الواحد في ثلثة اقانيم ومن يسوع المسيح ربنا ومخلصنا ومن مريم العذرآء المجبول بها بلا دنس وسلطانة الوردية المقدسة ومن جميع الملائكة والقديسين ان يهبوا نعمة للقارئين في هذا الكتاب كي يتقدسوا بقرآءتهم ومن ثم يصلوا مسترحمين الله لمن اهتم بتلفيقهِ ان يجعل باستحقاقات دم قلب يسوع الثمين وبشفاعة مريم العذرآء حظهُ مع القديسين في دار النعيم آمين ❊



شهر كانون الثاني

اليوم الاوّل

ذكر ختانة ربّنا يسوع المسيح.

بعد ميلاد الربّ يسوع بثمانية أيّام دعا يوسف ومريم الكهنة الى بيت لحم حيث وُلد المخلّص في المغارة وختنوهُ هناك كما قال ايفانيوس وذلك إطاعةً للشريعة الآمرة بالختانة المختصّة بشعب الله في ذلك العهد . ودُعي اسمهُ يسوع كما اوصى جبرائيل الملاك ابويهِ حين البشارة بهِ * قال بعض القدّيسين انّ يسوع مخلّصنا عمل باختتانهِ مثلما يعمل التاجر الذي اذا ما رأى بضاعةً واراد ان يبتاعها فيعطي عربونًا لابتياعها . فالبضاعة هي انفسنا وثمنها هو دمهُ الزكي والعربون هو دم ختانتهِ * وقال مار توما اللاهوتي : انّ السيّد المسيح لم يكن ملتزمًا بالختانة كباقي الناس لانّهُ لم يسقط في خطيّةٍ ليتطهّر منها بالختانة . وانّما اختتن لثلاثة اسباب . اوّلاً ليوضح لنا حقيقة ناموسهِ * ثانيًا ليبين انّهُ من نسل ابرهيم المختون * ثالثًا لئلاّ يعطي لليهود سببًا في نكران ذاتهِ اي انّهُ ليس من نسل ابرهيم اذا ما رأَوهُ غير مختون *

وقال ايضًا مار باسيليوس : انّ يسوع قد اختتن ليعلّمنا ان نختتن بالروح اي ان نستأصل منّا جميع العوائد الرديّة * ثمّ انّ اسم يسوع معناهُ المخلّص : اي انّهُ خلّص العالم من الخطيّة . فمن ثَمّ يعلو هذا الاسم شرفًا على كلّ اسم * قال مار بولس الرسول لكي تجثو باسم يسوع كلّ ركبة ممن في السماء ومن على الارض ومن تحت الارض * وهذا الرسول لكثرة انشغافهِ بهذا الاسم ذكرهُ في رسائلهِ نحو خمساية مرّة *

* اليوم الثاني *

مار مكاريوس الاسكندري

انّ القدّيس مكاريوس الاسكندري وُلد في الاسكندريّة حيث اشتغل اوّلاً في بيع السكّر. وبعد ذلك مسّت النعمة قلبهُ فهجر العالم الى الابد مكرّسًا ذاتهُ بجملتها لله ومنعكفًا على عمل التقشّف والتأمّل * ثمّ انطلق الى ارض تيبائيذة وهي مصر العالية وهناك تعلّم الفضائل السامية من معلّمين حاذقين في السيرة الرهبانيّة . ولاشتهائهِ الحصول على اقصى درجة من الكمال ترك تلك الارض وذهب فسكن مصر الواطئة * وكان هناك ثلاث صحارى واسعة فاتّخذ لهُ مكاريوس في كلّ صحراء قلاّية وكان في احداهنّ يقتبل الغرباء ويرشدهم الى السيرة في التزهّد * وفي تلك الاماكن رُفع الى درجة الكهنوت

فصار قساً مخصَّصاً لخدمة اخوتهِ الزهّاد * وكان كلٌّ منهم يعيش منفردًا عن اخوتهِ بحيث لا يرى احدهم الآخر. ولم يكن يخرج منها الاَّ في يوم السبت ويوم الاحد حيث تجتمع جميع الاخوة في الكنيسة لخدمة الاسرار المقدَّسة والاشتراك في جسد ودم يسوع المسيح * وكانوا يشتغلون في نسج السلال والحصر مستحضرين الله في جميع اعمالهم وملتزمين السكوت المطلق * وكان القدّيس مكاريوس قدوةً للجميع في فضيلة الصمت والصوم . وكان يقشّف جسدهُ بصرامة كلّيّة حتى انّهُ مكث سبع سنين لا ياكل طعامًا مطبوخًا على النار * وذات يوم أُهدِيَ لهُ سلّة عنب نفيس جدًّا فاراد ان يستعمل في ذلك نوعًا من التقشّف والقناعة فلم يشأ ان ياكل منهُ بل ارسلهُ الى احد الاخوة الذي كان مريضًا . فهذا المريض صنع ايضًا مثل مكاريوس ولم ياكل منهُ شيئًا بل ارسلهُ الى غيرهِ وهكذا كان يُرسَل العنب من واحد الى آخر الى ان أُرسل الى جميعهم ولم يذُق احدٌ منهم شيئًا من ذلك العنب . واخيرًا احدُ الرهبان المرسَل اليهِ اذ لم يكُن يعرف انّ العنب أُهديَ اوّلاً للقدّيس مكاريوس ارسلهُ اليهِ . فتعجّب مكاريوس من قناعة اخوتهِ وشكر الله على ذلك وقرّبهُ لله قائلاً وانا ايضًا لا اذوقهُ *

ثمَّ انّ مكاريوس كان محترسًا على فضيلة العفّة حتى انّهُ عرّى ذراعيهِ وظهرهُ من اللباس ليكون مرعًى للدغ البقّ مدّة مائة وثمانين يومًا لكي يظفر بالشيطان الذي كان يجرّبهُ ليخسرهُ هذه الفضيلة العزيزة عليهِ

جدًّا * ولمَّا رجع الى اخوتهِ لم يعرفوهُ لتغيُّر صورتهِ وجسمهِ من ذلك التقشُّف *

وكان القدّيس مكاريوس الاسكندري مقترنًا بوصال محبَّة مقدَّسة مع القدِّيس مكاريوس المصري . فذات يوم اتَّفق انَّ كليهما كانا راكبين سفينةً ليعبرا نهر النيل وكان في تلك السفينة من العابرين ايضًا جنودٌ مع روسآئهم . فنظر احد الروسآء فابصر في زاوية السفينة هذين المتوحّدين لابسَين ثيابًا فقريَّة. فقال لهما على سبيل التهكّم . انتما سعيدان لانكما هجرتما العالم . فاجابهُ مكاريوس الاسكندري حالاً . اي نعم نحن لعبنا بالعالم واما انتم فالعالم يلعب بكم . وانت لقد الهمك الله بهذه الكلمة لانّ اسم كلٍّ منّا مكاريوس (وهي لفظة يونانيَّة معناها سعيد) . فتحرَّك قلب ذلك الرئيس من كلام القدّيس فقام حالاً وخلع ثيابهُ الفاخرة واخذ يفرّق مالهُ على الفقرآء ثمَّ انطلق وصار راهبًا *

وامَّا مكاريوس فبعدما قضى ستّين سنة متزهّدًا في البرّيَّة مات منفيًّا من الهراطقة الآريوسيّين وكان ذلك في نحو منتهى الجيل الرابع من التاريخ المسيحي *

وكان لهُ عادة ان يقول في مدّة حياتهِ . يجب على الانسان المسيحي ان يشتغل دائمًا كانَّهُ عائشٌ دائمًا وان يسير كأنَّهُ يموت كلَّ يوم *

* اليوم الثالث *

ملاخيا النبي — القديسة جنوافا

ملاخيا النبي

انَّ ملاخيا النبي كان في ارض اليهوديَّة ويُظَنّ انَّهُ وُلد في سوفه في قبيلة زابلون . وكان ظهورهُ قبل المسيح باربعماية سنة . ويُعَدّ الاخير من الانبياء الصغار الاثني عشر ومن جميع الانبياء الذين قلَّدهم الله تعليم شعبهِ وتبشير العالم بمجيئهِ . وكان ايضًا خاتمة كتبة العهد القديم * وكان ملاخيا محبوبًا جدًّا من الشعب ولجمال صورتهِ سُمِّي ملاخيا الذي تاويلهُ ملاكيٌّ * وبعدما كمَّل رسالتهُ توفّي وهو شابٌّ *

القديسة جنوافا

انَّ القدّيسة جَنوافا وُلدت في ناترًا احدى قُرى مدينة باريس سنة ٤٢٣ من والدَين فقيرَين بحسب العالم وغنيَّين بالتقوى اللذَين بشجاعة عظمى دخلا في حضن الديانة المسيحيَّة بعد ان كانا من الديانة الوثنيَّة التي كانت قد عمَّت غالب جهات فرنسا * فالقدّيسة جنوافا منذ نعومة اظفارها وسم الله على جبهتها هيئة القداسة وذلك انَّ جرمانس اسقف مدينة اوكسرًا من اعمال فرنسا واسقفًا آخر مرًّا ذات يوم بقرية القدّيسة وهما منطلقَين الى بلاد برتانيا الكبرى لاجل

محاماة الايمان . فلشهرة فضائلها خرج جميع اهل تلك القرية اليها طالبين بركتها وكان من جملتهم جَنوافا مع والدَيها وكان عمرها اذ ذاك سبع سنين . فحالما رآها القديس جرمانس علم أنَّها ستتلألأ بقداسة عظيمة . فللوقت سأل الشعب ما اسمها ومَن والداها . فحالاً امتثل ابواها امام القدّيس . فاخذ يخاطبهما قائلاً : أَهذه هي ابنتكما . فاجاباهُ نعم يا سيّد . فقال لهما وما اسمها . قالا جَنوافا . فقال حقًّا أنَّها جَنوافا (لانّ جنوافا تاويلها ابنة الجنَّة بلغة اهل فرنسا القديمة) فما اسعد اليوم الذي فيهِ رُزقتما هذه الفتاة المباركة لانَّها افرحت بميلادها ملائكة السماء . وسيكون قدرها عظيمًا عند الله . وستتحرَّك الخطاة من امثالها الصالحة وسموّ فضائلها راجعين الى يسوع المسيح * ثمَّ التفت هذا الشيخ الوقور الى جَنوافا وقال لها : أتريدين يا ابنتي ان تعيشي امينة ليسوع المسيح مثل العذارى اللواتي كرَّسنَ ذواتهنَّ لهُ . فاجابتهُ نعم يا سيّدي وهذه هي بغيتي الفريدة واطلب من الله ان يستجيبها لي . فحينئذٍ باركها القدّيس *

وكانت جنوافا كثيرة الانطلاق الى الكنيسة . قليلة التكلُّم . ذات احتشام في مشيها . ولم تكن ترغب الاَّ ارضاء يسوع المسيح الذي اتَّخذته عريسها الوحيد . وكانت تُسَرّ جدًّا اذ كان يرسلها ابوها الى البريَّة لترعى غنمهُ فكانت تصلّي هناك رافعةً قلبها الى الله ومسلّمةً ذاتها اليهِ * وكانت كلَّما رأت ذئبًا يدور حول الغنم تتصوَّر ذاك الذئب الجهنّي الذي لا يزال يدور حولنا ليفترسنا . وكلَّما نبح كلب القطيع

فكان يذكّرها الانتباه الذي يجب ان تستعملهُ نحو ذاتها . والغنم كانت لها صورة الاحتشام والوداعة والبساطة * وكانت تعدّ نفسها سعيدة اذ كانت تذهب الى الكنيسة . فذات يوم ارادت امّها الانطلاق الى الكنيسة فطلبت اليها الابنة القدّيسة بلجاجة ان تاخذها معها . فأَبت فالحّت عليها بالطلب . فغضبت امّها ولطمتها على وجهها . فحالاً ضربها الله بالعمى . فاستمرّت عمياء نحو سنتين . وبعد ذلك شفيت بصلوات جنوافا التي تناولت ماء من بئرٍ ورسمت عليهِ اشارة الصليب وغسلت بهِ عيني والدتها ثلاث مرّات فانفتحتا باذن الله تعالى ورجع اليها بصرها . فلم تعد تمنعها بعدُ من الذهاب الى الكنيسة *

واذ بلغت جنوافا الى السنة الرابعة عشرة من عمرها كمّلت على يد احد الاساقفة نذر بتوليّتها لله الذي كانت تتوق اليهِ منذ صغرها *

وبعدما مات ابواها جاءت الى مدينة باريس وسكنت عند امرأة عجوز كانت اشبينتها . فبعد زمان وقعت مريضة بمرضٍ عضّال حتى انّها بقيت ثلاثة ايّام كانّها مائتة . فارى الله نفسها رؤيات مختلفة وذلك انّها شاهدت فرح الطوباويّين في السماء وعذاب الهالكين في الجحيم * وصارت بالروح الى جبل الجلجلة فرأَت يسوع المسيح على الهيئة التي كان بها معلّقاً على الصليب . فانطبع هذا المنظر فيها الى حين موتها * واغناها الله بنعم وافرة وخصّها بموهبة تمييز الارواح حتى انّها كانت تكشف بسهولة حيل الشيطان وتوبّخ الخطاة على خطاياهم كاشفةً لهم ايّاها فكانوا يتوبون على يديها *

ومنذُ اراها الله تلك الرؤيات كانت تنمو بالفضائل يوماً فيوماً . وكانت تستعمل انواعاً لا توصف من التقشّف حتى أنَّها لم تكن تتناول طعاماً الاَّ مرّتين في السبّة اي يوم الاحد ويوم الخميس فقط . وكان طعامها خبز شعير وفول لا غير . واستمرّت على تلك الحالة نحو خمسين سنة * ثمَّ اخذت تستعمل قليلاً من السمك والحليب في طعامها طاعةً لبعض الاساقفة . ولم يقدر احد ان يجبرها حتى وفي مرضها أيضًا على اكل اللحم وشرب الخمر لانَّها كانت تُذلّ جسدها حتى تُخضعهُ لنفسها . وكانت تفرح جدًّا عند استعمالها الاشغال الدنيَّة مثل كنس البيت وغسل الثياب وخدمة رفيقاتها * فامَّا الله الممتحن مختاريهِ لازدياد اجرهم فاراد ان ينقّي ذهب صبرها في كور التجارب فسمح ان يصيب جسدها برصٌ مهول فصارت مهملةً من الجميع ما خلا عريسها الالهيّ الذي نجَّاها من هذا السقم الذي قد يئس من شفائهِ جميع الناس *

فاذ رأى الشيطان جَنوافا وما هي عليهِ من الفضائل السامية وكم من النفوس اللواتي خلّصتهنَّ من بين يديهِ بامثالها الصالحة غضب عليها وعزم ان ينتقم منها فاخذ ينادي على السن الاشرار انَّ جَنوافا مرآئية وانَّها تصوم في الظاهر ولكنَّها في الباطن كانت تستعمل كلَّ نوع من اللذّات الجسديَّة . فلذلك اغلب الناس احتقروها وكانوا يعاملونها بالافتراء الاَّ انَّها اخيرًا انتصرت على هذا عدوّها الحسود . وذلك فانَّ القدّيس جرمانس المذكور عاد يومًا ما الى باريس فاتت اليهِ الناس

جموعًا مسلّمين عليهِ . وامّا هو فقبل كلّ شيء سأَل عن جنوافا . فطفقوا يذمّونها ويثلبونها امامهُ . فهذا الاسقف القدّيس الذي كان يعلَم ببرارتها قام حالًا وتوجّه اليها ومعهُ جمٌّ غفير من الناس . فإذ دخل بيتها وجدها وحدها غرقى بالدموع مصلّيةً لله بحرارةٍ عظيمة . فطاف في جميع اماكن بيتها وخباياهُ فلم يرَ مكانًا الّا وفيهِ اثرٌ يدلّ على تقشّفها . فحينئذٍ استعلنت برارتها وخرجوا جميعهم مادحين سيرتها . ومنذ ذلك اليوم لم يجسر احد ان يتكلّم شيئًا يشين اعتبارها *

فاذ صار لها نحو ثمانين سنة من العمر وكانت منحلّة من الشيخوخة ومن شدّة التقشّف تاقت الى الوصال بالذي احبّتهُ من كلّ قلبها منذُ صباها فحينئذٍ استودعت نفسها لله منتقلةً من هذه الحيوة الزائلة الى الحيوة الابديّة لكي تجني اثمار اعمالها الصالحة . وكان ذلك في اليوم الثالث من شهر كانون الثاني سنة ٥١٢ * فليتعجّب العالم عندما يرى انّ الكنيسة المقدّسة الكاثليكيّة الملهمة من الروح القدس قد جعلت دولة فرنسا الفخيمة ومدينة باريس الزاهرة تحت حماية راعية غنم فقيرة وضيعة *

* اليوم الرابع *

مار نيطس الرسول

أنّ القدّيس نيطس وُلد من والدين وثنيّين . ويدعوهُ مار

بولس الرسول ابنهُ . دلالةً على اجتذابهِ اياهُ الى الايمان بالمسيح * ثمَّ صار تلميذًا لمار بولس وترجمانًا لهُ في رسالتهِ . وقد جال معهُ في اماكن كثيرة وحضر في مجمع اورشليم معهُ ايضًا * وفي سنة ٥٦ أرسلهُ مار بولس من افسس الى كورنتس لكي يصلح الشقاق الذي صار بين المسيحيين الجدد * ثمَّ بعد ذلك سامهُ اسقفًا وارسلهُ الى جزيرة كريت حيث كان مار بولس قد انذر بايمان المسيح اوّلاً . وكتب لهُ رسالةً في سنة ٦٤ بها يعلّمهُ واجبات الاساقفة والمومنين * ثمَّ ارسلهُ الى دلماسيا لينذر بالانجيل . وبعدهُ رجع ثانيةً الى جزيرة كريت * وفي حياتهِ ربح اناسًا كثيرين للمسيح . واخيرًا توفّي في كريت ولهُ من العمر نحو تسعين سنة *

* اليوم الخامس *

مار سمعان العموديّ

انَّ مار سمعان العموديّ كان ابنًا لراعي غنم فقير ومولدهُ في قرية صغيرة تُدعى سيزان من تخوم اسيًّا الصغرى وسوريّة . ففي اوائلهِ اشتغل في رعاية الغنم . وذات يوم اذ كان لهُ من العمر ثلاث عشرة سنةً تعذّر انطلاقهُ الى البرّيّة لرعاية غنمهِ لوقوع الثلج . فذهب الى الكنيسة فسمع في الانجيل الذي يُقرأ في ذلك اليوم هذه الكلمات وهي :

الطوبى للباكين والويل للضاحكين . فحرّكت قلبهُ الى ان أُغرم بهـا وجعلتهُ من ثمَّ ان يسال احد الشيوخ ذوي النهى بماذا تُكتَسب هذه الطوبى المختصَّة بالدموع . فاجابهُ الشيخ بترك جميع اباطيل هذه الحيوة وباعتناق الكمال الرهبانيّ . فاثّرت هذه الكلمات في قلب سمعان . فتنحَّى جانبًا في الكنيسة منحنيًا ومصليًا لله عسى ان يهديهُ الى سبيل القداسة والكمال . فبعد برهـة من الزمان اخذهُ نعاسٌ خفيف فرأى رؤيا وهي كانَّهُ يحفر اساسات في الارض فسمع صوتًا يقول لهُ : احفر احفر عميقًا . فبعد ان حفر ورأى انَّ الاساس صار عميقًا كافيـًا للبنيان اراد ان يكفَّ عن الحفر . فاتاهُ ذلك الصوت الاوّل قائلاً : احفر احفر عمّق ايضًا لانَّك لم تحفر كفاية . وجرى ذلك ثلاث او اربع مرّات . وكلّما كان يأتيهِ ذلك الصوت فكان يزيد الاساسات حفرًا الى ان اوقفهُ الصوت عن الحفر قائلاً : كفى ما قد حفرت . هوذا الاساسات عميقة كافيـةً لان تبني عليها بسهولة ايَّ بنيان اردت * ثمَّ استيقظ فانطبعت فيهِ هذه الرويا . فقام ومضى الى دير قريب وطلب الدخول في الرهبنة فبعد ان اذنوا لهُ وقبلوهُ مع المبتدئين اخذ يتعلَّم المزامير غيبًا لانَّ ذلك كان اوّل درس يلتزم بهِ المبتدئون . وكان حافظًا عندهُ دائمًا هذا الكتاب الالهيّ الذي كان يجد فيهِ قوتًا لذيذًا لنفسهِ . واستمرَّ في ذلك الدير تسع سنين وفاق الرهبان بالقداسة والفضيلة . وكان يصوم السبّة كلّها . وكان ممنطقًا على بطنهِ بحبل منسوج من اغصان النخل . فغاص الحبل في جسمهِ

وكان يسيل منهُ الدم الى ان علم بهِ رئيس الدير فامرهُ ان ينزع عنهُ الحبل . فنزعهُ بكلّ صعوبةٍ وابى ان يداوي جروحهُ . ثمَّ اخرجهُ الرئيس من الدير خوفًا من ان يبتلي الرهبان بالاسقام اذا ما ماثلوهُ . فامَّا هو فانطلق الى جبلٍ وبقي فيهِ خمسة ايَّام مرتِّلاً مراحم الربّ . ثمَّ استردَّهُ الرئيس الى الدير فلم يمكث الَّا قليلاً لانَّهُ احبَّ ان يعيش بسيرة اصعب واضيق من قوانين الدير . فخرج منفردًا متوحّدًا وسكن مغارةً ضيِّقةً في جبل * وفي تلك الاثناءَ عزم على ان يصوم اربعين نهارًا واربعين ليلةً من دون ان يتناول ادنى طعامًا اقتداءً بربّنا يسوع المسيح وبموسى وايليا فانطلق الى قسّيس يُدعى باسّيوس واستشارهُ في ذلك وطلب منهُ ان يسدَّ عليهِ باب المغارة . فبعد ان اوضح لهُ هذا الكاهن العاقل انَّهُ بهذا يجرّب الله ويقتل نفسهُ اشار عليهِ بان ياخذ معهُ في المغارة عشرة ارغفة خبز واناءَ ماءٍ لكي اذا لزم الامر ياكل منها . ثمَّ بعد ان دخل سمعان مغارتهُ سدَّها عليهِ باسّيوس اجابةً لطلبتهِ ومضى . فعاد بعد تمام الاربعين يومًا وفتح باب المغارة لينظر ما جرى لسمعان فوجد الخبزات والماءَ على هيئتها ولم يكن قد مسَّها . وسمعان مطروحًا على الارض كانَّهُ مائت عديم الحركة . انَّما فيهِ رمق يسيرٌ . فحالاً اخذ اسفنجة وغطسها في الماءَ وطفق يبلّ شفتيَ سمعان ويفتحها رويدًا رويدًا ويضع في فمهِ قليلاً قليلاً من الطعام الى ان رجع اليهِ صوابهُ فقام *

وبعد ان سكن في تلك المغارة ثلاث سنين انطلق الى مؤخر

الجبل ونوى ان يبقى هناك دائمًا فعمل لهُ سلسلةً حديديَّةً ضخمةً طولها عشرون شبرًا وربط طرفها الواحد بحجر عظيم وطرفها الآخر برجلهِ حتى اذا اراد ان يرتحل من ذلك المكان لا يقدر ولكي لا يستعمل حريَّتهُ الَّا للتأمُّل في السمآء والتوق الى يسوع المسيح . فاذ اتى لزيارتهِ يومًا ملاشيوس اسقف انطاكية ورآهُ في تلك الحالة امرهُ ان ينزع تلك السلسلة من رجلهِ . فاستدعى الحدَّاد وكسر ذلك الحديد *

ثمَّ ان مار سمعان مجازاةً لامانتهِ في خدمة الله تعالى نال موهبة شفآء الامراض واخراج الشياطين من ابدان المجانين . فكان الناس يتقاطرون اليهِ من الشرق والغرب افواجًا افواجًا طالبين بركتهُ . فامَّا هو فعمل لهُ عمودًا طولهُ ستَّة اشبار ثمَّ بعد ذلك جعلهُ اثني عشر شبرًا ثمَّ عشرين واخيرًا رفعهُ الى ستة وثلثين شبرًا وسكن على ذلك العمود سبعًا واربعين سنة اي الى حين وفاتهِ * قال تاودوريطس كاتب سيرتهِ الذي شاهد جميع اعمالهِ عيانًا . انَّ العناية الالهيَّة هي التي حرَّكت مار سمعان والهمتهُ بان يعمل هذا العمود وذلك لكي يحرّك الناس الفاترين الى المبادرة الى التوبة عندما ينظرونهُ محتملاً الحرَّ والبرد ممارسًا هذا التقشُّف الصارم ولكي يهتدي الغير المؤمنين الجالسين في ظلال الموت الابدي الى نور السمآء وعرفان يسوع المسيح واتخاذهِ ربًّا وفاديًا * وكان يصلّي فوق ذلك العمود تارةً واقفًا وتارةً جاثيًا . فاذ كان يصلّي واقفًا كان يسجد متواترًا . ولم يكن لسجداتهِ عدد حتى انَّ احد خدَّام تاودوريطس

المذكور رام ان يعدّها واذ اخذ يعدّها عجز عند وصولهِ الى عدد الف ومايتين واربع واربعين سجدة فرجع الى محلّهِ * ولمّا كان يصلّي جاثيًا فكان يطرق بجبهتهِ حتى الى رجليهِ * وكان يعظ الناس ويسمع سؤالاتهم وهو على عمودهِ *

فاذ سمع الرهبان الساكنون في تلك البرّيَّة بخبر سيرتهِ الغريبة ارادوا ان يمتحنوهُ . فقالوا لنرسل اليهِ بعضًا منّا يأمروهُ بالنزول من قِبَل جميعنا فان اطاع حالاً ونزل فيقولون لهُ ان يبقى مكانهُ فنتحقّق انّ الله معهُ وانَّهُ هو الذي يدبّرهُ وان ابى وامتنع من النزول فليسحبوهُ من على عامودهِ غصبًا ونعلم من ذلك انّ الله ليس هو مع ذوي الارادة الذاتيَّة وعديمي الطاعة * فلمّا وصلت الرسل الى سمعان وبلّغوهُ امر الرهبان تهيّأ حالاً للنزول وطلب سلّمًا فقالوا لهُ : أن اثبت مكانك . فرجعوا واعلموا الرهبان بسرعة طاعتهِ فتاكّدت عندهم امانتهُ وقداسة سيرتهِ *

فلمّا اراد الله ان يريحهُ من اتعابهِ ويكافيهُ على اعمالهِ الصالحة نقلهُ اليهِ . وكيفيَّة موتهِ هكذا كانت انَّهُ انحنى ذات يوم لكي يصلّي كجاري عادتهِ فوق العمود فلم يقم لانَّهُ رقد بالرب . ولم يعلم الناس بموتهِ الاَّ بعد ثلثة ايَّام * ثمَّ نُقِل جسدهُ الى انطاكية بكلّ اكرام * وكان موتهُ في اليوم الخامس من شهر كانون الثاني سنة ٤٦٠ *

* اليوم السادس *

اعتماذ ربّنا يسوع المسيح من يوحنا في نهر الاردن —
سجود ملوك المجوس ليسوع الطفل

اعتماذ الربّ

انّ يسوع المسيح بعد ان قضى ثلاثين سنةً من عمرهِ في سيرة خفيَّة . ذهب من الجليل الى اليهوديَّة الى يوحنا بن زكريَّا الذي كان يعمّذ الناس في نهر الاردن ووقف مع الطالبين الاعتماذ كواحد منهم كانَّهُ محتاج الى التطهير * فيوحنا لم يكن يعرفهُ . فحالما رآهُ ارتاع منهُ وقال لهُ : انا محتاج ان اعتمذ منك وانت تأتي اليَّ لتعتمذ منّي * فاجابهُ يسوع : اسمح الآن لان هكذا يليق بنا ان نكمّل كلَّ برّ . اي كلَّ ما يليق بانسان قدّيس من التواضع والطاعة * فاذ تحقّق هذ يوحنّا سمح لهُ وعمّذهُ * قال المعلّم مينوكيوس : إنّ ربّنا يسوع المسيح اراد ان يعتمذ من يوحنّا لغايات اربع . الاولى لكي تاتيهُ الشهادة من السماء بانَّهُ ابن الله حقًّا * الثانية لكي يشهد لمعموديّة يوحنّا بانّها كانت من الله * الثالثة لكي يحثّ الخطاة الى الاعتماذ من يوحنّا للتوبة * الرابعة لكي يجعل سرّ المعموديّة مفيدًا للمؤمنين بهِ * ونقول نحن ايضًا انَّهُ اعتمذ لكي يقدّس الماءَ ويجعلهُ مادَّةً بها تتطهّر النفوس باستحقاقاتهِ من الخطيَّة الاصليَّة وتوابعها * ثمَّ بعد ان اعتمذ يسوع صعد

للوقت من الماء واذا السموات قد انفتحت لهُ فرأى روح الله نازلاً وآتيا عليهِ . وصوت من السموات قائلاً : هذا هو ابني الحبيب الذي بهِ سررتُ . واستقرَّت الحمامة فوق راسهِ ليتحقّق السامعون والناظرون انَّ الصوت كان لهُ دون غيرهِ . ثمَّ اختفت الحمامة وبعد ذلك ابتدأ يسوع بالتبشير والتعليم والانذار *

سجود ملوك المجوس ليسوع الطفل

انَّهُ من بعدما وُلد يسوع في بيت لحم بثلثة عشر يومًا . وافت اليهِ ملوك المجوس . وكانوا ملوكًا وحكماء فلكيين * قال القدّيس ايفانيوس : إنّهم كانوا من نسل ابرهيم من جاريتهِ قِطورة . واسماؤهم : كسبار وملكيور وبلشاصر . وكان قدومهم من بلاد فارس من الجهة الشرقيَّة نظرًا الى الجهة اليهوديَّة * وقد تحقّقوا مولد الربّ يسوع اولاً بوحيٍ الهيّ * ثانيًا من نبوّة بلعام العرّاف الذي قال إنَّهُ يَطلع كوكب من يعقوب . وهولاء كانوا من ذريّة بلعام * ثالثًا من النجم الذي كان يدلهم على مكان مولد المسيح . وهذا النجم كان نظير النجوم ذوات الذنَب . وكان نورهُ يفوق نور الشمس . وكان يسير في وسط النهار مع مسير المجوس ويقف عند موقفهم . ولم يكن يراهُ غيرهم * قال كيجيديوس الحكيم الوثني : إنّنا وجدنا خبرًا مقدّسًا ينبىء عن طلوع كوكب يدلّ على هبوط الله وتردّدهِ مع البشر * وروى القدّيسون افرام

واوغسطينس ويوحنّا فم الذهب: انّ هذا النجم قد ظهر للمجوس قبل مولد المسيح بسنتين * وقال جمهور العلماء الغربيّين: إنّهُ ظهر يوم مولدهِ واستمرّت المجوس في الطريق ثلثة عشر يومًا فقط. وفي هذا شرح طويل *

امّا المجوس فلمّا دنوا من اورشليم اختفى النجم عنهم وذلك حتى يلتزموا ان يسألوا عنهُ سكّان المدينة. ويذيع خبر ميلاد المسيح عند اليهود وعند هيرودس. وهكذا صار لانّهم لمّا سمعوا اضطربوا * ظهر لهم النجم ايضًا واراهم البيت اي المغارة والمذود حيث وجد الصبيّ مع مريم امّهِ. فخرّوا لهُ ساجدين سجودًا الهيًّا لانّ الروح اعلمهم بلاهوتهِ. وقدّموا لهُ قربانًا ذهبًا ولبانًا ومرًّا. ثمّ عادوا الى بلادهم في طريق اخرى غير التي جاءوا منها كما اوحى لهم ملاك الربّ واخيرًا اخذوا يبشّرون بالمسيح. وختموا حياتهم بالاستشهاد. والآن اجسادهم موجودة في مدينة كولونيا من بلاد جرمانيا محفوظة باكرام عظيم * وهم مشهورون بشفاء داء الصرع *

* اليوم السابع *

مديح القديس يوحنا المعمذان — مار لوقيانس القسيس السرياني

مديح مار يوحنا المعمذان

انَّ جميع القدّيسين تشهد لهم الكنيسة الجامعة وتثبّت قداستهم. وامَّا يوحنا الصابغ فنرى انَّ الله عينهُ واضع الكنيسة ومثبّتها يشهد لقداستهِ ويثبّت برَّهُ بقولهِ: إِنَّهُ لم يقم نبيٌّ في مواليد النساءَ اعظم من يوحنَّا. فهو نبيٌّ لانَّهُ تنبَّأَ عن مجيء المسيح بقولهِ لليهود: انا اعمّذكم بالمآءِ للتوبة وسوف يأتي بعدي مَن هو اقوى منّي. وهو يعمّذكم بروح القدس والنار. وهو اعظم نبيٍّ لانَّهُ دلَّ على المسيح بذاتَ اصبعهِ قائلاً: هذا هو حمل الله الذي يرفع خطيَّة العالم * وهو رسول ايضًا لانَّهُ كان يبشّر اليهود بالمسيح ويعظهم ويعمّذهم للتوبة. وهو اعظم رسول لانَّهُ عمّذ سيّد الرسل * وهو شهيد لانَّـهُ قُتل لاجل حقّ ناموس الله. وهو اعظم شهيد لانَّهُ متوسّط العهدين بشهادتهِ قبل موت المسيح مكلّل الشهدآء * وهو معترف لانَّهُ اعترف قائلاً: إِنّي لستُ المسيح لكنّي رسول امامـهُ. وهو اعظم معترف لانَّهُ قال: انا عاينتُ وشهدتُ انَّ هذا هو ابن الله. ومَن لا يؤْمن بالابن يحلّ عليهِ غضب الله * وهو كاهن لانَّهُ من نسل الكهنوت. وهو اعظم كاهن لانَّهُ خدم راس كهنوت الكهنة المتجسّد. وحُمل بهِ بالبشـارة كما حُبل بابن الله. والمبشّر فيهما

واحد وهو جبرائيل رئيس الملائكة * وتقدّس في حشا امهِ وتبرّر من الخطيَّة الاصليَّة . وكان منفردًا في البرّيَّة منذ صغر سنّهِ . وهو اوَّل الناسكين والمنفردين لله * وكان بكرًا في المولد . وبكرًا في النسك . وبكرًا في الرسالة والتبشير بابن الله . وبكرًا في النبوَّة الحديثة . وبكرًا في العهد الجديد * فلهذا يجدر بنا ان نضفر لهُ اكليل المديح والثناء ونهنّئهُ على نعمة الوظيفة التي بها استحقّ ان يكون معمّدًا لابن الله ونبيًّا ورسولاً وشهيدًا ومعترفًا وكاهنًا وبكرًا وناسكًا *

مار لوقيانس القسّيس السرياني

انَّ القدّيس لوقيانس وُلد في سوريَّة من ابوَين مسيحيَّين شريفي الاصل * فمنذ طفوليَّتهِ اعتنى ابواهُ بتربيتهِ وبتعليمهِ خوف الله وجميع واجبات الديانة المسيحيَّة * فاذ بلغ الاثنتي عشرة من العمر توفّي والداهُ وتركا لهُ جميع اموالهما وراثةً * فامَّا هو فاذ رأى نفسهُ وحيدًا فاقد الاهل وعديم التسلية . اختار لهُ السيرة الاكليريكيَّة التي بها يقدر ان يخدم الله باكمل نوع وينجو من مصائب العالم . فحينئذٍ وزَّع جميع اموالهِ على الفقراء وشرع يدرس العلوم الدينيَّة عند معلّم مشهور يدعى مكاريوس . ثمَّ بعد ذلك ذهب الى مدينة انطاكية . وهناك ارتفع الى درجة الكهنوت فاضحى قدوةً للكهنة بفضائلهِ وبتعليمهِ الناس وارشادهِ ايَّاهم في سبيل الفضيلة *

ففي ذلك الزمان كانت كنيسة انطاكية متمتّعة بأمن وسلام عظيمين . لانّ السلاطين الرومانيين الوثنيين ارخوا لها عنان البغي . واطلقوا لها الحرّيّة في استعمال رسوماتها الدينيّة . غير انّ تلك الراحة لم تدُم زمانًا طويلاً لانّ احد القياصرة المدعو مكسيمينس تسلّح ضدّ الله وضدّ كنيستهِ . واقلق راحة المؤمنين باضطهادهِ ايّاهم وجزم ان يهلك اولاً شيوخ الكنيسة الذين بقداسة سيرتهم كانوا يثبّتون الشعب في الديانة المسيحيّة ويهدون الضالّين من الوثنيين الى معرفة الاله الواحد الحقيقي . فشرع يعذّبهم ويميتهم * ولمّا سمع بخبر لوقيانس انهُ كان من الذين تكرمهم وتحترمهم النصارى . اسرع بارسال الجنود اليهِ في انطاكية لكي يجلبوهُ اليهِ في مدينة نيقوميدية قاصدًا ان يربحهُ لنفسهِ احرى من ان يهلكهُ . فاذ امسكوهُ واتوا بهِ الى نيقوميدية واحضروهُ امام هذا الظالم الوثنيّ . قال لهُ : يا لوقيانس ان انتَ اطعتنا وقدّمت الذبيحة لآلهتنا اشركناك في سلطنتنا واتخذناك لنا رفيقًا ومشيرًا * فاجابهُ مار لوقيانس مستهزئًا بهذهِ المواعيد الباطلة : انّ هذا لَمِن المحال . ولا يمكن ان اؤدّيهُ . فللوقت تغيّرت مواعيد مكسيمينس الى تهديدات وقال لهُ : اذًا استعدّ للعذاب * فحُبِس وعُذّب بانواع لا تُنعَت . منها انّهم ضربوهُ بالسياط وكانوا يخزونهُ بالحربات الحديديّة المحمرّة بالنار . واخيرًا ربطوهُ واضجعوهُ على خزف مكسّر ومسامير واشواك حادّة فلم يكن يقدر ان يتحرّك الاّ ويزداد المهُ . واضافوا فوق ذلك شتائمٍ وتوبيخات وتهديدات مرّة . ولم يكونوا يقدّمون لهُ

طعامًا الاَّ من لحم ما ذُبح للاوثان . فامَّا هو فكان احبَّ اليهِ ان يموت جوعًا من ان ينظر الى ذلك اللحم * وبقي في تلك الحالة نحو اربعة عشر يومًا من دون ان يتناول ادنى طعام *

ولما دنا عيد الدنح جاءَت اليهِ تلامذتهُ حزينين لانَّهم كانوا يظنُّون انَّ مدَّتهُ لا تطول الى ذلك اليوم فلا يستطيعون ان يحتفلوا معهُ بهذا العيد ويقدّسوا الاوخرستيا * فاذ رآهم على ما كانوا عليهِ من الكآبة اخذ يعزّيهم بهذه الكلمات وهي : تشجَّعوا يا اولادي ولا تضجروا فانّي اكون معكم في هذا الموسم الشريف ونعيّد جميعنا سويَّةً غير انّي في الغد اترككم وامضي لاتمتَّع في المجد السمويّ * فبلغ عيد الدنح . فاحتار تلاميذهُ كيف ياتون بمائدة الى السجن لكي يقدّس لوقيانس عليها جسد الربّ من دون ان يَراهم الوثنيّون * فقال لهم الشهيد : قلبي وجسدي الممدّد يكونان مائدةً . وهذا على ما ارجو انَّهُ لا يكون اقلَّ قبولاً واعتبارًا لديهِ تعالى من مائدة خشبيَّة عديمة الحيوة . وانتم تحاطوني فتكونون لي هيكلاً * فهكذا قدَّس هذا الشهيد الاوخرستيا على صدرهِ وتناول وناول تلاميذهُ *

وفي الغد ارسل السلطان لينظر هل لوقيانس بعدُ في قيد الحيوة . فلمَّا شاهد هذا الشهيد اعوان الظالم صاح بصوت عظيم ثلاث مرَّات قائلاً : انا مسيحي وفي المرَّة الاخيرة ردَّ نفسهُ لله . وكان ذلك في اليوم السابع من شهر كانون الثاني كما كان قد اعلن لتلاميذهِ * فامَّا مكسيمينس السلطان القاسي فلم يكتفِ بذلك بل

واصل غضبهُ على هذا القدّيس الشهيد حتّى بعد موتهِ ايضًا وذلك انهُ امر ان تُربَط يد الشهيد اليمنى بحجر عظيم ويُطرح في قعر البحر حتى يحرم النصارى من تجنيزهِ ودفنتهِ * فامَّا احكام الله التي هي بخلاف احكام البشر فجعلت ان يحملهُ حوت من البحر وياتي بهِ الى الشاطئ امام تلاميذهِ الذين كانوا ينتظرونهُ فللوقت ارتموا عليهِ وقبّلوهُ ودفنوهُ بكلّ اكرام . وكان ذلك في نحو سنة ٢٨٦ *

* اليوم الثامن *

جهاد القديس اسطفانس رئيس الشمامسة واوّل الشهدآء

هذا القدّيس المعظَّم انتخبهُ الرسل الاثنا عشر رئيسًا على الشمامسة فاضحى مبشّرًا غيورًا بايمان المسيح . وكان ينذر اليهود وينبّههم بكلّ شجاعة . فلهذا اغتـاظوا منهُ . وقبضوا عليهِ واقاموهُ امام عظيم الكهنة . فظهر امامهم بوجه منير كانّهُ وجه ملاك * وحين سألوهُ عن ايمانهِ . اعترف علانيةً وطفق يوبّخهم على جحودهم احسانات الله اليهم منذ ابرهيم الى ذلك الحين بعبارات مختصرة مفهومة المعنى . وبيّن لهم انّهم ابناء اولئك الذين فتكوا بالانبياء . وانّهم اضطهدوا المسيح الموعود بهِ وصلبوهُ * ثمّ رفع القدّيس الشهيد عينيهِ الى السماء فرأى الله وابنهُ يسوع جالسًا من عن يمينهِ فاخبرهم حالاً بالرؤيا قائـلاً . هوذا ارى

السماء مفتوحة وابن الانسان يسوع قائمًا من عن يمين العظمة . فسدَّ اليهود آذانهم وقالوا لقد جدَّف . فقضوا بموتهِ ورجموهُ خارج المدينة. وشاول بولس كان مسرورًا بقتلهِ . وكان يحثّ الراجمين على رجمهِ . فامَّا مار اسطفانس فكان يستغفر لهم ربَّهُ . ثمَّ هجع بسلامٍ وكان ذلك في سنة ٣٤ للمسيح . فنال الاكليل كحسب اسمهِ *

* اليوم التاسع *

مار يوليانس وزوجته باسيلسّا البتولين

انَّ القدّيس يوليانس وُلد في انطاكية مدينة اسقفيَّة سوريَّة. وكان وحيدًا لوالديهِ وكانا غنيَّين بحسب العالم ومسيحيَّين حقيقيَّين سائرَين في خوف الله * فمنذُ اوائلهِ كان متولعًا في درس العلوم وحصل على جَمٍّ منها لجودة قريحتهِ * فلمَّا صار لهُ من العمر ثمان عشرة سنةً اراد اهلهُ ان يزوّجوهُ وذلك لبعض علل مقدَّسة مبنيَّة على خوف الله . فامَّا هو فكان قد كرَّس بتوليتهُ لله واشتهى ان يثبت في وعدهِ ويحفظ هذه الفضيلة من دون دنس . فاذ رأى نفسهُ مجبورًا من والديهِ طلب منهما سبعة ايَّام مهلةً لكي يفتكر في هذا الامر ويستودعهُ لله . فسمحوا لهُ . فاخذ يوليانس يقضي ليلهُ ونهارهُ في الصلوة متوسّلًا الى ربّنا يسوع المسيح ان ينعم عليهِ بان يكمّل ارادة والديهِ ويحفظ معًا

بتوليّتهُ التي كان قد نذرها لهُ * ففي ليلة اليوم السابع كان يوليانس مضنوكًا من الصلوة والصوم فنام وفيما هو نائم ظهر لهُ يسوع المسيح في الحلم وعزّاهُ وامرهُ بان يطيع والديهِ ويتزوّج من دون ان يخسر هذه الزنبقة التي قصد ان يحفظها . وذلك لانّ الفتاة التي كان مزمعًا ان يتزوّج بها هي ايضًا عتيدة ان تحفظ بتوليّتها مثلهُ . وبعد ان كلّمهُ بهذا ربّنا يسوع المسيح لمسهُ بيدهِ وشجّعهُ على هذا المقصد . فتعزّى يوليانس من تلك الرؤيا وشكر الله على هذه النعمة . واوعد اهلهُ بانّهُ فاعلٌ ما يأمرونهُ بهِ . ففرحوا بذلك واخذوا يلتمسون لهُ خطّيبة لائقة بشانهِ . فبعناية الله اختاروا لهُ فتاةً ذات عقل وادب وجمال وغنىً من اصل شريف وحيدة لاهلها مثلهُ تسمّى باسيليسّا . فخطبوها لهُ * واذ بلغ يوم العرس اظهر يوليانس الفرح والسرور الاّ انّهُ كان في الباطن يصلّي لله طالبًا منهُ ان يحفظهُ * ولمّا صار الليل واجتمع بعروسهِ . اذ قد فاحت في مخدعها رائحة ورود ذكيّة . فاندهشت باسيليسّا من ذلك وسألت عريسها من اين الرائحة لانّ ذلك الآن لم يكن إبّان الورود . فاجابها يوليانس : انّ هذه الرائحة التي تستنشقينها يا حبيبتي ليست من ورود الفصل بل من ورود يسوع المسيح محبّ العفّة الذي يودّ الذين يحفظونها ويعطيهم الحيوة الابديّة . فإن اردتِ ان نحفظ كلانا بتوليّتنا ونقدّمها لهُ ونعيش بالعفّة كاخ واخت ونحفظ وصاياهُ لا شكّ انّهُ يعطينا الاكليل المعدّ للانقياء الاطهار في السعادة الابديّة . فاجابتهُ باسيليسّا انّ ذلك حقّ وانّها ليس لها قصد اشهى

واجمل من ان تنذر بتوليّتها لله معهُ * فحالما سمع يوليانس منها ذلك فرح فرحًا عظيمًا وشكر يسوع المسيح على هذا الاحسان الذي اسداهُ اليهِ . فقضيا ليلتهما بالصلوة متوسّلَين الى يسوع المسيح ان يؤيّد عزمهما الصالح . فانعم الله عليهما بالثبات فعاشا طول حياتهما بالنقاوة الملائكيّة *

وبعد زمان مات ابوا يوليانس وابوا باسيليسّا تاركين اموالهم وراثةً لولديهم . فاخذا يعولان بها الفقرآء والمحتاجين والمرضى . وجعلا بيتهما محلّ قرًى للضيوف وكان فيهِ مساكن مفترقة بعضها من بعض فجعلا منها للرجال ومنها للنسآء . فكانت باسيلسّا متولّية خدمة النسآء ويوليانس متولّيـًا خدمة الرجال ولمحبّتهِ للفقرآء سُمّي ابا الضيوف * ثمّ بعد ذلك توفّيت باسيليسّا بسلام الله . وعاش يوليانس بعدها بعض سنين واخيرًا تكلّل بالاستشهاد . وكيفيّة استشهادهِ هكذا كانت : انّهُ في ذلك الزمان جآء الى انطاكية مرقيّون وكيل السلطان الروماني الذي كان وثنيًّا مضطهدًا للنصارى . فعزم ان يميت جميع المسيحيّين الذين لا يريدون ان يسجدوا للآلهة الباطلـة * فامّا يوليانس فكان يحثّ جميع النصارى على الثبات في الايمان الحقيقي . فلمّا سمع بـهِ مرقيّون احرق بيتهُ وجلدهُ بالقضبان . وفي تلك الاثنآء وقع اكثر من خمسين صنمًا على الارض وتكسّرت . وكذلك واحد من الذين كانوا يجلدونهُ فُقئت عينهُ بعصا رفيقهِ فردّها لهُ مار لوقيانس باعجوبة . واقام ايضًا ميتًا . وبتجلّدهِ على احتمال العذاب جذب نفرًا من الوثنيّين الى الايمان بيسوع المسيح . فاذ رأى ذلك مرقيّون شقّ عليهِ جدًّا وتقلّى

على جمرات الغضب فكان يعذّبهُ بانواع لا تحصى بالحديد وبالنار * فمرّةً قال لهُ بوليانس خذني الى هيكلك . ففرح هذا الظالم ظانًّا انهُ يسجد لآلهتهِ لكي ينجو من عذابهِ . فجمع نحو الفٍ من كهنة الاصنام في الهيكل . فلمّا كان بوليانس في ذلك المقام اخذ يصلّي لربّنا يسوع المسيح لكي يبيد تلك المنحوتات . فحالاً سقط الهيكل وانسحقت الكهنة والاصنام تحت الردم . فما كان من امر مرقيّون الّا ورماهُ للوحوش الضارية . فعوضًا عن ان تفترسهُ شرعت تلحس قدميهِ . واخيرًا قطعوا راسهُ بالسيف ونال جزاءهُ في الملكوت السموي وكان ذلك في اليوم التاسع من شهر كانون الثاني سنة ٣٠٩

* اليوم العاشر *

مار بولس اوّل الحبساء

انّ هذا القدّيس الفاضل كان مصريًّا وكان في عهد والريانس قيصر قد هجر العالم وانطلق الى البرّيّة وسكن في مغارة على جبلٍ فيها عين ماء وعندها شجرة نخل يقتات من ثمرها ويكتسي من ورقها فاستقام يعبد الله هناك ثماني وسبعين سنةً لا يرى بشرًا اصلاً * فذات يوم انطلق لزيارتهِ مار انطونيوس الكبير ابو الرهبان وذلك بوحي الهيّ . فلمّا وصل الى مغارتهِ تطلّع فيها فلم يقدر ان يرى شيئًا

لتكاثف الظلمة فيها فدخلها راجيًا ان يجد فيها ذلك الحبيس . وفيما هو داخل سطع في المغارة نور عظيم واخيرًا وجد فيها مار بولس الحبيس ذلك الشيخ الوقور . فتعانقا كلاهما بمحبَّة عظيمة وطفقا يتفاوضان مفاوضةً روحيّة . وفيما هما كذلك واذا غراب قد اتى اليهما وفي منقارهِ رغيف خبز فوضعهُ امامهما وطار . فقال الانباء بولس : تبارك الربّ الذي بعث لنا اليوم كفافنا . لانّ لي ستّون سنةً ياتيني هذا الغراب كلّ يوم بنصف رغيف . واليوم كرامةً لخاطرك يا اخي انطونيوس قد جاءنا برغيف كامل . فاكلا وشكرا العناية الالهيّة التي لم تنسهما وقضيا تلك الليلة بالمفاوضة الروحيَّة والصلوة * ولمَّا اصبح الصباح قال مار بولس لمار انطونيوس : يا اخي انّ موتي قد دنا . وقد اوحى الله لي بمجيئك لتدفنَني وتضع التراب في التراب . فلمَّا سمع مار انطونيوس هذا الكلام اخذ يسكب العبرات من عينيهِ متنهّدًا وطالبًا اليهِ ان لا يتركهُ بل ان ياخذهُ معهُ الى الراحة الابديَّة . فاجابهُ القدّيس بولس قائلاً : لا تتمنَّ راحة نفسك بل راحة اخوتك . حقًّا انَّك تفرح ان تركت هذا الحمل الثقيل الذي هو جسدك . ولكنَّ الاوفق لاخوتك ان تعيش معهم وترشدهم فيأتمّوا بامثالك * ثمّ قال لهُ : ارغب اليك ان تاتيني بالعباءة التي وهبها لك مار اثناسيوس البطريرك وتكفّنَني فيها . فتعجَّب مار انطونيوس حين سمعهُ يتكلّم عن مار اثناسيوس وعن العباءة . وَتحقّق من ذلك انَّ روح المسيح فيهِ . فبارك الله في قلبهِ ودنا منهُ ولم يجسر ان يكلّمهُ بل قبَّل عينيهِ ويديهِ

ورجع مسرعًا الى ديرهِ لكي ياتيهُ بالعباءَة * فلمَّا وصل الدير اخذ العباءَة وقصد مغارة بولس . وفيما هو في الطريق شاهد روح المغبوط بولس صاعدةً الى السمآء ببياض انقى من الثلج موشَّحةً بالانوار ومحاطةً بالعساكر السمويَّة بمجد عظيم . فساعتئذٍ سقط على وجههِ على الارض ونثر التراب على راسهِ وبكى وصرخ قائلاً : يا بولس لِمَ تركتني . لِمَ انطلقتَ ولم تتوادع معي . آه انّي عرفتك متأَخّرًا وفقدتُك عاجلاً * ثمَّ مشى الى ان وصل المغارة فدخلها فابصر جسد المتنيّح راكعًا على ركبتيهِ ورافعًا يديهِ الى السمآء . فخالهُ حيًّا فجثا الى جانبهِ وشرع يصلّي . واخيرًا علم انَّهُ مائتٌ . وانَّ هذا الجسد الذي كان معتادًا ان يصلّي وهو راكع في طول حياتهِ استمرَّ على هذه الصورة بعد موتهِ ايضًا . فللوقت ارتمى مار انطونيوس عليهِ واخذ يقبّلهُ ويبلّهُ بدموعهِ . ثمَّ كفَّنهُ بالعباءَة التي اتى بها وحملهُ الى خارج المغارة مرتّلاً فرض الموتى حسب تقليد الكنيسة * واذ اراد ان يدفنهُ لم يكن لهُ شيءٌ يحفر بهِ الارض فاحتار في امرهِ واخيرًا سلَّم الامر لله فارسل الله لهُ اسدَين حفرا بمخاليبهما ضريحًا لمار بولس ودفنهُ فيهِ *

ولكي يرث مار انطونيوس كلَّ الثروة التي كان يقتنيها مار بولس في العالم شلَّحهُ رداءَهُ الذي كان قد عملهُ من ورق النخل ولبسهُ جملة سنين الذي لم يكن لهُ شيءٌ غيرهُ . فاخذهُ ورجع الى ديرهِ حاملاً هذا الكنز الثمين إِرثًا لهُ . وحكى تلاميذهُ كلَّ ما جرى * ولكي يبيّن عظمة اعتبارهِ لذلك الردآء لم يكن يلبسهُ الَّا في العيد الكبير

وعيد العنصرة * وكانت وفاة مار بولس أوّل الحبساء في اليوم العاشر من شهر كانون الثاني سنة ٣٤٢ *

قال مار ايرونِمُس كاتب هذه السيرة انّي اطلب من كلّ مَن وقف عليها ان يتذكّر ايرونِمُس الخاطئ الذي لو خيّرهُ الله لاختار فقر الانباء بولس مع استحقاقاتهِ افضل من برفير الملوك مع عذاباتهم *

* اليوم الحادي عشر *

مار تاودوسيوس ابي الرهبان

انّ هذا القدّيس كان في ايّام يوستنيانس قيصر مولودًا في احدى قرى الكبادوك من ابوين مؤمنَين . فانطلق الى برّيّة اورشليم لكي يزور الاماكن المقدّسة . فمرّ في طريقهِ بسمعان العموديّ في انطاكية ليطلب بركتهُ . فحالما رآهُ مار سمعان صرخ قائلاً : مرحبًا بتاودوسيوس رجل الله . فانذهل من لفظ اسمهِ بفم سمعان لانّهُ لم يكن يعرفهُ قطّ . ثمّ اصعدهُ القدّيس سمعان على عمودهِ واعتنقهُ واعلمهُ بانّهُ سيكون ابًا لرهبان كثيرين . فنزل تاودوسيوس ومشى في طريقهِ الى ان وصل الى أورشليم فكمّل قصدهُ بزيارة الاماكن المقدّسة . وبعد ذلك هجر العالم ولبس الزيّ الرهبانيّ ومضى فسكن في البرّيّة مع رجل بارّ سالكٍ في طريق الكمال اسمهُ لونجينس . ثمّ تركهُ وانطلق فسكن في جبلٍ

مع بعض الرهبان الذين سمعوا بقداسة سيرتهِ وواصلوهُ ليرتشدوا منهُ * فامَّا هو فوضع لهم اوَّل اساس لسيرتهم الرهبانيَّة ذكر الموت . ولكي يجعلهُ ان يكون دائمًا امام عيونهم امر ان يحفروا قبرًا ويدَعوهُ مفتوحًا * فذات يوم اذ كان يتمشَّى مع تلاميذهِ حول هذا القبر اخذ يخاطبهم متبسِّمًا وقائلاً : انَّ القبر محفور . فمَن منكم يدخلهُ اوَّلاً . فللوقت ركع امامهُ واحد منهم اسمهُ باسيليوس وكان كاهنًا فقال لهُ ، يا ابي اعطِني بركتك فانِّي انا الذي ادخلهُ قبل الجميع . فباركهُ وامر ان يصلُّوا من اجلهِ فرض الموتى وهو بعد في الحيوة * وبعد اربعين يومًا صحَّ قول باسيليوس اذ انَّهُ توفِّي من دون مرض البتَّة . ودُفِن في ذلك القبر *

ثمَّ انَّ القدِّيس تاودوسيوس كان منعكفًا على ممارسة التقشُّف حتَّى انَّهُ لم يكن يتناول طعامًا الَّا مرَّةً في الاسبوع واستمرَّ مدَّة ثلاثين سنة لم يذق خبزًا فاستحقَّ من الله ان يكون ابًا لرهبان كثيرين . ونال موهبة عمل العجائب . وبنى ادبرةً كثيرةً ورسم لها قوانين *

ولمَّا حان وقت خروجهِ من هذا العالم جمع رهبانهُ وطفق يرشدهم ويوصيهم ان يثبتوا في خدمة الله واخيرًا استودع نفسهُ لله وكان ذلك سنة ٥٢٩ فحزن رهبانهُ على فقدهم معلمًا صالحًا مثل هذا . وكان لهُ من العمر اذ مات نحو مايه وخمس سنين *

* اليوم الثاني عشر *

القديسة تاتيانا الشهيدة

انَّ هذه الشهيدة كانت في ايَّام اسكندر قيصر رومانيَّة الاصل ابنة احد الوزراء الرومانيين . فقبض عليها الملك وادخلها الى بيت الاصنام وامرها ان تسجد لها . فتزعزعت الاصنام بصلاتها وتساقطت . فلطمها الاعوان وشقّوا جفونها وضربوا لحمها بامشاط حديديَّة ثمَّ طرحوها الى الوحوش الضارية فلم تفترسها فاحتزّوا اخيرًا راسها بالسيف وكان ذلك سنة ٢٠٢ للمسيح *

* اليوم الثالث عشر *

مار الاريوس اسقف بوانيارا

انَّ مار الاريوس كان في ايَّام الملك قسطنطين الاريوسيّ وُلد في مدينة بوانيارا من اعمال فرنسا من نسب شريف . فمنذ صغرهِ لاحت على جبينهِ نعمة القداسة . وقد تزوّج اوّلاً وخلَّف ابنةً واحدة فقط . فماتت زوجتهُ . فحفظ عفتّهُ بعدها وانكبّ على مطالعة العلوم حتّى اتقنها * ثمَّ أُقيم اسقفًا على مدينتهِ نفسها . وكان بطلاً منتصبًا لمضادَّة الاريوسيين . فلذلك جلاهُ الملك قسطنطين الى مدينة فروجيا

من أعمال اسيا . فاحتمل في نفيهِ مشقّاتٍ كثيرةً وبان فضلهُ في الشدائد كالذهب في النار . وصنّف في موضع نفيهِ كتابًا في الثالوث الاقدس . وفسّر بعض المزامير . وفسّر ايضًا بشارة مار متّى الانجيلي كلّها . والّف تصانيف اخرى بديعة . ولم يمنعهُ النفي من مساعدة الكنيسة بعلمهِ وبعملهِ . ثمّ اعادهُ الملك الى كرسيهِ تهيّباً منهُ . ولامانتهِ في خدمة ربّهِ نال موهبة عمل العجائب . فمن ذلك انّهُ احيا طفلاً مات قبل اعتماذهِ فعمّذهُ . واقنع ابنةً ان تهجر العالم واباطيلهُ وتخطب لها العريس السمويّ فرضيت بذلك وطلبت منهُ ان يريها المسيح عريسها . فللوقت جثا مصلّياً . وفي الحال استودعت نفسها لله * وبعد ان قضى حياتهُ في المتاجرة ليسوع المسيح ومحاماة كنيستهِ انتقل من هذا العالم الى الحيوة الابديّة في سنة ٣٦٠ للمسيح . وهو معدود من ابطال علماء الكنيسة *

* اليوم الرابع عشر *

ميخا النبي

انّ هذا النبيّ هو السادس من مصاف الانبياء الصغار الاثني عشر تنبّأ في أيّام يوثام وآحاز وحزقيا ملوك يهوذا . واصلهُ من سبط افرام . وكانت مدّة نبوّتهِ نحو خمسين سنة . ولهُ قد اوحى الربّ بهذه الكلمات الدالّة على تجسّدهِ وهي : امّا انتِ يا بيت لحم افراتة وانتِ صغيرة ان

تكوني بين الوف يهوذا فمنكِ يخرج لي الذي يكون متسلّطاً على اسرائيل ومخارجهُ منذ القديم منذ ايّام الازل (ميخا ص ٥ ع ٢) وهو الذي قد تنبّأً ايضاً على خراب اورشليم * فذات يوم طلب منهُ آخاب ملك اسرائيل ان يسأل الربّ هل يريد ان يحارب ملك آرام . فلمّا قال لهُ النبي لا تحاربهُ اغتاظ منهُ فلطمهُ صدقيّا النبيّ الكاذب على خدّهِ لانّهُ فضح كذب نبوّتهِ القائلة للملك ان يحارب ملك آرام . وامر الملك بحبس ميخا وان يُعطى طعاماً قليلاً الى ان يكون رجع من حرب آرام . فقال لهُ ميخا انّك لن ترجع . وهكذا صار لانّ آخاب قُتِل في الحرب واخيراً قتلوا ميخا النبيّ . وكان ظهورهُ في سنة ٣١٠٨ للخليقة قبل مجيء المسيح بنحو ثمانماية وثلاث عشرة سنةً * وامّا لفظة ميخا فهي عبرانيّة معناها فقير *

* اليوم الخامس عشر *

هرب الربّ يسوع الى مصر — مار يوحنّا الكوخي

هرب الربّ يسوع الى مصر

انّ هيرودس بن انتيبطرس اراد ان يقتل يسوع الطفل الذي سمع بمولدهِ من ملوك المجوس . فظهر ملاك الربّ لمار يوسف في الحلم وامرهُ ان ياخذ يسوع الطفل وامّهُ مريم ويهرب بهما الى مصر . فاسرع

يوسف حالاً واخذ يسوع ومريم وهرب الى مصر . ومكثوا هناك سبع سنين ساكنين في مغارة موجودة في تخوم مدينة ارمافوليس * فلمَّا دخل السيِّد في تلك الامصار تساقطت جميع اصنامها * وكان يوسف هناك مشتغلاً بصناعة النجارة ومريم العذرآء كانت مهتمَّة في امور البيت وبخدمة ابنها يسوع * فلمَّا مات هيرودس الظالم باشقى موتة وهي انَّهُ ضُرب في جسدهِ بالقروح حتَّى تفجَّر وانتن وسلَّم نفسهُ التعيسة الى الشيطان ظهر ملاك الربّ ليوسف في الحلم وامرهُ ان يرجع الى ارض اسرائيل بيسوع الطفل وبامِّهِ فرجعوا وكان ذلك في السنة الثامنة للمسيح الذي لهُ المجد الى الابد *

مار يوحنَّا الكوخي

انَّ هذا القدِّيس كان بن رجل غنيّ من قوَّاد الملك . وكان رومانيّ الاصل . فمنذ نعومة اظفارهِ انعكف على الفضيلة والعلم ونجح فيها . فاتَّفق ذات يوم أن جآء راهب الى رومية وكان منطلقاً الى اورشليم لزيارة الاماكن المقدَّسة . فاستضاف في المدرسة التي كان يدرس فيها يوحنَّا . فاذ رأى هذا الفتى زيّ الراهب وما هو عليهِ من الاحتشام وسمة النعمة انفرد بهِ وطلب اليهِ بتوسّل ان يخبرهُ مَن هو ومن اين آتٍ والى اين منطلق وما هذا الثوب الذي لابسهُ . فاعلمهُ الراهب بكلّ ما ابتغى استعلامهُ واخبرهُ عن ديرهِ وعن رهبنتهِ

وقوانينها . فتحرَّك قلب الفتى الى اتّباع الراهب في ترك العالم . والتمس منهُ انَّهُ اذا رجع من اورشليم يمرّ بروميَّة لكي ياخذهُ معهُ الى الدير ويلبس الزيّ الرهبانيّ مكرّسًا ذاتهُ بجملتها لخدمة يسوع المسيح . فرضي الراهب واجابهُ الى ذلك . ثمَّ انطلق في وجهتهِ وبقي يوحنَّا في المدرسة * فذات يوم طلب يوحنا من والديهِ انجيلاً يقرأُ فيهِ . ففرحا بهذه الطلبة وعملا لهُ انجيلاً جميلاً مجلَّدًا بالذهب ومرصَّعًا بالجواهر الكريمة ووهباهُ لهُ . فاخذهُ يوحنَّا مسرورًا وكان يقرأُ فيهِ دائمًا ويحفظ الحقائق الالهيَّة المحتوية فيهِ *

فبعد زمان رجع ذلك الراهب الى رومية واخذ معهُ الصبي يوحنَّا من دون ان يعلم ابواهُ بذلك . وسافرا حتى وصلا الى الدير . فقُبِل يوحنا وأُحصي مع الرهبان . وكان محبوبًا منهم جميعًا لسموّ فضائلهِ فانَّهُ كان يخدم الكبير منهم والصغير بمحبَّة وطاعة واحتشام . ومع انَّهُ كان ظريف التركيب نحيف الجسم والقوام . فكان يستعمل تقشُّفًا صارمًا في عيشتهِ * واقام في ذلك الدير ستّ سنين * فحسدهُ العدوّ الجهنميّ وهمَّ ان يسقطهُ في فخاخهِ فاخذ يذكّرهُ غنى والديهِ والعيشة الرغدة التي كان يتنعَّم فيها لو كان في بيتهِ . والافتخار والشرف والعظمة التي كانت تحصل لهُ لو عاش مع والديهِ . وحرّك في قلبهِ رغبةً عظيمة في ان يرى اهلهُ . فامَّا هو فكان كلَّما شعر بهذه التجارب ضاعف تقشُّفاتهِ وظفر بها الى ان ذات يوم اراد ان يرضّ راس الحيَّة الجهنميَّة كلَّ الرضّ فعزم ان ينطلق الى بيت والديهِ ويسكن فيهِ غير معروف

من احدٍ اصلاً حتى لا تكون لهُ رؤية اهلهِ وسكناهُ في دارهم موضوع تنعمٍ بل تزيدهُ تقشفًا وبهذا النوع العجيب يقهر عدوَّهُ الشيطان الحسود. فاذ تحقق يوحنا انَّ ذلك الهام الهيّ كشف عزمهُ للرئيس وللرهبان وتوسَّل اليهم بدموعٍ سخينة ان لا يملّوا من الصلوة من اجلهِ حتى يحفظهُ الربُّ وينصرهُ على عدوّهِ. فباركهُ الرئيس وعانقهُ جميع الرهبان ومضى مستودعًا ذاتهُ الى العناية الالهيّة. فصادف في الطريق فقيرًا لابسًا ثيابًا رثَّة فسألهُ ان يعطيهُ ايَّاها وياخذ ثيابهُ فاخذها ولبسها. فلمَّا وصل الى روميَّة ليلاً ونظر بيت ابيهِ توسَّل اليهِ تعالى بالاَّ يتركهُ بل يحفظهُ بنعمتهِ لكي يغلب عدوَّهُ ويموت في بيت اهلهِ غير معروف من احد. وكان طول تلك الليلة يدور حول البيت مسلّمًا ارادتهُ لله. فلمَّا تبلَّج النهار وفُتح الباب ونظرهُ البوَّاب واقفًا على الباب وهو في تلك الحالة الفقريَّة طردهُ. فتذلَّل يوحنا بين يديهِ متوسّلاً اليهِ لحبّ الله ان يدخلهُ لكي يأوي في زاوية كانت في وراء الباب. فرقَّ لهُ البوَّاب وتركهُ * فبعد ايَّام وقع نظر امهِ عليهِ فاذ رأتهُ في تلك الحالة التي غيَّرت هيئتهُ لم تعرفهُ. فامرت الخدَّام فطردوهُ خارجًا. فلم يكترث القدّيس لمَّا رأى نفسهُ مطرودًا من امهِ نفسها ومن بيتهِ بل فرح بذلك اكرامًا لاسمهِ تعالى الذي وضع كلَّ اتّكالهِ عليهِ. وبقي مطروحًا مدَّة خارجًا في الزقاق متوسّلاً الى البوَّاب ان يسمح لهُ حبًّا ليسوع المسيح ان يلتجئ في كوخ ضيّق في البيت. وكان يعدهُ بنوال نعم جزيلة من الله جزاء لهُ على قبولهِ ايَّاهُ * فحنَّ عليهِ

البوّاب اخيرًا وادخلهُ ثانيةً وبقي ساكنًا في ذلك الكوخ الصغير الى حين موتهِ مرذولاً محتقرًا من خدّامهِ ومكرَّمًا ومعتبرًا من ربّ السمآء *

فلمَّا اراد ربّنا يسوع المسيح ان يجازي هذا خادمهُ الأمين ظهر لهُ واعلمهُ بانّهُ بعد ثلاثة ايّام مزمع ان يسافر من هذا العالم لكي ينال جزآء اتعابهِ في الراحة الابديَّة . ففرح يوحنّا بذلك وشكر الربّ وطلب منهُ رحمةً لوالديهِ . ثمّ استدعى البوّاب وطلب اليهِ ان ينطلق الى مولاتهِ ويبلّغها من قِبَلهِ هذا الكلام وهو انّ الفقير الذي كنتِ قد طردتِهِ يدعوكِ حبًّا ليسوع المسيح متوسّلاً اليكِ ان تحضري عندهُ وتسمعي لهُ ببعض كلمات يكلّمكِ بها . فانطلق البوّاب وبلّغها كلمات يوحنّا . فاستخفّتهُ ولم تستجب طلبتهُ . فلمّا علم زوجها بذلك امرها بان تذهب اليهِ وتسلّيهُ قائلاً انّ الله قد اختار الفقرآء . ومَن يحسن اليهم فيكون قد احسن اليهِ . واخيرًا لبّت دعوة يوحنّا وجاءَت اليهِ في الكوخ فرأَتهُ مطروحًا مغطًّى بعباءَة عتيقة ممزّقة فلم تعرفهُ ابضًا . فامّا هو فاخذ يقول لها : انّ الله سيجازيها على رحمتها للفقرآء . واوعدها بانّها ان منحتهُ ما يطلب منها يترك لها كنزًا ثمينًا في بيتها . فاجابتهُ الى ذلك. فطلب منها ان تدفنهُ بعد موتهِ في ذلك الكوخ الذي كان ساكنًا فيهِ وفي تلك الثياب عينها التي كان مكتسيًا بها . ثمَّ بعد ان كلّمها بهذه الكلمات ناولها انجيلهُ الذهبيّ الذي قد وهبتهُ لهُ هي وابوهُ قائلاً لها : خذي هذه الهديَّة الثمينة واحتفظي بها * فامّا هي فحالما رأَتهُ شبيهًا بالنجيل ولدها اخذتهُ الى زوجها . فاذ تأَمَّلهُ عرفهُ انّهُ هو هو ذلك

الانجيل عينهُ الذي عملهُ لابنهِ يوحنا . فحالاً بادرا كلاهما الى ذلك الفقير واستحلفاهُ باسم الثالوث الاقدس ان يقول لهما مَن الذي اعطاهُ هذا الانجيل واين هو ابنهما يوحنّا . وكانت العبَرات تهطل من اعينهما . فحينئذٍ اجابهما القدّيس : انا هو يوحنّا ولدكما . وهذا هو الانجيل الذي اعطيتمانيهِ اذ كنتُ عندكما . حقًّا انّني خلّفتُ لكما الحسرة عليّ الّا انني اخترتُ ان احمل نير المسيح الحلو * فاذ سمع ذلك ابواهُ لم يكن منهما الّا وارتميا على ولدهما واخذا يقبّلانهِ ويبلّانهِ بدموعهما وكان بكاؤُهما ممزوجًا بدموع الفرح وبدموع الحزن . فكانا من جهةٍ يثنيان على قداسة سيرة ولدهما ويشكران الله الذي وهبهُ لهما . ومن جهةٍ يتحسّران على عدم معرفتهما بهذا الكنز الثمين المخفيّ في دارهما من مدّة ثلاث سنين * واخيرًا نجّاهُ ربّنا يسوع المسيح من اخطار هذه الحيوة الشقيّة اذ قاد نفسهُ الى الافراح الابديّة في حضور والديهِ . وتسامع الناس بخبرهِ فتعجّبوا مادحين غلبتهُ وانتصارهُ على الشيطان والعالم *

فلمّا ارادوا ان يدفنوهُ نسيت امّهُ الوعد الذي اوعدتهُ بهِ بان تدفنهُ بتلك الثياب البالية نفسها . فخلعتها والبستهُ لباسًا فاخرًا فقاصصها الله حالاً بداء الفالج وحينئذٍ تذكّرت طلبتهُ منها فاعادت عليهِ ثيابهُ الاولى فشفيت في الحال * ثمّ دفنوهُ في المكان الذي طلبهُ هو اي ذلك الكوخ الذي سكنهُ ثلاث سنين * وشيّد اهلهُ على قبرهِ كنيسةً عظيمة وهي الموجودة الآن في رومية في جزيرة مار بوثلماوس . وكان ذلك في سنة ٤٧٠ للمسيح *

* اليوم السادس عشر *

سلسلة مار بطرس الرسول — مركلس البابا

سلسلة مار بطرس الرسول

انَّ هيرودس بعدما قتل يعقوب اخا يوحنَّا قبض على بطرس وسجنهُ * قال القدّيس يوحنَّا فم الذهب : انَّ هيرودس واليهود امسكوا بطرس دون غيرهِ من الرسل لانَّهم كانوا يرونهُ المتقدّم فيهم والفاعل العجائب . وانَّهُ هو المناصب والمجاوب عن كلّ شي . وظنّوا انَّهم اذا قتلوهُ يمحون شريعة المسيح من العالم . ولكنَّ الربَّ ارسل ملاكهُ الى الحبس وكلَّم بطرس فتساقطت السلسلتان اللتان كان مغلّلاً بهما . ثمَّ اخرجهُ الملاك من السجن والابواب مغلقة وردَّهُ الى اخوتهِ الرسل سالمًا . وامَّا السلسلتان فاحداهما أُهديت الى الملكة افدوكسيا زوجة الملك ثاودوسيوس . والملكة اهدتها الى البابا خوستس الثالث . والاخرى كانت في رومية فلمَّا قرنها البابا رآهما متساويتين وبقدرة الله التحمتا وصارتا سلسلةً واحدة كما روى بارونيوس الذي حقَّق صحَّتهما بقولهِ انَّهما لمَّا وُضِعتا على رجل فيهِ ارواح شريرة شفي حالاً . وهذا الحادث كان في سنة ٤٠٥ للمسيح *

البابا مركللس

انَّ هذا الحبر القدّيس كان في ايَّام مكسميانس قيصر رومانيٌّ الاصل . وكان مجتهدًا في انذار الوثنيّين بايمان المسيح . فلمَّا سمع بهِ الملك اوثقهُ وطرحهُ في السجن . وكانوا يحثّونهُ على السجود للاصنام . فهو كان يزدري بهم وباوثانهم . فتهدَّدهُ الملك بان يجعلهُ طعامًا للوحوش * واخيرًا اخرجتهُ كهنتهُ وتلاميذهُ من السجن خفيةً واخفوهُ في بيت امرأةٍ مؤمنةٍ تقيَّة . فكان البابا هناك يصلّي مع المؤمنين في الليل ويقدّس في ذلك البيت . فلمَّا بلغ الملك ذلك امر بان يصير ذلك البيت اصطبلاً للدوابّ ويكون البابا مركللس سائسًا لها . فاستقام هذا البابا في هذهِ الحالة خمس سنين ثمَّ توفّي بسلام الربّ في سنة ٣٠٩ للمسيح . وبعد ذلك صار ذلك البيت كنيسة * وكتب هذا البابا رسالةً الى اهل انطاكية يقول فيها انَّ كلّ مجمع مسكوني يقوم بغير امر البابا الرومانيّ فهو مجمع بطَّال *

---

* اليوم السابع عشر *

مار انطونيوس الكبير عظيم النسّاك وابي الرهبان

انَّ هذا القدّيس الفاضل كان في ايَّام قسطنطين الكبير من احدى مدن مصر قبطيٌّ النسب وُلِد في سنة ٢٥١ من ابوَين مؤمنَين غنيَّين

بحسب العالم وفي خوف الله . ومنذ صغرهِ كان ملازمًا الكنائس ومنعكفًا على الصلوة . ثمّ مات ابوهُ اذ كان لهُ من العمر ثماني عشرة سنةً ولهُ اختٌ اصغر منهُ سنًّا . فيومًا ما اذ كان في الكنيسة والانجيل يُتلى على الشعب فسمع فيهِ هذه الكلمات وهي : إن شئت أن تكون كاملاً فاذهب وبع كلّ ما لك وأعطِ للمساكين واحمل صليبك واتبعني * فلمّا فهم انطونيوس هذا النصّ الالهيّ مضى حالاً واعطى اختهُ ما يخصّها من ميراث والديها واخذ هو ما يخصّهُ ووزّعهُ على الفقراء وذهب فسكن في دير وصار راهبًا . فكان يراقب سيرة واحد واحد من الرهبان وياخذ لذاتهِ من اعمالهم ما يستحسنهُ مثل نحلة تجني من الزهور ما ناسبها . حتّى استغنى انطونيوس في الفضائل . وعظم قدرهُ بين اخوتهِ فكانوا يحبّونهُ ويسمعون وعظهُ ويستشيرونهُ بمنزلة اعظم النسّاك . فاخذ الشيطان يحاربهُ . فذكّرهُ اوّلاً اهلهُ واحبّاءهُ ولذّات العالم وأنّ العمر طويل واتعاب الرهبنة شاقّة . فامّا القدّيس فكان يقطّع هذه الاحبولات بالصلوة والتامّل والتقشّف . ثمّ حاربهُ اللعين بافكار وخيالات نجسة ليلاً ونهارًا وكان القدّيس ينتصر عليها ويدفعها عنهُ بشجاعة . فاذ رأى الشيطان انّهُ لا ينجح في تكميل اربهِ ظهر لهُ بصورة بشعة جدًّا قائلاً لهُ : انا اضلّيت كثيرين واسقطتهم . الّا انّني اعترف لك انّك غلبتني . فكان مراد اللعين بذلك ان يُسقِط انطونيوس في المجد الباطل والكبرياء . فامّا هذا الذي لم يكن متّكلاً على ذاتهِ بل على قوّة الله لم يصغَ الى تمليقاتهِ بل قال لهُ : مَن انت . فاجابهُ الشيطان

انا هو ملك الدعارة . انا الذي اضرم سعير الشهوة وكلّ نوع من الفواحش في قلوب الشباب والشيوخ من الرجال والنساء ولذلك اسمّى روح الشرّ. كم من الذين قد عزموا ان يعيشوا في العفاف وبعد ذلك سقطوا بخداعاتي . وكم من الذين بدأوا في سيرة حميدة وانتهوا بسيرة ذميمة بمكيداني . وكم من الذين انتصروا مرّات عديدة على اجسادهم وبعد ذلك خضعوا لاهوائها بحيلاني . وبالنتيجة انا الذي حاربتُك مرّات عديدة فغلبتني * فلمّا سمع ذلك مار انطونيوس اخذ يتامّل في ضعفهِ وفي قوّة الله . وشكر الله الذي نصرهُ في هذه الحرب . ثمّ التفت الى عدوّهِ الشرّير وقال لهُ : لا شكّ انّك لا شيء لانّك تقرّ بانّك غُلِبتَ من فتىً ضعيف بهذا المقدار نظيري حسبما يبيّن ذلك وجهك الاسود المشوّه * وهيهات انا لا اخافك ابدًا . فاهجم عليّ بكلّ قواك وجرّبني بكلّ حيلك . فربّي يسوع المسيح الذي حماني الى الآن هو الذي يحميني دائمًا . ثمّ ترنّم بهذه آية النبي وهي : يعينني الربّ فاهزأُ باعدائي . فغاب الشيطان مكتسيًا بثوب الخزي والخجل * وامّا مار انطونيوس فانفرد وسكن في مغارة في البرّيّة . وكان يقضي نهارهُ وليلهُ في الصلوة . ولمّا كان يضطرّ الى النوم فكان ينام قليلاً متوكّئًا على عكّازتهِ . ومع ذلك فكان بينهُ وبين الشيطان حرب مداومة حتّى انّ هذا العدوّ القتّال هجم عليهِ ذات يوم مع عدد وافر من جنودهِ وجلدوهُ بالقضبان جلدًا قاسيًا حتّى قال القدّيس فيما بعد إنّهُ لن يوجد في العالم عذاب اليم يساويهِ . فلذلك سقط مغشيًا

عليهِ . ثمَّ استفاق وقام بكلّ شجاعة امام الشياطين وقال لهم : هأنذا انا هو انطونيوس : لا اهرب منكم ولا اختفي عنكم اعملوا ما قدرتم عليهِ فلا تقدر قساوتكم ان تفصلني من يسوع المسيح . وبدأ يترنَّم بهذه آية النبي : ولو انني محاط من اعدائي فلا يفزع قلبي ابدًا * فصرَّ الشياطين اسنانهم عليهِ وتظاهروا لهُ بصور وحوش ضارية من اسد ونمر وفهد وثور وذئب وحيَّات وعقارب وغير ذلك وهجموا عليهِ بضجيج عظيم واخذوا ينهشونهُ ويمزّقون جسدهُ بانيابهم وبمخاليبهم ويرفسونهُ ويتجاذبونهُ بشراسةٍ شيطانيَّة . فامَّا هو فكان يضحك مستهزئًا بهم ويقول لهم : يا لكم من ضعفاء جبانين . ما بالكم قد اجتمعتم جميعًا على واحد . انَّ احدكم لا يستطيع ان يظفر بانسان واحد ضعيف فكيف تردّيتم كلّكم بزيّ وحوش ضارية . اين ذاك الوجه الملاكي الذي كان لكم . أُفٍّ لكم ولاعمالكم ايّها المرَدَة . ان كان لكم قدرة عليَّ فابتلعوني والاَّ فلمَ باشرتم عملاً لا تستطيعون ان تنجحوا فيهِ * فللوقت سطع نور في تلك المغارة ازال ذلك القتام وطرد تلك الخيالات الجهنميَّة وحالاً شُفي القدّيس من جروح الابالسة التي كانت قد مزّقت جسمهُ . فعلم انطونيوس انَّ يسوع المسيح ظهر لهُ . فصاح بصوت موجع قائلاً : اين كنتَ يا سيّدي . لمَ لم تحضر قبل الآن لتساعدني على اعدائي في حومة هذه الحرب * فاجابهُ الربُّ بصوتٍ حلو قائلاً : انّني كنتُ ههنا ناظرًا الى جهادك . ولانَّك كافحتَ اعداءك كالبطل الشهم فانا اكون ناصرك واذيع اسمك في العالم كلّهِ وهكذا صار لانَّ الله اعطاهُ موهبة

عمل العجائب وقوّةً على طرد الشياطين * ثمَّ انَّ الشيطان لم يعد يجسر ان يهجم عليهِ بذراع مسلَّحة او بقُوى حيَّة بل كان ينصب لهُ اشراكًا. فمن ذلك انَّ مار انطونيوس اذ كان ماشيًا ذات يوم في البريَّة رمى المحتال امامهُ مقدارًا وافرًا من الفضَّة. فاذ رآها التدّيس وقف عن المشي وعرف احبولة الشيطان فقال لهُ: لتمضي معك فضّتك الى الهلاك ايُّها العدوُّ الجهنّيُّ. ففي الحال استحالت تلك الفضَّة الى دخان واضمحلَّت *

ويومًا آخر رأَى في ذلك المكان عينهِ ذهبًا كثيرًا كان المكَّار قد وضعهُ ليخدعهُ بهِ. فهرب فارًّا الى ان وصل الدير. وكان هناك قصر متروك تسكنهُ الوحوش الضارية والحيَّات فطردها وجعل مقامهُ فيهِ واستمرَّ هناك عشرين سنةً والباب مسدود عليهِ لا يراهُ احدٌ ولا يَرى احدًا غير راهبٍ كان كلَّ يوم يأْتيهِ مرَّتين بقليل من الخبز والماءَ لعيشتهِ الضروريَّة فكان يناولهُ ذلك من الطاقة * وكان كثيرٌ من الناس يأْتون اليهِ ليستشيروهُ او ليستشفوا من امراضهم فكانوا يكلّمونهُ من خارج وهم واقفون على بابهِ لا يرونهُ وينالون مطلوبهم. فكانوا احيانًا يسمعون اصواتًا تتشاجر معهُ وتونّبهُ قائلةً: لماذا دخلت بيتنا. ما عملك في هذه البريَّة. اخرجْ من حدودنا فانَّك لا تقدر ان تعيش فيها ولا ان تقاوم قوّاتنا. فالذين كانوا يسمعون هذه الاصوات كانوا يظنّون انَّ بعضًا من البشر عندهُ داخلاً يتشاجرون معهُ الَّا انَّهم عرفوا فيما بعد انَّها كانت اصوات الشياطين. فكانوا

يخافون . وكان القدّيس يشجّعهم قائلاً : تسلّحوا بعلامة الصليب ولا تخافوا الشيطان ابدًا لانّهُ غُلب وطُرد من العالم بهذه العلامة * فبعد ان سكن هناك عشرين سنة خرج وعمّر اديرةً وجمع فيها رهبانًا وعاش معهم مرشدًا ايّاهم في طريق الكمال والفضيلة *

ثمّ انّ هذا الاب بعد ما قضى ماية وخمس سنين من عمرهِ وقد ملأ العالم برائحة قداستهِ السامية وباعاجيبهِ الباهرة دعاهُ ربّنا يسوع المسيح اليهِ لكي يجازيهُ على اتعابهِ بالراحة الابديّة . ففرح بذلك وجمع رهبانهُ واعلمهم بسفرهِ من هذا العالم وارشدهم ان يثبتوا في خدمة الله واوصاهم ان يدفنوهُ بعد موتهِ في مكانٍ خفيّ لا يعلم بهِ احد قاصدًا بذلك التجنّب من اكرام الناس . ثمّ قبّل رهبانهُ وبسط رجليهِ وسلّم نفسهُ المباركة لله. فصنع رهبانهُ ما اوصاهم بهِ ودفنوهُ في قبرٍ محجوب وبقي مخفيًا الى ان بعد مدّة من الزمان وُجد جسدهُ بوحيٍ الهيّ. فنُقِل من تيبايدة الى الاسكندريّة . وبعد ذلك أُخِذ الى وِينّا من اعمال فرنسا حيث تُكرَم ذخائرهُ * وكان موتهُ في اليوم السابع عشر من شهر كانون الثاني سنة ٣٥٧

* اليوم الثامن عشر *

مار قوريللس الاسكندري — إقامة مار بطرس كرسيهُ في رومية

مار قوريللس الاسكندري

انَّ هذا القدّيس الشهير كان في عهد الملك تاودوسيوس الصغير ولسموّ فضائلهِ أُقيم بطريركًا على الاسكندرية بعد وفاة عمّهِ تاوفيلس . وكان متعمّقاً في العلوم النظريّة والالهيّة . وكان من اعظم المحاربين لنسطور الملحد الذي كان بطريركًا على القسطنطينية وكان يزعم انَّ في المسيح اقنومان . وانَّ مريم العذرآء ليست والدة الله . وانَّ الروح القدس غير منبثق من الابن . فكان مار قوريللس يكاتبهُ اوّلاً بالوداعة والحلم لعلّهُ يردّهُ عن ضلالتهِ فكان نسطور يجاوبهُ بفضاضة . فلمّا رأى مار قوريللس انّهُ لا يحصل من ذلك منفعة كتب رسالةً الى روميّة الى البابا كلستينس يخبرهُ بهذه الواقعة فامر البابا بالتئام مجمع عام في افسس . فاجتمع فيهِ مايتا اسقف وكان قوريللس المتقدّم عليهم لانَّ البابا جعلهُ نائبهُ في هذا المجمع المقدّس . فحرموا نسطور وتبّاعهُ واثبتوا انَّ في المسيح اقنوم واحد الهيّ . وانَّ مريم العذرآء والدة الله حقًّا . وانَّ الروح القدس منبثق من الآب والابن . ثمَّ انَّ مار قوريللس بعدما اغنى الكنيسة بتآليفهِ العديدة النافعة ودبّر كرسيّهُ ايَّ تدبيرٍ مدّة اثنتين وثلاثين سنة انتقل الى الحيوة الابديَّة في اليوم

التاسع من شهر حزيران سنة ٤٤٤ *

كرسي مار بطرس في رومية

انّ مار بطرس الرسول بعدما اقام كرسيهُ في مدينة انطاكية ومكث فيهِ متسلّطًا تسلّطًا عامًّا على جميع الكنائس مدّة سبع سنين انتقل الى رومية ونصب فيها كرسيهُ واستمرّ هناك خمسًا وعشرين سنةً . ثمّ مات مصلوبًا. فصار الكرسيّ الروماني من بعدهِ في يد خلفائهِ الى اليوم . وسيدوم بنعمة الله الى انقضاء العالم . وكلٌّ من هولاء الخلفاء يُسمّى بابا اي ابًا عامًّا لكنيسة المسيح * قال مار توما اللاهوتي : إنّ الله قد اختار مار بطرس دون اخوتهِ الرسل واقامهُ راسًا للديانة المسيحيّة بسلطان مطلق على جميع كنائس الدنيا لاجل ثلاثة اسباب : اولاً لانّهُ كان اقدم الرسل * ثانيًا لانّهُ كان يحبّ المسيح اكثر من جميع الرسل * ثالثًا لانّهُ اعترف بهِ قبل جميع الرسل . فلذلك نال الطوبى من يسوع المسيح وتسلّم مفاتيح الرياسة المطلقة دون الرسل * وامّا كرسيّ مار بطرس الذي كان في انطاكية . فأُقيم عليهِ اوديوس البارّ بطريركًا * وكان انتقال كرسيّ مار بطرس الى روميّة سنة ٤٥ للمسيح *

* اليوم التاسع عشر *

مار مارس وزوجته مرتا الشهيدين

انهُ في عهد الملك قلودس الثاني كان رجل فارسيٌّ شريف اسمهُ مارس ولهُ زوجة اسمها مرتا وولدان اسم الواحد اوديفاس والآخر اباكوم . وكانوا مسيحيين ذوي فضيلةٍ عظمى . فجاؤوا جميعهم الى رومية لكي يؤدّوا الاكرام للقدّيسين ويصلّوا عند ضريحي بطرس وبولس * فبعدما قضوا اربهم اخذوا يستعملون زمانهم واموالهم في مساعدة المعترفين بالايمان الذين حبسهم قلودس القاسي . فكانوا يعزّون الحزانى . ويداورون المرضى . ويطعمون الجياع . ويكسون العراة . ويشجّعون المتألّمين ليسوع المسيح . ويدفنون الموتى ويؤدّون انواعاً أُخر مختلفة من الخدمة للمستشهدين حتّى انهم كثيرًا ما رُؤُوا في السجن ياخذون الماء الذي بهِ غسلوا ارجل القدّيسين فيسكبونهُ على رؤُوسهم متبرّكين بهِ بما انهُ لمس هولاء الذين يستشهدون من اجل يسوع المسيح * فلاجل هذه الاعمال الصالحة امسكهم السلطان وجبرهم على ان يضحّوا للاوثان . فلمَّا لم يمكنهُ ان يزحزحهم عن ايمانهم اسلمهم الى ماقينس الوالي . فهذا عرّى القدّيس مارس وولديهِ ومزّق اجسادهم بالسياط بحضور مرتا ثمَّ عذّبهم بامشاط حديديَّة . فكان الشهداء في وسط العذاب يشكرون الله الذي اهّلهم ان يتألّموا من اجل اسمهِ الذي محبَّتهُ كانت تعضدهم وكانوا يرتّلون مراحمهُ * امَّا مرتا التي كانت تماثل شموني المقابية فكانت تشجعهم

وتعطيهم الطوبى . ثمَّ قالت لولديها : تشجَّعا يا ولديَّ وتألَّما بقلب ثابت لكي تحفظا ذاتكما للسعادة الابديَّة * ثمَّ بعد ذلك قطعوا ايديهم وعلَّقوها في اعناقهم . وكانوا يطوفون بهم في شوارع رومية وازقَّتها ومنادٍ ينادي قائلاً : أَلَا لا تجدّفوا على الآلهة * فامَّا هم فكانوا يجيبونهُ قائلين انَّ الآلهة التي تسجد لها هي شياطين تلقيك في الغرور وتهلكك انت وسلطانك * وكانت مرتا تمشي وراءهم وتجمع الدم الذي كان يسيل من اعضاء زوجها وولديها المقطوعة وتدهن بهِ راسها معتبرةً ايَّاهُ مثل بلسم ثمين * وكان قلبها متعطّشًا وتائقًا الى الاستشهاد مع زوجها وولديها * واخيرًا اتوا بهم الى خارج المدينة وقطعوا رؤوسهم ثمَّ طرحوا اجسادهم في النار فلم تحرقهم بالتمام . فامَّا القدّيسة مرتا فالقوها في بئر وهناك تمَّمت استشهادها * فاحدى النساء التقيَّات اخرجت جسدها من البئر ودفنتهُ في القبر الذي دُفِن فيهِ بقيَّة اجساد زوجها مار مارس وولديها اوديفاس واباكوم . وكان استشهادهم في اليوم التاسع عشر من شهر كانون الثاني سنة ٢٧٠ للمسيح *

* اليوم العشرون *

مار فابيانس البابا الشهيد — مار سبستيانس الشهيد

مار فابيانس البابا الشهيد

انّ هذا البابا كان في ايّام الملك فيلبّس قيصر اصلهُ من رومية وقد انتُخِب بابا باعجوبة وذلك انّهُ بينما كان الشعب في الكنيسة مجتمعاً لانتخاب خليفة للبابا انطارس المستشهد دخل فابيانس الى الكنيسة واذا بحمامة وقفت على رأسهِ . فصاح كلّ الشعب قائلاً : هذا هو البابا . فاقاموهُ على الكرسيّ الرسولي . وبعد انتخابهِ تنصّر على يدهِ الملك فيلبّس قيصر المذكور هو وابنهُ * واقام هذا البابا مؤرّخين يكتبون قصص الشهدآء وشمامسة يعتنون بتدبير الارامل والايتام ورسم ان يكون تكريس الميرون في كلّ سنة في يوم الخميس الكبير وان يُحرَق العتيق . ثمّ بعد ان دبّر الكنيسة نحو خمس عشرة سنةً تكلّل بالاستشهاد على يد داكيوس الملك في اليوم العشرين من شهر كانون الثاني سنة ٢٥٣ للمسيح *

مار سبستيانس الشهيد

انّ هذا الشهيد كان في ايّام ديوكلتيانس الملك منشاهُ في مدينة

مديولان من اصل شريف وكان جنديًّا بطلاً ولشهامتهِ صار قائد جيش ديوكلتيانس . ولم يعلم بهِ احد انَّهُ مسيحي . ثمَّ اراد ان يظهر ديانتهُ فكان يحرّض المضطهَدين من اجل ايمان المسيح على الثبات . وكان ملازمًا الوعظ والتعليم فآمن على يدهِ كثيرون . وقد اطلق لسان امرأةٍ خرساءَ وعمل آيات اخر غيرها * وعلى يدهِ تنصّر قلودس والي رومية وغيرهُ من الاشراف الرومانيّين . ثمَّ جعل بيتهُ محلّ ضيافةٍ للمسيحيّين وكان يجزل عليهم النفقات ويساعدهم في احتياجاتهم الروحيَّة والجسديَّة * فلمَّا علم بهِ الملك قبض عليهِ وحكم عليهِ ان يُربَط في خشبةٍ ويُرمى بالاسهم ففرح القدّيس بذلك وشكر الله الذي جعلهُ اهلاً لان يحظى بشرف الاستشهاد . فقدّم لهُ ذاتهُ بجملتها . فرماهُ الجنود بالنبل حتَّى اضحى جسدهُ شبيهًا بالقنفد فظنّوا انَّهُ مات فتركوهُ * ولمَّا جنّ الليل جاءت امرأة مؤمنة ذات تقوى وانزلتهُ من على الخشبة وفيهِ رمق فحملتهُ الى بيتها وداوت جروحهُ ايَّامًا حتَّى شفي . فظهر امام الملك ووبّخهُ على قساوتهِ وبغيهِ بقتلهِ النصارى الابرياءَ وانذرهُ بقوَّة يسوع المسيح . فلمَّا راهُ الملك اندهل بهِ لعلمهِ بانَّهُ قد مات وامَر فجلدوهُ بقضبان من حديد حتَّى مات وتمّت شهادتهُ . وكان ذلك في اليوم العشرين من شهر كانون الثاني سنة ٢٨٨ للمسيح *

* اليوم الحادي والعشرون *

القديسة اغنيسة الشهيدة

إنّ هذه الفتاة القدّيسة وُلدت في روميّة في ايام ديوكلتيانس الملك من ابوين شريفَي الاصل وخائفين من الله . فاهتمّا بتربيتها تربيةً مسيحيَّة. ولمّا بلغت السنة الثالثة عشرة من العمر قبض عليها والي روميّة واراد أن يجبرها على ان تعبد الاوثان وتتزوّج بابنهِ الذي كان قد أُغرم بهواها . فانكرت عليهِ ذلك قادحةً بآلهتهِ الباطلة ورافضةً الاقتران بابنهِ. وذكرت لهُ بانّها لا تريد ابدًا ان تفترق من حبيبها ومخلّصها يسوع الذي خصّصت لهُ نفسها واتّخذتهُ لها عريسًا منذ نعومة اظفارها. فاغتاظ الوالي من كلامها هذا وعزم ان يمكّن ابنهُ منها غصبًا . فإذ همّ ابنهُ على اجراء هذا الفعل المنكر عاقبهُ الله حالاً بالموت . فلما شاهد ابوهُ ذلك طفق يتوسّل الى القدّيسة بأن تحييهُ . فصلّت واحياهُ الله وقام من الموت مؤمنًا يصرخ لا يوجد الاه غير الله خالق السماء والارض الذي لهُ وحدهُ فقط تسجد النصارى . وانّ الاوثان هي شياطين تضلّنا لكي تسقطنا في جهنّم . فنسبوا هذه الكرامة الى سحر من القدّيسة فطرحوها في النار فلم تؤذِها بل احرقت من كان حولها من الكفّار. واخيرًا قطعوا راسها في اليوم الحادي والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ٣٠٤ للمسيح *

وفيما كان ذات يوم ابواها وانسباؤُها يبكون عند قبرها واذا اغنيسة قد ظهرت لهم بصورة جميلة جدًّا ومعها بتولات كثيرات

فقالت لهم: كفّوا عن البكاء عليّ يا والديّ وانسبائي وتعزّوا لانّي لم امت بل انا عائشة بحيوة ابديّة وقائمة مع هولاء البتولات في خدمة يسوع الذي سفكتُ دمي حبًّا لهُ وهو الآن يكرمنا ويشرّفنا جدًّا في ملكوتهِ السمويّ قالت هذا ثمّ توارت عنهم ففرحوا بذلك وتعزّوا *

* اليوم الثاني والعشرون *

مار طيمُثاوس الرسول — مار منصور الشهيد

مار طيمثاوس الرسول

انّ هذا القدّيس كان في ايَّام تَربانس قيصر من مدينة لسترة من اعمال اناضول . وكان ابوهُ يونانيًّا وامَّا امّهُ المدعوّة افنيكي وجدّتهُ لوئيس اللتان كانتا مشهورتين لاجل ايمانهما فاهتمّتا في تربيتهِ اهتمامًا مقدّسًا حتّى صارت الكتب المقدّسة مغروسةً في عقلهِ من صباهُ . وفي شبابهِ اهتدى الى معرفة الحقّ بيسوع المسيح على يد مار بولس الرسول . وقد اتّخذهُ هذا الرسول تلميذًا لهُ وكان حاذقًا ماهرًا في فهمهِ وعقلهِ وعملهِ فصيّرهُ مار بولس شريكًا لهُ في الرسالة والتعليم فافاد البيعة كثيرًا * ومع انّهُ كان نحيف الجسم كان قويًّا بالايمان وغنيًّا بالمواهب الروحيّة . وقد سامهُ مار بولس اسقفًا على افسس وهو في سنّ الحداثة .

وكتب اليهِ مار بولس رسالتين الاولى من مكدونية الى افسس . والثانية من رومية الى افسس في سنة ٦٥ للمسيح بعد الاولى بسنة * وفيما كان طيمثاوس في افسس صار عيدٌ للوثنيين وكان لهم عادة في هذا العيد ان يمسكوا باليد الواحدة صنمهم وبالاخرى سيفًا ويطوفوا في المدينة ويقتلوا من يحبّون قتلهُ ضحيّةً لآلهتهم . فوبّخهم القدّيس على ذلك وفضح قباحة اصنامهم . فللوقت غضبوا عليهِ ورجموهُ وسحبوهُ في شوارع المدينة حتى تمزّق جسمهُ واسلم روحهُ في يد الله . وكان ذلك في اليوم الثاني والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٠٩ للمسيح *

مار منصور الشهيد

انَّ هذا الشهيد وُلد في مدينة هويسكا من اعمال ارغون وتربّى في سراغوسا قاعدة هذه المملكة . فمنذ نعومة اظفارهِ سلك في سبيل التقوى والفضيلة ودرس العلوم . ثمَّ سامهُ مار والريوس اسقف سراغوسا شمّاسًا . ولانَّ هذا الاسقف كان ثقيل اللسان لشيخوختهِ قلّدهُ وظيفة الوعظ وكان ذلك في عهد ديوكلتيانس ومكسميانس القيصرين العدوّين ليسوع المسيح اللذين لم ينفكّا من اهراق دماء المسيحيين . فهذان السلطانان ارسلا داسيوس الى اسبانيا واليًا عليها من قبلها . فاذ بلغ هذا الوالي الى سراغوسا باشر اضطهادًا شديدًا للنصارى وطفق يمسكهم ويعذّبهم . ومن جملتهم كان مار والريوس

وشمّاسهُ مار منصور فقيّدهما باغلال من حديد واخذهما الى والنسا من اعمال اسبانيا والقاهما في سجن مظلم قذر حيث بقيا مدّة ايّام لا يُقدّمون لهما طعامًا ولا شرابًا . ثمّ احضرهما داسيوس امامهُ . وقال لهما: الاَ تطيعان القيصرين وتسجدان لآلهتهما . فالاسقف لشيخوختهِ وثقل لسانهِ لم يجاوب بشيء . فحينئذٍ رفع صوتهُ مار منصور وقال : ما هذا يا ابي . لِمَ لا تجاوب وترضّ راس الحيَّة الجهنميَّة كانَّك خائف من هذا الكلب . ان كنتَ عاجزًا عن ذلك لشيخوختك وضعفك فائذن لي ان اجاوبهُ انا . فاذن لهُ . فللوقت نظر مار منصور الى داسيوس الوالي شزرًا وقال لهُ : أُفٍّ لكم ولما تعبدون من دون الله . لتكن آلهتكم لكم وقدّموا لها انتم بخوركم وضحاياكم واسجدوا لها . فامَّا نحن المسيحيين فاننا نعلم انَّ آلهتكم هي صنعة ايديكم وهي صمّاء لا حركة ولا حسّ لها . فلا نعرف نحن سوى الذي خلق السماء والارض بمجرّد ارادتهِ والذي بعنايتهِ فقط يدبّر الكون . ولا نؤمن الاّ بهذا الاله ولا نسجد الاّ لهُ ولابنهِ يسوع المسيح الذي تنازل ولبس جسدنا ومات من اجلنا على الصليب. ولذلك نحن مستعدّون لان نحتمل كلّ نوع من العذاب حبًّا لهُ * فغضب الوالي غضبًا شديدًا عليهِ وطرد والريوس الاسقف وقضى على منصور بعذاب اليم . فعرّاهُ للوقت الجلاّدون وربطوهُ في خشبة وجلدوهُ . وفي مدّة جلدهِ كان يقول لهُ داسيوس الوالي الظالم : الا ترى جسدك المتفاصل الاعضاء * فكان يجيبهُ الشهيد ضاحكًا : هذا الذي كنتُ اتوق اليهِ دائمًا . فلا تسكّن غضبك وتشفق عليَّ فانَّهُ بمقدار

ما تكون معاملتك ايّاي اشدّ قساوةً فبازيد من ذلك يكون اكاليلي ممجّدًا واكلّل بالاحسن الاشتهاء الذي لي ان اموت حبًّا لمن مات عنّي في الصليب . فشقّت هذه الكلمات على الوالي . فاقبل على الجلّادين قادحًا النار من عينيهِ وقاذفًا زفرات الغضب من فمهِ وزائرًا مثل الاسد واخذ السياط من ايديهم وطفق يضربهم بها قائلاً : يا قليلي القوّة اما قدرتم ان تميتوهُ تحت الضرب . فرفع الشهيد البطل عينيهِ نحوهُ واجابهُ اشكر فضلك على حسن صداقتك لي لانّك انتقمت لي من الذين يضربونني ويسيئون اليّ * فازداد غضب الوالي عليهِ لمِاَ رأى من استهزائهِ بهِ وبعذاباتهِ . فامر الجلّادين ان يعيدوا عليهِ الضرب وان يمزّقوا جسدهُ عضوًا فعضوًا باظفار من حديد فعملوا ما امرهم بقساوة بربريّة . ومع ذلك فكان الشهيد يضحك بهم قائلاً : يا لكم من ضعفاء جبانين . انّي كنت اظنّكم شجعانًا * واخيرًا اضجعوهُ على سرير حديديّ محمرّ بالنار . فاشتوى لحمهُ ولم يبقَ فيهِ الّا العظام وكانت سوداء محروقة . وهذا جندي يسوع المسيح الهُمام الصنديد كان كما انّهُ نائم على سرير من الزهور . وكان دائمًا يضحك على الجلّادين * فلمّا رأى داسيوس نفسهُ مغلوبًا من هذا الرجل القدّيس امر ان يحبسوهُ في سجن مظلم ويضجعوهُ على خزفٍ مكسّر ويقلّبوهُ عليها ظهرًا لبطنٍ . فلمّا عُمل بامر الوالي ظهر نور في ذلك الحبس المظلم وفاحت رائحة ذكيّة وجاءت الملائكة لزيارة هذا الشهيد المعظّم منغّمين اناشيد حلوة . فاضطربت الحرّاس من ذلك وظنّوا انّ الشهيد هارب . فحينئذٍ قال

لهم : لا تخافوا فانّي لستُ اهرب من ههنا . تعالوا وانظروا ما بعث لي الهي لكي تعلموا عظمة الملك الذي انا اخدمهُ واتالّم لاجلهِ . ثمَّ قوالوا لداسيوس من قبلي ان يخترع انواعًا جديدة من العذابات لانّي شفيتُ بالكليّة وانا مستعدٌّ لان احتمل بتجلّد اكثر من الاوّل * فلمّا بلغوا كلام القدّيس الى الوالي اخذهُ التعجّب والانذهال وشرع يفتكر في الحيلة التي بها يقدر ان يتمكّن من هلاكهِ . ثمَّ امر فأُحضِر الشهيد امامهُ واضجعهُ على سرير ناعم لطيف جدًّا واخذ يتلطّف بهِ . الّا انّهُ لم ينتفع شيئًا لانَّ الشهيد احبَّ العذابات ازيد من رقادهِ على سرير ناعم فاستودع نفسهُ لله * فلمّا رأى ذلك داسيوس جزم ان ينتقم منهُ بعد موتهِ لانَّهُ لم يقدر ان يقهرهُ في حياتهِ فطرح جسدهُ للكلاب والوحوش والطيور حتّى يكون ماكلاً لهنَّ ولكن قد خاب املهُ لانَّ الله حاماهُ وجعل غرابًا يطرد كلّ من دنا منهُ من الوحوش والطيور * فلمّا علم بذلك داسيوس . صاح مثل مجنون . أَوَ تغلبني يا منصور بعد موتك ايضًا . واعضاؤك الباردة المجرّدة من اللحم تحاربني * ثمَّ التفت الى خدمهِ وامرهم فحملوا هذا الجسد ورموهُ في قعر البحر لكي يكون قوتًا للاسماك . فاخرجتهُ يد القادر على كلّ شي الى الشاطيء . فلمّا رآهُ الجنود خافوا ولم يجسروا ان يدنوا منهُ . ثمَّ بعناية الله حفرت لهُ الامواج بتلاطمها مكانًا في شاطيء البحر وغطّتهُ بالرمل . وبقي الى ان اعلم هذا الشهيد احدى النساء التقيّات بجسدهِ ودلّها على المكان . فاخرجتهُ ودفنتهُ خارج اسوار مدينة والنسا وشيّد على قبرهِ كنيسةٌ لاكرامهِ . وكان

تكليلهُ بالاستشهاد في اليوم الثاني والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ٣٠٢ للتجسد الالهيّ *

* اليوم الثالث والعشرون *

مار يوحنا بطريرك الاسكندريَّة المدعوّ الرحوم او عامل الصدقات - مار ريمندس البنفرتي

مار يوحنا الرحوم

إِنَّ هذا القدّيس البطريرك الرحوم وُلد في جزيرة قبرص . وكان ابوهُ وثنيًا غنيًّا جدًّا وحاكمًا في هذه الجزيرة . ومنذ صغرهِ اهتمّ والداهُ بارشادهِ وتعليمهِ . ولمّا شبَّ زوّجوهُ غصبًا وجاءَهُ اولادٌ . ثمّ ماتت زوجتهُ فشكر الله على انّهُ عتقهُ من رباط الزيجة لكي يكرّس ذاتهُ بجملتها لخدمة يسوع المسيح . فبدأ يمارس كلّ نوعٍ من افعال الرحمة ويعمل صدقات وافرة من اموالهِ فلذلك سُمّي الرحوم وذاع صيتهُ في كلّ الشرق حتى سمع بخبرهِ الملك هرقليوس الذي كان موجودًا في القسطنطينيَّة . وبعد وفاة بطريرك الاسكندريَّة استدعاهُ الملك وطلب اليهِ ان يرتضي بالجلوس على الكرسيّ الاسكندري لاجل تدبير الكنيسة . فابى مار يوحنا محتسبًا نفسهُ غير مستحقّ . واخيرًا اطاع اوامر الله الذي انتخبهُ بعلامات بيّنات * فلمّا استقرّ على كرسيّ

الاسكندرية اخذ باستئصال الشوك والارطقات من كرمها فكان يرشد الناس الى طريق الفضيلة ويدبّر كنيستهُ بفطنة عجيبة وبغيرة فعّالة: فذات يوم اذ كان يقرّب الذبيحة الالهيَّة رأى بعد قرآءة الانجيل انّ بعض الناس خرجوا من الكنيسة حسب عادتهم وجلسوا عند الباب من خارج يتكلّمون مع بعضهم. فترك هذا البطريرك قدّاسهُ وخرج خارجًا وجلس مع الشعب. فلمّا رأوهُ اندهلوا من ذلك. فقال لهم: لا تتعجبّوا من هذا لانّ الراعي يجب عليهِ ان يتبع قطيعهُ انتهى * وبالاجمال انَّهُ كان حبرًا شهمًا وراعيًا صالحًا همامًا مجتهدًا في تهذيب القطيع الذي استودعهُ لهُ الراعي الالهيّ *

وكانت محبّتهُ للفقرآء عظيمة حتّى انَّهُ كان يجعلها لذّتهُ الوحيدة مفتكرًا انّ اعطآء الصدقة هو افضل عمل مقبول لدى يسوع المسيح. فكان عندهُ مكتوبًا في ورقة اسمآء جميع فقرآء المدينة الذين بلغ عددهم الى سبعة الاف وخمساية وكان يقيتهم يومًا فيومًا مهتمًا بكلّ لوازمهم * فاذ بلغهُ يومًا أَنّ قائد جيوش كسرى ملك العجم اخرب مدينة اورشليم ارسل اليها وكلآء من قبَلِهِ بمبلغ وافر من الفضّة لفدآء الاسرى واعطاهم قمحًا وثيابًا لمساعدة المحتاجين وتعزية الحزانى. وشيّد بيمارستانات لمداراة المرضى *

ويومًا آخر اتى اليهِ خدّامهُ قائلين انَّهُ يوجد بعض نسآء يطلبنَ صدقةً وعليهنّ شيءٌ كثير من الحلي. فهل نعطيهنّ * فنظر اليهم قائلاً: انا لم ارسلكم حتّى تفحصوا عن احتياج من يطلب منكم الصدقة بل لكي

تعطوا من يطلبها . لأنَّهُ لو كان الذي نعطيهِ هو لنا . لكنَّا نقدر ان نضع لذلك بعض حدود حسب فطنتنا . ولكن بما انَّ الكلَّ هو لله فيجب علينا ان نعمل بوصيتّهِ على مالهِ الآمرة ان نعطي للذين يطلبون منَّا وان نردَّ ما لله لله . وان خفتم ان تخلص كنوز الكنيسة فاعلموا انَّ غنى الله لا ينتهي ولو التجأ كلُّ العالم قاطبةً الى الاسكندريَّة فانا التزم بان اقوم باحتياجاتهِ من مال الله *

ويومًا آخر جاءَ رجل لكي يجرّبهُ لابسًا زيًّا فقريًّا متوسّلاً اليهِ ان يساعدهُ ويفديهُ لانَّهُ كان اسيرًا فمنحهُ طلبتهُ . فانطلق وغيَّر لبسةُ وجاءَ ثانيةً مستعطيًا فاعطاهُ الى ثلاث مرَّات . واخيرًا قيل للقدّيس انَّ الرجل جاءَ ثلاث دفعات متنكّرًا وانت تعطيهِ . فاجاب أنَّهُ لو جاءَ الف مرَّة لاعطيتهُ . لانَّهُ يمكن انَّ يسوع المسيح يُريد ان يجرّبنا متنكّرًا بثياب الفقراءِ *

وامتحنهُ يسوع المسيح مرَّةً . فسمح بان تغرق ثلاث سفن لكنيسة الاسكندريَّة ممتلئة مالاً وكان هذا البطريرك الرحوم قد خصَّص ذلك المال لمساعدة المحتاجين . فخاف النواتيُّ ان يغضب عليهم البطريرك لسوء تدبيرهم السفن فجاؤُا والتجأُوا في الكنيسة . فلمَّا علم هو بذلك استدعاهم وامَّنهم وهدَّأَ روعهم وقال لهم ان لا يفتكروا في شيء لانَّ هذا المال هو لله وهو الذي اعطاهُ وهو الذي نزعهُ وسيقدّر عوضهُ وسائط اخرى لمساعدة الفقراءِ * فمجازاةً لمحبّتهِ للمساكين عوَّض الربُّ عليهِ ما فُقد باضعاف كثيرة *

وكان هذا الراعي الجوّاد يحثّ الناس على عمل الصدقة وذلك بامثالهِ وباقوالهِ * فحكى هو انَّ رجلاً قديسًا يُدعى سرابيون كان ماشيًا ذات يوم حاملاً انجيلهُ في يدهِ فصادف فقيرًا عريانًا . فإذ لم يكن لهُ شيءٌ اعطاهُ عباءتهُ . ثمَّ جاءَ اليهِ فقيرٌ آخر فأعطاهُ رداءهُ وبالنتيجة كلّ من اتاهُ من الفقراء اعطاهُ شيئًا من كسوتهِ الى ان بقي عريانًا اكثر من الفقراء فجلس وفي يدهِ الانجيل . ولمّا سُئل مَن الذي شلّحهُ قال هذا الانجيل الذي بيدي *

وكان مار يوحنا الرحوم مزينًا بجميع الفضائل ايضًا فكان عجيبًا في صبرهِ على مشقّات الحيوة . وفي غفرانهِ لمن كان يسيء اليهِ . فمن ذلك انّهُ اذ علم يومًا انَّ احد الاقليرس واجدٌ حقدًا عليهِ وكان هو يقرّب الذبيحة الالهيّة . فلمّا وصل الى الصلوة الربيّة ترك القربان وجاء وانطرح عند قدمَي ذلك الرجل طالبًا منهُ الغفران . ثمَّ رجع وقال الصلوة الربيّة وكمّل هذه الكلمات : اغفر لنا خطايانا كما نحن ايضًا نغفر لمن اخطأ الينا *

وكان مواظبًا على عيادة المرضى ويحضرهم في موتهم ويدفنهم ويقدّس لراحة انفسهم * وكانت حياتهُ تاملاً مداومًا في الموت *

فلمّا حان الزمان الذي ينتقل فيهِ هذا البطريرك المغبوط الى الآخرة ليقتبل جزاء اتعابهِ قدم اليهِ من القسطنطينيّة احد ندماء الملك هرقليوس مخبرًا ايّاهُ بانَّ الملك قاصدٌ محاربة كسرى ملك الفرس الذي غزا اورشليم وجلي عود فدائنا المقدّس . وقال لهُ انّهُ يلتمس

منهُ ان يحضر الى القسطنطينيَّة لكي يباركهُ قبل انطلاقهِ فنزل القدّيس مع نديم الملك في السفينة وسافرا متوجّهَين الى القسطنطينيَّة. فلمَّا بلغا الى جزيرة رودس رأى القدّيس رجلًا ذا هيبة ووقار ماسكًا في يدهِ عصًا. فدنا منهُ الرجل قائلاً: يا يوحنا ملك الملوك يدعوك. وهذه الرويا لم تكن في حلمهِ بل في يقظتهِ * فلمَّا سمع القدّيس انَّ يسوع المسيح يدعوهُ الى الحيوة الاخرى ترك نديم الملك وانطلق الى جزيرة قبرص حيث وُلِد وكان فرِحًا مسرورًا شاكرًا الله وتوفّي هناك سنة ٦٢٠ ودُفن في كنيسة مار تيكون في قبر الاساقفة *

مار ريمندس البنفرتي الدومنيكيّ

انَّ القدّيس ريمندس ولد في سنة ١١٧٥ للمسيح في قصر بنفرت في كتلونيا. وكان نجاحهُ في الدرس سريعًا حتَّى انَّهُ لمَّا بلغ السنة العشرين من عمرهِ صار يدرّس الفلسفة في مدينة برشلّونا مجَّانًا. ولمَّا صار ابن ثلاثين سنة انطلق الى مدينة بُلونيا في اطاليا لكي يتكمّل بدرس الفقه البيعيّ وعلم الادبيّات. ثمَّ ارتقى الى درجة معلّم في تلك البلدة وعلّم وارشد بالغيرة والشهامة مثلما كان في وطنهِ. ثمَّ اخذهُ اسقف برشلّونا من هناك عند رجوعهِ من روميَّة واعطاهُ وظيفة كاهن قانونيّ في كنيستهِ. ورقّاهُ بالتدريج الى وظيفة الخورنة ثمَّ الى النيابة وسياسة الكنيسة. فكان يهذّب اقليرس برشلّونا بحسن سيرتهِ ومناقبهِ *

وكان مشهورًا خصوصًا بحرارة عبادتهِ واحتشامهِ وغيرتهِ ومحبّتهِ للفقرآء وكان معتادًا ان يسمّي نفسهُ غريمهم *

فلمّا تصادق مع الاخوة الكواريز الساكنين في برشلّونا البسوهُ الثوب الرهبانيّ سنة ١٢٢٢ بعد وفاة مار عبد الاحد مؤسّس هذه الرهبنة بثمانية اشهر وفاق سائر المبتدئين بحلمهِ وطاعتهِ وتواضعهِ وحرارة عبادتهِ * ولانّهُ اراد ان يتنقّى بالتدريج من ادناس سنيهِ الاولى طلب من روسآئهِ ان يفرضوا عليهِ توبةً صعبةً عن الكبرياء التي كانت فيهِ لمّا كان معلّمًا. فاوجبوا عليهِ توبةً خفيفةً خلاف ما طلب وهي ان يصنّف كتابًا في سياسة الضمائر لارشاد معلّمي الاعتراف وطلّاب علم الاديبّات وهو الذي يُدعى مختصر مار ريمندس. وهذا كان المصنّف الاوّل في هذا الباب. ولم يكن في قضاياهُ ما ليس بصحيح لانّها كلّها اقتُبِست من الكتاب المقدّس والتقليد * ولم يكن لهُ ممكنًا ان يختلي لكثرة جولانهِ واهتمامهِ بخلاص النفوس لانّهُ كان يتعب على ترجيع الهراطقة واليهود والغير المؤمنين الى الايمان وبردّ الخطاة الى التوبة. وكان من جملة تائبيهِ يعقوب ملك ارّغون. وكان ايضًا مرشد القدّيس بطرس نولاسكا الذي اعانهُ في انشآء اخويّة الرحمة لفدآء الاسرى * والبابا غريغوريوس دعاهُ الى رومية وولّاهُ على قصرهِ. ثمّ جعلهُ معلّم اعترافهِ وكان يثق بهِ جدًّا ويستشيرهُ في الامور الصعبة. وكان يدعوهُ ابا الفقرآء لشدّة غيرتهِ عليهم * وفي ثاني سنة اختارهُ لرتبة المطران في تراكونِ. فأَبي بدموعٍ غزيرةٍ * ثمّ رجع الى برشلّونا

فارسل اليهِ الاخوة الدومنيكيُّون طالبين اليهِ بان يرتضي ان يكون رئيس روساَء في رهبنتهم . فأَبى ايضًا وفي الآخر اضطرَّ ان يقبل ذلك طاعةً *

فذات يوم سافر الى جزيرة تدعى مايُرك مع رجل امير كان شجاعًا ومحبٌّ الديانة الَّا انَّ محبَّة النساَء اطغتهُ . فكان القدّيس يفرغ جهدهُ ناصحًا ايَّاهُ فلم ينتصح . واخيرًا اشمأَزَّ منهُ مار ريمندس وجاءَ الى شاطئ البحر ورمى عباءَتهُ على الماَء مادًّا ايَّاها ثمَّ جلس فوقها والعصا بيدهِ وجثا مصلّيًا الى الله لكي يقوّيهُ . فلم يزل يطفو على الماَء الى ان وصل الى المينا بدون ان يبتلَّ . ومن هناك انطلق الى الدير ودخلهُ والابواب مغلقة *

واذ علم انَّ الموت قريب منهُ استعدَّ لهُ بحرارة شديدة مصلّيًا ليلاً ونهارًا ومواظبًا على التوبة . ثمَّ مات في اليوم السادس من شهر كانون الثاني سنة ١٢٧٥ وكان عمرهُ ماية سنة ودُفِن . وجرت كرامات كثيرة عظيمة على قبرهِ *

* اليوم الرابع والعشرون *

أكليمنتس اسقف انقرة واغاتجلوس الشهيدين العظيمين — مار دوسيتاوس الراهب

أكليمنتس اسقف انقرة واغاتجلوس الشهيدين العظيمين

هذان القدّيسان كانا في أيّام ديوكلتيانس قيصر من مدينة انقرة احدى بلاد غلاطية . أمّا أكليمنتس فكان ابوهُ وثنيًّا وامّهُ مسيحيّة فترك اباهُ وتبع امّهُ . ولزيادة فضيلتهِ اقيم اسقفًا على انقرة ولهُ من العمر اثنتان وعشرون سنةً * وتاجر بوزناتهِ تجارةً عظيمةً فعلّم وارشد نفوسًا لا تحصى . ثمّ قبض عليهِ والي مدينتهِ وامر بتعذيبهِ . فاستقام المغبوط يُعاقَب من الولاة القساة واحدًا بعد واحدٍ مدّة ثماني وعشرين سنةً حتّى ادهش العالم صبرهُ وجهادهُ وتعجّبت ملائكة السماء من ثباتهِ ومحبّتهِ . فكابد جلدًا وتجريدًا وتحطيمًا وتهشيمًا وبضعًا وسلخًا وحريقًا وغريقًا حتّى اضحى مشهدًا للملائكة وللناس وللعالم اجمع . ولقد ضجر المعذّبون ولانت صلابتهم وأكليمنتس المجاهد لم يضجر ولا ارتخى ثباتهُ * وامّا القدّيس اغاتجلس فلم يكن عذابهُ اقلّ من عذاب رفيقهِ غير انّ أيّام عذابهِ كانت اقلّ من أيّام اسقفهِ لانّهُ مكث في العذاب ثمان سنين . ثمّ قطعوا راسيهما في مدينة انقرة ونالا اجرهما في الراحة الابديّة *

مار دوسيتاوس الراهب

انّ هذا القدّيس كان ابن امير من امراء الاسكندريّة وتربّى في كلّ نوعٍ من الترفّه والتنعّم . فذات يوم اذ سمع في المزامير هذه الآية وهي : سمّر خوفك في لحمي لانّي من حكوماتك جزعت . امتلأ قلبهُ خوفًا عظيمًا من دينونة الله الصارمة المدقّقة . فترك العالم وترهّب عند القدّيس دورُتاوس الذي كان تلميذًا للانبا بُخوميوس . وكان دوسيتاوس المذكور ضعيفًا جدًّا في جسمهِ . ولضعفهِ لم يكن لهُ استطاعة ان يساوي اخوتهُ في اعمالهم . ولكنّهُ وضع في فكرهِ ان يسلّم ارادتهُ الى الطاعة تسليمًا مطلقًا فاقامهُ الرئيس في وظيفة خدمة الغرباء وكان يكمّلها بتعبٍ وصبرٍ جميلٍ ناظرًا الى الطاعة التي كان قد اوعد الله بها . واستقام في هذه الوظيفة الشاقّة مدّة خمسين سنة يتعب فيها ليلاً ونهارًا لانّ ديرهم كان مأوًى للغرباء والمسافرين . واخيرًا اعتراهُ داء السلّ وبهِ تنيّح منتقلاً الى ربّهِ فاوحى الله الى مار دورُتاوس يقول لهُ إنّ دوسيتاوس حصل على مكافاة انطونيوس الكبير وبولس اوّل السوّاح . فلمّا سمع الرهبان تقمقموا على تدبير الله قائلين . كيف يستحقّ مثل هذه المكافاة هذا الشابّ الذي عاش قليلاً في الرهبنة وما كان يمكنهُ ان يساوي اتعاب الرهبان ومشقّاتهم . ففي ايّة درجةٍ تكون اذًا مكافاتنا نحن الذين قضينا حياتنا كلّها في الجهادات النسكيّة * فسمعوا حينئذٍ الجواب من الربّ يقول : إنّكم لم تعرفوا قوّة الطاعة وشرفها مثلما عرفها

دوسيناوس . ولاجلها استحقَّ في زمانٍ قليلٍ اكثر ممَّا تستحقّونهُ انتم بالتقشّفات الزائدة المدية *

* اليوم الخامس والعشرون *

ايمان مار بولس الرسول واعتماذهِ

انَّ مار بولس كان يهوديَّ الاصل من سبط بنيامين قد وُلد في طرسوس كيليكة وتربَّى في اورشليم وكان يسمَّى اوّلاً شاول . وكان مضادًّا جدًّا للمسيحيّين . وهو الذي حثَّ اليهود على رجم مار اسطِفانس اوّل الشهداء ورئيس الشمامسة * واذ كان ذات يوم منطلقًا من اورشليم الى دمشق برسائل من احبار اليهود لكي يضطهد هناك المسيحيّين . فقبل ان يدخل دمشق برق بغتةً حولهُ نور من السماء فسقط على الارض وسمع صوتًا قائلاً لهُ : شاول شاول لماذا تضطهدني . فقال مَن انت يا سيّد . فقال الربُّ انا يسوع الذي انت تضطهدهُ . فقال وهو مرتعد ومتحيّر يا ربّ ماذا تريد ان افعل . فاجابهُ الربُّ قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي ان تفعل . فنهض شاول عن الارض وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر احدًا . فاقتادهُ مَن معهُ بيدهِ وادخلوهُ الى دمشق . وكان ثلاثة ايَّام لا يبصر فلم ياكل ولم يشرب * وكان في دمشق تلميذ اسمهُ حنانيا فاوحى لهُ الربُّ واخبرهُ

بامر شاول وامرَهُ فانطلق حنانيا الى حيث كان شاول فرآهُ يصلّي. فاخبرهُ انَّ يسوع ارسلهُ اليهِ. فعمَّدهُ حينئذٍ حنانيا فانفتحت عيناهُ حالًا وصار لله اناءً مختارًا. وخرج يبشّر بايمان المسيح علانيةً حتَّى تعجَّب منهُ مَن كان يعرفهُ * قال القدّيس يوحنَّا فم الذهب: إِنَّ مار بولس لمَّا اعتمذ كان عمرهُ خمسًا وثلاثين سنة. وكان من تلاميذ غملائيل نسيب مار اسطفانس اوّل الشهداء * وهو الذي عمَّد سرجيوس وسمَّاهُ باسمهِ بولس لمحبّتهِ لهُ * وكان اعتماذ مار بولس الرسول سنة ٣٦ للمسيح *

* اليوم السادس والعشرون *

مار بلكربس اسقف مدينة ازمير الشهيد

إِنَّ هذا الشهيد المعظَّم كان في ايَّام الملك مرقس اوراليوس وكان شيخًا مهابًا واسقفًا على مدينة ازمير * وكان تلميذًا لمار يوحنَّا الانجيليّ ابي جميع كنائس آسيًا وهو الذي سامهُ اسقفًا *

وفي ذلك الزمان صار شقاق بين المسيحيّين من جهة عيد الفصح وعيد القيامة فالتزم بلكربس ان ينطلق الى رومية ويتكلَّم مع البابا في شان تثبيت قانونٍ لذلك. ولمَّا صار في رومية عرض هذا المشكل على البابا فحلَّهُ *

وكان في رومية والنتينس ومرقيون الارطوقيَّان يزرعان تعاليمها

الفاسدة . فاخذ بُلكربس يكرز ويحثّ المومنين ان يتحرّزوا منها كاعداء يسوع المسيح . وهدى بتعاليمهِ المستقيمة وامثالهِ الصالحة المقدّسة جمًّا غفيرًا من الاراطقة الى الايمان الكاثُليكي . ثمَّ رجع الى ازمير . ولمّا كان هناك مرَّ بهِ مار اغناطيوس النوريّ بطريرك انطاكية الذي اخذهُ المضطهدون الى رومية ليستشهد هناك . فقبلهُ مار بُلِكربس باكرام عظيم وحسدهُ على انَّهُ منطلق ليموت قبلهُ من اجل يسوع المسيح . وبعد ما ودّعهُ مار اغناطيوس وسافر من ازمير كتب اليهِ رسالةً يحكيهِ فيها عن سفرهِ ويستودع نفسهُ الى صلواتهِ *

وكان حينئذٍ في رومية ثلاثة قياصرة معًا وهم مرقس اوراليوس وانطونينس ولوقيوس وبرس . فثار في ايّامهم اضطهادٌ عظيمٌ على الكنيسة فكان الكفّار يمسكون النصارى ويعذّبونهم ثمَّ يهلكونهم . ووصل عجاج هذا الاضطهاد الى آسيا وبلغ الى مدينة ازمير * امّا القدّيس بُلكربس فكان محترسًا بقطيعهِ . وكان يعزّي الحزانى ويشجّع الضعفاء ويساعد المحتاجين ويثبّت المسيحيّين في الايمان * فلمّا علم اعداء الله باعمالهِ وانّهُ ركنٌ لمسيحيّي آسيًا . توهّموا انّهم اذا هدّوا هذا الركن يسقط البنيان كلّهُ . فكانوا يطلبون قتلهُ * وكان بُلِكربس مشتغلاً في تكميل وظيفتهِ بلا خوف . فالحَّ عليهِ كثيرون من المسيحيّين وتوسّلوا اليهِ بلجاجة ان يهرب من المدينة وينطلق فيختفي في بيتٍ في البريّة . فانطلق واستمرَّ هناك مدّة ايّام مصلّيًا الى الله لاجل سلامة الكنيسة * ففتّش عليهِ الوثنيّون . ولمّا لم يجدوهُ في المدينة اخذوا صبيّين من النصارى وجلدوهما

حتى اقرَّا انَّ بُلِكربس الاسقف مختفٍ في البرّيَّة . فارسلوا جنودًا معها ليقبضوا عليهِ . ولمَّا وصلوا اليهِ هشَّ لهم واضافهم في بيتهِ واكرمهم كثيرًا وسألهم ان يمهلوهُ ريثما يصلّي قليلاً . وحينما كان الجنود يتغدَّون كان بُلِكربس يصلّي طالبًا من الله القوَّة والمعونة على احتمال الشدائد والعذابات . وبعد ان ختم صلاتهُ اخذوهُ واتوا بهِ الى المدينة *

وبينما هم في الطريق صادفوا هيرودس رئيس البلد واباهُ نيقاطاس فهذان اخذا الشيخ القدّيس واركباهُ على عجلتهما وطفقا يقنعانهِ ان يطيع امر السلاطين ويسجد للآلهة لانَّهُ ليس لهُ قوَّة على احتمال العذاب بما انَّهُ كان شيخًا ضعيفًا * امَّا هو فكان صامتًا لا يجيبهما بشيءٍ . فلمَّا الحَّا عليهِ قال لهما يا سيّديَّ لا تتعبا فانّي لا أُريد ان اعمل بما تقولان . فغضبا عليهِ وشتماهُ واوسعاهُ ضربًا وطرداهُ *

ولمَّا اتت بهِ الجنود الى الوالي وكان في ميدان اللعب . فقبل ان يدخل عليهِ بُلِكربس سمع صوتًا من السماءِ يقول لهُ تشجَّع يا بُلِكربس وحامِ ببسالةٍ عن حقّ الله . وكثيرون من المسيحيّين سمعوا هذا الصوت ولم يروا المتكلّم * ثمَّ قال لهُ الوالي : أأنت بُلِكربس الاسقف . قال نعم . فاخذ يتملَّقهُ بمواعيد كاذبة في ان يترك دين المسيح . فلم يشأْ . فقال لهُ جدّف على المسيح واشتمهُ . فاجابهُ الشيخ القدّيس : إنَّ لي ستٌّ وثمانون سنةً اخدمهُ ولم ارَ منهُ ضرًّا ولا اذًى وقد احسن اليَّ كثيرًا فكيف اكافيهِ بالسبّ والكفران وأُقابل الخير بالشرّ مع انَّهُ مولاي وملكي والهي * فعند ذلك قال لهُ الوالي ان اطعتني والاَّ احرقتُك حيًّا او

طرحتك للوحوش الضارية فافترستك . اجابهُ الشهيد من اين لي ان اتألّم من اجل سيّدي . احضر عاجلاً ما تريد فانّي لا اخاف ابدًا من هذهِ النار التي تنتهي في برهةٍ وجيزة بل اخاف بالاحرى من تلك النار التي لا تنطفئ ابدًا وهي شديدة الاحراق فلا تظنّني اخاف من عذاباتك . احضر الوحوش واضرم النار فانّي مستعدٌ لاحتمال كلّ نوع من العذاب لكوني ثابتًا على قاعدة ايمان المسيح ولستُ أُريد ان اترك الخير واتبع الشرّ وابدل النور بالظلام * فتعجّب الوالي من كلامهِ وامر جنودهُ ان يطوفوا بالشهيد في المدينة وينادوا بصوتٍ عالٍ انَّ بُلكربس الملفان اعترف بانّهُ مسيحيّ . فصاح الوثنيّون واليهود بصوتٍ واحد قائلين : ليُقتَل بُلكربس معلّم آسيًّا لكونهِ ابا النصارى ومعلّم السحرآء وهو الذي يقلب امّتنا ويهين آلهتنا . ليُحرق في النار حيًّا * فعند ذلك اسرعوا بحطبٍ وعملوهُ مثل مذبح ليحرقوا الشهيد عليهِ . فلمّا تحقّق ذلك عند القدّيس تدرّع بقوّةٍ من العلا ونزع ثيابهُ وخلع نعليهِ وحلّ منطقتهُ . فاقبل اليهِ جنود الوالي ليسمّروهُ على الحطب فقال لهم : دعوني فانّي لست محتاجًا الى التسمير لانّ الله برحمتهِ الغزيرة يمنحني الصبر والتجلّد على احتمال عذاب هذه النار . فحينئذٍ ربطوا يديهِ الى خلفهِ وساقوهُ مثل حمَل وديع ليكون محرقةً لله . ولمّا اضجعوهُ على مذبح الحطب رفع عينيهِ الى السماء قائلاً : اقبل ايها الآب الازلي ذبيحةً هذه الحيوة التي اعطيتنيها انت هو ربّ العالمين انت هو ابو مخلّصي الذي بهِ عرفناك والذي قدّم ذاتهُ ضحيّةً عنّا في الصليب . وبواسطتهِ اقدّم لك الآن ذاتي محرقةً

لاجل مجدك الابديّ . اشكرك شكرًا عظيمًا على انَّك اهَّلتني لاكون معدودًا ما بين شهدائك المغبوطين واشركتني في كاس آلام فاديّ. امجّدك وارفعك واباركك مع ابنك الوحيد الكاهن العظيم والحبر الابديّ الذي يحيا ويملك معك اتّحادًا مع الروح القدس الى دهر الداهرين * وحالما فرغ من صلاتهِ هذه اضرم الجنود النار في الحطب . فكانت تتأجّج ولا تضرّ جسد الشهيد . واضحى جسمهُ يلمع مثل الذهب في الكور . وكان يفوح من لهبات النار روائح عطريّة ذكيّة * فلمَّا رأى المضطهدون الظالمون انَّ النار لم تؤذهِ نخزوهُ بالسيف . فسال منهُ دم غزير اطفأ النار وحينئذٍ طارت روحهُ الى السماء لتتمتّع بالاهها . وكان ذلك في اليوم السادس والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٦٩ للمسيح *

وكان بُلِكربس قبل موتهِ قد كتب رسالةً الى اهل فيلبّي وكانت تُقرأُ في الكنيسة علانيةً وفيها يوصيهم ان يثبتوا في الايمان والرجاء والمحبَّة ويحرّزهم من البخل كاصل جميع الشرور . ويعلّمهم كيف يربُّوا اولادهم . ويامرهم ان يطيعوا الكهنة كما يطيعون الله . ويرشدهم الى اشياء اخر مهمَّة * ومن جملة تلاميذهِ كان مار إِرناوس الشهيد المعظَّم اسقف مدينة ليون *

* اليوم السابع والعشرون *

مار يوحنَّا فم الذهب بطريرك القسطنطينيَّة ومعلّم الكنيسة

انَّ هذا القدّيس المسمّى لفصاحتهِ السامية فم الذهب وُلِد في مدينة انطاكية من ابوَين شريفين غنيَّين جدًّا الَّا انهما كانا وثنيَّين. فاهتمَّا بهِ ايَّ اهتمام ووضعاهُ عند معلّمين حاذقين فاستفاد منهم جدًّا وتعلَّم جمًّا من العلوم لرغبتهِ في ذلك وجودة قريحتهِ *

وفي ذلك الزمان كان ملاشيوس اسقفًا على انطاكية . فلمَّا رأى انَّ يوحنَّا ذو فضيلة وعلم وفصاحة واخلاق لطيفة سعى بربحهِ ليسوع المسيح وهدايتهِ الى الايمان المستقيم ليجعلهُ خطيبًا فصيحًا بكلام الله * فاقنعهُ ان يهجر الخدمة للاصنام ويشمّر لخدمة يسوع المسيح مخلّص العالم. فتنصَّر يوحنَّا وتنصَّر اهلهُ بواسطتهِ *

وكان هذا القدّيس منذ صغرهِ محبًّا للعلوم ومطالعة الكتب وقد احكم علم النحو والفصاحة والمنطق والفلسفة وسائر العلوم الرياضيَّة. ثمَّ انطلق الى مدينة آثينا لكي يتعمَّق في العلوم عند معلّمين ماهرين جدًّا حتى يكون بذلك شرفًا لاصلهِ وفخرًا لمدينتهِ . وبعدما ختم مسعاهُ فيها رجع الى انطاكية وكان اهلها يحبُّونهُ الى الغاية *

وفي ذلك الزمان بدأَ يوحنَّا ان يستحقر العالم ولذَّاتهِ واباطيلهُ . وعزم ان يترهَّب في احد الاديرة . فلمَّا علمت امُّهُ غايتهُ استدعتهُ خفيةً واخذت تكلّمهُ وتتوسَّل اليهِ بدموعٍ غزيرة أَلَّا يتركها * امَّا هو فرقَّ

لها اولاً الّا انهُ اخيرًا اتّقد في قلبهِ حبُّ الترهّب فترك بيتهُ وغناهُ واصحابهُ واهلهُ وحريّتهُ وانطلق الى دير صعب القوانين ولبس فيهِ الزيَّ الرهبانيّ . ومع انهُ كان شابًا نحيف القوام اخذ يستعمل تقشّفًا شديدًا بالصلوة والصوم والسهر وغير ذلك * وكان مواظبًا على درس العلوم الالهيّة ومطالعة الاسفار المقدّسة . فكان يفسّر من الكتاب المقدّس ما راٰهُ نافعًا لاصلاح الامور وتقديم الناس الى التقوى * وفي مدّة سكناهُ في الدير صنّف كتبًا عجيبة بخصوص وظيفة الكهنوت * وكان ربنّا يسوع المسيح يظهر قداستهُ باشارات بيّنة. فمن ذلك انهُ كان رجلٌ قدّيس في الدير اسمهُ اسيكيوس فهذا اذ كان مرّةً في الصلوة الفرضيّة رأى رجلين لابِسَين ثيابًا بيضًا ذوي وجهٍ صبيح سمويّ قد اقتربا الى يوحنّا وكان في الصلوة ايضًا وامسكاهُ بيدهِ قائلَين : إنّ يسوع المسيح ارسلنا اليك . وساعتئذٍ احدهما وضع في يديهِ كتابًا وقال لهُ : خذ هذه الهديّة التي بعث بها الله اليك . واعلم انّي انا يوحنّا الرسول والانجيليّ الذي استراح على صدر يسوع المسيح . وانّك بواسطة هذا الكتاب تفهم بسهولة جميع معاني الكتاب المقدّس وبمساعدتي لا يكون لك اشكال وصعوبة في شيء * واما الآخر فناولهُ مفاتيح قائلاً : اعلم انّي انا بطرس هامة الرسل الذي اعترف بابن الله الحيّ . وانّك ستعطى قدرة بها تدبّر النفوس * وفي مدّة ما كان الرسولان يخاطبانهِ كان هو منحنيًا ومطرقًا بعينيهِ الى الارض . فقال لهما : انّي لستُ مستحقًّا هذه الخطوب العظيمة * فشجّعاهُ وعانقاهُ وغابا *

وكان يوحنا الاوَّل في الرهبان بالفضيلة والعلم . فلذلك كان الناس يكرمونهُ ويحترمونهُ . فلكي يتجنَّب من ذلك الاكرام نوى ان يترك الدير ويمضي فيسكن البريَّة ويعيش منفردًا غير معروف الَّا من الله فقط . فاستأذن رئيسهُ ورحل . واستمرَّ في البرّيَّة سنتين متوحّدًا لا يكلّم انسانًا . ولشدَّة تقشُّفهِ وقع مريضًا فالتزم ان يرجع الى انطاكية ليعالج اسقامهُ *

ولمَّا حُسِمت ادوآؤهُ سامهُ ملاشيوس اسقف انطاكية شمَّاسًا انجليًّا وقلَّدهُ وظيفة الوعظ . فظهر واعظًا فصيحًا بارعًا . واندهشت الناس من فصاحتهِ وعلمهِ . وربح كثيرين لله فسمّوهُ لذلك المنذر بالتوبة * وكانت اقوالهُ غويصة يعسر فهمها احيانًا على الناس . فنبَّهتهُ على ذلك احدى النسآء التقيَّات فانتصح منها واخذ يتأنَّى في وعظهِ ويجتهد في تفهيمهِ للسامعين . فلذَّ لهم خطابهُ كثيرًا فلقَّبوهُ بفم الذهب وفم الله وفم يسوع المسيح * وبعدما خدم وظيفتهُ في كنيسة انطاكية خمس سنين رجع الى الانفراد في الدير *

وبعد زمان تخلَّف على كرسيّ انطاكية مار فلاييانس . فهذا القدّيس اذ كان يصلّي ذات يوم صباحًا رأى ملاكًا يقول لهُ ان اذهب الى يوحنَّا فم الذهب في الدير الفلاني وتِ بهِ الى الكنيسة وارسمهُ قسّيسًا . وقد رأى يوحنَّا ايضًا تلك الرؤيا عينها * فقام فلاييانس وانطلق الى ذلك الدير . ولمَّا وجد يوحنَّا عانقهُ وخاطبهُ عن الرؤيا وعن سبب مجيئهِ والزمهُ ان لا يقاوم ارادة الله . وفي الآخِر اخذهُ واتى بهِ الى كنيسة

انطاكية ورسمهُ فيها كاهنًا . وفي رسامتهِ جاءت حمامة بيضاء واستقرَّت على رأسهِ ورآها الحاضرون فتحقَّقوا أَنَّ ذلك اشارة تدلُّ على انَّ الروح القدس هو الذي انتخبهُ لهذه الدرجة * وابدى مار يوحنا غيرة عجيبة على مجد الله وخلاص الانفس . فكان يزور المرضى بمحبَّة عظيمة وشفى منهم كثيرين . ومن جملتهم كانت امرأَة رئيس انطاكية الهرطوقيّ العدوّ الاكبر للكاثُليكيّين . فهذا الرئيس جمع اولاً شيوخ طائفتهِ لكي يصلّوا على امرأَتهِ . ولمَّا كانت اوجاعها تزداد شيئًا فشيئًا بصلواتهم التزم ان يأتي بها الى مار يوحنَّا فم الذهب ليشفيها . فجعل هذا القدّيس ان تحمَل المريضة على سرير الى الكنيسة . وبعدما وبَّخها على هرطقتها اخذ ماء وقدَّمهُ الى مار فلابيانس اسقفهِ فباركهُ وقدَّمهُ يوحنا الى المريضة فحالما شربت منهُ شفيت ورجعت صحيحة متعافية الى البيت مع زوجها . واعتقدا لذلك كلاهما بالايمان الكاثليكيّ . وكثيرون من الهراطقة دخلوا في حضن الكنيسة الكاثليكيَّة المقدَّسة *

وبعد ان استمرَّ مار يوحنَّا فم الذهب في درجة القسوسيَّة اثنتي عشرة سنةً مات بطريرك القسطنطينيَّة . فاراد الملك اركاديوس والشعب رجلاً غيورًا علاَّمة يمسك زمام الكرسيّ القسطنطينيّ . واذ كانوا يعلمون بفضل يوحنَّا فم الذهب وبمناقبهِ الشائعة الذكر كتب الملك اركاديوس رسالةً الى مار فلابيانس بطريرك انطاكية فيها يطلب منهُ يوحنَّا فم الذهب ليكون بطريركًا على الكرسيّ القسطنطينيّ . فاستدعى فلابيانس مار يوحنَّا واخبرهُ بنيَّة الملك وشعب القسطنطينيَّة واقنعهُ ان يقتبل

هذه الوظيفة . فحزن اوّلاً لانهُ كان يخال نفسهُ غير مستحقٍّ لها ولا قادر عليها واخيرًا قبلها طاعةً لبطريركهِ وللملك اركاديوس . فانطلق ولمّا دنا من مدينة القسطنطينيَّة خرج امامهُ كلّ الشعب بامر الملك وادخلوهُ باكرام عظيم وقبلوهُ بالفرح والسرور. فأُقيم بطريركًا على الكرسيّ القسطنطينيّ *

فلمّا استقرّ فم الذهب على كرسيّهِ باشر تدبير الكنيسة . فكان لا يملّ من انذار الشعب وتعليمهِ . ولم يكن يشغلهُ عن ذلك شاغلٌ * وكان سهلاً مع التائبين وصارمًا نحو المصرّين على خطاياهم . فكان يوبّخهم في خطباتهِ . وبذلك استأصل زِوان الرذائل من قلوب كثيرين وزرع مكانهُ قمح الفضائل *

وكان مواظبًا على قرآءة الاسفار المقدَّسة . واعظم لذّتهِ كان في قرآءتهِ رسائل مار بولس الرسول . ولطالما ظهر لهُ صاحب هذه الرسائل وفسَّر لهُ معاني الاشياء الغويصة فيها *

وكان لهُ محبَّة حارَّة واحترام عميق لسرّ الاوخرستيا . فاحيانًا في تقريبهِ الذبيحة الالهيَّة كان ينزل اشارات سمويَّة على الاسرار المقدَّسة *

وكان يحثّ الناس على المحبَّة . وينيرهم بتعاليمهِ الصحيحة . ويجادل الهراطقة وهدم لهم هيكلاً في مدينة فينيقيَّة . وشيَّد كنائس كثيرة . وبنى مارستانات عديدة لمداراة المرضى وقلَّد لخدمتها كهنةً قدّيسين . وكان يخرج الشياطين من ابدان المجانين ويعمل اعمالاً عظيمة باهرة . فذاع صيتهُ في كلّ القسطنطينيَّة وفي جميع جهات آسيًا وبلاد الروم *

فلمّا رأى الشيطان عدوّ خدّام الله هذا الرجل القدّيس والراعي الغيور انّهُ قد حصل على كلّ هذا الاعتبار لم يقدر ان يحتمل ذلك فاخذ ينفث فيهِ سمّهُ * وذلك انَّ الملكة اودوكسيا زوجة اركاديوس الملك بغت ذات يوم على امرأة ارملة واختلست كرمها . فاذ لم يكن مساعدٌ لهذه المسكينة جاءَت متوسّلةً الى مار يوحنا البطريرك ان ينتصر لظُلامتها . فكتب الى الملكة افدوكسيا طالبًا ان تعوّض للارملة ما اخذتهُ منها او تردّ اليها كرمها . فلم تبالِ برسالتهِ . فالتزم ان يذهب اليها بنفسهِ ويخاطبها بلسانهِ . امَّا هي فاستمرَّت على عنادها ولم تُرِد ان تردّ الكرم للارملة *

فلمّا جاءَت اودوكسيا الى الكنيسة يوم عيد الصليب منعها هذا البطريرك العادل من الدخول . وللوقت احد خدَّامها استلّ سيفهُ واراد ان ينتقم لاهانة سيّدتهِ ويُدخلها غصبًا الى الكنيسة . فايبس الله يدهُ . فمكثت اودوكسيا خارجًا غضبى على البطريرك ومندهشة من الاعجوبة التي عملها الله امام عينيها . وحينئذٍ ندم ذلك الجنديّ على ما عمل فجاءَ الى البطريرك يوحنا مستغفرًا * فرقّ لهُ القدّيس وغسل يدهُ اليابسة بماءٍ مكرّس فشفيت في الحال *

امَّا الملكة اودوكسيا فلم تقدر ان تكظم غيظها على مار يوحنا فم الذهب فجمعت عليهِ مجمعًا من الاساقفة الذين كانت عيونهم مظلمة لا تقدر ان تنظر الى نورهِ الساطع فحكموا عليهِ بالنفي ظلمًا * وكانت الملكة تحرّك اركاديوس زوجها ان يطردهُ من القسطنطينيّة عاجلًا .

فالتزم مار يوحنا ان يخرج من المدينة ليلاً . فحزن عليهِ الشعب حزنًا اليمًا * امَّا الله الذي لا يمكن ان يترك الظالمين بلا قصاص فبعدما خرج القدّيس ضرب مدينة القسطنطينيَّة بزلزلة عظيمة . فكان جميع الشعب يصرخ في الازقَّة انَّ ذلك قصاص ربَّاني من اجل نفي البطريرك يوحنا فم الذهب ظلمًا * فلئلاَّ يصير شغب في الشعب التزم الملك ان يستردَّهُ . فكتب اليهِ رسالةً ملتمسًا منهُ ان يرجع ويضع السلم في المدينة . فرجع وقبلهُ اهلها بفرح عظيم *

ولمَّا حصل في كنيستهِ واصل عملهُ الاوَّل فكان يماثل القدّيسين بسيرتهِ والرسل بانذارهِ * وذات يوم اراد الشعب ان يحتفلوا ببعض الاعياد في كنيسة القدّيسة صوفيا وكان تمثال الملكة اودوكسيا منصوبًا فوق باب الكنيسة . فنهى مار يوحنا البطريرك الشعب ان يحتفل العيد هناك لوجود التمثال * فلمَّا بلغ ذلك الملكة تأجَّج في قلبها نار الحقد والغضب فجمعت عليهِ مجمعًا من الاساقفة وكان مقدّمهم تاوفيلس بطريرك الاسكندريَّة فحكموا عليهِ بالنفي ثانيةً الى بلاد الارمن . فخرج هذا الراعي البريّ من القسطنطينيَّة وخلَّف البكاء والحسرات لقطيعهِ . وكان هو مسرورًا فرحان لانَّهُ حُسِب اهلاً ليُضطَهد من اجل الحقّ . وكان مضطهدوهُ قد بعثوا معهُ جنودًا للمحافظة عليهِ . وبعد سفرٍ شاقّ وصل القدّيس الى كاكوسا وكانت مدينةً رديئة ممتلئةً من عبَدة الشمس والحيوانات فردَّ منهم الى الايمان الصحيح عددًا وافرًا بتعاليمهِ وبعجائبهِ . ثمَّ اخذتهُ الجنود من هناك الى مدينة بثيونته والى اقاصي

البحر الاسود والمملكة الرومانيَّة . فضجر القدّيس جدًّا في هذا السفر لسوءِ معاملة الجنود اياهُ لانَّهم جزموا على هلاكهِ . فوقع مريضًا واعترتهُ حمّى شديدة ووجع مؤلم في معدتهِ . ولم يُعطَ ساعة واحدة للاستراحة . فظهر لهُ في ذلك الحين مار بطرس ومار يوحنا الرسولان وعزّياهُ * ثمَّ اخذهُ الجنود وساروا بهِ الى ان اوصلوهُ الى كنيسة قريبة من مدينة كومانه كان مدفونًا فيها مار باسيليكوس الاسقف الشهيد. فظهر لهُ هذا القدّيس قائلاً : تشجَّع يا اخي يوحنّا وافرح لانَّك غدا تكون عندي * ففرح فم الذهب بهذه البشارة وطلب الى الجنود ان يأذنوا لهُ ان يبقى في ذلك المكان. فلم يأذنوا ثمَّ اخذوهُ وسافروا فارجعهم يسوع المسيح كرهًا منهم . وبعدما تناول مار يوحنا البطريرك المغبوط الاسرار المقدّسة ردَّ نفسهُ لله . وكان ذلك في اليوم الرابع عشر من شهر ايلول اي يوم عيد ارتفاع الصليب المقدّس سنة ٤٠٧ للمسيح *

وهكذا مات في النفي محتقرًا من اجل تثبيت الحقّ هذا الاسقف العظيم تاج الكنيسة الشرقيَّة . ومثال الشجاعة في محاماة الايمان. واعجوبة الحلم في احتمال الشدائد . وعمق العلم والقداسة . والخطيب الاجلّ في زمانهِ . ومعلّم الاجيال العتيدة بتآليفهِ الغزيرة . والراعي الحقيقيّ الذي يبذل نفسهُ عن غنمهِ والمعترف. والشهيد . وافتخار الاحبار. والغيور على مجد الربّ وخلاص النفوس *

وبعد موتهِ نزل عقاب الله على الذين اضطهدوهُ : فمنهم مَن مات باشنع موتة مثل الملكة اودوكسيا وغيرها . ومنهم مَن ضُرب بالجرَب

وسائر الامراض الكريهة حتى التزموا ان يقرّوا جميعًا بانّ غضب الله حلَّ عليهم من جرى معاملتهم بالسوء هذا القدّيس البري *

وفي ذلك الزمان تخلّف لاركاديوس الملك ابنهُ تاودوسيوس الصغير فهذا الملك كان تقيًا ومحبًّا للقدّيس يوحنا فم الذهب لانَّهُ هو الذي عمَّدَهُ وعلَّمهُ اصول التعليم المسيحيّ. فاراد ان يجلب جسدهُ الى القسطنطينيّة ليستغفرهُ عن معاملة والديهِ ايّاهُ. فارسل مشيريهِ لكي يأتوا بهِ. فذهبوا وجاءُوا بهِ باكرام عظيم. ولمَّا سمع الملك بخبر وصولهِ الى المدينة تلقَّاهُ باحترام ووقار * ولمَّا ادخلوهُ الى الكنيسة انحنى الملك امامهُ واخذ يستغفرهُ لوالديهِ ولاسيما لامّهِ اودوكسيا التي هي كانت سبب نفيهِ. وكان ذلك في اليوم السابع والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ٤٣٨ * والآن ذخائرهُ موجودة في روميَّة في كنيسة مار بطرس * وخلَّف للبيعة المقدَّسة تصنيفاتٍ عديدة مشهورة جعلتهُ مستحقًّا لان يسمَّى معلّم الكنيسة *

* اليوم الثامن والعشرون *

الاب الملفان المعظّم مار افرام السريانيّ

انَّ مار افرام الشهير الصيت كان في ايّام الملك قسطنطين الكبير سريانيًا جنسًا ولغةً وُلِد في نصيبين احدى مدن بين النهرين

من والدَين وثنيين وذلك في نحو سنة ٣٢٠ وكان ابوهُ من كهنة الاصنام * ومنذ صغرهِ لاحت فيهِ سمة القداسة . واهتدى الى ايمان المسيح وابتدأ بالسلوك في سبيل الفضيلة . فحسدهُ عدوّ الخير وملَك الظلمة فتكلّم مع ابيهِ من الصنم قائلاً : إن لم تطرد ابنك افرام من بيتك فما انت لي بكاهن لانهُ عدوّ لي . فتوعّدهُ ابوهُ بالطرد من بيتهِ ان لم يرتدّ عن ايمان المسيح . فلم يخضع مار افرام لابيهِ في ذلك لانهُ كان احبّ اليهِ ان يفترق من والديهِ ومن بيتهِ من ان ينفصل عن يسوع المسيح مخلّصهِ . فعند ذلك طردهُ ابوهُ . فلجأَ الى مار يعقوب الملفان اسقف نصيبين وتتلمذ لهُ وتعلّم عنهُ كلّ صنفٍ من العبادة والتقوى . وكان ينمو بالفضائل يومًا فيومًا . ثمَّ البسهُ معلّمهُ الثوب الرهبانيّ وعلّمهُ علومًا الاهيّة انار بها العالم واحضرهُ معهُ في مجمع نيقيّة الذي التأم على آريوس الملحد . وكان مار افرام اكبر عدوّ واشدّ محارب لهذا الهرطوقيّ *

وكان ربّنا يسوع المسيح يظهر باشارات بيّنة الفصاحة والحكمة والعلم التي كان عتيدًا ان يزيّن بها خادمهُ افرام * وحكى هذا القدّيس عن نفسهِ انهُ اذ خرج من سنّ الصبوّة رأى رؤيا وهي انهُ رأى كرمًا عظيمًا طالعًا في فمهِ ملأت اغصانهُ الارض كلّها حتّى كانت الطيور تعشّش فيها وتقتات من العنب الذي كان يثمرهُ هذا الكرم *

وبعد وفاة معلّمهِ مار يعقوب انطلق فقطن البراري ما بين الرهبان وسعى في الوصول الى الكمال الرهبانيّ حتّى حصل عليهِ ففاق جميع معاصريهِ في النسك والتقشّف حتّى انَّ كلّ من كان يراهُ او يسمع بهِ

لم يَخلهُ انساناً * ثمَّ الهمهُ ربّنا يسوع المسيح ان يترك البرّيَّة من اجل خير القريب . فانتخب مار افرام مدينة الرها التي كان الله يهديهِ اليها لكي يضيء فيها كسراجٍ الهيّ . فانطلق اليها وشرع يُظهر فيها غيرتهُ على مجد الله وخلاص النفوس *

واذ كان يصلّي ذات يومٍ سمع صوتاً يقول لهُ: أن كُلْ . فقال: ماذا آكل يا ربّ ومن يطعمني . فامرهُ الله ان يذهب عند مار باسيليوس الاسقف ليطعمهُ لحماً الهياً وابدياً .فانطلق اليهِ ووجدهُ في الكنيسة فلمَّا رآهُ مار باسيليوس عانقهُ بمحبَّة جزيلة واخذ يتفاوض معهُ عن اشياء روحيَّة . امَّا مار افرام فلم يكن يفهم ما يقول لهُ لانَّ لغتهُ هي السريانيَّة ولغة مار باسيليوس اليونانيَّة . فطلب اليهِ ان يصلّي الى الله ليحصل على موهبة التكلّم باللغة اليونانيَّة . فصلّى مار باسيليوس وفي الحال تعلّمها مار افرام وبدأ يتخاطب معهُ بها * ثمَّ سامهُ مار باسيليوس شمَّاساً انجيلياً لبيعة الرها. وفي تلك الاثناء بلغ افرام بأن قد سرت في الرها اضاليل وهرطقات كثيرة . فالتزم ان يرجع الى الرها ليحارب هذه الهرطقات . فودَّع مار باسيليوس وسافر. وبعد ان قطع سفراً طويلاً بلغ الى مدينة شمشاط التي هي على نهر الفرات . فصادف هناك معلّمَ مدرسةٍ للهراطقة وتلاميذه يلعبون . فلمَّا رأوهُ متواضعاً ولابساً ثياب الفقر تقدَّم صبيٌّ منهم ولطمهُ على خدّهِ ليُضحِكَ الصبيان عليهِ . فلم يجبهُ القدّيس بشيءٍ . امَّا المعلّم فجلس ليأكل هو وتلاميذه فخرجت افعى ولسعت ذلك الصبي الجسور في اليد التي ضرب بها القدّيس . فمات لساعتهِ . واتّصل خبر

عقاب الله باهل المدينة فلجئوا بأثر القدّيس وجثوا امامهُ متوسّلين اليهِ ان يغفر للصبي النعيس ويرحمهُ . فصغى القدّيس الى طلبتهم ورجع الى المائت وامسكهُ بيدهِ وقال: لِيُقِمْكَ المسيح يا ابني . فنهض لساعتهِ حيًّا سالمًا . فلمَّا رأى الحاضرون هذه الأعجوبة مجّدوا الله ورفضوا ضلالتهم *

ولمَّا وصل افرام الى الرها رأى ان ضباب الهرطقات قد غطّى نور الحق. فشرع يحارب الهراطقة ويجادلهم ويسعى بازالة اضاليلهم ومن جملتهم كان ابوليناريوس وبرديصان ومرقيون ومانس وسابيليوس * فمن ذلك انَّ ابوليناريوس وبرديصان صنَّفا كتاباً قبيحًا وشرحا فيهِ انواع كفرهما وقد تعبا فيهِ تعبًا باهظًا . فإذ علم بهِ مار افرام احتال في الوصول اليهِ . فاستعارهُ منهما كانَّهُ يريد ان يقرأ فيهِ ليطّلع على فحواهُ فاخذهُ ولزق اوراقهُ بلزاق حتّى صيّرهُ مثل قطعة قرميد ثمَّ ردَّهُ اليهما فسبَّب لهما بذلك خزيًا اماتهما كمدًا *

وفي ذلك الزمان الَّف هرمونيوس بن برديصان الهرطوقيّ اشعارًا مملوَّة كفرًا وجعلها ان تُغنَّى بافواه تبَّاعهِ ليستعين بها على انتشار اضاليلهِ واجتذاب الناس الى هرطقتهِ . فلمَّا رأى ذلك مار افرام وانَّ الناس ينصبُّون كثيرًا الى الاغاني والانغام لم يرَ سبيلاً لمقاومة ذلك اللعين ورسم حقائق الايمان المستقيم في اذهان الناس الاَّ الالحان بنفسها. فصنف اناشيد دينيَّة تتضمَّن حقائق الايمان الكاثُليكي ورتَّب فيها الحانًا وانغامًا موسيقيَّة . واقام بناتٍ يرتّلنها في الكنائس والمحافل فكانت الناس تتراكم لاستماعهنَّ فتنطبع حقائق الايمان في اذهان العامة . وبهذه

الواسطة انتصر على ذلك الهرطوقيّ اذ انسى اشعارهُ باشعارهِ * ولم تزل الكنيسة السريانيّة حافظةً الى الآن اناشيدهُ التفويّة وترتلها في فروضها *

وكان ايمان هذا القدّيس قويًّا ورجآؤهُ وطيدًا وقلبهُ مغرمًا بحبّ الاههِ * وامّا تواضعهُ فكان عجيبًا بهذا المقدار حتّى انّهُ لمّا اراد الشعب ان ينتخبهُ اسقفًا وهو لم يكن الاَّ شمّاسًا انجيليًّا فقط امتنع محتسبًا نفسهُ غير مستحقٍّ لهذه الوظيفة . فمن اجل لجاجة الشعب واغتصابهِ ايّاهُ تظاهر بالجنون فكان يركض في الازقّة ساحبًا ثيابهُ ويعمل اعمال الصبيان الذين ما بلغوا بعد الى سنّ التمييز حتّى خيل للذين ارادوا ان ينتخبوهُ اسقفًا انّهُ عتِه واختلّ عقلهُ فتركوهُ *

وامّا عفّتهُ فكانت متّصفة بنقاوة ملاكيّة . وكان محافظًا على هذه الزنبقة ما بين اهوآء هذا العالم المسمومة * وكانت محبّتهُ للفقر لا توصف حتّى انّهُ لبس ثوب الفقر طول عمرهِ . وكان يحبّ الفقرآء ويتحنّن على مسكنتهم ويجتهد في سدّ احتياجاتهم فمن ذلك انّهُ حدث في بعض السنين مجاعة في الرها وكان الفقرآء يهلكون جوعًا * فلمّا راى هذا الرجل الغيور اخوتهُ في هذه الحالة اتّقدت شهامتهُ ومحبّتهُ واخذ يوبّخ الاغنياء على انّهم لا يلتفتون الى اخوة يسوع المسيح بالصدقة وانّهم يخسرون هذه الفرصة التي بها يقدرون ان يشتروا السمآء بارخص ثمن . فكانوا يحتجّون انّهُ لا يوجد مَن يتكلّف الامر ويكون امينًا في توزيع الصدقة على الفقرآء . والتزم هو ان يتكلّفهُ حبًّا لله وللقريب فهيّأ للفقرآء من مال الصدقة الفًا وثلاثماية من الاسرّة . وجعلها في محلٍّ واسع وكان يقبل فيهِ كلّ من

اتى اليهِ من المحتاجين . فكان يطعم الجياع ويكسو العراة ويداري المرضى ويعزّي الحزانى . واستمرَّ في هذا العمل الى ان ارتفعت المجاعة وحينئذ انفرد في محلّهِ *

وبعدما قضى حيوةً مملوَّةً كلّها من الفضائل واشتغل بامانةٍ في كرم سيّدهِ علم انَّ ربَّ الكرم يدعوهُ ليعطيهُ اجرتهُ في السعادة الابديَّة فكتب وصيَّةً عجيبة لا تخلو من ارشادات مقدّسة وهي المسمّاة بوصيّـة مار افرام لانَّهُ كتبها في ساعة موتهِ . وفيها يوصي ان لا يزيّن احد جنّازهُ بجوخ ثمين كجاري العادة . وكانوا قد اعدّوا لهُ غطاءً من جوخ فامر ان يُباع ويُعطَى ثمنهُ للمساكين * وكان احد الاشراف الاغنيـاء يحبّ مار افرام الى الغاية فارسل لهُ قماشًا ثمينًا ليكفّنوهُ بهِ مفتكرًا انَّ الله يقبل منهُ ذلك اكثر ممّا لو بيع ووُزّع ثمنهُ على الفقراء . وبمـا انَّ ذلك كان مضادًّا لارادة القدّيس فدخلهُ روح شرّير وعذّبهُ الى ان عرف ذنبهُ فجاء وانطرح على قدمَي مار افرام طالبًا منهُ الغفران . فوقتئذٍ رفع القدّيس يدهُ ووضعها عليهِ وابراهُ * وامر ايضًا في تلك الوصيّـة ان لا يدفنوهُ في الكنيسة بل في المقبرة العامَّة وان يُعدَم كلّ كرامـة في تجنيزهِ وتشييعهِ . وبعدما حرّض الشعب في وصيّتهِ على الثبات في محبّة الله وخوفهِ وعلى اقتناء الفضيلة ردَّ نفسهُ المقدّسة لله . وكان ذلك في اليوم الثامن من شهر كانون الثاني سنة ٣٧٨ * وترك للكنيسـة تصانيف عجيبة في لغتهِ السريانيَّة . وحسب قول القدّيس غريغوريوس نيصص انَّهُ فسّر الكتاب المقدّس كلّهُ من سفر التكوين الى آخر سفر

من العهد الجديد بالشعر * وقد مدح هذه التصانيف قدّيسوا عصرهِ ولاسيّما اليونانيّون الذين ترجموها من اللغة السريانيَّة الى لغتهم اليونانيَّة* قال مار ايرونيمس : إنَّ كتب مار افرام لزيادة شهرتها كانت تقرأُ في الكنائس بعد الكتاب المقدَّس *

حقًّا إنَّ حياة مار افرام السريانيّ تشبه ينبوعًا تجري منهُ جميع الفضائل وفلكًا تتلألأُ فيهِ نجوم مختلفة وفردوسًا ارضيًا يحوي اشجارًا عديدة مثمرة لانَّهُ كان رجلاً عجيبًا سمويًا منوّرًا من الله . وقد مدحهُ اباءَ الكنيسة الاقدمون الذين من جملتهم مار غريغوريوس نيصص الذي كتب سيرتهُ فهذا القدّيس يقابلهُ بهابيل وبنوح وبابرهيم وبموسى وبصموئيل وبالانبياءَ الاخر وبقدّيسي العهد القديم . ومن جملة ما كتب عنهُ هذه الكلمات وهي : بمَ نمدح هذا القدّيس وكيف نصف فضائلهُ . انهُ كان متّصفًا بالفضائل الالهيَّة اي الايمان والرجاءَ والمحبَّة وبتقوى الله . وكان منعكفًا على قراءَة الكتاب المقدَّس والتأمُّل في معانيهِ . وكان طاهرًا في نفسهِ وجسدهِ . وكانت دموعهُ غير منقطعة . وصلواتهُ حارَّة وتواضعهُ عميقًا . وكان محبًّا للاختلاءَ والفقر . وغيورًا على مجد الله وخلاص النفوس . وشجاعًا في محاماة الديانة الحقيقيَّة انتهى * ومار يوحنَّا فم الذهب يدعوهُ افرام الكبير ومعزّي الحزانى ودليل التائبين* ثمَّ أنّنا نطّلع على رصانة عقلهِ وسموّ روحهِ وعلوّ همَّتهِ وحكمتهِ وفصاحتهِ من تصانيفهِ العجيبة التي صارت مرآةً صافيةً لهُ *

* اليوم التاسع والعشرون *

مار فرنسيس سالس اسقف مدينة جنيفة

إِنَّ هذا القدّيس المعظَّم وُلد من اصل شريف الى الغاية . في قصر مجاور لمدينة جنيفه من اعمال سويس وذلك في اليوم الحادي عشر من شهر آب سنة ١٥٦٨ فربَّتهُ امُّهُ تربيةً حسنة . ولمَّا بلغ الى السنّ الكافي القابل للتعليم وضعهُ ابوهُ في مدارس مختلفة وتعلّم جمًّا غفيرًا من العلوم لانهُ كان حاذقًا جدًّا وذا ذهن ثاقب . ثمَّ سيم كاهنًا لزيادة فضيلتهِ وعلمهِ وكان هُمامًا غيورًا على خلاص الانفس وحليمًا بنوعٍ لا يوصف فاستحقَّ ان يُقام اسقفًا على مدينة جَنيفه وكابد اضطهادات عظيمة من الهراطقة اعداء الحقّ . وهو مع ذلك لم يفتر من العمل الصالح والفلاحة في كرم سيّدهِ . ولوداعتهِ الغير المنقطعة كان يقول في تجاريبهِ : يا قلبي لا تضطرب ويا فمي اسكت لانني ما اريد ان اخسر في دقيقة واحدة ثمرة تعب حياتي كلّها * وربح لله نفوسًا كثيرة من رجال ونساء نحو سبعين الف نفس من الهراطقة البرتستنت وهو الذي انشأ اخويّة راهبات الزيارة . وكان البابا والملوك والولاة يعتبرونهُ خادمًا عظيمًا وامينًا لله وكان عجيبًا في تواضعهِ حتى انهُ لم يكن يلفظ كلامًا الاّ وفيهِ ما يبيّن تواضعهُ . وكان حافظًا بكلّ تدقيق زنبقة طهارتهِ بين الوف من التجارب والاحبولات التي كان

الشيطان ينصبها لكي يسقطهُ فيها . فكان القدّيس دائمًا ظافرًا بها . وكان لهُ عبادة خصوصيّة لسيّدتنا مريم العذراء النقيّة . وجزاءً لفضائلهِ السامية منحهُ الله موهبة الكرامات . وصنّف كتبًا جليلةً عديدة تركها في خزانة الكنيسة لمنفعة المؤمنين . ثمّ نفاهُ الظالمون من كرسيّهِ وتوفي في مدينة ليون من اعمال فرنسا سنة ١٦٢٢ للمسيح ونُقل جسدهُ الى مدينة انسي من اعمال سابوديا . والى الآن يسوع المسيح يظهر قداسة عبدهِ فرنسيس المطران الوديع الحليم باعاجيب كثيرة باهرة تجري على قبرهِ *

* اليوم الثلاثون *

مار مكسيمس المعترف

إنّ هذا البار كان راهبًا في أيّام الملك قسطنس بن قسطنطين بن هرقل الملك وكان مقاومًا اولئك المنشئين بدعة المشيّة الواحدة . وكابد من المبتدعين اضطهادات شاقّة . وجادل بيرس بطريرك القسطنطينيّة المبتدع في شان مشيئتَي المسيح وغلبهُ في الجدال . فتظاهر بيرس المذكور انّهُ آمن بمشيئتَي المسيح لكنّ باطنهُ كان بخلاف ظاهرهِ * وكان هذا القدّيس يساعد البابا مرتينس بغيرة الايمان المستقيم وينادي علانيةً انّ في المسيح مشيّتان مشيّة الهيّة ومشيّة انسانيّة . فقبض عليهِ اعداء

الحقّ واذاقوهُ انواعاً عديدة من العذاب وما امكنهم ان يزحزحوهُ عن اعتقادهِ فنفوهُ الى قريةٍ واربا في جهات إطاليا . ثمَّ استعادهُ الملك قسطنس من نفيهِ . واذ سألهُ المراطقة لماذا تحبُّ الكاثُليكيّين اكثر منّا قال . لانيّ اعتقد اعتقادهم . فامر قائد الملك ان يجلدوهُ . ثمَّ قطعوا لسانهُ فمنحهُ الله النطق بغير لسان باعجوبة تؤيّد الحقّ . وكان يوبّخهم على فساد رأيهم . ثمَّ قطعوا يمينهُ وكانوا يطوفون بهِ في المدينة ويفترون عليهِ بالفاظ شنيعة نجسة . واخيرًا نفوهُ الى مكان بعيد من القسطنطينيّة صعب المعاش جدًّا . وهناك تنيح بالرب . وظهر على قبرهِ ثلاث كواكب نيّرة جدًّا دالّة على طهارة نفسهِ المتلألأة امام الله . وترك للكنيسة مصنّفات شتّى تضادّ المبتدعين . وكانت وفاتهُ سنة ٦٦٦ للمسيح *

* اليوم الحادي والثلاثون *

مار بطرس نولاسكا

انَّ هذا القدّيس وُلد في سنة ١١٨٩ في بلاد لوراغة التي من ابرشيّة تُلوزا من ابوين شريفَي الاصل وغنيّين في التقوى ايضًا . ومنذ صغرهِ اهتما بتربيتهِ تربيةً حسنةً وهو كان مطيعًا لهما في كلّ شيءٍ * وكان رقيق الجنان حنونًا على الفقرآء فكان اذا اعطاهُ ابوهُ شيئًا من الفضّة ينفقهُ على الفقرآء . وكان لهُ عادة ان يحضر كلّ يوم صباحًا

الذبيحة الالهيّة *

ولمّا بلغ من العمر خمس عشرة سنةً مات ابوهُ . وكانت امّهُ تعظهُ بامثالها اكثر ممّا باقوالها وتدرّبهُ في سبيل الفضائل المسيحيّة . وكانت هذه الفضائل تنمو فيهِ شيئًا فشيئًا الى ان جعلتهُ ان ينذر عفتّهُ ويخصّص جميع اموالهِ لمساعدة المحتاجين * ولمّا صار لهُ من العمر نحو خمسٍ وعشرين سنة ظهر مثالاً كاملاً في جميع الفضائل وكان منعكفًا بالخصوص على التقشُّف والصلوة والتامّل وقراءة الكتب المقدّسة *

وفي ذلك الزمان كان مسيحيّون كثيرون مأسورين عند اهل مغارب اسبانيا وافريقيا . فتراءف القدّيس على شقاوتهم وخاف على ايمانهم فعزم ان يفدي هولاء الاسرى بالمال . وفي تلك الاثناء ظهرت سيّدتنا مريم العذراء المباركة لهُ ولمار ريمندس البنفرتي مستعرفهُ وليعقوب ملك ارّغون وامرتهم ان ينشئوا رهبنةً ويلقّبوها برهبنة مريم العذراء امّ الفداء . فحينئذٍ اخذوا بتأسيسها وكانوا يجمعون الاموال ويفكّون بها الذين في الاسر عند الغير المومنين *

فلمّا بلغ عيد مار لورنسيوس سنة ١٢٢٣ نذر مار بطرس النذور الثلاثة الاحتفاليّة وهي العفّة والفقر والطاعة وذلك في الكنيسة على يد اسقف برشلّونه . واضافوا في هذه الرهبنة على هذه النذور الثلثة نذرًا رابعًا وهو ان يبيعوا ذواتهم من اجل فداء الاسرى . ثمّ البسهُ مار ريمندس الثياب الرهبانيّة وجعلهُ اوّل رئيس عامّ على هذه الرهبنة *

وكان القدّيس بطرس نولاسكا محبًّا للخلوة جدًّا حتّى انّهُ لم يكن يخرج

من الدير الاَّ عندما يضطرُّهُ الى ذلك عمل الرحمة * ثمَّ سافر الى جهات اسبانيا لكي يبشّر بالانجيل ويفدي الاسرى. وكابد مشقَّات عظيمة في بلاد الجزائر. من ذلك انَّ اهل تلك البلاد غلَّلوهُ باصفاد حديديَّة من اجل ايمان المسيح. غير انَّ هذه المعاملة لم تمنعهُ من تكميل مرغوبهِ لانَّهُ لم يكن يتمنَّى الاَّ مجد الاستشهاد * ولمَّا رجع الى مدينة برشلُّونه اراد ان يتنازل من وظيفة الرياسة العامَّة فلم يُعطَ لهُ ذلك * ومع وظيفتهِ السامية كان تواضعهُ عجيبًا حتَّى انَّهُ كان يعتبر نفسهُ احقر الجميع والاخير في الرهبان. وكان يُسرُّ في اعطآء الصدقات عند باب الدير لانَّهُ بذلك كان يتمكَّن من ارشاد الفقرآء الى سبيل الفضيلة * وفي سنة ١٢٤٩ تنازل عن وظيفتهِ. ورقد بالربّ سنة ١٢٥٦ *

انتهى شهر كانون الثاني

شهر اشباط

اليوم الاول

مار اغناطيوس النوريّ بطريرك انطاكية الشهيد

انّ هذا الشهيد المعظَّم كان في عهد الملك طرَيانس قيصر * قال المعلّم نيكافور المورّخ . إنّ اغناطيوس هو ذاك الطفل الذي وضع يسوع المسيح يدهُ عليهِ عندما قال لتلاميذهِ ان لم تكونوا مثل هذا الطفل فلا تدخلون ملكوت السموات * فهذا المغبوط تتلمذ اوّلاً لمار يوحنا الانجيليّ . ثمّ اقامهُ الرسل بالتدريج بطريركًا على انطاكية . وكما يشهد عنهُ مار يوحنا فم الذهب انّهُ كان مزيّناً بجميع الفضائل اللازمة للاسقف * وكان في مدّة الاضطهاد الذي اثارهُ دومسيانس قيصر على النصارى لا يفتر في تشجيع المومنين وفي حراسة قطيعهِ بامثالهِ وبصلواتهِ . ولمّا مات الملك المضطهد وحصل النصارى على الراحة فرح القدّيس بسلامتهم الّا انّهُ حزن على نفسهِ مفتكرًا انّهُ غير مستحقّ التالّم والموت من اجل اسم يسوع المسيح . فلم تلبث تلك الراحة زمانًا أن شبّ اضطهاد آخر في عهد طرَيانُس قيصر * فهذا الملك القاسي جاء الى

انطاكية والزم النصارى ان يسجدوا لآلهتهِ الباطلة متهدّدًا ايَّاهم بالموت ان ابَوا * فامَّا مار اغناطيوس الراعي الهمام فلم يكن يخاف الاَّ على قطيعهِ الذي كان يحبهُّ جدًّا فلذلك كان يشجّعهُ على التجلّد في احتمال العذاب مثبّتاً ايَّاهُ في ايمان المسيح * فلمَّا سمع بهِ الملك احضرهُ اليهِ وسألهُ عن ايمانهِ . فاقرّ القدّيس معترفًا علانيةً بانَّهُ مسيحيٌّ . فتوعَّدهُ المضطهد بالموت ان لم يسجد لآلهتهِ . فلم يبالِ هذا الشجاع بهِ بل كان يجيبهُ باجوبة تفحمهُ وتمزّق قلبهُ غيظًا . فاذ رأى الملك ثباتهُ وما هو عليهِ من الشجاعة امر بارسالهِ الى رومية لكي يُقتل هناك . فشمل القدّيس لذلك فرحٌ عظيم . فحينئذٍ صُفِّد بالسلاسل وأُرسِل الى رومية مع عشرة من جنود الملك . وكانوا عليهِ اقسى واضرى من الوحوش الكاسرة * وفي طريقهِ كان المؤمنون ياتون لزيارتهِ ويطلبون بركتهُ ويُرشون الجنود لكي يأذنوا لهم ان يتمتّعوا باستماع اقاويلهِ المقدّسة المعزّية لكلّ قلب ثاكل * فكان يحرّضهم على الثبات في الايمان والتمسّك بفرائض الرسل وتعليمهم القديم * ولم يمرّ هذا السعيد بمدينة او بقرية الاَّ ويقبلهُ اهلها باكرام واحترام . وكانوا عند مفارقتهم ايَّاهُ يقدّمون لهُ كلّ ما احتاج اليهِ لضرورة المعيشة في السفر * فسار من انطاكية الى ازمير حيث التقى بالقديس بولكربس اسقفها . فكانا يتفاوضان مفاوضةً روحيَّة راجعة الى مجد الله وخلاص النفوس * ولمَّا كان في مدينة ازمير كتب بعض رسائل وارسلها الى المسيحيّين الموجودين في العالم . منها رسالة الى اهل رومية فيها يخبرهم بقدومهِ اليهم للشهادة ويعزّيهم

قائلاً . لا تغتمّوا يا اولادي عليّ لانّني عالم كم اربح عوض تالّمي من اجل اسم سيّدي . وفيها يطلب منهم ان يصلّوا لاجلهِ حتّى ينال من الله نعمة ان يموت بهذا النوع اي ان يكون مفترَسًا من الوحوش الضارية * فلمّا ازمع الشخوص من ازمير طلب من اهلها ان يقترنوا معهُ في الصلوة عسى الله ان يستجيب طلبتهُ . ثمّ ودّعهم وركب البحر وسافر حتّى وصل الى طورادس . ومنها كتب رسائل الى كنيسة فيلادلفيا . والى كنيسة ازمير . والى بُلكِربُس اسقفها . واراد ان يكتب ايضًا رسائل أُخرى الى كنائس اسيًّا فلم يستطع لانّ الجنود لم يسمحوا لهُ بل الزموهُ بالسفر. فارتحل من طورادس الى ان وصل الى روميّة . فبعث بهِ الوالي الى ميدان الشهادة . وطرحهُ الى الوحوش الضارية * فلمّا سمع زئير الاسود وزمجرتهنّ عليهِ صرخ قائلاً : انا قمح الربّ فيجب عليّ ان أُطحَن باسنان هذه الوحوش لكي اضحى خبزًا طاهرًا ليسوع المسيح . فحالما نطق بهذه الكلمات هجم عليهِ اسدان وافترساهُ حالاً ولم يتركا من جسدهِ الّا العظام الضخمة . وهكذا تنيّح حسبما طلب من الله . فاتى النصارى وجمعوا ما بقي من عظامهِ ودفنوها خارجًا عن رومية . ثمّ بعد ذلك نقلوها بكلّ تبجيلٍ واكرامٍ الى مدينة انطاكية . وكان استشهادهُ في اليوم الاوّل من شهر اشباط سنة ١١٠ للمسيح * وهو اوّل من رتّب ان تكون الصلوة الفرضيّة في الكنيسة ما بين جوقتين بحسبما رأى الملائكة في الرؤيا يسبّحون الله في السماء *

* اليوم الثاني *

تقدم يسوع في الهيكل

يخبرنا مار لوقا الانجيليّ انهُ بعد تمام الاربعين يومًا من ميلاد الربّ يسوع ذهبت بهِ مريم امهُ الى الهيكل لتقدّمهُ لله بحسب ناموس موسى * قال بعض العلماء انّ مريم العذراء كانت في مدّة هذه الاربعين يومًا مقيمةً في المغارة حيث ولدت يسوع انتهى * وانطلق معها مار يوسف ايضًا ولم يخافا من بأس هيرودس الذي اضمر على قتل الطفل وذلك لغيرتهما على اتمام الوصيّة . ولمّا دخلا اورشليم ابتاعا يمامتين تقدمةً للهيكل لانّهما كانا فقيرين وهذه تقدمة الفقراء * واما الذهب الذي قبلتهُ مريم من المجوس لمّا قدّموهُ لابنها حين سجدوا لهُ فكانت قد وزّعتهُ على المساكين * وفي ذلك الزمان كان كاهن شيخ قدّيس اسمهُ سمعان ملازمًا الهيكل ليلاً ونهارًا ومنتظرًا بشوقٍ جزيل مجيء الربّ يسوع الطفل الموعود لهُ بهِ من الله ان يراهُ حسبما أُعلِن لهُ من الروح القدس انهُ لا يذوق الموت حتى يعاين مسيح الربّ . والإعلان كان على هذا النوع وهو انّ هذا الشيخ المبارك كان كاهنًا عالمًا وكان يفسّر الكتب المقدّسة . فاتّفق انهُ يومًا عزم ان يفسّر نبوّة اشعيا القائلة هوذا العذراء تحبل وتلد ابنًا . فقال في ضميرهِ انّ الناس تشكّ في صدق هذه النبوّة من حيث انهُ لا يمكن انّ عذراء تحبل وتلد وهي عذراء . فكتب كلمة صبيّة عوض كلمة عذراء * ولمّا كان اليوم الثاني فتح الكتاب

فوجد كلمة صبية ممحوَّة ومكتوبًا عوضها كلمة عذرآء . فتعجَّب القدّيس من ذلك فاعلن لهُ الروح القدس انَّهُ لا يموت حتى يعاين الامر المتعجَّب منهُ . ولهذا كان ملازمًا الهيكل ومتشوّقًا الى الحظوى بالوعد الى ان دخلت مريم بالطفل مع يوسف الى الهيكل . فلمَّا رآهُ سمعان محمولاً على ذراعَي امِهِ عرفهُ بالهام الروح القدس فتناولهُ وضمَّهُ الى صدرهِ وقبَّلهُ شاكرًا الله واخذ ينشدهُ قائلاً : الآن اطلق يا سيّدي عبدك بسلام حسب وعدك لانَّ عينيَّ قد ابصرتا خلاصك الذي اعددتهُ قدَّام وجه الشعوب نورًا اعلانٍ للامم ومجدًا لشعبك اسرائيل * وبما انَّهُ كان كاهنًا بارك مريم ويوسف وانذر مريم قائلاً . انَّ ابنكِ هذا قد وُضع لقيام وسقوط كثيرين في اسرائيل ولعلامةٍ تقاوم . وانتِ سيجوز في نفسكِ سيف لتعلن افكار من قلوب كثيرة * وكان في الهيكل ايضًا امرأة اسمها حنّه النبيَّة وكانت ارملةً قدّيسة قد عاشت مع بعلها سبع سنين ثمَّ ترملَّت مدَّة اربع وثمانين سنةً واستمرَّت غير مفارقة الهيكل في طول هذه المدَّة تخدم الله فيهِ بالصلوة والصوم ليلاً ونهارًا . فهذه كانت خليلةً لمريم العذرآء وتحبّها جدًّا حين كانت معها في الهيكل متربيَّةً . فلمَّا ابصرتها في الهيكل مع ابنها فرحت ونطقت بالهام الروح القدس وقالت في مريم وابنها اشيآء عظيمة نبويَّة معلنةً بانَّ هذا هو الذي يترجَّاهُ شعب اسرائيل * ثمَّ بعد ان أُكمل كلّ شيء حسب ناموس التطهير اعطت مريم خمسة دراهم فضة لكاهن الهيكل حسب وصيَّة الناموس ورجعت بالطفل مع يوسف الى الناصرة *

* اليوم الثالث *

مار بلاسيوس الاسقف الشهيد

إنَّ هذا القدّيس منذُ صغر سنّهِ انعكف على الفضيلة وخوف الله . ولسموّ فضائلهِ انتخبهُ الشعب اسقفًا على مدينة سبسطية وتُسمَّى الآن سيواس من اعمال ارمنيّة . ثمَّ بعد ذلك انطلق وسكن في مغارةٍ على جبلٍ قريبٍ من هناك وكانت الوحوش تأتي اليهِ كلّ يوم وتكرمهُ ولم تفارقهُ حتَّى تكون قد اخذت بركتهُ * وكان مار بلاسيوس ملتذًّا في مغارتهِ بانفرادهِ وبانقياد الوحوش اليهِ * فيومًا من الايّام جاءَ رئيس من قِبَل القيصرَين الوثنيَّين ديوكلتيانس ومكسميانس الى سيواس فباشر فيها اضطهادًا لقطيع يسوع المسيح فكانت جنودهُ مثل ذئاب قاسية جائعة تُحاول ان تخطف وتمزّق حملان هذا القطيع في مدّة ما كانت الذئاب والوحوش الطبيعيَّة تلحس قدمَي بلاسيوس راعيهِ وتقبّلهما في البرّية * فلم يكتفِ ذلك الظالم ان يعذّب المؤمنين واحدًا فواحدًا بل اراد ان يطرحهم جميعًا الى الوحوش الضارية دفعةً واحدة حتَّى لا تكون دفنتهم في القبور بل في بطون هذه الوحوش . فارسل خدمهُ الى البراري لكي يصطادوا لهُ وحوشًا ضاريةً لتكميل مرغوبهِ الجافي . فاتّفق انهم انطلقوا الى ذلك الجبل الذي فيهِ بلاسيوس . ولمّا دنوا من مغارتهِ رأَوا عندهُ عددًا وافرًا من الاسُود والنمورة والدبب والذئاب وغيرهنّ وهنّ بمواصلةٍ عظيمةٍ معهُ . وشاهدوا القدّيس يصلّي .

فاندهشوا من هذا المنظر ورجعوا فاخبروا رئيسهم بما عاينوهُ. فللوقت ارسل معهم رِفئةً من الجنود الى ذلك الجبل لكي يلتمسوا ما فيهِ من النصارى ويأتوا بهم اليهِ ليعذّبهم او يكفروا. فلمّا بلغوا الى المغارة ورأَوا القدّيس بلاسيوس وحدهُ يسبّح الله قالوا لهُ: تعال معنا تعال فالرئيس يدعوك. فترحّب بهم واجابهم مسرورًا: ها انا منتظركم من زمن مديد وقد تركتُ نفسي الى هداية ربّي في هذه البرّية. والآن اتبعكم بكلّ فرح لانّ الهي ظهر لي ثلاث مرّات في هذه الليلة وقال لي ان اقوم واقرّب لهُ ذاتي ضحيّةً. فقوموا ننطلق إذًا. فنهض واتى معهم الى المدينة وهناك طُرح في السجن. وفي اليوم الثاني استدعاهُ الرئيس اليهِ قاصدًا ان يربحهُ لديانتهِ فهشّ لهُ قائلاً: مرحبًا ببلاسيوس صديقي وصديق الآلهة الغير المائتة العزيز. فاجابهُ القدّيس حفظك الله أيها الرئيس ولكنّك لكي تتأكّد حفظهُ ايّاك لا تدعُ آلهةً الشياطين الذين سيعذّبون بايديهم اولئك الذين يسجدون لهم ويتّخذونهم لهم آلهةً * فحنق عليهِ الرئيس لجوابهِ وأَمر فضربوهُ بالعصيّ مدّة ثلاث ساعات ضربًا اليمًا ومزّقوا جوارحهُ بامشاط حديديّة. وكان القدّيس مسرورًا فرحان بذلك وكان يهزأ بالرئيس قائلاً: اتظنّ أيها الخدّاع انّك بعذاباتك تفصلني من الهي. كلاّ ثمّ كلاّ انّ هذا الربّ الذي اعبدهُ هو هو معي الآن ويقوّيني فاعمل ما بدا لك * ثمّ بعد ذلك ارجعهُ الرئيس الى السجن. وكان في السجن يشفي بصلواتهِ كلّ مَن اتى اليهِ من المرضى. وكان من جملتهم صبيّ قد وقف في حلقهِ عظم سمكة وحصل في التهلكة

ودنا منهُ العطب وكانت امهُ تبكي . فصلّى القدّيس وطلب من الله ان يردّ لهُ الصحّة ولجميع الذين يستغيثون بهِ في هذا الداء . فاستجاب الله طلبتهُ وشفي الصبيّ حالاً . ومنذ ذلك اعطاهُ الله ان يشفي جميع المستغيثين بهِ الذين قد وقف في حلقهم عظمٌ ما * والى الآن يُعاين ذلك مرّات عديدة *

ثمّ بعد زمان استدعى الرئيس مار بلاسيوس ثانيةً وكلّمهُ . فلمّا رآهُ ثابتًا في ايمانهِ امر فعذّبوهُ بعذاباتٍ متنوّعة قاسية . واخيرًا طرحهُ في بُحيرة قريبة الى المدينة . فرسم القدّيس اشارة الصليب وكان يمشي على المياه قائلاً للوثنيّين . ان كانت آلهتكم صادقةً فانزلوا انتم وامشوا على المياه مثلي فتساعدكم . فللوقت نزل الى الماء نحو ثمانية وستّين رجلاً من الوثنيّين فغرقوا جميعًا . وفي تلك الاثناء ظهر ملاك الربّ لبلاسيوس وقال لهُ : أيّتها النفس التي انارها الله . أيُّها الحبر خليل الله . اخرج من هذه المياه لكي تنال الاكليل الغير الزائل . فصعد حالاً الى الارض وجاء امام الرئيس . فلمّا رأى هذا المضطهد انّ عذاباتهِ مرّت عبثًا مع القدّيس قضى بقطع رأسهِ . فحينما دنا منهُ الجلّادون جثا مصلّيًا ومستودعًا ذاتهُ في يدي الله وتوسّل اليهِ ان يقبل ضحيّة نفسهِ . وللوقت ظهر لهُ يسوع المسيح وقال لهُ بصوتٍ عالٍ سمعهُ الحاضرون . سمعتُ صلواتك واستجبتُ طلباتك . ثمّ احتزّوا راسهُ بالسيف وكان ذلك في اليوم الثالث من شهر اشباط سنة ٣١٦ *

❋ اليوم الرابع ❋

مار اندراوس كُرسيني الراهب الكرمليّ واسقف مدينة فيازُلي — القديسة حنّه الفلواسية

مار اندراوس كُرسيني الراهب الكرمليّ واسقف مدينة فيازُلي

إنَّ هذا القدّيس وُلد في مدينة فلورنسا من اعمال تُسكانا في إطاليا من ابوَين شريفَي الاصل خائفَي الله جدًّا . فكانا قبل ميلادهِ يطلبان من الله ليلاً ونهارًا بالصلوة والدموع ان يرزقهما ولدًا ليخصّصاهُ لخدمتهِ تعالى لانّهما كانا عاقرين واتّخذا لهما وسيطةً في هذه الطلبة مريم العذراء والدة الله لكي يحصلا بشفاعتها على مرادهما . فاستجاب الرحمن طلبتهما ورزقهما ابنًا فدُعي باسم اندراوس لانّ اليوم الذي وُلد فيهِ كان عيد مار اندراوس الرسول . فمنذُ نعومة اظفارهِ اهتمّ ابواهُ بتعليمهِ وتدريبهِ في الفضيلة ودرس العلوم وكرّساهُ لله بحسب وعدهما قبل ميلادهِ ❋ فلمّا شبَّ الصبي وبلغ سنّ التمييز بدأَ يسير بسيرة ملومة مخالطًا الصبيان الاشرار وماشيًا معهم في سبيل اللذّات الارضيّة الباطلة . وطالما نهاهُ والداهُ عن افعالهِ الذميمة فلم ينتهِ . ولو لم تتداركهُ المراحم الربانيّة لسقط في قعر بحر الفساد وغرق ❋ فذات يومٍ اخذت امّهُ تنصحهُ وبسطت امامهُ الوعد الذي وعدت بهِ الله هي وابوهُ بان يكرّساهُ لخدمتهِ وخدمة مريم العذراء المباركة . فعند ذلك بدأَ قلبهُ

ان يتخشَّع ويلين وحينئذٍ اوعد والدتهُ ان يتوب . وفي الغد انطلق الى الكنيسة وجثا مصلّياً امام مذبح مريم العذرآء طالبًا منها ان تنال لهُ من ابنها نعمة الانعتاق من اسر الخطيَّة . فامدَّتهُ بعونها واحسانها . فقام وانطلق الى دير الكرمليّين وطلب الدخول في رهبنتهم . فلمَّا سمع ابواهُ بذلك شملهما فرح عظيم وشكرا الله على انَّهُ لم يخيّب رجاءهما . ثمَّ البسهُ الرئيس الاسكيم امام والديهِ واحصاهُ مع المبتدئين . فكان اندراوس لا يفتر في عمل التوبة والتقشُّف وفي محاربة رذائلهِ واستعمال الشغل الادنى في الدير * فحسدهُ الشيطان الخبيث وهمَّ ان يسقطهُ في اشراكهِ ويستردَّهُ الى إسرهِ القديم فحرَّك احد اصدقائهِ الشبَّان على تكبيل هذا العمل الاثيم وذلك انَّ هذا الشابَّ جاءَ اليهِ في الدير واخذ يتملَّقهُ علَّهُ يقنعهُ ان يترك الرهبنة ويرجع الى بيتهِ فيجتذبهُ الى مواصلتهِ القديمة . ولكن لقد خاب املهُ لانَّ اندراوس استمرَّ ثابتًا ولم يجبهُ بشيءٍ البتَّة فرجع الشابُّ خازيًا وولّى مدبرًا * ثمَّ بعد ذلك نذر نذورهُ الثلاثة الاحتفاليَّة وعزم ان ينمو دائمًا بالفضيلة وينعكف على درس العلوم . وكان مواظبا على الصلوة والتواضع والمحبَّة . وكان يقهر جسدهُ بالسهر والصوم ويلبس المسح بدل القميص ويجلد نفسهُ بالسياط ويحفظ السكوت ويطاعة الكبير والصغير من الرهبان . وكان يحمل دائمًا كيس المؤونة ويستعطي قوتهُ من بابٍ الى باب حتى من بيت اهلهِ واصدقائهِ الذين كانوا يهزأون بهِ . وبذلك كان يجتذبهم الى طريق الخلاص * فلسموّ فضائلهِ اراد روساؤهُ ان يرسموهُ كاهنًا فامتنع

اوّلاً ثمّ اطاع . ولمّا سمع اهلهُ بذلك فرحوا فرحًا عظيمًا وارادوا ان يعملوا وليمةً عظيمةً يوم يقدّس اوّل مرّة . فلمّا علم هو بنيّة اهلهِ استأذن روساءهُ وانطلق خفيةً الى دير آخر يبعد عن ديرهِ نحو ثلاثة اميال وهناك ارتسم قسّيسًا وقدّم لله باكورة كهنوتهِ . وفيما هو يقدّم الذبيحة الالهيّة مرّةً اولى ظهرت لهُ مريم العذراء مع جوقة من الملائكة قائلةً لهُ هذه آية اشعيا النبي وهي : انتَ خادمي وسأُمجّد فيك . وكان منذ ذلك اليوم يزداد تواضعًا وامانةً في اتمام وظيفتهِ * واشتهرت ايضًا قداسة سيرتهِ بالكرامات التي كان الله يعملها على يديهِ . فمن ذلك انّهُ اذ كان يومًا راجعًا من باريس الى مدينة فلورنسا مرّ بطريقهِ على مدينة أَوِنيون وهناك ردّ البصر لأعمى طلب منهُ صدقةً عند باب الكنيسة * وأُقيم بعد ذلك رئيسًا على دير فلورنسا . واظهر في وظيفتهِ غيرةً مضطرمةً وفطنةً عجيبةً في تدبير الرهبان *

وفي ذلك الزمان مات اسقف مدينة فيازُلي التي كانت ذات شهرة في عصرها . فاراد اهلها ان ينتخبوا اسقفًا عوضهُ . فقال كلّ الحاضرين بصوت واحد اندراوس . فلمّا بلغهُ ذلك وعلم بالحمل الثقيل الذي سيحمّلونهُ بهِ فرّ هاربًا من فلورنسا الى دير الكرتوزيّين الذي كان قريبًا من هناك . ففتّشوا عليهِ في المدينة ولمّا لم يجدوهُ التزموا ان ينتخبوا عوضهُ . امّا الله الذي كانت غايتهُ ان يكون مار اندراوس اسقفًا على تلك المدينة فانطق احد الصبيان قائلاً : انّ يسوع المسيح قد انتخب اندراوس حبرًا لهُ وها هو في دير الكرتوزيّين يصلّي فهناك

تجدونهُ . فارسلوا اليهِ طالبين منهُ ان يرتضي بقبول هذه الدعوة الآلهيَّة ويكون اسقفًا عليهم . فامَّا هو فخاف من المقاومة فانقلب راجعًا الى مدينة فيازُلي وأُقيم عليها اسقفًا وكان لهُ اذ ذاك من العمر ثمان وخمسون سنة . وباشر الفلاحة الكاملة في كرم معلّمهِ . فكان راعيًا صالحًا يرعى قطيع يسوع المسيح في مروج التقوى والفضيلة ويهديهِ الى صيرة يسوع المسيح راعي الرعاة * فلمَّا اراد الله ان يكافيهُ على اتعابهِ ارسل اليهِ والدتهُ الطوباويَّة مريم العذراء في ليلة عيد الميلاد حينما كان يقدّس لتعلمهُ بانعتاقهِ من سجن هذه الحيوة المائتـة وبدخولهِ الى اورشليم السمويَّة في عيد سجود الملوك اي عيد الدنح حتى يعاين وجهًا بازاء وجهٍ ذلك الملك الابديّ الذي خدمهُ كلّ هذا الزمان بغيرةٍ وشهامة وامانة عجيبة . فملأت هذه البشارة السمويَّة قلبهُ فرحًا واوعبتهُ ارتقاشًا . فلمَّا دنا ذلك اليوم اي يوم عيد الملوك نقل الله نفسهُ اليهِ بكلّ سلامة وكان لهُ من العمر احدى وسبعون سنة . وذلك في اليوم السادس من شهر شباط سنة ١٢٧٣ *

القديسة حنّة الفلواسيّة

انّ هذه القدّيسة كانت ملكة فرنسا وقد انشأت آكرامًا لعشر فضائل مريم العذراء رهبنة البشارة وقلّدت تدبيرها الاخوة الصغار رهبان مار فرنسيس . وبهمّتها جعلت أَن نُتلى كلّ يوم صلاة ملاك الربّ في الكنيسة صباحًا وعند الظهر ومساء *

✽ اليوم الخامس ✽

القديسة اغانا البتول الشهيدة

إنَّ هذه الشهيدة كانت في أيَّام الملك داكيوس قيصر من مدينة بالرمو في جزيرة صقلية ذات جنس شريف غنيَّة بالمال والجمال والايمان. ولذلك امر الملك بحبسها في مدينة كتانيا من تلك الجزيرة نفسها. ولمَّا لم تكفر بايمانها امام الوالي بل شتمتهُ هو واوثانهُ واعترفت بأنَّها تخدم المسيح امر بتعذيبها فجذبوها بالحبال وجلدوها بقضبان من حديد ومشَّطوا جسمها باسنان حديديَّة. فقالت الشهيدة حينئذٍ. ما أكثر فرحي وشوقي الى هذا العذاب لانَّ نفسي لا تدخل السماءَ الاَّ بعد تقطيع هذا الجسد. ثمَّ قطعوا ثديَيها بقساوة عظيمة فقالت للوالي اما تستحي ان تقطع في امرأةٍ ما رضعتها في امِّك ✽ فغضب عليها الوالي وامر بان تُلقى في السجن. فبعدما سجنوها ظهر لها مار بطرس هامة الرسل بصورة شيخ طبيب وقال لها انَّكِ اوجعتِ الوالي أكثر ممَّا اوجعكِ. فهل تريدين ان اداوي جروحكِ. فاجابتهُ القدّيسة أنني لم استعمل الطبَّ حياتي كلَّها. والآن قد بقي لي من العمر اربعة أيَّام فما لي والطبَّ. فقال لها انا يا ابنتي بطرس رئيس الرسل ويسوع أرسلني لاشفيكِ فلتكوني باسمي مشفيَّة. ثمَّ توارى عنها. فشفي حالاً جسم القدّيسة كلّهُ فادَّت تمجيدًا لله. وظهر في ذلك الحبس نور ساطع ارهب الحرَّاس ففرُّوا هاربين ثمَّ احضرها الوالي ايضًا واخذ يتملَّقها

بالمواعيد . ولمّا لم ترضَ بوعدهِ ووعيدهِ امر ان يبسطوها على جمر نار فيها خزف محميّ وكانوا يقلّبونهـا فوقهُ بطنًا على ظهرٍ . فتزلزل المكان وانهدم منهُ جانب عظيم قُتِل تحت ردمهِ اثنان من اجناد الوالي ثمَّ حُبِست وفي السجن ردَّت نفسها لله سنة ٢٥٤ للمسيح *

* اليوم السادس *

القديسة دوروثيا البتول الشهيدة

إِنَّ هذه القدّيسة كانت في ايّام الملك ديوكلتيانس من قيصريّة الكبادوك ذات عقلٍ ذكيّ وحسنٍ بهيّ وفضلٍ رضيّ . فلمّا احضرها الوالي الوثني ليقتلها او تسجد لآلهتهِ سألها ما اسمكِ : فقالت لهُ اسمي دوروثيا . فاعرض عليها عبادة الاصنام . فقالت لهُ انَّ الاله السمآء امرني ألّا اعبد إِلَّا ايَّاهُ فاحكم انت بما ترى . هل تجب الطاعة لملك السمآء ام لملك الارض * فاغتاظ الوالي من كلامها وامر بتعليقها . فقالت لهُ لا تلعب معي لعب الصبيان بل افعل ما انتَ فاعلهُ عاجلاً لاحظى بما ابتغيهِ عند المسيح عريسي السمويّ . واخذت تصف لهُ شرف يسوع وخيرات السمآء فاجرى عليها الوالي حينئذٍ العذاب الاليم وهي ثابتة وفَرِحة . ثمَّ تضى بعد ذلك بقطع راسها . وفيما كانوا منطلقين بها الى ميدان الشهادة اعترضها احد علماء الوثنيين المدعوّ بثاوفيلس وقال لها

مستهزئًا : اذا وصلتِ يا صبيةٌ الى مدينة خطّيبكِ فارسلي لي من بستانهِ وردًا وتفاحًا . فاجابتهُ الشهيدة الى ذلك * ولمّا وصلت الى المقتل وجثت على ركبتيها ليقطع السيّاف راسها اذا ملاك الربّ قد ظهر لها بهيئة غلام بهيّ الصورة واتاها بسلّة فيها ثلاث وردات وثلاث تفّاحات تفوق رائحتها روائح العالم الذكيّة فقالت لهُ : احملها الى تاوفيلس وقل لهُ هذا ما اوعدتك بهِ دوروتيا . فلمّا قُطع راس دوروتيا قدّم الملاك لتاوفيلس تلك السلّة قائلاً :خذ هذه الورود وهذا التفّاح المجنيّة من بستان عريس البتول الشهيدة دوروتيا . فلمّا رأى تاوفيلس ذلك تعجّب جدًّا لانّ ذلك الوقت لم يكن إبّان الاثمار والورود فآمن بالمسيح واستشهد * وكان استشهاد دوروتيا سنة ٣٠٤ للمسيح *

* اليوم السابع *

مار تاودورس التربوني الشهيد — مار روموالدس منشىء رهبنة السوّاح المدعوّة كالدُوله

مار تاودورس التربوني الشهيد

إنّ هذا القدّيس كان في أيّام ديوكلتيانس ومكسميانس القيصرَين الروميّين من مدينة اماسيا من اعمال ارمنيّة * قال مار غريغوريوس نيصص : انّ القيصرين المذكورين ابرزا امرًا في ان يُقتل كلّ مسيحيّ

وكان القدّيس تاودورس من جملة قوّاد الجيوش فلم يجزع من هذا القضاء القاسي البربريّ بل تظاهر علانيةً انَّهُ مسيحيٌّ وانَّ الملكَين افتريا بما امرا . فاحضرهُ اليهِ زعيم القوّاد وسأَلهُ عمَّا سمع عنهُ . فاجابهُ نعم انَّ القيصرَين ظالمان لانَّهما يقولان انَّ الاوثان هي آلهة مع انَّهُ لا يوجد الاه غير الهي الذي خلق السماءَ والارض وكلّ ما فيها والذي لهُ وحدهُ يجب السجود واخذ يثلب الاوثان ما استطاع . فاطلقهُ رئيس القوّاد ليفحص ذاتهُ . فذهب مار تاودورس واحرق معبد الاصنام . فاضطرب الوثنيّون لاحراقهِ معبدهم . فحملوا عليهِ واخذوهُ الى امام الوالي فاقرّ بانَّهُ هو الذي احرقهُ . فاندهش الوالي من جراءتهِ وامر بجلدهِ فجلدوهُ جلدًا قاسيًا ومشّطوا لحمهُ بامشاط حديديّة واحرقوا جنبيهِ * فامَّا القدّيس فكان يرى ذاتهُ وهو في ذلك العذاب كانَّهُ في رياض زاهرة . وكان لسانهُ يترنَّم مع داود المرتّل قائلاً . ابارك الربَّ في كلّ وقتٍ وحين الخ * ثمَّ طرحوهُ في سجن مظلم . فانار الله ظلامهُ بنورٍ ساطع لا يُوصف وسُمع فيهِ اصوات تراتيل سمويَّة مذهلة . فاندهش من ذلك السجَّان هو ومَن كان في السجن * وفي اليوم الثاني القوهُ في اتّون نار . فوقف الشهيد في وسط النار يرتّل ويشكر الله زمانًا طويلاً ثمَّ اسلم نفسهُ بيد الله سنة ٣٠٠ للمسيح *

مار روموالدس منشئ رهبنة السوّاح المدعوّة كمالدُولة

إنَّ القدّيس روموالدس وُلد في راونّه وهي مدينة شهيرة في إِطاليا. من والدَين معتبرَين جدًّا في الحسَب والنسَب وتربَّى في ارغد عيش الى ان بلغ العشرين من عمرهِ. وكان دأبهُ الصيد وما يلهو الشباب. وكان من طبعهِ ان يحبّ الخلوة والانفراد والتنزّه في البراري والآكم ما بين الغياض والعيون والاشجار والحقول * فذات يوم فيما كان جائلاً في تلك الاماكن اخذ يفتكر في هذه المخلوقات وبارئها فتحرَّك قلبهُ ومال الى هجران العالم فانطلق ودخل ديرًا لرهبنة مار بَنَدكتس (اي مبارك) وبعد ما بقي فيهِ بعض ايّام طلب الى الرئيس ان يلبّسهُ الثوب الرهبانيّ. فخاف الرئيس من ابيهِ لانَّهُ كان ذا غنًى وسطوة وبأس. وفي الآخر البسهُ ايّاهُ * وكان روموالدس يزداد في الفضيلة حتّى صار قدوةً لجميع الرهبان * وبعد ما قضى ثلاث سنين في ذلك الدير استأذن رئيسهُ وانطلق الى احد النسّاك المدعوّ مارين وكان قاطنًا في بريّة قريبة الى مدينة فينيس وتوسّل اليهِ ان يقبلهُ تلميذًا خاضعًا لهُ. فاستجاب الناسك طلبتهُ وقبلهُ وكانا كلاهما يعيشان في الصلوة والتقشّف * فامّا ربّنا يسوع المسيح فاراد ان يجعل روموالدس آلةً لاجتذاب كثيرين الى السلوك في سبيل الكمال ويكون ابًا لجمٍّ غفير من الرهبان القدّيسين * وبعدما استمرَّ هذا القدّيس ثلاث سنين مع معلّمهِ جزم ان يصلح اديرة رهبان مار مُبارك ابيهِ التي كانت قوانينها

وكان القدّيس تاودورس من جملة قوّاد الجيوش فلم يجزع من هذا القضآء القاسي البربريّ بل تظاهر علانيةً انّهُ مسيحيٌّ وانّ الملكَين افتريا بما امرا . فاحضرهُ اليهِ زعيم القوّاد وسألهُ عمّا سمع عنهُ . فاجابهُ نعم انّ القيصرَين ظالمان لانّهما يقولان انّ الاوثان هي آلهة مع انّهُ لا يوجد الاه غير الهي الذي خلق السمآء والارض وكلّ ما فيهما والذي لهُ وحدهُ يجب السجود واخذ يثلب الاوثان ما استطاع . فاطلقهُ رئيس القوّاد ليفحص ذاتهُ . فذهب مار تاودورس واحرق معبد الاصنام . فاضطرب الوثنيّون لاحراقهِ معبدهم . فحملوا عليهِ واخذوهُ الى امام الوالي فاقرَّ بانَّهُ هو الذي احرقهُ . فاندهش الوالي من جراءتهِ وامر بجلدهِ فجلدوهُ جلدًا قاسيًا ومشّطوا لحمهُ بامشاط حديديّة واحرقوا جنبيهِ * فامّا القدّيس فكان يرى ذاتهُ وهو في ذلك العذاب كانَّهُ في رياض زاهرة . وكان لسانهُ يترنَّم مع داود المرتّل قائلاً . ابارك الربّ في كلّ وقتٍ وحين الخ * ثمّ طرحوهُ في سجن مظلم . فانار الله ظلامهُ بنور ساطع لا يُوصف وسُمع فيهِ اصوات تراتيل سمويَّة مذهلة . فاندهش من ذلك السجّان هو ومَن كان في السجن * وفي اليوم الثاني القوهُ في أتّون نار . فوقف الشهيد في وسط النار يرتّل ويشكر الله زمانًا طويلاً ثمّ اسلم نفسهُ بيد الله سنة ٣٠٠ للمسيح *

مار روموالدس منشئ رهبنة السوّاح المدعوّة كمالدُولة

إنَّ القدّيس روموالدس وُلد في راونّه وهي مدينة شهيرة في إِطاليا. من والدَين معتبرَين جدًّا في الحسَب والنسَب وتربَّى في ارغد عيش الى ان بلغ العشرين من عمرهِ. وكان دأبهُ الصيد وما يلهو الشباب. وكان من طبعهِ ان يحبَّ الخلوة والانفراد والتنزّه في البراري والآكم ما بين الغياض والعيون والاشجار والحقول * فذات يوم فيما كان جائلاً في تلك الاماكن اخذ يفتكر في هذه المخلوقات وبارئها فتحرَّك قلبهُ ومال الى هجران العالم فانطلق ودخل ديرًا لرهبنة مار بَنَدكتس (اي مبارك) وبعد ما بقي فيهِ بعض ايَّام طلب الى الرئيس ان يلبّسهُ الثوب الرهبانيّ. فخاف الرئيس من ابيهِ لانَّهُ كان ذا غنًى وسطوة وبأس. وفي الآخر البسهُ ايَّاهُ * وكان روموالدس يزداد في الفضيلة حتَّى صار قدوةً لجميع الرهبان * وبعد ما قضى ثلاث سنين في ذلك الدير استأذن رئيسهُ وانطلق الى احد النسَّاك المدعوّ مارين وكان قاطنًا في بريَّة قريبة الى مدينة فينيس وتوسَّل اليهِ ان يقبلهُ تلميذًا خاضعًا لهُ. فاستجاب الناسك طلبتهُ وقبلهُ وكانا كلاهما يعيشان في الصلوة والتقشّف * فامَّا ربنا يسوع المسيح فاراد ان يجعل روموالدس آلةً لاجتذاب كثيرين الى السلوك في سبيل الكمال ويكون ابًا لجمٍّ غفير من الرهبان القدّيسين * وبعدما استمرَّ هذا القدّيس ثلاث سنين مع معلّمهِ جزم ان يصلح اديرة رهبان مار مُبارك ابيهِ التي كانت قوانينها

قد انحطَّت من جرى الضعف البشري . فتركهُ وباشر هذا العمل العظيم وكابد من اجلهِ اسفارًا شاقّة واتعابًا جزيلة واضطهادات عظيمة . فاصلح اديرة مدينة فينيس وتُسكانا في إطاليا واديرة كثيرة في فرنسا . وفضلاً عن ذلك فقد عمَّر نحو مابة دير جديد وجعلها تحت قوانين مار مبارك . واشحن البراري من السوّاح . وكان يهذّب جميعهم بامثالهِ الصالحة . وكان منعكفًا على قراءة سيرة القدّيسين مقتديًا بهم في اصوامهم وسهرهم وتقشّفهم وصلواتهم *

فامّا الشيطان الحسود فلم يقدر ان يَرى جمًّا غفيرًا من الناس يخدمون يسوع المسيح ولاسيَّما روموالدس الذي كان يفوق جميعهم ففتح معهُ حربًا قويَّة وكان يجرّبهُ بتجارب مهولة واضعًا امامهُ لذّات العالم التي هجرها ومقابلاً ايَّاها مع سيرتهِ القشفيَّة . فكان القدّيس لا يلتفت اليهِ بل يظفر بهِ دائمًا . وكثيرًا ما ظهر لهُ هذا العدوّ الخبيث وضربهُ بالعصيّ . وقد استمرَّت هذه الحرب خمس سنوات كاملة . وكان من عادة القدّيس ان يقول لهُ حينما يظهر لهُ هذه الكلمات وهي . يا أيُّها العدوّ طُرِدتَ من السماء وتأتي الى القفر ولِّ أيُّها الحيَّة الجهنّميّة فلك ما انت اهلهُ . فهذه الكلمات كانت تخزيهِ وتطردهُ وحينئذٍ كان يسوع يعزّيهِ ويقوّيهِ *

ثمَّ بعد ذلك رجع الى الدير الذي فيهِ لبس الاسكيم الرهبانيّ وهناك أُقيم رئيسًا وكان كاهنًا . ودبَّر فيهِ الرهبان مدّة سنتين بهمّة وفطنة وغيرة عظيمة . ثمَّ تركهُ وبدأ يسيح وربح لهُ تلامذة كثيرين من

كلَّ صنف وجنس . وكانوا في البرّيَّة يصلّون ويشتغلون ويعيشون بعرق جبهتهم . ولم يكونوا ياكلون الاّ مرّتين في الاسبوع اي يوم الخميس ويوم الاحد . ولمّا كانوا يرون في البرّيَّة شوكًا وقرطبًا فكانوا يتعرّون ويضطجعون عليهِ ويتقلّبون فوقهُ ظهرًا لبطنٍ الى ان يرتبكوا فيهِ فيسيل دمهم * وامَّا مار روموالدس فكان لهُ اشتهاءٌ عظيم للاستشهاد ولذلك انطلق الى بلاد هونكريا لكي يكرز بايمان يسوع المسيح ويبذل نفسهُ من اجلهِ . فالله الذي غاياتهُ لا تُدرَك رَدعهُ عن ذلك لانَّهُ حفظهُ لافادة نفوسٍ كثيرة غير انَّهُ لم يرجع صفر اليدَين بل اجتذب اناسًا كثيرين من المانيا واتّخذهم رفقاءَ لهُ . فكانوا يُضطهَدون ويُجلَدون حبًّا لاسم يسوع المسيح وبنى لهم اديرة كثيرة * وكان هذا القدّيس الفضيل يزداد تقشّفًا من يوم الى يوم حتَّى انَّهُ حبس نفسهُ سبع سنين في مغارة . وكان حافظًا سكوتًا مداومًا * وفي صوم الاربعين لم يكن ياكل الاّ قليلاً من الحشيش والبقل . وكان لهُ ثلاثة أمسُح في كلّ شهر يلبس واحدًا منها * ووهب لهُ الله موهبة النبوّة ونورًا فائق الطبيعة لتفسير الكتب المقدّسة *

ولمّا صار لهُ ماية وسنتان من العمر جزم ان ينفرد ويختلي لكي يخدم الله باكثر نشاط ما بقي لهُ من الحيوة القصيرة فانطلق الى جبل ابنّين في حدود إِطاليا . واذ بلغ الى قمّتهِ نظر فاذا فيهِ حقلٌ ظريفٌ فيهِ ينابيع ماءَ زلال رائق . فبعدما تنزّه فيهِ قليلاً نعس ونام الى جانب ينبوع فرأى حلمًا لا يخلو من اشارات . وكان يشبه حلم يعقوب

وذلك انهُ رأى سلمًا يبلغ رأسها الواحد الى السماء والآخر الى الارض ورأى رهبانهُ لابسين ثيابًا بيضًا وصاعدين عليها الى السماء . فعلم ان ذلك من الله فقام وذهب الى ربّ تلك الارض وطلبها منهُ فوهبها لهُ . وشيّد فيها ديرًا وكنيسةً لرهبانهِ وعمل هناك صوامع كثيرة وغيّر ثياب الرهبان السود الى ثياب بيض حسبما رآها في الحلم *

ثمَّ بعد ان ربح لله نفوسًا لا تُحصَى وجمع تحت لواء قانونهِ جمًّا غفيرًا من الرهبان رقد بسلام الربّ في اليوم التاسع عشر من شهر حزيران سنة ١١٢٧ وعمرهُ ماية وعشرون سنة * وبعد موتهِ باربعماية واربعين سنة وُجِد جسدهُ كما كان حيًّا من دون ان يعتريهُ فساد بل كان كريمَ الوجه نقيّ البدَن ابيض البشرة فنقلوهُ الى مدينة فابريانو ووضعوهُ في كنيسة مار باسيليوس الذي كان من رهبنتهِ ايضًا والآن هو موجود هناك *

* اليوم الثامن *

مار اسطفانس منشئ رهبنة غرانمنت

إنَّ هذا القدّيس كان ابن رجل شريف الى الغاية من اقليم اوفيرنيا . ومنذ صغرهِ اظهر محبةً عظمى للفضيلة وتربّى عند كاهن ذي تقوى سامية الذي بعد ذلك صار اسقفًا . فكان يعلّمهُ الكتاب المقدس

والكمال. ولمَّا رآهُ وما هو عليهِ من الفضيلة قلَّدهُ خدمة المذبح وسامهُ شمَّاسًا انجيليًّا. وبعد موت هذا معلّمهِ الاسقف انطلق الى رومية لكي يتمّ مسعى دروسهِ فاقام فيها اربع سنين. وكان يحسّ في قلبهِ بصوتٍ يقول لهُ ان اهجر العالم. فلذلك انطلق الى البابا واستأذنهُ ومضى الى البرّيَّة فاخذ يتمشَّى من قفر الى قفر حتَّى بلغ الى احد الجبال وكان شديد البرد لا يسكنهُ احد الاَّ الوحوش الضارية فجزم ان يجعل مقامهُ فيهِ ويخصّص نفسهُ لخدمة الله. فعمل لهُ كوخًا من اغصان الشجر لكي يحتمي فيهِ. واستمرَّ هناك ستًّا واربعين سنةً منعكفًا على الصلوة والتقشُّف. وكان تقشُّفهُ عجيبًا حتَّى انَّهُ لم يكن ياكل الاَّ الحشيش وعروق الاشجار. ولمَّا علم بهِ بعض الرعاة في السنة الثانية من سكناهُ كانوا يأتونهُ من زمن الى زمن بخبز. وكان يلبس مسحًا منسوجًا بحلقات من حديد وفوقهُ ثوبًا عتيقًا لم يكن عندهُ غيرهُ فكان يلبسهُ في الصيف وفي الشتاء. ولمَّا كان يضطرّ الى النوم فيضطجع على الواح من خشب عملها على هيئة تابوت. وكان يلتذّ جدًّا في استعمال التأمُّل * فشهرة قداسة سيرتهِ جذبت كثيرًا من الاشخاص الى برّيَّتهِ وصاروا لهُ تلاميذ. فكان يحبّهم كاولادهِ ويدبّرهم بحكمة عجيبة. وكان قاسيًا على نفسهِ وحليمًا نحو الآخرين وشديدًا على محافظة قوانين السيرة المنفردة مثل الصمت والفقر وترك الذات. وكان لهُ عادة ان يقول للذين كانوا يأتون اليهِ ليعيشوا معهُ. هنا سجن ليس فيهِ لا باب ولا طاقة فلا تقدرون ان تخرجوا منهُ وترجعوا الى العالم انتهى*

وكان يحسب نفسهُ الاخير فيما بين اخوتهِ . وكان يجلس دائمًا في المكان الاخير . وحينما كان اخوتهُ يجلسون على المائدة فكان هو يقرأُ لهم سيرة القدّيسين . فمجازاةً لهُ اعطاهُ الله موهبة النبوّة وعمل الكرامات . فاعظم كرامة نراها في سيرتهِ هي الجمّ الغفير من الخطاة الذين ربحهم ليسوع المسيح . ولشهرة قداسة سيرتهِ زارهُ كردنالالان وتفاوضا معهُ مفاوضةً روحيَّة راجعة الى مجد الله وخلاص النفوس *

ثمّ انَّهُ بعد ذلك أُوحيَ اليهِ بانّ سفرهُ من هذا العالم قريب . فحينئذٍ اخذ يضاعف تقشّفاتهِ وبعد زمان وقع مريضًا . وفي مدّة مرضهِ كان يقوّي تلاميذهُ في دعوتهم وينعش فيهم رجاءً عظيمًا بالله . ثمّ طلَبَ ان يُذهَب بهِ الى الكنيسة وهناك حضر الذبيحة الالهيَّة واخذ سرّ المشحة وتناول الاوخرستيّا ثمّ رقد بالربّ في اليوم الثامن من شهر شباط سنة ١١٢٤ متلفّظاً بهذه الكلمات وهي : في يديك استودع روحي . وكان لهُ من العمر نحو ثمانين سنة فدفنهُ تلاميذهُ وجرت كرامات عظيمة وافرة على قبرهِ *

* اليوم التاسع *

القديسة ابوللينا البتول الشهيدة — مار مارون الشهيد

القديسة ابوللينا البتول الشهيدة

إِنَّ هذه الشهيدة كانت من مدينة الاسكندريَّة قد حفظت بتوليَّتها باحتشام عظيم وتمييز ومثَل صالح * فقبض عليها الوثنيّون والزموها ان تكفر بالمسيح وتقرّب الذبيحة للآلهة الباطلة. فابت واظهرت أنَّها لا تريد ان تسمع كلماتهم. فضربوها بالعصيّ الى ان كسروا فكّيها وقلعوا اسنانها ثمَّ اضرموا نارًا وتهدّدوها ان يلقوها فيها ان لم تجدّف على المسيح. فامَّا القدّيسة فشرعت تستعدّ للاستشهاد بالصلوة وبتوديع نفسها لله وازداد غرامها لعريسها فعَدَت وطرحت نفسها في النار فردّت نفسها لله واخزت مضطهديها وكان ذلك في اليوم التاسع من شهر شباط سنة ٢٥٢ للتجسّد الالهيّ * ويُستغاث بهذه القدّيسة في سقم الاسنان. والربّ يسوع يعطي بشفاعتها الشفاءَ لمن ابتُلِيَ بهذا الداءِ *

مار مارون الناسك

قد اخبرنا عن هذا القدّيس العظيم المعلّم تاودورِطُس في اربعة فصول من كتاب تاريخهِ على القدّيسين قائلاً: انَّ البارّ مارون الناسك كان كاهنًا من بلاد سوريَّة الثانية وكان في سيرتهِ راهبًا

ساكنًا في قمّة جبل قورس من اعمال انطاكية . وكان هناك هيكل للاصنام فكرّسهُ هيكلاً للاله الحقيقي . وصنع لهُ هناك كوخًا صغيرًا سكنهُ قليلاً لانّهُ كان اكثر مقامهِ تحت جوّ السماء . وكان منعكفًا على خدمة الله ليلاً ونهارًا وقد وهب لهُ الله موهبة شفاء الامراض فكان ياتي اليهِ كثيرون من كلّ مكان ليستشفوا من امراضهم وكان يخرج الشياطين من ابدان المجانين ويشفي بصلاتهِ كلّ سقم في النفس والجسد * ولمّا اشتهر فضلهُ في العالم تتلمذ لهُ اناس كثيرون فصاروا قدّيسين كما يروي عنهم تاودورطُس المذكور واحدًا فواحدًا * ولمّا نُفيَ القدّيس العظيم يوحنا فم الذهب من كرسيهِ ارسل اليهِ رسالة من منفاهُ بها يمدحهُ ويطلب اليهِ ان يذكرهُ في صلاتهِ . ومن هذا ومثلهِ نستدلّ على تفاقم شرف هذا القدّيس * وبعدان تمّ سعي حياتهِ مزيّنـًا بالقداسة رقد بسلام الربّ سنة ٤٠٠ للمسيح *

* اليوم العاشر *

مار غِلبوم المالبوالي السائح — الطوباويّة كلارة الريمينيّة الارملة

مار غِلبوم المالبوالي السائح

انَّ هذا القدّيس كان فرنساويّ الاصل بن امير شريف جدًّا . وكان ابوهُ قد ارخى لهُ منذ صغرهِ عنان هواهُ خوفًا على صحّتهِ . فواصل

شبابًا دنسين وسرى اليهِ دنسهم فصار منغمسًا في كلّ نوع من الفواحش * فبعد وفاة والديهِ ادركتهُ النعمة الالهيّة فقام وانطلق الى روميَّة ليزور ضريحَي القدّيسين بطرس وبولس . وطلب الى البابا ان يفرض عليهِ قانونًا بهِ يكفّر خطاياهُ * فامرهُ الحبر العظيم ان يذهب الى اورشليم ويعيش هناك في سبيل التوبة الى مدّة ما . فامتثل غِليوم امر البابا وسافر الى اورشليم واستمرّ فيها ثماني سنين ملازمًا التوبة والتقشّف في الاماكن المقدّسة التي اكتملت فيها اسرار فدائنا * ثمّ رجع الى اوروبا وانفرد في بريّة من اعمال تُسكانا . وبعد ذلك قُلِّد سياسة ديرٍ غير انَّهُ لم يلبث زمانًا أن تركهم لعدم قبولهم النظام وانطلق فسكن في مغارةٍ عميقة كانت في وادٍ . فاذ علم بهِ احد الشرفاء بنى لهُ هناك قلّاية فبقي غليوم فيها اربعة اشهر لا يرى الّا الوحوش التي كانت تانس بهِ . وكان ياكل حشيشًا . فلمّا جاءَ يوم عيد الدنح من السنة الثانية من سكناهُ جاءَ اليهِ شابٌ اسمهُ البرتس وطلب التتلمذ لهُ فقبلهُ مار غِليوم فعاش معهُ مدّة ثلاث عشرة سنة اي الى حين وفاتهِ . وكان مار غِليوم منعكفًا على التقشّف والصلوة والتامّل والشغل . ومدّة ما كان يشتغل فكان يعلّم ويهذّب تلميذهُ البرتس في اهمّ سُبُل الكمال * ولمّا احسّ بقرب المنون طلب الاسرار المقدّسة . فاتاهُ بها احد الكهنة من المدينة وبعد ان حصل عليها ردّ نفسهُ لله في يدي تلميذهِ في اليوم العاشر من شهر شباط سنة ١١٥٧ *

وكان رجل طبيب قد واصل البرتس قبل موت غليوم بزمن

وجيز وكان حاضرًا في موتهِ فدفن جسدهُ هو والبرتس في جنينتهِ التي كان يفلحها هو . وشرعا كلاهما يقتديان بسيرة معلّمها الطوباوي . ثمَّ اعطاهما الله رفقاء كثيرين في هذه السيرة وكانوا يزدادون يومًا فيومًا . وبنوا مصلًّى على قبر مار غِليوم * فهذا هو اصل الغليوميين الذين انتشروا في إِطاليا وفرنسا وجرمانيا * وكان هولاء السوَّاح من جملة قوانينهم انهم يمشون حفاة ويصومون مداومًا . فخففها عليهم البابا غريغوريوس التاسع وجعلهم تحت قوانين مار مُبارك *

الطوباوية كلارة الريمينية الارملة

إنَّ الطوباويَّة كلارة كانت من مدينة ريميني من اعمال إِطاليا . ولمّا كان لها من العمر سبع سنين ماتت امُّها فتزوّج ابوها بارملة وزوّجها شابًّا . وبعد سنين قليلة ترمّلت كلارة بموت زوجها وكذلك ماتت زوجة ابيها * وكانت كلارة في عنفوان صبوّتها جميلةً جدًّا ومتولعةً في الامور الدنيويَّة وعائشةً بارغد عيش في الملذّات والاباطيل الزائلة وشهوات الجسد القبيحة * ثمَّ تزوّجت ثانيةً بشابٍّ من بني الاغنياء وعاشت معهُ مدّةً وهي على حالتها الاولى الى ان اتى عليها من العمر اربع وثلاثون سنةً فذات يوم دخلت كلارة الى كنيسة مار فرنسيس فسمعت صوتًا يقول لها ان تقول الصلوة الربيَّة بعبادة . فلمّا قالت هذه الصلوة احسَّت في قلبها بحلاوة عظيمة . ومن

هنا بدأت نعمة الله ان تدنو منها . فانفردت في بستانٍ لها حيث كانت تنتظرها الرحمة الالهيَّة واخذت تفتكر في سيرتها عازمةً على التوبة والاصطلاح . فاذ انطلقت مرَّةً اخرى الى كنيسة مار فرنسيس ظهرت لها مريم العذرآء محاطةً بجوقة عظيمة من الملائكة والتفتت اليها قائلةً : ماذا انتفع زوجكِ الاوَّل الذي كنتِ تحبّينهُ باموالهِ الغزيرة وبشبابهِ وبعظمة بيتهِ وبوساعة قصرهِ اذ انَّ حمّى فصلتهُ عنكِ واحلتهُ رمسةً . فكانت هذه الكلمات مثل سيفٍ ماضٍ جرح قلب كلارة وطفى فيهِ حبَّ العالم واضرم عوضهُ لهبات محبَّة الله فتركت كلَّ شيءٍ وخصَّصت نفسها لعمل التوبة ما بقي لها من الحيوة . ولم تكن تريد ان تحبَّ الاَّ صليب هذا السيّد الصالح الذي اهانتهُ بكلّ تلك الاهانة وان تبكي امام قدميهِ نادبةً سقطاتها وخطاياها . فرجعت الى قصرها وحكت زوجها عن ظهور مريم العذرآء لها وتوسَّلت اليهِ بدموعٍ ان يأذن لها ان تكرّس ذاتها بجملتها لخدمة الله . فمنحها سؤالها فلبست ثياب التوبة وهجرت العالم غير انَّها لم تدخل في احدى الرهبنات . وعاشت هكذا سنتين متَّخذةً يسوع المسيح عريسًا وحيدًا لها * وكانت تمارس تقشُّفًا لا يحتمَل . فمنهُ انَّها كانت تلبس مسحًا وتمشي حافيةً عوض الجواهر والحجارة الكريمة والذهب التي كانت تزيّن بها جسدها وكانت متمنطقة بسلسة حديديَّة ولابسةً درعًا ثقيلاً وزنهُ ثلاثون رطلاً . وكانت تعيش منقطعةً على الخبز والماء وقليل من البقل * فاذ رأى الوحش الجهنّي انَّ هذه الفريسة الجميلة افلتت من

بين انيابهِ اخذ يجرّبها مصوّرًا امامها لذّات حياتها الماضية . امَّا هي فكانت تجثو على ركبتيها وتصرخ . يا ربّ أَمِل بنظرك اليَّ . يا ربّ اعنّي انت ملجأنا يا ابن داود . فبهذه الاستغاثة كانت تتشجّع وتظفر بالشيطان . فذات يوم بعد ان جرّبها هذا العدوّ القتّال خرجت مساءً من قلاّيتها وتوسّلت الى احدى رفيقاتها ان تضرم لها نارًا فالتمست جثّة حيوان كرهة نتنة فشوتها واكلتها بجراءة قائلةً . تناول ايها الجسد هذا الطعام النفيس وكلهُ . وهكذا كانت تنتصر على عدوّها * ومن جملة تقشّفها انَّها اضافت على اصوام الكنيسة صومين اربعينيّين واصوامًا أُخر كثيرة . فالليل المعيَّن للراحة كان لها فرصةً لاستعمال التقشّف . واستمرّت في عمل التوبة مدّة ثلاثين سنة *

وبعد موت زوجها بزمان تمرّض اخوها في مدينة اوربينو . فلمَّا بلغها ذلك انطلقت اليهِ وقامت بخدمتهِ الى ان افلت من الخطر فاقامت لهُ خدّامًا عوضها لتقدر ان تكمّل اعمالها التقويَّة . وكانت تمكث في الكنيسة الى حين صلاة الساعة التاسعة مشتغلةً بالصلوة والبكآء على خطاياها السالفة ثمَّ تخرج وتنطلق فتستعطي خبزها من باب الى باب وما فضل كانت تعطيهِ للفقرآء . وبعد ذلك كانت ترجع وتزور اخاها وتساعد الخدّام في الاشغال الصعبة . ومن هناك كانت تذهب وتسلّي الحزانى وتعين الفقرآء وتداري المرضى . وكانت تقضي جزءًا كبيرًا من الليل في الكنيسة بالبكآء على خطاياها . وبعد أن نقه اخوها من مرضهِ رجعت بهِ الى مدينة ريميني وسكنت في بيتهِ

الى ان اكتشفت في سور المدينة قلاّية صغيرة مهدومة بلا سقف فجعلت مقرّها فيها وكانت تقول . يا الهي هنا اقدر ان أجدك * وكانت محبّتها للقريب عظيمة بهذا المقدار حتى انهُ اذ بلغها ذات يوم انَّ امرأَةً مسكينة تستعطي لكي تفتدي يد زوجها التي قُضي بقطعها ذهبت ووقفت على حجر في مكان ممتلئ من الناس وعرضت نفسها للبيع فكانت تصيح من يشتريني عبدةً لهُ فداءً عن يد هذا الفقير . فتعجّب الجمع من ذلك وبلّغوا الخبر الى موالي المدينة فتعطّفت قلوبهم وعفوا عن يد المسكين من دون فداء * ومجازاةً لها منحها الله موهبة عمل الكرامات فكانت تشفي المرضى المصابين باسقام النفس والجسد وتجترح اعاجيب اخر كثيرة *

وذات يوم دخلت بيعة الاخوة الواعظين في يوم عيد الطوباويّ مار عبد الاحد وشرعت تفتكر في آلام المسيح التي كان دأبها ان تتامّل فيها دائمًا . فاستحوذ عليها الارتعاد والرجفة واصفرّت وسقطت مغشيًّ عليها . فاجتمع حولها الشعب وظنّوها مائتة . فرئيس الدير الذي كان عارفًا بوفور عبادتها لسرّ القربان المقدّس اخذ هذا القوت الالهيّ واتى بهِ اليها فلمّا ادناهُ من فيها هبّت حالاً من نعاس الموت واقتبلت ربّها العزيز . وصحّت فيها كلماتهُ تعالى : انا خبز الحيوة من ياكلني ولو مات فهو يعيش *

واذ اراد ربّنا يسوع المسيح ان يجلبها اليهِ دعاها بكلمات النشيد الحلوة وهي : قومي اسرعي يا حبيبتي وتعالي * فبعد ان تمرّضت مدّة

ستَّة اشهر دنا اليوم السعيد الذي فيهِ تخلص من وادي الدموع فجمعت رفيقاتها وحثَّتهنَّ على حفظ السلام والمحبَّة . ولمَّا جاءَت ساعتها الاخيرة رفعت عينيها الى السمآء قائلةً . يا ربّ في يديك استودع روحي . وحينما لفظت هذه الكلمات دخلت في الابديَّة السعيدة وكان ذلك في اليوم العاشر من شهر شباط سنة ١٣٤٦ *

* اليوم الحادي عشر *

مار سورينس رئيس الرهبان

إنَّ القدّيس سورينس كان من نسبٍ شريف وقد اهتمَّ بهِ ابواهُ منذ نعومة اظفارهِ وعلّماهُ العلوم الدنيويَّة ودرّباهُ في سُبُل الآداب لكي يجعلاهُ من اصحاب الوظائف والمراتب العليا في العالم * امَّا الله الذي قد اختارهُ لكمالٍ اشرف فحرَّك قلبهُ ان يترك الارض لاجل السمآء . فانفرد في احد الاديرة في بلاد السويس وهناك اخذ يمارس الصوم والصلوة والمحبَّة وسائر الفضائل حتَّى اضحى في زمن قليل كاملاً في جميعها فأُقيم رئيسًا على الرهبان برضى جميعهم . وكانت فضيلتهُ تشتهر بالكرامات الكثيرة التي كانت تجري على يديهِ . فمن ذلك انَّ قلاوس اوَّل ملك فرنساويّ تنصَّر وقع مريضًا بحمَّى قويَّة . فلمَّا سمع بقداسة سورينس وبكراماتهِ ارسل اليهِ يدعوهُ لكي يزورهُ ويشفيهُ . فصعب على

القدّيس ترك خلوتهِ وانطلاقهُ الى الدار الملوكيَّة بالاكرام واخيرًا لبَّى دعوة الملك . ولمَّا عزم على السفر اوصى اخوتهُ الرهبان بالمحبَّة والتقوى وقال لهم انَّهم لا يرونهُ فيما بعدُ لانَّ الله اوحى لهُ ان يموت في فرنسا . ثمَّ ودَّعهم وسافر ولمَّا بلغ الى باريس رأى على بابها رجلاً ابرص فشفاهُ بتقبيلهِ وبغسلهِ ايَّاهُ بريقهِ . ثمَّ انطلق الى قصر الملك ودخل فسلَّم عليهِ بالملوكيَّة ثمَّ وضع حلَّتهُ المقدَّسة على جسد الملك وفي الحال شفي فامتلأَت المدينة فرحًا . فكان البعض يمدحون فضيلتهُ والبعض يتعجَّبون من قوَّة الديانة المسيحيَّة فبغضوا عبادة الاوثان وقلبوا اصنامهم التي كانوا يسجدون لها قبلاً . وارتفع لوآء الصليب في كلّ جهات فرنسا وابطلت ديانة الاوثان . ثمَّ امر الملك بان يُعمَل دورة احتفاليَّة لله المحسن اليهِ واطلق جميع المحبوسين اكرامًا للقدّيس *

فغب ان سكن سوَرينس في باريس بعض ايَّام احسَّ بدنوّ ساعتهِ الاخيرة . فما احبَّ ان يموت في قصر الملك . فاستأذن الملك وانطلق الى كنيسة صغيرة وهناك استعدَّ للموت بقبولهِ الاسلحة المسيحيَّة اي الاسرار المقدَّسة ثمَّ طارت نفسهُ الى السمآء لكي يجني ثمار اعمالهِ . فامتلأَ المكان الذي كان فيهِ نورًا سمويًا دلالةً على عظمة مجدهِ . ودفنهُ كاهنان كانا عندهُ في تلك الكنيسة الصغيرة وجرت كرامات كثيرة على قبرهِ . وبعد زمانٍ وسَّع احد الملوك تلك الكنيسة وزيَّنها بالجواهر والحجارة الكريمة *

* اليوم الثاني عشر *

مار ملاشيوس بطريرك انطاكية

إنَّ مار ملاشيوس البطريرك كان في ايّام الملك والَنس الآريوسيّ وكان الشعب يحبهُ جدًّا لزيادة فضلهِ . وكان كلٌّ من المؤمنين يطلب منهُ الدخول الى بيتهِ معتقدًا انَّهُ بدخولهِ يتبارك المنزل ومَن فيهِ . ولقد نفاهُ الآريوسيّون مرّات عديدة . ثمَّ ذهب الى القسطنطينيَّة وتوفّي فيها سنة ٣٨١ للمسيح * وهذا القدّيس هو الذي عمَّد يوحنَّا فم الذهب وسامهُ شمّاسًا انجيليًّا وقلّدهُ وظيفة الوعظ * ولطالما مدحهُ القدّيسان غريغوريوس نيصص ويوحنَّا فم الذهب في ميامرهما *

* اليوم الثالث عشر *

القديسة كاترينة الريشية البتول الدومنيكيَّة

إنَّ القدّيسة كاترينة وُلِدت في مدينة فلورنسا في سنة أثنتين وعشرين وخمساية والف من والدين شريفَي الاصل من إِطاليا . وسمّيت في العماذ منصورة فامّا امّها فماتت لمّا كانت كاترينة طفلة وكان لها اشبينة ذات تقوى . فهذه تقلّدت تربيتها * وكانت تبان منذ صباها انّها فتاةٌ مباركة . واسبغ الله عليها اختصاصات جزيلة

والتأمّلات فائقة الطبيعة . وتملّكت في قلبها المحبّة الالهيّة وكثيرًا ما كانت تغيب عن حواسّها ساعات طويلة * ولمّا بلغت الى ما بين الستّ والسبع من العمر وضعها ابوها في مدرسة كانت في دير يدعى جبل الله لكي تُحسن تربيتها هناك . فكانت هناك تقضي جميع فرائض الديانة بكمال عظيم . وعزمت على نفسها ان لا تترك الله ابدًا من اجل الدنيا وان لا يكون لها عريس الاّ عريس نفسها يسوع حمل الله الذي تتبعهُ العذارى الطاهرات * واراد ابوها ان يزوّجها ولكنّها استأذنتهُ وصارت راهبة من رهبنة مار عبد الاحد في السنة الرابعة عشرة من عمرها . ولبّسوها ثوب مار عبد الاحد بفرح عظيم وسمّيت كاترينة لكي تكون تحت حماية القدّيسة كاترينة السيانيّة السرافيّة . وعمدت في نفسها ان تقتدي بها في كلّ شيء . وقضت العدّة المعلومة للمبتدئين في الرهبنة الثالثة من رهبنة مار عبد الاحد في دير كان على اسم مار منصور في مدينة من اعمال تُسكانا وظهرت بين اخواتها كملاك من السماء وذلك بتقواها وتواضعها وحلمها واحتشامها وطاعتها * ثمّ انّ الله الذي كان يريد ان يجعلها عروسًا مستحقّة لابنهِ المصلوب جرّبها بتجارب واوجاع قاسية شديدة . وطالت اوجاعها مدّة سنتين ولم يكن يصيبها من الادوية شيء الاّ ازدياد الوجع . فلم تكن هي تفقد صبرها بل كانت تفرح بانّها صارت شريكة مع يسوع المسيح في آلامهِ التي كانت غاية تاملاتها المداومة . وبعد ذلك الزمان ردّ لها الله الصحّة باعجوبة وبدأت وقتئذٍ ان تقضي عمرها بالتقشّف . وكانت تنقطع

ثلاثة أيَّام في الاسبوع على الخبز والمآء وكانت تجلد نفسها بسياط جافية جدًّا وتتحزَّم بسلسلة حديديَّة . ولم تكن تصنع هذه التوبة المهولة خارجًا فقط بل داخلاً ايضًا وكان لها طاعة كاملة ووداعة غير فاسدة وبالخصوص تواضع عميق . وكانت تحتقر ذاتها واذا مدحها الناس واعتبروها تنزعج من ذلك . ولم تكن تشتهي الاَّ شيئًا واحدًا وهو ان تكون غير معروفة ومحسوبة لا شيء . وكانت تلتمس دائمًا وفي كلّ شي ما يُرضي الله وارادتهُ الالهيَّة . وتناولت في حرارة صلاتها ذوق الحقائق السمويَّة وروح ترك الاشيآء الدنيويَّة ومحبَّة غير مدركة ليسوع المسيح الفقير المتالّم الملاشي نفسهُ * وكانت محبَّتها للقريب مضطرمة بلا انقطاع وكانت تساعد الفقرآء والمرضى والارامل واليتامى والشيوخ في كلّ المدينة وذلك إمَّا بنفسها وإمَّا بواسطة غيرها . ولكي تحصَّل رجوع الخطاة قدَّمت نفسها لله كذبيحة للتكفير عن خطاياهم . وارسل الله اليها اوجاعًا شديدة لكي تنال منهُ خلاص الانفس الضالّة . وعندما كانت تتكلّم مع الخطاة كانت اقوالها مضطرمة تحرّك ضمائرهم على التوبة . وكان تحنّنها على الانفس المطهريَّة عظيمًا وبخصوص ذلك نالت من الله ان تاخذ على نفسها جزءًا من عذابات هذه الانفس البائسة . وكانت تقول بحرارة متقدة عن ذلك . يا الهيَ انا اقبل بشكر كلّ الاتعاب الواجبة على هذه الانفس المسكينة لكي تنطلق وتفرح بحضور يسوع المسيح وترتّل بتسابيحهِ ومدائحهِ *

وقد اختيرت هذه القدّيسة كاترينة اوّلاً لتكون معلّمة للمبتدئات .

ثمَّ نصبوها نائبة الرئيسة . ولمَّا بلغت خمسًا وعشرين سنةً من عمرها اقاموها رئيسة مؤبَّدة فمن كثرة الصيت العالي الذي لها كان كثير من الامراء والاساقفة والكردنالات يوافونها كلَّ يوم لكي يستشيروها * وكان مكاتبة بينها وبين القدّيس فيلبُّس نيري الذي كان قاطنًا في رومية . وكما انَّ كليهما كانا يشتاقان ان يرى بعضهما بعضًا لكي يتفاوضا في الاشياء السمويَّة فيومًا ما بغتةً خطفهما الله ووجدا نفسهما في مكان واحد فاخذا يتكلَّمان زمانًا طويلاً عن اشياء تخصّ خلاص النفوس ومجد الله * ومرَّات كثيرة وخصوصًا في زمن اوجاعها كان وجهها يلوح شبيهًا بوجه يسوع المسيح وذلك علامة لوصالهِ معها ووصالها معهُ * وحينما كانت تتأمَّل في آلام ربّنا يسوع المسيح كانت روحها تُخطَف * وذات يوم لمَّا كانت تصلّي امام المصلوب قائلةً لهُ يا عريسي يا حبيبي المصلوب أأنت تتألَّم من اجلي ليتني انا اكون بنفسي على الصليب يا ربّي انظر مع ذلك كم انا اتألَّم معك بفرح واشتياق. وفكّت يدَي الصليب فاعتنقها المصلوب . وكان وصالها مع يسوع المسيح المتألّم عظيمًا حتّى انَّهُ ظهر لها مرَّةً ما وطبع في جسمها آثار جراحاتهِ ليس كمار فرنسيس على رجليها ويديها وجنبها فقط بل طبع ايضًا على راسها اثر اكليلهِ الشوكيّ وعلى كتفيها آثار عميقة للصليب . وسمح يسوع المسيح ان تُجرَّب بالاحتقار والكلمات القاسية والافتراء والنميمة . امَّا هي فكانت تفرح بذلك . وعندما كانت تصلّي ذات يوم امام المصلوب ظهرت لها مريم العذراء وناجتها بآيات من الكتاب

المقدّس فيها اشارة الى آلام ربّنا يسوع المسيح . ومنذ ذلك اليوم دخلت العادة ان يتروّض المؤمنون بهذه الآيات في كلّ جمعة من الصوم الكبير في كنائس مار عبد الاحد * ثمّ انّها مع كونها قد حفظت برارة معموديّتها ونالت كلّ هذه النعم من يسوع المسيح كانت تظنّ بالحقيقة انّها اكبر خطاة العالم وعار رهبنتها . ومن يقدر ان يحصي عدد الخطاة الذين رجّعتهم الى التوبة بواسطة صلواتها . وعدد الانفس المطهريّة التي خلّصتها بتكفيرها عنها . وكم تدقّقت في تأدية قوانين رهبانيّتها . وكم كانت حنونة على القريب وقاسيةً على نفسها *

وجادَ الله على القدّيسة كاترينة بروح النبوّة فكانت تتنبأ عن المستقبلات وترى الاشياءَ البعيدة كما انها لو كانت حاضرةً امام عينيها . فمن ذلك أنّها انبأَت يومًا الاب سيكستُ فابري رئيس الرهبنة الدومينيكيّة العامّ بانّهُ إن ادخل نفسهُ في امورٍ كذا حدثت وقتئذٍ فيصيبهُ من جرّاء ذلك ما يضجّرهُ كثيرًا . وفي الآخِر صدقت نبوّتها إذ انّ الأَب المذكور لاقى من اجل تداخلهِ هذا مشقّاتٍ عظيمة الزمتهُ بعد ذلك ان يتنازل عن رياستهِ *

ويومًا آخَر صادفت القدّيسة احدَ الشبّان من مدينة فلورنسا كان قد عزم ان يذهب الى رومية ليتزوّجَ هناك بإحدى النساءَ رغمًا عن ارادة امّهِ التي كانت تريد ان يتزوّج بفتاةٍ أُخرى في فلورنسا . فانبأَتهُ القدّيسة بانّ الاجدر بهِ والاوفق لهُ ان ينصتَ الى مشورة امّهِ ويعمل برضاها وان لا يخرج من فلورنسا . فلم يعبأ الشاب المذكور

بكلام القدّيسة بل ركب حصانهُ وأراد الذهاب الى رومية فاعتراهُ بغتةً مرضٌ مهول الزمهُ ان يكفَّ عن السفر ويلازم الفراش عدّة ايّام. ولم يتعافَ منهُ الاّ بعد ان ايقن بنبوّة كاترينة وعزم ان يخضع لإرادة امّهِ *

ووافى اليها مرّةً اخرى البعضُ من اخوةِ الرحمة وتوسّلوا اليها ان تصلّي من اجل احد الاشقياء الذي حُكم عليهِ بالموت ولم يكنْ يريد أنْ يستعدَّ لميتةٍ صالحة . بل انّهُ كان يرفضُ بكلّ عنادٍ التوبةَ والرجوع الى الله . فبعد ان صلّتْ القدّيسة لأجلهِ صلوةً وجيزة قالت لهم : بانّ الرجل قد ارعوى وتاب وأمرتهم ان يرجعوا اليهِ في الحال. فلمّا وصلوا مقرّهم وجدوا الامر كما قالت لهم كاترينه *

وإذ كانت الراهبات رفيقاتها مجتمعات احدَ الايام اعلمتهنّ القدّيسة بان عمّها الاب طيماثاوس ريشّي معلّم اعترافهنّ توفّي في ذلك الوقت في مدينة بيروز . وطلبت اليهنّ ان يصلّين عن روحهِ . وبعد ذلك جاءَت الاخبار مشيرةً الى وفاةِ الاب المذكور في الساعةِ التي فيها انبأَت القدّيسةُ الراهبات

والعجائب التي فعلتها القدّيسة في حياتها كثيرةٌ من ان تُحصى . منها انّ احد الشباب الذي كان يعرف ببرارتها وقع يومًا في هوةٍ عميقة جدًا . فاستغاث حالاً مستنجدًا القدّيسة لإغاثتهِ . فظهرت لهُ في الحال وأنتشلتهُ من عمق تلك الهاوية من دون ان يصيبهُ ادنى ضرر . وبقيت بعد ذلك ثيابهُ التي كانت قد تخزّقت من السقطة وآثار جراحهِ التي

شُفيت تشهدُ بحقيقة الاعجوبة *

ومرَّةً اخرى جاءت الى الدير امراةٌ قرويةٌ مسكينة كانت مصابةً بداء الاستسقاء واخذت تسأل الراهبات قائلةً : ألا تدلِلْنني على الراهبةِ القدّيسة كاترينة . فوافق أنَّ كاترينة كانت واقفةً وقتئذٍ تسمعُ كلام هذهِ المراة . فلم ترقَّ عليها بل قالت لها لعمقِ تواضعها : لا يوجد هنا قدّيسة . القدّيسون هم في السماء . ودخلت حالاً الى قلايتها واغلقت الباب في وجهِ المرأة . فاخذت حينئذٍ بعض الراهبات اللّواتي كنَّ حاضرات ومشاهدات القضيّة يتوسّلنَ الى كاترينة بشان هذه المسكينة والتحنّن عليها . فأصغت كاترينة إذ ذاك الى طلبتهنّ وخرجت الى المرأة وبعد ان أخذت بخاطرها وعزّتها رسمت عليها اشارة الصليب فشُفِيَت لساعتها * وصنعت القديسة كاترينة غير ذلك كثيرًا من امثالِ هذه العجائب والمعجزات التي يطولُ شرحها *

وهكذا بعد ان قضتْ في الرهبنة اربعًا وخمسين سنةً كلّها ذات أجر وثواب اعتراها مرضها الاخير . فعلمت بان قد حان زمن ارتحالها من هذا العالم لتأخذ جزاءها في الملكوت . فاستدعت اليها جميع الراهبات وشرعت تطلب منهنَّ العفوَ والغفران وتبيّن لهنَّ بانّها لم تكن تستاهل الاعتبار والاكرام اللّذين كنّ يؤدّينهما لها . بل أنها هي أكبرُ الخطاة وعار الرهبنة وحملٌ ثقيل على الدير . واستمرّت طول مدّةِ مرضها هذا حتّى آخر نسمةٍ من حياتها مواظبةً على افعال التقوى والبرّ ومداومةً على تاملاتها كعادتها يومَ كانت في حال الصحّة . وهكذا كانت تحتمل

اوجاعها الشديدة بعظيم صبرٍ محبّةً بآلام مخلّصها الحبيب يسوع المسيح *
ثمّ تزوّدت بزوّادة المسيحيين الاخيرة وطلبت الى الله ان يعجّل موتها لا لكي تستريح من آلام الاوجاع بل لكي لا تثقّل على اخواتها الراهبات اللواتي كنّ لا يفارقنها ولم يرضين بان يتركنها ولو لحظةً فضلاً عن احتمالهنّ السهر والعناء. وهكذا ردّت نفسها لله بسلامٍ بعد مكابدة مرضٍ طويل وذلك في اليوم الاوّل من شهر شباط ليلة عيد تطهير مريم العذراء سنة ١٥٩٠ وعمرها سبعٌ وستون سنة *

وعند موتها تلألأ جسدها بانوار باهرة حتّى انهُ لم يكن يستطيع احدٌ وقتئذٍ ان يداومَ النظر اليها. واضحى جمال وجهها يفوق جمال البشر كافةً. وانبعثت من جسدِها رائحةُ عطورٍ ذكيةٍ سمويةٍ تفوق جميع روائح العالم الطيّبة. وابقوا جسدها في الكنيسة مدّة يومين ليتبرَّك منهُ المؤمنون الذين كانوا يوافون اليها افواجاً من النواحي المجاورة للدير. وبعد دفنها لم يهدأ الناس ايضًا من الحجّ الى قبرها. وكثيرون منهم نالوا بشفاعتها نعمًا وافضالاً لا تُحصى من لدُنِ الله الذي عجائبهُ في قدّيسيه *

وبعد مرور مائة واثنتين واربعين سنةً من وفاتها فتحوا قبرها بحضور جمٍّ غفير من الناس كانوا قد أُحضروا ليكونوا شهداء على ما يعاينوهُ من بقايا جسد القدّيسة. فوجدوا انّ بعضَ الاجزاء من جسدها كانت باقيةً على هيئتها الاصليةِ سالمةً من كلِّ فساد. غير انّ الباقي منهُ لم يكن الا عظامًا يابسة. ولقد ازدادوا تعجّبًا عندما تاكّدوا بانّ

هذه الاعضاء الخالية من الفساد لم تكن الاّ تلك الاعضاء التي كانت قد رُسمت فيها جراحات يسوع المصلوب * وهكذا شاهدوا ايضاً بانّ جميع الزينات المختصّة بالحزن التي كانوا قد زيّنوا بها قبرها قد استحالت الى رماد ما عدا الصليب الصغير الخشبيّ الذي يُوضَعُ عادةً في يديّ كلّ راهبةٍ ترتحل الى دار البقاء . وبعد ذلك رفعوها باكرام من القبر ووضعوها في صندوقٍ . جميل مغشّى بالذهب . ولم يكونوا يظهرونهُ للمؤمنين الاّ في الاعياد . المحتفلة .

وفي سنة ١٧٣٢ الحقها البابا اقليميس الثاني عشر في سلك الطوباويين . وسنة ١٧٤٦ حكم البابا بندكتس الرابع عشر بقداستها .

* اليوم الرابع عشر *

مارسوالنتينس الكاهن الشهيد

إنّ هذ القدّيس كان في ايّام قلودس قيصر من مدينة روميةّ . فقبض عليهِ الملك وشرع يتملّقهُ علّهُ يستميلهُ الى عبادة الاوثان . فاخذ الشهيد يظهر ضلالة اصنامه ويشرح لهُ سيرة يسوع المسيح وحسن اعتقاد المسيحيين فمال الحاضرون الى تصديق اقوالهِ وكادوا ان يتنصّروا فنهض بعض الولاة الحاضرون وقال : حاشا ان تبطل ديانة آلهتنا

ويعبُد المصلوب . فخاف الملك من الحبس فاسلمهُ الى احد نوّابه وكان يدعى استاريوس وقال لهُ اجتهد في ان تقنعهُ ليعبد آلهتنا والّا فاقتلهُ . فاخذهُ استاريوس الى بيتهِ وكان لهُ بنتٌ عمياء فشفاها القدّيس بصلاتهِ . فآمن استاريوس واهل بيتهِ . فلمَّا بلغ ذلك الملك قضى بقتل القدّيس والنتينس واستاريوس واهل بيتهِ جميعًا وتمَّت شهادتهم في اليوم الرابع عشر من شهر شباط سنة ٢٧٠ للمسيح *

* اليوم الخامس عشر *

القدّيسَين فوستينس ويوفيطس الشهيدَين

انَّ هذين جنديَّي المسيح كانا اخوين قد وُلِدا في مدينة برشّيا من اعمال لُمبرديّة من عيلة شريفة . ومنذ صغرهما كانا فضيلَين ومرتبطَين بعقال محبَّة اخويَّة لا يُفَكّ . فرسم اسقف مدينتهما البكر وهو فوستينس كاهنًا ورسم يوفيطس شمَّاسًا انجيليًّا . فكانا ينذران بايمان المسيح ويرشدان الجهَّال ويستعملان كلَّ نوع من الفضائل . وكانا مهتمَّين جدًّا بخلاص النفوس وبترجيع الوثنيِّين الى ايمان المسيح الحقيقي . وفي ذلك الزمان اثار ادريانس قيصر اضطهادًا على النصارى فكان يمسكهم ويعذّبهم ويميتهم وكان من جملة المضطهَدين فوستينس ويوفيطس فلمَّا قبضوا عليهما واتوا بهما امام الملك عمل كلَّ جهدهِ في ان يستميلهما

الى السجود للاوثان فما استطاع. اخيرًا قادهما الى هيكل الشمس وكانت فيهِ صورتها مزيّنة جدًّا بالذهب والجواهر الكريمة. امّا هذان القدّيسان فشرعا يصلّيان الى الله تعالى عسى ان يظهر بطلان ديانة الاوثان ويبيّن حقيقة ايمان المسيح. فللوقت انقلبت تلك الصورة الى خيال عنكبوت وصارت كالفحم * فاذ رأى الملك ذلك امر كهّان الهيكل ان ينقّوا صورة الشمس. فحالما اقتربوا اليها وقعت وصارت هباء منثورًا. فخاف الملك من هذا المنظر وامر بالقاء هذين الشهيدين امام اربعة اسود جافية فعوض ان تفترسهما اخذت تلحس اقدامهما بمودّة. ثمّ طرحوهما الى النمورة والدبب ووحوش اخرى فلم تؤذهما. فلمّا تحقّق الملك انّهُ مهما يعمل فلا ينجح امر بسجنهما وان لا يتكلّم احد معهما وان لا يقدّم لهما مطعم ولامشرب حتّى يهلكا جوعًا وعطشًا * ولكن من يقدر ان يقاوم الله القادر على كلّ شيء فانّهُ ارسل ملائكتهُ واعالوهما في الحبس. وكثيرٌ من الوثنيّين آمنوا بالمسيح عند معاينتهم ذلك فغضب الملك عليهم وقتلهم قاطبةً ثمّ قيّد فوستينس ويوفيطس بالاغلال واخذهما معهُ الى مدينة ميلان وهناك عذّبهما بعذابات اليمة منها انهُ امر ان يسكبوا رصاصًا مذوّبًا في فمهما فاحرق الرصاص المعذِّبين ولم يضرّ الشهيدين. ثمّ استعملوا معهما انصالاً محمرّة في النار فكانوا يضعونها على جوارحهما. ولمّا راى الملك انّ جميع عذاباتهِ لم تضرّهما اخذهما الى روميّة وهناك اذاقهما عذابات جديدة ثمّ بعث بهما الى مدينة نابُلي وضاعفوا عذاباتهما هناك ثمّ طرحوهما في البحر فخلّصهما

ملاك الربّ من الغرق بقدرة ذاك الذي كان يحارب فيها . فخرجا من البحر ظافرَين واخيرًا ارجعوهما الى مدينتهما وقطعوا رأْسيهما بالسيف خارجًا عن المدينة وهكذا تمَّت شهادتهما . وكان ذلك في اليوم الخامس عشر من شهر شباط سنة ٣٠٢ للمسيح *

* اليوم السادس عشر *

مار فلابيانس بطريرك القسطنطينيّة

إنَّ هذا الاب العظيم كان في ايّام الملك تاودوسيوس الصغير. ولمّا ظهر اوطيخا ببدعتهِ المخالفة للصواب التي كانت تُعلِّم انَّ في المسيح طبيعة واحدة ومشيّة واحدة عارضهُ القدّيس وحرمهُ فلاجل ذلك جمع عليهِ اوطيخا وديوسقورس اسقف الاسكندريّة وبرصوم الراهب مجمعًا خبيثًا وحرمهُ ديوسقورس ظلمًا واخرجهُ من الكنيسة بالضرب والرفس والتهشيم . ثمَّ غلّلوهُ بالسلاسل واثخنوهُ جراحًا ونفوهُ وتنيَّح في النفي من ضيق الشدائد التي كابدها لاجل الايمان المستقيم . وكان ذلك سنة ٤٥٠ للمسيح *

❁ اليوم السابع عشر ❁

مار ألكسيس فالكونياري احد منشئ رهبنة عبيد مريم العذراء ام الاحزان — مار اغابيطس المعترف اسقف صوناده — مار بولس الصليبيّ منشئ رهبنة الصليب المقدّس والام ربنا يسوع المسيح

مار ألكسيس فالكونياري

إنّهُ في يوم عيد انتقال مريم العذراء سنة ١٢٣٣ في زمن حبرية غريغوريوس التاسع الحبر الروماني سبعة شبّان من اغنى عيلات مدينة فلورنسا واشرفها كانوا مجتمعين في الكنيسة يرتّلون بامجاد مريم العذراء القدّيسة. وكان من جملتهم الطوباويّ ألكسيس فالكونياري. فظهرت لهم مريم العذراء وحثّتهم على هجران العالم والتمسّك بسيرة كاملة. فاطاعوا صوتها وقاموا فانطلقوا الى اسقف فلورنسا وكان صديقًا وحكوا لهُ عن ظهور مريم العذراء لهم ثمّ ذهبوا بحسب مشورتهِ وسكنوا في بيت صغير كان في البرّيّة بقرب فلورنسا ومكثوا هناك سنة كاملة يصلّون ويصومون ويمارسون تقشّفات نظير آباء البرّيّة القدم. ولمّا لم يجمعوا على امرٍ لتدبير سيرتهم قصدوا ثانيةً اسقفهم. فتفاوضوا معهُ من جرى ذلك وعزموا ان يخصّصوا ذواتهم لمريم العذراء لا خدّامًا فقط بل عبيدًا ايضًا. من حيث انّ الخادم يقدر ان يترك معلّمهُ امّا العبد فلا يقدر ان يترك مولاهُ لانّهُ مملوكهُ في حياتهِ وموتهِ. ثمّ رجعوا

الى خلوتهم الصغيرة وتبعهم جمٌ غفير من الناس . امّا هم فلكي يتجنّبوا الضوضاء انطلقوا الى جبل عالٍ وسكنوا في مغارة مظلمة وجدوها فيهِ وهناك غاصوا في التأمّل والصلوة والتقشّف . فلم تتركهم مولاتهم المباركة بل ظهرت لهم يومًا وبشّرتهم بانّها قد انتخبتهم لاكرام آلام ابنها بنوع خصوصيّ وللاشتراك في الاوجاع التي احتملتها هي لمّا كانت واقفة تحت الصليب . ثمّ قالت لهم انّ غاية رهبانيتكم هي ان تكونوا رجال حزن ودموع . واعطتهم ثوبًا اسود علامةً للاوجاع التي اشركتهم فيها * فانطلقوا الى اسقفهم وطلبوا اليهِ ان ياذن لهم ان يغيّروا ثوبهم القديم ويلبسوا الثوب الاسود الذي اخذوهُ من يد مريم العذراء . ومنذ ذلك اليوم خصّصوا ذواتهم للتامّل في اوجاع محاميتهم وابنها العزيز* فسمع بخبرهم احد الرهبان الدومنيكيّين وكان يدعى بطرس فجاء اليهم زائرًا ومكث عندهم في الجبل مدّة ايّام * وفيما كان يصلّي ذات يوم ظهرت لهُ مريم العذراء وكرّرت لهُ ما قالتهُ لعبيدها حين ظهرت لهم وامرتهم ان يشتركوا في اوجاعها وانّها تريد ان ينشئوا رهبنةً مخصّصة لخدمتها ولمجدها وانّها قد اختارتهُ هو ايضًا ليكون رفيقًا لهم * فحكى هذا الراهب ذلك الى القدّيس ألكسيس ورفقائهِ . فحينئذٍ تدرّعوا بشجاعة عظيمة وجزموا ان يقبلوا كلّ مَن اتى اليهم طالبًا الدخول في رهبنتهم الجديدة . وللوقت جعلوا رهبانيّتهم مؤسّسة على قوانين مار اوغسطينس . فانتشر هذا البنيان الجديد في كلّ إطاليا وفي جزء من اوروبا . ودخلت في كلّ مكان العبادة لاوجاع مريم العذراء

السبعة . وقد منح الاحبار الرومانيّون غفرانات لمن يصلّي مسبحة الاحزان المؤلّفة من سبعة اقسام كلّ قسم يحوي سبع مرّات السلام لك *

امّا الطوباوي ألكسيس فبقي الاخير من اخوتهِ في هذه الحيوة لانّهم جميعهم تنيّحوا قبلهُ فمضى وسكن في مدينة فلورنسا بين اولادهِ بالربّ وهناك توفّي ولهُ من العمر ١٢٠ سنة وشارك اخوتهُ في التسبيح الى الابد بحمد الله وبامجاد مولاتهم التي اكرموها واحبّوها وخدموها على الارض *

البار اغابيطس المعترف اسقف صوناده

انّ هذا القدّيس كان في ايّام الملك قسطنطين الكبير من كبادوكيا وكان ابواهُ مسيحيّين ولمّا شبّ صار جنديًّا ثمّ ترك هذه الوظيفة وصار راهبًا واخذ يستعمل التقشّف حتى انحلّت قواهُ من بعدما كان قويًّا جدًّا . وكان يشتاق جدًّا الى الاستشهاد من اجل يسوع المسيح فلذلك كان يقاوم المضطهدين فاثخنوهُ جراحًا غير انّ الله استبقاهُ حيًّا لمنفعة آخرين . ومنحهُ عمل الكرامات فكان يشفي الاسقام من الانسان والحيوان . فلمّا بلغ خبر فضائلهِ اسقف مدينة صونادة اخذهُ اليهِ وسامهُ شمّاسًا ثمّ قسًّا * وبعد موت هذا الاسقف اقامهُ الشعب مكانهُ اسقفًا عليهم فاضحى راعيًا غيورًا متجمّلًا بالمكرَمات والكرامات

وأُعطِيَ ايضًا روح النبوَّة فكان يوبّخ الناس سرًّا عمَّا فعلوهُ من القبيح والمُنكَر خفيةً . وحوَّل بصلاتهِ نهرًا من مكانهِ الى مكان آخر ثمَّ رقد بسلام الربّ *

مار بولس الصلبي منشيء رهبنة الصلب المقدَّس وآلام ربّنا يسوع المسيح

إِنَّ هذا القدّيس وُلِد في إِطاليا في قرية تدعى اواده وكان اسم ابيهِ لوقا واسم امّهِ حنّه ورزقهما الله ستّة عشر ولدًا وكان بولس البكر. فاهتمّا بتربيتهِ حسنًا فكان صبيًّا صالحًا منذ صغرهِ محبًّا للفضيلة . ولمَّا بلغ العَشَر من العمر ارسلهُ ابواهُ الى احدى المدارس ليتعلَّم العلوم فنجح فيها لانهُ كان جوَّاد القريحة * وكان دأبهُ التاُمّل في الكمالات الالهيَّة واستعمال التقشُّف . وكان لهُ عبادة حارّة لسيّدتنا مريم العذراء وكان مختبرًا محاماتها لهُ . فمن ذلك انَّهُ وقع ذات يوم في نهر هو واخوهُ يوحنا واوشكا ان يغرقا واذا سلطانة السماء قد مدَّت لهما يدها وجذبتهما سالمين * وكانت محبّتهُ للفقراء عظيمة فكان يساعدهم ما استطاع . وكان غيورًا على خلاص البشر مهتمًّا في ارشادهم الى اسرار الايمان والى السيرة المسيحيَّة وفي تعليمهم خصوصًا التاُمّل في آلام المسيح . ولقد كرّس حياتهُ وخصّصها للشغل في ترجيع الخطاة الى طريق الحقّ * وكان قد جمع لهُ اولادًا كثيرين وجعلهم رفقاء لهُ

فكان يتخاطب معهم عن الله وعن الاشياء السموية ويذهب بهم الى الكنائس ويستميلهم الى هجران العالم واباطيله . فاعتنق كثيرون منهم بامثاله واقواله السيرة الرهبانية * وكان يشتهي جدًّا ان يسفك دمهُ من اجل الايمان فاذ بلغهُ أنَّ عسكرًا تجهز في مدينة فينيس لمقاومة الغير المؤمنين انطلق فدخل في العسكرية لكي يحامي ديانتهُ * فاذ كان يومًا يصلّي في الكنيسة امام القربان شعر في قلبهِ بصوتٍ يقول لهُ : لقد قبل الله عملك هذا الصالح ولكنهُ قد خصّصك لسيرةٍ اخرى . فرجع لذلك الى مدينتهِ وعمد في قلبهِ ان يصير سائحًا ويجمع لهُ رفقاء لكي يشتغلوا لخلاص الانفس ولمجدهِ تعالى ويحرّكوا المؤمنين الى التعبّد ليسوع المصلوب * وطالما رأى يسوع المسيح او مريم العذراء او ملاكًا يريهِ تارةً ثوبًا اسود وتارةً رايةً منقوشًا فيها قلبٌ يعلوهُ صليب مكتوب عليهِ آلام يسوع المسيح وفيهِ ثلاثة مسامير * فكشف نيّتهُ الى اسقفٍ فطين جدًّا وبعدما اجال الاسقف فكرتهُ في هذا الامر زمانًا طويلاً ثبّت مقصدهُ والبسهُ ثوبًا مثل الثوب الذي رآهُ مرّاتٍ عديدة وهو الذي يلبسهُ منذ ذلك الاخوة الآلاميّون . ففرح القدّيس بدنوّ الزمان الذي فيهِ يكرّس لله ذاتهُ بجملتها * ثمّ انطلق حسب مشورة ذلك الاسقف فسكن في كوخ دنيّ بقرب الكنيسة . ولم يكن طعامهُ الّا خبزًا فقط . وكان يتصدّق بهِ عليهِ احد الفلّاحين . فكان بولس في ذلك الكوخ منعكفًا على الصوم والصلوة والتامّل في آلام ربّنا يسوع المسيح الخلاصيّة * وكان احد اخوتهِ المدعوّ يوحنا قد

تبعهُ واراد ان يرافقهُ ويشاركهُ في هذه السيرة * ثمَّ الَّف بولس قوانين جديدة لهذه الرهبنة التي باشر انشاءَها وقدَّمها الى اسقفهِ فاستحسنها وامرهُ ان يذهب الى رومية ويتوسَّل الى الحبر العظيم وكيل المسيح ان يثبّت عملهُ هذا الجليل. فاطاع وانطلق. الَّا انَّهُ لم يحصل على مرغوبهِ لبعض موانع اصابتهُ فرجع صفر اليدين واخبر الاسقف بذلك فشجَّعهُ ووطَّد رجاءَهُ * وفي تلك الاثناءَ البس ذلك الاسقف يوحنَّا اخا بولس ثوب الرهبنة الجديدة لانَّهُ راَهُ ثابتًا في اتّفاقهِ مع اخيهِ * وبعد زمان انطلق بولس مع اخيهِ الى روميَّة ثانيةً لاجل ذلك الغرض عينهِ فنال من الحبر الاعظم البركة والتثبيت لعملهِ فرجع فرحًا مسرورًا بهذه الآلاء التي خوَّلهُ اياها الله. وتبعهُ احد الكردنالات. فهذا الكردنال الزم بولس واخاهُ يوحنا باسم الطاعة ان يرتضيا بان يُساما كاهنين. فاطاعا امر الكردنال. وبعد ان درسا واجبات الكهنوت رسمها الحبر الاعظم بنفسهِ قسّيسين. وفي حين وضع يدهِ على راس بولس نزل نور من السماءَ فصرخ البابا: الحمد لله *

وكان مار بولس مشتغلاً في الصلوة ومنتظرًا ان يرسل لهُ الربّ رفقاءَ. فلم يبطئوا عليهِ ان جاءَهُ اوَّلاً ثمانية. وبعد ذلك كانوا يزدادون شيئًا فشيئًا * وامَّا القوانين فارسلها الى الحبر الاعظم لكي يثبّتها. فقلَّد فحصها بعض كردنالات. فبعد ان فحصوها حذفوا منها ما كان صعبًا استعمالهُ. وثبّتها وكيل المسيح وخليفة مار بطرس ببراءَةٍ رسوليَّة *

وكان بولس يدبّر اخوتهُ بغيرة عظيمة ومحبّة لا توصف . وكان مهتمًا بالوعظ والارشاد والتعليم مستأصلاً من النفوس الرذائل وزارعًا بدلها الفضائل . وكلُّ مَن سمع وعظهُ تاب عن خطاياهُ . فمن ذلك انّ رئيس عسكر الزم عسكرهُ ان يمضي الى الكنيسة ويسمع خطبة بولس . فلمّا خطب تغيّرت قلوب الجنود جميعًا فتابوا عن خطاياهم * وكان الهراطقة عند سماعهم وعظهُ يتركون ارطقاتهم ويدخلون تحت لوآء الايمان الحقيقي *

ولكثرة اتعابهِ اعتراهُ مرض عضّال طرحهُ في الفراش ويئس الاطبّآء من شفائهِ . وفي تلك الاثنآء ارسل بولس اثنين من رهبانهِ الى البابا يطلبان لهُ بركتهُ . فلمّا سمع البابا بانّهُ مريض قال للراهبين اذهبا وقولا لهُ باسم الطاعة أنْ قم وامشِ . فحالما بلّغ الراهبان كلمات وكيل المسيح لبولس شفي من مرضهِ وعاش بعد ذلك بعض سنين *

ولمّا اراد الله ان يجتذبهُ اليهِ ليجازيهُ على اعمالهِ الصالحة سمح بان يصيبهُ مرض اهزلهُ وضعفّهُ واخيرًا جعلهُ طريح الفراش وكان يثقل يومًا بعد يوم . ولمّا احسّ القدّيس بقرب نهايتهِ تناول الاسرار المقدّسة زوّادةً للسفر وبقي ينتظر الانعتاق من حبس الجسد . ولمّا دنت ساعتهُ الاخيرة استدعى احد الرهبان وطلب اليهِ ان يقرأ عليهِ قصّة آلام المسيح . ولمّا قرأ هذه الكلمات وهي : ورفع عينيهِ الى السمآء طارت روح القدّيس المباركة الى ربّها يسوع المسيح وكان ذلك في سلخ شهر حزيران سنة ١٧٧٥ وعمرهُ احدى وثمانون سنـة * وصار موتهُ اكليلاً مجيدًا

لحياته وذلك لكثرة الاكرام الذي حصل لهُ في تجنيزهِ وتشييعهِ ودفنتهِ *

* اليوم الثامن عشر *

مار سمعان الشيخ اسقف اورشليم الشهيد

إنَّ هذا القدّيس كان ابن كلاوبا ابن عم ربّنا يسوع المسيح بحسب الجسد . وكان سائرًا سيرةً مقدّسة كلّها ذات اجر وثواب . وبعد ما قتل اليهود مار يوحنّا الصغير رسول يسوع المسيح الذي كان أوّل اسقف على اورشليم اجتمع الرسل من اماكن مختلفة واقاموا مار سمعان خليفةً لمار يوحنا في الكرسي الاورشليمي . فساس هذه الكنيسة بعض سنين الى زمان حصار اورشليم وهدمها على يد وسباسيانس وتيطس اللذين كانا قيصرين حينئذٍ . وعاش الى عهد ترَيانس الذي اضطهد النصارى بقساوة فضيعة . فوُشي امام نائبهِ بسمعان انّهُ مسيحيٌّ فاحضرهُ هذا النائب وشرع يتكلّم معهُ رجاء ان يستميلهُ الى ترك ايمان المسيح ويقنعهُ ان يطيع امر قيصر . فلم يقدر فحمل عليهِ لذلك وجلدهُ جلدًا قاسيًا عدّة أيّام وعذّبهُ بانواع اخرى بربريّة . وكان هذا القدّيس الشيخ يحتملها بتجلّد حتى انّ القاضي والحاضرين كانوا يتعجّبون لرؤيتهم جسدًا نحيفًا ضعيفًا بهذا المقدار يحتمل عذابًا كذا قاسيًا . ولكن ربّنا يسوع المسيح الذي يهب القوّة

للمتألّمين من اجلهِ شجّعهُ في هذه الشيخوخة لكي يثبت في الجلد والعذاب وبعد ما عجزوا من تعذيبهِ صلبوهُ على الصليب مثل معلّمهِ يسوع المسيح الذي صُلب من اجلهِ وهكذا تمّت شهادتهُ في اليوم الثامن عشر من شهر شباط سنة ١٢٠ *

* اليوم التاسع عشر *

كُنرادس الناسك

إنَّ كُنرادس وُلِد في مدينة بلازنسا من ابوين غنيَّين جدًّا . فلمَّا كبر زوَّجاهُ . ثمَّ ماتا وتركا لهُ اموالهما وراثةً . امَّا هو فاخذ يسير سيرةً ذميمةً في اللذَّات والاباطيل مهملاً واجباتهِ المسيحيَّة * فذات يوم اذ خرج الى الصيد حاملاً بارودتهُ رأى في ارضٍ لهُ وحشًا ضاريًا فاطلق عليهِ النار فاصابت غابًا كان هناك فاحترق رويدًا رويدًا . امَّا هو فهرب وتركهُ يحترق الى ان أُفنيَ بالنار. فلمَّا عُلِم بذلك اخذت الحكومة تفتّش على اشخاص يُظَنّ بهم وتحبسهم ومن جملتهم كان رجل فقير قد رُؤِي عابرًا من هناك قبل احتراق الغاب بساعاتٍ فأُثبِتَ عليهِ بانَّهُ هو الذي احرقهُ فعذَّبوهُ ثمَّ حكموا عليهِ بالموت . فلمَّا سمع كُنرادس بهذا القضاء على ذلك الفقير البريّ لاجل الذنب الذي صنعهُ هو اقلقهُ ضميرهُ فانطلق الى القضاة واعلمهم بما جرى

وانّهُ هو الذي احرقهُ فغرموهُ جزءًا كبيرًا من امواله عن ثمن الغابب ثمَّ اطلقوهُ هو والفقير. فاستفاد كُنرادس من ذلك اذ انّهُ شرع يفتكر في امر خلاص نفسهِ ونوى ان يصرف ما بقي لهُ من الحيوة في عمل التوبة وفي تكريس ذاتهِ لخدمة الله فاتّفقت معهُ امرأتهُ وانطلقا كلاهما الى روميّة فدخل هو في رهبنة مار فرنسيس الثالثة وصارت امرأتهُ كرمليّة * وبعد زمان مضى كُنرادس الى بلد قيليقيه واستمرَّ هناك يخدم المرضى . ثمَّ تاق الى السكنى في الخلوة فانفرد في احد الجبال العالية حيث لازم التوبة على خطاياهُ الى حين موتهِ الذي كان سنة ١٣٥١ . وكان عمرهُ احدى وستين سنة * وجرى على قبرهِ معجزات عظيمة دالّة على قداستهِ *

* اليوم العشرون *

لاون البارّ اسقف كتانيا

إنَّ اصل هذا القدّيس كان من مدينة تراني في جزيرة صقليا وكان ابواهُ غنيّين ونقيّين جدًّا . ولزيادة فضلهِ أُقيم اسقفًا على كتانيا. فضاهى الاسد بشجاعتهِ والكوكب المنير بفضيلتهِ اذ انار رعيّتهُ بتعليمهِ وهداهم الى منهاج الخلاص * وكان ابًا للايتام وسندًا للارامل وملجأً للفقراء والمساكين . وبصلاتهِ دكَّ صنمًا كان هناك ولاشاهُ . وشيّد

هيكلاً عجيبًا لاكرام القدّيسة لوسيّة الشهيدة . واحرق باليودورس الساحر الذي كان يضلّ الناس بآيات سحرهِ وقد رام ان يُوصِل شرّهُ الى مدينة كنانيا . فقبض عليهِ لاون القدّيس مرّةً ومرّتين وسجنهُ . وكان يخلّص ذاتهُ بقوّة سحرهِ . وفيما كان قائمًا ذات يوم في محفل الناس مبديًا بسحرهِ خيالات نجسة هجم عليهِ الاسقف الغيور وربط عنقهُ بالبطرشيل وامر ان يُوقَدَ نارًا عظيمة في وسط المدينة . فدخل القدّيس لاون والساحر معًا في النار فلم يلبثا زمانًا ان احترق الساحر وصار رمادًا وخرج القدّيس صحيحًا سالمًا لم تمسّهُ النار حتّى ولا ثيابهُ فتعجّب الحاضرون ومجّدوا الله * وبعد ان قضى حيوةً كلّها ذات اجر وثواب توفّي بسلام الربّ *

* اليوم الحادي والعشرون *

زكريّا النبي بن براخيا

إنّ هذا النبي كان من سبط لاوي وكان في ايّام داريوس الملك وهو الحادي عشر في الانبياء الصغار الاثني عشر . وكان الهيكل في ايّامهِ منهدمًا . وكان يتنبأُ على بنيانهِ وعلى بطلان الكهنوت والنبوّة من اليهود وتغيير السبت وغير ذلك * وكان ظهورهُ سنة ٣٥٢٢ للخليقة قبل مجيء المسيح بخمسماية وثماني عشرة سنة . وهذا

زخرياء ليس الذي قُتِل بين الهيكل والمذبح الذي اخبر عنهُ السيّد المسيح في انجيلهِ المقدّس لانّ هذا مات حتف انفهِ في شيخوخة حميدة والهيكل كان منهدمًا *

اليوم الثاني والعشرون

كرسي مار بطرس في انطاكية — القدّيسة مرغريتا الكرتونيّة التائبة

كرسيّ مار بطرس في انطاكية

إنّ الرسل لمّا اقتسموا الدنيا بالقرعة للانذار بايمان المسيح وقعت انطاكية لمار بطرس هامة الرسل . فسار اليها وعمّد فيها كثيرين . فقبض عليهِ ثاوفيلس والي انطاكية وامر بحبسهِ محتسبًا ايّاهُ معتوهًا لانّهُ يبشّر بالاه قد مات . وامر ايضًا بحلق شعر راسهِ وان يبقوا لهُ اكليلاً من شعر راسهِ ليبان عند الجميع انّهُ فاقد العقل . ومن هناك تقلّدت البيعة ان تصنع لكهنتها واحبارها اكليلاً . ثمّ اخرجهُ الوالي من الحبس وسألهُ عن حقيقة تعليمهِ فاخذ الرسول بطرس يثبّت لهُ حقيقة المسيح كيف انّهُ جاءَ متجسّدًا وخلّص العالم وكيف هو الاه وانسان معًا . فقال لهُ الوالي . ان كان ما تقولهُ حقًّا ها هوذا ابني قد مات منذ ايّام قليلة ان انتَ احييتَهُ فانا أُؤمن بالهك . فاجابهُ الرسول الى ذلك وسار الى القبر فصلّى وصاح بالميت قائلاً : قُم باسم يسوع المسيح

فنهض الميت حيًّا . فآمن حينئذٍ ثاوفيلس الوالي هو واهل المدينة كلّها
وهذا هو ثاوفيلس صديق لوقا البشير الذي كتب لهُ بشارة الانجيل
وسفر اعمال الرسل حيث ينادي في فاتحة الكتابَين يا ثاوفيلس واقام
مار بطرس اوّلاً كرسيَّ رياستهِ العامَّة في انطاكية مدَّة سبع سنين
يدبّر جميع الكنائس وبعد ذلك نصب في مكانهِ اوديوس بطريركًا
وانتقل هو الى رومية وثبّت هناك كرسيهُ الى انتهآء العالم * وكانت
إقامة كرسيّ مار بطرس في انطاكية سنة ٣٨ للمسيح *

القديسة مرغريتا الكرتونيّة التائبة

إنَّ هذه القدّيسة ولدت في مدينــة ألويانو من اعمال تُسكانا من والدَين فقيرين وقد ربّياها تربيةً حسنةً ولمَّا شبّت ماتت امّها فتزوّج ابوها واضحت هي مطاوقة العنان إذلم يكن من يردعها.فاطغتها اللذّات الزائلة وجعلتها ان تسير في سبيل الخطيّة الدّنِسة .وكان لها معاشرة رديّة مع شابّ من بني الاغنيآء افضت بها الى الفرار من بيت ابيها والالتصاق بهِ وقد عاشت معهُ في الفجور تسع سنين * فذات يوم تخلّف عنها فانتظرتهُ فلم يعُد. فاخذها القلق والحزن عليهِ وانطلقت في طلبهِ فرأتهُ مقتولاً في حرش والدود تاكل جثمانهُ وقد تفجّر وانتن .فاشمأزّت من هذا المنظر المهول وشرعت تفتكر في سيرتها القبيحة ودخل في قلبها رعب دينونة الله الصارمة وحينئذٍ بدأت

تندب سقطاتها الماضية وعزمت مثل ابن الشاطر ان تقوم وترجع الى ابيها . فاعانتها النعمة الالهيّة على هذا المقصد . فكانت ليلاً ونهارًا تبكي بدموع سخينة على خطاياها ناويةً ان تصلح الشكوك التي سببتها بقبح سيرتها . ثمّ انطلقت الى مدينة كُرتونه وهناك اعترفت اعترافًا عامًّا عند احد رهبان مار فرنسيس وباشرت اصلاح السيرة . فكانت تزداد في الفضائل يومًا فيومًا * وارادت ان تخصّص ذاتها بجملتها لعمل التوبة وخدمة الله فجزمت ان تدخل في رهبنة مار فرنسيس الثالثة . وبعد ان جرّبوها مدّة ثلاث سنين قبلوها في الرهبنة . فحبست نفسها مدّة عشرين سنة في قلّاية وكانت هناك تكفّر عن خطاياها بدموع التوبة . ثمّ انطلقت فسكنت في اعلى المدينة على حيطان برج عتيق وكانت هناك تسير سيرةً قشفة جدًّا * وكان لها محبّة عظمى للفقرآء فكانت تستعطي لهم وتقيتهم . وبنت لهم مارستانًا كبيرًا من دراهم الصدقة التي جمعتها لهم . فذاع صيت قداسة سيرتها في كلّ تلك الامصار . فكان اناس كثيرون ياتون اليها مستشفين من اسقامهم الروحيّة والجسديّة *

وظهر لها يسوع المسيح ذات يوم ووبخّها على قبح سيرتها السابقة فاخذت تكثر من البكاء والنحيب والصوم والصلوة وسائر انواع التقشّف حتى كانت تنطرح احيانًا على الارض مغشيًا عليها * ويومًا ما اذ كانت تصلّي امام المصلوب والدموع تهطل من عينيها كلّمها يسوع بصوت حلو قائلاً : ما تريدين يا ابنتي . فاجابتهُ حينئذٍ : يا

يسوع الهي اني لا اريد الاَّ ايَّاك *

ولمَّا راى الشيطان انَّ هذه القدّيسة قد عُتقت من اسرهِ وافلتت من بين انيابهِ بتوبتها اراد ان يخدعها ليسقطها في فخاخهِ ثانيةً فلمَّا لم يتمكَّن منها غضب عليها واخذ يتراءى لها بمناظر مختلفة مريعة . من ذلك انَّهُ ظهر لها بزيّ تنّين عظيم وهمَّ ان يبتلعها . فدعت يسوع لاغاثتها فهرب عنها الوحش الجهنّي * وكانت الملائكة تأتي اليها وتعزّيها * وكان لها محبَّة حارَّة لسرّ القربان المقدَّس وكانت تشعر بلذَّة عظيمة حين تناولها ايَّاهُ . ووهب لها الله عمل الكرامات * ثمَّ بعدما قضت ثلاثًا وعشرين سنة في عمل التوبة عن خطاياها والسلوك في سبيل الفضيلة وربحت لله جمًّا غفيرًا من الخطاة الذين تابوا على يديها حان منونها فانتقلت الى السعادة الابديَّة في اليوم الثاني والعشرين من شهر شباط سنة ١٢٩٧ وعمرها خمسون سنة *

* اليوم الثالث والعشرون *

مار بطرس دَميانس معلّم الكنيسة

إنَّ هذا القدّيس وُلد في مدينة راونّه وفقد والديهِ اذ كان صغيرًا وكان لهُ اخ اكبر منهُ يعاملهُ بسوءِ المعاملة وقد جعلهُ ان يرعى قطيع خنازير كان لهُ . ثمَّ اخذهُ احد الكهنة وارسلهُ الى مدارس مختلفة

وهناك تعلَّم علومًا غزيرة . وبعدهُ انطلق الى نسَّاك انقياء كانوا سكَّانًا في جبل أَبنيّن وعاش معهم هناك ممارسًا اعمال التوبة والتقشُّف . وبعد موت رئيسهم اقاموهُ عوضهُ رئيسًا عليهم فساسهم بحكمة عظيمة . وانشأ هناك خمس صوامع اخرى . وكان يرتقش فرحًا عندما يرى عددًا وافرًا من القدّيسين تحت يدهِ * وذاع صيتهُ في تلك الجهات كلّها . فانتدبهُ الباباوات وقلّدوهُ امور الكنيسة . والزمهُ البابا اسطفانس التاسع وجعلهُ ان يرتضي ويصير اسقفًا وكردنالاً . فابدى خدمة عظيمة للكنيسة المقدَّسة اذ دحض هرطقات عديدة وحارب ببسالة الهرطقة السيمونيَّة . وكان مع الاكرام والوقار والعظمة التي كانت لهُ يتوق الى سكناهُ الاولى في البرّيَّة . فذات يوم استأذن البابا بتوسُّل ورجع الى صومعتهِ تاركًا تلك الوظيفة السامية فخصَّص ما بقي لهُ من حياتهِ للتوبة وصنَّف بعض كتب لمنفعة الكنيسة . ولاكرام سيّدتنا مريم العذراء وعبادتها ثمَّ ارسلهُ البابا الى راونّه لتثبيت الرهبانيَّة فيها فمات في رجوعهِ وكان ذلك في اليوم الثاني والعشرين من شهر شباط سنة ١٠٦٢ ولهُ من العمر ثلاث وثمانون سنة *

✽ اليوم الرابع والعشرون ✽

مار متياس الرسول

إنَّ هذا الرسول كان في ايَّام الملك نيرون عبرانيًّا من سبط يهوذا وكان معدودًا اوَّلاً من المبشّرين الاثنين والسبعين ثمَّ اختارهُ الرسل بقرعة انِ يكون عوض يهوذا الاسخريوطيّ فصار حينئذٍ معدودًا من الرسل الاثني عشر ولمَّا اقتسم الرسل الدنيا للانذار وقع لهُ بالقرعة بلاد فلسطين من ارض اليهوديَّة فاجتذب بوعظهِ وبكراماتهِ كثيرين الى الايمان بالمسيح . وكان حاذقًا في علمهِ وغيورًا في عملهِ ولهذا بغضهُ اليهود قائلين انَّهُ مبتدع . وسألتهُ مشائخهم عن اعتقادهِ فاقرَّ بالمسيح علانيةً فرجموهُ وقطعوا راسهُ في سنة ٦٠ للفداء ✽

✽ اليوم الخامس والعشرون ✽

مار ثراسيوس بطريرك قسطنطينيَّة

إنَّ هذا القدّيس العظيم وُلِد في قسطنطينيَّة من نسب شريف جدًّا وكان ابواهُ ذوي سيرة مقدَّسة . فاقتدى بفضائلها ومكرماتها وحصل بحسن تربية امهِ لهُ على جانب عظيم من الكمال حتَّى أنَّهُ لمَّا بلغ السنّ الذي فيهِ عرف ان يميّز الامور العالميَّة أُقيم مشيرًا واوَّل

كاتم اسرار السلطان . فاظهر في هذه الوظيفة علامات دالّة على قداستهِ المستقبلة . فكان متجنّباً الطمع والاباطيل العالميَّة . وجعلهُ تواضعهُ وتقواهُ ان يترك الخدمة للسلطان الارضيّ ويدخل في خدمة السلطان السمويّ بصيرورتهِ بالتدريج بطريركًا على قسطنطينية عوض بولس الذي تنازل عن كرسيّها لعدم قوّتهِ على مكافحة ارطقة محاربي الايقونات التي افسدت كنيسة قسطنطينيَّة بمحاربتها صور يسوع المسيح ومريم العذراء والقدّيسين . فظهر هذا الحبر الجديد غيورًا على محاماة الكنيسة من هذه الارطقة . واصلح رعيّتهُ وبنى ديرًا واملأهُ رهبانًا علماء لكي يكونوا مثل عواميد قويَّة تسند بنيان البيعة . ثمّ اهتمّ بالتئام مجمع بمشورة البابا وحضر فيها جمٌّ غفير من الاساقفة وحرموا فيهِ تلك الارطقة واثبتوا الاكرام لصور سيّدنا يسوع المسيح ومريم العذراء والقدّيسين *

وكان القدّيس ثراسيوس متجلّلًا بالمكرمات . واكرم فضيلة كانت فيهِ هي الرحمة . فكان ياكل على مائدتهِ فقراء كثيرون وكان يخدمهم بنفسهِ بمحبَّة وتواضع عجيبين . وكان يفتقد المحتاجين ويزور المرضى ويعزّي الحزانى ويكسو العراة ويستعمل انواعًا اخر من اعمال الرحمة *

وفي ذلك الزمان فسدت سيرة قسطنطين عاهل القسطنطينيَّة بالفسق من بعدما كان صالحًا وذلك انهُ عشق احدى السيّدات الشريفات وعزم ان يطلّق امرأتهُ الشرعيَّة ويتزوّج بها . ولكي يكتم شهوتهُ احتجّ بان امرأتهُ ارادت ان تسمّهُ . فلم يسمح لهُ بذلك ثراسيوس

الحَبر . فلمّا رأى السلطان انّهُ غير قادر على اخذ رضى ثراسيوس استخدم لهُ كاهناً كان وكيل كنيسة قسطنطينيّة في تكليلهِ على عروسهِ الجديدة . فشقّ ذلك على ثراسيوس لانّهُ ان سمح لهُ كان ذلك مخالفاً للشريعة وان لم يسمح يخاف انّ الملك يضطهد الكنيسة ويسبّب لها اضراراً جسيمة . ومع ذلك فكان يوبّخهُ على هذا عملهِ المكروه الّا انّهُ لم يمنعهُ من شركة الكنيسة ولا طرد القسّ الذي كلّلهُ ولمّا راى الملك انّ القدّيس يوبّخهُ دائماً على هذا صنيعهِ الاثيم بغضهُ واضطهدهُ فكان مار ثراسيوس يحتمل ذلك بصبر جميل *

ثمّ انّ هذا البطريرك المغبوط غبّ ان دبّر كنيسة القسطنطينيّة اثنتين وعشرين سنةً وقع مريضاً جدّاً . وعندما دنت ساعة موتهِ اخذت الشياطين تحاربهُ جدّاً وبعدما ظفر بهم ردّ نفسهُ لله وذلك في اليوم الخامس والعشرين من شهر شباط سنة ٨٠٦ . فبكت عليهِ جميع المدينة حتّى السلطان نفسهُ . وندبهُ الرهبان والفقرآء واليتامى والارامل والمحبوسون . ثمّ دُفِن باكرام عظيم في الدير الذي بناهُ هو وزيّن الله قبرهُ بمعجزات عظيمة دالّة على قداستهِ *

* اليوم السادس والعشرون *

مار بُرفيرس اسقف غزّة

إنَّ هذا القدّيس المعظّم وُلِد في مدينة تسّالونيقي من اعمال مكدونيةّ من ابوين حسيبين وغنيّين في التقوى فربّياهُ في سرير الفضيلة ودرس العلوم وحصل على جانب عظيم منها . فكان يحامي الديانة المسيحيَّة ويغلب الوثنيّين والهراطقة الذين كانوا يجادلونهُ في الايمان * وجعلهُ شوقهُ الى خدمة الله ان يهجر اصحابهُ ووطنهُ وينطلق فيسكن بريّة الإسقيط المشهورة في مصر . وبعدما استقرّ فيها خمس سنين ممارسًا السيرة الرهبانيّة تركها ومضى الى اورشليم وزار جميع الاماكن المقدّسة الموجودة فيها . ثمَّ قطن مغارةً بقرب الاردن . وبعدما قضى فيها خمس سنين ايضًا تركها لاسقام إعترتهُ ورجع الى اورشليم . وكان كلَّ يوم يشترك في المائدة الالهيَّة اي جسد الربّ ويزور الاماكن المقدّسة متوكّئًا على هراوتهِ * فذات يوم اذ كان على جبل الجلجلة متأمّلاً في آلام المسيح غاب عن حسّهِ فرأى امامهُ يسوع المسيح مصلوبًا ولصّ اليمين قائمًا عن يمينهِ . فقال بُرفيرس للمصلوب : اذكرني يا ربّ اذا اتيت في ملكوتك . فللوقت امر يسوع ذلك اللصّ ان يساعدهُ . فرفعهُ اللصّ عن الارض وادناهُ الى يسوع . فنزل يسوع عن الصليب وناولهُ اياهُ قائلاً : خذ يا بُرفيرس هذا الصليب . فلمّا اخذهُ القدّيس وحملهُ على كتفيهِ ومشى بهِ بعض خطوات رجع الى صوابهِ فرأى

ذاتهُ معافًى من تلك الاسقام التي كانت قد انهكتهُ *

وفي ذلك الزمان تتلمذ لهُ رجل اسمهُ مرقس . فكانا كلاهما يعيشان بنفس واحدة * فذات يوم قال لهُ بُرفيرس . يا مرقس شيءٌ واحدٌ يكدّرني . قال وما هو. قال القدّيس انّي لم ابع بعدُ مالي ولا اعطيتهُ للفقرآء بل تركتهُ في مدينتي . فالآن انا مُرسِلك لتاتي بهِ حتّى نوزّعهُ على الفقرآء والمحتاجين * فقام مرقس وانطلق ثمّ رجع بالمال . ففرح القدّيس بذلك ووزّعهُ كلّهُ على الفقرآء ولم يترك منهُ لمعيشتهِ شيئًا . فالتزم ان يتعلّم صنعة عمل الخيام ليحصّل بها قوت يومهِ . وكان مرقس ينسخ كتبًا ويعتاش بما يربحهُ * فاذ تحقّق بطريرك اورشليم قداسة سيرة بُرفيرس سامهُ قسّيسًا وكان عمرهُ اذ ذاك اربعين سنة وكان ممارسًا تقشّفًا صارمًا . ولمّا مات استف غزّة ارسل اقليرُسها وشعبها الى يوحنّا اسقف قيصريّة يطلبون اليهِ اسقفًا . فكتب هذا الاسقف الى بطريرك اورشليم طالبًا ان يرسل اليهِ بُرفيرس لكيما يستشيرهُ في بعض الامور . فرضي البطريرك وارسلهُ بشرط ان يرجع بعد سبعة أيّام . فذهب بُرفيرس الى قيصريّة وتخاطب مع اسقفها عن امور روحيّة . ففي الغد امر الاسقف الشعب ان يمسكوا بُرفيرس ليرسمهُ اسقفا فامسكوهُ ووضع يدهُ عليهِ وسامهُ . وفي مدّة الرسامة كانت الدموع تهطل من عيني بُرفيرس * وبعد ذلك انطلق الى غزّة واخذ بتدبير شعبها * وزيّنهُ الله بالكرامات التي كان يعملها على يديهِ . فمن ذلك انّهُ في احدى السنين انقطع المطر وسبّب المحل مجاعةً في مدينة غزّة .

فامر القدّيس بُرفيرس الشعب ان يعمل دورة احتفاليّة بالصلوة والتضرّع الى الله تعالى . فقبل تمام الدورة هطلت امطار غزيرة اروت الارض العطشى . فلمّا تحقّق ذلك الوثنيّون الذين كانوا في تلك المدينة صاحوا قائلين : لقد غلب المسيح الذي لا آله الاّ هو . فتنصّروا ودخلوا في حضن الكنيسة المقدّسة . فعلّمهم الاسقف القدّيس واجبات الديانة ومنحهم سرّ المعموديّة وسرّ التثبيت * وهدم هيكل الاصنام بامر نالهُ من الملك وبنى مكانهُ كنيسةً فاخرة . ودبّر رعيّتهُ احسن تدبير بالغيرة والحكمة والفطنة والقداسة الى يوم موتهِ الذي كان في اليوم السادس والعشرين من شهر شباط سنة ٤٢٠ للمسيح . وكان عمرهُ اذ مات سبعًا وستّين سنة *

* اليوم السابع والعشرون *

مار لآندرس اسقف مدينة سَوِلا

إنّ هذا القدّيس وُلد في مدينة قرطاجنة من اعمال اسبانيا . ومنذ صغرهِ انعكف على درس الفضيلة والعلوم . ثمّ هجر العالم وترهّب في ديرٍ لمار مبارك في مدينة سوِلا واشتهر بقداسة سيرتهِ وبتعليمهِ . وبعد وفاة اسقف هذه المدينة أُقيم لآندرس على كرسيّهِ برضى الاقليرس والعامّة كافّةً * وكانت اذ ذاك الارطقة الآريوسيّة قد عمّت غالب

جهات اسبانيا منذ ماية وسبعين سنة والملك نفسهُ كان من حزبها . فلمّا رأى هذا الاسقف الجديد هولآء الاراطقة وما هم عليهِ من الفساد عزم ان يهتمّ بترجيعهم الى نور الحقّ . فاخذ قبل كلّ شيء يستعمل الصلوة التي وحدها نقدر ان نقوّيهُ على تميم هذا العمل العظيم . ثمّ بدأ يبذل جميع قواهُ في تثبيت سلطنة الحقّ . فامدّهُ الله بعون من عندهِ وفتح عيون اغلب الهراطقة وجعلهم ان ينظروا نور الحقّ فجلبهم الى الايمان المستقيم وادخلهم في حضن الكنيسة الكاثليكيّة . ومن جملتهم كان ابن الملك . فجرت مخاصمة بين هذا الامير المهتدي وابيهِ الملك الارطوقيّ افضت بها الى انشقاق المملكة فصارت قسمَين قسم منها تبع ابن الملك الكاثُليكيّ وهم الكاثليكيّون والاريوسيّون المهتدون معهُ والقسم الآخر تبع اباهُ الملك وهم الاريوسيّون المصرّون على هرطقتهم مع الملك فشبّت حربٌ بينهما . فارسل ابن الملك القدّيس لآندرس الى قسطنطينيّة طالبًا من السلطان طباريوس العون على الاعدآء فامدّهُ بجنود . والتقى هناك لآندرس بالقدّيس غريغوريوس الكبير الذي جآء حينئذٍ الى قسطنطينيّة بصفة قاصد رسولي من قبل البابا بلاجيوس الثاني لقضآء بعض الحاجات فصارت بينهما صداقة عظمى ما انفكّت ابدًا طول حياتهما * ولمّا رجع القدّيس لآندرس الى اسبانيا بالجيش الذي نالهُ من الملك اضطرم سعير الهيجآء بين الملك الاريوسي وابنهِ المهتدي فكانت الدائرة على ابن الملك لانّ جنودهُ خانتهُ . فصفّدهُ ابوهُ بالسلاسل وحبسهُ . ثمّ قتلهُ في السجن لانّهُ لم يتناول الاوخرستيّا في

عيد الفصح من يد كاهن اريوسيّ كان قد ارسلهُ اليهِ . وهكذا تكلّل بالاستشهاد هذا الامير المجيد * وباشر هذا الملك القاسي اضطهادًا للكنيسة فنفى من اسبانيا الاساقفة القدّيسين الذين كانوا اعمدةً لها وكان من جملتهم مار لآندرس الاسقف . وقتل كثيرين من الكاثليكيّين وسلب اموالهم . فلم ينفكّ لآندرس الاسقف الغيور ان يبدي شهامتهُ وغيرتهُ على خلاص النفوس فصنّف في موضع نفيهِ كتابَين لدحض الارطقة الآريوسيّة وكتابًا آخر يردّ فيهِ على اعتراضاتها ونشرها في كلّ اسبانيا *

وبعد زمان عرف الملك اثمهُ وتذكّر ما فعل بابنهِ البكر وريث ملكهِ من القساوة فندم على انّهُ قتلهُ حيث لم تفدهُ الندامة شيئًا . فلذلك بغض المذهب الآريوسي الّا انّهُ لم يدخل في حضن الكنيسة الكاثليكيّة خوفًا ان يصير سجس في تبّاعهِ الاريوسيّين . ولمّا مرض وعلم بقرب اجلهِ ارسل على لآندرس واسترددّهُ من النفي وقلّدهُ تربية ابنهِ الصغير رِكارادس وطلب اليهِ ان يعلّمهُ اصول الديانة الكاثليكيّة . فعلّمهُ ايّاها جيّدًا واضحى هذا الولد كاثليكيًا حقيقيًا . وبعد موت ابيهِ جلس هو على تختهِ . وكان طائعًا جدًّا لمعلّمهِ لآندرس الاسقف القدّيس وبذلا كلاهما كلّ الوسع في ترجيع الهراطقة الآريوسيّين الى الايمان المستقيم . وجمع هذا الملك مجمعًا من الهراطقة واساقفتهم واخذ يتكلّم معهم بحكمة عظيمة عن اسباب رجوعهِ الى الكنيسة الكاثليكيّة ويحثّهم ان يتبعوهُ هم ايضًا فنجح جدًّا بنعمة الله وجذبهم جميعًا الى طريق

الحقّ . ففرح لآندرس بهذا النجاح وشكر الله على هذا الاحسان * ولمّا صار عمرهُ نحو ثمانين سنة وقد اشتغل في كلّ هذا الزمان الطويل بفلاحة كرم الربّ دعاهُ سيّدهُ ليعطيهُ اجرة اتعابهِ فرقد بالسلام في اليوم السابع والعشرين من شهر شباط سنة ٦٠٣ *

* اليوم الثامن والعشرون *

مار رومانس رئيس الدير — القديستين مارانا وكورا البتولين الحلبيّتين

مار رومانس رئيس الدير

انّ رومانس كان اخا مار لوبيقينُس ووُلدا كلاهما في ابرشيّة مدينة ليون من اعمال فرنسا . فهذان الاخوان احبّا الفضيلة منذ نعومة اظفارهما وبعد ما قضيا صباهما في درس العلوم الزمهما اهلهما ان يتزوّجا. امّا هما فابيا لانّهما ارادا ان يخصّصا ذاتهما لخدمة الله بالطهارة وقداسة السيرة . فللجاجة ابيهما رضي لوبيقينُس بالزيجة وذلك خوفًا ان يحزنهُ ويهينهُ بعدم طاعتهِ لهُ فتزوّج لكنّهُ عاش مع امرأتهِ كالذين لا نساء لهم . وامّا القدّيس رومانس فامتنع بالكلّيّة وابى ان يتزوّج * وبعد زمان مات ابوهما فاذ رأيا انّهما مطلوقا الحرّيّة عمدا ان يعيشا في اكمل سيرة فانطلقا الى برّيّة بين المانيا وبرغونيا بقرب مدينة أُونسونه

وجعلا هناك مقامهما عائشين فيهِ عيشةً قشفةً جدًّا . وكان العشب قوتهما والارض مرقدهما . وكانا يقضيان النهار والليل في تسبيح الله . فلم يلبثا زمانًا في الراحة ان حاربهما الشيطان العدوّ الالدّ للجنس البشريّ فنصب لهما اشراكهُ ليوهقهما فيها . وكانا كلما قاما للتسبيح والصلوة رماهما بالبَرَد والحجارة . فاذ لم يكونا بعد خبيرين في المحاربة مع الاعدآء الشديدي البأس خافا وعزما ان يتركا خلوتهما ويرجعا الى بلدتهما . وفيما كانا في الطريق وقد ادركتهما دجى الليل التمسا ملجأً ليحتميا فيهِ فأوتهما امرأة فقيرة في بيتها . ولمّا رأت زيّهما وهيئتهما سألتهما مَن هما وما عملهما ومن اين قادمان . فاعلماها بكلّ ما ابتغت استعلامهُ واخبراها بانّهما مزمعان الرجوع الى وطنهما لانهما قليلا المحاربة للشيطان . فاجابتهما لقد كان يجب ان تحاربا هذا العدوّ بشجاعة من دون ان تخافا حيلهُ وفخاخهُ فلا شكّ كنتما تظفران بهِ لانّهُ عدوّ القداسة وحسود الجنس البشريّ بجسد القدّيسين الذين يرثون المقرّ السمويّ الذي طُرِد منهُ هو ولذلك يحتال على عكس مقاصدهم ويهجم عليهم بقساوة ولكن غالبًا تأول حربهُ الى خجلهِ والغلبة عليهِ * فلمّا سمعا من المرأة هذا الجواب تشجّعا واخذ كلٌّ منهما عصًا في يدهِ ورسما اشارة الصليب وانقلبا راجعين الى خلوتهما . وعادت الشياطين تحاربهما اشدّ من ذي قبل . امّا هما فكانا يظفران بهم بنعمة الله والثبات . فذاع صيتهما . فكانت الناس تتقاطر اليهما افواجًا افواجًا من كلّ مكان راغبين استماع اقاويلهما الخلاصيّة . وكان البعض يطلبون الوصال

معها * فلمّا رأى هذان الاخوان القدّيسان الجمّ الغفير الراغب السلوك في سبيلها بنيا ديرًا وكانا فيهِ يقبلان كلّ من اتى اليها طالبًا مشاركتهما في الرهبانيّة . وبعد زمان اذ كثرت الرهبان التزما ان يبنيا ديرًا آخر اكبر من الاوّل . ثمّ عمّرا ديرًا ثالثًا اكبر من الاثنين الاوّلَين . وكانا كلاهما مقلّدين سياسة هذه الاديرة الثلاثة . واوحى الله لمار لوبيقينس واعلمهُ بوجود كنز في ذلك المكان فاخرجهُ القدّيس واخذ يسدّ بهِ عوز الاديرة * وكان مار رومانس يزور المرضى من الرهبان فذات يوم انطلق الى حجرة المرضى وكان فيها تسعة بُرص فغسل ارجلهم واعدّ سريرًا كبيرًا وامرهم ان يرقدوا عليهِ كلّهم معهُ . وفيما كان هو يقول المزامير ليلاً لمس بيدهِ اثنين من المرضى فشفيا حالاً . فاذ رأَيا نفسيهما طاهرين من البرص ايقظا رفاقهما واعلماهم بذلك فتوسّلوا الى القدّيس رومانس ان يلمسهم هم ايضًا فلمسهم واشفاهم فشكروا الله جميعًا * ويومًا آخر احتاج الرهبان الى القوت الجسديّ واضحوا عادمين بيت ليلةٍ . فانطلق مار لوبيقينس وكان قد شاخ الى ملك برغونيا متصدّقًا . فلمّا بلغ الى باب القصر الملوكيّ وكان الملك جالسًا على كرسيهِ واذا الكرسيّ قد اهتزّ فراعهُ ذلك فاستدعى حشمهُ وقال لهم هل من زلزلةٍ صارت في الارض . فاجابوهُ كلاّ . فقال انّي حسستُ بانّ كرسيّ قد ارتجّ فافزعني الامر فاسرعوا وانظروا هل من عدوٍّ جاء الينا ليكدّرنا لانّ رجّة كرسيّ لا تخلو من إغراب . فعند ذلك جروا الى باب القصر فلم يروا سوى لوبيقينس الشيخ الفقير فاتوا بهِ امـام

الملك فسألهُ مَن انتَ ومن اين اتيتَ وما الذي اتى بك الى ههنا . فاجابهُ انا لويقينس راعي خراف يسوع المسيح قد اتيتُ من الدير راغبًا الى جودتك ان تتصدّق عليَّ بما يسدّ عوز رهباني . فامر لهُ الملك بحقول وكروم فشكرهُ القدّيس وابى قبولها قائلاً : لا يليق بالرهبان ان يقتنوا ثروةً مثل هذه لانهّم لا يطلبون سوى ملكوت الله * فتعجّب الملك من هذا الجواب وامر ان يُعطى لرهبانهِ كلّ سنةٍ ثلاثماية كيلٍ قمحًا لقوتهم وماية ريالٍ ذهبًا للباسهم *

وبعد ان قضى الاخوان القدّيسان رومانس ولويقينس حياتهما في خدمة الله توفّاهما الله في شيخوخة مقدّسة وجازاهما بالسعادة الابديّة وذلك في منتصف الجيل السادس وتجلّلا بعد موتهما بالكرامات البواهر التي اجراها الله بشفاعتهما *

القدّيستَين مارانا وكورا البتولَين الحلبيّتين

إنّ هتين القدّيستين كانتا من اشراف حلب وكانتا بتولَين نقيّتين ماشيتَين في سلك التقوى والفضيلـة . ثمّ تركتا التنعّم والترفّه حبًّا للمسيح عريسهما واحتبستا في بيت ضيّق وسدّتا بابهُ وجعلتا لهُ نافذة صغيرة تتناولان منها القوت الضروريّ لهما . فمكثتا ساكنتَين هناك مدّة سنة . وكانتا لابستَين حديدًا ثقيلاً على جسديهما . ثمّ ذهبتا بعد ذلك الى اورشليم لزيارة قبر المسيح ماشيتَين وعادتا الى موضعهما وبعد

ان قضتا سيرةً كلها ذات اجر وثواب تاقتا الى الوصال بعريسهما الالهيّ الذي قد خدمتاهُ كلّ حياتهما فارتحلتا من هذا العالم الى السعادة الابديَّة لتتنعما في الخدر السمويّ *

* اليوم التاسع والعشرون *

مار كاسيانس الشهيد

إنَّ كاسيانس الشهيد كان في أيَّام الملك يُليانس الجاحد وكانت وظيفتهُ معلّمًا في مكتبٍ يعلّم الصبيان القراءة والكتابة في مدينة إيمُلا من اعمال إطاليا . ولزيادة غيرتهِ وحسن تعليمهِ صار عندهُ دارسون كثيرون . وكان ذا هيبة عظيمة يخافهُ الصبيان جدًّا فلذلك كانوا يتقمقمون عليهِ * وفي ذلك الزمان شبَّ اضطهاد عظيم على المسيحيّين . وبما انَّ كاسيانس كان مسيحيًّا امسكوهُ وعرضوا عليهِ ان يذبح للاوثان فأبى . فطفقوا يتشاورون على كيفيَّة تعذيبهِ وموتهِ . فقال احدهم . ليوضع بين ايادي اولاد مدرستهِ ليعذّبوهُ ويميتوهُ كيفما شاءُوا . فاستحسنوا رأيهُ . وارسلوا على الصبيان فاتوا . ثمَّ عرّوا هذا المعلّم القدّيس من ثيابهِ وربطوا يديهِ الى خلفهِ ودفعوهُ الى الصبيان قائلين : دونكم معلّمكم الذي كان يضربكم بالعصيّ بلا رحمة اعملوا بهِ ما تريدون والعبوا بجسد مَن لم يرحم جسدكم . اثقبوا وقطّعوا وخزّقوا مَن كان يجلدكم بلا شفقة

ولتُلَطِّخ ايديكم بدمهِ * فاستفاد الصبيان جيدًا من هذا درس القساوة الذي تعلَّموهُ من الظالمين. وتذكَّروا ضرباتهِ لهم فاتَّقد فيهم نار عظيمة للانتقام واخذ الثار. ولمَّا شاهدوا الحرّيَّة المطلقة التي اعطوهم ايَّاها على قتلهِ هجموا عليهِ ورموهُ اوَّلاً بصناديقهم وبالالواح التي كانوا يكتبون عليها فنهشَّم راسهُ. ثمَّ استعانوا بآلاتهم الحديديَّة التي كانوا يستعملونها للكتابة والنقش مثل المبراة والمنقاش وغير ذلك فكانوا يدخلونها في عينيهِ ويخزّقون بها جسمهُ من كلّ جانب الى ان اثخنوهُ جراحًا واضحى جسدهُ جرحًا واحدًا. فعند ذلك قال لهم الشهيد: لا ترتخِ ايديكم يا اولادي بل عجّلوا بسرعة على اوَّل مقتولٍ لكم ولتعطِكم قساوتكم القوَّة التي لم تعطِكم ايَّاها الطبيعة بعدُ. فقال لهُ اكبرهم سنًّا مِمَّ تشكو يا معلّمي انت الذي وضع الاقلام في ايدينا وعلَّمنا تصوير الحروف بتعب عظيم ها انَّنا قد كتبنا الف حرف على جسمك فانظر ثمرة اتعابك اما تعلَّمنا جيدًا * وقال الآخر: يا معلّمي لِمَ تحزن على انَّنا نكتب اما كنتَ تجعلنا ان نكتب كلّ يوم وكنتَ توصينا ماية مرَّة في النهار ان لا نبقى كسالى بطَّالين ولا نقضي نهارًا ما لم نكتب فيهِ شيئًا * وقال الثالث: يا معلّمي اليوم ما نطلب اليك ان تسمح لنا بوقتٍ للاستراحة بل نحبُّ ان نكتب احرى من ان نتنزَّه. ثمَّ قال لهُ الآخر: يا معلّمي قد كتبتُ صحيفة كبيرة ليس ناقصًا فيها لا حطَّة ولا نقطة فافحصها وان وجدت فيها بعض غلطات او حروفًا لم تُكتَب جيدًا فقل لي ان اصلحها. وهكذا كلّ من هولآء الصغار

الكفّار كان يعامل معلّمهُ بالهزؤ والقساوة . واخيرًا تحنّن يسوع المسيح
على عذاب خادمهِ وقطع الخيط الاخير الذي كان يربط نفسهُ في
جسدهِ فمات واخذ اجرهُ وكان ذلك في سنة ٣٦٣ للمسيح *

انتهى شهر شباط

❁ شهر آذار ❁

❁ اليوم الاوَّل ❁

مار اوبان اسقف مدينة انجير

إِنَّ مار اوبان مثال جميع الفضائل ومرآة الاساقفة وفخر فرنسا وُلد في برتانيا في ابرشيَّة وانّس من والدين غنيَّين وشريفَي النسب. واظهر منذ صغرهِ ما سيحصل عليهِ يومًا لانَّهُ كان يتجنَّب اللذَّات والاباطيل الزائلة ويتمسَّك بما يقودهُ الى سبيل التقوى والفضيلة فكان يحتمل سبًّا وتعييرًا من رفاقهِ وهو فرحان بذلك. وكان يداوم التردّاد الى الكنائس ويصلّي بلا انقطاع وينطلق الى الاماكن المنفردة ويتامَّل هناك في الاشياءَ السمويَّة * واذ رأَى نفسهُ غير قادر ان يكرّس ذاتهُ بجملتها لله وهو في العالم ترك والديهِ وترهَّب في ديرٍ واخذ يسير سيرةً قشفة بالصوم والسهر وانواع اخرى. وكان اشدَّ تواضعًا من جميع الرهبان * ولمَّا بلغ من العمر الخمس والثلاثين نُصِب رئيسًا في ذلك الدير واخذ بتدبير الرهبان بحكمة عظيمة وحلم لا مثيل لهُ. وبعد ما قضى في هذه الوظيفة خمسًا وعشرين سنة ما اراد الله ان يترك هذا

السراج العظيم مخفيًا تحت المكيال . فحرَّك اقليرس مدينة انجير والعامَّة الذين كانوا محتاجين الى راعٍ ان يختاروهُ اسقفًا عليهم . فابى اوَّلاً ثمَّ اطاع ارادة الله واخضع عنقهُ لهذا الحمل الثقيل وشرع اذ ذاك يظهر جزيل النعم التي كانت مخفيَّة في نفسهِ مُذ صغرهِ . فكان منعكفًا على الوعظ وارشاد المؤمنين ومكثرًا من عيادة المرضى والفقرآء والارامل واليتامى والمحبوسين باذلاً كلَّ الوسع في مساعدتهم * واذ سمع ذات يومٍ انَّ امرأَةً شريفةً حُبِست بامر الملك على انَّها كانت غريمةً ووُضِعت بين ايادي جنود فاسقين قام مسرعًا وانطلق الى السجن واخرجها بشجاعة فقاومهُ احد الجنود واخذ يشتمهُ . فنفخ القدّيس بوجههِ فسقط حالاً ميتًا واخرج القدّيس المرأَة اذ وفى عنها دينها * وصنع كرامات اخر كثيرة منها انَّهُ ابرأَ باشارة الصليب رجلاً يابسةً يدهُ واقام صبيًا من الموت وردَّ البصر لخمسة عميان * وذات يوم استعان بهِ اناس كانوا محبوسين في برج انجير . فانطلق يعتذر الى القاضي عنهم طالبًا ان يعتقهم فابى القاضي وقال لهُ صلِّ الى الله لعلَّهُ ينجّيهم . فانصرف القدّيس من عندهِ واخذ يصلّي من اجلهم سائلاً من الله نجاتهم من السجن . ولمَّا كان الليل سقط حجر كبير وهدم جانبًا من السجن فخرجوا كلّهم وجآؤا شاكرين للقدّيس واوعدوهُ بانَّهم لا يعودون بعد ذلك الى الذنوب * وفكَّ يومًا امرأَةً كان قد اعتراها الروح الشرّير * ويومًا آخر مات احد خدَّامهِ ولم يكن هو حاضرًا . فعلم بموتهِ واراد ان يحضر دفنتهُ . فلمَّا جآؤا ليدفنوهُ لم يستطيعوا ان

بحركوا جسدهُ الى ان جاءَ مولاهُ القدّيس وحينئذٍ حملوهُ ودفنوهُ * ولسموّ فضائلهِ وكراماتهِ كان جميع اهالي فرنسا يكرمونهُ ويحترمونهُ وجمع مجمعًا وفيهِ استأصل رذائل عديدة من المسيحيّين ورسم بعض رسومات راجعة الى مجد الله وخلاص النفوس * ولمّا صار عمرهُ ثمانين سنة حان منونهُ فانتقل من هذا العالم . ودُفن جسدهُ باحتفال عظيم في كنيسة مار موريسيوس . وبعد ذلك نُقِل من قبرهِ ودُفِن في كنيسة شُيّدت على اسمهِ وهو موجود الآن هناك وقد بُني على اسمهِ كنائس أُخر عديدة في فرنسا * وكان موتهُ في منتصف الجيل السادس *

* اليوم الثاني *

الطوباويّ هنري سوزو الدومنيكيّ

إنّ هذا الطوباويّ كان شريف الحَسَب والنسَب وربّتهُ امّهُ في التقوى وخوف الله . ولمّا صار عمرهُ ثلاث عشرة سنةً دخل في رهبنة مار عبد الاحد * وكان في اوائلهِ فاترًا في سيرتهِ لانّ قلبهُ لم يكن بعد قد تجرّد كليًّا من حبّ العالم الى ان ملكت قلبهُ الحكمة الالهيّة وجعلتهُ كجمرة نار ملتهبة بالمحبّة . فكان ليلاً ونهارًا يتامّل كلّ شي فيها ويصرخ : أيّتها الحكمة الالهيّة وجدتكِ فلا اتركك . احببتكِ واخترتكِ عروسًا وحيدةً لي لانّ فيكِ سلامي وخلاصي ومجدي *

وكان يقدّم جميع اعمالهِ لله واهبًا لهُ ذاتهُ بجملتها * وكان لهُ عبادة حارّة لسيّدتنا مريم العذرآء. فكان ينطلق في الربيع في إبّان الورود الى البساتين والحقول ويقطف وردًا ذكيّة يضفر منها اكليلاً جميلاً ويقدّمهُ لحبيبتهِ وامّ الاههِ مريم العذرآء * فيومًا ما ظهر لهُ ملاك وامرهُ ألاّ يملّ من الوعظ بمديح مريم العذرآء وأوعدهُ من قِبَلها بنعم عظيمة * وكان لهُ غرامٌ زائد بحبّ يسوع المسيح. فكان هذا الغرام يزداد فيهِ شيئًا فشيئًا الى ان جعلهُ ان يطبع على قلبهِ بآلة حديديّة اسم يسوع المسجود لهُ. فاضحى هذا الاسم الالهيّ مكتوبًا على قلبهِ بحروف دمويّة *

وكان شديد التقشّف. فمن ذلك انّهُ عمل لهُ مسحًا يلبسهُ على لحمهِ وسلسلةً حديديّةً يتمنطق بها ورداءً منسوجًا من حبال وفيهِ مائة وخمسون مسمارًا رفيعًا. وكان يضمّ هذا الردآء الى جسمهِ فتغوص المسامير في لحمهِ الى ان قَرِح ودوّدت قروحهُ فكان يموت في كلّ دقيقة وهو حيٌّ. وكانت الدود تقرض لحمهُ وتمصّ دمهُ. وقد احتمل هذا الاستشهاد الاختياريّ مدّة ستّ عشرة سنةً الى ان ظهر لهُ ملاك وامرهُ ان يترك استعمال هذا العذاب. فاطاع ورمى كلّ آلات العذاب في النهر *

وكان يتأمّل بلا انقطاع في آلام يسوع المسيح ويحمل الصليب روحيًا مع المخلّص * ولكي يشترك مع يسوع في حملهِ الصليب صنع لهُ صليبًا ووضع فيهِ ثلاثين مسمارًا حادًّا ووضعهُ على كتفهِ من تحت

ثيابهِ حتّى لا يقدر ان يتحرّك بلا ألَمٍ . وحمل هذا الصليب ثماني سنين * وكان يجلد نفسهُ بالسياط مرّتين في اليوم مرّةً اكراماً لجلد يسوع المسيح ومرّةً اكراماً لموتهِ على الصليب * وكان ينام على حصير عتيق ويتوسّد بكيس محشيٍّ تبناً . ولم يكن لهُ في قلاّيتهِ شيءٌ غير ذلك * واستمرّ خمساً وعشرين سنةً لا يقترب الى نار ليصطلي في فصل الشتآء * وكان يتناول طعاماً مرّةً واحدة في اليوم . ولم يكن طعامهُ سوى خبزٍ وبقلٍ لا غير * وذات يوم اذ رفع عينيهِ الى السمآء سمع صوتاً من العلا يقول لهُ : اذكر يا هنري كم كان عطشي حارًّا اذ كنتُ على الصليب في آخر نزاعي . انا الذي خلقتُ كلّ المياه والينابيع لم اقدر ان احصل في ذلك الوقت لتبريد غليلي الاّ على خلّ ممزوج بمرارة . فاحتمل انت العطش بصبر ان اردت ان تقتدي باثري * فاثّرت هذه الكلمات في قلب الطوباويّ وجعل يقضي النهار كلّهُ من دون ان يشرب مآء الاّ مسآء حين العشآء فقط . وفي ايّام الصيف حينما يكون النهار طويلاً وحارًّا فكان هو يلهث من شدّة العطش وتيبس شفتاهُ ويتوق الى قليل من المآء ليبرّد بهِ لسانهُ ولا يريد ان يتناول * فذات يوم اشتدّ لهاثهُ واذا بصوت من السمآء يشجّعهُ واوعدهُ بان قد اقتربت ساعة الفرج والتنفيس * فلمّا جنّ الليل وكان هو يصلّي غاب عن صوابهِ وظهرت لهُ مريم العذرآء وابنها وكان يبان ابن سبع سنين . وكان ماسكاً بيدهِ انآء ممتلئاً مآء سمويًّا . فأخذت هذه الامّ المباركة ذلك الانآء من يد ابنها الالهيّ وقدّمتهُ الى هنري فشرب منهُ بشوق جزيل

فاحسَّ في قلبهِ بلذّة فائقة وتبريد عظيم *

ويومًا اخر اذ كان صباحًا جالسًا في قلّايتهِ سمع صوتًا يقول لهُ : افتح الشبّاك وانظر . فتطلّع فنظر في مدخل الدير كلبًا في فمهِ خرقة جوخ يتلاعب بها . فكان يرميها في الهوآء ويتناولها بانيابهِ فيخزّقها ويمزّقها . ففهم من ذلك هنري انهُ عتيدٌ ان يحتمل ضيقات ومصائب عظيمة من الناس . فرفع عينيهِ الى السماء وفاضت الدموع من مقلتيهِ واذا بذلك الصوت يقول لهُ : ألا انّك الى الآن احتملت التقشّف من ذاتك فقط فينبغي ان تحتملهُ ايضًا من اخوتك الذين سيعاملونك معاملة الكلب للخرقة * فوضع اتّكالهُ كلّهُ على الله ونوى ان يحتمل ذلك بتجلّد . فجمع لهُ خِرَقًا وحفظها عندهُ جملة سنين فكان كلّما اصابهُ شيء من الشدائد تامّل في تلك الخرق متذكّرًا معاملة الكلب لها *

ومن جملة التجارب التي سمح الله ان تحلّ بهِ انهُ كان يُعاني من الناس افتراءً وثلبًا وسبًّا ونميمةً بنوع لا يُطاق احتمالهُ حتّى انهم ارادوا ان يطرحوهُ في نهر فتوارى عنهم . وكلّ ذلك من اجل اسباب لا طائل لها * وأُتهم مرّةً بالفحشاء فتركتهُ اصحابهُ واخوتهُ ولم يكونوا ينظرون اليهِ الّا بعين الاحتقار . ومقتهُ اهلهُ ورؤساؤهُ . فامسى مُهملًا من الجميع ما خلا الهِ العالِم بكلّ شيء والذي لا يخفاهُ خافٍ * امّا هو فكان يحتمل بصبر كلّ التعييرات والشتائم التي كانت تلحق بهِ من جرى ذلك الى ان انتشلتهُ العدالة الالهيّة من تلك الضيقة اذ اعلنت برارتهُ . فاكتسى اعداؤهُ ثوب الخجل ونزل بهم القصاص الالهيّ *

وبلغهُ ذات يوم أنَّ اختهُ التي كانت راهبة تركت الدير وهربت لانَّ الشيطان اطغاها واضرم في قلبها حبَّ العالم وشهوات الجسد القبيحة . فتمزَّق قلبهُ المًا وحزنًا وجادت عيناهُ بالدموع . فاذ لم يقدر ان يكتم وَجدَهُ نهض حالاً وبادر بالتفتيش عليها . وبعد تعبٍ جزيل وجَدٍّ عظيم وجدها . فاخذ يخاطبها بكلمات تنفطر لها الاكباد والعبرات تسحُّ من عينيهِ الى ان ليَّن قلبها فانطرحت على قدميهِ نادمةً ونادبةً سقطتها . فللوقت ارسلها الى دير ذي قوانين صعبة ضيّقة . فعاشت فيهِ بالتوبة وبقداسة السيرة الى حين موتها *

وبعد ان تعنَّى هذا الطوباويُّ كلَّ هذه الاتعاب واحتمل كلَّ تلك الشدائد اظهر الله فضلهُ ونشر رائحة قداستهِ بين اخوتهِ فانتخبوهُ رئيسًا عليهم وساعدهُ الله في هذا الحمل الجديد . وانقضت أيَّام حياتهِ الاخيرة في الاعمال الرسليَّة ومات في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٣٦٥ ودُفِن باكرامٍ عظيم وجرت كرامات باهرة على قبرهِ أيَّدت قداستهُ * وبعد مايتين وثمان واربعين سنةً حفروا قبرهُ فوجدوا جسدهُ سالمًا من الفساد وفائحًا منهُ رائحة ذكيَّة *

* اليوم الثالث *

القدّيسة كُناغُنده الملكة والبتول

إنّ القدّيسة كُناغُنده كانت من حَسَبٍ شريف وتزوَّجت بهنري الثاني ملك جرمانيا وكانت بديعة الجمال ذات مزايا حميدة واخلاق حسنة . فاتّفقت مع الملك عريسها ان يحفظا بتوليّتهما ويعيشا مثل اخ واخت لا مثل زوج وزوجة ولقد كمّلا ذلك فعلاً وانتصرا على الطبيعة ايَّ انتصار . فكانا عائشين في هذه النقاوة المقترنة بالتقوى . وكرّسا ذاتهما لخدمة الله وشيّدا كنائس جمَّةً واديرة عديدة وزيّناها بكلّ ما يجب من التزويق والاثاث وغير ذلك . ورمَّا الكنائس المنهدمة . فذاع صيتهما واثنى الناس على جودتهما وتقواهما * امَّا عدوّ الخير الشيطان الحسود فاذ رأى هذين الطوباويّين وما هما عليهِ من العمل الصالح وانّهما عائشان برباط محبّةٍ عفيفة همَّ ان يكدّر ويفتّ بياض نقاوتهما . فزرع في ضمير الملك هنري زِوان شكوكٍ باطلة بالملكة كُناغُنده قرينتهِ فكان هنري المغشوش يظنّ انّها نقضت العهد الذي بينهُ وبينها وانجذبت الى حبّ شخص ما * وقد سمح الله بذلك لكي يزيد سموّ فضيلة القدّيسة ويثبّت عفافها بشهادة من السماء . وذلك فانّها خطت امام قرينها خمس عشرة خطوةً على قضيب من حديد محمرّ بالنار فلم تضرّها الحرارة وكانت متوسّلةً الى ربّنا يسوع المسيح العالِم بانّ بتوليّتها لم تنثلم ابدًا ان يعلن براءتها . فسمعت

صوتًا يقول لها: ايتها البتول النقيَّة لا تخافي فانَّ مريم العذراء تحفظكِ * وهكذا سحقت رأس التلاَّب واستمرَّت ظافرةً بهِ. فلمَّا شاهد الملك زوجها ما صار ندم على ما فرط منهُ وازدادت محبّتها في قلبهِ وعاش معها بسلام حتَّى دعاهُ اليهِ يسوع المسيح وشرّفهُ بكرا مات وافرة جرت بعد موتهِ فكُتِب اسمهُ في سفر القدّيسين وسيرتهُ مسطورة في اليوم الخامس عشر من شهر تمّوز *

واماَّ القدّيسة كُناغُندة فبعد ما أدَّت للطوباوي هنري الملك قرينها واجباتهِ الاخيرة هجرت العالم وترهّبت في احد الاديرة التي عمَّرتها هي وبقيت هناك مواظبةً على الصلوة والشغل. وكانت تزور المرضى وتعزّي الحزانى وتعمل اعمالاً اخرى صالحة. فمجازاةً لها زيّنها الله بموهبة عمل العجائب. فمن ذلك انَّها اذ كانت ليلةً تعبى ونائمةً على سرير دنيٍّ وقعت الشمعة على قشّ السرير فاخذت النار فاستيقظت لذلك القدّيسة ورسمت اشارة الصليب على النار فانطفأت حالاً *

ولمَّا تمَّ لها خمس عشرة سنةً في الرهبنة اعترتها حمَّى ثقيلة فعلمت انَّ رحالها من هذا العالم قد حان فاستعدَّت لهُ. ولمَّا بلغت الى سياق الموت شرعت الراهبات يُعدِدن لوازم الدفنة فلمَّا رأت أنَّهنَّ اجمعنَ على ان يضعنَ على جنّازها جوخًا موشّى بالذهب حدقت بهنَّ قائلةً: لا لي لا لي هذا الجوخ. ارفعنهُ عن جنّازي فانّي عريانة قد خرجتُ من بطن امّي. ارغب اليكنَّ ان تغطّينَ راسي بثوب دنيٍّ. ثمَّ تدفنّني الى جانب هنري مولاي واخي الذي يدعوني من السماء. فلمَّا

قالت هذا ردَّت نفسها لله . فدُفِن جسدها في المكان الذي ارادتهُ هي . وتجلَّت بكرامات عظيمة جرت على ظريحها فكان مرضى كثيرون ياتون عندهُ مصلّين فيشفون بشفاعتها * وكان موتها في اليوم الثالث من شهر آذار سنة ١٠٤٠ *

* اليوم الرابع *

جهاد ادريانس الشهيد

إِنَّهُ في عهد الملك مكسميانس قيصر عدوّ المسيح حدث اضطهاد عظيم للنصارى وذلك فإِنَّ هذا الملك القاسي اذ كان في مدينة نيقوميديَّة اصدر امرًا بان يُقتل جميع من يعترف بايمان المسيح . فكان يمسك المسيحيّين ويعذّبهم بانواع مختلفة ثمّ يهلكهم . وكان عندهُ قائد جيش مقرَّب اليهِ جدًّا اسمهُ ادريانس وكان شريفًا غنيًّا ولهُ امرأَة مسيحيَّة ذات فضيلة فائقة تدعى نَطاليا . فلمَّا شاهد ادريانس عذاب الشهداءَ واحتمالهم الموت بفرح من اجل ايمانهم وعلم منهم عظمة المجازاة التي يناولونها في السماءَ عوض استشهادهم صرخ بصوت عالٍ قائلاً : انا مسيحيٌّ * فبلغ الملك ذلك حالاً فامر باحضارهِ . فلمَّا مثُل بين يديهِ قال لهُ : يا ادريانس ما بالك قد تجنَّنت وخاطرت بنفسك . هلاَّ تخاف حلول رمسك * فاجابهُ المستشهد : انّي لستُ معتوهًا بل

بعكس ذلك قد كنتُ معتوهًا والآن عقلتُ * قال لهُ المغتصب : ألا اسكت ولا تتكلّم . فكان ينبغي لك ان تستغفرني وتقرّ امام الحاضرين بانّك بئسما تكلّمت . فاجابهُ ادريانس : اعلم أيُّها الكافر انّي لستُ استغفر الاّ ربّي عسى ان يصفح عن حياتي الماضية والذنوب التي ارتكبتُها امامهُ * فعند ذلك حنق عليهِ مكسميانس وحبسهُ *

ولمّا بلغ نطاليا زوجتهُ خبر ايمانهِ وحبسهِ فرحت فرحًا عظيمًا وانطلقت مسرعةً اليهِ في السجن وصارت تقبّل قدميهِ واصفادَهُ وتشجّعهُ على احتمال العذاب وتدعوهُ طوباويًّا لانّهُ يتشرّف بالاستشهاد من اجل يسوع المسيح * وكان معهُ في السجن ثلاثة وعشرون من الشهداء فاوصتهم بهِ طالبةً اليهم ان لا يملّوا من تشجيعهِ والصلوة من اجلهِ . فقال لها ادريانس امضي يا نَطاليا الى بيتكِ ومتى حان وقت تعذيبنا اعلمتُكِ فحضرتِ في استشهادي . فانصرفت من عندهِ *

وبعد ايّام اذ سمع ادريانس انّ القضاة قد اجمعوا على ان ينهوا امرهُ ارشى حارس السجن لكي يأذن لهُ بالانطلاق الى زوجتهِ ليخبرها بانّ ساعة استشهادهِ قد حانت ثمّ يرجع . فاذن لهُ . وبينما هو في الطريق سمعت زوجتهُ نَطاليا بمجيئهِ فظنّت انّهُ قد خاف من العذاب فكفر . ولذلك شملها حزن عظيم من اجلهِ . ولمّا وصل الى البيت وقرع الباب طفقت توبّخهُ توبيخًا شديدًا ولم ترد ان تفتح لهُ الباب . فازداد ادريانس المًا على المٍ واجابها : افتحي الباب عاجلاً ولا تقلقي فانّي لستُ كذلك . وانّما جئتُ لكي ابشّركِ بانّ وقت استشهادي

قد جاءَ وادعوكِ ان تحضري فيهِ فافتحي وهلّمي معي . فحالما سمعت هذا الجواب تغيّر قلقها وحزنها الى فرح وسرور وفتحت الباب وقبَّلتهُ وسارت معهُ الى السجن * ولمَّا احضروا ادريانس ورفقاءَهُ الشهداءَ امام مكسميانس . امال هذا الملك نظرهُ الى ادريانس وقال لهُ : هل انت مقيم بعد يا ادريانس على جنونك حتّى الآن : فاجابهُ لقد قلتُ لك إنّي اذ تركتُ جنوني استعدّيتُ ان اسفك دمي حبًّا ليسوع المسيح . فاغتاظ منهُ المضطهد وامر فجلدوهُ حتى بانت امعاؤهُ ثمَّ ارجعوهُ هو والشهداءَ الى السجن * وامَّا زوجتهُ نَطاليا فلم تتركهُ بل كانت تعزّيهِ وتشجّعهُ *

فلمَّا رأى مكسميانس انَّهُ غُلِب وانَّ الشهداءَ اوشكوا ان يموتوا من شدّة العذاب خاف ان يموتوا قبل ان يقتلهم فامر ان تُقطَع ايديهم وسيقانهم على سندان ويُتركوا ليموتوا في تلك الحالة . فامَّا نَطاليا فخافت ان يفزع قلب ادريانس لمشاهدتهِ شدّةهذا العذاب المهول في اخوتهِ وتوسَّلت الى الجلّادين ان يبدأوا بهِ اوّلاً . فيا لشجاعة نَطاليا التي هي بنفسها بسطت رجلَي زوجها على السندان وامسكتها فقطّعوهما بالفأس . ثمَّ قالت لادريانس : ارغب اليك يا سيّدي خادم يسوع المسيح ان تمدَّ لي يدك ليقطعوها حتّى لا تكون اقلّ اعتبارًا من الشهداءَ القدّيسين الآخرين . فقدَّمها لها . فبسطتها ايضًا على السندان وامسكتها فقطعوها . وفي هذا العذاب ردَّ نفسهُ لله وذلك في اليوم الرابع من آذار . وبهذا النوع ايضًا قُتِل الشهداءَ

ونالوا مع ادريانس اكليل المجد في السماء * ثمَّ اراد الملك ان يحرق اعضاءهم بالنار فانحدر مطرٌ من السماء واطفأ النار . واخذت النصارى اجساد الشهداء الى قسطنطينيَّة ودفنوها هناك باكرام عظيم وكان ذلك سنة ٣٠٤ للمسيح * وامَّا القدّيسة نَطاليا فسكنت بقرب ضريح زوجها ادريانس حتَّى توفّيت *

* اليوم الخامس *

مار فوقاس البستانيّ الشهيد

إنَّ هذا الشهيد كان سريانيًّا جنسًا وكان لهُ بستان يحرثها ويعتاش منها وكان فقيرًا ولزيادة فضلهِ كان يعتبرهُ الناس قدّيسًا لانَّهُ جمع فيهِ جميع الفضائل التي يجب ان يقتنيها القدّيسون . ولم يمنعهُ فقرهُ من عمل الجود والكرم والصدقة . فكان بيتهُ مقرًى للضيوف يقتبل فيهِ كلَّ من استقراهُ من العابرين ويبذل جهدهُ بحسب مكنتهِ في تأدية الواجب لهم فشابه بهذا العمل لوطًا وابرهيم * وفي ذلك الزمان كانت الديانة النصرانيَّة مضطَهَدة جدًّا . فوُشي ذات يوم بفوقاس انَّهُ مسيحيٌّ . فبعث اليهِ المضطهدون جنودًا ليقتلوهُ فوجدوهُ في بيتهِ واخذوا يشتمونهُ ويؤذونهُ امَّا هو فسألهم بكلام لطيف حلو جدًّا عن سبب مجيئهم اليهِ . فلمَّا شاهدوا مكارم اخلاقهِ وعذوبة

كلامهِ تعجّبوا منهُ جدًّا وظنّوا انَّ هذا الرجل الكريم ليس هو فوقاس الذي قصدوهُ . فاعتذروا اليهِ وقالوا لهُ : اما تعرف رجلاً نصرانيًّا اسمهُ فوقاس لانّنا جئنا لنقتلهُ . فاجابهم اتوسّل اليكم بمودّة ان تبيتوا الليلة عندي وغدًا اريكموهُ . فاجابوهُ الى ذلك . فبالغ باكرامهم وعشّاهم وعاملهم معاملة اعزّ الاصدقاء * ولمّا ناموا قام فوقاس للصلوة وهيّأ نفسهُ لاقتبال اكليل الاستشهاد وحفر لذاتهِ ظريحًا . ولمّا اصبح الصباح واستيقظت الجنود جاء اليهم فوقاس وقال لهم : يا ساداتي اتريدون ان اريكم فوقاس حسبما وعدتكم امس . اجابوهُ يكون لك فضل علينا بذلك . فقال لهم : انا هو فوقاس . فخذوني واقتلوني فها قبري معدٌّ واشار لهم اليهِ فامتنع الجنود من قتلهِ لِمَا رأَوا فيهِ من الحلم والشجاعة . امّا هو فكان يتوسّل اليهم ان لا يخسّروهُ اكليل الاستشهاد بل ان يعجّلوا بامتثال امر من ارسلهم . وفي الآخر قطعوا راسهُ بالسيف في مدينة انطاكية وذلك في اليوم الخامس من شهر آذار سنة ٣٠٢ للمسيح *

* اليوم السادس *

القديسة كولتّه البتول مصلحة رهبنة القدّيسة كلارة

إنَّ هذه البتول التقيّة وُلدت في مدينة كوربيا من اعمال بيكارديا . ومنذ نعومة اظفارها امتلأَت من نعم الروح القدس .

فكانت جميلةً في النفس والجسد وذات احتشام عظيم ولم تتولَّع بلذَّات العالم بل كان دَيدنها التأمُّل في الاشياء الالهية . ولمَّا بلغت الى سنّ التمييز وعرفت حيل الشيطان وفخاخهُ التي يستعملها ليوهق بها البشر اخذت ترشد الناس الى الاشياء الخلاصيَّة . وحينما كانت تتكلَّم مع الخطاة فكانت تعتبر نفسها اخطأ منهم . ثمَّ دخل في قلبها حبّ الترهُّب وشوق عظيم لاصلاح قوانين اديرة مار فرنسيس غير انَّها كانت تخال نفسها غير مستطيعة على مباشرة عملٍ كذا عظيم . وفي الآخر انطلقت الى البابا وأعلمتهُ بغايتها وتوسَّلت اليهِ ان يخصّصها الى الابد خادمةً للراهبات المُصلَحَة قوانينهنَّ . فلمَّا اطَّلع الحبر الاعظم على قداسة سيرتها منحها طلبتها المقدَّسة واعطاها براءةً فيها ثبَّتها امَّ هولآء الراهبات ورئيستهنَّ * وبما انَّها كانت متواضعة الى الغاية كرهت من كلّ قلبها شرف الرياسة واحبَّت ان تطيع احرى من ان تُطاع * ثمَّ باشرت اصلاح رهبنة مار فرنسيس الثالثة . فقبل كلّ شيء اختلت في قلاَّية مدَّة اربع سنين كاملة لابسةً مسحًا خشنًا ومتمنطقةً بثلاث سلاسل ومصلّيةً لله بحرارةٍ ان يمدَّها بعون من عندهِ . فعرفت برؤيا أنَّ الله قد اختارها بشفاعة مار فرنسيس ان تشتغل من اجل خلاص القريب في هذا الاصلاح . فلضعفها الطبيعيّ خافت ان تتبع هذا الالهام . فعاقبها الله بقصاص الهيّ وهو انَّهُ ضربها بالخرَس والعمى فاستمرَّت خرساء وعمياء طولما كانت تقاوم ارادة الله . وفي الآخر التزمت ان تطيعهُ تعالى وتهيئ نفسها للمباشرة فردَّ الله عليها نطقها

وبصرها . فاخذت تفتكر في عظمة هذا العمل والوسائط اللازمة لمباشرتهِ ثمّ انطلقت الى البابا لتستميحهُ البركة والاذن على المباشرة وكان حينئذٍ البابا في مدينة نيتزا مشتغلاً في امور الكنيسة وبلّغتهُ سبب مجيئها وتوسّلت اليهِ بتواضع ان يأذن لها باصلاح رهبنة القدّيسة كلارة . فمنحها طلبتها ووضع على راسها النقاب ورسمها امًّا للراهبات ورئيسةً عليهنَّ لكي تصلحهنَّ بامثال سيرتها الصالحة وترجعهنَّ الى قداسة سيرتهنَّ القديمة * فاخذ الشيطان يعكس امورها واستعمل في ذلك كلّ حيلهِ . فحرّك عليها العالم فكانوا يضحكون عليها ويشتمونها ودعوها ساحرة . وكان الامر يعظم شيئًا فشيئًا حتى انَّ الذين كانوا يكرمونها ويحبّونها احتقروها وبغضوها * امّا هذه الابنة القدّيسة فكانت تصبر واثقةً بالله الذي لا يترك خاصّتهُ . فجعل الله ان تاخذها عندها احدى السيّدات الفضيلات وتقوم بجميع احتياجاتها واعطتها نصف قصرها فوضعت القدّيسة فيهِ اوّل اساسات اصلاحها المقدّس . وامدّها الله بعونهِ وجعل بضياء قداستها ان يضمحلّ عجاج النميمة التي كان الناس يفترون بها عليها . ثمّ اعطاها البابا ديرًا وتبعها سرب من النساء والبنات من كلّ صنف * ونقول بالاجمال انّها جمعت تحت لواء رهبنة مار فرنسيس جمًّا غفيرًا من الرجال والنساء *

وبعد ذلك ارادت ان تعمّر اديرةً وبما انّها كانت تحتاج الى دراهم فلم يتركها الله وذلك انّها طالما وجدت الى جانبها بعد نهاية صلاتها خمسمائة ريال ذهبًا فهذا كان يزيد ثقتها ويوطّد رجاءها

بالجودة الالهيّة. وعمّرت اديرة كثيرة وما عدا ذلك فكانت تساعد الفقرآء والمحتاجين * وكانت تمارس اصنافًا عديدة من التقشّف. وبمقدار ما كانت حليمةً رأوفةً نحو القريب بازيد من ذلك كانت قاسيةً على ذاتها فلم ترُ قطُّ لابسةً حذآء بل كانت تمشي حافيةً صيفًا وشتآء وتنام على الارض او على لوح من خشب متوسّدةً بكيس محشيّ تبنًا. وكانت مواظبةً على الصلوة والتامّل. وحينما كانت تتناول فكانت الدموع تجري من عينيها كانّها السيل. وزيّنها ربّنا يسوع المسيح بموهبة عمل الكرامات فكانت تقيم الموتى وتفكّ المعترين من الشيطان وتشفي المرضى وتعمل اشيآء اخر عجيبة * وكانت تسوس الراهبات وتصلح زلّاتهنّ بحلمها من دون ان يظهر فيها علامة للغضب وكانت تصبر على كلّ ما حلّ بها من الشدائد راجيةً الجزآء السمويّ. وكثيرًا ما عرضت لها الشياطين وكانوا يضربونها بقساوة جهنّميّة الى ان يبقى فيها رمق يسير فيتركونها * وكانت تسعف بصلواتها واعمالها الصالحة الانفس المطهريّة فكانت كلّ يوم تقول عنهنّ فرض الموتى. فكم من نفوس خلّصتهنّ من النيران المطهريّة بتكفيرها عنهنّ * وذات يوم اذ كان مار منصور الفرّاري في اقليم ارّغون يصلّي رأى بوحي الهيّ القدّيسة كولتّه التي كانت ساكنةً حينئذٍ في برغونيا جاثيةً امام الربّ تسألهُ بدموع حارّة رجوع الخطاة الى التوبة. وعلم مار منصور بالهام الهيّ سمويّ فضائل هذه القدّيسة فاضطرم شوقًا الى رؤيتها والمخاطبة معها. فقصدها ولمّا وصل اليها فضى عندها ايّامًا عُدّةً في المخاطبة عن

اشياء تخصّ مجد الله وخلاص النفوس وتعاهدا ان يشتركا كلاهما في خدمة ربهما احدهما بخطباتهِ الرسليَّة والآخر بتكميل اصلاح القوانين الرهبانيَّة * وكانت القدّيسة كولتَّه تحبّ الفقرآء جدًّا وتساعدهم بقدر وسعها فكانت تشاركهم في الصدقات التي كانت تعيش بها هي وراهباتها وكثيرًا ما كثَّرت الخبز باعجوبة عندما كان يعوزها . وكانت تلتفت اليها دائمًا العناية الالهيَّة وتمنحها جميع ما تحتاج اليهِ من ذلك انَّهُ ذات يوم شبَّت حرب بين اهالي تلك البلاد فلم تقدر الراهبات ان يجمعنَ صدقةً وعازهنَّ الخبز وفيما كنَّ في الحيرة اذا باب الدير يُقرع فلمَّا فتحنَهُ وجدنَ شابًّا لابسًا ثيابًا بيضًا وعلى كتفهِ كيسٌ مملوءٌ خبزًا نفيسًا فناولهنَّ الكيس ومضى * ويومًا آخر اذ كانت القدّيسة تعمّر ديرًا للراهبات فعازتها النفقات والتزمت ان تكفَّ عن البناء . ثمَّ دخلت الى معبدها وشرعت تصلّي طالبةً من الله العون . ولمَّا خرجت وجدت على الباب كيسًا فيهِ خمسماية ريالٍ ذهبًا فتمَّمت بها عمارة الدير * وكان لها عبادة حارَّة لمريم العذرآء القدّيسة فكانت تكرمها بجميع الوسائل التي تقدر عليها وتحيّيها بالسلام الملكيّ . وكانت تختبر محبَّة مريم لها ومحاماتها ايَّاها في اسفارها وفي اخطارها . وطالما ظهرت لها هذه الامّ الطوباويَّة ومنحتها رجوع الخطاة بنعمة ابنها * ثمَّ انَّ القدّيسة كولتَّه بعد ان قضت اربعين سنةً في اعمال كلّها ذات اجر وثواب حان منونها فجمعت راهباتها واوصتهنَّ بالثبات في الفضيلة والمحافظة على القوانين واعلمتهنَّ برحالها من هذا العالم . ثمَّ تأهَّبت

للموت وسلَّمت روحها الى عريسها السمويّ ودُفِنت بفقر عظيم بحسبما اوصت وذلك في سنة ١٤٤٧ *

* اليوم السابع *

مار توما الاكويني الدومنكيّ اللاهوتيّ معلّم الكنيسة وشمس المدارس

إِنَّ الله قد جعل في الكنيسة الكاثُليكيَّة رسلاً وانجيليّين وشهدآء امَّا الرسل فكرزوا بتعليم مرشدهم والانجيليّون اغذوها بكتبهم والشهدآء ماتوا عنها . وقد اعطاها الله ايضاً معلّمين سموا بالعلم والقداسة اذ ساعدتهم نفخة الله الفعَّالة التي منحتهم روحة فحاموا عن وحدانيَّة الديانة الالهيَّة التي علَّمها يسوع المسيح وتحاربوا مع الذين نكروا قداسة قواعدها او طهارة آدابها . فهم جنودٌ للايمان قد افرغوا جهدهم في تشييد جسد يسوع المسيح وبهذا قد نجزت مواعيد يسوع المسيح لتلاميذهِ اذ قال إِنّي ساكون معكم الى انقضآء الدهور لكي اعلّمكم الحقّ وادفع عنكم صدم ابواب الجحيم *

إِنَّ الطوباوي مار توما الاكويني نور الكنيسة الكاثُليكيَّة والمعلّم الملاكيّ وشمس المدارس الساطعة وفخر رهبنة الاخوة الواعظين استحقّ ان يكون معدوداً بين الرجال الشهيرين الذين اقامهم الله برحمتهِ لتهذيب المؤمنين وخزي الذين ينكرون حقائق الايمان . ثمَّ انَّ العناية

الالهيّة خوّلت هذا محامي الكنيسة الجديد كلّ ما كان من شانهِ ان يعينهُ ليقوم بالدعوة التي دعاهُ الله اليها اي انّها رتّبت ان يولد من نسل شريف وزيّنتهُ بجميع الخلال الحميدة الروحيّة والجسديّة الدالّة على شرف اصلهِ لانّ عشيرة الاكوينيّين كانت من اصل كريم في إِطاليا من ذرّيّة اللمبرديّين الملوك القدماء وازدادوا بالعظمة منذ القرن التاسع . وكان ملوك ارّغون وصقليه متصادقين معهم * وقال الكردنال بيرون عن هذا القدّيس في خطبةٍ تلاها في مجلسٍ منعقدٍ من روساء الدولة سنة ١٦١٥ انّهُ كان اميرًا ومن نسب مار لويس ملك فرنسا انتهى * إِنّ القدّيس توما كان حفيد توما الاكويني الشهير احد اعيان سوماقل ونائب قائد قوّاد جيوش الملك فريدريك الاوّل وابوهُ كان يُدعى لندُلف وامّهُ تُدعى ثاودوره وكانت ابنة رجل عظيم النسب *

وحكى غليوم توكو انّهُ لمّا كانت ثاودوره امّ مار توما حبلى بهِ جاء اليها حبيس قدّيس وقال لها افرحي يا سيّدتي لانّكِ ستلدين ابنًا يدعى توما ويزيّنهُ الربّ بافضل مواهبهِ وسيدخل في رهبنة الاخوة الواعظين ويكون من اعظم الانوار التي شرقت في هذه الرهبنة وبعلمهِ وقداستهِ يفوق على كلّ بني عصرهِ . قالت ثاودوره انّي لا استحقّ ان اكون امًّا لولدٍ كذا ولكن لتكن ارادة الله * ثمّ بعد ايّام نجز وعد الحبيس لانّ ثاودوره ولدت ابنًا سمّي توما وهذا هو الاسم الذي لاق بهِ لانّ معناهُ اللجّة . وبالحقيقة صار توما لجّة زاخرةً من العلم *

وولد توما سنة ١٢٢٧ في مدينة اكوين التي حصلت على فخر جديد في ايّام الحبر الاعظم هنوريوس الثالث والملك فريدريك الثاني * وفي صغرهِ لم يكن لهُ شيء من اخلاق الصبيان بل كان ذا عقل وفهم يفوقان الطبيعة . وبافكارهِ كان يذهل العالم وحقًّا يقال انّ الصبيان موضوعون لخطايا كثيرة واميال عديدة كعمل الارادة والغضب وعدم الصبر والحسد . امّا الصبيّ توما فلم يكن لهُ شيء من ذلك البتّة . وكان يُستدَلّ من ضياء وجههِ على جودتهِ وحلمهِ وتقواهُ * وقد اعدّ الله لنفسهِ مسكنًا في هذه النفس الصغيرة . وكان منذ ولادتهِ ذا ميلٍ طبيعيّ الى الصلوة ونفسٍ شريفةٍ متّقدة بالمحبّة وعمل الفضائل وقلبهُ كان مستقيمًا حليمًا منصبًّا على قضاء الفرائض وكان بعقلهِ السامي يفهم الحقائق الغويصة * واذ كان في غاية الصغر وضعهُ ابواهُ في بيت الربّ وهناك بقدوة معلّميهِ وامثالهم تعلّم ان يصير قدّيسًا قبل ان يصير عالمًا *

ولمّا صار عمرهُ خمس سنين اودعهُ ابوهُ في الدير عند رهبان جبل كسّين لكي يتعلّم منذ صغرهِ المحبّة وخوف الله المقدّس . فاندهش الرهبان متهلّلين لمّا رأوا نجاح هذا تلميذهم الصغير قائلين انّ هذا الصبيّ مدعوّ لقضاء امور سامية * وروح القدس كان معلّمهُ الاوّل وكان يهديهِ الى تأدية اشهر الفضائل الادبيّة الموجودة في الشريعة المسيحيّة قبل ان صار ذا عمرٍ كافٍ *

ولمّا صار ابن عشر سنين اعترف معلّموهُ انّهُ قد فاقهم في العلم

ولذلك الزم رئيس الدير اباهُ ان يرسلهُ الى احدى المدارس العظيمة ليتكمَّل هناك في العلوم الساطعة . فعزم ابوهُ ان يضعهُ في مدرسة نابُلي التي كانت مزهرةً بالعلوم وكانت نابُلي حينئذٍ ممتلئة من الشرور والفواحش . فلمَّا بلغ توما ذلك نوى ان يضبط ذاتهُ مصونًا من ذلك الشرّ العامّ . فلمَّا ارسلهُ ابوهُ اليها ضاعف صلواتهِ وتيقُّظهُ على نفسهِ فنجا من ذلك مدَّة اقامتهِ كلّها هناك مع انَّ رفاقهُ في المدرسة ذاقوا كلَّ الفواحش المختلفة الى آخرها . امَّا هو فكان كلَّ يوم يختلي منفردًا مستعينًا بالصلوة والدرس وبذلك انتصر على هوى الدنيا والفساد الموجود فيها * ثمَّ قرأ علم البيان والفلسفة على اشهر المعلّمين . وكان مثالاً وقدوةً لشبَّان المدرسة فكان كلَّ يوم يكرّر الدرس بفصاحة اكثر من معلّمهِ ومع كلّ هذهِ كثرة درسهِ لم يغفل عن الديانة * وكانت صدقاتهُ وافرة على الفقراء ولم يعرف بها احد سوى الله وحدهُ . وكان يشمأزّ من مدح الناس لهُ *

وكان في عصرهِ حروب ثائرة في بلاد إطاليا وطنهِ . فلمَّا رأى توما ذلك تزهَّد عن الدنيا وقصد الدخول في رهبنة مار عبد الاحد . فلمَّا سمع ابوهُ عزم على منعهِ عن ذلك بكلّ ما في طاقتهِ ولكنَّهُ لم يجدِهِ ذلك نفعًا لانَّ توما ثبت على قصدهِ ولبس ثوب الرهبنة في دير الدومنيكيين في نابُلي سنة ١٢٤٣ وكان عمرهُ اذ ذاك سبع عشرة سنة * ولمَّا بلغ ذلك الاميرة ثاودوره امَّهُ عملت كلَّ الحيل لترجع ابنها الى الدنيا فانطلقت مبادرةً الى نابُلي . امَّا توما فطلب العون

من روسائهِ فارسلوهُ الى دير سَنْتَه سَبِينه في رومية . واذ علم انَّ امهُ آتية اليهِ ترك رومية وتوجَّه الى باريس. فاستعانت امهُ باخويهِ اللذَين كانا في تُسكانا فانطلقا لملاقاتهِ في طريقهِ التي عهداها ولمَّا لقياهُ اغتصباهُ خلع الثياب الرهبانيَّة ولكن توما رفض ذلك فقاداهُ الى مكانٍ كانت امهُ تنتظرهُ فيهِ فحصلت على فرحٍ لا يوصف ثمَّ اخذت تتوسَّل اليهِ ان يترك السيرة الرهبانيَّة فاجاب وقال لامّهِ : انَّ الله هو ابي ومدبري المطلق وانا واجبٌ عليَّ طاعتهُ . فقالت لهُ امهُ متدمعةً يا ابني لا تعذّب بالتقشّف جسدك الذي هو غالٍ عليَّ . قال لها توما مع اشعيا النبي : انَّ الذين يتوكّلون على الربّ يجدون دائمًا قواهم مجدَّدة وباجنحة يطيرون مثل النسور من دون ان يتعبوا ويمشون بلا ملل * فلمَّا تحقّقت امهُ خيبة آمالها وانَّ توما ثابتًا في قصدهِ اغتاظت منهُ وخرّقت ثيابهُ وسلّمتهُ الى اخوتهِ ليحبسوهُ زاعمةً بذلك انَّها ترخيهِ . فحبسوهُ مدَّة سنتين ولم يؤثّر فيهِ كلّ ذلك بل كان يزداد شجاعةً وشوقًا . ثمَّ انَّ امهُ خافت ان تتركهُ وحدهُ فارسلت عندهُ اختيهِ لكي تعزّياهُ وتردعاهُ عن قصدهِ باقوالهما . امَّا الله الذي كان قد اختارهُ لعملٍ عظيم فكان يقوّيهِ ويثبّتهُ . وكان مار توما يتكلّم دائمًا مع اختيهِ عن ترك العالم وحبّ الفضيلة الى ان استمالهما الى طريق التقوى الكاملة . فانعكفتا على الفضيلة . وفي الآخر هجرت احداهما العالم وترهّبت في ديرٍ مكرّس على اسم مريم العذراء وصارت فيهِ رئيسةً على الراهبات * وبعد ما بقي مار توما سنتين في ذلك الحبس

منعكفًا على الصلوة والتأمّل والدرس ومطالعة الكتاب المقدّس وراسخًا في قلبهِ الحقائق المتضمّنة فيهِ سعت في امرهِ الرهبان الدومنيكيّون عند البابا انّكنتيوس الرابع والملك فريدريك الثاني فأمرا باخراجهِ وترجيعهِ الى الدير * فلمّا رأى اهلهُ انّهم مغلوبون جدّوا باستنباط واسطة اخرى شيطانيَّة بها ظنّوا انّهم يقدرون ان يزحزحوهُ وذلك انّهم حرّكوا فتاةً رديّةً من بنات الاغنياءَ ان تدخل عليهِ مزيّنةً وتخدعهُ بتهييج شهوتهِ الجسديّة واوعدوها بجزآء عظيم ان جذبت قلبهُ الى الشرّ. فدخلت عليهِ واخذت تحتال عليهِ لكي تسقطهُ. امّا ربّنا يسوع المسيح الذي كان قد اختار مار توما ليكون مثال العفّة في كنيستهِ فقوّاهُ فلم تتمكّن الفاجرة منهُ وفي الآخر غضب مار توما وضربها بجزامهِ وحمل عليها بجذوة مضطرمة ليحرقها بها ففرّت الافعى من قدّامهِ ترتعد خوفًا. فانطرح عند ذلك قدّام الصليب وشرع يبكي طالبًا من الله ان يسترهُ تحت كنفهِ ويحميهُ من الروح الجهنّمي الذي يزأر ليخطفهُ وقدّم لهُ نفسهُ وجسدهُ ناذرًا ان يخدمهُ بعفّة كلّ ايّام حياتهِ واستشفع في ذلك امّهُ مريم العذراءَ العفيفة سلطانة الورديّة المقدّسة. وبعد ذلك اخذهُ نعاس خفيف فظهر لهُ ملاكان وهنّآهُ على انتصارهِ وبشّراهُ بانّ الله استجاب طلبتهُ ثمّ شدّا حقويهِ بزنّار قائلين خذ يا توما زنّار العفّة الابديّة ليكن معك طول حياتك. فشكر الله على هذا الاحسان ومع ذلك فكان يفرّ من النساءَ كفرارهِ من الافاعي *

ولمّا رأت ثاودوره انّ ثبات ابنها عديم التزعزع قطعت رجاءها

وكفّت عن مقاومتهِ مفتكرةً انّ ذلك من ارادة الله فتركتهُ ان يذهب. فانطلق توما مبادرًا الى دير رهبان مار عبد الاحد فاستقبلوهُ بابتهاجٍ ممجّدين الله. وبعد ايّامٍ قليلة سلّمتهُ الكهنة الى رئيس الرؤساء فذهب بهِ الى بلاد النمسا حتّى يقرأ الفلسفة والمنطق حيث كان القدّيس البرتس الكبير يعلّم في مدرسة كُلونيا وهناك مع كثرة انعكافهِ على الدرس كان لم يقلّل ادنى شيء من افعالهِ التقويّة. ولكثرة انصبابهِ على الدرس كان يحفظ الصمت مدّة ايام عديدة ولهذا كانت رفاقهُ تلقّبهُ بالثور الصامت. واذ علم ذلك اهل المدرسة كانوا يرمون اصعب المسائل على توما قدّام المعلّم القدّيس البرتس الكبير وكان يحلّها بكلّ سهولة ولهذا شهد البرتس قائلاً: انّ هذا الثور الصامت سيخور يومًا ويمدّ خوارهُ في كلّ الارض. فصحّ قولهُ لانّهُ فيما بعد استُخرجت مؤلّفات مار توما من اللاتيني الى اليوناني والعبراني حتّى انّ قبائل المتوحّشين ايضًا كانت تدرس مؤلّفاتهِ اذ انّ ربّنا يسوع المسيح اراد ان يكون تعليم مار توما منبثًّا في جميع اقطار المسكونة مثل تعليمهِ *

وبعد ذلك انطلق مار توما الى باريس بامر معلّمهِ ورؤسائهِ وفيها نرقّى الى اوّل مرتبة من رتب الخاتمين العلم وصار هو من افخر ما افتخرت بهِ تلك المدينة ولم تكن تنتهي وعظاتهُ الّا وقد حرّكت قلوب الخطاة. ولمّا استحقّ ان يسمّى معلّمًا في اللاهوت ابى قبول تلك الوظيفة السامية قائلاً: إنّي ليس لي حكمة ولكن طاعةً لرؤسائهِ قبل ذلك ثمّ دخل الى حجرتهِ باكيًا امام صورة المصلوب قائلاً: يا يسوع ابا الكل

لقد وشّحت عبدك بهذه الرتبة فامنحني نعمة العلم والحكمة * وكان يكرّر هذه كلمات داود النبي وهي : خلّصني يا ربّ فانّ الحق قد قلّ بين البشر. وحينئذٍ ظهر لهُ مار عبد الاحد قائلاً : لمَ تبكي يا توما لا تحزن لانّ علوّ السماء سيسقي الجبال وستشبع الارض من ثمار اعمالك * وصار في باريس معلّماً محبوباً ومفضّلاً عند الجميع على سائر المعلّمين ثمّ اقام مدرسة العلوم في رومية وكانت تنجح بعلوم ساطعة *

وكان بين مار توما ومار بوناونتورا الذي كان من رهبنة مار فرنسيس صداقة كاملة لانّهما كانا متساويين ومتشابهين في القداسة والتعليم والغيرة على مجد الله وخلاص النفوس فكان يزور احدهما الآخر ويتفاوضان مفاوضة اخوين حقيقيّين . فذات يومٍ ذهب مار توما لزيارةِ مار بوناونتورا فاذ وجدهُ مشتغلاً في كتابة سيرة ابيهِ مار فرنسيس لم يُرد ان يكلمهُ بل رجع قائلاً : لندع القدّيس يشتغل من اجل القدّيس . لانّ قداستهُ اعلمتهُ بقداسة مار بوناونتورا *

وفي الحقيقة يليق ان نوقّر هذا الرجل العظيم مار توما عند قرآءتنا مولّفاتهِ العديدة . فقد قيل انّهُ كان لهُ اربعة كتّاب في كلّ وقتٍ يحرّرون ما كان يلقّنهم ايّاهُ بسرعةٍ عجيبة فكان يقول لكلّ واحد منهم موضوعاً على حدة . وايضاً حُكي انّهُ مرّةً ما اخذهُ النعاس وهو لم يزل يوضّح العبارات حتّى انّ الكتّاب بعينهم لم يعلموا برقادهِ بل ظلّوا ناصتين لقولهِ ومحرّرين على الورق * ثمّ افتكر انّ كثرة العلم ليست مرضيّةً لله كالعبادة فازداد شوقاً وحرارةً في الصلوة والتقشّف

والسهر ولكثرة حبهِ للدرس ابي ان يكون اسقفًا ومطرانًا والناس كانوا يلحّون بهِ غايةً * وطلب منهُ الرهبان بشوقٍ ان يصير رئيسًا على دير جبل كسّين ولكنّهُ احبّ ان يولّف كتبًا نافعة احرى من ذلك * وكان ذات يومٍ منطلقًا الى باريس وبرفقتهِ بعض تلاميذهِ فسألوهُ اما يعجبك ان تحكم على هذه المدينة العامرة حيث يوجد فيها قصور فاخرة . فقال انّي احبّ اكثر من ذلك ان استوعب كتب مار يوحنّا فم الذهب واجد فيها الحلاوة الروحيّة لانّ تدبير هذه المدينة يشغل قلبي عن محبّة الله * ويومًا آخر اذ كان جالسًا مع رئيسهِ على مائدة القدّيس لويس ملك فرنسا اخذ يفتكر ثمّ ضرب المائدة قائلاً : قد وجدتُ براهين مبيدة ارطقات طائفة المانيين. فنبّههُ رئيسهُ قائلاً : اعلم انّك قدّام الملك . فانتبه توما وطلب العفو من الملك . ثمّ انّ الملك دعا ثلاثة كتّاب وامرهم بان يكتبوا حالاً ما يفسّر لهم هذا القدّيس من الافكار التي افتكر فيها وقت الغداء ضدّ الاراطقة *

وجاء اليهِ مرّةً كردنال فلم يقضِ لهُ ادنى اكرام بل جلس متفكرًا ثمّ قال متبسمًا قد وجدتُ مرغوبي . وكان هناك جالسًا مطران كابوه احد تلاميذهِ فقال هذا معتذرًا للكردنال : لا تستغرب ايّها السيّد الجليل فانّ هذه عادتهُ لكثرة درسهِ وافتكارهِ في العلم . ثمّ افاق توما وسألوهُ ما كانت افكارك . فقال انّي كنتُ مفتكرًا في حلّ مسألة * وكان في كلّ اعمالهِ يستشير بالعناية الالهيّة قبل ان يدرس ويؤلّف

ويجادل . وبناءٍ على ذلك اقرَّ يومًا لرفيقهِ رِنَلدس انَّ كلَّ ما لهُ من العلم والحذاقة قد نالهُ من يسوع المسيح . ثمَّ انَّ رِنَلدس اكَّد لتوما قائلاً إنَّ العذراء مريم ينبوع الرحمة قد وعدت بانَّها ستمنحك ما ترغبهُ مكافاةً لاتعابك * ومن اعجب ما حدث لتوما هو انَّهُ يومًا ما اذ كان مفتكرًا في حلّ مشكل بعد ان صام وصلَّى ايامًا كثيرة ظهر القدّيسان بطرس وبولس موضّحين لهُ تفسير المشكل . وفيما بعد جاءهُ رِنَلدس رفيقهُ وسأَلهُ مع من كنتَ تتكلّم . فانكر توما الى ان حلّفهُ رِنَلدس فاقرّ * ومرّةً اخرى في باريس ايضًا ظهر لهُ القدّيسان بطرس وبولس وشرحا لهُ كلَّ ما كان صعبًا في رسائل مار بولس * ويومًا آخر اذ كانت العلماء تشكّ في ما قالهُ عن الاوخرستيا من جهة اعراض الخبز والخمر اخذ كتابتهُ ووضعها على المذبح طالبًا من يسوع المسيح ان يؤيّدهُ ان كان قولهُ حقًّا فظهر يسوع المسيح فوق الكتابة منظورًا للجميع قائلاً : يا توما كلّ ما كتبتهُ عن جسدي فهو حقّ . ثمّ رأَوا توما مرتفعًا عن الارض وحُفِظت كتابتهُ كانَّها نزلت من السماء * وحكى احد الرهبان الدومنِكيّين انَّهُ رآهُ مرتفعًا عن الارض بعلو ذراع اذ كان يكتب عن آلام يسوع المسيح وانَّهُ خاطبهُ المصلوب قائلاً : يا توما انَّ كلّ ما كتبت عنّي هو حقّ فاسأَلني ما تروم . فقال توما يا ربّي انّي اسأَل نعمتك فقط * وكان لهُ عبادة حارّة لسيّدتنا مريم العذراء . وكان يسمّيها الوسيطة بينهُ وبين يسوع وقبل موتهِ اعترف قائلاً انّي لم اطلب شيئًا بوساطة مريم العذراء

الطوباويَّة في طول مدَّة حياتي الاَّ ونلتهُ *

وكان يقدّس كلَّ يوم ويخدم قدَّاساً آخر وحينما يمنعهُ مرضهُ من التقديس فكان يسمع قدَّاسين كاملين ودموعهُ تهطل من عينيهِ لكثرة محبتهِ لسرّ الاوخرستيا . وكان دائماً يتأمَّل في هذا السرّ الالهي . وكان تواضعهُ لا يوصف حتى انَّهُ اذ كان يوماً يتمشَّى في حوش ديرٍ في بُلونيا جآء اليهِ راهب لم يكن يعرفهُ وقال لهُ : إنَّ الرئيس يأمر ان ترافقني لقضآء حاجة . وكان الرئيس قد قال للراهب ان ياخذ معهُ اوَّل راهب يجدهُ بطَّالاً . فامَّا مار توما فحمل على كتفهِ كيس المؤونة ومشى معهُ صامتاً وكانا يستعطيان في المدينة . ولانَّ مار توما كان لهُ سقم في رجلهِ لم يقدر ان يلحق الراهب في المشي فبقي ورآءهُ * فلمَّا نظرهُ رجلٌ حاملاً على كتفهِ ذلك الكيس الثقيل وهو تعبان لا يقدر ان يمشي وكان يعرفهُ انَّهُ توما اللاهوتي صاح على الراهب واعلمهُ بهِ . فلمَّا عرفهُ الراهب ورأَى تواضعهُ جآء اليهِ وانطرح على قدميهِ مستغفرًا . فاقامهُ مار توما متبسّماً وقال لهُ : علامَ تستغفرني فانّي لا ارى منك هفوةً . واعلم انَّ جوهر الرهبنة يتوقَّف على الطاعة التي بها يخضع الانسان بكلّ ارادتهِ للناس حبًّا لله * وكان لهُ محبَّة عظيمة لله ولخلاص النفوس فكان ليلاً ونهارًا يشتغل في التعليم والتصنيف واظهار غيرة مضطرمة على الوعظ بكلام الله مثل الرسل . وقد جذب عددًا وافرًا من الخطاة الى التوبة وخدمة ربّنا يسوع المسيح بالامانة * وذات يوم سأَلتهُ اختهُ قائلةً كيف اقدر ان اخلص

فاجابها : أُريدي أُريدي ثمَّ أُريدي * وكان رقيق القلب على الفقراء ويجتهد في مساعدتهم وكان يعزّي الحزانى بكلمات عذبة الى الغاية *

ولمّا صار عمرهُ خمسين سنة ارسلهُ البابا غريغوريوس العاشر ليحضر في مجمع ليون . ولمّا كان في الطريق اخذتهُ الحمّى في قريةٍ ما وعلم أنَّ أيّامهُ قربت ان تنتهي فانطلق الى دير فُسّنوفا وهناك قضى أيّام حياتهِ الملائكيَّة بعد ان اخذ الاسرار المقدَّسة بايمان ورجاء وكان ذلك في اليوم السابع من آذار سنة ١٢٧٤ . وكان الجمع مشتاقًا الى نظر جسدهِ والبعض كانوا يقصّون من ثيابهِ والبعض اخذوا حذاءَهُ والبعض لمسوهُ باغصان زيتون وحفظوها ذخرًا عندهم * وكان قسّيس اعمى يدعى يوحنّا حصل على البصر بلمس الجثّة المقدَّسة وكثيرٌ من العجائب صُنعت بجاههِ * وفي يوم موتهِ معلّمهُ البرتس الكبير الذي كان في كُلونيا اخذ يبكي بمرارةٍ بحضور نفرٍ من الرهبان . واذ سألوهُ عن سبب بكائهِ قال انَّ ابني توما الاكويني الذي كان نور الكنيسة قد توفّي * ثمَّ دفنوهُ في دير فُسّنوفا . وبعد بعض سنين ارادوا ان ينقلوا جسدهُ الى مكانٍ آخر ففتحوا قبرهُ فوجدوهُ سالمًا من الفساد تفوح منهُ رائحة سمويَّة *

فبالحقيقة يليق بنا ان نكرم هذا رجل الله العظيم الذي بنابيع تعاليمهِ كانت صافيةً وهي مثل ترياق بجسم سمِّ جميع الارطقات * وقد يسمّيهِ الانام الانقياء ركن الكنيسة وزهرة اللاهوت وربنة الفلسفة وهيكل الديانة وقصر الكنيسة والمعلّم الملاكيّ وترس الايمان الكاثُليكيّ

ومطرقة الاراطقة وشمس المدارس الذي جعلهُ الله معلّماً لكنيستهِ المقدَّسة وفخرًا لرهبنة مار عبد الاحد *

* اليوم الثامن *

مار يوحنّا رجل الله منشئ رهبنة الرحمة

إنَّ هذا القدّيس الشريف وُلد في سنة ١٤٩٥ في بلدةٍ صغيرة من اعمال برتوغال من والدين فقيرين جدًّا غير انَّهما كانا غنيَّين في الله * ولمَّا شبَّ دخل في العسكرية . ثمَّ ماتت امُّهُ وترهَّب ابوهُ في رهبنة مار فرنسيس * فيومًا من الايَّام اذ كان يوحنّا منطلقًا لقضاء حاجةٍ وكان راكبًا حصانًا فرماهُ الحصان فوقع مغشيًّا عليهِ . فظهرت لهُ مريم العذراء وشفتهُ وعلَّمتهُ الطريق التي يجب ان يسلك فيها . فعند ذلك عزم ان يترك خدمة العسكريَّة ويخصّص نفسهُ لخدمة الله * وفي تلك الاثناء صادف رجلاً شريفًا برتوغاليًّا قد نفاهُ ملك برتوغال هو وامرأتهُ واولادهُ الى مدينة جبرالتر فلمَّا راٰهُ انَّهُ قد افقرتهُ صروف الدهر واضحى محتاجًا جدًّا الى المعيشة وليس لهُ سند وعون من البشر شمَّر لخدمتهِ فكان يشتغل ويقيتهُ هو وعيالهُ جميعًا . وكان شغلهُ بيع صور وكتب واشياء اخر كان يجول بها من قرية الى قرية * فيومًا ما اذ كان في الطريق حاملاً بضاعتهُ وذاهبًا بها ليبيعها

ظهر لهُ يسوع المسيح بشكل صبيٍّ ذي هيئة حسنة وقدٍّ رشيق لابسًا ثياب رثّة وحافيًا . فدنا منهُ يوحنا متحنّنًا عليهِ وقدَّم لهُ نعلاً فحذاها فلم تأتِ على حذو رجلهِ فقدَّم لهُ اخرى فكانت كذلك وبالنتيجة انّهُ حذا رجليهِ بجميع نعالهِ فلم يوجد فيها واحدة على حذو رجلهِ بل كانت كلّها إمّا طويلة وإمّا عريضة او ضيّقة تؤلّم رجليهِ . فحزن يوحنّا على انّ الصبي بقي حافيًا فلجَّ بهِ ان يركب على ظهرهِ فوق حملهِ فرضي الصبي فحملهُ يوحنّا وسار . وبمقدار ما كان يمشي كان الحمل يثقل عليهِ فكان يعرق لشدّة تعبهِ . فنظر واذا عين ماء وعندها شجرة . فقال للصبي ارغب اليك ان تسمح لي بان القيك تحت ظلّ هذه الشجرة حتى اشرب من ماء العين واروي عطشي ثمَّ آتي واحملك * فعند ذلك ناولهُ الصبي يسوع شيئًا اروى بهِ عطشهُ وقال لهُ يا يوحنّا صليبك هو في مدينة غُرناده وغاب عنهُ * فقصدها يوحنّا ولمّا دخلها مضى الى الكنيسة وكان يومئذٍ عيد مار سبستيانس فسمع الخطيب يخطب على الجماعة واذ وعى تلك الخطبة خرج من الكنيسة واخذ يعدو في الطرق صارخًا : رحمةً رحمةً ياربّ فلمّا رآهُ الصبيان جروا وراءهُ وكانوا يرمونهُ بكتلات وحل صارخين المعتوه المعتوه * ثمَّ انطلق الى بيتهِ وانفق ما عندهُ على المحتاجين . وعاد يعدو في المدينة ويتمرّغ في الوحل الى ان وصل الى الكنيسة فانطرح على الارض صارخًا رحمةً رحمةً يارب . فلمّا رآهُ الجمع ظنّوهُ معتوهًا فاخذوهُ الى مارستان المعتوهين * وبعد ذلك خرج وشرع

بوبّخ الولاة ويونّبهم على انهم لا يلتفتون الى الفقرآء . فاعتبروهُ مجنونًا مكّارًا فجلدوهُ بحبل غليظ واطلقوهُ فخرج وخصّص نفسهُ لمساعدة المحتاجين فكان يبذل جهدهُ ويستفرغ وسعهُ في سدّ احتياجات الفقرآء وتعزية الحزانى ومداراة المرضى ويعمل اعمال رحمة اخر . وكان مع ذلك لايزال العالم يرشقهُ باسهم الافترآء والشتائم والتعييرات . امّا هو فلم يكن يبالِ بشيءٍ من ذلك متذكّرًا ما قالهُ لهُ الصبي يسوع وهو انّ صليبك في مدينة غُرناده * ثمّ بعد ذلك استأْجر بيتًا في قرية وجعلهُ مارستانًا وجمع فيهِ جمًّا غفيرًا من الفقرآء المقطوعين والمرضى وكان يستعطي لهم معيشتهم . فلمّا كثروا التزم ان يقلّد لخدمتهم اشخاصًا اتقياء حتى يخدموهم مدّة ما كان هو يستعطي لهم القوت . وهكذا كانت محبّتهُ وغيرتهُ ورحمتهُ تنمو شيئًا فشيئًا حتى انهُ كان يفتّش ايضًا على الفقرآء الذين يمنعهم حياؤُهم من الاستعطآء فيستعطي لهم ويعولهم سرًّا * وكان يعاشر الفجَرة فيجتذبهم الى التوبة وكان يصيبهُ من ذلك اهانات عديدة وهو لا يلتفت الى ورآئهِ * واذ كان يرى احيانًا فقرآء عراةً ولم يكن عندهُ شيءٌ يكسوهم بهِ فكان يخلع ثيابهُ ويعطيهم ايّاها * وذات يومٍ اتّفق انهُ انطلق يستعطي لفقرآئهِ من احد الامرآء وكان هذا الامير جالسًا مع اصحابهِ فتصدّقوا عليهِ بخمسة وعشرين دينارًا فاخذها ورجع بها شاكرًا فضلهم . فاراد الامير ان يجرّبهُ ليتحقّق هل الدنانير التي اخذها هي مخصّصة للصدقة . فلمّا جنّ الليل جآء الامير متنكّرًا وقرع باب يوحنّا قائلاً ايُّها الاخ يوحنّا . انا رجل من اشراف

هذه المدينة وقد خان بي دهري فاضحيتُ معوزًا الى الغاية والآن جئتك مستعينًا فاعنّي لئلاّ اهين الله * فاجابهُ يوحنّا بحلمٍ ها انّني معطيك كلّ ما عندي وناولهُ الخمسة والعشرين دينارًا التي استعطاها منهُ ومن اصحابهِ في ذلك النهار. فاخذها الامير المتنكر وشكرهُ وانطلق فحكى اصحابهُ ما كان. فمدحوا جميعًا صدقهُ وجودتهُ * ولمّا كان الغد رجع اليهِ الامير واعاد عليهِ الخمسة والعشرين دينارًا وازاد لهُ فوقهاماية وخمسين ريالاً ذهبًا وبعث لهُ ايضًا خمسين رغيفًا خبزًا واربعة كباش وثماني دجاجات وأمر بان يُرسَل لهُ ذلك كلّ يوم بلا انقطاع طول مدّة سكناهُ في تلك البلدة لكي يساعد فقراءهُ *

وكان يبذل جهدهُ في خلاص القريب ولو كان يفضي بهِ ذلك احيانًا الى الخطر فمن ذلك انهُ ذات يوم احترق مارستانهُ فابدى غيرة عجيبة وهي انهُ شرع يحمل المرضى على ذراعيهِ مخلّصًا ايّاهم من الحريق ويضعهم في مكانٍ امين. وبعد ما نقلهم جميعًا وحدهُ اخذ يرمي الامتعة خارجًا من امام النار فاحافتهُ اللهبات من كلّ جانب فظنّ الحاضرون انّ النار اكلتهُ. ورفعوا اصواتهم بالصياح والولولة. وبعد هنيهة من الزمان طلع يوحنّا من جوف النار سالمًا لم يحترق فيهِ شيءٌ سوى اهداب عينيهِ وذلك دلالة على الكرامة التي صنعها فيهِ الله *

واذ كان يومًا جالسًا على مائدةٍ مع احد الاساقفة في مدينة غُرناده سألهُ هذا الاسقف قائلاً: ما اسمك. قال يوحنّا. فقال لهُ الاسقف لِتُسمَّ يوحنّا رجل الله. اجابهُ يوحنّا فلتكن ارادة الله. ومنذ

ذلك اليوم بدأَت الناس تسميَّهِ يوحنَّا رجل الله * ثمَّ البسهُ الاسقف في تلك الساعة اكرامًا للثالوث الاقدس ثيابًا دنيَّة من جوخ خشن علامةً لرهبانيّتهِ الجديدة . ففرح يوحنَّا وشكر الله على ما خوّلهُ من الاحسان فخرج باسم جديد وثياب جديدة بعد ما اخذ البركة من يدي الاسقف *

وكان تواضعهُ وصبرهُ عجيبين حتَّى انَّهُ كان يحتمل بسكوت وصبر من العالم شتائم لا تحصى وكانوا يسمّونهُ مرآئيًا . وكان راس مضطهديهِ ومحاربيهِ الشيطان فهذا العدوّ الملعون عمل كلّ جهدهِ وجدّهِ في اسقاطهِ فلم يتمكّن منهُ فمن ذلك انَّهُ اذ كان ذات يوم يصلّي في قلاّيتهِ سمعهُ احد مجاوريهِ يبكي ويصرخ بشدّة كانَّهُ متعارك مع احد فاسرع اليهِ فرآهُ راكعًا على ركبتيهِ عرقان تعبان جدًّا وهو يقول لينفصّل يسوع عليَّ ويخلّصني من الشيطان . ليكن يسوع معي . فلمَّا رجع الرجل رأَى الشيطان بوجهٍ مرعب قاذفًا نارًا من فيهِ . فصاح على رفقائهِ قائلاً تعالوا انظروا هذه الصورة . فعند ذلك هرب الشيطان فلمَّا جاءُوا الى القدّيس يوحنا ورأَوا ما حلَّ بهِ من الضرّ حملوهُ الى المارستان وبقي فيهِ ثمانية ايَّام طريح الفراش * وبعد ايَّام قليلة اذ كان القدّيس في قلاّيتهِ والباب مُغلقًا عرض لهُ الشيطان بشكل صبيَّة . فقال لها من اين دخلتِ . قالت انا لا احتاج الى باب لكي ادخل لانّي ادخل من حيث اريد . فقال القدّيس لا يمكنكِ ان تدخلي إلَّم تكوني شيطانًا قال هذا والتفت الى بابهِ فرآهُ مغلقًا وفي

الحال هرب الشيطان . فانطلق القدّيس الى فقرآئهِ وطلب اليهم ان يصلّوا لاجلهِ * ويوماً آخر ظهر لهُ بشكل رجل طالباً منهُ صدقةً وإذ لم يطلب ذلك باسم الله لم يرد يوحنا ان يعطيهُ شيئًا فضربهُ الشيطان على صدرهِ ضربة شديدة القاهُ بها على قفاهُ ثمَّ هرب * وكان هذا القدّيس يستعمل نحو ذاتهِ تقشُّفًا عظيمًا من ذلك انَّهُ كان ينقطع في كلّ يوم جمعة على الخبز والمآء فقط وكان يجلد نفسهُ بالسياط حتى يسيل دمهُ وكان ينام على حصير ويتوسّد بحجر ويتغطّى دائمًا بلحاف عتيق دنيّ . وكان اكلهُ الاعتيادي بصلاً مشويًا وقلَّما كان ياكل لحماً . وكان يمشي حافيًا سوآءٌ كان في المدينة ام في اسفارهِ *

ومنحهُ الربُّ موهبة النبوّة فكان يحرّك الخطاة على التوبة كاشفًا لهم خطاياهم * وقبل موتهِ قال إِنَّهُ سيُعطَى اشخاصًا يلبسون مثل ثيابهِ ويتقلّدون مثلهُ خدمة المرضى والفقرآء والمحتاجين والخطاة . فصحَّت نبوّتهُ اذ صار لهُ بعد ذلك بنعمة الله مارستانات عديدة مشحونة باشخاص غيورين مثلهُ لابسين ثياب رهبنتهِ في اسبانيا وإِطاليا وفرنسا والمانيا وبلاد لاه حتَّى في الهند ايضًا في البلاد المسيحيَّة *

وذات يوم أُخبر يوحنَّا بانَّ النهر قد فاض واخذ خشبًا كثيرًا وكان اذ ذاك فصل الشتآء فانطلق يوحنَّا مع بعض من رفقائهِ الى الشاطي ورمى بنفسهِ في المآء فتبعهُ رفاقهُ وكانوا يسبحون طمعًا في اخذ الخشب لانَّهُ كان ينفعهم لاصطلآء الفقرآء فاوشك احدهم ان يغرق فلحقهُ يوحنَّا وجذبهُ وخلَّصهُ من الغرق * وبعد ذلك وقع يوحنَّا مريضًا

فعلم انَّ هذا اخير مرض وانَّ ايَّامهُ قربت ان تنتهي . وفي تلك الاثناء اشتكيَ عليهِ عند اسقفهِ بانَّهُ حاوٍ عندهُ في مارستانهِ خطاةً ذوي سيرة ملومة . فارسل الاسقف يستدعيهِ ان يحضر ولم يكن يعلم بمرضهِ فقام يوحنَّا واتى مسرعًا اليهِ فبلَّغهُ الاسقف ما سمع عنهُ بانَّهُ حاوٍ اشخاصًا كذا وكذا . فاجابهُ يوحنا قائلاً انّي لا اعرف في مارستاني احدًا خاطئًا ذا سيرةٍ ملومة غيري انا الذي لستُ اهلاً ان اسكنهُ لرذائلي * فلمَّا سمع الاسقف ذلك ورآهُ يتعذَّل ويرمي اللوم على نفسهِ قال لهُ ايُّها الاخ يوحنَّا رجل الله دبّر مارستانك كما تشاءُ فانّي معطيك سلطانًا مطلقًا على كلّ ما تفعل وانا واثق بك انتهى *

وكان مرضهُ يزداد يومًا بعد يوم فزارتهُ امرأة شريفة ذات فضائل ومزايا حميدة واذ رأتهُ محاطًا بالفقراءِ والمرضى وليس لهُ معهم راحة طلبت اليهِ ان يأتي الى بيتها . ولمَّا صار عندها زارهُ اسقفهُ وعزَّاهُ واوعدهُ بانَّهُ هو يجتهد في فقرائهِ * ثمَّ بعد ذلك تناول مار يوحنَّا الاسرار المقدَّسة بايمان ورجاءٍ ومحبَّة وبقي منتظرًا للساعة السعيدة التي فيها تخرج نفسهُ من حبس جسدهِ وتنطلق لتستريح في مقرّ راحتها الابديَّة * وفيما هو كذلك علم بوحيٍ الهيّ انَّهُ يوجد رجل فقير الى الغاية قد اجهدهُ الجوع وهو في حالةٍ يرثى لها فتحرَّك قلبهُ شفقةً عليهِ فقام من سريرهِ وطلب ثيابهُ وهو في غاية المرض وبعد ان لبسها خرج من المدينة ومشى في البريَّة متوجهًا الى حيث قادتهُ العناية الالهيَّة ولمَّا سار غير بعيد رأَى ذلك الفقير الشقي تحت شجرة

قد خلع عباءته وفي يده حبل مريدًا ان يشنق به نفسهُ لشدَّة الجوع الذي اجهدهُ فجاء اليهِ القدّيس واخذ يوبخهُ على ذلك بكلام لطيف عذب . ثمَّ اخذهُ واتى بهِ الى المدينة واستعطى لهُ من احدى السيّدات الشريفات ما كان يحتاج اليهِ . وبهذه الواسطة خلّصهُ من الموت الجسدي والموت الروحي ايضًا * ولمَّا رجع الى سريرهِ احسَّ بدنوّ ساعتهِ الاخيرة فدعا احد رفاقهِ واستودعهُ فقراءهُ ولاسيَّما اليتامى منهم والذين يمنعهم حياؤهم من الاستعطاء ثمَّ جثا على ركبتيهِ واخذ صليبًا وقبَّلهُ وبقي هكذا صامتًا مدَّةً من الزمان وبعد ذلك قال يا يسوع في يديك استودع روحي وحين فاه بهذه الكلمات خرجت نفسهُ وبقي راكعًا نحو ربع ساعة بعد موتهِ . وكان ذلك في اليوم الثامن من شهر آذار سنة ١٥٥٠ وعمرهُ خمسون سنة . وصار لهُ احتفال عظيم في تجنيزهِ وتشييعهِ ودفنتهِ *

واراد ربّنا يسوع المسيح ان يزيد شرف عبدهِ يوحنا بعد موتهِ ايضًا بالكرامات التي كان يجريها بشفاعتهِ . فكثير من المرضى قد شُفوا من اسقامهم باستغاثتهم بهِ وكثيرٌ من الخطاة والغير المؤمنين قد اهتدوا الى طريق الحقّ بصلواتهِ . فمن ذلك انَّهُ كان ما بين المرضى في المارستان رجل مغربيٌّ غير مومن لم يشأْ ان يتنصَّر . فاحد رهبان مار يوحنا رجل الله اخذ هو ورفيقٌ لهُ بالصلوة من اجلهِ لعل الله يهديهِ الى طريق الحقّ بشفاعة مار يوحنا . فاستجاب الله طلبتهما حالاً وذلك انَّ ذلك المغربيَّ الغير المؤمن رأى بجانبهِ رجلاً

(وكان مار يوحنا رجل الله) يامرهُ ان يعتمد . فعند ذلك طلب الى الرهبان ان يعمدوهُ . فبعد ما وعظوهُ وعلّموهُ اصول الديانة عمّدوهُ فخرج من المارستان صحيحًا نفسًا وجسدًا *

ويومًا آخر كان في مدينة ملاغه امرأة عجوز عمرها خمس وثمانون سنة وكانت من السيّدات الشريفات . فهذه اعتراها سقم مهول جدًّا حتى انَّ جميع الاطبَّاء حكموا بموتها . فلمَّا رأت هذه السيّدة انَّهُ لم يبقَ لها علاج يحسم داءها استودعت ذاتها الى الطوباوي يوحنا رجل الله وكانت تكرمهُ جدًّا . فاصبحت في الغد صحيحةً متعافيةً ليس فيها ادنى اثر يدلّ على انَّها كانت مريضة * وكان عندها خادم مغربيّ غير مؤمن وكان يستنكف حينما يكلّمونهُ عن التنصّر والاعتماد . فلمَّا عاين شفاءَ سيّدتهِ العجيب طلب العماذ . فسلّمتهُ سيّدتهُ الى كاهن فضيل لكي يعلّمهُ اصول الديانة والصلوات اللازمة اوّلاً ثمَّ يعمّدهُ حسب عادة الموعوظين * فاخذهُ القسّيس وبذل جهدهُ في تعليمهِ فلم يتعلّم شيئًا لانَّهُ كان بليدًا ذا ذهن مظلم ومع ذلك فكان يطلب الى سيّدتهِ بلجاجةٍ ان تقول للكاهن ان يعمّدهُ . فاستدعت سيّدتهُ الكاهن وطلبت اليهِ ان يعمّدهُ فقال لها انَّهُ لا يستحقّ العماذ بعد لانَّهُ لم يتعلّم شيئًا من اصول الديانة والصلوات * فاجاب المغربيّ وقال كيف لا اعرف شيئًا وانّي قد تعلّمت كلّ ذلك جيّدًا لانَّ الليلة السابقة ظهر لي رجل صفتهُ كيت وكيت وعلّمني كلّ ما يجب . ولصحّة ما قال قرأ حالاً على ظهر قلبهِ قواعد الايمان والصلوات اللازمة .

واستُدلَّ على الرجل الذي علَّهُ من صفاتهِ وهيئتهِ التي ذكرها المغربيّ بانهُ كان مار يوحنا رجل الله * وعمل ايضًا هذا القدّيس اعاجيب اخر كثيرة باهرة بعد موتهِ وشفى اسقامًا روحيَّة وجسديَّة من كثيرين وظهر لكثيرين وعلَّمهم السبل الخلاصيَّة *

* اليوم التاسع *

القدّيسة فرنسيسة الرومانيّة الارملة

إنَّ القدّيسة الشريفة فرنسيسة وُلدت في روميَّة سنة ١٣٨٤ من والدين شريفَي الحسَب والنسَب . ومنذ صباها احبَّت الفضيلة ومقتت كلَّ ما من شانهِ ان يكدّر نقاوة فضيلة العفَّة . وكانت تتجنَّب الملاهي واللذّات وتلازم الخلوة والصلوة * ولمَّا صار عمرها احدى عشرة سنةً عمدت ان تهجر العالم وتنذر بتوليَّتها لله في الرهبنة . فلم يوافقها ابواها على عزمها هذا بل الزماها بالزيجة فزوَّجاها رغمًا عنها بشابٍّ غنيٍّ من شرفاء روميَّة . فلم تصدَّها الزيجة عن العبادة . فكانت تفرُّ من المعاشرات والولائم وتقضي زمانها في الصلوة والتأمُّل والذهاب الى الكنائس واستماع الوعظ وفي مهمَّات البيت * وكانت تحترم زوجها وتكرمهُ وتطيعهُ وتكمّل كلَّ ما هو مفروض على المزوَّجين المسيحيّين . وكان بينها وبين زوجها محبَّة شديدة حتى انهما عاشا في رباط الزيجة

مدّة اربعين سنة من دون ان يكدّر احدهما الآخر في شيء مهما كان * وكانت تربّي اولادها في سبيل التقوى والفضيلة وتطلب لهم من الله دائمًا ان يجعلهم مستحقّين الفردوس السمويّ * وكانت تعامل خدّامها كاخوتها وخادماتها كاخواتها مجتهدةً في خلاصهم * وكان تقشفها شديدًا حتى انها كانت تلبس مسحًا على جسمها وتجلد ذاتها بالسياط حتى يسيل دمها . وكانت تاكل مرّةً واحدةً في النهار ولم تاكل اللحم الّا عند ما تمرض ويفضي بها المرض الى الخطر . وكانت لابسةً ثياباً خشنة فقريّة ومتمنطقةً على حقويها بمنطقة من شعر . وحينما كان يصدر منها هفوة فكانت هي تقاصّ ذاتها مثلاً اذا فاهت بكلمة بطّالة تلطم فاها وقس على ذلك . فحرّكت بامثالها الصالحة سربًا من النساء الرومانيّات الشريفات على هجران العالم وتكريس ذواتهنّ لله بالعبادة والتقشف * فحسدها الشيطان ووضع عداوة بينهُ وبينها ونوى ان ينتقم منها لانّها قد خلّصت من بين انيابهِ فريسات عديدة فكان يعرض لها باشكال شتّى وهيئات مختلفة مفزعة . امّا هي فكانت تطردهُ باستغاثتها باسم الله *

ورزقها الله اولادًا قدّيسين احدهم يسمّى اوانجلسطس (اي انجيلي) فهذا منذ صغرهِ لاحت فيهِ سمة الفضيلة فذات يوم حدث طاعون في رومية وانطعن فيهِ هذا الصبيّ القدّيس واذ علم انّهُ مائت اعترف واخذ الاسرار المقدّسة وقال لامّهِ : يا امّاه انّي ارى جوقةً من الارواح السمويّة آتية اليّ لتاخذني . وتوفّي في ذلك اليوم عينهِ *

ووهب الله للقدّيسة فرنسيسة ان ترى ملاكها الحارس . وكان هذا الملاك السمويّ يرتّب لها كلّ قوانين سيرتها . وكانت تكرمهُ وتحترمهُ الى الغاية وحينما كان يصدر منها بعض نقائص فكان الملاك يتوارى عنها ووقتئذٍ تتذكّر نقيصاتها فتندم عليها وتصلح ما عكستهُ وحينئذٍ تقدر ان تراهُ * وكان لها رأفة جزيلة على الفقرآء حتى انّها لم تردّ ابدًا فقيرًا استعطى من بابها * ويومًا ما حدثت مجاعة في رومية وكان حموها قد عمل خمرًا جزيلاً . امّا هي فتصدّقت بهِ على الفقرآء من دون علمهِ . واذ علم بذلك غضب عليها فاعتذرت اليهِ . ولمّا نزل الى السرداب ليرى ما بقي من الخمر رأى انّ الأزقاق والبراني كلّها ممتلئة مثلما كانت قبلاً فتعجّب اهل المنزل ومجّدوا الله * ومرّةً اخرى كنست هريَ القمح وجمعت كُناستهُ فوزّعتها على الفقرآء ثمّ جاءَت اليهِ ثانيةً فرأت واذا فيهِ ازيد من اربعين كيلاً قمحًا في غاية الجودة * وكانت تعطي الخبز الجيّد للفقرآء وتستبقي لنفسها الدون * ومنحها الله هبة عمل الكرامات فكانت تشفي المبتلين باسقام الروح والجسد وتجترح اعاجيب أُخر *

وكان لها صبر جميل في التجارب من ذلك انّهُ ذات يوم ثار شغبٌ ما بين شعوب رومية بعضهم مع بعض فنُفي زوجها من رومية بعد ان سلّبوهُ اموالهُ . امّا هي فكانت تشكر الله وتقول مع ايّوب : الربّ اخذ منّي ما اعطاني . وانّي افرح بكلّ ما يحلّ بي من الشدائد لانّ الله شاءَ فابارك اسمهُ وارفعهُ الى الابد * وعلى هذه الصورة استمرّت

ثابتة غير متزعزعة كأنَّها صخرة في بحرٍ الى ان هدت نار الهيجآء وسكنت زوبعة الشغب فعاد زوجها الى حالتهِ الاولى *

وفي سنة ١٤٢٥ في عهد البابا مرتينس الخامس اذ كان للقدّيسة فرنسيسة من العمر نحو اربعين سنةً اعطاها زوجها حرّيَّةً مطلقةً لتعمل كلَّ ما ارادت من العبادة فجمعت لها اخويَّةً من بنات وارامل وكانت تعلّمهنَّ اصول التقوى والعبادة الى ان استمالتهنَّ الى هجران العالم والترهُّب فادخلتهنَّ في دير وجعلت ان تكون قوانينهنَّ قوانين رهبنة مار مبارك فاوحى لها الله برؤْيا واعلمها بانَّ عملها هذا مقبول لديهِ جدًّا * وفي سنة ١٤٣٦ مات زوجها فرتَّبت بيتها وتركت الثروة لاولادها وانطلقت الى دير راهباتها ودخلت معهنَّ في الرهبنة وصارت لهنَّ قدوةً في كلّ شيءٍ فكنَّ يسمعنَ لها ويكرمنَها * فذات يوم جلسنَ على المائدة وكان الطعام يعوزهنَّ ولم يكن عندهنَّ سوى خبز يسير فضل من عشآء اليوم الماضي فاعلمت احدى الراهبات القدّيسة فرنسيسة بذلك . فقالت الله يرزقنا . ثمَّ امرت ان توضع تلك فضلات الخبز على المائدة فلمَّا وُضعت رفعت القدّيسة نفسها الى الله وصلَّت ثمَّ قسَّمت تلك الخبزات على الراهبات وكنَّ خمس عشرة فكثَّرتها جودة الله فاكلنَ كلّهنَّ وشبعنَ وفضل منها * ويومًا آخر انطلقت مع بعضٍ من راهباتها الى البرّيَّة لكي تاتي بحطب للفقرآء . فتعبت الراهبات واجهدهنَّ العطش وكان الماء بعيدًا . فصلَّت القدّيسة واذا امامهنَّ كرمة حاملة عناقيد نضجة مثلما في زمان الخريف وكان

ذلك في شهر كانون الثاني الذي ليس هو إبّان الكروم . فقالت لهنّ اجنينَ وكلنَ ممّا هيّأ لكُنَّ الله فاكلنَ جميعًا وارويِنَ عطشهنّ وشكرنَ الله * ومرّةً اخرى انطلقت القدّيسة الى كرمها مع بعض من راهباتها . وهناك جثت على ركبتيها واخذت تتلو فرض السيّدة. وفي تلك الاثناء جاءَ مطر غزير جدًّا حتى ابتلّ جميع الراهبات اللواتي كنّ معها امّا هي فلم يصبها ادنى شيءٍ ابدًا *

وبعد زمان وقع ابنها يوحنا مريضًا بمرض مخطر فذهبت اليهِ لتخدمهُ وتوّهبهُ لموتة صالحة . فامرها مستعرفها ان تبيتَ عندهُ تلك الليلة لانَّ الدير كان بعيدًا من المنزل . فاعترتها في تلك الليلة حمّى محرقة ولمّا اصبحت ارادت ان ترجع الى الدير فلم تقدر . فأُوحي لها بانّها تموت بعد سبعة ايّام فاعترفت اعترافًا مدقّقًا واخذت اسرار البيعة المقدّسة على سبيل الزوّادة وبقيت منتظرةً للساعة السعيدة التي فيها تُعتق من سجن جسدها . وقبل موتها باربعة ايّام زارها رجل من اولي التقى وقال لها: ارجو انَّ الله لا ياخذكِ الآن بل يتركك ايضًا للعالم لاجل خير كثيرين . فاجابتهُ المجد لله لانّي يوم الخميس اخرج من هذه الحيوة لافوز بخيرٍ منها . وصار كما قالت لانّها ليلة الخميس سلّمت نفسها الى الله وكان ذلك في اليوم التاسع من شهر آذار سنة ١٤٤٠ وعمرها خمس وخمسون سنة * ودُفنت باحتفال عظيم وزينّها الله بعد موتها بكرامات عظيمة جرت بشفاعتها *

* اليوم العاشر *

جهاد الاربعين شهيدًا

بين السلاطين البرابرة الذين اضطهدوا كنيسة المسيح باكثر قساوة كان لِكينيوس فهذا السلطان الظالم جاءَ الى كبادوكية بجيش عظيم وابرز امرًا بقتل النصارى او يكفروا بايمانهم . وكان لِكينيوس ذا بأسٍ واقتدارٍ وعتوٍّ فاضطرب النصارى منهُ وخافوا جدًا فمنهم مَن فرَّ هاربًا ومنهم مَن اطاع امر السلطان ومنهم من استمرَّ ثابتًا وعرض نفسهُ للعذاب . ونقول بالاجمال انَّ ذلك الاضطهاد كان شديدًا الى الغاية * وكان في مدينة سيواس من اعمال ارمنيَّة شرذمة من الجنود الابطال الاقوياءَ يبلغ عددهم الى اربعين جنديًّا وكانوا نصارى وهذه اسماؤُهم : دومطيانُس . اونوقيوس . سيسيانُس . هرَاقليوس . إسكندر . يوحنَّا . قلودِس . اثَناسيوس . والَنْس . أَيليانُس . ماليطون . اوديقُس . اقاطُس . بِيبانُس . اواليوس . ثاودولُس . قورللس . فلاييوس . ساوريانُس . قُريون . والريانُس . قليديون . ساقردون . فريسقُس . اوريطُس . سمارغدس . فيلوطيمون . آقرُس . ميكال . لوسياكُس . دُومنُس . ثاوفيلُس . اوطيكيوس . كزانسيوس . انجيارُس . لاونيقُس . اسيكيوس . كالُس . غرغونيوس . قنديدس * وكان والي سيواس حينئذٍ رجل ملأَق وكان اقسى من مولاهُ لِكينيوس فهذا اذ سمع بانَّ هولاءَ الجنود الاربعين هم نصارى احضرهم امامهُ وشرع

يتملّقهم بمواعيد السلطان ان اطاعوهُ وكفروا بالمسيح والّا فيفضي بهم الامر الى الوبال * فاجابوهُ قائلين . لا يخفاك ايُّها الوالي كيفيَّة محاربتنا من اجل السلطان الارضيّ إما يليق بنا ان نحارب باكثر من ذلك من اجل السلطان السمويّ * ولمَّا لم يقدر ان يزحزحهم عن ايمانهم حبسهم فكانوا في السجن يصلّون سويّةً طالبين من ربّنا يسوع المسيح ان يمنحهم قوّةً لا تُغلَب ليحاربوا من اجل مجدهِ . وقضوا كلّ تلك الليلة مغنّين بمراحم الربّ . فظهر لهم يسوع المسيح قائلاً : لقد ابتدأتم حسنًا فانتهوا كذلك لانَّهُ لا ياخذ الاكاليل الّا من يثبت الى المنتهى * ولمَّا كان الغد احضرهم الوالي ثانيةً وهشَّ لهم واوعدهم بانَّهم ان اطاعوهُ يعلّي قدرهم ويرفعهم الى شرف اعظم . فلمَّا لم يتمكّن منهم لا بمواعيدهِ ولا بتهديداتهِ ارسلهم ثانيةً الى الحبس . فاحدهم المدعوّ قُريون كان يكلّمهم قائلاً . يا اخوتي . لقد شاءَ الله ان نكون كلّنا في اخويَّة واحدة فلا ينفصلنَّ احدنا من صاحبهِ لا في الحيوة ولا في الموت . وكما اشتغلنا في خدمة السلطان الارضيّ الذي ليس هو سوى انسان مثلنا هكذا فلنشتغل الآن باكثر من ذلك في المحاربة عن السلطان السمويّ ولنخاطر بحياتنا حبًّا لهُ فلا غرو انَّهُ يجزينا في الحيوة الابديَّة السعيدة التي لا يقدر ان يعطينا ايَّاها لِكينيوس . تذكّروا يا اخوتي كم من مرّة قد وقعنا في ايدي اعدآئنا وطلبنا عونهُ تعالى فاستجابنا وخلّصنا فلا تفتكروا في شيءٍ فانَّهُ يعيننا ويقوّينا لنحتمل كلّ ما ياتي علينا من العذاب من اجل اسمهِ *

ثمَّ بعد ستَّة او سبعة ايَّام جاءَ قائدهم الى سيواس فاخبرهُ الوالي بامرهم فارسل عليهم ليحضروا امامهُ . وكان مقدَّمهم قُريون يقول لهم في الطريق : اعلموا يا اخوتي انَّ اعداءَنا ثلاثة وهم الشيطان والوالي وقائدنا وبالحقيقة ليس لنا سوى عدوّ واحد غير منظور وهو الشيطان الذي يستعمل عدوَّينا الآخرَين آلةً لمحاربتنا . فهل تظنّون انَّ عدوًّا واحدًا يقدر ان يغلب اربعين وكلّنا بنعمة الله جنود ابطال للمسيح كلاَّ ثمَّ كلاَّ لا يمكن ذلك * فلمَّا مثلوا امام قائدهم تكلَّم معهم زمانًا طويلاً رجاءَ ان يقنعهم ان يتركوا النصرانيَّة فلم يستفد شيئًا لانَّهم كلَّما كُلِّموا بهذا الشان ازدادوا شجاعةً وثباتًا . فعند ذلك حكم عليهم بان تكسَّر افواههم واسنانهم بالحجارة . فلمَّا اخذ الاعوان حجارةً ورموهم بها رجعت عليهم وضربتهم هم فكسَّرت اسنانهم وملأت افواههم دمًا . وامَّا الشهداءَ فكانوا سالمين لم يصبهم شيءٌ ابدًا . فخالهم قائدهم سحراءَ فاخذ حجرًا ورماها باحدهم فاصابت الوالي على فكِّهِ والمَهُ جدًّا * فلمَّا رأوا ذلك تعجَّبوا وارجعوهم الى السجن لينظروا في امر موتهم * وكان الشهداءَ في السجن يصلّون ويرتّلون هذا المزمور وهو . اليك رفعتُ عينيَّ يا ساكنًا في السموات الخ * وظهر لهم يسوع قائلاً : مَن يؤمن بي ولو مات فهو يعيش . ثقوا ولا تخافوا ابدًا من عذاب الناس الذي لا يدوم الاَّ زمانًا يسيرًا . حاربوا ببسالة لكي تنالوا الاكليل * وفي الغد صباحًا اتوا بهم امام الوالي ليقضي عليهم بالموت * وكان قريبًا من سيواس بحيرة ماءَ بارد مجلَّد لانَّ ذلك الزمان كان فصل

شدَّة البرد . فامر الوالي بان يُعرَّوا من ثيابهم ويُطرحوا في تلك البحيرة ليموتوا بردًا وان يحرسهم حرّاس لئلاَّ يفلت منهم احد ويفرَّ من عقابهِ . ثمَّ اعدَّ حمَّامًا حتَّى اذا غلب العذاب احدًا منهم واراد ان يكفر بالمسيح فيخرج من البحيرة ويدخل يستدفئ في الحمَّام . فلمَّا تحقَّق جنود يسوع المسيح الابطال ذلك اسرعوا الى البحيرة واخذوا يخلعون ثيابهم قائلين بعضهم لبعض إِنَّ الجنود عرّوا ربَّنا يسوع المسيح من ثيابهِ وتلاعبوا بها وقد احتمل هذا العذاب من اجل خطايانا فلنخلع الآن ثيابنا حبًّا لهُ لكي نوفي عن جرائمنا . اي نعم صعبٌ هو احتمال هذا البرد ولكنَّا فيما بعد سننطلق في هذه الطريق الى الفردوس السمويّ . إِنَّ الجليد يعذّب اجسادنا ولكنَّ نفوسنا تفرح برجاء الثواب . العذاب هو يسيرٌ غير انَّ المجد هو ابديّ . لنبدل ليلة واحدة زائلة بنهار لا يزول الى الابد . وان كانت ارجلنا تتعذَّب هنا بالجليد فسوف تطأُ النجوم . وان كانت ايدينا تتألَّم هنا فسوف تعانق هناك ربَّنا يسوع المسيح الذي وهبها لنا * كم من رفقاء لنا قد ماتوا في الحرب إِظهارًا لامانتهم في خدمة السلطان الارضيّ فلِمَ نحن لا نعرض حياتنا للموت إِظهارًا لامانتنا في خدمة السلطان السمويّ * كم من الاثيمين قد احتملوا اشدَّ من هذا العذاب . فلنشكرنَّ الله نحن لانَّنا نموت من اجل الحقّ والفضيلة والاقرار بالايمان * ثمَّ رفعوا عيونهم الى السماء وقدَّموا ذواتهم لله ذبيحةً ورموا بانفسهم جميعًا في البحيرة متوسّلين الى الربّ بان يثبّتهم ويقوّيهم على احتمال العذاب

حتى انهم كما دخلوا فيها بعدد اربعين هكذا يخرجون ايضًا بعددهم تمامًا غالبين من دون ان ينقص منهم واحد * وكان البرد شديدًا جدًا . وكان فيهم واحد جبان قد غلبهُ البرد والعذاب فاستغاث بالحرّاس فجرّوهُ من البحيرة بعد ان كفر بالمسيح واخذوهُ الى الحمّام وبعد هنيهة من الزمان مات في الحمّام وهكذا خسر الدنيا والآخرة وترك رفاقهُ التسعة والثلاثين حزانى عليهِ وعلى نقصان عددهم . وكانوا يتوسّلون اليهِ تعالى ان يخفّف عذابهم ويثبّتهم الى المنتهى في التجلّد والاحتمال بصبر * ولمّا انتصف الليل شرق عليهم نور ساطع مع حرارة اذابت الجليد وسخّنت لهم الماء . وظهرت ملائكة وفي ايديها تسعة وثلاثون اكليلاً فوضعت الملائكة الاكاليل على راس واحد واحد من هولاء الشهداء * فلمّا رأى ما صار احد الحرّاس خلع ثيابهُ حالاً ورمى بنفسهِ في البحيرة صارخًا انا مسيحيٌّ . وحينئذٍ لبس الاكليل الذي خسرهُ ذلك الجبان المنكود الحظّ وكمّل عدد الاربعين *

ولمّا كان الصباح امر الوالي ان يُخرَجوا من البحيرة وان تُكسّر سيقانهم بالعصيّ . فامّا هولاء الشجعان فكانوا في وسط هذا العذاب الثاني يترنّمون بهذا المزمور وهو : نجت انفسنا كالعصفور من فخّ الصيّادين الفخّ انكسر ونحن نجونا . عوننا باسم الربّ الصانع السموات والارض . وحينما قالوا آمين سلّموا نفوسهم الى الله * ثمّ امر الوالي ان تُجمَع اجسادهم وتُحرَق في النار . فلمّا جمعوها وجدوا فيها جسدًا حيًّا لم يمت بعد . وكان اسم ذلك الشهيد ماليطون وكان شابًّا قويًّا في الغاية فتركوهُ وحدهُ رجاء

ان يضجر من السياق فيكفر. وكانت امهُ حاضرة. فحملتهُ على كتفيها واتت بهِ ووضعتهُ مع اجساد رفاقهِ المهيأة للاحراق وقالت لهُ: يا ابني العزيز. يا ثمرة بطني. الطوبى لي اذ ثبتَّ الى المنتهى ومتَّ من اجل يسوع المسيح. الطوبى للبطن الذي حملك وللثديين اللذين رضعتهما. تشجَّع يا نور عينيَّ وانطلق لتنال النور الابدي الذي يزحزح ظلماتي. لمَّا كنتَ تنطلق لتحارب عن الملك الارضيّ فكنتُ ارافقك باكيةً لانّي كنتُ اخشي ان تنتهي بك الحرب الى الموت. واما الآن فلانَّك تحارب عن الملك السمويّ فارافقك فارحةً لانّني متأكدة بانَّ هذه الحرب تنتهي بك الى الحيوة الابديَّة. وها انَّ الملاك الذي كلَّلك ينتظرك ليضعك مع اخوتك في الفردوس السمويّ. انَّ الجليد اوصلك الى ابواب السماء. وهذه النار ستدخلك اليها. فتألَّم يا ابني بصبرٍ ما بقي لك من الزمان الوجيز. انَّ الله وهبك لي والآن اردُّك عليهِ بفرح عظيم ورضى مطلق. خليقٌ بالامهات اللواتي ليس مؤكَّدًا عندهنَّ خلاص اولادهنَّ ان يبكينَ عليهم ويندبنَهم. اما انا فمؤكَّدٌ عندي خلاصك فلستُ اريد ان ابكي بل ان افرح واتعزَّى بك * وهكذا كانت تكلمهُ الى ان تنيَّح بين يديها. فعند ذلك اخذتهُ هذه الامُّ القدّيسة ووضعتهُ مع اجساد رفاقهِ الشهداء ليحرَق معهم. وعزمت ان لا تفارقهُ حتَّى تكون قد رأتهُ رمادًا * ثمَّ بعد ان احرقوا هذه الاجساد المباركة طرحوا رمادها وبقاياها في البحيرة حتَّى لا تأخذها النصارى وتكرمها. فحفظ الله هذه الذخائر في الماء وجعلها ان تتلالأ كنجوم السماء

وبقيت في الماءَ الى ان ظهر هولاءَ الشهداءَ الى احد الاساقفة واعلموهُ بمكان ذخائرهم . فاخرجها من الماءَ باحتفال واكرام ووضعها في مكان مقدَّس ثمَّ نُقلت الى القسطنطينيَّة . وبقيت هناك مخفيَّة في بستان الى ان ظهرت الشهداءَ ايضًا للملكة بلكاريا واعلموها بها فاخرجتها باحتفال وتبجيل ووضعتها في الكنيسة * وكان استشهاد الاربعين شهيدًا في اليوم التاسع من شهر آذار سنة ٣١٦ *

* اليوم الحادي عشر *

مار صُفرونيوس بطريرك اورشليم

إنَّ هذا القدّيس وُلد في دمشق من ابوين موْمنين سالكين في خوف الله وتربَّى في مدينة بُسرة التي عند جبل لبنان . وكانت اعمالهُ وهو في بيت والديهِ تشبه اعمال النسّاك في البرّيَّة وكان منعكفًا على درس العلوم . ثمَّ ذهب الى مصر واتقن هناك كلَّ علومهِ وبعد ذلك لبس الاسكيم الرهبانيَّ وبلغ بقداسة سيرتهِ الى اقصى درجة من الكمال * ولمَّا ظهر كيرس المبتدع وزعم انَّ في المسيح طبيعتان ومشيَّة واحدة جادلهُ هذا القدّيس ودحض اقاويلهُ النجسة وقهرهُ في ميدان الجدال واخذ يعظ الناس ويعلّمهم انَّ في المسيح طبيعتان ومشيئتان . وصنَّف في هذا الشان كتبًا كثيرةً مفيدةً جدًّا حتَّى انهُ

لُقِّب بفم المسيح . ولزيادة علمهِ وعملهِ أُقيم بطريركًا على اورشليم ورعى رعيَّتهُ في صدق الايمان وحسن الاعمال وقد كابد من المضطهدين بلايا كثيرة . وكتب قصص الاباء النسَّاك القدّيسين * ولمَّا كانت الاعداء يومًا محاصرةً لاورشليم مدينة كرسيهِ اخذ ينوح عليها كما ناح ارميا النبيّ على خرابها سابقًا . ولمَّا رأى القدّيس صفرونيوس انَّ الاعداء قد افتتحوها وشاهد رذيلة الخراب قائمة في الموضع المقدَّس طلب من الله ان ياخذ روحهُ . فاستجاب الله طلبتهُ ونقلهُ اليهِ وكان ذلك في سنة ٦٣٦ للمسيح *

* اليوم الثاني عشر *

مار غريغوريوس الكبير البابا ومعلّم الكنيسة

بين جميع الاحبار العظماء والمعلّمين القدّيسين الذين تلألأوا في الكنيسة المقدَّسة الكاثليكيَّة اشتهر القدّيس غريغوريوس الكبير الذي بكلّ صواب لُقِّب بالكبير لشرف اصلهِ وغناهُ وقداستهِ وعلوّ رتبتهِ وكراماتهِ وتعليمهِ وسموّ فضائلهِ *

إنَّ مار غريغوريوس الكبير وُلد في رومية من أبوين شريفَين اصلها وغنيَّين جدًّا . وقد ربَّياهُ منذ صغرهِ في سرير العلوم ولمَّا بلغ أشُدَّهُ تقلَّد امور المشيخة * ثمَّ مات ابوهُ واذ رأى انَّ للثروة والاموال

بقيت تحت يدهِ اخذ يستعملها وينفقها في سبيل الله فعمَّر ستَّة اديرة في سيسيليا وديرًا آخر في روميَّة في بيتهِ وشيَّد فيهِ كنيسة على اسم مار اندراوس وترك لكلّ هذه الاديرة اوقافًا كافيةً لسدّ حاجات الرهبان وما فضل من تركة ابيهِ وزَّعها على الفقرآء . ولم يكتفِ ببذل مالهِ كلّهِ حبًّا لله بل اراد ايضًا ان يقدّم ذاتهُ بجملتها ذبيحةً لهُ تعالى فترك وظيفتهُ السامية وترهَّب في الدير الذي عمَّرهُ في بيتهِ وشرع بعيش في الفقر المقدَّس والتزهُّد عن الاشيآء العالميَّة حتَّى فاق جميع الرهبان نسكًا فكانوا يأتمُّون بهِ جميعهم . ولافراط نسكهِ ابتُلي باسقامٍ كثيرة اهزلتهُ جدًّا فاضحى عديم الاستطاعة على الصوم يوم السبت اليوم الذي يصومهُ العلمانيُّون انفسهم فضلاً عن الرهبان والزهَّاد فطلب الى رئيس الدير ان يقترن معهُ في الصلوة والطلبة من الله لعلَّهُ يمدَّهُ بقوَّةٍ كي يصوم ذلك اليوم . فدخلا كلاهما الكنيسة وصلّيا بحرارة على هذه النيَّة . وبعد الفراغ من الصلوة اختبر مار غريغوريوس المعونة الالهيَّة اذ رأى نفسهُ صحيحًا معافىً فشكر الله وعاد يصوم * وكانت صلواتهُ غير منقطعة وتأمُّلاتهُ غويصة . وكان اكلهُ في الدير بقلاً كانت ترسلهُ اليهِ امُّهُ في اناء من فضَّة . فذات يوم جاء اليهِ ملاك بزيّ تاجر وقال لهُ : انَّ جميع اموالهِ قد غرقت في البحر واضحى لذلك في حالة الاقلال والفاقة وما لهُ بيت ليلة وطلب منهُ ان يتصدَّق عليهِ بشيءٍ يسدّ عوزهُ . فامر مار غريغوريوس وكيل الدير ان يعطيهُ ستَّة ريالات فاعطاهُ . فاستزادهُ فامر لهُ بستَّة اخرى

فاخذها ومضى . وبعد يومين عاد اليهِ مستعطيًا فاذ لم يكن للقدّيس شيءٌ يتصدّق بهِ عليهِ اعطاهُ ذلك الاناءَ الفضّيّ الذي كانت ترسل لهُ امهُ فيهِ الطعام فشكر لهُ ومضى . ومنذ ذلك الحين أُعطِي القديس موهبة عمَل الكرامات . وعُلِم بعد ذلك انّ الفقير المستعطي كان ملاكًا كما سنقول *

ويومًا ما نوى احد الرهبان ان يهجر الرهبنة ويهرب سرًّا . فاذ دخل مرّة الى الكنيسة اعتراهُ الشيطان وعذّبهُ ولم يتركهُ حتى خرج فدخل ثانيةً فاعتراهُ الروح الشرّير وهكذا كان كلّما دخل الكنيسة اعتراهُ الشيطان ولا يتركهُ حتّى يخرج . فلمّا عاين ذلك مار غريغوريوس سألهُ عن السبب . فاعترف لهُ الراهب بنيّتهِ وانّهُ قد عزم على الفرار من الرهبنة سرًّا . فشرع القدّيس والرهبان يصلّون لاجلهِ ثلاثة ايّام وبعد انتهاءِ هذه المدّة نجا الراهب من تلك التجربة ومن الروح الشرّير *

ويومًا آخر أُخبر مار غريغوريوس بانّ احد الرهبان في سياق الموت وعندهُ فضّة تبلغ الى ثلاثِ مائة ريال . فاستقبح القدّيس هذا الذنب واوصى رئيس الدير ان لا يدَع احدًا من الرهبان يدخل عليهِ ليزورهُ او يسلّيهُ حتّى اذا ما رأى نفسهُ مهملًا في ساعة موتهِ من الجميع يتوب عن ذنبهِ فيخلص وان لم يتب ومات فتُطرَح جثّتهُ في المزبلة ويقول كلٌّ من الرهبان عليهِ هذه الكلمات وهي : لتمضِ فضّتك معك الى الهلاك * فلمّا رأى الراهب انّهُ مهمَل من اخوتهِ

عرف اثمهُ فاخذ يبكي واعترف بخطيتهِ وفي الآخر مات تائبًا * امّـا الرهبان فخافوا ان يصيبهم ما اصابهُ فكان كلٌّ منهم يأتي بما عندهُ ويطرحهُ امام رجلَي الرئيس حتى الاشياء التي لا يحرّم عليهم اقتناءها قانونهم * ثمَّ امر مار غريغوريوس ان يُقدَّس عن نفسهِ ثلاثون قدّاسًا. فبعد تكميل ذلك اي بعد ثلاثين يومًا ظهر الراهب الى احد رفاقهِ وقال لهُ انهُ كان الى ذلك الحين في المطهر وقد خرج تلك الساعة لينطلق برحمة الله الى السماء *

ويومًا ما اذ كان القدّيس غريغوريوس ماشيًا في السوق رأى صبيانًا ذوي قدٍّ رشيق ووجهٍ صبيح يُباعون . فسأل من اين هم . فقيل لهُ انهم من بلاد الانكليز * قال هل سكان بلادهم نصارى . اجابوهُ لا بل وثنيون . فبكى بمرارةٍ وقال اواه انَّ الشيطان يملك نفوس هولاء الصبيان اللطاف الذين يشبهون ملائكةً ارضيين . قال هذا وانطلق رأسًا الى البابا بَندكتس الاوّل وتوسَّل اليهِ ان يأذن لهُ بارسال واعظين ومبشّرين في انكلترّة لكي يضيئوا لهذه الامّة العمياء ويهدوها الى الايمان بيسوع المسيح . وقدّم نفسهُ الاوّل لهذا الخَطب فسمح لهُ البابا بذلك . فاخذ غريغوريوس بعضًا من الرهبان وقصد انكلترّة ليبشّر فيها بالانجيل . وبعدما خرج حزنت روميّة عليهِ واجتمع الفقراء والحزانى والمرضى الذين كانوا ملتجئين تحت ذيل حمايتهِ وكان هو اباهم وجاؤوا الى باب كنيسة مار بطرس . ولمّا جاء البابا ليدخل في الكنيسة صرخوا كلّهم بصوتٍ عالٍ باكين وقائلين : ايّها الاب

الاقدس ماذا عملت أنَّك سبَّبتَ خرابًا لروميَّة اذ سمحت لغريغوريوس ان يتركها وينطلق * فلمَّا شاهد البابا ذلك وانَّ الجميع بلسان واحد يطلبونهُ التزم ان يبادر بترجيعهِ فارسل وراءهُ من ارجعهُ الى روميَّة ففرح بهِ الشعب جدًّا * وبعد ذلك رسمهُ البابا بلاجيوس الثاني شمَّاسًا انجيليًّا واقامهُ كردنالاً وعمد ان يرسلهُ الى قسطنطينيَّة قاصدًا وسفيرًا من قبَلهِ الى السلطان طباريوس لقضاء بعض الحاجات بما انهُ كان كفوًا لذلك لقداسة سيرتهِ وعلمهِ وفطنتهِ * فاطاع غريغوريوس امر البابا واخذ بعضًا من الرهبان وتوجَّه الى قسطنطينيَّة فلمَّا وصل اليها قبلهُ السلطان باكرام عظيم وقضى لهُ كلَّ حاجة سألها باسم البابا * والتقى هناك بالقدِّيس لآندرس استف سَوِلاَّ الذي كان ايضًا قد جاء الى قسطنطينيَّة مرسَلاً من قِبل ابن ملك اسبانيا الى السلطان طباريوس طالبًا منهُ جنودًا لمحاماة الديانة من الاراطقة الآريوسيِّين. فتصادق معهُ واستمرَّت صداقتهما حتى موتهما * وصنَّف مار غريغوريوس بعون صلوات مار لآندرس خمسة وثلثين مجلَّدًا تتضمَّن تفسير سفر ايُّوب وكمَّلها بعد ذلك في روميَّة * وجرى في قسطنطينيَّة بين مار غريغوريوس واوتيكيوس بطريركها جدال في احدى حقائق الدين. وذلك انَّ اوتيكيوس كان رجلاً قدِّيسًا ذا كرامات عظيمة غير انَّ الله سمح ان يسقط في بعض الاضاليل حتى يذلَّهُ ويجعلهُ عبرةً لنا. فهذا الرجل زعم انَّ اجسادنا لا تكون اجسامًا طبيعيَّة لحميَّة في يوم القيامة الاخيرة بل تكون ارفع وارقّ من الهواء. فاثبت لهُ مار غريغوريوس

ببراهين سديدة بانَّها تكون اجساماً لحميَّة طبيعيَّة حقيقيَّة وانَّها مع ذلك تُضحي غير قابلة للموت . وقال لهُ ان يسوع المسيح من بعد قيامتهِ دخل على تلاميذهِ والابواب مغلقة واراهم يديهِ ورجليهِ قائلاً : جسّوني وانظروا انَّ الروح ليس لهُ لحمٌ وعظام كما ترون لي * فاقتنع اوتيكيوس بكلامهِ ورجع عن ضلالتهِ . وفي حين موتهِ امسك جلد يدهِ وقال انني اقرُّ معترفاً باننا كلّنا سنقوم بهذا اللحم عينهِ *

وبعد ذلك استدعى البابا بلاجيوس الثاني مار غريغوريوس من قسطنطينيَّة الى روميَّة ونصبهُ رئيساً على دير مار اندراوس حيث كان سابقاً راهباً * وفي ذلك الزمان صار وباء في روميَّة ومات فيهِ البابا بلاجيوس الثاني . فانتخب الاقليرس والشعب غريغوريوس ليتخلَّفهُ في الكرسيّ الرسوليّ الروماني . امَّا هو فأبى ولم يرتضِ ولكنَّهم الزموهُ غصباً . فلمَّا رأى نفسهُ غير قادر على مقاومة جميع الشعب قال لهم لنكتب الى موريسيوس عاهل القسطنطينيَّة المتخلِّف لطباريوس فان رضي واثبت انتخابي والاَّ فدَعُوني . فرضوا بذلك * وكان في ذلك الزمان تثبيت انتخاب الباباوات يكمل على ايدي سلاطين الشرق . وبما انَّ السلطان موريسيوس كان صديقاً ومحبًّا لمار غريغوريوس كتب لهُ هذا القدّيس ان لا يثبِّت انتخابهُ * فلمَّا احسَّ والي روميَّة بهذا الدسّ احتال على وصول رسالة مار غريغوريوس اليهِ فاخذها وابقاها عندهُ وكتب عوضها سرًّا من لسان القدّيس والاقليرس والشعب رسالةً غيرها الى الملك موريسيوس ملتمسين فيها ان يرتضي

ويثبّت انتخاب غريغوريوس بابا لانهُ لا يوجد مَن يقدر ان يضبط زمام الكنيسة حينئذٍ سواهُ. وبعث الرسالة مع دسيس الى القسطنطينيَّة. وفيما كانوا منتظرين جواب الملك كان الوباء يزداد في روميَّة شيئاً فشيئاً ومات فيهِ معظم الناس. فشرع مار غريغوريوس ينذر الشعب بالتوبة ويفهّمهم بانَّ الله قد ضربهم من جرى خطاياهم فيجب عليهم من ثمَّ ان يقتدوا بشعب نينوى في دموعهم وتوبتهم لعلَّ الله يرحمهم. ثمَّ امر ان يُصنَع دورة احتفاليَّة وتُحمَل فيها صورة مريم العذراء التي كان قد صوَّرها مار لوقا الانجيلي. وبينما كانوا دائرين بالبكاء والدموع رفع القدّيس عينيهِ الى السماء فرأَى في الجوّ ملاكاً يردُّ سيفهُ الى غمدهِ فعرف ان قد هدأَ غضب الله العادل * وارتفع الوباء وحصلت السلامة لروميَّة * وكان مار غريغوريوس منتظرًا جواب رسالتهِ بقلق. امَّا الملك فلمَّا اخذ الرسالة وقرأَها وعلم فحواها فرح غاية الفرح بانتخاب غريغوريوس وثبّت هذا الانتخاب معلنًا بهِ رضاهُ المطلق * فلمَّا علم غريغوريوس بذلك حزن جدًّا. واذ لم يعد لهُ سبيل للمقاومة فرَّ هاربًا الى الجبال والقفار والمغائر والحروش * امَّا ربّنا يسوع المسيح الذي كان لهُ ارادة بدعوتهِ فجعل ان يظهر فوق المكان الذي كان مختفيًا فيهِ عمود نار. فرآهُ من أُرسِلوا في اثرهِ فجآؤا اليهِ واخذوهُ فاتوا بهِ الى روميَّة فأُجلس على الكرسيّ الرسولي الرومانيّ خليفةً لمار بطرس وكان ذلك في اليوم الثالث من شهر ايلول سنة ٥٩٠ * امَّا هو فكان يبكي ليلاً ونهارًا تائقًا الى ديرهِ وقلاَّيتهِ وخلوتهِ. وكانت رسائل

التهنئات تتوارد اليهِ وكان يجاوب مرسليها بانَّهُ ليس مستحقًّا لهذه الوظيفة السامية وانَّهُ غير قادرٍ لان يحمل هذا الحمل الثقيل وفي الختام يستعين بصلواتهم *

ولمَّا استقرَّ على كرسيهِ اخذ يظهر غيرتهُ على مجد الله مهتمًّا بخير الكنيسة الكاثليكيَّة واصلاح الامور وتعمير المؤمنين ومساعدة المحتاجين وتعزية الحزانى * وكان لهُ التفات خصوصيٌّ الى الفقرآء . وكتب عندهُ في سفر اسمآء جميع فقرآء روميَّة وقراها . فكان كلَّ شهر يقدّم لهم لوازم معيشتهم . ولم يكن ياكل الاَّ بعد ما يكون قد ارسل جزءًا من طعامهِ الى الفقرآء . وكان دائمًا يُجلِس على مائدتهِ اثني عشر من الفقرآء . فذات يوم امر كاهنهُ الخصوصي ان يأْتيهُ باثنَي عشر فقيرًا ليجلسوا على مائدتهِ . فلمَّا دخل بيت المائدة رأَى ثلثة عشر فدعا الكاهن وقال لهُ : انا امرتك ان تأْتي باثني عشر وهوذا ثلثة عشر . فاجابهُ الكاهن انّي لم ادخل بازيد ممَّا امرتني . فافتكر مار غريغوريوس وعلم انَّ ذلك لا يخلو من سرٍّ فشرع يتفرَّس فيهم فرأَى وجه الثالث عشر يتغيَّر لونًا تارةً يحمرُّ وتارةً يصفرُّ وطورًا يبيضُّ . وكان احيانًا يراهُ شابًا وبعد قليل ينظر فيهِ فاذا هو شيخ * فبعد الغدآء انفرد بهِ القدّيس وسأَلهُ ما اسمهُ ومَن هو . فاجابهُ انا هو ذاك التاجر الذي غرقت اموالهُ في البحر واتاك مستعطيًا فتصدَّقت عليهِ باثني عشر ريالاً وباناءٍ من فضَّة . فاعلم انَّ الله اجلالاً لجودتك جعلك خليفةً لمار بطرس هامة الرسل الذي اقتديت بهِ حسنًا . فاجابهُ مار غريغوريوس

ما الذي اعلمك بافكار الله . قال انّي ملاك وقد ارسلني الله اليك ليمتحنك على يدي . فانذهل القدّيس من هذه الكلمات ودخل في قلبهِ رعبٌ منهُ . فقال لهُ الملاك: لا تخف يا غريغوريوس فانّ يسوع المسيح ارسلني اليك لاعينك واحرسك الى المنتهى وهو يمنحك برسالتي كلّ ما سألتهُ . فانحنى القدّيس الى الارض واجابهُ باحترام وخوف قائلاً : ان كان الله قد اقامني راعيًا على بيعتهِ لاجل هذه الاشياء الزهيدة فانّني ارجو نعمًا ازيد من ذلك من يدهِ السخيّة اذا خدمتهُ بمحبّة ووزّعتُ مالهُ على الفقرآء . انتهى * فهذا الذي ازاد سخآء مار غريغوريوس وجعلهُ مفتوح اليد وسريع العطآء حتّى انّ جودتهُ عمّت جميع الكنائس والاديرة . فمن ذلك انّهُ ارسل الى اورشليم رئيس دير بمبلغ وافر من الفضّة لبنآء مارستان لمساعدة المرضى والمحتاجين * وكان يقدّم لهُ كلّ لوازمهِ * وكان يحرّك الاساقفة على مساعدة الفقرآء . وكتب يومًا الى اسقف بخيل رسالةً يقول لهُ فيها اعلم انّهُ لا يكفي لتكميل وظيفة الاسقفيّة ان يكون الاسقف منعكفًا على الصلوة والدرس بل يجب عليهِ ايضًا ان يفيد الآخرين باعمالهِ . وان لم يكن مفتوح اليد سخيًا مهتمًا بسدّ احتياجات الفقرآء ولا يفتكر انّ فقرهم هو فقرهُ نفسهُ فيتغافل عن مساعدتهم فليس باهلٍ لان يسمّى اسقفًا * وبمقدار ما كان مار غريغوريوس مجتهدًا باحتياجات الناس الجسديّة فبازيد من ذلك كان مهتمًا باحتياجاتهم الروحيّة . فانّهُ جذب نفوسًا عديدة من الضالّين الى معرفة الله وعبادتهِ * وجمع مجمعًا في روميّة وفيهِ رسم

بعض رسومات راجعة الى مجد الله وخير الكنيسة المقدّسة * وكان تواضعهُ عجيبًا حتّى انّهُ كثيرًا ما كان يذهب الى المدرسة ويعلّم الصبيان التراتيل الدينيّة ويؤدّبهم ان زلّوا * وانعم الله عليهِ بكرامات كثيرة . من ذلك انّهُ فيما كان يقدّس يومًا تقدّمت امرأة لتتناول القربان المقدّس وكانت هي قد خبزت ذلك الخبز الذي قدّسهُ البابا . فلمّا دنا منها ليناولها ايّاهُ لافظًا هذه الكلمات وهي : جسد ربّنا يسوع المسيح يحفظ نفسكِ للحيوة الابديّة . ضحكت المرأة . فلمّا رآها لم يناولها بل رجع بالقربان المقدّس الى المذبح وبعد ان تمّ القدّاس امر تلك الامرأة ان تقرّ قدّام الشعب لماذا ضحكت عندما دنت الى المائدة المقدّسة . فاطرقت مفكّرةً زمانًا ثمّ اعترفت قائلةً إنّي ضحكتُ لانّك قلتَ انّ الخبز الذي انا بيدي عجنتهُ وخبزتهُ بانّهُ جسد المسيح . فلمّا سمع القدّيس منها هذا الكلام خرّ على وجههِ امام المذبح واخذ يصلّي هو والشعب متوسّلين الى ربّنا يسوع المسيح ان ينير عقل هذه المرأة ويفتح عينيها لتؤمن . وفي الحال استحالت تلك البرشانة المقدّسة الى لحم طبيعيّ بحضور كلّ الجمهور وأراها للمرأة القليلة الايمان . فحينئذٍ آمنت وازداد الشعب ايمانًا . وبعد قليل اخذت البرشانة المقدّسة شكل الخبز كالاوّل *

وكان قلب هذا الحبر العظيم يشتعل بمحبّة الله . وكان يتمنّى ان يحبّ جميع البشر هذا الاله الجوّاد الكثير الاحسان . وبما انّهُ مذ كان راهبًا كان قد ابدى اهتمامًا بهداية انكلترة الى ايمان يسوع المسيح

فلمّا حصل في وظيفة الرياسة العامّة على الكنيسة المقدّسة باشر هذا العمل السامي . فاختار راهبًا من دير مار اندراوس اسمهُ اوغسطينس وعمد ان يرسلهُ مع رهبان آخرين الى تلك البلاد لينذروا بالانجيل وينيروا باشعة ايماننا المقدّس دُجى هذه الامّة الوثنيّة العمياء . فانطلق اوغسطينس على هذا القصد المقدّس . امّا رفقاؤهُ فبعد ان مشوا عدّة ايّامٍ عيوا الامر وارادوا ان يرجعوا فارسلوا مقدّمهم اوغسطينس الى البابا يستميحوهُ الاذن لهم بالرجوع لانّهم ليسوا بقادرين ان يتكلّفوا هذا العمل لعدم معرفتهم اطباع اولئك الاقوام ولغتهم ولعلّ اتعابهم لا تجدي نفعًا . فامّا البابا غريغوريوس فلم يرد ان يسمح لهم بالرجوع فكتب لهم رسالة فيها يحثّهم على اتّباع رسالتهم ويشجّعهم بقوّة العناية الالهيّة على مقاومة جميع اعدائهم * فلمّا قرأ الرهبان تلك الرسالة اخذوا بالحزم وداوموا سفرهم بشجاعة . فاوصلهم الله سالمين الى انكلترّه بصلوات مار غريغوريوس وقبلهم اهلها باكرام عظيم وباشروا هناك الانذار بانجيل يسوع المسيح فاهتدى بواسطتهم جمٌّ غفير من اولئك الشعوب الوثنيّين . فاخبروا البابا غريغوريوس بانّهم نجحوا جدًّا بنعمة الله وقالوا لهُ: انّ الحصاد كثير والفعلة قايلون لا يكفون لهُ وطلبوا منهُ فعلة آخرين . فارسل لهم رجالاً غيورين للانذار معهم . وبعث معهم كلّ ما كان لازمًا لزينة الكنائس وامرهم ان لا يدكّوا هياكل الاوثان بل ان يطهّروها بالماء المكرّس ويكرّسوها كنائس للاله الحقّ* وكانت اعمالهم هناك سالكةً في سبل النجاح حتى انّ اصنام بلاد

الانكليز دُكَّت جميعها وانتشرت ديانة يسوع المسيح بمعجزات باهرة . فكتب البابا غريغوريوس رسالةً الى مار اوغسطينس رئيس المنذرين هناك فيها يهنئهُ هو ورفاقهُ على النجاح الذي خوَّلهم ايَّاهُ الله *

وكان هذا الراعي الصالح والحبر القدّيس حازمًا يقظًا في رعاية قطيع المسيح فكان يعامل بصرامة اولئك الاساقفة الذين يهملون تأدية فرائضهم . ويكرز هو بنفسهِ على الشعب الاَّ حينما يمنعهُ عن ذلك مرض او يشغلهُ عنهُ شاغل فكان يكتب العظة ويجعلها ان تُقرأَ على الشعب * ونقول بالاجمال انَّهُ كان راعيًا شهمًا منتبهًا متدقّقاً في كلّ ما يختصُّ بوظيفتهِ السامية حتى انَّهُ يلوح انَّهُ شيءٌ عديم الامكان وهو انَّ رجلاً واحدًا يقدر ان يتعاطى امورًا كثيرة ومختلفة بهذا المقدار ممَّا يتعلَّق بالدين وبالآداب * وبنعمة الله وهمَّة هذا الرجل النحرير ازهرت الديانة المقدَّسة وامَّحت ارطقات كثيرة من امصار مختلفة *

ولمَّا رأى الشيطان عدوّ خدَّام الله هذا الحبر العظيم وما هو عليهِ من علوّ الهمَّة ونجْح الاعمال لم يقدر ان يكظم غيظهُ فخدع احد الاغنياء الرومانيين وجعلهُ ان يطلّق امرأتهُ الشرعيَّة ويتزوّج بغيرها فحرمهُ لذلك مار غريغوريوس . فغضب الغنيّ عليهِ وجزم ان ينتقم منهُ . فاتّفق مع بعض السحرآء الوثنيّين على ان يلتمسوا حيلة تفضي بالقدّيس الى الوبال والعطب . فاجمعوا على انَّهم اذا خرج البابا يجول في المدينة راكبًا حصانهُ يُدخلون شيطانًا في جسد الحصان فيجنّنهُ فيثور ويرمي البابا على الحضيض فيتحطَّم . فلمَّا علموا يومًا انَّ البابا ركب وهو

يجول في المدينة انطلقوا في اثره فوجدوهُ فرقَوا حصانهُ وادخلوا فيهِ شيطانًا فاضطرب الحصان وهاج واخذ يثور حتّى انَّ الذين كانوا حولهُ لم يقدروا ان يمسكوا عنانهُ . فعلم القدّيس سبب ذلك فرسم اشارة الصليب واخرج الشيطان من جسد الحصان فهدأ * وعاقب الله السحرآء بالعمى . فلمَّا رأوا ما جرى لم يشكّوا في قداسة مار غريغوريوس فجآؤا وانطرحوا عند قدميهِ طالبين الغفران وسألوهُ ان يعمّذهم . فعمّذهم الَّا انهُ لم يردّ لهم البصر خوفًا من ان يرجعوا الى شرّهم الاوّل ويقرأوا كتب السحر * فلمَّا رأى الشيطان انهُ غُلِب من البابا زرع فتنةً بينهُ وبين موريسيوس عاهل القسطنطينيَّة الذي كان صديقًا محبًّا لهُ فصار هذا السلطان عدوًّا الدّ لمار غريغوريوس . وسبب ذلك هو انَّ البابا ما شآء ان يتركهُ يتداخل في الامور الكنائسيَّة ويتعاطاها على حسب هواهُ فلاجل هذا بغضهُ موريسيوس *

وفي ذلك الزمان أُقيم راهب اسمهُ يوحنَّا بطريركًا على القسطنطينيَّة فهذا قبلما انتُخب لهذه الوظيفة اظهر تواضعًا وحلمًا فلمَّا حصل عليها واستوى على الكرسيّ شرع يسمّي نفسهُ البطريرك العموميّ . وجمع مجمعًا من الاساقفة وامر ان يسمّيهُ الجميع بهذا الاسم الذي لا يحقّ لا لهُ ولا لغيرهِ الَّا لبابا رومية فقط الذي هو خليفة مار بطرس ووكيل المسيح ورأسًا عامًّا للكنيسة * فلمَّا سمع مار غريغوريوس البابا بذلك عارض يوحنَّا البطريرك المتكبّر ونقض كلّ ما حدّدهُ في ذلك المجمع ووبّخهُ على جسارتهِ . وكتب رسالة الى الملكة قسطنسية فيها يحذّرها

من غشٍّ مَن عندهُ تواضع مع كبرياَء وحلم مع حيلة ويطلب اليها ان لا تدع ان يقوى الرياء على الحقّ. وكتب رسالة اخرى الى السلطان موريسيوس يطلب اليهِ ان لا يرتضي بان يتّصف يوحنّا بصفة بطريرك الكنيسة العموميّ لانَّ هذه الكنيـة ليست لهُ * امّا السلطان فلعداوتهِ وبغضتهِ لهُ ولمحبّتهِ شرف قسطنطينيّة قاعدة مملكتهِ حامى يوحنا ورفض طلبة البابا غريغوريوس . ولم يكتفِ بذلك بل شرع يعذل ويذمّ من مدَحهُ هو مرّات عديدة سابقًا *

ولمّا علم أَجِلفُس ملك لُمبرديّة ببغضة السلطان موريسيوس للبابا غريغوريوس اتى بجيشهِ الى روميّة وحاصرها مفتكرًا انَّ السلطان لا يحامي روميّة للعداوة التي بينهُ وبين اسقفها . فاستمرّ الحصار عامًا كاملاً. وفي مدّة هذا الزمان كان مار غريغوريوس يكتب رسائل الى السلطان موريسيوس فيها يشكو اليهِ احوالهُ ويسأَلهُ العفو ويستعين بهِ على محاصر روميّة . فلم يلتفت اليهِ ولا تحنّن قلبهُ عليهِ * امّا الله الذي لا يترك العالم ان يقوى على عبيدهِ فحامى مار غريغوريوس وامدّهُ بقوّة وعون من عندهِ فثبت محاميًا لروميّة الى ان غُلِب أَجلفُس وترك الحصار وولّى مدبرًا * ولم يدع الله موريسيوس بلا قصاص لانّهُ اضطهد وكيلهُ وابا كنيستهِ العامّ ظلمًا . ففي تلك السنة عينها ظهر في قسطنطينيّة رجل بزيّ راهب ماسكًا في يدهِ سيفًا مجرّدًا وهو يصرخ بصوت مرعب قائلاً : الا سيُقتَل موريسيوس بهذا السيف * فلمّا علم هذا السلطان بذلك رجع الى نفسهِ وبدأَ يرسل صدقات الى الاديرة

طالبًا من الرهبان ان يتشفّعوا بهِ الى الله عسى ان يعاقبهُ في هذه الحيوة ويعفي عنهُ في الآخرة . وبما انَّهُ كان يطلب ذلك من الله بدموع سخينة استبان انَّ طلبتهُ استُجيبت فانَّهُ بعد زمانٍ قليل قام ضدّهُ رجل اسمهُ فوقاس فقتلهُ هو وامرأتهُ واولادهُ كافةً . ولمَّا كان في سياق الموت شكر الله على انَّهُ عاقبهُ في هذه الحيوة كما طلب معترفًا بانَّهُ مستحقٌ ان ينزل عليهِ غضب الله العادل لسوء معاملتهِ لغريغوريوس البابا * امَّا يوحنَّا البطريرك فمات بغتةً بقضاء الله العادل *

وكان الحبر العظيم مار غريغوريوس مزينًا بمزايا حميدة فكان احيانًا يأمر جميع الاساقفة والكهنة والقضاة والملوك انفسهم بسلطان عظيم ان يحفظوا اوامرهُ حتَّى انـهُ كان يُنزلهم عن وظائفهم ان عصوا عليهِ . واحيانًا كان يتذلَّل كادنى جميع الناس * وكان لهُ عادة ان يقول إنَّهُ لا يجب على الروساء ان يعتبروا مقدرة رتبتهم بل المساواة التي بينهم وبين الذين تحت يدهم نظرًا للطبيعـة البشريَّة . ولا يجب عليهم ان يفرحوا عندما يرون انفسهم روساء الناس بل عندما يرون انفسهم نافعين لهم . ولطالما ينسى بعض الروساء ذاتهم فيحتقرون مَن هم تحت سلطانهم انتهى * وكان تواضعهُ لا مزيد عليهِ فكان يدعو الكهنة اخوتهُ والاقليرس الادنى من الكهنة اولادهُ الاعزَّاء والعوامَّ ساداتهِ والنساء سيّداتهِ . وهو اوَّل من وضع امضاءهُ في ختم رسائلهِ : عبد عبيد الله . وبهِ اقتدى جميع الباباوات بوضع امضائهم هكذا * وكان هذا القدّيس على جانب عظيم من الصبر حتى انَّهُ لم يتشكَّ

ابدًا في كلّ ما كان يحلّ بهِ من الاضطهادات والامراض وسائر النوازل * وكان فقيرًا بالروح ومجرَّد القلب من جميع الاشياءَ الارضيَّة ولم يكن يستعمل اموالهُ لنفسهِ بل لسدّ احتياجات الفقراءَ ولاشياءَ اخر راجعة الى مجد الله * وبعد ما نقَّى يسوع المسيح هذا خادمهُ الامين بتجارب كثيرة واحزان مختلفة كما يتنقَّى الذهب في الكور خلّصهُ من حبس هذا الجسد وكلّلهُ باكليل المجد الذي استحقَّهُ باعمالهِ الصالحة وبتعاليمهِ السمويَّة التي دبَّر بها الكنيسة المقدَّسة مدَّة ثلاث عشرة سنة وستة اشهر ونيف . وكانت وفاتهُ في اليوم الثاني عشر من شهر آذار سنة ٦٠٤ * وترك في خزانة الكنيسة المقدَّسة تصانيف مشهورة عديدة ورسائل جميلة ورفع اعلام العلوم والفنون وجعل روميَّة قدوةً للسيرة المسيحيَّة والرهبانيَّة وربح لله جمًّا غفيرًا من الوثنيّين * وشرَّفهُ الله بعد موتهِ بكرامات عظيمة اجراها بشفاعتهِ *

وقد مدحهُ معلّموا الكنيسة القدّيسون قائلين عنهُ إنَّهُ كان رجلاً ماهرًا في العلوم ورئيس اللاهوتيّين ونور الفلاسفة وضياءَ الفصحاءَ ومرآة القداسة ولسان الروح القدس * وروى عنهُ القدّيس إلدفونسوس رئيس اساقفة تُلادة قائلاً : إنَّهُ فاق انطونيوس قداسةً وكبريانُس فصاحةً واوغسطينُس علمًا * وكتب عنهُ مار ايسِدورس قائلاً : انَّهُ بين جميع المعلّمين الذين سبقوهُ والذين اشتهروا في عصرهِ لم يوجد مَن ماثلهُ *

* اليوم الثالث عشر *

القدّيسة افراسيا البتول

كان في قسطنطينيَّة رجل من الاشراف المقلَّدين امور الحكومة قد تزوّج امرأَةً شريفةً ذات فضل اسمها افراسيا فرزقها الله ابنةً وحيدةً وسُمّيت افراسيا باسم امّها وكان اسم ابيها انطيغونا . وكان مسيحيًّا حقيقيًّا . وكان السلطان تاودوسيوس الصغير يحبّهُ جدًّا لِمَا فيهِ من مكارم الاخلاق وكان بينهما قرابة * فاذ عرف انطيغونا اباطيل العالم سأَل امرأَتهُ افراسيا هل تريد ان ترتضي ونتّفق معهُ على ان يعيشا في المستقبل في سبيل التعفّف ويخدما الله وحدهُ راجيَين الخيرات السمويَّة والسعادة الابديَّة ومكتفيَين بما رزقهما الله . فارتضت زوجتهُ واجابتهُ قائلةً : لا شيءَ أَحبُّ اليَّ من ذلك لانّي اتامّل دائمًا في هذه كلمات الكتاب المقدّس وهي : الوقت منذ الآن مقصرٌ لكي يكون الذين لهم نساءٌ كأَن ليس لهم . لان شكل هذا العالم يزول . فشكرا الله على وفاق قصدهما وعاشا بعد ذلك مثل اخ واخت باذلَين كلَّ جهدهما في خدمة الله وعبادتهِ * وبعد سنة توفّي انطيغونا وفاةً مقدّسةً . فعزّى الملك افراسيا وطلب اليها ان تحسن تربية ابنتها افراسيا وتتسلّى بها . وخطبها لشابٍّ شريف من اولي المراتب العليا في البلاط الملوكي اذ كانت بعد صغيرة * وفي ذلك الزمان انطلقت افراسيا مع ابنتها افراسيا الى مصر . وكلّما دخلت مدينةً او قريةً في طريقها وزّعت جزءًا من اموالها على

النقرآء . ثمَّ بلغت الى ارض تيبائيدة الواطئة المشحونة بالنسّاك فزارتهم ومضت فسكنت في مدينةٍ فيها دير وفيهِ راهبات سائرات سيرةً نشفةً الى الغاية . فواصلتهنَّ وكانت تقدّم لهنَّ ما تحتاج اليهِ كنيستهنَّ كالشمع والزيت والبخور وغير ذلك *

فاتّفق انَّها انطلقت ذات يوم مع ابنتها افراسيا لزيارة اولئك الراهبات وكان عمر افراسيا حينئذٍ سبع سنين فشرعت الرئيسة تخاطب مع هذه الصبيَّة الصغيرة وتصف لها الفرح والسرور والابتهاج الذي تشعر بهِ النفس المخصَّصة ذاتها بجملتها لله . فارتقش قلبها . ووعدت ان لا تخرج من الدير. فلمَّا ازمعت امّها الانصراف والرجوع الى البيت مساءً قالت لها ابنتها : يا أُمَّاه ارغب اليكِ ان تأْذني لي ان ابقى هنا في الدير . وان شئتِ فاذهبي انتِ الى البيت واتركيني اخدم الله هنا مع الراهبات * فاجابتها الرئيسة انَّهُ لا يمكن لاحد ان يسكن في الدير ما لم يكرّس نفسهُ ليسوع المسيح بنذرٍ ابديّ . فتهلّلت الابنة القدّيسة واخذت صليبًا فاعتنقتهُ وقبّلتهُ بمحبّةٍ قائلةً : انّي انذر ذاتي ليسوع المسيح طول حياتي . فاندهلت امّها والرئيسة من ذلك وتحقّقتا بانّها دعوةٌ الاهيّة . فبكت امّها من الفرح وقالت لها : كمّلي يا ابنتي مشتهى قلبكِ وليكن يسوع معكِ . ثمَّ تركتها بين يدي الرئيسة ورجعت وحدها الى البيت تقرع صدرها وترفع عينيها الى السماء طالبةً من الله ان يثبّت ابنتها في عزمها الصالح . وبعد زمان مرضت هذه الامّ التقيّة وعلمت انَّ آخرتها قد اقتربت فارادت ان ترشد ابنتها بكلمات اخيرة

قبل موتها . .فقالت لها: يا ابنتي العزيزة افراسيا خافي الله واكرمي اخواتكِ واعتبري نفسكِ خادمةً لهنَّ ولا تفتكري ابدًا في نفسكِ بانَّكِ كنتِ غنيَّة بحسب العالم ومن نسل سلاطين بل كوني متواضعة وفقيرة على الارض لكي تستحقّي ان تشتركي بالمجد والسعادة في الفردوس السمويّ * ثمَّ كتبت وصيتها وفيها تركت كلّ اموالها لابنتها افراسيا حتَّى تنفقها في سبيل الله . وبعد زمن قليل ماتت برائحة القداسة * فلمَّا علم السلطان تاودوسيوس بموت هذه الامرّ المباركة وبحال ابنتها افراسيا ارسل اليها رسالة فيها يعزّيها بموت والدتها ويخطبها لخطّيبها الاوّل لانَّها بلغت العمر الكافي للزيجة * فلمَّا قرأت افراسيا رسالة الملك ضحكت واجابتهُ قائلةً: انَّهُ ليس صوابًا ان اترك عريسي يسوع المسيح الذي هو آله ازليّ واتزوَّج رجلًا ليس هو الَّا قليلاً من التراب وستاكلهُ الدود عمَّا قليل . فاتوسَّل اليك أيُّها الملك ان لا تضجرني في ذلك لانّي عزمتُ ان اموت موتًا احرى من ان اترك الرهبنة التي اراها طيّبةً في عينيّ . واسأل جودتك بحقّ حبّك واكرامك لوالديَّ الودودَين ان توزّع جميع اموالي التي عندك في القسطنطينيَّة على الفقراء والارامل واليتامى وعلى الكنائس وتطلق جميع عبيدي وخدَّامي حتَّى اتجرَّد من العالم بالكلّيَّة ولا يعيقني شيءٌ عن خدمة الله . واطلب اليك أيُّها الملك ان تصلّي دائمًا لاجلي الى الله حتَّى يؤهّلني ان اخدمهُ حسنًا * فلمَّا قرأ الملك رسالتها سحّت عيناهُ دموعًا غزيرة وكمَّل طلبتها بحسبما شاءت *

ولمّا رأَت القدّيسة افراسيا نفسها مجرَّدة من العالم اخذت تسير متقدّمةً رويدًا رويدًا في سبيل الكمال وحينئذٍ فتح الشيطان حربهُ معها وشرع يضطهدها ويؤلمها ويجرّبها . امّا هي فكانت تظفر بهِ بتقشّفها وصلاتها المتواترة . ولكي تذلّ نفسها وترضّ رأس عدوّها كانت كلّما اتى عليها شيءٌ من تجارب الشيطان كشفتهُ لرئيستها . فكانت رئيستها تأْمرها أَن تعمل الاعمال الدُنيا في الدير كالكنس والطبخ وغير ذلك حتّى تغلب الشيطان بطاعتها وتواضعها وتقشّفها * فذات يومٍ بعد ان جرّبها الشيطان وكشفت تجربتها للرئيسة امرتها رئيستها ان تنقل حجارةً من مكانٍ الى آخر ثمّ تاتي بها الى مكانها . فصنعت ذلك بطاعة كاملة . ومع ذلك فلم يكن الشيطان يتركها برهةً في الراحة فانّهُ كان يرسل لها احلامًا وخيالاتٍ مفزعة وهي لا تلتفت اليهِ بل كانت تزداد تقشّفًا . واستأْذنت يومًا رئيستها وصامت اسبوعًا كاملاً من دون ان تذوق شيئًا . فحسدتها احدى الراهبات واخذت تثلبها قائلةً : بأنّها مرآئية تتظاهر بهذه الافعال القشفة طمعًا ان تصير رئيسةً في الدير . امّا القدّيسة فركعت امامها مستغفرةً ومعترفة بانّها خاطئة وتوسّلت اليها ان تصلّي لاجلها * ولمّا علمت الرئيسة ما فعلت تلك الراهبة مع افراسيا عاقبتها على الشكّ الذي ابدتهُ في الدير * فاذ راى الشيطان انّ القدّيسة افراسيا انتصرت على جميع التجارب الباطنة التي جرّبها بها جزم على قتلها . فيومًا ما اذ كانت تتناول ماءً من البئر اسقطها فيهِ فصرخت بصوتٍ عالٍ قائلةً : يا الاهي اعنّي . فسمعت الراهبات

صوتها واسرعنَ فاخرجنَها من البئر سالمةً . فقالت متبسّمةً : يا أيُّها الشيطان اطلب الى يسوع المسيح ان لا يسمح بان تغلبني * ويومًا آخر اذ كانت تشتغل في قطع حطب والفاس بيدها ضربها الشيطان بالفاس وجرح رجلها جرحًا مثخنًا فوقعت مغمًى عليها . فجرت اليها الراهبات وحملنَها الى الدير وبعد قليل رجعت الى صوابها فقامت وانطلقت تجمع الحطب الذي حطبتهُ لتأتي بهِ الى الدير لئلاّ يفتخر الشيطان بانَّهُ غلبها . وفيما هي صاعدة على الدرج . اسقطها الشيطان على الحطب فانتشب عودٌ في جبينها وسال دمها . فظنَّت الراهبات ان قد فُقِئَت عيناها . فقالت لهنَّ : لا تخفنَ فانَّ عدوّي لم يجرحني في عينيَّ بل في جبهتي * واسقطها مرَّةً اخرى من علوّ السطح الى اسفل فنهضت صحيحة سالمة * وكانت يومًا تطبخ بقلاً في الدير وكانت القِدر تغلي فاكبَّ عليها الشيطان القدر فظنَّتها الراهبات قد احترقت . فقالت لهنَّ : انّي ما حسستُ سوى بماءٍ بارد * وقد سمح الله للشيطان ان يجرّبها بكلّ هذه التجارب لزيادة مجدها ولخزي الشيطان ولكي نعلم كم يبغض هذا الحسود النفوس الفاضلة * ووهب الله للقدّيسة افراسيا موهبة عمل الكرامات من ذلك انَّ امرأةً اتت بولدٍ سقيمٍ لها الى الدير طالبةً صلاة الراهبات عليهِ . وكان الصبيّ اصمَّ واخرس ومفلوجًا . فامرت الرئيسة القدّيسة افراسيا ان تحمل الولد الى المكان المعيّن للصلوة . وفيما كان محمولاً على ذراعيها تجنّنت عليهِ فرسمت اشارة الصليب عليهِ قائلةً ليشفِكَ مَن خلقك . فشُفي حالاً *

وكان في الدير امرأة مجنونة قد اعتراها الشيطان من زمن ليس بوجيز . وكانت الراهبات يصلّين عليها دائمًا فلم تبرأ . وكان فيها ذلك الروح الشرّير قويًا جدًّا حتى انّ الراهبات لا يجسرنَ ان يقتربنَ اليها لانّها كانت تضرب من دنا منها . وكانت معتقلةً بالسلاسل في يديها ورجليها . وحينما كانت الراهبات يقدّمنَ لها الطعام فكنّ يُدنينهُ اليها بعصًا . فامرت الرئيسة القدّيسة افراسيا ان تتقلّد خدمتها . فاطاعت وكانت تخدمها بشجاعةٍ وتقدّم لها المطعم والمشرب . وعندما دنت منها القدّيسة اوّل مرّة ازعج الروحَ الشرّير تلك المرأة فزجرته القدّيسة فسكن وصارت المرأة اهدأ من الخروف ومع ذلك لم تجسر الراهبات ان يدنونَ منها * فذات يوم قالت تلك الراهبة التي ثلبت يومًا القدّيسة افراسيا : أَوَ ما يوجد فينا راهبة تقدر ان تتكلّف خدمة هذه المستجّنة ما عدا افراسيا . لو كُلّفتُ ذلك لفعلته مثلها . ثمّ اخذت الطعام وقدّمتهُ لتلك المرأة فحالما اقتربت اليها وثبت عليها كالاسد وامسكتها وخبطتها في الارض وخزّقت ثيابها وعضّتها حتى قدّت لحمها . فكانت الراهبة تصرخ مستعينة باخواتها فلم يوجد من يفكّها من بين يديها حتى جاءت القدّيسة افراسيا اليها وخلّصتها وفيها رمق . وامرت الروح الشرّير ان يسكن فسكن * فعرفت بذلك الراهبات قداسة سيرة افراسيا وانّ ربنا يسوع المسيح ترك تلك الامرأة الى حينئذٍ ليفكّها بواسطة افراسيا . فامرت الرئيسة هذه القدّيسة ان تخرج الشيطان من ذلك الجسد . فصلّت وحينئذٍ

افراسيا واخرجتهُ وعتقت المرأة منهُ *

وبعد زمان اوحى الله للرئيسة بانّهُ يدعو افراسيا الى السماء فحزنت على فقدانها قدّيسة كانت فخرًا وشرفًا للدير. فاعلمتها بذلك ففرحت القدّيسة وشكرت الله وطابت اليهِ تعالى ان يمهلها ريثما تستوفي تقشّفها. فاستمرّت سنةً متأهّبة للموت بالتوبة والتنشّف والصلوة والصوم واستيداع نفسها لله. وبعد ذلك اعترتها حمّى شديدة دنت بها الى الموت. وكانت راهبة اسمها يوليًا تحبّ القدّيسة جدًّا وكانت لها مثل امّ ومعلّمة في الدير ولم تكن تفارقها في جميع اعمالها فتوسّلت اليها هي والرئيسة ان تصلّي الى الله من اجلها عسى ان ياخذها معها. ولمّا تنيّحت افراسيا ودُفنت بكت عليها يوليًا ثلاثة ايام غير مفارقة قبرها وفي اليوم الرابع جاءت فرحى تبشّر الرئيسة بانّ يسوع المسيح يدعوها بصلوات القدّيسة افراسيا. فعانقت الراهبات وتوفّيت في اليوم الخامس ودُفنت الى جانب اختها افراسيا * وبعد ذلك بشهر جمعت الرئيسة الراهبات واعلمتهنّ بانّها تموت هي ايضًا لانّ افراسيا نالت لها ذلك من الله وقالت لهنّ: ان ينتخبنَ رئيسةً عوضها. فلما انتخبنها ارشدتها واوصت الراهبات ان يُطعنها ويماثلنَ افراسيا بسيرتهنّ. ثمّ نهتهنّ عن ان يدخلنَ عندها تلك الليلة * ولمّا كان الصباح اتينَ اليها فوجدنها راقدة بالربّ. فدُفِنت هي ايضًا الى جانب افراسيا ويوليا * وعمل الله كرامات عظيمة عند ذلك القبر * وكان موت القدّيسة افراسيا في سنة ٤١٠ ولها من العمر ثلاثون سنة *

* اليوم الرابع عشر *

القديسة ماتلدا ملكة جرمانيا

إنَّ هذه القدّيسة كانت شريفةً نسبًا وتزوّجت بهنري ملك جرمانيا . وكانت مع وجودها في كذا شرفٍ تزور المرضى وتداريهم وتخدم الفقرآء وتتصدّق عليهم وتعزّيهم وتقضي ليلاتها في الصلوة * وكان قلبها مجرّدًا من محبّة الاشيآء الارضيّة * وبعد زمان مات الملك زوجها وخلّف لها ثلاثة اولاد فصار الواحد ملكًا وصار الآخر اميرًا وانتُخب الآخر رئيس اساقفة في كُلونيا . فتخاصم الامير مع اخيهِ الملك ونازعهُ في المُلك فوقع الخلف بينهما واجتمعا على امّها الملكة ماتلدا واهاناها لانّها افنت دولتهما باعطاء الصدقات واخذا كلّ ما كانت تملكهُ من الحلي * وبعد زمان تصالحا وصالحا امّها وردّا عليها كلّ ما اخذاهُ منها . فاخذت توزّعهُ على الفقرآء . وشيّدت خمسة اديرة وكنائس عديدة وشرعت تقضي حياتها في ممارسة الافعال التقويّة واعمال الرحمة . وكانت ترشد الفقرآء والجهّال وخدّامها وتعلّمهم ان يصلّوا حسنًا . وكانت تكثر من زيارة ديرٍ للراهبات ففي احدى زياراتها وقعت مريضةً في ذلك الدير ودنا موتها فاعترفت لمطران مدينة باينس ابن احد بنيها . وبعد ايّام اعترفت اعترافًا علنًا بجميع خطاياها بحضور الكهنة وراهبات الدير وذلك تواضعًا منها . ثمّ اخذت اسرار البيعة المقدّسة واضطجعت على مسحٍ ونثرت الرماد على

واسها وسلّمت روحها الى الله بسلامٍ وكان ذلك في اليوم الرابع عشر من شهر آذار سنة ٩٦٨ *

* اليوم الخامس عشر *

مار لنجينُس الجنديّ

خبّرنا متافراسطُس عن هذا القدّيس قائلاً انّ لُنجينُس كان يهوديًّا وقائد ماية حينا حُكِم على يسوع المسيح بالموت على الصليب وكان حاضرًا في آلامهِ وموتهِ . وهو الذي طعنهُ بالحربة في قلبهِ بعد موتهِ فجرى منهُ دمٌ وماءٌ ومن ذلك استنار بنور سمويّ وعلم انّ يسوع المسيح كان حقًّا ابن الله * فبعد موت المخلّص ودفنتهِ أُمِر لُنجينُس ان يذهب بعسكرهِ ويحرس القبر لينظروا هل يقوم يسوع من القبر كما سبق وقال لهم . فلمّا عاين لُنجينُس قيامة الربّ في اليوم الثالث من بين الاموات كما هو مكتوب في الانجيل اخذ الجند خوف عظيم . امّا لُنجينُس فكان طول تلك الليلة يتذكّر صبر الربّ يسوع وثباتهُ وتجلّدهُ في احتمال العذاب بصمتٍ وحزن الخلائق على موتهِ اذ اظلمت الشمس واكتست ثوب الحِداد وانشقّ حجاب الهيكل الى اثنين من فوق الى اسفل . وكانت هذه التصوّرات تزيدهُ ايمانًا * فلمّا اصبح الصباح انطلق واخبر رئيس الكهنة والكتبة والفريسيّين بما كان وانّهُ هو

وجنودهُ عاينوا قيامة يسوع المسيح المجيدة فشقَّ ذلك عليهم . ولكي يكتم هولاَءَ العميان مجد الربّ اجتمعوا وتشاوروا واعطوا العسكر فضةً كثيرة قائلين: قولوا ان تلاميذهُ اتوا ليلاً وسرقوهُ ونحن نيَّام واذا سُمع ذلك عند الوالي فنحن نستعطفهُ ونجعلكم مطمأنّين * فاخذوا الفضّة وفعلوا كما علَّموهم . امَّا لُنجينُس قائدهم الذي كان قد تغيَّر قلبهُ وامتلأ نورًا الاهيًّا فلم يشأْ ان يأْتي بكذب كذا فظيع بل ابى قبول الرشوة واذاع الحقّ واصبح شهيدًا امينًا لقيامة يسوع المسيح * فلمَّا رأَى اليهود ثباتهُ عزموا ان ينتقموا منهُ. فاذ علم سوَّ نيَّتهم وما ائتمروا بهِ عليهِ هجر وظيفتهُ وهرب من اورشليم الى كبادوكيا مصطحبًا باثنين من جنودهِ قد اقتديا بهِ . وكان هناك ينذر بما رآهُ . فاهتدى باقوالهِ وباعمالهِ الصالحة اشخاص كثيرون الى ايمان المسيح * وبعث اعداؤهُ جنودًا ليهلكوهُ . فجعل الله ان يستضيفهُ هولاَءَ الجنود ولم يعرفوهُ . امَّا هو فعرفهم وقبلهم باكرام وسأَلهم عن سبب مجيئهم فاجابوهُ قائلين انَّنا اتينا طالبين لُنجينس قائد المائة لنهلكهُ . فقال لهم امكثوا الآن عندي وانا اريكموهُ * ثمَّ دعا الجنديَّين اللذَين اتيا معهُ من اورشليم لكي يشركهما باكليل الاستشهاد فلمَّا حضرا امامهُ رفع صوتهُ قائلاً: انا هو لُنجينُس . اميتوني فتكونون قد دفعتم لي اجرة خدمتي لكم في بيتي لانكم لا تقدرون ان تعطوني جزاءً اثمن من الموت * فاندهل الجنود عند سماعهم ذلك منهُ . وكفُّوا عن قتلهِ لانَّهُ بالغ في اكرامهم * امَّا هو فكان يحرّكهم على قتلهِ ثمَّ لبس ثيابًا بيضًا متهيّئًا الى العرس السمويّ فبعد ان

عانق الجنود واراهم المكان الذي اراد ان يُدفَن فيهِ قطعوا رأسهُ هو ورفيقيهِ * واخذ الجنود راس لُنجينُس واتوا بهِ الى بيلاطس . فعلّقهُ على باب المدينة لكي يزدري بهِ جميع المارّين ثمَّ رماهُ اليهود في المزبلة . فصانهُ الله من الفساد واستمرَّ هناك الى ان ظهر التدّيس لُنجينُس لامرأةٍ فقيرة وكانت ارملة عمياءَ وكان لها ابن وحيد يعولها . وكانت الناس تعيّرها وتحتقرها . فقصدت اورشليم لتطلب من الله ان يشفيها . ولمّا بلغت الى المدينة مات ابنها الوحيد وخلَّف لها حزنًا ابديًّا . فمن كثرة بكائها وحزنها عليهِ نعست ونامت وفيما هي نائمة ظهر لها مار لُنجينُس وعزّاها وحدّثها بكيفيّة ايمانهِ بالمسيح مخلّص العالم وسفكهِ دمهُ حبًّا لهُ . ثمَّ امرها ان تنطلق وتفتّش على رأسهِ المدفون في المزبلة وقال لها: انّها حالما تلمسهُ يُعاد عليها بصرها . واوعدها بانَّهُ يريها ابنها لتتعزّى بهِ . وعندما استيقظت قامت حالاً وانطلقت بشجاعة الى المكان الذي دلّها عليهِ لُنجينُس . فلمّا حفرت الزبل وجدت الراس المقدّس . فاخذتهُ وحالما لمستهُ رجع اليها بصرها * وظهر لها ايضًا القدّيس في الليلة الثانية ومعهُ ابنها موشّحًا ببهاءٍ سمويّ وقال لها . لا تبكي على من تكلّل بالمجد في ملكوت الله . فالآن خذي رأسي وادفنيهِ مع جسد ابنكِ في قبر واحد وامدحي الله في تدّيسيهِ لانَّهُ هكذا يشاءُ فلمّا اصبحت اخذت تلك الهامة المقدّسة وجسد ابنها وانطلقت بهما باكرام الى قرية تُدعى صَنديال التي فيها وُلِد لُنجينُس ودفنتهما هناك * وكان استشهاد مار لُنجينُس في سنة ٨٠ للمسيح *

اليوم السادس عشر

مار ابرام الحبيس

إنَّ هذا القدّيس كان من اصل شريف ومنذ صغرهِ مشى في سلك التقوى والفضيلة . وكان ابواهُ يحبّانهِ جدًّا . فلمّا بلغ أَشُدَّهُ عزما ان يزوّجاهُ فابى وفي الآخر اجابهما الى ذلك خوفًا ان يحزنهما . فخطبا لهُ فتاةً جميلةً ذات مكارم حميدة واعدّا لهُ العرس ثلاثة ايّام بالولائم والطرَب والاغاني حسب عادة اهل العالم . فلمّا بلغ اليوم المعيَّن لتكليلهِ على عروسهِ الهمهُ ربّنا يسوع المسيح ان يتجنَّب هذه الاباطيل الزائلة التي ليست الَّا ظلاًّ يزول عمَّا قليل . فهرب ابرام من بيت ابويهِ ومضى فاختبى في مغارة تبعد من المدينة نحو ربع ميل . فلمّا طلبهُ اهلهُ ولم يجدوهُ لا في الكنائس ولا في خبايا المدينة تذكّروا انّهم غصبوهُ على هذه الزيجة وبعد بِضعة ايّام وجدوهُ ففرحوا برؤيتهِ ولكنّهم حزنوا على انّهُ خلّى عروسهُ وانفصل من العالم . فكان كلٌّ منهم يحتال عليهِ بنوعٍ ليصدّهُ عن عزمهِ . امّا هو فكان ثابتًا في عزمهِ الصالح . وفي الآخر غلبهم والزمهم ان يتركوهُ . فتركوهُ ورجعوا . فشكر ابرام الله على ما خوّلهُ من الآلاء وسدَّ باب مغارتهِ وفتح لهُ فيها كُوَّةً صغيرة ليتناول منها الخبز والماء . واستمرَّ هناك عشر سنين سائرًا سيرةً ملائكيّة . وفي تلك الاثناء مات ابواهُ وتركا لهُ جميع اموالهما وراثةً . فلم تقدر هذه الثروة ان تزعزعهُ وتطغيهُ لانّهُ لم يبالِ بها بل كلّف

احد اصدقائهِ ان يوزّعها على الفقرآء ويستبقي منها عندهُ شيئًا لبعض الحاجات . ففعل صديقهُ ما كلّفهُ * وكان مار ابرام يفرح بفقرهِ اذ لم يكن لهُ سوى ردآء ومسح للباسهِ وحصيرٍ عتيق لرقادهِ وجرّةٍ لشربهِ المآء . وبمقدار ما كان فقيرًا بالاشيآء الارضيَّة فباكثر من ذلك كان غنيًّا بالمواهب السمويَّة . ولسموّ فضائلهِ ذاع اسمهُ في كلّ تلك الامصار *

وكان هناك قرية سكّانها وثنيّون وكانوا اشرارًا واعدآء للمسيحيّين . وكان كلّما ارسل اليهم اسقف ذلك الاقليم كاهنًا مبشّرًا او راهبًا منذرًا اضطهدوهُ واساؤا اليهِ . فامتنع الاكليرس والرهبان من الرسالة اليهم . فعمد الاسقف ان يرسل اليهم مار ابرام الحبيس لعلّهُ يهديهم بقداسة سيرتهِ وحسن اعمالهِ . فانطلق اليهِ ومعهُ اكليرسهُ وطلب اليهِ ان يرتضي ويرتسم قسًّا ويتكلّف هذه الرسالة . فامتنع اوّلاً ولمّا رأَى انَّ الاسقف الزمهُ وانَّ ذلك من ارادة الله حمل نير الطاعة وتبع الاسقف الى الكنيسة فرسمهُ هناك قسيسًا * وكان ابرام يبكي لعلمهِ صعوبة هذا الخَطب العظيم . وافتكر انهُ لا ينجح بانذارهِ واعمالهِ اكثر ممّا بالصلوة والبكآء امام يسوع المسيح . فشرع لذلك يقضي ليلهُ ونهارهُ بالتوسّل الى الجودة الالهيَّة ان تمدّهُ بعونها . ثمَّ شيّد كنيسةً جميلةً بالفضّة التي استبقاها عند صديقهِ من تركة والديهِ وجعل مقرّهُ فيها وكان هناك ملازمًا الصلوة . ولمّا حُمَّ لهُ الامر املأَ الله قلبهُ شجاعةً فخرج مثلما خرج الرسل من الغرفة الصهيونيَّة بعد ما حلَّ الروح القدس عليهم ممتلئًا غيرةً على مجد الله وخلاص النفوس وشرع يهدّ كلّ صنم

راءهُ * فلمَّا رأى الوثنيُّون ان قد دُكَّت آلهتهم علموا انَّ ذلك من ابرام فاتوا اليهِ بالعصيّ والحجارة وقتلوهُ شرَّ قتلةٍ حتّى اثخنوهُ جراحًا . فقوَّاهُ يسوع المسيح وامدَّهُ بصبر جميل على الاحتمال . وفي الغد اتوا اليهِ لينظروا ما جرى من امرهِ فلمَّا رأوهُ حيًّا اخرجوهُ من الكنيسة وربطوهُ وجعلوا يسحبونهُ في الطرق ولم يتركوهُ الَّا وقد بقي فيهِ رمق يسير . فشجَّعهُ الربُّ فقام ورجع الى الكنيسة يطلب رحمةً لمضطهديهِ . ثمَّ جاؤوا اليهِ ثالثةً واخذوهُ واخرجوهُ من قريتهم . فدام اضطهادهُ ثلاث سنين ولم تنقص شجاعتهُ ولا عيل صبرهُ وكان يجازيهم بالمحبَّة عوض البغضة وبالحلم عوض الغضب وبالبركة عوض اللعنة * وكان مضطهدوهُ يتعجَّبون من فضائلهِ واصطبارهِ . فاذ كانوا يومًا يتخاطبون بينهم عنهُ وعن كيفيَّة احتمالهِ كلَّ تلك الشتائم والاهانات التي يلحقونها بهِ بحلمٍ وصبرٍ من دون تشكٍّ وذلك حبًّا لالاههِ فتح الله عيونهم وانار عقلهم بنورهِ السمويّ فاعترفوا علانيةً بانَّ الالاه الذي يعبدهُ ابرام وينذر بهِ هو الالاه الحقيقيّ الازليّ والربُّ المطلق الذي لا آله الَّا هو . ثمَّ انطلقوا الى مار ابرام في الكنيسة وانطرحوا على قدميهِ صارخين بصوت عالٍ . لتتمجَّد أيُّها السيّدُ الربُّ آله السماء الذي ارسلتَ الينا عبدك ابرام ليعتقنا من ضلال عبادة الاوثان * فلمَّا رأى مار ابرام هذا الانقلاب العجيب ارتقش قلبهُ فرحًا وشكر الله على انَّهُ استجاب صلواتهِ وقبلهم باكرام وعمَّد منهم ألفًا بعد ان علَّمهم اصول الديانة . ولبث هذا القدّيس عامًا كاملاً مشتغلاً في ما يخصّ تعمير نفوسهم وخلاصهم * ثمَّ

افتكر انهُ كمّل ما طلب منهُ الله في هذه الرسالة وانَّ غيرهُ يقدر ان يسقي هذه الغرسات الصغيرة فتوسّل الى ربّنا يسوع المسيح ان يقيم بدلهُ راعيًا يكون كفؤًا لرعاية هذا القطيع حتَّى يذهب هو الى خلوتهِ ويعود الى نسكهِ الاوّل . فترك تلك القرية ومضى على هذا الرجاء من دون ان يعلم بهِ احد . وفي الغد ذهب المتنصّرون الجدد الى الكنيسة ليسمعوا القدّاس . فاذ لم يجدوهُ حزنوا جدًّا ففتّشوا عليهِ غاية التفتيش ولم يقفوا منهُ على علمٍ فانطلقوا واخبروا بذلك الاسقف الذي ارسلهُ اليهم . فقام الاسقف بنفسهِ وجاء معهم الى قريتهم ورسم لهم كهنة وشامسة وقلّدهم البنيان على الاساس الذي وضعهُ ابرام * فلمّا علم مار ابرام بما فعلهُ الاسقف شكر الله على انَّهُ عتقهُ ورجع الى مغارتهِ . فجرّبهُ الشيطان ملك الظلمات وعرض لهُ يومًا في نصف الليل بزيّ رجل موشّح بالانوار وجعل يمدحهُ ويدعوهُ طوباويًّا لانَّهُ بلغ اقصى درجة من الكمال . فعرف القدّيس حالاً ذلك المتكلّم وفهم غايتهُ فتذلّل بين يديهِ تعالى ووبّخ الشيطان وطردهُ * وكان هذا العدوّ الحسود يعرض لهُ بتواتر ويقلقهُ ويتهدّدهُ بان يُسقط المغارة عليهِ او يحرقها فكان القدّيس يقطّع جميع اوهاقهِ واحبولاتهِ بالصلوة والاعتصام بالله . وهكذا استمرَّ ظافرًا بالشيطان والجسد والعالم . وذات يوم مات اخوهُ وخلّف ابنةً يتيمةً من الاب والامّ تدعى مريم وكان عمرها سبع سنين فأُتي بها الى عمّها ابرام ليربّيها اذ لم يبقَ لها احد من اهلها فتحنّن قلبهُ عليها واسكنها في مغارةٍ بجانب مغارتهِ وفتح نافذةً بينهُ وبينها

وكان هناك يعولها ويعلّمها التعليم المسيحيّ وكلّ ما يتعلّق بخلاص نفسها فكانت تحفظ ارشادات عمّها وتعمل بها . وكان ابرام يحبّها جدًّا لانَّهُ رآها ذات فضيلة سامية . فلبثت مريم ثلاث عشرة سنةً عند عمّها * ولمّا صار عمرها عشرين سنة حاربها الشيطان وغلبها وذلك انَّهُ كان شاب يزور عمّها احيانًا . فذات يوم لاحت منهُ التفاتةٌ اليها فعلق بها قلبهُ وعلق بهِ قلبها فاوقعها الشيطان في الفحشآء * امّا مريم فبعد ما افتكرت في الحمأة التي سقطت فيها وانَّها دنَّست بتوليّتها التي كانت قد خصَّصتها لله جادت عيناها بالدموع وشرعت تندب سقطتها وخسرانها الله وشرف البتوليَّة وراحة الضمير واعمال التقشُّف التي مارستها زمانًا طويلاً وما حصّلت بها سوى جهنَّم والخجل . فكانت تقول في قلبها تعسًا لي انا الشقيَّة . كيف اقدر ان ارفع عينيَّ الى الله الذي اهنتهُ بكلّ هذه الاهانة واطلب اليهِ الغفران انا التي دنَّست هيكل ابنهِ وفقدت بلذّة دنيَّة الكنوز التي ربحتها * الويل لي ايّ جواب اعطي لعمّي عن افعالي . هل اجسر بعد ان انظر اليهِ من الطاقة التي كان منها يرشدني ويُدخل في نفسي كلمات الحيوة . انفتحي ايَّتها الارض وابتلعيني ولتفترسني جهنَّم * ولم يكتفِ عدوُّها القتَّال بانَّهُ اسقطها في الفحشآء بل كاد لها مكيدةً اخرى وعمد ان يسقطها في قطع الرجآء حتَّى تبقى فريسةً لهُ ولا يقدر احد ان يخلّصها من بين يديهِ فحركها على ان تترك عمّها وتنطلق الى مكان بعيد لا تتصّل معرفتهُ اليهِ . وهكذا قطعت رجآءها وانطلقت الى مدينة تبعد مسافة يومين

عن مغارة عمّها . وهناك سلّمت نفسها الى جميع الشهوات القبيحة . فأُوحي لابرام القدّيس بسقطة مريم ابنة اخيهِ وبهربها فشرع يصلّي الى الله بدموع لعلّ هذه الحمامة التي ابتلعها التنّين الجهنّي تخرج من بطنهِ . وبعد ما قضى سنتين في الصلوة من اجلها اعلمهُ الله بمكانها فقصدها لينهضها من سقطتها ويردّها الى يسوع المسيح . فلمّا وصل اليها اخذ يخاطبها بكلمات تنفطر لها الاكباد وتنسجم لرقّتها العبرات . فاضحت مريم غير قادرة على مقاومة الروح الالهيّ الذي كان يكلّمها بفم عمّها واستمرّت برهةً باكيةً ومحمرَّة الوجه خجلاً ولم تقدر ان ترفع عينيها وتنظر الى عمّها حياءً منهُ بل كانت مُطرقة وساكتة . امّا هو فعزّاها وقال لها : علامَ لا تجاوبيني يا ابنتي الا ترين انّني قد اتيتُ الى ههنا حبًّا لكِ لاجذبكِ من الهلاك الابديّ . فلا تخافي لانهُ لا جرح الّا ويغسلهُ دم يسوع المسيح فيشفيهِ . ها انا حاملٌ خطاياكِ عليَّ ومجاوبٌ عنها ليسوع المسيح . فان اردتِ ان ترجعي معي الى سكناكِ الاولى فهلمّي عاجلاً ولا تبطئي * فحرّكت نعمة الله قلب مريم على الرجوع مع عمّها فقالت لهُ ماذا اعمل بثروتي التي جمعتها وبحلّيي . فاجابها دعي كلّ شيءٍ ولا تفتكري سوى بيسوع المسيح . فتركت كلّ شيءٍ لها وسارت معهُ وهكذا قطعت مريم حبالات صيّادها وافلتت من بين يديهِ واخذت تقضي نهارها وليلها بالتكفير في المعاصي حتّى رحضت بدموعها ادران خطاياها وأُوحي لها بغفران جميع ذنوبها وصنعت بعد ذلك كرامات عظيمة وشفت اسقام كثيرين ففرح بها عمّها ابرام وشكر الله على الالآء

التي خوّلها أيّاها * وبعد ما قضى هذا القدّيس خمسين سنة في سيرةٍ قشفة توفّاهُ ربّهُ وقبل نفسهُ في ملكوتهِ السمويّ . وبعد خمس سنين ماتت ايضًا مريم موتةً مقدّسةً . وكان ذلك في نحو منتصف الجيل الخامس للميلاد *

* اليوم السابع عشر *

القدّيسة جرتروده البتول — مار باتريسيوس الاسقف ورسول ارلانده

القدّيسة جرتروده البتول

إنّ القدّيسة جرتروده مرآة العذارى النقي وُلدت في مدينة من اعمال اوسترازيا احدى مقاطعات فرنسا من ابوَين شريفَي الاصل سالكين في سبيل التقوى والفضيلة . فاحسنا تربيتها وزيّنها الله بفضائل سامية ومزايا حميدة * ولمّا شبّت بغضت العالم واحبّت ان تترك كلّ شيء حبًّا ليسوع المسيح الذي اتّخذتهُ عريسًا وحيدًا لها * ففي احد الأيّام دعا أبوها شابًا من بني الاغنياء ليتغدّى عندهُ فوقعت عين الشابّ على جرتروده . فلمّا رآها وما هي عليهِ من بدعة الجمال وسمة النعمة علق بها قلبهُ واحبّ ان تكون زوجتهُ فانطلق وحدّث الملك بفكرهِ ورغبتهِ وطلب اليهِ ان يتكلّف خطبتها . فارسل الملك واستدعاها هي

وابويها ولمّا حضروا كشف لهم امر الشابّ وطلب ان تكون جرتروده خطّيبةً لهُ وشرع يصف اخلاقهُ وشرف اصلهِ وثروتهُ وجاههُ * امّا جرتروده الفتاة القدّيسة التي لم يكن يهوى قلبها سوى يسوع المسيح فقط فاجابت الملك قائلةً : أيُّها الملك انا لا انكر اوصاف هذا الشاب ولا اظنّ انّي اذا اردتُ ان اتزوّج احصل على خيرٍ منهُ ولكنّي قد نذرتُ بتوليّتي لربّي يسوع المسيح واتّخذتهُ عريسا وحيدًا لي واعطيتهُ ايماني عربونًا لهذا العرس السمويّ . وانا لا اشاء ان انقض بكلمتي وانقض نذري ولو خاطرتُ بحياتي * فاعجب الملك هذا الجواب واثنى عليها واطلقها فمضت فرحةً مسرورةً بنوال غايتها ومضى الشابّ حزينًا خائبًا * ومنذ ذلك الحين اخذت تتأجّج في قلبها نار المحبّة الالهيّة . وبعد زمان قليل مات ابوها فبقيت تحت تدبير امّها وكانت تخضع لها بطاعة كاملة *

ولمّا رأت امّها فضائل القدّيسة جرتروده ابنتها تحرّك قلبها بامثالها على هجران العالم كليًّا فعمدت ان تبني ديرًا وتسكن فيهِ هي وابنتها فاستأذنت في ذلك احد الاساقفة القدّيسين وشيّدت ديرًا وزيّنتهُ بكلّ ما لزم وجعلت فيهِ سكناها هي وابنتها ولبستا نقابًا رهبانيًّا وخصّصتا ذاتيهما لخدمة يسوع المسيح . وتبعها فتيات من بنات الاشراف مقتفيات اثرها وخضعنَ لقوانينها فاضحى ذلك الدير فردوسًا صغيرًا لا تزال مدائح الربّ تُرتّل فيهِ على افواه هولاء البنات القدّيسات * فلم يتركهنّ عدوّ الخير زمانًا ان اضطهدهنّ فحرّك عليهنّ اناسًا اشرارًا

فكانوا يشتمونهنَّ ويقرفونهنَّ ويخطفون منهنَّ ما كان ضروريًّا لعيشتهنَّ الجسديَّة * وكانت القدّيسة جرترودة رئيسةً في ذلك الدير . فجميع هذه الاضطهادات لم تزعزع قلبها . وكانت تكمّل وظيفتها بغيرة وشجاعة . وكانت عفيفةً في الجسد والروح ومنعكفةً على الصلوة والصوم ومحبّةً لاعطاء الصدقة . وكانت تأوي الغرباء وتداري المرضى وتعزّي الحزانى وتسامت بفضائلها على جميع اخواتها * وبما انَّ الراهبات كنَّ يحتجنَ الى مَن يفسّر لهنَّ الاسفار المقدّسة لمنفعة نفوسهنَّ استدعت القدّيسة جرترودة اشخاصًا علماء ذوي سيرة ممدوحة وكلّفتهم ذلك * وكانت امّها تساعدها في واجبات الرياسة . وبعد ان رتّبت لها امور الدير وقد بلغت من العمر ستّين سنة دنا اجلها فماتت موتةً صالحةً وذلك بعد موت زوجها باثنتي عشرة سنة واستحقّت لقداسة سيرتها ان تكرمها الكنيسة * فلمّا شاهدت القدّيسة جرترودة انَّ سياسة الدير بقيت عليها وحدها شرعت تلازم التأمّل في الاشياء الالهيّة . ولكي تحسن تدبير الدير قلّدت لامورهِ الخارجة رهبانًا امينين وقلّدت لامورهِ الداخلة راهبات تقيّات وابقت لنفسها الرياسة العموميّة في الدير . وانعكفت على الصلوة وقراءة الكتب المقدّسة حتّى انّها حفظت على ظهر قلبها معظم الاسفار المقدّسة . وانار الروح القدس عقلها واعطاها موهبة الفهم فكانت تفهم بسهولة معاني جميع الاسرار الالهيّة الغويصة وتفسّرها لاخواتها * وكانت تبذل جهدها في مساعدة الفقراء . وشيّدت لهم مارستانات وكانت تعول فيها اليتامى والارامل والغرباء وسائر

المناجين . ولافراط تقشفها اعترتها حمّى شديدة فاضطرّت ان تتنازل عن وظيفتها وان تقلّدها لابنة اخيها وكانت فتاةً قد تربّت منذ صغرها في ذلك الدير وجميع الراهبات كنّ يحببنها لأنّها كانت حليمةً ومحبّةً لله وللقريب وذات مكارم لطيفة . فحملت هذه الابنة الفضيلة نير الرياسة وجعلت تسوس الراهبات بدل عمّتها القدّيسة جرترودة. وكانت القدّيسة جرترودة ترتخي عزائمها وتضعف قواها ويزداد وجعها شيئًا فشيئًا وهي مع ذلك لا تبرح من استعمال تقشّفها الاوّل . وارسلت يومًا تزور راهبًا قدّيسًا وتعلمهُ بقرب موتها . فارسل لها الجواب قائلاً إنّها ستموت في الغد عند انتهاء التقدمة الالهيّة وتنطلق الى الملكوت السمويّ . فلمّا بلغتها هذه البُشرى شكرت الله وشرعت تتأهّب للموت بالصلوة والتأمّل كلّ تلك الليلة وكانت الراهبات مقترنات معها في الصلوة . ولمّا اصبحت اخذت اسرار البيعة المقدّسة . وحالما فرغ الكاهن من تقدمة الذبيحة الالهيّة طارت نفسها الى عريسها الالهيّ لتتمتّع في خدرهِ السمويّ وكان ذلك في اليوم السابع عشر من شهر آذار سنة ٦٦٤ وعمرها ثلاث وثلاثون سنة * وتثبّتت قداستها باعمال الرحمة التي صنعتها وبالاعاجيب التي اجراها الله بشفاعتها وشرّفها بها * وفي يوم موتها ظهرت لصديقة لها اسمها مُدَسْته وكانت رئيسة دير في مدينة ترافس وذلك أنّها بينما كانت تصلّي امام مذبح مريم العذراء شاهدت عن يمين المذبح القدّيسة جرترودة لابسةً ثيابها الاعتياديّة فاندهلت من هذا المنظر . فقالت لها القدّيسة يا اختي مُدَسته : انا

جرترود صديقتكِ واعلمي ان الربَّ دعاني اليوم من هذا العالم الى خدرهِ السمويّ قالت هذا وتوارت عنها * وبعد موتها بعشر سنين اخذت النار في ديرها وكادت تحرق كلَّ ما كان فيهِ وهربت الراهبات خارجًا وحار وكيل الدير في امرهِ فوضع اتّكالهُ على الله ثمَّ رفع عينيهِ الى السماء فرأى القدّيسة جرترود واقفة فوق بيت المائدة بالزيّ الذي كانت فيهِ في الدير وهي تطفئ النار بنقابها وهكذا سلمت جميع امتعة الدير من الحريق *

وكانت امرأة نقيّة من الشريفات تشكّ في كرامات القدّيسة جرترود فذات يوم انطلقت لتزور دير الراهبات ومعها ابن وحيد لها وكان صبيًّا جميلاً لطيفًا وكانت تحبّهُ جدًّا . فوقع الصبيّ في البئر الموجودة في حوش الدير . وكانت امهُ حينئذٍ تتغدّى مع الراهبات في بيت المائدة ولم تعلم بوقعة ابنها . وبقي الولد في البئر حتَّى انتهاء الغداء . ثمَّ انَّ احدى الراهبات ذهبت الى البئر لتستقي ماءً فرأت فيها الولد فاسرعت واخبرت امهُ والراهبات . فاستغثنَ كلّهنَّ بالقدّيسة جرترود واخرجنَ الولد من البئر ميتًا وحالما اضجعنهُ على سرير القدّيسة جرترود قام من الموت صحيحًا سالمًا . فلم تعد امهُ بعد ذلك تشكّ بكرامات هذه القدّيسة الفضيلة *

مار باتريسيوس الاسقف ورسول ارلانده

إنَّ هذا القدّيس العظيم وُلد في قرية من قرى برتانيا الكبرى من ابوين حسيبين ومسيحيَّين * ولمَّا صار عمرهُ ستَّ عشرة سنةً حرَّكت نعمة الله قلبهُ فعمد ان يخصّص ذاتهُ بجملتها لخدمتهِ تعالى. وفي تلك الاثناء هجمت على بلادهِ عساكر البربر واخذوهُ اسيرًا الى ارلانده هو وخدَّام والديهِ وقلَّدوهُ رعاية الخنازير في تلك الجبال والغابات. وقد احتمل في اسرهِ جوعًا وعرًى وبردًا وحرًّا كفَّارة عن خطاياهُ. واذ رأى نفسهُ مهملًا من الناس التجأ الى الله وقدَّم لهُ ذبيحةً كلَّ الضيقات التي كان يعانيها. وكان يتأمَّل في حقائق الديانة المسيحيَّة ويقضي نهارهُ وليلهُ في الصلوة * وبعد ما لبث ستَّ سنوات في خدمة مولاهُ تأهَّب للرسالة التي كان الله قد هيَّأها لهُ وتعلَّم لغة سكَّان تلك البلاد واخلاقهم. ثمَّ أُوحي اليهِ ان يرجع الى وطنهِ. فتوجَّه الى ساحل البحر فرأى سفينةً قد ازمعت السفر فطلب الدخول فيها فلم يأذن لهُ القبطان لانَّهُ لم يكن لهُ فضَّة ليعطي اجرتها فرجع خائبًا وشرع يصلّي الى الله طالبًا منهُ ان يسهّل امورهُ ليشتغل من اجل مجدهِ. وفي الآخر رقَّ عليهِ قلب القبطان لما رأى من حلمهِ واتّضاعهِ وادخلهُ السفينة. وبعد ما سارت ثلاثة ايام طلع الركَّاب الى برٍّ في بلاد آكوسيا وكان ذلك البرُّ قفرًا لا يسكنهُ احد فتاهوا فيهِ مدَّة سبعة وعشرين يومًا وعازهم القوت. وبما انَّ باتريسيوس

كان دائمًا يكلّمهم عن قدرة الالهِ الذي يعبدهُ لانّهم كانوا وثنيّين طلبوا اليهِ ان يستشفعهُ لهم فاجابهم قائلاً: ان قرنتم صلواتكم مع صلواتي وسجدتم لالاه النصارى بخلوص النيّة فتختبرون مفاعيل قدرتهِ. فاجابوهُ الى ذلك وفعلوا ما قال لهم. فصادفوا حينئذٍ صيدات عديدة فقتلوها وصاروا يعتاشون بها الى ان وصلوا مكانًا مسكونًا * وبلغ بعد ذلك باتريسيوس الى وطنهِ وارتفع بالتدريج الى درجة الاسقفيّة ثمّ تكلّف الرسالة الى إرلاندة لينذر هناك الوثنيين بالانجيل فقصدها لا بصفة اسير ليرعى خنازير بل بصفة رسول ليرعى غنم يسوع المسيح في تلك البلاد الوثنيّة. وكان سكّانها على جانب عظيم من التوحّش حتّى انّهم كانوا يقدّمون ذبائح بشريّة لآلهتهم * ولمّا وصل اليها اخذ يطوف من مدينة الى مدينة حتّى بلغ الى اقصائها مبشّرًا في كلّ مكان بملكوت الله بشجاعة عظيمة. وقد تعنّى لذلك شدائد عظيمة واحتملها راجيًا ان يجني يومًا ثمرة اتعابهِ * وكان يثبّت عظاتهِ بكراماتهِ وقداسة سيرتهِ فكان الوثنيّون يتقاطرون الى ايمان يسوع المسيح افواجًا افواجًا من كلّ صنف من الاغنياء والفقراء والادنياء والامراء وكان القدّيس باتريسيوس يعلّمهم اصول الديانة ثمّ يعمّدهم * وبعد ما كثر المسيحيّون الجدد هناك رسم لهم كهنةً وشيّد اديرةً واشحنها بالرهبان والراهبات. واقام اساقفة في المدن العظمى وهكذا بنعمة الله وهمّة هذا القدّيس زالت ظلمات الوثنيّة من تلك البلاد وشرقت فيها انوار النصرانيّة *

وكان مار باتريسيوس مع تبشيرهِ وانذارهِ بالمسيح منعكفًا ايضًا

على الصلوة والصوم والسهر وسائر الاعمال التقويَّة * وقبل موتهِ صنَّف كتابًا وفيهِ يحكي عن جميع اعمالهِ * ولمَّا صار عمرهُ ثلاثًا وثمانين سنة مات بسلام وكان ذلك في نحو سنة ٤٦٤ * وتعزَّى قبل موتهِ برؤيتهِ انَّ معظم بلاد ارلاندا اهتدت بهمَّتهِ الى الايمان الحقيقيّ * وقد استمرَّ الارلانديُّون حافظين الاكرام والعبادة لهذا القدّيس وامينين في التعليم الذي علَّمهم أيَّاهُ الى يومنا هذا وصانوا ايمانهم بين جميع الاضطهادات التي اثارتها عليهم حكومة الانكليز البُرتستنتيَّة مدَّة اكثر من جيلَين *

* اليوم الثامن عشر *

مار قورللس بطريرك اورشليم

انَّ مار قورلّلس الشهير بتعليمهِ وفطنتهِ وُلد في اورشليم ومنذ صغرهِ انعكف على الفضيلة ودرس العلوم ورسمهُ مكسيمُس بطريرك اورشليم قسًّا وقلَّدهُ وظيفة الوعظ فكان ينذر بكلام الله بلسان فصيح طَلِق. ولمَّا مات مكسيمُس خلفهُ قورللس في الكرسيّ الاورشليميّ وذلك في عهد السلطان قسطنس بن قسطنطين الكبير. وشرع يدبّر كنيستهُ بحكمة عجيبة. وكان رحومًا ومحبًّا للفقرآء. وارسل الله في زمانهِ على العالم مجاعة عظيمة عقابًا للبشر على خطاياهم. فكان الفقرآء يلتجئون

اليهِ وكان هو يساعدهم . وحينما لم يكن لهُ شيءٌ يسدُّ بهِ عوزهم فكان يبيع من اموال الكنيسة ويوزّع ثمنها عليهم ويعرّي الهيكل ليكسو هياكل الله الروحيَّة الحيَّة كما عمل القدّيسان امبروسيوس واوغسطينس واساقفة أُخر * وحدث في عهدهِ آيةٌ عظمى وهي انَّهُ ظهر في يوم عيد العنصرة بعد بزوغ الشمس بثلاث ساعات صليب في الجوّ فوق جبل الجلجلة وكان اضوى من الشمس ويداهُ كانتا ممتدّتين حتَّى الى جبل الزيتون واستمرَّ زمانًا طويلاً واقفًا وشاهدهُ جميع سكّان اورشليم فتركوا اعمالهم وخرجوا لينظروا هذه الآية . وكثير من اليهود الذين شاهدوا ذلك انفتحت عيونهم واستنارت عقولهم فعرفوا يسوع المسيح واهتدوا الى ايمانهِ المقدّس . ولقد ارادت العزَّة الالهيَّة ان تظهر هذه الآية العجيبة لتُجلّ بطريركيَّة القدّيس قورللس وتُميل السلطان قسطنس عن مواصلتهِ للآريوسيّين وتهديهُ الى الايمان الحقيقيّ الذي اهتدى اليهِ ابوهُ قسطنطين الكبير بواسطة صليب ظهر لهُ في السماء * فكتب لهُ مار قورللس رسالةً فيها ينذرهُ بهذه الآية التي رآها بعينيهِ ويحرّضهُ ان يتبع لواء الصليب ويخدم من قد مات عنّا فيهِ . فلم يجدهِ ذلك نفعًا * وكان القدّيس العظيم قورللس راعيًا ساهرًا على حفظ غنمهِ من الذئاب الخاطفة . وكان يقاوم بشجاعةٍ الاراطقة الآريوسيّين الذين كان يحاميهم السلطان قسطنس . فهولاء بغضوا مار قورللس لانَّهُ كان يزحزح ظلام اضاليلهم وعزموا ان ينفوهُ من كرسيّهِ استنادًا على محاماة قسطنس لهم لكي ينزعوا من الكاثليكيّين راعيهم ويحرموا جنود المسيح من قائدهم

ويتركوا غنم قطيعهِ بلا راعٍ فيبدّدونهم ويفترسونهم مثل الذئاب الخاطفة * فالتأم عليهِ لذلك مجمع من الاساقفة الاراطقة وكان من جملتهم اكاسيوس اسقف قيصريّة وكان هذا يبغض القدّيس قورللس جدًا لانَّهُ كان ركنًا للكاثليكيّين واحتجّوا عليهِ بانَّهُ باع امتعة الكنيسة ووزّعها على الفقرآء فانزلوهُ عن كرسيّهِ البطريركيّ ونفوهُ هو واساقفة آخرين وكاثُليكيّين كثيرين كانوا اعمدة الديانة واقاموا مكانهُ هراقليوس الذي كان من طائفتهم . ولمّا مات هراقليوس اقاموا عوضهُ هِلاريوس *

والتأم بعد ذلك مجمع في مدينة سلوقيّة وفيهِ تبرّر القدّيس قورللس وأُعيد الى كرسيّهِ الاورشليميّ * قال مار ايرونِمُس انَّ مار قورلّلس بطريرك اورشليم لم يُنفَ مرّة واحدة من كرسيّهِ بل مرّات عديدة * وزيَّنهُ الله بنعم وافرة واجلّها كانت موهبة النبوّة . فذات يوم تخلّف يُليانس الجاحد لقسطنس بن عمّهِ في السلطنة . وبما أنَّهُ كان يحسن الى اليهود بغضةً للنصارى امر ان يُبنَى هيكل اورشليم لكيما يعود اليهِ اليهود بذبائحهم وصلواتهم . فشمّر لهذا العمل باجتهاد عظيم وبنفقات جزيلة وحفر الاساسات وعمّقها . فتنبأ مار قورللس قائلاً: انَّهُ لا يبقى حجر على حجر في هذه العمارة حسبما قال الربّ يسوع المسيح . فلم تمرّ ليلة الاّ وحدث زلزلة عظيمة قلعت حجارة الاساسات ورمتها بعيدًا وانقضّت صاعقة من السمآء واحرقت جميع آلات البنآء . فتراكض اليهود لينظروا هذه الآية واذا بصلبان كثيرة متلألئة

وُسِمت في ثيابهم فارادوا ان يمحوها فلم يقدروا . وهكذا صحَّت نبوَّة مار قورلُّس وخجل يُليانس *

ولقد احتمل هذا البطريرك البارّ اضطهادات عظيمة مدَّة سنين عديدة في عهد قسطنس ويُليانس ووالنس السلاطين الشرقيّين اعداء الكاثُليك ولم يسترِح حتّى أُقيم تاودوسيوس الكبير على كرسيّ المملكة لانَّهُ كان رجلاً نقيًّا فاستمرَّ مار قورلُّس في الامن والراحة مدَّة ثمان سنين مدبرًا كنيستهُ بحكمتهِ وقداستهِ وفي الآخر انتقل من هذه الحيوة الى الحيوة السعيدة بعد ان حصل على العمر الطويل وحسن الافعال وكان ذلك في اليوم الثامن عشر من شهر آذار سنة ٣٨٦ *

* اليوم التاسع عشر *

مار يوسف البتول خطّيب مريم العذراء الطوباويّة والدة الله

انَّ مار يوسف البتول خطّيب مريم العذراء وابا يسوع المسيح بالتبنّي وُلد في اليهوديّة في السنة الاربعين قبل التاريخ المسيحي من نسل الاباء وملوك يهوذا من ذرّيّة داود الملك والنبيّ * قال متى الانجيلي إنَّ يوسف كان ابن يعقوب وقال لوقا إنَّهُ كان ابن هالي . وقد فهم من هذا اغلب المعلّمين انَّ يعقوب كان ابا يوسف بالطبيعة وهالي كان اباهُ بالشريعة . وذلك انَّ يعقوب وهالي كانا اخوين لامّ·

فلمَّا مات هالي بلا نسل تزوَّج يعقوب بامرأتهِ حتَّى يقيم زرعًا لاخيهِ كما في الناموس . فصار يوسف ابنهُ محسوبًا ابن هالي بالشريعة *

إنَّنا في سيرة هذا القدّيس العظيم لا نقدر ان نتاكَّد الَّا ما علَّمنا ايَّاهُ الانجيليّون ولكن مع ذلك قد اخبرنا ايضًا عنهُ اباءَ الكنيسة ومعلّموها الاقدمون معتمدين على التقليد القديم الحقيقيّ * قال مار ايبفانس انَّهُ لن يوجد في الرجال اشرف واعظم في عينَي الربّ من مار يوسف * وقال مار ايرونِمُس واوغسطينس انَّ مار يوسف عاش بتولاً ابدًا . وهذا رأي الكنيسة كلّها * وقال بعض علماءَ الكنيسة ايضًا إنَّهُ تقدَّس في حشا امّهِ مثل يوحنا المعمذان *

إنَّ مار يوسف كان فقيرًا نجَّارًا غير انَّ فقرهُ لم يخفِ شرف اصلهِ وقد اختارهُ الله لقداستهِ وسموّ طهارتهِ ان يكون خطّيب مريم العذراءَ والدة ابنهِ وحارسًا لهذا هيكل الله المقدَّس . وابًا مربيًّا ليسوع المسيح الحكمة الازليَّة * وقد جعل الله ان يكون هذان القرينان اي يوسف ومريم فريدَين في الطهارة والقداسة وكاملَين في جميع الفضائل حتى انَّهُ لا خلق ولن يخلق في العالم نظيرهما وذلك لكي يكونا لائقَين لخدمة ابنهِ الوحيد * وقد اراد الله ان يكون مار يوسف خطّيبًا لمريم العذراءَ والدة ابنهِ لكي يخفي عن الناس سرَّ الفداءَ ويصون مريم العذراءَ من النميمة والافتراءَ بما انَّ حبلها لم يكن من زرع رجل * ثمَّ إنَّ مريم كانت نظير يوسف في شرف اصلها لانَّها من نسل الاباءَ والملوك من ذرّيَّة داود حسبما وعد الله لداود بانَّ المسيح يأتي من

نسلهِ * قد جعل الله يوسف ومريم الشريفَي الاصل فقيرَين حتى يعلّمنا ان لا نحتقر الفقر ونحسبهُ شيئًا رديًّا كما يخالهُ العالم ولكي يبيّن أنَّ مار يوسف لم يستحي من الفقر ولم يكن يفتّش على واسطة بها يصير غنيًّا وكذلك مريم *

ويوجد مقابلة بين مار يوسف البتول وبين يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم . فكما انَّ يوسف بن يعقوب الذي باعهُ اخوتهُ للاسماعيليّين رفعهُ الله في مصر الى اعلى المراتب وصار يوزّع بفطنتهِ على البشر القمح في مدّة المجاعة التي حدثت في مصر . هكذا ايضًا مار يوسف خطّيب مريم رفعهُ الله الى منزلةٍ عظيمة واستودع عندهُ يسوع المسيح الخبز السمويّ الذي هو قوت البشر وخلاصهم وحياتهم * وكما انَّ يوسف بن يعقوب كان طاهرًا عفيفًا حتى انهُ خلّف رداءهُ في يدَي مولاتهِ التي راودتهُ واحبَّ ان يدخل السجن من ان يخون الاههُ . هكذا ايضًا يوسف خطّيب مريم كان عفيفًا وبتولاً روحًا وجسدًا حتى انهُ عاش بطهارة ملاكيّة مع مريم العذراء التي كانت اشرف نساء العالمين واجملهنَّ . ولم يعرفها لا قبل الولادة ولا بعدها *

ثمَّ إنَّ الانجيل يسمّي مار يوسف بارًّا يعني انهُ كان حاويًا جميع الفضائل لانَّ اسم يوسف معناهُ كثرة وزيادة ونمو . فمن يقدر ان يفهم ويصف المواهب الالهيّة والفضائل العجيبة التي زيّن بها الله هذا القدّيس العظيم الذي جعلهُ اهلاً لان يكون مربيًّا لابنهِ الوحيد وحارسًا لمن حملت كلمة الله في حشاها التي تفوق طهارةً على جميع العذارى

ونسمو ضياءً وبهاءً على الشمس والقمر وجميع النجوم *

وبعد خطبة مريم ليوسف ارسل الله جبرائيل الملاك الى هذه البتول النقيَّة المجبول بها بلا خطيَّة ليأتيها بالبشرى السمويَّة فحيَّاها بالسلام وبشَّرها بانَّ ابن الله الذي تنتظرهُ الشعوب مزمعًا ان يتَّخذ في حشاها جسدًا ويولد منها وتكون هي والدةً للاله المتأنس فادي البشر . فتعجَّبت من كلامهِ وقالت لهُ كيف يكون هذا وانا لستُ اعرف رجلًا . فقال لها الملاك : الروح القدس يحلُّ عليكِ وقوَّة العليّ تظلّلكِ فلذلك ايضًا القدُّوس المولود منكِ يدعى ابن الله . فقالت مريم هأنذا امةٌ للربّ فليكن لي كقولك * ثمَّ انها لتواضعها كتمت هذا السرَّ ولم تُعلِم بهِ احدًا حتى ولا يوسف ايضًا . فلمَّا احسَّ مار يوسف بمريم حبلى وانَّ حبلها ليس منهُ عزم ان يخليها سرًّا ولا يشهرها وبما انَّهُ كان بارًّا حسب قول الانجيل فكان سليم القلب ورحومًا وفهيمًا وفطنًا وممتلئًا من جميع مواهب الروح القدس . وكان يعلِّمهُ البرّ والفطنة وسائر الفضائل الموجودة فيهِ ان لا يشهر امر مريم الحُبلَى * وقد فسَّر علماءُ كثيرون في الكنيسة انَّ يوسف كان بارًّا يعني متواضعًا مثلما جاءَ في الانجيل حينما قال يسوع ليوحنَّا المعمذان . اسمح الآن لانَّهُ هكذا يجب ان نكمّل كلَّ برّ فقد استُعملت هنا لفظة برّ بمعنى تواضع فانَّ يوسف بهذا التواضع عرف شرف مريم العذراءَ الطوباويَّة والسرَّ السامي الذي فعلهُ الله فيها فحسب نفسهُ غير مستحقٍّ لان يرافقها ويخدمها ولذلك عزم ان يخليها سرًّا * وفيما هو مفتكر في هذا ظهر

لهُ ملاك الربّ واعلمهُ بانّ مريم حبلى من روح القدس وامرهُ ان يأخذها فعند ذلك شملهُ فرح عظيم واحتسب نفسهُ اسعد البشر لسكناهُ مع مريم والدة الله ولخدمتهِ من تخدمها الملائكة * وبعد ذلك التزم يوسف ان يصعد من الجليل من مدينة الناصرة الى اليهوديَّة الى مدينة داود التي تدعى بيت لحم لكونهِ من بيت داود وعشيرتهِ ليكتتب مع مريم لانَّها كانت هي ايضًا من ذريَّة داود وذلك طاعةً لامر اوغسطس قيصر الذي امر بان تُكتتب كلّ المسكونة . فلمَّا وصلا الى بيت لحم لم يقدرا ان يحصلا على مقام ليأتويا فيهِ فالتزما ان يحتميا في اسطبل دنيّ ما بين البهائم * ولمَّا انتصف الليل حانت الساعة السعيدة التي فيها اشرقت الانوار السمويَّة على العالم فولدت مريم يسوع كلمة الله مخلّص العالم وعاين يوسف من انتظرتهُ الشعوب مدَّة اربعة الآف سنة وصار هو ومريم اوّل الساجدين لله المتجسّد * وبعد ذلك بثمانية أيَّام خُتن الصبي واعطاهُ يوسف ذلك الاسم المجيد الذي اعطاهُ أيَّاهُ الملاك قبل ان حُبل بهِ في البطن الذي يعلو شرفًا على كلّ اسم والذي تجثو لهُ كلّ ركبة ممَّن في السماء ومَن على الارض ومَن تحت الارض .وهو يسوع الذي معناهُ المخلّص * وبعد ولادة هذا الطفل الالهيّ باربعين يومًا اخذهُ يوسف ومريم وصعدا بهِ الى اورشليم ليقدّماهُ للربّ حسب شريعة موسى . ولكي يقدّما ذبيحةً كما قيل في ناموس الربّ زوج يمام او فرخَي حمام. ولمَّا أُكمل كلّ شيء رجعا بالصبيّ يسوع الى الجليل الى مدينتهما الناصرة * واننا لنعاين في

سيرة مار يوسف تدقّقهُ في تكميل ناموس الربّ ونشاهد ايضًا ايمانهُ وطاعتهُ في كلّ ما كان يامرهُ بهِ الملاك حينما كان يظهر لهُ . من ذلك انّهُ ظهر لهُ الملاك وامرهُ ان يقوم ويأخذ يسوع ومريم وينطلق بهما الى مصر ويبقى هناك حتى يقول لهُ لانّ هيرودس مزمع ان يطلب الصبيّ ليهلكهُ . فقام يوسف واخذ الصبيّ وامّهُ ليلاً وانصرف الى مصر وسكن هناك زمانًا طويلاً بين اولئك الوثنيين سكّان تلك البلاد واحتمل هناك مشقّات كثيرة بالفقر والاتعاب واحزان القلب. وكان هناك يشتغل بعمل يديهِ ويقيت خالق العالم وسلطانة السماء والارض . وبعد ذلك رجع بيسوع ومريم الى ارض اسرائيل طاعةً للملاك الذي ظهر لهُ وامرهُ بالرجوع وسكن في الناصرة معهما. وكانوا كلّ سنة ينطلقون الى اورشليم في عيد الفصح * ولمّا صار عمر يسوع اثنتي عشرة سنةً صعد بهِ يوسف ومريم الى اورشليم كعادة العيد وعند رجوعهما تخلّف عنهما يسوع في اورشليم وهما لا يعلمان بهِ ففتّشا عليهِ باجتهادٍ ولمّا لم يجداهُ رجعا الى اورشليم يطلبانهِ وبعد ثلاثة أيّام وجداهُ في الهيكل جالسًا في وسط المعلّمين يسمعهم ويسأَلهم فاستبشرا بوجدانهِ ورجعا بهِ الى الناصرة . وكان يوسف يخدم يسوع ومريم ويكمّل وظيفة الابوّة المجّدة التي قلّدهُ أيّاها الآب السمويّ * قال احد العلماء المشهورين : يا للشرف السامي الغير الموصوف الذي حازهُ مار يوسف العظيم لانّهُ ذاق اعظم سعادة امكن وجودها في الارض وهي انّ والدة الله وسلطانة السماء كانت تدعوهُ مولاها وتطيعهُ

الله خالق البشر يدعوهُ اباهُ ويخضع لهُ خضوعًا تامًّا كخضوعهِ لابيهِ . وإن كان الرسل صاروا سعيدين لانهم عاشوا مع يسوع ونظروهُ وسمعوا اقوالهُ مدّة ثلاث سنين فقط فكم بالحري صار اسعد منهم مار يوسف الذي على ما يُظنّ انّهُ مدّة ثلاثين سنة لم ينظر ويسمع اقوال يسوع فقط بل انّهُ ايضًا حملهُ على ذراعيهِ وضمّهُ الى صدرهِ وعانقهُ وربّاهُ ودبّرهُ وعاش معهُ بسيرة مخفيّة عند الله حتى موتهِ فلذلك يليق لهُ الاكرام والاجلال ازيد من جميع القدّيسين بعد مريم العذراء والدة الله الطوباويّة * ثمّ اننا نرى شيئًا عجيبًا في مار يوسف وهو انّهُ بين جميع هذه الاختصاصات التي زيّنهُ الله بها حفظ تواضعًا لا مزيد عليهِ فانّهُ كان يحتسب نفسهُ الاخير في الناس وكان يكتم فيهِ المزايا والنعم العظيمة التي وشّحهُ الله بها *

ولمّا موتهُ فعلى ما يُظنّ انّهُ كان قبل الآم ربّنا يسوع المسيح ونستدلّ على ذلك بانّهُ لو لم يمت قبل الآلام لما استودع يسوع اذ كان على الصليب امّهُ ليوحنّا الرسول بل ليوسف * وقيل انّهُ مات قبلما ابتدأ يسوع المسيح بحياتهِ المشتهرة وقبلما صنع الاعجوبة الاولى في قانا الجليل لانّ الانجيل يخبرنا انّ مريم ويسوع وتلاميذهُ كانوا مدعوّين في عرس قانا ولم يقل شيئًا عن يوسف . فمن ثمّ لا نشكّ في انّهُ مات بين ايدي يسوع ومريم وحاز المجد والسعادة بحياتهِ وموتهِ في مرافقتهما . فلذلك اختارتهُ الكنيسة ليكون شفيع الموتة الصالحة * وامّا جسدهُ فدُفن في وادي يهوشافاط بقرب قبر مريم العذراء بين جبل

صهيون وجبل الزيتون *

بالحقيقة إنَّ هذا الاب القدّيس هو اعظم القدّيسين شرفًا بعد مريم العذراء لانَّهُ ازدان بجميع الفضائل في اقصى درجة فكان لهُ ايمان عظيم ورجاء وطيد ومحبَّة مضطرمة وبتوليَّة ملاكيَّة وطهارة سمويَّة وتواضع عميق وطاعة كاملة وبساطة عجيبة وفطنة سامية وقوَّة عظيمة وثبات مكين وصبر جميل وحلم فائق واحتراس مدقّق . وصمت كامل حتَّى اننا لا نجد في الانجيل كلّهِ كلمة لفظها مار يوسف . وكان غائصًا في التأمُّل في الوديعة الالهيَّة التي استودعها عندهُ الله لانَّ الآب اصطفاهُ ان يكون في مقامهِ اذ اقامهُ ابًا لابنهِ بالتربية . والابن انتخبهُ ان يكون رفيقًا ومحاميًا ومدبرًا لهُ وكان يُطيعهُ ويخدمهُ . وروح القدس اختارهُ ان يكون خطيبًا لعروسهِ مريم العذراء . فلاجل هذا استحقّ ان ينال في السماء مكانًا عاليًا . فمن ثمَّ يليق لهُ الاكرام والاحترام من جميع المؤمنين * وقد رأينا في التواريخ الكنسيَّة أنَّ كلَّ من استشفعهُ نال وطرهُ ومن جملتهم كانت القدّيسة تريزه التي كتبت عنهُ قائلة: اني قد اخترتُ مار يوسف شفيعًا لي وقد اختبرتُ شفاعتهُ اذ انني لم اطلب شيئًا من الله بشفاعتهِ الَّا ونلتهُ . ولم اسمع من احدٍ استشفعهُ وخاب * وقد صنَّف قدّيسون ومعلّمون كثيرون كتبًا عديدةً تحكي بالتفصيل عن فضائل مار يوسف العظيم ومناقبهِ السامية *

* اليوم العشرون *

مار يواقيم ابي مريم العذراء والدة الله

إنَّ مار يواقيم كان عبرانيًا جنسًا من سبط يهوذا من ذرّيَّة داود الملك والنبيّ وُلِد في احدى قُرى الجليل وربّاهُ والداهُ في سبيل التقوى فاضحى فضيلاً متدقّقاً في حفظ ناموس الله . ولمَّا بلغ اشُدَّهُ وحانت ساعة زيجتهِ خطب لهُ من قبيلتهِ فتاةً ذاتَ مكارم حميدة اسمها حنّه وكانت من نسل كهنوتيّ قرابةً ومن ذرّيّة داود نسبةً غير انَّ يواقيم كان من نسل سليمان بن داود وحنّه كانت من نسل ناثان بن داود . وكانت ساكنة في بيت لحم * وكانا يقضيان ايَّامها ولياليها في الصلوة والصوم واعمال الرحمة . واستمرَّا عشرين سنة في رباط الزيجة ولم يرزقها الله ولدًا وكانا مقطوعَي الرجاء لانَّ حنّه كانت عاقرًا حسب قول مار غريغوريوس نيصص . فكانا لذلك يبكيان ويتوسّلان اليهِ تعالى ان يرفع العار عنها لانَّ العقرة في ذلك الزمان كانت عارًا عند الناس . واوعداهُ تعالى بانَّهُ اذا رزقها ولدًا فيخصّصاهُ لخدمتهِ . ثمَّ انطلقت حنّه الى الهيكل اقتداءً بامّ صموئيل لتستعطف الرحمن لعلّهُ يرزقها ولدًا بهِ يذود عنها العار وجعلت تتوسّل اليهِ بدموع منسجمة ان لا يخيّب رجاءَها . فما خرجت من الهيكل الاَّ وقد جلبت عليها المراحم الالهيَّة واستبشرت باستجابة طلبتها

وذلك فانَّ الله ارسل ملاكًا الى يواقيم يبشّرهُ بانّهُ سيولد لهُ ابنة مباركة ويُدعى اسمها مريم وتمتلئ نعمة . ففرح يواقيم وحنّه بهذه البُشرى وشكرا الله على انّهُ لم يخيّب رجاءَهما وحبلت حنّه بمريم العذراء المزمعة ان تكون هيكلاً لله وكان حبلها بريئًا من دنس الخطيّة الاصليّة * وبعد تسعة اشهر وُلدت تلك الزنبقة الطاهرة نجمة الصبح الساطعة التي بشّرت ببزوغ شمس البرارة يسوع المسيح فادي العالم . وكان ميلادها في اليوم الثامن من شهر ايلول في بيتٍ كان ليواقيم على جبل قريب من تلك القُرى * وبعد تسعة ايّام دعا القدّيسان يواقيم وحنّه بكرهما بذلك الاسم الشريف الذي دعاها بهِ الملاك وهو مريم الذي تاويلهُ المرتفعة المتعالية * وفي اليوم الرابع والعشرين انطلقت حنّه الى اورشليم وقدّمت ابنتها في الهيكل حسب وصيّة الناموس * ولمّا صار عمر مريم ثلاث سنين اتى بها ابواها الى اورشليم ليوفيا النذر الذي نذراهُ لله قبل ميلادها وهو ان يخصّصاها لخدمتهِ . فوهباها لهُ تعالى في الهيكل على ايدي الكهنة ورجعا الى الناصرة وعاشا ما بقي من حياتهما في القداسة . ولم يُرزَقا ولدًا غير مريم حتّى ماتا * ولقد يدعو الانجيل مريم امرأة كلاوبا اخت مريم امّ يسوع ولكنّها لم تكن بالحقيقة اختها بل كانت ابنة خالتها لانَّ اليهود كانوا معتادين في ذلك الزمان ان يسمّوا اولاد الخالات اخوة *

* اليوم الحادي والعشرون *

مار مبارك ابي رهبان الغرب

خبّرنا البابا مار غريغوريوس الكبير الحبر المجيد ومعلّم الكنيسة عن مار مبارك قائلاً : إنّ هذا القدّيس كان من إطاليا وُلِد في مدينة نورسيا من ابوين حسيبَين وتقيَّين . ومنذ صغرهِ انصبَّ على الفضيلة والاحتشام وكان وهو صغير السنّ يبان كاملاً * وكان قلبهُ مجرّدًا من الاشياء الارضيّة ومرتفعًا دائمًا الى الاشياء السمويّة * وبعثهُ ابواهُ الى روميّة ليدرس العلوم هناك . فلمّا رأى مبارك جُلّ رفاقهِ في المدرسة متولّعين في الملاهي والشهوات ومفسودي السيرة خاف ان تسري اليهِ رذائلهم ويعدي عليهِ فسادهم واحبَّ ان يخسر العلم ممّا يخسر الله وان يكون بسيطًا فضيلاً ممّا يكون عالمًا رذيلاً فخرج من المدرسة وترك اهلهُ واصدقاءهُ ولذّات هذه الحيوة وانطلق يفتّش على طريق امينة ليسلك فيها ويستسير سيرة كاملة مرضيّة لله . وعند خروجهِ من روميّة تبعتهُ مربيّةٌ لهُ كانت تحبّهُ ولمّا دخلا قريةً في الطريق استعارت مربيّتهُ من سكّانها اناءً من خزف فوقع الاناء من يدها وتكسّر . فحزن مبارك وجمع الكِسَر وقرنها ببعضها فتصحّح الاناء باذن الله تعالى . ولمّا رأى ذلك القرويّون تعجّبوا ومجّدوا قدرة الله في هذا الصبيّ واخذوا ذلك الاناء وعلّقوهُ في باب كنيستهم ليكون ذكرًا

مخلّدًا لهذه الكرامة * امّا مبارك الذي كان يحبّ الاحتقار ازيد من الرفعة فترك مريّتهُ ومضى سرًّا واستتر في بريّة تبعد عن رومية نحو خمسة عشر ميلاً وكان هناك رهبان يخدمون الله بالنسك . فلمّا وصل اليها مبارك صادفهُ راهب منهم اسمهُ رومانُس واذ شاهد هذا الراهب هيئة مبارك وما هو عليهِ من سمة النعمة سألهُ من اين هو والى اين منطلق وما غايتهُ . فاخبرهُ مبارك بنيّتهِ وانّهُ يريد ان يخدم الله في هذه الارض سرًّا من دون ان يعلم بهِ احد . فشمّر رومانُس لمساعدتهِ والبسهُ ثيابًا رهبانيّةً واسكنهُ مغارةً ضيّقة وكتم امرهُ . وكان يزورهُ احيانًا ويأْتيهِ بخبز * وبعد ما سكن مار مبارك تلك المغارة ثلاث سنين لا يعلم بهِ الاّ الله ورومانس فقط لم يشأْ ربّنا يسوع المسيح ان يترك هذا السراج موضوعًا تحت المكيال بل اراد ان يضعهُ على منارة ليضيءَ لكثيرين ولذلك ظهر لاحد الكهنة الصّالحين ليلة عيد القيامة ودلّهُ على مغارة مبارك وامرهُ ان ينطلق اليهِ بطعام فانطلق الكاهن اليهِ وواصلهُ * ورآهُ بعد ذلك رعاة . وكان ينتشر خبرهُ رويدًا رويدًا . وتسامع الناس بقداسة سيرتهِ فكانوا يأْتون اليهِ ويقدّمون لهُ القوت الضروريّ ويرتشدون منهُ * فلمّا رأَى الشيطان نسكهُ وانّهُ لا يزال يتقدّم في سلك الكمال اخذ ينصب لهُ اشراكًا ليصيدهُ . فاذ كان يومًا مبارك وحدهُ في المغارة تزيّى الشيطان بزيّ طير اسود واتى يرفرف حواليهِ فعرفهُ القدّيس فرسم علامة الصليب ففرّ الطير الجهنميّ الاّ انهُ لم ينفكّ من تجربتهِ بل شرع يصوّر في فكرهِ

مناظر غير لائقة ويضرم في قلبهِ نيران الشهوة . فمن قوَّة التجربة أوشك ان يُغلب وعزم ان يترك خلوتهُ ويذهب منقادًا لشهوتهِ الدنسة . ولكنَّهُ انتبهَ اخيرًا على ضعفهِ والخطر الذي حصل فيهِ فاستغاث بيسوع المسيح فلم يتركهُ الربُّ بل اعطاهُ روح القوَّة وجعلهُ ان يظفر بالتجربة وذلك فانَّهُ خلع ثيابهُ واضَّجع على شوك وما زال يتقلَّب عليهِ ظهرًا لبطنٍ حتَّى تخرَّق جسمهُ وسال دمهُ من كلّ جوارحهِ وحينئذٍ انطفأت نار التجربة *

وكان في تلك البراري دير قد توفي رئيسهُ واراد الرهبان ان ينتخبوا عوضهُ فجآوا الى مار مبارك وطلبوا اليهِ ان يكون رئيسًا عليهم فابى معتذرًا وقال لهم انَّ اخلاقي واخلاقكم لا تتفق معًا . فاوعدوهُ بان يطيعوهُ في كلّ ما يأمرهم بهِ . فللجاجتهم قبل تلك الوظيفة وباشر تدبيرهم بغيرة مضطرمة وكان لهم مرآة في جميع الفضائل . وكان يحرّكهم بمثلهِ على حبّ الخلوة والهرب من الكسل وحفظ الصمت والرغبة في الشغل والصوم والسهر والصلوة والتقشُّف والتأمُّل المتصل والمحبَّة الاخويَّة وحبّ الفقرآء وكلّ ما يجب عملهُ على الانام الروحيين . وكان هو بنفسهِ يخدم المرضى ويضيف الغربآء ويحتمل زلَّات الرهبان بحلم وينبههم عليها . وكان احيانًا يعاقبهم بصرامة حينما يضطرّهُ الامر * امَّا الرهبان الذين كانت عيونهم المظلمة لا تقدر ان تنظر الى ضيائهِ وطبيعتهم المفسودة لا تقدر ان تحتمل قوانين هذا ابيهم ورئيسهم الصالح فجعلوا يتمقمون عليهِ وندموا على اتخاذهم اياهُ رئيسًا وكان امرهم يعظم شيئًا فشيئًا الى ان جزموا ان يهلكوهُ ويرتاحوا منهُ ويفلتوا من تلك

العبوديَّة. فاخذوا قعب خمر ووضعوا فيهِ سمًّا ناقعًا وقدَّموهُ لهُ ليشرب فلمَّا اخذهُ القدّيس رسم عليهِ اشارة الصليب حسبما كانت عادتهُ قبل ان يشرب . فكانت علامة الصليب مثل حجر ضرب ذلك القدح فسقط من يدهِ على الحضيض وانكسر وانسكب ما فيهِ من الخمر والسمّ. فعلم سوء عملهم فقال لهم : غفر الله لكم يا اخوتي على ما اردتم ان تعملوهُ معي. أَلَم أَقُل لكم إِنَّ اخلاقكم لا تتّفق مع اخلاقي وانا وإيّاكم لسنا واحدًا . فالتمسوا لكم ابًا غيري ليرعاكم لاني ما عدتُ اقدر ان اعيش معكم . فتركهم ورجع الى مغارتهِ وكان هناك يسير سيرة ملاكيَّة * وارسل لهُ الله هناك تلامذة وكانوا يزدادون شيئًا فشيئًا . وعوض ذلك الدير واولئك الرهبان الذين تركهم جعلهُ ربّنا يسوع المسيح ان يشيّد اثنَي عشر ديرًا وملأَها برهبان قدّيسين . وكان هذا الاب القدّيس يزورهم ويدبّرهم ويهديهم الى الكمال الرهبانيّ . وكان بين الاديرة التي شيّدها ثلاثة مبنيّـة على جبل قاحل يابس لا ماء فيهِ وكان الرهبان ينطلقون ويتناولون الماء من وادٍ بمشقّة عظيمة . فطلبوا يومًا من ابيهم مبارك ان ينقلهم الى مكان آخر فيهِ ماء . فصلّى القدّيس وأَمرهم ان يحفروا في مكان اشار بهِ اليهم فلمّا حفروا قليلاً نبع لهم ماء صافٍ غزير وصاروا يشربون من ذلك الينبوع * وكان اغنياء كثيرون يأْتونهُ باولادهم ليعلّمهم خوف الله فكان يقتبلهم حبًّا لله ولخير الجمهور. وكانت تلك البراري تشبه فردوسًا مشحونًا بملائكة ارضيّين * وكان قريبًا من دير مار مبارك كنيسة فيها كاهن مفسودٌ باطنهُ

لحسد مار مبارك على فضيلتهِ فاخذ ينمّ بهِ ويقول عنهُ انهُ مرآة يوجد تحت ثيابهِ الرهبانيَّة من المواربة والخبث ما لا نظير لها ولكنَّ هذا الافتراء لم يلحق بالقدّيس ضُرًّا لانَّ نور قداستهِ الساطعة كان يزحزح تلك الظلمات . فلمَّا رأى الكاهن انَّ صيت القدّيس يعلو ويزداد يومًا فيومًا وانَّهُ لم يصبهُ شيء من مكائدهِ جزم ان يهلكهُ فارسل لهُ خبزًا مسمومًا . فعرفهُ القدّيس بالهام الهيّ ولم ياكلهُ * وكان غرابٌ ياتي كلَّ يومٍ الى الدير ويأخذ قوتهُ من يد مار مبارك فلمَّا أتى في ذلك اليوم كجاري عادتهِ قدَّم لهُ مار مبارك ذلك الخبز المسموم وأمرهُ ان يأخذهُ بمنقارهِ وينطلق بهِ الى قفر بعيد لا تطأْهُ ارجل بشريَّة ويطرحهُ هناك . فتقدَّم الغراب الى الخبز وجعل يرفرف حولهُ ويقترب اليهِ ثمَّ يبتعد عنهُ مظهرًا انَّهُ لا يريد ان يلمسهُ . فقال لهُ القدّيس انّي لم أُمرك باكلهِ بل اريد ان تاخذهُ وتطرحهُ بعيدًا فلا خطر في ذلك . فحينئذٍ حملهُ الغراب وطار بهِ وطرحهُ بعيدًا ورجع فتناول قوتهُ من يد مار مبارك * امَّا الله فلم يترك شرَّ ذلك الكاهن بلا قصاص بل عاقبهُ عقابًا صارمًا وهو انَّهُ بينما كان جالسًا في بيتهِ اذ هبط عليهِ البيت ومات شرَّ موتةٍ تحت الردم . ولمَّا سمع مار مبارك بما حلَّ بهذا التعيس من الغضب الالهيّ حزن على انَّهُ اهان الله وخسر نفسهُ *

وكان في جبل كسّين هيكل لصنم يعبدهُ الوثنيّون فانطلق مار مبارك الى ذلك الجبل وهدى اولئك الوثنيّين الى معرفة الاله الحقّ بانذارهِ ايَّاهم بكلام الله ودكَّ هيكلهم وصنمهم وشيَّد لهم كنيسةً في مكان

الهيكل * فلمّا رأى الشيطان ما عمل بهِ مار مبارك لم يقدر ان يكظم غيظهُ عليهِ فعزم ان ينتقم منهُ فتزيّى بصورة مرعبة وعرض لهُ زائرًا كالاسد وقادحًا نارًا من عينيهِ وقاذفًا زفرات الغضب من فيهِ وناداهُ قائلاً لهُ : مبارك مبارك فلم يجبهُ القدّيس بشيءٍ فقال لهُ الشيطان ملعون ملعون لماذا تضطهدني . فلم يجبهُ القدّيس بشيءٍ بل طردهُ * ويومًا آخر اراد الرهبان ان يرفعوا حجرًا ليضعوهُ في البناء فوقف عليهِ الشيطان . فاجتمع كثيرون وهمّوا ان يزعزعوهُ فلم يقدروا فجاؤوا واعلموا القدّيس بذلك . فصلّى ورسم اشارة الصليب على الحجر فرفعوهُ بسهولة * وامر مار مبارك يومًا رهبانهُ ان يبنوا حائطًا . وبينما هو يصلّي في قلاّيتهِ رأى شيطانًا مقبلاً اليهِ وعليهِ لائحة امارات الغضب فصاح على رهبانهِ الذين يشتغلون في البناء قائلاً: حَذارِ حَذارِ . فحالما سمعوا صوتهُ اهبط الشيطان عليهم الحائط فقُتل تحت ردمهِ راهب فاخرجوهُ ميتاً ومرضوضًا جسمهُ فحملوهُ الى ابيهم مار مبارك فاخذهُ ووضعهُ في الكنيسة وشرع يصلّي الى الله طالبًا اليهِ ان يحييهُ فاحياهُ الله فقام الراهب يمجّدهُ تعالى . وارسلهُ القدّيس ساعتئذٍ الى اخوتهِ ليشتغل معهم في بناء الحائط الذي هدمهُ الشيطان . وهكذا اختزى هذا العدوّ الملعون *

ومن جملة الاختصاصات التي اختصّ بها الله مار مبارك كانت روح النبوّة ومعرفة خفايا القلوب فمن ذلك انَّ الرهبان حزنوا يومًا على انَّ الخبز عازهم . فقال لهم مار مبارك: لا تقلقوا فيكون لكم في الغد

خبز وافر . فلمَّا كان في الغداة وجدوا في مدخل الدير مايتي مدٍّ فمحًا فاخذوهُ ولم يعلموا من اين * واذ كان القدّيس يتعشَّى يومًا وامامهُ راهبٌ شريف الاصل واقفًا وماسكًا بيدهِ شمعةً يضيء لهُ بها . فكَّر الراهب في نفسهِ قائلاً: امام مَن انا واقف ولمن أُضيءُ هل جئتُ الى الرهبنة لكي اخدم . فعرف القدّيس فكرهُ وقال لهُ بصوتٍ عالٍ: أيها الاخ ارسم على قلبك علامة الصليب في مَ تفتكر وما الذي تقولهُ في نفسك اعمل علامة الصليب وامرهُ ان يطرح الشمعة من يدهِ ويجلس * فلمَّا رأى الرهبان ذلك سألوهُ عن فكرهِ فاصدقهم واعترف لهم بضعفهِ وتكبّرهِ * ويومًا آخر جرَّب الشيطان احد الرهبان ولشدَّة التجربة عمد الراهب في قلبهِ ان يهجر الرهبنة . فعلم مار مبارك نيّتهُ فدعاهُ ونصحهُ فلم ينتصح لانَّ التجربة تغلّبت عليهِ فتركهُ . ولمَّا وصل الراهب الى باب الدير ليخرج رأى امامهُ تنينًا عظيمًا قاصدًا ابتلاعهُ . فعرف عند ذلك الراهب سقطتهُ ورجع مسرعًا واستغفر اباهُ مبارك فصلَّى القدّيس عليهِ فزالت عنهُ تجربتهُ واستمرَّ ثابتًا في الرهبنة حتَّى يوم موتهِ * وذات يوم ارسل رجل الى مبارك قارورتين خمرًا . فاخفى الصبيُّ الذي كان حاملها واحدةً منها في الطريق واتاهُ بواحدة . فاخذها القدّيس وشكرهُ وقال لهُ : احذر يا ابني ان تشرب من خمر القارورة التي اخفيتها في الطريق بل انظر ما يوجد فيها اوَّلاً ثمَّ اشرب لئلَّا يصيبك من ذلك ضرٌّ . فخجل الصبيُّ من كلامهِ ورجع واخذ القارورة فرأى حيَّةً خارجةً منها فعرف سوء عملهِ وانَّهُ

لا يجوز لاحد ان يغشّ خدّام الله ولا ان يختلس من الصدقات التي تُقدَّم لهم *

وبعد ما كتب مار مبارك قوانين رهبنتهِ واودع فيها وصايا جليلة واشتغل كلَّ حياتهِ لمجدهِ تعالى ولخير النفوس وجمع تحت لواء قانونهِ جمًّا غفيرًا من الرهبان حانت ساعة سفرهِ من هذا العالم فانتقل الى السعادة الابديَّة في اليوم الحادي والعشرين من شهر آذار سنة ٥٤٣ ولهُ من العمر سبعون سنة . ودُفن جسدهُ في كنيسة دير جبل كسّين . وزينهُ الله بالكرامات الوافرة التي اجراها بعد موتهِ بشفاعتهِ *
وبعد موتهِ بزمان نُقل جسدهُ باكرام عظيم ودُفِن في احد الاديرة في فرنسا *

---

* اليوم الثاني والعشرون *

القدّيسة ليّا الرومانيّة الارملة

إنَّ مار ابروزيس نور الكنيسة كتب الى القدّيسة مركلّة امة الربّ الامينة يعزّيها بموت القدّيسة ليّا قائلاً : بِمَ امدح سيرة ليّا القدّيسة التي وهبت نفسها بجملتها ليسوع المسيح واصبحت قدوةً للراهبات واُمًّا للعذارى . وكانت تقمع جسدها بالتقشّف وتقضي ايّامها ولياليها بالصلوة وارشاد رفيقاتها . وكان تواضعها لا مزيد عليهِ حتّى انّها بعدما

كان لها خدّام كثيرون يخدمونها امست خادمةً للجميع حتّى تكون امةً امينةً ليسوع المسيح . ولم تكن تلبس الّا ثوبًا باليًا ولا تاكل الّا الطعام الادنى . وهكذا بعد ما قضت حيوةً كلّها ذات اجر وثواب استحقّت اليوم ان تتمتّع بسعادة ابديَّة وان تُحصى ما بين اجواق الملائكة *

هكذا كتب مار ايرونِمُس في رسالتهِ الرابعة والعشرين . ويقول ايضًا في رسالةٍ اخرى كتبها الى القدّيسة مركلّة ايضًا . إنّ القدّيسة ليًا بعد ما توفّي زوجها اضحت ارملة ذات تقوى عظيمة وصارت راهبة قدّيسة *

* اليوم الثالث والعشرون *

مار نيكون الشهيد

إنّ هذا القدّيس كان من مدينة نابلُس ابن ابٍ وثنيّ وامّ مسيحيَّة . وكان جنديًا وظيفةً ومسيحيًا ديانةً الّا انَّهُ لم يكن معمّذًا . فذات يوم حرّكت نعمة الله قلبهُ فانطلق الى جزيرة شيون التي بقرب قسطنطينيَّة وصعد على جبل فيها واقام فيهِ سبعة ايّام في الصلوة والصوم والطلبة من الله ان يعلّمهُ الطريق التي يسلك فيها . فظهر لهُ ملاك الربّ وامرهُ ان يذهب الى جبل غانة . فلمّا صار اليهِ صادفهُ

هناك راهب وكان اسقفًا فاخذهُ الى مغارةٍ وعمَّدهُ فيها وناولهُ الاسرار الالهيَّة ثمَّ سامهُ قسًّا * وبعد ذلك انطلق نيكون الى جزيرة صقليه وسكن في احد جبالها سبع سنين. وكان يعظ وينذر الوثنيِّين بايمان المسيح وجذب منهم الى معرفة الله جمًّا غفيرًا فسمع بهِ والي تلك الجزيرة فاحضرهُ وسألهُ عن ايمانهِ فاقرَّ معترفًا بانَّهُ مسيحيٌّ. فامر الوالي ان يُصفَّد ويُعذَّب فعذَّبوهُ اوَّلاً بالنار ثمَّ ربطوهُ باذناب الخيل فكنَّ يتجاذبنهُ وراءهنَّ وهنَّ يتطاردنَ. وبعد ذلك القوهُ من ذروة جبل شاهق على الحضيض. وصان الله حياتهُ في كلّ هذه العذابات وفي الآخر تمَّ استشهادهُ بالرجم *

* اليوم الرابع والعشرون *

مار جبرائيل رئيس الملائكة

قال القدّيسان كليمنتُس الاسكندري وقبريانُس وغيرهما من العلماء القدّيسين انَّ روساء الملائكة السبعة القائمين امام العرش الالهيّ هم: ميخائيل وجبرائل ورافائيل واورائيل وسالاتائيل ويهودائيل وباراخائيل ولكلّ منهم خدمة خصوصيَّة. امَّا خدمة جبرائيل الخصوصيَّة فهي التخبير باعمال الله * ويخبرنا الكتاب المقدَّس عن ظهور هذا الملاك احيانًا مُرسَلاً من الله الى الارض ليخبر باعمالهِ فمن ذلك انَّهُ ظهر لدانيال

النبيّ وحدّد لهُ الزمان الباقي لظهور المسيح في العالم لكي يفديهُ بموتهِ وبعتقهُ من نير الشيطان * وظهر ايضًا جبرائيل زعيم الملائكة الى زكريا الكاهن حينما كان يبخّر لله في الهيكل وبشّرهُ بولادة ابنهِ مار يوحنا المعمذان وبالفرح العظيم الذي سيصير بولادتهِ وبالنعمة التي يهبها لهُ الروح القدس وبانّ يوحنّا يتقدّس وهو في بطن امّهِ * وارسلهُ الله ايضًا الى مريم العذراء الطوباويّة ليأتيها بالبشرى السمويّة المتضمّنة تجسّد ابن الله في حشاها وولادتهُ منها فسلّم عليها واعلن لها هذا السرّ الالهيّ * ثمّ انّنا نستدلّ على شرف هذا الملاك من الرسالات التي قلّدها الله لهُ وبالخصوص البشارة بتأنّس ابنهِ الوحيد لانّهُ كما انّ ملوك الارض اذا ارادوا ان يرسلوا احدًا لتكميل عمل عظيم مهمّ فيختارون اشرف الاشخاص الموجودين في ممالكهم . فلا شكّ انّ الله قد اختار واحدًا من اشرف الارواح السمويّة وارسلهُ لهذا العمل الذي لا يوجد اعظم منهُ *

وبما انّ الملائكة لا يحتاجون الى اسماء ليُعرَفوا بها لانّهم معروفون من ذواتهم فالاسماء التي يلقّبهم بها الكتاب المقدّس ليست الّا علامة لتبيين الرسالة التي ارسلهم الله من اجلها . فمن ذلك انّ رئيس الملائكة الذي لم يسقط مع لوسيفورس رئيس الشياطين بل ثبت امينًا وصار لله نصيبهُ اسمهُ ميخائيل اي (مَن مثل الله) * والملاك الذي شفى طوبيا اسمهُ رافائيل اي (طبيب الله) . والملاك الذي بشّر مريم العذراء بتجسّد كلمة الله اسمهُ جبرائيل اي (رجل الله) او (جَبَروت الله) لانّهُ اتى يبشّر

بمن يكون الاهًا وانسانًا معًا ويبيّن جبروت الله في طبيعتنا البشريّة * فلنكن متعبّدين لهذا الملاك العظيم ولنكرمهُ ونستغث بعونهِ لكي بشفاعتهِ ننال ثمرة السرّ الالهيّ الذي بشّر بهِ على الارض *

* اليوم الخامس والعشرون *

بشارة مريم العذرآء وتجسّد يسوع المسيح مخلّص العالم — امنّ اليمين

بشارة مريم العذرآء وتجسّد يسوع المسيح مخلّص العالم

قال لوقا الانجيلي إنّ الله ارسل جبرائيل الملاك الى مريم العذرآء القدّيسة اذ كانت في الناصرة احدى مدن الجليل وكانت حينئذٍ مخطوبة لرجل اسمهُ يوسف من بيت داود فلمّا دخل اليها قال لها السلام لكِ يا مريم الممتلئة نعمةً الربّ معكِ مباركة انتِ في النسآء. وبعد ان حيّاها بهذا السلام بشّرها بتجسّد ابن الله في حشاها وبانّها تكون لهُ امًّا قائلاً لها: لا تخافي يا مريم لانّكِ قد وجدتِ نعمةً عند الله وها انتِ ستحبلين وتلدين ابنًا وتسمّينهُ يسوع هذا يكون عظيمًا وابن العلي يُدعى ويعطيهِ الربّ الآله كرسي داود ابيهِ ويملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكهِ نهاية. وفي تلك الساعة حلّ كلمة الله في حشاها واتخذ من دمها جسدًا بنفس ناطقة واتحد بهِ

اتحاداً اقنومياً * فيا لهُ من سرٍّ عجيب نعاين فيهِ اشياء سامية وذلك اولاً مراحم الله ومحبتهُ الغير المدركة للبشر التي حركتهُ على هذا الحلول ثانياً تواضعهُ الغير المحدود الذي استعملهُ بحلولهِ في حشا فتاة وضيعة من جنسنا وباتخاذهِ طبيعتنا الدنية * ثالثاً نعاين في هذا السرّ ايضاً قداسة مريم العذرآء الطوباوية وطهارتها التي جلبت ابن الله الى الحلول في حشاها رابعاً نشاهد فيهِ ايضاً مريم العذرآء بتولاً واماً معاً. فهي بتول لانها استمرت بتولاً قبل الولادة وفي الولادة وبعد الولادة. وهي امٌ لانها ولدت يسوع المسيح بن الله الوحيد * فمن يقدر ان يصف المزايا الفائقة التي خصَّ الله بها هذه البتول والامّ المباركة التي ارتفعت الى مقام لا يقدر ان يصل اليهِ الملائكة والقديسون جملةً. بالحقيقة انَّ جميع السن الواصفين تعجز عن ذلك. فلتعطكِ الطوبى جميع الاجيال يا مريم لانَّ القدير صنع بكِ عظائم واسمهُ قدوس. لتكرمكِ اولادكِ ابنها الامّ المباركة ولنرتل بمدائحكِ جميع عبيدكِ لانكِ والدة الله وسلطانة الملائكة والبشر. لتخزَ جميع اعدائكِ من قدام وجهكِ وليرتدَّ الى الورآء جميع مبغضيكِ الذين عيونهم عمياء لا تقدر ان تنظر الى بهآء مجدكِ وجلالكِ. امّا انا فانّي اتخذكِ اماً لي فاقبليني ما بين اولادكِ المحبوبين ولا ترذليني بل استريني تحت ذيل حمايتكِ فانّي خصصتُ ذاتي لخدمتكِ طول حياتي. الا يا مريم توسلي الى ابنكِ ان يصفح عن زلاتي اجلالاً لكِ بما انكِ والدتهُ. فانّي منتظر الساعة السعيدة التي فيها اتمتع بجمالكِ في السماء واسبح

معكِ من رفعكِ الى هذا المقام الساميَ الى ابد الدهور آمين *

إِنَّ مريم العذراء رفعت قدر العذارى والمزوّجات والامّهات وسائر النساء لانّها صارت مجدًا لهنَّ لانّهنَّ قبل ظهور مريم العذراء في العالم كنَّ في كلّ مكان ذليلات مُهانات واسيرات للرجال فكنَّ في بلاد الهند ذبائح يُحرقنَ في النار . وفي افريقيَّة بهائم الشغل يحمّلونهنَّ احمالاً ثقيلة وفي كلّ مكان كنَّ احقر الخلائق . فكم تكون النساء مديونات لمريم العذراء التي جعلها الله فخرًا وشرفًا لجنسهنَّ اذ رفع قدرها وعلّاها على الجميع وجعلها امًّا لهُ وسلطانةً للملائكة لانَّ الرجل حينما رأى انَّ الله نفسهُ اكرم المرأة لم يعد لهُ سبيل ان يحتقرها بل التزم ان يكرمها هو ايضًا *

إِنَّ عيد البشارة هو قديم في الشرق عند جميع الكنائس اذ لا يُعرف الحين الذي تثبَّت فيهِ . وقد اثبتهُ ثانيةً المجمع القسطنطينيُّ في سنة ٦٩٢ وهو يقع دائمًا في اليوم الخامس والعشرين من شهر آذار اي قبل عيد ميلاد المخلّص بتسعة اشهر كاملة اليوم الذي فيهِ صار سرّ التجسُّد الالهيّ حسب التقليد القديم . ففي هذا اليوم ينبغي لكلّ المسيحيّين ان يهنّئوا مريم العذراء على انّها انتُخبت فيهِ امًّا لله ووافقت دعوتها السامية *

إِنَّ مريم تُسَرّ جدًّا بالسلام الملكي الذي يحيّيها بهِ المؤمنون لانّهُ يذكّرها الفرح العظيم الذي احسَّت بهِ حينما بشَّرها الملاك بانّها تصير والدةً لله . فمن ثمَّ يجب علينا ان نهدي لها هذا السلام دائمًا * وقد

جرت العادة في الكنيسة المقدّسة ان يتلو المؤمنون اكرامًا لمريم العذراء صباحًا وعند الظهر ومساء هذه الصلوة الوجيزة وهي : ملاك الربّ بشّر مريم فحبلت من الروح القدس : السلام لكِ الخ * هأنذا امةٌ للربّ فليكن لي كقولك : السلام لكِ الخ * والكلمة صار جسدًا وحلّ فينا : السلام لكِ الخ * ويوجد في الكنيسة عبادةٌ اخرى لمريم العذراء تتضمّن هذا السلام الملاكي ايضًا وهي المسمّاة بالورديّة . فهذه الصلوة مؤلّفة من خمس عشرة مرّةً ابانا الذي وماية وخمسين مرّة السلام لكِ وخمس عشرة مرّة المجد للاب كلّ مرّة من ابانا الذي وعشرةٍ من السلام لكِ مع مرّة من المجد للآب مخصّصة لاكرام سرّ من اسرار حياة ربّنا يسوع المسيح او لسرّ من اسرار حياة سيّدتنا مريم العذراء الطوباويّة * وقد اختبر من صلّى هذه الصلوة بامانة مفعول حماية مريم العذراء لهُ . فلندمننّ اذًا على التعبّد لهذه السلطانة الجليلة القدر ونتّخذها امًّا لنا ونظهر لها جزيل حبّنا واكرامنا لها حتّى ننال مساعدتها في حياتنا وعند موتنا *

لصّ اليمين

إنّ هذا القدّيس كان اسمهُ ديسماس وهو الذي صُلب من عن يمين يسوع المسيح مع لصٍّ آخر صُلب عن شمالهِ وكان هذان اللصّان يجدّفان على المسيح ويقولان: إنّهُ بسببهِ عجّلوا بقتلها قبل العيد . امّا لصّ اليمين ديسماس فلمّا سمع صلاة يسوع المسيح من اجل صالبيهِ

انتهر رفيقهُ قائلاً: ألا تخاف الله وانت تحت هذا الحكم بعينهِ . امَّا نحن فبعدلٍ جوزينا لانَّنا ننال استحقاق ما فعلنا . وامَّا هذا فلم يفعل شيئاً ليس في محلِّهِ . ثمَّ قال ليسوع اذكرني ياربّ متى جئت في ملكوتك . فقال لهُ يسوع الحقَّ اقول لك أنَّك اليوم تكون معي في الفردوس . ثمَّ انَّهُ مات بعد يسوع المسيح بثلاث ساعات عندما كسروا ساقيهِ . وانحدر الى اليمبوس حيث انَّ يسوع المسيح قد انحدر قبلهُ ليخلِّص الاباء الذين كانوا محبوسين هناك . وقد جعل يسوع المسيح ذلك المكان فردوساً لنزولهِ اليهِ وهكذا اعتمد هذا اللصّ بدمهِ وبموتهِ الذي احتملهُ بروح الايمان والمحبَّة واستحقَّ لذلك ان ينال نعمة الخلاص الابديّ كما اكَّد لهُ يسوع المسيح قائلاً: اليوم تكون معي في الفردوس وذلك لاعترافهِ بلاهوت المسيح في تلك الساعة التي كان فيها مُهملاً من الجميع *

* اليوم السادس والعشرون *

مار لودجر اسقف مدينة منستر ورسول سكسا من اعمال المانيا

إنَّ هذا القدّيس وُلِدَ في بلاد فريزا ولمَّا كبر ارسلهُ ابوهُ الى مار غريغوريوس تلميذ مار بونيفاسيوس وخليفتهِ في تدبير كنيسة اوتركتا ليتتلمذ لهُ فقبلهُ مار غريغوريوس في ديرهِ واجتهد في تربيتهِ وكان

يتعجّب من فضائلهِ وسرعة تعلّمهِ ورسمهُ شمّاسًا . ثمَّ انطلق لودجر الى انكلترَه باذن مار غريغوريوس مدبّرهِ ليتكمّل في العلوم وبقي هناك مدَّة اربع سنين ونصف يدرس عند احد المعلّمين الماهرين ثمَّ رجع الى اوتركنا * وفي غضون ذلك مات مار غريغوريوس وخلفهُ اسقف يدعى البريكُس فهذا رسم لودجر كاهنًا وقلّدهُ وظيفة الوعظ بالانجيل في بلاد فريزا فنجح القدّيس بوعظهِ وربح لايمان المسيح جمًّا غفيرًا من الغير المؤمنين وشيّد اديرة عديدة وبنى كنائس كثيرة في تلك النواحي * وبعد ذلك الزمهُ فساد السكسونيّين في بلاد فريزا ان يقطع اعمالهُ الرسليّة ويترك تلك البلاد . فذهب الى روميّة واخبر البابا ادريانس الثاني بذلك ثمَّ انطلق فسكن في دير جبل كسّين ومكث فيهِ ما ينيف على ثلاث سنين . ومارس هناك كلّ صنف من التقشّف * وفي ذلك الزمان حارب كارلُس الكبير ملك فرنسا السكسونيين وغلبهم وافتتح بلاد فريزا . فرجع لودجر اليها واخذ يبشّر بالانجيل عند السكسونيّين وهدى منهم عددًا وافرًا وعمل نظير ذلك في بلاد اخرى * وكان الملك كارلُس يحبّهُ جدًّا . وبعد ذلك سامهُ اسقف كُلونيا اسقفًا على مدينة مُنستر. وكان هذا القدّيس يفسّر كلّ يوم الكتاب المقدّس لتلاميذهِ . ويقشّف جسدهُ بالصوم والسهر ويلبس المسح ويعمل انواعًا اخرى من التقشّف . وكان حليمًا وديعًا نحو الفقراء وقاسيًا شديدًا على الاغنياء المفتخرين بثروتهم وعلى الخطاة المصرّين على خطاياهم * فلمّا رأى الشيطان حسن سيرتهِ حرّك اناسًا على ان

يشوا بهِ عند الملك ظلمًا فارسل كارلُس الملك يدعوهُ وكان عالمًا ببرارتهِ وكان القدّيس حينئذٍ يصلّي فرضهُ فقال للمرسَلين اليهِ. لا آتي الاَّ بعد ما اكون قد فرغتُ من تلاوة فرضي. فانصرفوا عنهُ واخبروا الملك فارسل عليهِ ثانيةً وثالثةً وكان القدّيس يجاوب الرسل بكلامهِ الاوّل. ولبث الملك ينتظرهُ حتّى فرغ من تلاوة فرضهِ وحينئذٍ انطلق ومَثُل امامهُ فقال لهُ الملك: ما الذي ابطأك. فاجابهُ أيُّها الملك ظننتُ انَّك لا تستكره تفضيل الله وتمييزهُ عمَّا سواهُ لانَّ الانسان حينما يتخاطب مع الله ينسى كلَّ شيءٍ. فاقتنع الملك بهذا الجواب وبرَّرهُ من جميع التهمات وعاقب مضطهديهِ كافَّةً * وكان للقدّيس لودجر محبَّة عظيمة للصلوة. ونال من الله موهبة عمل الكرامات والنبوَّة. وهكذا قضى ايَّام حياتهِ بالاعمال الصالحة حتّى توفّي وكانت وفاتهُ سنة ٨٠٩ *

* اليوم السابع والعشرون *

مار اسحق المعترف — مار يوحنا المصري الناسك

مار اسحق المعترف

إنهُ شيءٌ اكيد هو انَّ الله حينما يغضب على مملكة او مدينة فيرسل اليها سلاطين او ولاة ظالمين لكي يكونوا كآلة يستعملها العدل

الالهيّ لعقاب الاشرار ثمّ انهُ شيءٌ آكيد ايضاً انهُ تعالى يعاقب اولئك السلاطين او اولئك الولاة الذين لا يرجعون عن عتوّهم وجورهم . ونرى ذلك في السلطان والنس الاريوسيّ الذي اضطهد الكنيسة الكاثوليكيّة اضطهادًا عظيماً . ولقد اراد الله ان ينذرهُ بالعقاب الذي سجلَ براسهِ ان لم يعدل عن غيهِ فاختار لذلك رجلاً من الرهبان الشرقيين اسمهُ اسحق وكان اميناً في خدمتهِ تعالى والهمهُ ان ينطلق الى السلطان والنس ويبسط امام عينيهِ اعمالهُ الاثيمة وعقاب الله الصارم الذي سجلَ بهِ ان لم يتُب * فقام اسحق وانطلق حتى انتهى الى السلطان والنس . وكان حينئذٍ قد جمع عسكرًا وافرًا ويريد مقاتلة البربر الذين اقتربوا الى القسطنطينيّة. فوقف اسحق امامهُ وقال لهُ : أيها السلطان افتح كنائس الكاثوليكيّين التي اغلقتَها فينصرك الله على اعدائك . فاحتقرَ السلطان كلام اسحق ولم يجبهُ بشيء استصغارًا لامرهِ واحتقارًا لشانهِ بل سار بعسكرهِ . فدنا منهُ مار اسحق يوماً آخر وقال لهُ : أيها السلطان افتح كنائس الكاثوليكيّين فتظفر في حومة الحرب باعدائك . فلم يلتفت اليهِ ايضاً . فانطلق اليهِ القدّيس ثالثةً وكان السلطان راكباً فدنا من الحصان وقبض على لجامهِ ووبّخ الملك على انهُ لم يعبأ بهِ وبطلبتهِ . فغضب عليهِ والنس وامر ان يطرَح في وهدة كانت هناك وكانت ممتلئة شوكاً وقرطباً . فطُرح حالاً في تلك الوهدة وسار الملك بعسكرهِ . فارسل لهُ الله ثلاثة ملائكة بزيّ رجال لابسين ثياباً بيضاً فاخرجوهُ من تلك الوهدة صحيحاً سالماً وغابوا *

فقام هذا القدّيس ممتلئًا من قوّة الروح الالهيّ ولحق الملك حتى دنا منهُ فوقف امامهُ وقال لهُ: ايُّها السلطان ظننتني اموت في تلك الاشواك ها انّ ربّي يسوع المسيح خلّصني. فاعلم انّ الله قد حرَّك هولاءَ البربر على محاربتك من اجل انَّك تضطهد بيعتهُ المقدَّسة الكاثُليكيَّة وتحاربها. فان اردت ان تنتصر عليهم مُر ان تنفتح كنائس الكاثليكيّين * فهذه كلمات القدّيس التي كانت تتكرَّر مرّات عديدة على مسامع السلطان والَنس لم تقدر ان تنفذ قلبهُ الذي كان اقسى من الصوّان. فلمَّا رآهُ الملك وانَّهُ لا يخاف بأْسهُ امر اثنين من قوّاد جيشهِ ان يحتفظا بهِ حتى يرجع من الحرب فيعاقبهُ. فكان هذا القدّيس مثل ميخا النبي بين يدَي الملك آخاب يقول لهُ: ان رجعت من الحرب ظافرًا فتحقّق انَّ الله لم يتكلّم بفمي ولكنَّك ستُغلَب ولا تقدر ان تقف امام اعدائك وتكرّ القهقرى من قدّام وجههم لا بل ستقع في ايديهم ويحرقونك في المكان الذي تختفي فيهِ * فصحَّت هذه الكلمات النبويَّة اذ انَّ الدائرة وقعت على السلطان والَنس فانقهر وولّى مدبرًا واستتر في كُوخ. فلحقهُ البربر واضرموا النار في المكان الذي اختفى فيهِ فاحترق حيًّا. فهذه كانت آخرة السلطان والَنس الشقيَّة الذي لم يرتدع عن عتوِّهِ وغيِّهِ * امَّا ذانك القائدان اللذان كانا موكَّلين على مار اسحق فعرفا فضلهُ وصدق كلماتهِ فاكرماهُ وبنيا لهُ بيتًا فسكن فيهِ وتبعهُ رهبان كثيرون وسكنوا معهُ وكان هناك مثالاً لجميعهم بسيرتهِ الملائكيَّة. وكان صديقاهُ القائدان يوزِّعان فضَّة

جزيلةً على الفقراء على يدهِ . وكان القدّيس اذا وجد فقيرًا ولم يكن له شيءٌ يتصدّق بهِ عليهِ يخلع عباءتهُ ويهبها لهُ وعلى هذا الاسلوب قضى أيّام حياتهِ المقدّسة . ولمّا دنت ساعة رحالهِ من هذا العالم دعا رهبانهُ وحضّهم على الثبات في خدمة الله ثمَّ استودع روحهُ في يديهِ تعالى ونال اجرهُ في الفردوس السموي وكان ذلك في نحو اواخر القرن الرابع للميلاد *

مار يوحنا المصريّ الناسك

انَّ مار يوحنَّا المصريَّ وُلد في نحو سنة ٣٠٥ من اصل دنيٍّ وتعلَّم في صغرهِ صناعة النجارة . ولمَّا بلغ من العمر خمسًا وعشرين سنةً هجر العالم وتتلمذ لناسكٍ قديم الايَّام . فكان معلّمهُ يتعجَّب من اتّضاعهِ وحلمهِ وسداجتهِ . ولكي يعوّدهُ ايضًا على الطاعة امرهُ باشياء ليست شيئًا امام عيون العالم ولكنَّها جيّدة للتعوّد على الطاعة . فمن ذلك انَّهُ امرهُ بان يسقي غصنًا يابسًا مرّتين في اليوم فاطاع يوحنَّا وفعل ذلك مدَّة سنة * وبعد ما بقي يوحنا عند معلّمهِ نحو أثنتي عشرة سنة مات هذا الناسك الشيخ فقضى يوحنَّا اربع سنين في اديرة كانت قريبة من هناك * ولمَّا صار عمرهُ نحو اربعين سنة مضى فسكن في مغارة على صخرة وسدَّ عليهِ بابها وفتح لهُ كوَّةً يتناول منها القوت الضروريَّ لعيشتهِ وكان يأتيهِ بهِ الرحماء . وكان يتخاطب من تلك الكوَّة

مع الذين كانوا يزورونهُ ويرشدهم الى السبُل الخلاصيَّة * فصار لهُ تلاميذ كثيرون وقد خصَّص خمسة أيَّام للمخاطبة مع الله وذلك من يوم الاثنين الى يوم الجمعة ويومين للمخاطبة مع الناس اي يومَي السبت والاحد * ولم يكن يتناول الطعام الَّا مرَّةً واحدةً في اليوم وذلك بعد غروب الشمس . وعاش في هذه السيرة الى ان بلغ من العمر ثمانين سنة * وبنى تلاميذهُ بجانب مغارتهِ بيتًا لمأْوى الغرباء * وزيَّن الله مار يوحنَّا بموهبة النبوَّة ومعرفة الضمائر فحينما كان يتخاطب مع زائريهِ كان يكشف لهم خطاياهم ويحثُّهم على التوبة . وأُعطي ايضًا موهبة الكرامات فكان يشفي جميع الاسقام بزيتٍ كان قد باركهُ . فذاع اسمهُ في كلّ تلك الامصار * وبعث اليهِ يومًا السلطان تاودوسيوس الاوَّل يسأَلهُ هل ينجح في حرب يريد ان يفتحها مع مكسيمُس الظالم . فاجابهُ مار يوحنا بانَّهُ سيكون ظافرًا بعدوّهِ . فلم يشكّ السلطان بكلامهِ وتوجَّه الى الغرب بعسكرهِ واقتتل مع مكسيمُس وقهرهُ دفعتين وفي الآخر قطع رأْسهُ ورجع مظفَّرًا الى قسطنطينيَّة * ويومًا آخر اراد هذا الملك ان يحارب اوجين الذي استولى على بلاد الغرب فبعث رسولاً الى مار يوحنا يطلب اليهِ ان يقدم الى القسطنطينيَّة ليشير عليهِ في هذه الحرب . فاعتذر القدّيس وما شاء ان يسافر معهُ . واعلمهُ بانَّ السلطان سيظفر باوجين ولكنَّهُ سيموت في إطاليا وسيملك احد بنيهِ في الغرب . وبعد ذلك صحَّت نبوَّتهُ حرفًا فحرفًا *

إِنَّ هذا القدِّيس مذ بداية نسكهِ نذر نذرًا ابديًّا وهو أَنَّهُ جزم على نفسهِ ان لا ينظر الى امرأَةٍ ابدًا وقد حافظ على نذرهِ هذا بالتدقيق . فذات يوم زارهُ قائد جيش وقال لهُ انَّ امرأَتي مشتاقة الى رؤْياك لِما سمعت عن فضلك وقداسة سيرتك وتريد ان تخاطب معك فهل تسمح لها ان تزورك * فاجابهُ يوحنا انِّي منذ اربعين سنة نذرتُ ان لا انظر الى امرأَةٍ وانا محافظ على نذري فارغب اليك ان لا تغتاظ منِّي ان لم أُجِب الى سؤَالك . فمضى قائد الجيش حزينًا وبلَّغ امرأَتهُ كلمات القدِّيس فصعب عليها ذلك جدًّا . وفي الغد انطلق اليهِ ثانيةً وتوسَّل اليهِ ان يستجيب طلبة امرأَتهِ لانَّها ان لم تحصل على مُنيَتها فتموت أَلَمًا . فقال لهُ القدِّيس اذهب قل لامرأَتك انَّها تراني في هذه الليلة من دون ان تخرج من بيتها . فبقي قائد الجيش وامرأَتهُ ينتظران القدِّيس . فلمَّا نامت المرأَة ظهر لها يوحنا في الحلم وقال لها ايَّتها الامرأَة : اعلمي انَّ عظم ايمانكِ جعلني ان آتي وازوركِ . ولكنِّي انبهكِ ان لا تتمنِّي رؤْية خدَّام الله على الارض بل اكتفي بتأَمُّلكِ في سيرتهم روحًا واقتدي بامثالهم وعيشي دائمًا في خوف الله ولا تنسي ابدًا احساناتهِ . وأَرشدها ايضًا ارشاداتٍ اخرى في السيرة المسيحيَّة وغاب عنها * فلمَّا استيقظت الامرأَة صباحًا حكت زوجها ما كان ووصفت لهُ شكل الرجل الذي ظهر لها وهيئتهُ . فلم يشكَّ في انَّهُ كان يوحنا . فانطلق اليهِ ليشكرهُ . فحالما رآهُ يوحنا قال لهُ . قد كمَّلتُ ما طلبتَ ورايتُ امرأَتك وتخاطبتُ معها عن كلّ ما خاطبتني

بهِ فاذهب بالسلام . فشكرهُ واخذ بركتهُ وانصرف *

وبعد زمان علم مار يوحنا ان قد اقتربت ساعة سفرهِ من هذا العالم فتأهَّب للموت . وحين ركع ليصلّي سلّم نفسهُ الى الله وذلك في اليوم السابع عشر من شهر آذار سنة ٣٩٤ *

* اليوم الثامن والعشرون *

مار اسطِفانُس هردنغ رئيس دير السسترسيّين

إِنَّ هذا القدّيس كان انكليزيًّا جنسًا وتربّى في ديرٍ من اديرة رهبان مار مبارك . ولمّا بلغ سنّ الشبوبيَّة انطلق الى باريس ثمَّ الى رومية وبعد ذلك رجع الى فرنسا واستضاف في دير مولسما وكان رهبان ذلك الدير سائرين بموجب قوانين مار مبارك . فلمّا رأَى اسطفانس قداسة سيرتهم وانَّهم سالكون في فقرٍ لا مثيل لهُ حسبما كان يشتهي قلبهُ عمد ان يسكن بينهم . فقبلوهُ بفرح . وكان اولئك الرهبان يقتاتون بعرق جبهتهم من ثمار اعمال ايديهم . فكانوا يفلحون اراضي الدير ويعتاشون باثمارها . وطالما عازهم الخبز فكانوا يصومون وكان ديرهم في حرش متطرّف وكانوا ساكنين في تلك الخلوة غير معروفين من العالم * فذات يوم عازهم الطعام ولم يكن عندهم بيت ليلة فدعا رئيسهم مار روبرتس بعضًا منهم وقال لهم هذه كلمات اشعيا

النبي وهي : يا مَن ليس لكم فضّة اسرعوا وتعالوا اشتروا * وارسلهم الى مدينة كانت قريبة من هناك ليشتروا طعامًا بلا فضّة لانّهُ لم يكن عندهُ فضّة ليعطيهم حتّى يبتاعوا بها الطعام . فانطلقوا واثقين بالرحمة الالهيّة * ولمّا بلغوا الى المدينة تعجّب اهلها لرؤيتهم هولاء الرهبان الغريبي الزيّ والهيئة لانّ اثوابهم كانت قد سملت ووجوهم تغيّرت وهم حفايا . فاجتمع الناس اليهم لينظروا هذا المنظر الغريب . ووصل خبرهم الى الاسقف فارسل استدعاهم فعرفهم واحسن اليهم جدًّا وشلّحهم اسمالهم والبسهم ثيابًا جديدة وبعثهم الى الدير بعربة ممتلئة ثيابًا وقوتًا للرهبان . ومنذ ذلك الحين غزرت عليهم الصدقات من الناس فاستدّ عوزهم * ولمّا رأى الرهبان نفوسهم غير معوزين فتروا في سيرتهم وارادوا ان ياكلوا مثلما تاكل وتلبس سائر الرهبان الموجودين في عصرهم . وتركوا الشغل وثلموا قوانينهم . فبذل جهدهُ مار روبرتس في ترجيعهم الى سيرتهم الاولى ولم يقدر لانّهم عصوهُ . فاضطرّ ان يتركهم فاخذ معهُ مار البريكس واسطفانس وبعضًا من الرهبان الذين ارادوا ان يتبعوهُ فتركوا ذلك الدير وانطلقوا الى مكان تبعد عنهُ نحو اربعة اميال * فبعد ما ترك هولاء القدّيسون ذلك الدير انحطّ صيتهُ فانقطعت عنهُ الصدقات . فلمّا رأى الرهبان انّهم امسوا في الاقلال والفاقة كالاوّل عمدوا ان يرجّعوا رئيسهم الى الدير فطلبوا الى البابا ان يعيدهُ عليهم . فالتزم مار روبرتس ان يخضع لامر البابا ويعود الى الدير مع رفاقهِ راجيًا ان يُعيد عليهم سيرتهم الاولى . فباشر

اصلاحهم ولكنَّهم لم يصطلحوا ولا انثنوا عن فتورهم وكان هذا الفتور يحزن قلب اسطفانس جدًّا . فذات يوم نوى ان يترك ذلك الدير وينفصل من اولئك الرهبان الخائنين لكي يُعيد على رهبنتهِ محاسن ايَّامها الاولى فكشف نيَّتهُ لمار روبرتُس والبَريكُس فوافقاهُ ووافقهم بعض من الرهبان الامينين فتركوا الدير وانطلقوا الى مدينة ليون وطلبوا الى الكردنال ان يأْذن لهم ببناء دير جديد لكي يحفظوا فيهِ قوانين رهبنتهم بالتدقيق فاجاز لهم ذلك بفرح . فانطلقوا يسيرون في البرّيَّة حتى وصلوا الى مكان يدعى سيتو فاوقفهم فيهِ صوت من السماء . وكان ذلك المكان مُلكًا لامير فطلبوهُ منهُ فوهبهُ لهم وبنى لهم فيهِ ديرًا فسكنوهُ وصار مار روبرتس اوَّل رئيس فيهِ * وبعد سنة طلبهُ مرَّةً اخرى اولئك الرهبان الذين تركهم مرَّتين وتوسَّلوا الى البابا ان يأْمرهُ بالمصير اليهم . فاستجاب البابا طلبتهم وامر روبرتس ان يرجع اليهم لعلَّهم يصطلحون . فاطاع هذا الرجل القدّيس امر البابا وودَّع خليليهِ مار البَريكُس ومار اسطفانس وسائر الرهبان وانطلق الى دير مولسما ليسكن ما بين اولئك الرهبان الذين طالما مرمروهُ * وجازاهُ الربُّ على طاعتهِ بانَّهُ نجَّحهُ في هذه المرَّة ووفَّقهُ على اصلاح الرهبان فاعادهم الى سيرتهم القديمة . وقضى بينهم بقيَّة ايَّام حياتهِ ومات بعد ان شيَّد اديرةً عديدة *

وبعد ما ترك مار روبرتس دير سيتو وانطلق بامر البابا الى رهبان دير مولسما كما قلنا خلَفهُ مار البَريكُس في الرياسة العامَّة على

دير سيتو الجديد وصار مار اسطفانس رئيسًا خاصًا * وفي تلك الاثناء ظهرت مريم العذراء لمار البَريكُس وامرتهُ ان يخلع ثوب مار مبارك الاسود ويلبس بدلهُ ثوبها الابيض عربونًا لحمايتها لذلك الدير. فلذلك اصبح رهبان دير سيتو عبيدًا خصوصيين امينين لمريم العذراء واتخذوها شفيعةً لرهبنتهم وبنوا على اسمها كنائس كثيرة *

إنَّ سيرة رهبان دير سيتو كانت قشفةً جدًّا فانهم كانوا يقضون جزءا كبيرًا من الليل في الصلوة وفي النهار يشتغلون بفلاحة الارض. وكان صومهم متواترًا ولم يكونوا ياكلون لحمًا ولا سمكًا بل كانوا يقنعون باكلهم الحشائش * وبعد زمان مات البَريكُس الرئيس العامّ وحزنت عليهِ الرهبان قاطبةً ولاسيما اسطفانس فانتُخب مار اسطفانس رئيسًا عامًا مكانهُ وصار احد الرهبان المسمَّى روبرتس رئيسًا خاصًا عوض اسطفانس * وكان الفقر والشغل يضنيان اولئك الرهبان جدًّا. وكان سيف الموت يقلّل عددهم شيئًا فشيئًا. ولم يكن يأتيهم احد ليترهَّب معهم لصعوبة قوانينهم. وكان مار اسطفانس حزينًا من جرى ذلك اذ لم يكن يعلم هل انَّ سيرتهم هذه القشفة الى الغاية مرضيَّة لله ام لا. فذات يوم اذ كان احد الرهبان في سياق الموت وحولهُ اخوتهُ قال لهُ مار اسطفانس: أيُّها الاخ العزيز انّي اؤمرك باسم يسوع المسيح الذي قد سلكنا في هذه الطريق حبًّا لهُ ان تأوب الينا وتخبرنا هل انَّ سيرتنا مرضيَّة لهُ تعالى ام لا. فاجابهُ الراهب يا ابي ان شاءَ الربُّ فبمعونة صلواتك سارجع اليك بالجواب * فبعد موتهِ بايَّام اذ كان

مار اسطفانس يصلّي ظهر لهُ هذا الراهب قائلاً يا ابي انَّ الرحمة الالهيّة ارسلتني لابشّرك بانَّ سيرتكم هي طيّبة الى الغاية في عينَي الربّ فلا تقلق فانَّ نعمتهُ تعالى سترسل لك اشخاصًا كثيرين يعيشون في هذه الرهبنة ويكونون قدّيسين * ففرح القدّيس بهذه البُشرى السمويّة وشكر الله على هذا الاحسان . وبعد ان تخاطب معهُ هذا الراهب القدّيس عن اشياء اخر غاب عنهُ * وارسل الله لهذه الرهبنة اشخاصًا كثيرين من ذوي الحسب والنسب والغنى فكانوا يكثرون شيئًا فشيئا . وتسامع بهم الناس فكانوا يتقاطرون افواجًا افواجًا حتى امتلأت بعد ذلك اوروبا من اديرتهم . وفرح مار اسطفانس باولادهِ * ولمّا كبر وشاخ وتكمّلت رهبنتهُ تنزّل عن وظيفة الرياسة العامّة لضعفهِ وبقي منتظرًا للسفر الى وطنهِ . ولمّا دنت ساعتهُ وكان في سياق الموت اجتمع حولهُ روساء الاديرة والرهبان ليسعفوهُ بصلواتهم . فقال بعضهم لبعض . حقًّا انَّ ابانا اسطفانس سعيد لانَّهُ قد اثمر في زمانهِ اثمارًا جزيلةً في بيعة الله . ولذلك ستقف نفسهُ امام الله بطمانينة وبلا خوف . فلمّا سمع مار اسطفانس كلامهم اجابهم بصوتٍ منخفض . ما تقولون يا اخوتي . اعلموا انّي خائفٌ جدًّا من الوقوف امام الله . لانَّهُ ولو كانت دناءتي قد اثمرت بعض اثمار فليس ذلك منّي بل من النعمة الالهيّة . وفي الآخر تنيّح هذا الاب المغبوط بين ايادي اولادهِ وكان ذلك في اليوم الثامن والعشرين من شهر آذار سنة ١١٣٤ *

* اليوم التاسع والعشرون *

جهاد مار قورللس الشماس الشهيد

إنَّهُ في عهد يُليانس الجاحد كان في مدينة بُسرة عند جبل لبنان بين الوثنيّين رجلٌ غيور جدًّا على مجد الربّ اسمهُ قورللس وكان شمَّاسًا انجيليًّا . فهذا الشهم البطل غار يومًا على مجد الله غيرةً مضطرمة فنهض يطوف في مدينتهِ ويكسر كلَّ صنم رآهُ . فوثب عليهِ الوثنيّون وشقّوا جوفهُ واخذوا كبدهُ وجعلوا ياكلونهُ كالوحوش الضارية ليبرّدوا بهِ غليلهم . فعاقبهم الله على توحّشهم هذا وجعل أن كلَّ مَن ذاق من كبدهِ نتن لسانهُ وانتثر شيئًا فشيئًا . وكان استشهاد مار قورللس سنة ٣٦٢ *

* اليوم الثلاثون *

مار يوحنا قلياقس ويُكنّى بالسلّمي

إنَّ هذا القدّيس ترهّب ولهُ من العمر ستّ عشرة سنةً وخصّص ذاتهُ لخدمة الله في دير كان في طور سينا فامسى نموذجًا كاملاً للرهبان بفضائلهِ وقداسة سيرتهِ ولاسيَّما بتواضعهِ وطاعتهِ * وبعد ما استمرَّ في ذلك الدير تسع عشرة سنةً انطلق الى احدى البراري وقطن فيها

مدّة اربعين سنةً مشتغلاً في عبادة الله . وكان هناك يتأمّل في الحقائق السمويّة ويصنّف كتبًا . ولم يكن ينام الاّ قليلاً * فسمع بهِ احد المتوحّدين وكان اسمهُ موسى فتتلمذ لهُ . وكان للقدّيس بستان يحرثهُ في تلك البريَّة . فذات يوم ارسل تلميذهُ موسى ليشتغل في ذلك البستان . وكان ذلك الاوان حارًا جدًّا . فلمَّا علت الشمس وصار الظهر تعب موسى الى الغاية وانطلق فاستظلَّ في لحف كهف عظيم ونعس فنام . فأُوحي لمار يوحنا بانَّ تلميذهُ موجود في خطر سقوط الكهف عليهِ . وبما انَّ البستان كان بعيدًا ولم يقدر ان يصل اليهِ بسرعةٍ جعل يصلّي من اجلهِ . امَّا موسى فاذ كان نائمًا سمع كأنَّ معلّمهُ يدعوهُ ليوقظهُ . فانتبه حالاً وقام وخرج من مكانهِ . وفي حال خروجهِ سقط الكهف امام عينيهِ . فشكر الله على انَّهُ نجَّاهُ لانَّهُ لو لم يقم في تلك البرهة لهبط الكهف كلّهُ عليهِ ودُفِن في ردمهِ * ويومًا آخر جاءَ الى مار يوحنا راهب قد جرَّبهُ روح الزناءَ بتجارب قويَّة فعرض عليهِ حالهُ سرًا . فعزَّاهُ القدّيس وقال لهُ : يا ابني هلمَّ نصلِّ كلانا الى ربّنا يسوع المسيح الرحوم الرأُوف لعلّهُ يزيل عنك هذه التجربة . فبعد ان فرغا من الصلوة احسَّ الراهب بزوال التجربة *

ولقداسة سيرة هذا القدّيس واصَلهُ اشخاص كثيرون وكانوا يرتشدون منهُ . وفي غضون ذلك جاءَ اليهِ رهبان دير طور سيناءَ وتوسّلوا اليهِ ان يرتضي ويكون رئيسًا عليهم فابى أوّلاً ثمَّ اطاع دعوة الله وقبل هذه الوظيفة * وصنّف كتابًا مفيدًا جدًّا للرهبان وهو

المسمّى بسلّم الفضائل ويتضمّن ثلاثين درجةً . واليهِ نُسِب القدّيس يوحنا السلّمي * وبعد ان كمّل حياتهُ بشيخوخة صالحة انصرف بسلام الربّ الى الراحة الابديّة في سنة ٣٤٩ *

* اليوم الحادي والثلاثون *

مار نيقولاوس الافلو

إنّ هذا القدّيس وُلِد من ابوين نقيّين وخائفَي الله جدًّا في احدى مدن سويس . ومنذ نعومة اظفارهِ انصبّ على التقوى والفضيلة . واشغلهُ ابواهُ في رعاية غنمها * ولمّا صار عمرهُ ثلاثًا وعشرين سنةً هجمت دولة غريبة على بلادهِ فدعوهُ الى العسكريّة ليحامي عن وطنهِ . فاخذ باليد الواحدة سيفًا وباليد الاخرى مسبحة الورديّة وقحم على الاعداءِ واظهر في تلك الهيجاءِ شجاعة عظيمة . ولذلك اقاموهُ قائد مائة . وبعد ذلك هجر خدمة العسكريّة . وزوّجهُ اهلهُ كرهًا منهُ بفتاة نقيّة اسمها دوروثيا وبارك الله عرسهما ووهب لهما خمسة بنين وخمس بنات * وفي ذلك الزمان وَلِي نيقولاوس القضاءَ في احدى مدن مملكتهِ واستمرّ في هذه الوظيفة سنين عدّةً قاضيًا بالحقّ جميع الدعاوي التي كانت تُعرَض عليهِ * وبعد ذلك الهمهُ الله ان يهجر العالم ويتوحّد في البراري فطلب الى امرأتهِ ان لا تمنعهُ من استماع

صوت الله بل ان تسمح لهُ بالذهاب الى حيث تقودهُ العناية الالهيَّة . فرضيت هذه الامرأة التقيَّة ولم تعقهُ عن تكميل قصدهِ الصالح . وفي الغد دبَّر اهل بيتهِ واموره وجمع اولاده وامرأته واباهُ الشيخ وجميع اقربائهِ واصدقائهِ وعانقهم واوصاهم ان لا ينسوا الله ثمَّ ودَّعهم وخرج من المدينة ولم ياخذ معهُ سوى عصًا ومسبحة وثوب من شعر . وبعد ان سار عدَّة ايَّام بلغ الى مكان في البريَّة لا تطأهُ رجل انسان وفيهِ حروش وصخور فبنى لهُ كوخًا من ورق الشجر ما بين تلك الصخور وشرع ينسك هناك * فاتَّفق يومًا انَّ بصر بهِ صيَّادون كانوا طاردين تيتلاً في تلك البرِّيَّة فلمَّا رجعوا اعلموا بطرس اخاهُ بمقامهِ . فانطلق اليهِ ولمَّا رآهُ مضنيًا من النسك وقد ضعف جدًّا توسَّل اليهِ ان يترك ذلك المكان فابى * وتسامع الناس بخبرهِ وبقداسة سيرتهِ فكانوا ياتون اليهِ مسترشدين . ولمَّا رأى انَّ الناس يكدِّرون راحة وحدتهِ عزم ان يترك ذلك المحلَّ ويلتمس لهُ سواهُ يكون فيهِ متوحِّدًا لا يرى انسانًا . فانطلق الى بريَّة اخرى ووجد لهُ فيها مكانًا خاليًا فبنى لهُ فيهِ كوخًا وجعل يعبد الله هناك بالوحدة . فاوحى لهُ الله بانَّهُ قد اختارهُ لعمارة العالم . ومنذ ذلك الحين كان الناس يأتون اليهِ مسترشدين فكنت ترى كوخهُ مفتوحًا للامراء والعلماء والاساقفة والكهنة وسائر الناس . وكانت تفوح رائحة فضائلهِ الى اقاصي تلك البلاد * واستمرَّ في هذه السيرة المقدَّسة الى حين موتهِ . ولمَّا دنت نفسهُ الى الخروج من جسدهِ جاءهُ خوري كان خليلاً لهُ بالقربان

المقدّس ليناولهُ أيّاهُ على سبيل الزوّادة الاخيرة . فلمّا رآهُ هذا المنازع القدّيس فتح ذراعيهِ بمحبّة عظيمة وتناول هذا السرّ المسجود لهُ . ثمّ رفع عينيهِ الى السماء فطارت روحهُ الى مقرّ راحتها الابديّة . وهكذا مات الطوباوي نيقولاوس بعد عمرٍ طويل بحضور امرأتهِ واولادهِ في سنة ١٤٨٧ . ولبست جميع بلاد سويس ثوب الحِداد على فقدها هذا الرجل الكريم الذي كان فخرًا ومجدًا لها * وفي الغد اجتمع جميع كهنة مدينة كارنوالد القريبة من برّيتهِ وجنّزوهُ ودفنوهُ باحتفال عظيم . وصنع الله كرامات باهرة بشفاعتهِ *

* فصل *

في انواع عذاب الشهداء الشرقيّين والغربيّين

إنّ المضطهدين لكنيسة يسوع المسيح الكاثُليكيّة كانوا يعذّبون الشهداء بانواع مختلفة منها انهم كانوا يعلّقونهم على صلبان . ومنها انّهم كانوا يربطونهم على عواميد ويوقدون نارًا تحت العامود المصلوب عليهِ الشهيد ويطعمونها عشبًا قذرًا منتنًا فتتصاعد عليهِ تلك الابخرة والدخاخين وتؤذيهُ بكراهيّة رائحتها . ومنها انّهم كانوا يربطون للمستشهد ذراعهُ الواحدة او ذراعيهِ او ابهاميهِ زمانًا طويلاً * وكانوا احيانًا يضعون على ارجل الشهداء او على رؤوسهم او على اكتافهم حجارة عظيمة او رصاصًا او حديدًا حتّى تخلع عظامهم وتتفاصل

اعضآؤهم * وكانوا يربطون ايديهم وارجلهم في عجلةٍ فتجري بهم العجلة حتّى تُرَضّ عظامهم ولحامهم معًا . او كانوا يجعلونهم في فم عجلةٍ لها اسنان حادّة من حديد فكانت تدور عليهم العَجلة وتسحقهم * وكانوا يضربونهم بالعصيّ المعقّدة او بذات الاشواك او بقضبان من حديد او بسوط منسوج من حبال ويمزّقون جثمان الشهدآء ويسحقون عظامهم *

وكان للظالمين آلات متعدّدة متنوّعة مخصّصة لتعذيب الشهدآء القدّيسين لتمزيق اجسامهم كالاظفار الحديديّة التي كانت على هيئة كلبتَين وعليها من كلّ جهة اسنان من حديد كأنّها الاظفار فكانت لحامهم تتناثر بها . وكانوا احيانا يحرقون جوارح الشهدآء بانصال حديديّة محمَّرة بالنار وبلهبات الشموع وذلك في ميدان اللعب او على الحصان الخشبيّ . وكانوا يضعون في جروحهم ملحًا ويطلونهم بزيت مغلي ثمّ يضجعونهم على خزف مسحوق ويقلبونهم عليهِ ظهرًا لبطنٍ حتّى يموتوا * وقد اخترع الشيطان لجنودهِ الظَلَمَة انواعًا اخر من العذابات اشدّ من التي ذكرناها وهي انّهم كانوا يضعون هولآء الصناديد في خلاقين من نحاس محمَّرة بالنار او في قدر ممتلئة زفتًا او زيتًا مغليًا او رصاصًا مذوّبًا . او يضعونهم على آلات حديديّة ويشوونهم على نار هادئة . وكانوا احيانًا يلبّسونهم ثيابًا حديديّة ناريّة وهي انّهم كانوا يضعون على راسهم قلنوسة من حديد ويلبّسون جسدهم قميصًا من حديد او قميصًا مطليًا بزيت او بزفت مغليّ ويحذون ارجلهم بنعال من حديد مرصّعة بمسامير حادّة وكلّ هذه الثياب

الحديديّة تلتهب نارًا وكانوا يجعلون الشهدآء ان يمشوا حفايا على الجمر ويسكبون رصاصًا مذوّبًا في افواههم ويطرحونهم في نيران ملتهبة او في اتّون متّقدة . وربمّا حملوهم في سفينة ووضعوا فيها قدرًا ممتلئةً زفتًا او زيتًا مغليًا فكانوا يغطّسونهم في تلك القِدر ثمّ يرمونهم في البحر *
وامّا البنات النقيّات الشهيدات فكانوا يعرّونهنّ من ثيابهنّ ويربطونهنّ من شعورهنّ وينزعون عنهنّ نهودهنّ ويسحبونهنّ في الاماكن القبيحة النجسة . وكان هذا اشدّ عذاب عليهنّ * وكانوا يقطعون السن الشهدآء ويقلعون اسنانهم ويفقأُون عيونهم ويجدعون انوفهم ويقطعون ايديهم وارجلهم ويسحقون سيقانهم ويسلخون جلودهم وهم احيآء ثمّ يحتزّون رؤوسهم بالسيف او يطرحونهم في وهادٍ عميقة . ومنهم مَن يدقّون ابرًا ضخمةً بين اظفارهم الى لحمهم . ومنهم مَن يقطّعونهم اربًا اربًا ومنهم مَن يرمونهم بالاسهم . ومنهم مَن يربطونهم في اذناب الخيل ويطلقونها في الاماكن الوعريّة . ومنهم مَن يوثقونهم في قضبان شجرة عالية بحيث تكون تلك القضبان قويّة لا تنحني الّا بصعوبة فكانوا يجرّون تلك القضبان المربوط بها الشهيد حتى الى الارض ثمّ يطلقونها كما يطلق الرامي القوس فترتفع بشدّة الى فوق فتنتشب قضبان تلك الشجرة في جثّانهِ وتمزّقها *
وكانوا يلقون بعضهم امام الوحوش الضارية فتفترسهم او يعرّونهم ويربطونهم ويطلقون عليهم الفار والجرذان فتقرض لحمهم ام يطلون اجسامهم بالعسل ويربطونهم فتجتمع عليهم الذباب وتؤذيهم . وكانوا يشقّون بطون البعض من الشهدآء ويملأُونها تبنًا ويضعونهم امام

الخيل . وكانوا يدفنون البعض احياءً او يزجّونهم في البحر او في النهر. ونقول بالاجمال اننا لا نقدر ان نصف سائر انواع العذاب الكثيرة المختلفة التي كانت تحتملها اولئك الشهداءَ الابطال من اجل يسوع المسيح . فمن ثم جديرٌ بنا ان نمجّد الالاه الذي وهب لجنودهِ تلك الشجاعة العجيبة التي لا تُغلَب وذاك الصبر الجميل في التجلّد واحتمال تلك التعاذيب الشديدة المتنوّعة وان نمدح اولئك الشجعان الذين ثبتوا في الاحتمال الى المنتهى وان نبارك الكنيسة المقدّسة التي لا تزال تولد اولادًا ابطالاً كهولاءَ يحامونها بسفك دمهم وبموتهم عنها لاجل مجد الله وصيانة ايمانها المستقيم الى انقضاءَ الدهر *

انتهى شهر آذار

شهر نيسان

اليوم الاول

مار هوغس اسقف غرنوبلي

إنَّ هذا القدّيس وُلد في قرية مجاورة لمدينة والنسا من اعمال اسبانيا من والدَين شريفَين اصلاً وفضلاً وسيرة . ومنذ صغرهِ انصبَّ على درس العلوم ولجودة قريحتهِ حاز قصبات السبق على جميع اقرانهِ * ولمَّا كبر رُسِم كاهنًا قانونيًا فاصبح قدوةً لجميع الناس بامثالهِ الصالحة . ثمَّ انطلق الى مدينة أَوِنيون في فرنسا مع كردِنال ارسلهُ البابا قاصدًا الى هناك . وفي تلك الاثناء جآءَ اقليرس مدينة غرنوبلي طالبين الى هذا الكردِنال ان يقيم هوغس اسقفًا عليهم . فاجابهم الى ذلك وتكلَّم معهُ في هذا الشان فتوسَّل اليهِ القدّيس ان لا يكلِّفهُ شيئًا يفوق طاقتهُ ولا يحمّلهُ حملاً لا يقدر على حملهِ . فلمَّا رأى الكردنال انَّ اعتذارهُ صادرٌ عن تواضعهِ الزمهُ بقبول هذه الوظيفة . فاخذهُ معهُ الى رومية ورسمهُ البابا غريغوريوس السابع اسقفًا وارسلهُ الى غرنوبلي . وكان اهل هذه البلدة

خالين من التقوى والفضيلة فشرع هذا الاسقف الجديد يفرغ كلَّ همَّتهِ في اصلاح حالهم. ولمَّا لم ينجح الاَّ قليلاً تركهم وانطلق الى ديرٍ وسكن فيهِ مدَّة سنة. ولمَّا سمع بذلك البابا امرهُ بالرجوع الى مدينة كرسيهِ فاطاع ورجع واخذ يشتغل في عمارتها كالاوَّل *

وبعد ثلاث سنين جاءَ اليهِ مار برُونون مع ستَّة من رفاقهِ واستشاروهُ في انشاءِ رهبنة جديدة في ابرشيتهِ. فقبلهم الاسقف القدّيس باكرام واضافهم عندهُ. ثمَّ رافقهم الى مكان وعر ممتلىءٍ صخورًا يسمَّى كرتوزة وهناك وضعوا اوَّل اساس لرهبانيتهم وعمَّروا لهم ديرًا وسُمِّيت رهبنتهم رهبنة الكرتوزيّين نسبةً الى اسم ذلك الموضع * وكان مار هوغُس ينطلق احيانًا الى هذا دير الكرتوزيّين الجديد ويمكث فيهِ اياَّمًا بالمفاوضة الروحيَّة مع مار برُونون ورفاقهِ الرهبان *

وكان هذا الحبر الجليل محترسًا في حواسّهِ فكان يطرق بعينيهِ الى الارض اذا ما اقتضى لهُ ان يتخاطب مع امرأَةٍ. ويسدُّ اذنيهِ عند سماعهِ كلمات بطَّالة. وكان على جانب عظيم من الحلم والرحمة فكان يفرح عندما تصيبهُ اهانة من الاشرار. وكان يساعد الفقراءَ والمحتاجين. ويعظ بحرارةٍ تليّن القلوب الصلبة *

ولمَّا شاخ وضعف اعترتهُ اسقام مختلفة فكان يحتملها بصبر. واخيرًا اراد الله ان ينقلهُ اليهِ في هذه الاسقام فتوفَّاهُ وفاةً مقدَّسة في اليوم الاوَّل من شهر نيسان سنة ١١٣٢ وعمرهُ ثمانون سنة بعد ان قضى في درجة الاسقفيَّة خمسًا وخمسين سنة. وزيَّنهُ الله بكرامات باهرة صنعها بشفاعتهِ *

* اليوم الثاني *

القديسة مريم المصريّة التائبة — مار فرنسيس بَولا منشيء رهبنة الاخوة الاصغرين

القدّيسة مريم المصريّة التائبة

كان راهب قدّيس اسمهُ زوسِمُس قد سكن زمانًا طويلاً في احد اديرة فلسطين ثمّ انطلق بالهام الله وسكن مع رهبان آخرين كانوا قاطنين في دير بقرب نهر الاردن . وكان لهولاء الرهبان عادة عند دخول الصوم الاربعينيّ ان يخرجوا من الدير ويسيحوا في البراري مقشّفين نفوسهم مدّة ايّام الصوم وفي عيد الفصح كانوا يرجعون الى ديرهم * فاتّفق في احدى السنين ان خرج الرهبان حسب مألوف عادتهم وخرج الراهب زوسِمُس ايضًا وبعدما استمرّ في تلك البراري عشرين يومًا رأى انسانًا من بعيد فانذهل من منظرهِ وخالهُ خيالاً. فرسم علامة الصليب وجعل يتفرّس فيهِ فلاح لهُ صورة امرأة سوداء البشرة بيضاء الشعر قليلتهُ . فاراد الراهب ان يراها ويخاطبها لانّهُ منذ دخل تلك البرّيّة المقفرة لم يرَ فيها انسانًا ولا وحشًا ولا طيرًا . فلمّا عزم على القرب منها هربت من امام وجههِ . فلحقها وصاح عليها قائلاً : يا عابدة الله لِمَ تهربين من امامي . انظري فانّني راهب شيخ خاطئ واتوسّل اليكِ بحقّ هذا الاله الذي تعبدينهُ في هذه البرّيّة ان تسمعي لي * فعند ذلك التفتت اليهِ قائلةً : اعذرني ايُّها الاب زوسِمُس فانّي امرأة عريانة كما ترى ولذلك لا اجسر ان اقف

قدّامك . فان اردت ان ادنو منك لتباركني وتصلّي من اجلي انا الخاطئة فاطرح لي عباءتك لاستتر بها * فتعجّب زوسيمس لسماعهِ لفظة اسمهِ بفم شخص لم يرهُ قطّ وعلم انَّ ذلك من الله . فطرح لها عباءتهُ وحوَّل عنها وجههُ وامهلها حتى استترت بها . ثمَّ رفعت اليهِ صوتها قائلةً : ايُّها الاب زوسيمس ما الذي تريدهُ من هذه المرأة الخاطئة التي جريت وراءها بشوق عظيم . فحينئذٍ ركع امامها وطلب بركتها . امَّا هي فركعت ايضاً مثلهُ وطلبت بركتهُ قائلةً : انَّما يحقّ ان تباركني انت يا ايُّها الاب زوسيمس بما انَّك كاهن وقد خدمت سنين كثيرة على مذبح الله واشتركت بمواهبهِ السماويَّة * فاندهش الراهب القدّيس من كلماتها وعلم انَّ روح الله فيها فاجابها بصوت منخفض . انّني اقرُّ بانّي افضل منكِ من حيث انّني كاهن ولكنَّكِ افضل منّي بكثير لانَّ الله كشف لكِ مَن انا واعلمكِ بدرجتي . فاتوسّل اليكِ بحقّ ربّنا يسوع المسيح ان تسلّيني ببركتكِ * فلمَّا رأت دموعهُ وطلباتهِ بقلب منكسر ذليل قالت : تبارك اسم الربّ الذي يعمل اعمالاً عظيمة لخلاص نفوسنا . فقال زوسيمس آمين * ثمَّ قاما كلاهما . فقالت لهُ : ايُّها الاب زوسيمس انَّ الله قد قادك الى هذا المكان لكي ترى فيهِ هذه المرأة الخاطئة البائسة . فالآن ارغب اليك ان تعلمني عن احوال المسيحيّين . ومَن هم السلاطين الذين يسوسون العالم . وكيف احوال الكنيسة أفي الراحة والسلم ام في الاضطهاد من الظالمين * فاعلمها زوسيمس بكلّ ما ابتغت . ثمَّ سألها ان تصلّي الى الله من اجلهِ عسى ان ينعم عليهِ بالثبات في خدمتهِ تعالى الى منتهى حياتهِ . فرفعت القدّيسة يديها وعينيها

الى السماء وشرعت تصلّي من اجلهِ فرآها في مدّة صلاتها مرتفعة نحو ذراع عن الارض . فاستهابها ووقع على الارض صارخًا واغوثاهُ واغوثاهُ يارب . لانهُ ظنّها روحًا لا شخصًا بشريًا . فلمّا فرغت من صلاتها اقتربت اليهِ وقالت لهُ ايُّها الاب زوسِمُس ما الذي ازعجك وجعلك ان تظنّني روحًا . تأكّد بانّني امرأة خاطئة بائسة ولستُ شيئًا سوى تراب ورماد * فلمّا تحقّق زوسِمُس انّها امرأة لا روح . توسّل اليها بان تعلمهُ عن حالها ولا تكتم عنهُ شيئًا * فعند ذلك شرعت تقصّ عليهِ قصّتها قائلةً . انّني وُلدتُ في مصر . ومذ كان عمري اثنتي عشرة سنةً هربتُ من بيت ابويَّ الذي كان في الاسكندريّة وجريتُ وراء اللذّات الجسديّة وقضيتُ مدّة سبع وعشرين سنة في الفواحش لا طمعًا في الذهب والفضة وجمع الاموال بل لاشباع شهواتي ولاجل ذلك لم آكن آخذ ما كان يُقدَّم لي * فرايتُ ذات يوم بعضًا من الشبّان يزمعون الشخوص من الاسكندريّة قاصدين اورشليم ليعيّدوا هناك عيد ارتفاع الصليب المقدّس فاردتُ ان ارافقهم . ولمّا لم يكن لي فضّة لانفقها في مهمّات السفر سلّمتُ نفسي الى الشبّان وركبتُ البحر واقلعتُ معهم من الاسكندريّة . وخدعتُ في السفينة شبابًا كثيرين وصرتُ لهم فخًّا شيطانيًا وعرقلتهم . فيا للعجب كيف انّ المراحم الالهيّة احتملتني ولم تسمح ان يبتلعني البحر واضحي فريسةً لجهنّم . ولمّا بلغتُ الى اورشليم اخذتُ اسير سيرةً شرًّا من سيرتي الماضية باضعاف وارتكب آثامًا على آثام وخطايا على خطايا * وحينما حضر يوم عيد ارتفاع الصليب المقدّس كان الناس جميعًا يذهبون الى الكنيسة ليؤدّوا العبادة والاكرام

لصليب مخلّص العالم. فاردتُ انا ايضًا ان ادخل الكنيسة مع الداخلين. ولمّا دنوتُ من البـاب شعرتُ بيد غير منظورة تدفعني وتمنعني من الدخول . فلمّا امتحنتُ الامر ثلاث او اربع مرّات ورأيتُ انّني كلّما تقدّمتُ أُخّرتُ شرعتُ افتكر في المانع . فشعرت في تلك الساعة بنور الهي كشف عن عقلي ظلامًا كثيفًا وانار عينيَّ فعلمتُ انَّ ذلك صادر عن سوء حالتي ودنس نفسي وايقنتُ بأنّني غير مستحقّة ان ادخل هيكل الله الطاهر. فاقلقني ضميري وتفطّر قلبي اسفًا على ما فات وحينئذٍ اخذتُ اقرع صدري وابكي بدموع حارّة .فوقع نظري على صورة الطوباويّة مريم العذراء فالتجأتُ اليها وندبتها قائلةً : ايّتها البتول المجيدة يا والدة الله الرحيمة انّني اعلم بانّي لا استحقّ ان ارفع نظري اليكِ ولا ان تنظري اليَّ لانّكِ بتول وينبوع الطهارة والعفاف وانا لستُ الّا بالوعة ممتلئة من الحمأة والنتانة . ولكن من حيث انّ الله تنازل واتّخذ جسدًا في حشاكِ من اجل خلاص الخطاة لا تهملي أيّتها البتول تلك التي لا ملجأ ولا عون لها الّا بكِ . اسمحي لي ان ادخل الكنيسة لانظر شجرة الخلاص وعود فدائنا وانا اعدكِ بأنّني ان ادنّس نفسي بعدها باللذّات الجسديّة واترك بنظري الى الصليب المقدّس جميع الاشياء الارضيّة واسلك من الآن فصاعدًا في سبيل الخلاص المستقيم الذي تهديني اليهِ * وبعدما فرغتُ من هذه الصلوة دخلتُ الكنيسة بسهولة . ولمّا تاملّتُ في عود الصليب المقدّس اقلقتني خطاياي وآثامي الفظيعة . وبعدما سجدتُ للصليب رجعتُ الى صورة مريم العذراء وقلتُ لها: ايّتها البتول الطوباويّة انّني اريد ان انجز ما وعدتكِ بهِ فالان

ارغب اليكِ ان تدلّيني على الموضع الذي تريدين ان اسكن فيهِ وتعلّميني ما الذي يجب عليَّ عملهُ للتكفير عن خطاياي. فسمعتُ صوتًا يقول لي: اعبري نهر الاردن فتجدي راحتكِ . فاستهديتُ حماية مريم العذراء وقصدتُ الاردن وكنتُ اسقي تلك الطريق بدموعي. ووصلتُ في ذلك النهار عينهِ الى ساحل النهر فغسلتُ وجهي ورجليَّ بمائهِ المقدَّس * ثم بعد ان قضيتُ عمل التوبة تناولتُ سرَّ الاوخرستيا في دير مار يوحنا المعمدان الذي كان قريبًا من هناك وبتُّ على شاطئ الاردن . وفي الغد قمتُ وعبرتهُ وكنتُ اتوسَّل الى مريم العذراء ان تهديني الى الطريق التي يجب ان اسلك فيها . فقادتني الرحمة الالهيَّة الى هذه البرّيَّة فسكنتُ فيها الى الآن منعكفةً على التوبة لكي اكفّر آثامي * فقال لها زوسيمس كم لكِ من الزمان وانتِ هاهنا وبايّ شيء تعتاشين . فقالت لي هنا سبع واربعون سنة وانا اقتات من عشب الارض ولمَّا بليت ثيابي بقيتُ عريانة وعانيتُ حرَّ الصيف وبرد الشتاء . ولم ارَ انسانًا مذ دخلتُ هذه البرّيَّة سواك * فتعجَّب الراهب القدّيس من ثباتها واحتمالها ذلك التقشُّف الشديد وقال لها : اما اصابكِ في ابتداء سكناكِ في هذه البرّيَّة شيءٌ من التجارب . فقالت لي انّي ابتليتُ مدَّة سبع عشرة سنةً بتجارب قويَّة جدًّا ولولا العون الالهي لسقطتُ فيها لا محالة ورجعتُ الى سيرتي الاولى الاثميَّة ولكنّي انتصرتُ عليها بنعمة الله . وطالما اختبرتُ في ضيقاتي قوَّة حماية مريم العذراء لي . وبعد تمام السبع عشرة سنة كفَّت عنّي التجارب بمعونة الله وبدأتُ ان اعيش بالهدو والراحة * ثمَّ طلبت الى الاب زوسيمس ان لا يعلم احدًا بها

ومجالتها ما دامت في قيد الحيوة. وطلبت منهُ ان ياتيها في السنة الآتية بالقربان المقدَّس ويناولها ايَّاهُ في يوم خميس الفصح * ثمَّ بعد ان اخذت بركة زوسِمُس وسألتهُ ان يصلّي لاجلها توغَّلت في تلك البريَّة وتركت هذا الشيخ القدّيس سابحًا بدموعهِ ومباركًا اعمال رحمة الله العجيبة. وكان يقبّل الارض التي مشت عليها تلك الخاطئة القدّيسة التي امست مثالاً للتائبين * ثمَّ رجع الى ديرهِ وكتم في قلبهِ الامر الذي رآهُ *

وفي خميس الفصح من السنة الثانية اخذ زوسِمُس القربان المقدَّس سرًّا وانطلق ينتظرها عند شاطئ الاردن حسبما اوصتهُ . واراد ان يعبر النهر ولكنَّهُ لم يجد لهُ واسطة لذلك . فبقي متحيّرًا . وفيما هو مفكّر اذا بها قد اقبلت فرسمت اشارة الصليب على الماءِ ومشت عليهِ حتى وصلت الى زوسِمُس فلمَّا رآها اراد ان يجثو امامها . فصاحت عليهِ قائلة انظر لا تفعل لانَّك كاهن وفي يديك جسد الربّ وانا لستُ سوى امرأة خاطئة * ولمَّا دنت منهُ شكرتهُ على زيارتهِ ايَّاها . ثمَّ قالا كلاهما الصلوة الربيَّة وقانون الايمان وناولها جسد الربّ والدموع تهطل من عينيها وهي قائلة مع شمعون الشيخ : الآن اطلق يا ربُّ امتك بسلام حسب وعدك لانَّ عينيَّ ابصرتا خلاصك * وبعد ذلك طلبت الى زوسِمُس ان يرجع اليها في السنة الآتية في المكان الذي رآها فيهِ اوَّل مرَّة ويراها ان اراد الله. فاجابها القدّيس الى ذلك . ثمَّ رسمت علامة الصليب على ماءِ الاردن وعبرتهُ ماشيةً وذهبت في سبيلها * امَّا زوسِمُس فرجع الى ديرهِ فرحان بما عاينهُ ولكنَّهُ حزن على انَّهُ لم يستعلمها عن اسمها . فلمَّا حان الصوم

الاربعينيّ من السنة الثالثة وكان زوسيمُس منتظرًا بشوق عظيم ان يراها خرج من الدير كجاري العادة وتوجَّه الى البرّيَّة التي كانت فيها القدّيسة وهو يقول باكيًا ورافعًا عينيهِ الى السماء : يا ربّ اطلعني جيدًا على هذا الكنز المخفيّ الذي اهَّلتَ عبدك الخاطئ ان يراهُ فانّي تائق الى رؤية ذلك الملاك الارضيّ الذي لا مثيل لهُ في العالم * فلمَّا دنا من المكان الذي رآها فيهِ اوّل مرّة تطلّع واذا اشعّة نورية تسطع فيهِ فتفرّس جيدًا فابصر جسد القدّيسة ممدودًا على الارض ورأَى مكتوبًا على الرمل هذه الكلمات وهي : ايُّها الاب زوسيمُس ادفن جسد مريم الخاطئة وضع التراب في التراب وغطِّ الرماد بالرماد وصلِّ لاجلي انا المائتة ليلة جمعة الآم يسوع المسيح في اليوم التاسع من شهر نيسان بعد ما ناولتني القربان المقدّس * فمن هنا علم زوسيمُس بانّ اسمها مريم وانَّها بعد تناولها من يدهِ جسد الربّ بساعة تنيحت بعدما قطعت طريق عشرين يومًا في تلك الساعة * ثمَّ دنا من ذلك الجسد المقدّس وقبَّل قدمَي القدّيسة وجنَّزها وصلّى عليها صلاة الموتى كعادة الكنيسة المقدّسة . واحتار كيف يدفنها لانَّهُ لم يكن لهُ شيء يحفر بهِ الارض . وفيما هو مفتكرٌ في ذلك اذا اسد اقبل وجاءَ نحو جسد القدّيسة وجعل يلحس قدميها . فرسم زوسيمُس اشارة الصليب وامر الاسد ان يحفر ضريحًا ليدفن فيهِ هذا الجسد المقدّس . فاطاع الاسد امر القدّيس وحفر بمخاليبهِ لحدًا فوضع فيهِ زوسيمُس هذا الكنز الثمين . ورجع الى ديرهِ وهو يبارك الربّ . وحكى للرهبان كلّ ما جرى فتعجَّبوا جميعًا ومدحوا الله على كلّ ما يعملهُ مع قدّيسيهِ * وكان موت القدّيسة مريم المصريَّة التائبة في

القرن السادس للميلاد * امَّا زوسِمُس فعاش بعد ذلك زمانًا في الدير ولمَّا صار عمرهُ ماية سنة استبدل الارض بالسماء *

مار فرنسيس بَولا منشئ رهبنة الاخوة الاصغرين

انَّ هذا القدّيس وُلد في مدينة بَولا من اعمال كَلَابريا . وكان والداهُ من اولي التقى والفضيلة * ولم يكن لهما ولد . وكانا يطلبان من الله بحرارة ان يرزقهما ولدًا بشفاعة مار فرنسيس الاسّيسي منشئ رهبنة الاخوة الصغار . فاستجاب الله طلبتهما ووهب لهما هذا القدّيس الفضيل فسمَّياهُ فرنسيس لانَّ مراحم الربّ افتقدتهما بشفاعة مار فرنسيس * ومنذ صغرهِ احسن ابواهُ تربيتهُ في خوف الله . وكانت اخلاقهُ لطيفة جدًّا * ولمَّا صار لهُ من العمر ثلاث عشرة سنةً خرج من بيت اهلهِ ومضى منفردًا في البرّيَّة ومكث هناك ستَّ سنين مشتغلاً بالصلوة والتقشُّف والتامُّل في الاشياء الالهيَّة . ففاحت رائحة سيرتهِ المقدَّسة في كلّ تلك الامصار وتلمذ لهُ كثيرون فكان يرشدهم الى السبل الخلاصيَّة * وبعد ذلك رجع الى بلدتهِ وبنى كنيسةً وباشر انشاء رهبانيَّتهِ الجديدة وسمَّاها رهبنة الاخوة الاصغرين وذلك تواضعًا منهُ . فكان كثير يدخلون تحت لواء هذه الرهبنة الجديدة وكان مار فرنسيس قدوةً للجميع بتواضعهِ وحلمهِ وتقشُّفهِ . وكان دائمًا يمشي حافيًا في البرد والجليد والثلج . وينام على الارض ويجلد نفسهُ بالسياط وكانت ثيابهُ من صوف دنيّ . ولم يكن ياكل الَّا مرَّةً في النهار اي بعد

غروب الشمس وكان طعامهُ الخبز فقط مع قليل من الماء . وكان اذا شعر بضعف يأكل مع الخبز قليلاً من البقل . واضاف على النذور الثلاثة الاحتفاليَّة نذرًا رابعًا وهو ان لا تأكل رهبانهُ سوى الطعام الذي يحلُّ اكلهُ في الصوم الاربعينيّ الَّا اذا كانوا مرضى فيحلّ لهم ان يتناولوا طعامًا آخر *

وكان هذا القدّيس رقيق البشر فكان يجتذب قلوب زائريهِ الى عبادة الله . وجزاءً لاعمالهِ زيَّنهُ الله بهبة عمل الكرامات فكان يطرد الشياطين من ابدان المجانين ويفتح العميان ويقيم الموتى ويشفي كثيرين من اسقامهم الروحيَّة والجسديَّة . وكان يمشي على النار ويمسكها من دون ان تضرَّهُ * ومن ذلك انهُ دخل مرَّةً في اتون متّقد واطفأ لهباتهِ * ويومًا آخر مشى على البحر وسار من ارض كلابريا الى جزيرة صقلية جالسًا على عباءتهِ * ووهب لهُ الله ايضًا روح النبوَّة فكان ينطق بالغيب * وانتشرت رهبنتهُ اوَّلاً في إيطاليا ثمَّ في معظم بلاد اوروبا وخصوصًا في فرنسا حيث اعانهُ لويس التاسع ملكها . وذلك انَّ هذا الملك اذ كان مريضًا ويئس الاطبَّاء من شفاء علَّتهِ توسّل الى البابا ان يرسل لهُ فرنسيس بَولا لكي يصلّي عليهِ لعلَّهُ يشفى . فامر البابا مار فرنسيس ان ينطلق اليهِ . فلمَّا وصل الى فرنسا قُبِل باكرام عظيم ودخل على الملك وصلَّى عليهِ . فأُوحي اليهِ بانَّهُ تعالى لا يشاء شفاء الملك . فلمَّا فرغ القدّيس من صلاتهِ قال لهُ ايُّها الملك دبّر اهل بيتك وسلّم ارادتك اليهِ تعالى فانك تموت . فلمَّا

تاكّد ذلك عند الملك اكرم القدّيس جدًّا وتأهّب للموت . وامر ان يُبنى لهُ اديرة كثيرة في فرنسا *

وبعدما كمّل مار فرنسيس بَولا انشآء رهبنتهِ وجعل لها قوانين دنت ساعة وفاتهِ فاستعدّ لها باخذ الاسرار المقدّسة وعانق رهبانهُ واوصاهم ان يحفظوا التواضع والمحبّة الاخويّة وسائر الفضائل. ثمّ باركهم وامسك صليبًا في يديهِ وعانقهُ ورفع يديهِ وعينيهِ الى السمآء قائلاً : يا ربّ في يديك استودع روحي . فطارت نفسهُ الى السمآء لتنال الجزآء على كلّ تلك الاعمال الصالحة التي عملها في حياتهِ الطويلة وكان ذلك يوم الجمعة المقدّسة اي جمعة الآلام في سنة ١٥٠٧ *وكان عمرهُ حين مات احدى وتسعين سنة * ودُفن جسدهُ بعد موتهِ باحد عشر يومًا وكان مع ذلك طريًّا تفوح منهُ رائحة سماويّة ذكيّة *

* اليوم الثالث *

مار مبارك العبد الاسود

لا يوجد في العالم نسل خسيس رذيل الاَّ وانبت الله فيهِ من فضل ربّنا يسوع المسيح زهرات قدسيّة عجيبة حتى انّهُ تعالى اختار لهُ اصفياء من نسل العبيد الذين هم انذل البشر والذين لعنهم نوح عليهِ السلام. فمن هذا الجنس كان قدّيسنا مبارك الاسود . وكان لهُ اب اسمهُ

خرستفور وامٌ اسمها ديانا . امَّا ابوهُ فكان عبدًا لاحد اشراف جزيرة صقلية . وامهُ كانت امة في بيتٍ آخر وكان مواليها قد اعتقوها . وكان اصل هذين ابوَي مار مبارك من افريقا . فلمَّا اقترنا برباط الزيجة عزما ان لا يعرف احدهما الآخر لئلاَّ يُرزَقا ولدًا فيكون عبدًا محرومًا من حريَّتهِ * فلمَّا علم مولى خرستفور بذلك وعدهما بانهُ يطلق لهما اوَّل ولد يُولد لهما . فوُلد لهما البكر وهو مار مبارك . ومنذ صغرهِ تربَّى في سرير الفضائل لانَّ اباهُ خرستفور كان مسيحيًّا حقًّا ذا تقوى عظيمة وعبادة خصوصيَّة لمريم العذراء الطوباويَّة ومحبَّة جزيلة للفقراء. فكان كلَّما جمع مقدارًا من الفضَّة او المال انفقهُ على الفقرآء . وكان رجلاً اميًّا لا يحسن القرآءة والكتابة ولاجل ذلك لم يعلِّم ابنهُ مباركًا شيئًا من العلوم الدنيويَّة بل علَّمهُ علم القدّيسين الذي هو محبَّة الله فوق كلّ شيء وخدمتهُ * وكانت مشغلتهُ رعاية غنم مولاهُ . وكان محبوبًا عند سيّدهِ لصدقهِ وامانتهِ في خدمتهِ * امَّا مار مبارك فلمَّا كبر تقلَّد رعاية الغنم مكان ابيهِ فكان ياخذها ويخترق بها البراري ويرعاها متباعدًا عن رفاقهِ . فكان رفقاؤهُ يبغضونهُ ويحتقرونهُ لانهُ لم يكن يخالطهم ويرافقهم في اعمالهم الرديَّة فكان يحتمل ذلك منهم بصبر * ولمَّا صار عمره اثنتي عشرة سنةً ترك رعاية الغنم واخذ يشتغل في فلاحة الارض * وبعد ثلاث سنين دنت الساعة التي شآء الله ان يدعوهُ فيها الى سيرة اكمل من سيرتهِ الاولى فانطلق الى بريَّة فيها سوَّاح . ولمَّا راوهُ طفقوا يهزأون بهِ ولكنَّ رجلاً شريفًا منهم زجرهم

وقال لهم: انكم الآن تستخفّون بهذا العبد المسكين ولكنكم عمّا قليل ستتعجّبون من صيتهِ السامي. ثمَّ التفت الى مار مبارك وقال لهُ اتبعني. فتبعهُ وكان لهُ من العمر اذ ذاك احدى وعشرون سنةً وشرع يسير سيرةً تحاكي سيرة آباءَ البريّة الاوّلين فلم يكن ياكل الاَّ مرَّةً واحدة في اليوم وكان طعامهُ الخبز والحشائش لا غير * وكان يقمع جسدهُ بالتقشّف وعمل لهُ ثيابًا من ورق النخل مثلما عمل يومًا بولس اوّل الحبساءَ * فذات يومٍ ارسلهُ رئيسهُ الى المدينة لقضاءَ حاجة فصادف في الطريق امرأَةً فقيرةً مصابةً بآكلة مهولة. فتوسّلت اليهِ ان يرسم علامة الصليب على قرحتها لعلّها تشفى. فتحنّن القدّيس على بلواها واجاب الى سؤَالها وانصرف. فبرئت تلك المرأة من ساعتها * وذاع خبر هذه الكرامة في كلّ مكان فكان المرضى يتقاطرون اليهِ مستشفين. امّا هو فلكثرة ازدحام الجمع عليهِ ترك تلك البرّيّة وهرب مع رفاقهِ الى احد الجبال وبنوا لهم صوامع من الحجارة وورق الشجر واقاموا فيها عائشين في العبادة والفقر وكانت جودة الله تسدُّ احتياجاتهم. وبنى لهم هناك والي جزيرة صقلية كنيسة وصوامع اخر * وبعد زمان مات رئيسهم فاقاموا عوضهُ مار مبارك رئيسًا عليهم برضاهم جميعًا فاصبح هذا القديس إمامًا لهم في جميع الفضائل * واستمرَّ في مرتبة الرياسة الى حين ضمَّ البابا بيوس الرابع اخويّتهم الى رهبنة مار فرنسيس. وحينئذٍ أُرسل مار مبارك الى دير القدّيسة حنّه وسكن فيهِ ثلاث سنين منعكفًا على اعمال التقشّف والصلوة والتامّل * ثمَّ انطلق الى دير القدّيسة مريم

وصار فيهِ طبّاخًا . واحتاج الرهبان يومًا الى القوت لانّهم ما امكنهم ان يستعطوا في المدينة لوقوع الثلج فاخذ مار مبارك راهبًا من رفقائهِ ليساعدهُ في المطبخ فملأ جميع الاوعية ماءً وجعل القديس يطلب من الله العون مثل اليشاع النبي. وقضى تلك الليلة كلّها في الصلوة . ولمّا اصبح وجد كل تلك الآنية ممتلئة سمكًا فطبخها وقدّمها للرهبان * ويومًا آخر احتاج الى حطبٍ للمطبخ فخرج الى الجبال يلتمس ذلك فوجد شجرةً عظيمة ملقاة على الارض فحملها على كتفهِ واتى بها الى الدير . فلمّا رآهُ الرهبان تعجّبوا من ذلك وقالوا لهُ : كيف قدرت ان تحمل هذه الشجرة العظيمة . امّا هو فعكس العبارة واجابهم انني محتاجٌ الى حطب للمطبخ * وكان يوصي الرهبان الذين كانوا يساعدونهُ في المطبخ ان يحترسوا بحفظ الفتات الفاضل من المائدة قائلاً لهم : لا ترموا شيئًا منهُ بل اعطوهُ للفقرآء فانهُ من دم المحسنين الينا * وبعد ذلك الزمان اقيم رئيسًا على احد الاديرة فكان مع ذلك يعتبر نفسهُ الاخير في الرهبان وكان يعمل ادنى الاعمال في الدير محافظًا على الفقر والتواضع والصبر . وكان محبوبًا عند الجميع لملاحة خصالهِ . واذ وبّخ يومًا احد الرهبان على نقيصة سمعها عنهُ وكان الراهب بريئًا منها وعلم بعد ذلك برارتهُ جاءَ وانطرح على قدميهِ مستغفرًا * وكان الناس يكرمونهُ ويحترمونهُ . وزيّنهُ الله بموهبة عمل الكرامات فكان بعلامة الصليب يردُّ البصر للعميان والسمع للصمّ والصحة للعرج والمفلوجين والحيوة للموتى ويشفي كلّ نوع من الاسقام حتّى انهُ كان

يلوح انَّ ربّنا يسوع المسيح وهب لعبدهِ الاسود مبارك كلَّ قدرةٍ على الحيوة وعلى الموت * وكان له روح النبوّة ومعرفة خفايا القلوب فكان يكشف للخطاة خطاياهم ويحرّك قلوبهم على التوبة * وذات يوم جاءَت اليهِ امرأة تسالهُ عن حال ابنها وكان غائبًا . فقال لها: لا تقلقي فانَّكِ ستاتيكِ عنهُ اخبار الخير فاذهبي بسلام * وبعد يومين وردت الى تلك المرأة رسالة من ابنها تبشّرها بقدومهِ * ويومًا آخر اهدى لهُ رجل كرّام سلّة عنب . فاخذ منها القدّيس شيئًا قائلاً : انّي لا آخذ سوى ما جنيتهُ من كرمك . لانَّ العناقيد الاخر كان الكرّام قد جناها من كرم جارهِ * ويومًا آخر جاءَت اليهِ امرأة شريفة تستعلمهُ عن شفاءِ زوجها وولدها لانّهما كانا مريضين جدًّا . فقال لها القدّيس : لا تخافي فانَّ زوجكِ سيشفى . فقالت لهُ وما قولك في ولدي فاجابها : لا تقلقي فانَّكِ لا تقدرين ان تصنعي شيئًا احسن من ان تردّيهُ على الله الذي وهبهُ لكِ . فدعيهِ يذهب الى الفردوس . وصحّت نبوّتهُ لانهُ بعد خمسة ايّام شُفي الرجل . وامّا الولد فمات *

وبعدما قضى مار مبارك العبد حيوةً مقدّسةً ممتلئةً اعمالاً صالحة وكرامات باهرة شاءَ الله ان يكافيهُ على امانتهِ في خدمتهِ فارسل لهُ حمّى شديدة جعلتهُ طريح الفراش . فعلم من ذلك بان قد حانت ساعة رحالهِ من هذا العالم فتناول اسرار البيعة المقدّسة وتاهّب للموت . فاستنار وجههُ بنور سمويّ وفاحت منهُ رائحة ذكيّة وبسط يديهِ على صدرهِ ولفظ اسم يسوع ومريم وابيهِ مار فرنسيس

مرةً اخيرة ورفع عينيهِ الى السماء وقال: يا ربُّ في يديك استودع روحي . وحين فاه بهذه الكلمات خرجت روحهُ . وكان ذلك في اليوم الرابع من شهر نيسان سنة ١٥٨٩ وعمرهُ خمس وستون سنة * ولمّا نُعي وشاع خبر موتهِ اجتمع الى الدير اناس كثيرون من الامراء والادنياء والفقراء والاغنياء وحضروا في تجنيزهِ ودفنتهِ . واجرى الله كرامات باهرة على قبرهِ . وذاع صيت هذا العبد القدّيس في كلّ بلاد إيطاليا واسبانيا وبرتوغال حتى في اميركا وهناك اتّخذهُ العبيد الذين من نسلهِ محاميًا وشفيعًا لهم *

وفي ساعة موتهِ كانت مباركة بنت اخيهِ تصلّي وكانت عالمة بمرض مبارك عمّها فرأت حمامةً اشدّ بياضًا من الثلج تحوم حواليها وسمعت صوتًا يقول لها : أما تسألين شيئًا يا مباركة . فعرفت مباركة صوت عمّها وقالت: الى اين منطلق يا عمّاه . فاجابها الصوت الى السماء *

* اليوم الرابع *

مار امبروسيوس اسقف مديولان ومعلم الكنيسة

انّ مار امبروسيوس الشهير كان ابن رجل من اشراف رومية قد استولى على بلاد غاليا (وهي فرنسا القديمة) * ولمّا كان امبروسيوس

طفلاً راقدًا في السرير رأى ابوهُ نحلاً يدخل ويخرج من فيهِ ويطير في الجوّ. فقال: اذا عاش هذا الصبيّ فلا شكّ انّهُ يكون عظيمًا * ولمّا تربّى امبروسيوس وبلغ سنّ الشبوبيّة مات ابوهُ. امّا هو فرجع بهِ امّهُ واخوهُ الى مدينة روميَّة. وكانت روميَّة حينئذٍ مدينـة عظيمة وممتلئة فسادًا وشرورًا. فصان الله امبروسيوس من شرّها * وكان هذا القدّيس مولعًا في درس العلوم والفضائل حتّى انّهُ اصبح يومًا كاملاً في علم الفلسفة والبيان وفي سائر العلوم. وبازيد من ذلك صار مثالاً لجميع الفضائل ومرآة للقداسة والطهارة * وتعارف مع ارباب الدولة فكانوا يحبّونهُ لملاحة خصالهِ ونصبوهُ واليًا على مقاطعات انسُبريا وليغوريا واميليا التي من اعمال مديولان من جهة جَنوَا ولمبرديَّة *

وكان مار امبروسيوس مهتمًّا بانتشار الديانة الكاثُليكيَّة في تلك الامصار وازالة اضاليل الآريوسيّين الذين كان رئيسهم واسقفهم رجل مكّار من بلاد قَفَدوقية يُدعى أُكْسَنْت. وكان يتظاهر بانّهُ مسيحيٌّ غير انّهُ كان من اكبر اعداء المسيح. وكان ينفث هناك سمّ تعاليمهِ الفاسدة والمُفسدة. فسحق الله بموتهِ فارتاحت الكنيسة منهُ. ولكن بعد موتهِ تخاصمت جماعة مديولان التي كان قسمة منها كاثُليكيَّة والقسمة الاخرى آريوسيَّة على اقامة اسقف عوضـهُ. فاراد الكاثُليكيّون ان يكون الاسقف المنتخب كاثُليكيًّا. واراد الآريوسيّون ان يكون آريوسيًّا * ولمّا رُفع الامر الى الملك والنطنيانس قيصر طلب الى الاساقفة ان يقيموا مكان أُكْسَنْت اسقفًا صالحًا يستحقّ ان تُؤدّى لهُ الطاعة. فاجتمعت

الجماعة في الكنيسة وثار بينهم الشغب ثانيةً على انَّ كلاًّ من الفريقين كان يريد ان يكون الاسقف من حزبهِ * وفي تلك الاثناء دخل مار امبروسيوس ليصلح بينهم . فلمَّا فتح فاهُ ليتكلَّم صرخ احد الصبيان بصوت عالٍ قائلاً: ليكن امبروسيوس اسقفًا . فقبل الفريقان بالهام الاهي هذا الصوت واتَّفقا على إنتخابهِ . فتعجَّب مار امبروسيوس من ذلك واخذ يعمل جهدهُ لكي يُعفى من هذه الوظيفة التي كان يحتسب نفسهُ غير اهل لها ولكن كلّ احتجاجاتهِ لم تقدر ان تقنع الجماعة. فعزم على الهرب الى مدينة باويًا . فخرج مساءً متنكرًا ولمَّا قضى تلك الليلة كلّها وظنَّ أنَّهُ قد اقترب من تلك المدينة اذا بهِ في باب مديولان الذي كان قد خرج منهُ . فتحقَّق من ذلك انَّ الله يريد منهُ ان يتقلَّد هذه الوظيفة فاجاب الى دعوة الجماعة * ولمَّا علمت الجماعة بهربهِ ورجوعهِ باعجوبة وضعوا حرَّاسًا يحتفظون بهِ لئلاَّ يهرب ثانيةً وكتبوا الى والنطنيانس الملك رسالة بها يستميحونهُ ان يثبّت امبروسيوس اسقفًا على مديولان لانَّهُ كان في الشرائع والقوانين انَّهُ اذا تنزَّل احد من وظيفة الرياسة المدنيَّة ليدخل في وظيفة الرياسة البيعيَّة يجب ان يُطلَب لذلك رضى الملك . فلمَّا قُرئت تلك الرسالة على الملك وعلم فحواها فرح فرحًا عظيمًا وثبَّت انتخابهُ برضى مطلق * وبينما كان الشعب ينتظرون جواب رسالتهم من الملك خدع مار امبروسيوس الحرَّاس وهرب ثانيةً الى البرّيَّة واختفى هناك في بيت احد اصدقائهِ . فلمَّا ورد جواب الملك بتثبيت انتخابهِ خاف الرجل ان يكتمهُ فأَظهره. فعند ذلك لم يعد لمار

امبروسيوس سبيل للامتناع. فالتزم ان يخضع لارادة الله ويحني عنقهُ لهذا النير الذي استثقلهُ الى الغاية وبصير اسقفًا مع انهُ لم يكن معمَّذًا بعدُ بل كان من الموعوظين الداخلين جديدًا في الايمان المسيحيّ الذين تمتحنهم الكنيسة مدَّةً ثمَّ تقبلهم في حضنها وتسمح بعماذهم. فعمِّد مار امبروسيوس وسيم قسّيسًا وبعدهُ رُفع الى درجة الاسقفيَّة. وحضر الملك بنفسهِ في رسامتهِ. وبعد انقضاء الرسامة رفع الملك عينيهِ الى السماء وقال: اشكرك اللهمَّ على انَّك استودعت النفوس عند مَن استودعتُ انا الاجساد وبيَّنت في ذلك انَّهُ نعم الانتخاب ما انتخبتُ * ففرحت كلّ ايطاليا بانتخابهِ. وهنَّأَهُ مار باسيليوس اسقف قيصريَّة برسالة مدحهُ فيها *

ولمَّا استقرَّ مار امبروسيوس على كرسيهِ قلَّد امور السياسة المدنيَّة لاخيهِ ساتيرس. وامَّا هو فخصَّص نفسهُ بجملتها لخدمة الله ورعاية النفوس. ووزَّع على الفقراء كلَّ ما كان يملكهُ من الدراهم. وكان يقدّس كلَّ يومٍ بعبادة ويكرز بكلام الله في كلّ يوم احد. وكانت خطباتهُ مملوَّة تعليمًا وفصاحةً وبها اهتدى الى الديانة الحقيقيَّة مار اوغسطينس فصار معلّمًا ونورًا للكنيسة المقدَّسة * وكان قدّيسنا الفاضل يعمل اعمال الرحمة الروحيَّة والجسديَّة فاضحى بفضائلهِ إمامًا للاحبار ومرآةً في القداسة. وكان يكثر من الصوم والتقشُّف. وعلى قدر ما كان حليمًا مع الناس كان قاسيًا على ذاتهِ. وكان رحومًا سخيًا مع الفقراء حتَّى انَّهُ حينما كان يلجئهُ الامر كان يبيع امتعة الكنيسة ويسعف بها الفقراء او يفدي الاسرى. واقتدى بهِ في ذلك مار اوغسطينس * وكان مار

امبروسيوس يقول: نعم انهُ يجب ان تقتني الكنيسة ذهبًا واموالاً ولكن لا لكي تكنزها بل لكي تسدّ بها حوائج الفقرآء اولادها. انتهى * وكان في عظاتهِ يحرّك العذارى على حفظ البتوليّة واتخاذ يسوع المسيح عريسًا لهنّ. فجذب باقاويلهِ المفيدة جمًّا غفيرًا من الابكار العفيفات الى تخصيص ذواتهنّ ليسوع المسيح * وكان يتوجّع قلبهُ على الخطاة ويسعى برجوعهم الى التوبة. واستأصل من تلك البلاد عوائد كثيرة كانت قد بقيت عند المسيحيّين من آثار الديانة الوثنيّة كعمل الولائم برهج والطرب المفرط في راس السنة وما يضاهي ذلك * ثمّ انهُ كان يقاوم الاراطقة الآريوسيّين الذين كانوا يكدّرون راحة المؤمنين ويقهرهم. وكان هؤلآء الاراطقة يبغضونهُ جدًّا. فذات يوم اذ كان يخطب على المنبر تجاسرت احدى النسآء الآريوسيّات الشرّيرات وصعدت على المنبر وامسكت ردآءهُ لتطرحهُ الى اسفل. فقال لها القدّيس بحلم: ايّتها المرأة ليس لكِ حقٌّ لا انتِ ولا احد من طائفتكِ ان يمدّ يدهُ على اسقف او على قسّيس. اما تخافين من دينونة الله ومن انّ جسارتكِ تجلب عليكِ عقابًا صارمًا منهُ تعالى. ولمّا وبّخها بهذه الكلمات سقطت ميتةً امام الجمع *

وبعد ذلك جمع مار امبروسيوس مجمعًا على الاساقفة الآريوسيّين في مدينة آكويلا وقهرهم في الجدال. وكان الله يحامي هذا حبرهُ الامين. فجزم اعدآؤهُ يومًا ان يميتوهُ فسلّحوا رجلاً شجاعًا من طائفتهم وادخلوهُ عليهِ ليضربهُ بالسيف فلمّا دنا منهُ هذا الرجل ورفع يدهُ

بالسيف لينزل بهِ على راسهِ اذا بيدهِ قد يبست . فيا للخجل الذي اصابهُ عند ذلك هو والذين سلحوهُ وارسلوهُ . فحينئذٍ انطرح على قدمي مار امبروسيوس مستغفرًا * وبهمَّة مار امبروسيوس وكراماتهِ التي كان يجريها بقوَّة الله ضعفت شيعة الآريوسيّين وانتشرت الديانة الكاثوليكيَّة الحقيقيَّة *

وكان هذا الراعي الصالح غيورًا على مجد الله وخلاص النفوس وشجاعًا في المحاماة عن الحقّ . فاتّفق ذات يوم انَّ الملك ثاودوسيوس قتل في تسّلونيقي اكثر من سبعة آلاف رجل لجرم ارتكبهُ بعضهم . وذلك من دون ان يميّز المجرم من البري . فلمّا سمع مار امبروسيوس تخزّق قلبهُ توجّعًا وشفقةً على اولئك الابرياء الذين قُتلوا مع المجرمين * وبعد ذلك لمّا عزم الملك ان يدخل الكنيسة منعهُ مار امبروسيوس الاسقف ووبّخهُ بكلمات شديدة وقال لهُ انهُ لا يجوز لك الدخول في الكنيسة الاَّ بعد ان تعترف بذنبك علانيةً وتكفّره بالتوبة . فخضع الملك لامر الاسقف ورجع الى قصرهِ . وبقي يكفّر عن خطيّتهِ بدموع التوبة مدّة ثمانية اشهر * فدخل عليهِ في احد الايّام واحد من اهل مشورتهِ وراَهُ يبكي بدموع حارَّة فقال لهُ : علامَ حزنك المتّصل وبكاؤك المداوم ايّها الملك . فاجابهُ ومن بالحزن والبكاء احقّ منّي . ها انني ارى الفقراء والادنياء يدخلون الكنيسة بالسهولة وانا مع انّني ملك ارى ابوابها مغلقة في وجهي . لاني اعلم ان ربّنا يسوع المسيح قد قال لكهنتهِ : ما ربطتموهُ على الارض يكون مربوطًا

في السماء * فقال لهُ مشيرهُ : اكفف بكاءك فانّي انطلق الى الاسقف امبروسيوس واقنعهُ ان يحلّك . فقال الملك : انهُ لا يفعل ذلك لانّني عالمٌ بانّ قضيّة حكمهِ هي عادلة ومحقّة وليس هو من اولئك الذين يتعدّون شريعة الله احترامًا للسطوة الملوكيّة * ولمّا دنا عيد الميلاد وكان الملك قد قضى ثمانية اشهر بالبكاء والندامة انطلق الى الكنيسة لا لكي يدخل فيها بل لكي يستغفر مار امبروسيوس ويستعطفهُ ليحلّهُ . فلمّا رآهُ امبروسيوس ولم يكن يعرف نيّتهُ وبّخهُ توبيخًا شديدًا . فقال الملك : انا لا اريد ان اتعدّى اوامر الكنيسة بدخولي اليها جبرًا ولكنّي ارجوك ان تتذكّر حلم ربّنا يسوع المسيح وتحلّني من خطيئتي ولا تغلق الباب الذي فتحتهُ رحمتهُ للّذين يندمون على جميع خطاياهم * قال لهُ مار امبروسيوس : ايّة توبة صنعت عن الجرم العظيم الذي اجرمت بهِ . وبايّ مرهم داويت تلك الجروح المثخنة العسرة الشفاء * قال الملك : انّما عليك ان تصف الدواء وعليّ تناولهُ . ففرض عليهِ مار امبروسيوس عند ذلك قوانين وفائيّة كفّارة عن خطاياهُ . وبعد ان ادّاها الملك كما يجب حلّهُ مار امبروسيوس فدخل الكنيسة وانطرح على الارض وهو يجرّ شعرهُ ويقرع صدرهُ ويبلّ الارض بدموعهِ وشرع يستغفر الله بهذه كلمات النبيّ والملك وهي : لصقت بالتراب نفسي فاحيني حسب كلمتك *

وهكذا ترك هذا الملك الصالح ثاودوسيوس مثالاً مقدّسًا لذكر مخلّد حسبما قال عنهُ مار اوغسطينس لكي نأتمّ بهِ جميع البشر حينما

يلجمهم الامر ولا يستحيي فقيرٌ او دنيٌّ او شريف او غنيٌّ من العمل الذي لم يستحِ من عملهِ الملك جهرًا امام العامَّة *

ويومًا آخر دخل الملك ثاودوسيوس الى الكنيسة ووقف على الخورس في مكان الكهنة لكي يسمع القدَّاس . فلمَّا رآهُ مار امبروسيوس ارسل اليهِ يقول : انَّ هذا المكان ليس هو مكانك بل مكان الكهنة وانَّ الارجوان نعم يقدر ان يعمل سلاطين ولكنهُ لا يقدر ان يعمل كهنة . فشكر الملك مار امبروسيوس على اصلاحهِ هفواتهِ * ولمَّا رجع الى القسطنطينيَّة لم يعد يجلس في مكان الكهنة كما كان يفعل قبل ذلك وكان حافظًا طاعةً واكرامًا لمار امبروسيوس . وبمشورة هذا القدّيس ثبَّت في المملكة اشياء كثيرة نافعة للكنيسة واستمرَّ امينًا معهُ حتى موتهِ *

وعمل مار امبروسيوس أعمالاً أُخر عجيبة لا يسعنا هذا المختصر ان نذكرها * وقبلما وقع مريضًا بايَّام قليلة اذ كان يفسّر المزمور الثالث والاربعين ملقنًا كاتبهُ بولين اذا بكرةٍ ناريَّة غطَّت راسهُ ودخلت فاهُ . وفي الحال تغيَّر وجههُ وصار ساطعًا اشدَّ بياضًا من الثلج . وبعد زمان قليل رجع لون وجههِ كالأوَّل فقبل ان يختم ذلك المزمور وقع مريضًا وكان مرضهُ يشتدّ . ولمَّا دنت ساعتهُ اخذ اسرار البيعة المقدَّسة وسلَّم نفسهُ الى الله وذلك في اليوم الرابع من شهر نيسان سنة ٣٩٧ وعمرهُ اذ ذاك اربع وستُّون سنة *

وحزنت عليهِ المدينة كلّها لا بل سائر المملكة الرومانيَّة لانَّهُ

كان نافعاً لها بصلواتهِ من اجلها واعمالهِ الحسنة فيها . وزيّنهُ الربُّ بكرامات باهرة صنعها بشفاعتهِ في مدّة حياتهِ وبعد موتهِ *

من ذلك انهُ اذ كان يوماً في رومية يقدّس القدّاس جاءَت اليهِ امرأة مفلوجة محمولة على سرير وقبّلت حلّتهُ المقدّسة فوضع يديهِ عليها فشُفيت في الحال وقامت تمشي *

ويوماً آخر اذ كان في مدينة فلورنسا نازلاً في بيت رجل من اشرافها وكان للرجل ابن فيهِ شيطان فشفاهُ ولكنَّ الصبيَّ مات بعد ذلك فاخذت تتوسّل امّهُ الى القدّيس ان يصلّي الى الله لعلّهُ يردّهُ الى الحيوة . فاقتدى مار امبروسيوس باليشاع النبي واضطجع على جسد الصبيّ واحياهُ بقدرة الله ودفعهُ الى امّهِ فمجّد الله كلّ من عاين ذلك او سمعهُ *

وفي يوم موتهِ ظهر لكثيرين ممّن كانوا يحبّونهُ وبعضهم راى على جسدهِ كوكباً مضيئاً وقبلما دفنوهُ كانت الناس مزدحمةً تريد ان تقبّل يديهِ او تلمس ثيابهُ

وكان مار امبروسيوس ذا شهرة عظيمة في حياتهِ حتى انَّ المجامع والاساقفة كانوا يؤدّون لهُ اكراماً عظيماً ويسمعون لهُ في كلّ ما كان يتفوّهُ بهِ ولاسيّما مار واغسطينس فانّهُ دعاهُ في كتبهِ رجل الله المحامي للحقّ الكاثوليكيّ من الهراطقة * ومدحهُ ايضاً مار باسيليوس الكبير وقال عنهُ كسيدورس : انّهُ كان فصيحاً ذا قدرة على الاقناع . وكان فيهِ شيئان متساويان . وهما قداسة السيرة والعلم الغويص . وانّهُ تزيّن بمزايا

اخر حميدة وباعاجيب باهرة * وكان من تجاسر ان يذمّ مار امبروسيوس او ينمّ بهِ يُعاقَب بعد زمان يسير . من ذلك انّ رجلاً من اقليرُس مدينة مديولان اذ كان يتغدَّى يوماً في وليمة اخذ يقدح في مار امبروسيوس. فضربهُ الله حالاً فحملوهُ من المائدة الى الفراش ومن الفراش الى القبر * فهذا يعلّمنا جزيل الاحترام الذي بهِ يجب علينا ان نتكلّم عن عبيد الله لانهُ قد قال جلّ جلالهُ في الانجيل المقدّس : من لمسكم فقد لمس حدقة عيني *

وصنّف هذا المعلّم العظيم تصانيف كثيرة لمنفعة بيعة الله جعلتهُ اهلاً لان يدعى ملفان الكنيسة

* اليوم الخامس *

مار منصور الفرّاري الدومنيكي

انّ مار منصور كان من رهبنة الاخوة الواعظين وفخر اسبانيا ووُلد في ٢٣ كانون ٢ سنة ١٣٥٠ في مدينة والنسا من اعمال اسبانيا من والدين شريفَي الحسب والنسب وساميَين في الفضيلة . وكان اسم ابيهِ غليوم فرّاري واسم امهِ ثابتة ميخائيل . ومنذ حُبل بهِ ظهرت اشارات بيّنة تدلّ على ما سيكون من ذلك الجنين فانّ اباهُ رأى رويا ذات ليلة وهي انهُ رأى راهباً من رهبنة مار عبد الاحد يكرز في احدى الكنائس

وعند كرزهِ التفت اليهِ امام جميع الناس الحاضرين في الكنيسة قائلاً لهُ : انا اهنئك لانهُ بعد ايام قليلة بولد لك ابن يصير اعجوبة القداسة والعلم ويملأُ العالم من العجائب والسماءَ من التهاليل والجحيم من الخوف العظيم. وسيلبس ثوب رهبنة مار عبد الاحد ويُقبَل في الكنيسة المقدَّسة بفرح عمومي مثل رسول يسوع المسيح * وللوقت استيقظ من نومهِ وحكى ذلك لامرأتهِ . وقالت امرأتهُ انني لم اشعر قطُّ بوجع منذ حملتهُ وانني طالما سمعتُ صوتًا كصوت جرو ينبح في حشاي * وبعدما فرغا من كلامهما ذهبا كلاهما الى مطران والنسا مرشدهما وكان من عشيرتهما واخبراهُ بذلك. فقال لهما المطران افرحا بالربّ لانّ الطفل الذي سياتي الى العالم يصير ابنًا مستحقًا لمار عبد الاحد وسيصنع احسانات جزيلة لشعوب الله بواسطة وعظهِ . وبنبحهِ يرعب الذئاب ويطردهم عن قطيعهِ . فاجتهدا بهِ وربياهُ تربية حسنة مقدَّسة لكي يوافق النعمة العظيمة السامية التي ينعم الله بها عليهِ *

وبعدما وُلد مار منصور اخذهُ اهلهُ واقرباؤهُ الى الكنيسة ليعمّدوهُ . ولمَّا اتوا الى تسميتهِ جعلوا يتحدَّثون بايّ اسم يسمونهُ ولم يتفقوا على ذلك . فحينئذٍ الكاهن المعمِّد للصبي قال بالهام الاهي ليكن اسمهُ منصورًا . فرضي الجميع ودعوهُ بهذا الاسم لانهُ سيكون منصورًا على الجسد وعلى العالم وعلى الشيطان * وكان في طفوليتهِ حليمًا هادئًا شهيًا جميلاً بحيث انَّ الناس كانوا ياتون لزيارتهِ وملاطفتهِ *

ولمَّا بلغ الى السنة العاشرة فاق جميع رفاقهِ في المدرسة بالتعلّم

وكان باعمالهِ يبيّن ما سيكون منهُ في المستقبل فانهُ كان يجمع رفقاءهُ الصبيان ويقول لهم اسمعوا ايُّها الصبيان واحكموا اما انّي واعظٌ واي واعظ. ثمَّ كان يرسم علامة الصليب ويعظهم سارداً على مسامعهم البراهين التي كان قد سمعها من بعض الواعظين في والنسا ومخاطباً أيّاهم بتلك الحركات التي كان يعاينها في اولئك الواعظين وكان الجميع يتعجّبون منهُ *

وبعدما تعلّم في زمن يسير علم النحو والمنطق شرع يدرس علم اللاهوت وكان ازديادهُ في الفضائل على قدر اجتهادهِ في العلوم * ولمّا صار عمرهُ ثماني عشرة سنة وامعن فكرهُ في اباطيل الدنيا الزائلة عزم ان يتخلّى عن العالم ويخصّص نفسهُ لخدمة يسوع المسيح في رهبنة مار عبد الاحد. فتكلّم مع والديهِ في شان ذلك ففرحا بقصدهِ هذا الصالح وباركاهُ * وفي الغد وكان ثاني يوم من شهر شباط وهو عيد تطهير مريم العذراء في سنة ١٣٦٧ اخذهُ ابوهُ وذهب بهِ الى الدير. وكان رئيس الدير قد رأى رويا في تلك الليلة انّ مار عبد الاحد ظهر لهُ محضرًا امامهُ فتًى وقائلاً لهُ: اقبلهُ في الجماعة لانّ هذا هو ابني. ولمّا كان الصباح رأى قدّيسنا آتياً مع ابيهِ فعرفهُ لانهُ كان ذلك الذي راَهُ في حلمهِ فقبلهُ بفرح عظيم * ومنذ اوّل برهة من مكثهِ بين المبتدئين اخذ يقرأ سيرة ابيهِ الطوباويّ مار عبد الاحد متخذًا ايّاها مثالاً لهُ ومقتديًا بها على قدر امكانهِ فاصبح هو ايضًا قدوةً للجميع في طاعتهِ واتّضاعهِ وسكوتهِ وتقشّفهِ وسائر فضائلهِ *

وبعد ان قضى سني ابتدائهِ وختم مسعاهُ في درس العلوم صار معلّم الدارسين في اللاهوت والفلسفة في مدينة لاريدا . وتعلّم اللغة العبرانيّة واللغة العربيّة . ولمّا كان شمّاسًا كان يكرز بكلام الله في والنسا ويجذب نفوسًا كثيرة من الخطاة الى التوبة والهراطقة والغير المؤمنين الى الايمان *

ولمّا بلغ السنة الحادية والثلاثين من عمرهِ سيم كاهنًا . وكانت حياتهُ صلوةً مقطّعة بالدرس ودرسًا مقطّعًا بالصلوة . وكان في نفسهِ مغالبة بين العلم والتقوى . وكان اذا تعب في النهار ياخذ راحتهُ في جزء كبير من الليل بالتامّل في الله بحضورهِ امام القربان المقدّس . وحينما كان يقدّس كانت دموعهُ تهطل من عينيهِ . وكان يبان كانّهُ عبد الاحد ثانٍ *

وفي ذلك الزمان صار مستعرف بَنَدِكتُس الثالث عشر البابا الذي كان حينئذٍ في مدينة أَوِنيون . ونصبهُ هذا البابا معلّم القصر المقدّس والتوّاب المعظّم . وكانت حياتهُ القدسيّة تعظ اكثر من اقوالهِ وكان لها قوّة على القلوب بسبب سيرتهِ الصالحة . وكان لهُ عادة ان يقول في شان ذلك : من لا يستحي ان يكرز امام الناس بالشيء الذي ما يستعملهُ هو بنفسهِ . وكيف يمكن ان يصير الانسان الشابّ اعمى حتّى لا يرى في حياة الكاهن الفاتر مناقضة ما يكرز بهِ امام الناس انتهى * وذات يوم اعترف لديهِ رجل بخطيّة ثقيلة فعرض عليهِ قانونًا ان يعمل توبة مدّة سبع سنين . وكان الرجل متندّمًا على خطيّتهِ

تندُّمًا شديدًا حتَّى بان لهُ انَّ هذا القانون خفيف بالنسبة الى ثقل خطيئتهِ . فقال للقدّيس : يا ابي اتظنُّ انَّهُ يمكنني ان اخلص بهذه الكفَّارة الوجيزة . فاجابهُ مار منصور نعم يا ابني لا بل انقطع ثلاثة ايَّام فقط على الخبز والماء . امَّا التائب فكان يبكي على خطيئتهِ بمرارة قلب ولم يكن يظنُّ انَّ هذا القانون الخفيف يقدر ان يمحو جرمهُ * فلمَّا رأى مار منصور انكسار قلبهِ امرهُ ان يقول ثلاث مرَّات ابانا الذي وثلاث مرَّات السلام لكِ . فحينما فرغ التائب من تلاوة ابانا الذي في المرَّة الاولى وقع ميتًا امام رجلَي القدّيس من افراط توجُّعهِ على خطاياهُ وخرجت روحهُ . ثمَّ ظهر للقدّيس وبشَّرهُ بانَّهُ قد فاز بالمجد من دون ان يدخل المطهر لانَّ الله قد اكتفى بتوجُّعهِ الحقيقيّ كفَّارةً عن خطاياهُ وذات يوم اشتدَّ مرض القدّيس فظنُّوا انَّهُ يموت في تلك الساعة . فبرق على غفلة ضَوْء عظيم في الحجرة وظهر لهُ يسوع المسيح برفقة جيوش الملائكة مع الابوَين المجدَّدين مار عبد الاحد ومار فرنسيس فخاطبهُ يسوع قائلاً : قم سالمًا وتخلَّص يا منصور وفي زمن قليل تتوب الخطاة . فقم واذهب واكرز في منع الرذائل لانّي لاجل ذلك اخترتك . نبّه الخطاة لكي يرجعوا لانَّ دينونتي قريبة . انا اثبّتك في النعمة . ودائمًا تكون منصورًا على الدنيا وتجاريبها * وارشدهُ لكي يعيش عيش الرسول. ولمَّا فرغ يسوع من كلامهِ لمس وجه منصور باصبعهِ قائلاً: يا منصوري قم : فقام منصور . وكانت وسمة اصابع يسوع في وجههِ الى ساعة موتهِ * وفي الغدّ ذهب الى البابا واستأذنهُ ان يذهب ليكرز في العالم فلم

يأذن لهُ الاَّ بعد سنتين. وبعد ذلك ارسل منصورًا بقدرة عظيمة رسليَّة لكي يردَّ العالم الضالَّ الى يسوع المسيح وذهب جاذبًا اهالي اوروبا في كلِّ مكان من اليهود والغير المؤمنين والهراطقة الى الايمان والخطاة الى التوبة الوفًا الوفًا. وفي سفرهِ ما كان يحمل معهُ سوى الكتاب المقدَّس وكتاب الفرض. ولم يكن يسافر الاَّ ماشيًا. وقبلما كان يدخل في المدن كان يركع ويبكي ويطلب من الله قائلاً لا يكن يا الهي مجدي بل مجدك فقط *

وكان يقشّف نفسهُ بنوع شديد حتَّى انَّهُ لم يكن ياكل الاَّ قليلاً نحو المساء بالسكوت. وكان يلبس دائمًا المسح ويجلد نفسهُ حتَّى يسيل منهُ الدم. وكان اذا اصابهُ مرض يطلب الى احد رفاقهِ بحبِّ الله ان يجلدهُ. ولم ينم ابدًا اكثر من خمس ساعات في اليوم وكان نومهُ على الارض. ومن كثرة اشتياق الناس الى سماع قدَّاسهِ ووعظهِ كان يقدّس في مكان مشتهر وهو باكٍ. وربَّما كان يرتفع عن الارض حين تقديمهِ الذبيحة الالهيَّة. وكلَّ يوم بعد القدَّاس كان يكرز بنطق الهيّ. وكان في الليل يهيِئ وعظهُ بالصلوة والتامُّل امام رجلَي المصلوب * وحدث يومًا انَّ احد الامرآء الاشراف اراد ان يسمع وعظهُ. فلمَّا علم بذلك مار منصور شرع في ذلك اليوم يدرس في كتب الاباء مستعدًّا للوعظ في الغد امام الامير فأعدَّ عظة حسنة جدًّا ولكنَّهُ لمَّا وعظها امام الامير لم تؤثّر فيهِ بمقدار ما اثَّرت فيهِ عظة اخرى وعظها في اليوم التابع في حضورهِ بدون استعداد بالدرس بل بالصلوة والتامُّل فقط * فسألهُ

عن سبب ذلك. فاجابهُ القدّيس قائلاً يا سيّد انّ منصوراً وعظ في الامس وامّا اليوم فيسوع المسيح وعظ * وربّما خطب هذا القدّيس امام ستّين او ثمانين الفًا من الناس بحرارة مضطرمة. ولقد استمرّ يعظ بكلام الله مدّة ثماني عشرة سنة وفي كلّ هذه المدّة لم يُعَدّ الاّ خمسة عشر يومًا لم يكرز فيها * وكان حين وعظهِ ربّما يضطرّ ان يسكت لاضطراب الجماعة بالبكاء والصياح وهو ايضًا كان يقف احيانًا من بكائهِ وحرارة قلبهِ *

ولمّا صار شيخًا ولم يعد قادرًا على المشي الاّ بالتعب فكان حين يذهب ليكرز يتغيّر ويصير كشابّ قويّ. وربّما كانوا يسمعون صوتهُ من بعد ساعتين. فاذا كان تعبان او مريضًا ولم يقدر ان يكرز على الناس احضر الاطفال وهذّبهم وعلّمهم الفضائل. وهكذا لم يكن يُريد ان ياكل خبزهُ الجسديّ قبلما يطعم الخلق من الخبز الروحي * وكانت اقوالهُ تنفذ في صميم القلوب كالسهام وحين كان يكرز كان يبان على وجههِ مثل نار ملتهبة فكان معظم الناس يتوبون عن خطاياهم بسماعهم خطباتهِ ونظرهم اليهِ * ثمّ إنّهُ بعد الوعظ صباحًا كان يشفي جميع المرضى الذين كانوا يحضرونهم اليهِ حتّى انّهم كانوا من بعيد يسمعون بانّهُ يشفي الامراض فكانوا يقرعون الناقوس. وكان الناس يقولون قُرع ناقوس العجائب تعالوا ننطلق. وبعد ما كان يشفي جميعهم كان يستعرف الناس هو ومائة من الكهنة معهُ الى الظهر. وبعد ذلك يذهب لزيارة اديرة الرهبان ويستعرفهم ويعظهم. وكان يذهب نحو العصر

ويكرز على جميع الناس مثلما يصنع بعد القدّاس * ونحو المغرب كان يُقرع ناقوس العجائب ايضًا وتاتي المرضى لكي يستشفوا . وبعد المغرب كلّ يوم كان يدور على التائبين ويرشدهم *

انّ مار منصور حفظ ايمانهُ القويّ بواسطة نقاوة نفسهِ . وكان رجاؤهُ دائمًا وطيدًا بالعناية الالهيّة . ومحبّتهُ لله ولخلاص النفوس كانت تذوّب قلبهُ مثلما تذوّب النار الشمع . وما كان يطلب في كلّ شيء الاّ مجد الله وخلاص النفوس ولذلك كان يفرح عندما كان الناس يقولون انهُ قدّيس ويمدحونهُ ويقصّون من ثيابهِ للتبرّك . ولم يكن فرحهُ لاجل مجدهِ بل لعلمهِ انّ ذلك راجع الى مجد الله ربهِ . وهذا كان يجذب الخطاة الى التوبة * ويومًا ما بخصوص ذلك بعث خبرًا الى مدينة والنسا لكي يقبلوهُ باعتبار في المدينة ويخرجوا امامهُ . فلمّا سمع الوالي بذلك منع اهل المدينة عن الخروج امامهُ قائلاً : اهذا المتكبّر هو سلطان . لا تخرجوا امامهُ . فاخبر الناس القدّيس بذلك فقال لهم . الملك يمنع والله يامر . امشوا * وفي ذلك حدث اعجوبة جليلة وذلك انّ جميع نواقيس المدينة قُرعت من ذاتها بصوت عظيم من دون ان يمسّها احد . ولسبب هذه الاعجوبة خرج جميع القوم للقائهِ ولم تسكت النواقيس حتّى دخل الدير . وكان الله يريد ان يمنح مجدًا جزيلاً لمار منصور لانهُ كان ينسب اليهِ كلّ المجد الحاصل لهُ من الناس *

وفي ذات يوم اتى القدّيس عبد الاحد لزيارتهِ عن سيّدنا يسوع

المسيح قائلاً لهُ : انَّ الله بعثك مثلي للوعظ ولتعليم الحقّ. انا اصل الجماعة وانت الغصن الاجمل من الورود الذكيَّة فتملك معي الحيوة الابديَّة . وربَّما كان الناس في حين وعظهِ يرون ملائكةً يضعون شبه تاج فوق راسهِ * ووهب لهُ الله روح النبوَّة . من ذلك انهُ يوماً ما اذ كان يكرز في مدينة سرَغوسة وقف في وسط الوعظ وشرع يبكي ثمَّ سكت ومسح دموعهُ . وبعدما استراح قليلاً قال انَّ امّي تُوُفّيت وقد اوحى اليَّ الربُّ بانَّ الملائكة اخذوها الى السماء . وكان كلامهُ حقًّا *

وقال يوماً آخر جهرًا في مسامع جميع الناس . الآن يوجد بينكم شابٌّ عتيد ان يصير فخر رهبنة مار فرنسيس ونور الكنيسة ويُكرَم بكونهِ قديساً قبلي . وهذا كان مار برنردينس السيانيّ . وحدث ذلك كما قال مار منصور لانَّ هذا الصبيّ برز القضاءَ بقداستهِ قبلهُ * وقال مرَّة اخرى للحاضرين انَّ بينكم واحدًا عتيدًا ان يصير بابا ويحكم بقداستي . قال هذا واخذ صبيًّا بيدهِ من بين الناس وقال لهم قبّلوا رجل هذا الذي سيصير بابا . وصار كما قال * وتنبَّأ ايضاً عن زمان الكنيسة الاخير اي انهُ سيظهر اناس كالرسل ممتلئون من الغيرة والقداسة ولاسيَّما في رهبنة مار عبد الاحد * وكان في وعظهِ يمعن نظرهُ في الخلق ويعرف الاشخاص الذين لم يرَهم قبل وكان يكرز على رذائلهم فردًا فردًا فيتوبون *

وقد وشّحهُ الله وبجّلهُ بموهبة عمل الكرامات فكانت كراماتهُ غير

منقطعة تارةً للاحياء وتارةً للاموات. وكان لهُ قدرة على البرّ والبحر وعلى المياه وعلى الرياح وعلى جميع الخلائق * وكان يعمل العجائب بنعمة الله وموهبتهِ بسهولة كما نحن نتنفّس وخصوصاً في العشرين سنة التي قبل وفاتهِ حتى كان يعمل العجائب عند مشيهِ وفي حجرتهِ وربما بوكالة غيرهِ. واكبر الآيات التي صنعها كان انهُ لا يعمل الاعجوبة حتى يثبت انّ العجائب التي كان يصنعها هي من الله لا من نفسهِ * وفي بعض الاحيان كان يقول للناس: اذهبوا اليوم لا اعمل اعجوبة ثمَّ يمشي قليلاً فيقول لهم وهو باكٍ: الله جازى ايمانكم فاعطاني من جديد القدرة وكان يشفيهم * ويسوغ لنا ان نقول انهُ لم يظهر في الدنيا قدّيس صنع عجائب كمار منصور ولذلك لقّبوهُ بابي العجائب * وعندما كان يكرز انما كان ذلك في اللغة الاسبانيّة ولكن كان جميع الناس يفهمون كلامهُ. وعندما كان يتكلّم معهم او يستعرفهم كان يفهم كلامهم في ايّ لغة تكلّموا كما كان يفهم الرسل * وكان جمٌّ غفير من المرضى ياتون ليستشفوا. فربّما كان يقول لاحد الرهبان انا تعبان جدًّا اليوم اذهب انت عوضي واصنع عجائب لانّ الربّ الذي يصنع بواسطتي يصنع بواسطتك ايضاً. فكان الراهب يشفي جميع المرضى باسم مار منصور * وطلب يوماً رئيس الدير منهُ ان يذهب ويشفي امرأةً ما كانت قد اعطت صدقة لذلك الدير. فقال لهُ مار منصور لماذا انت ما تصنع هذه الكرامة. فاجابهُ الرئيس انا ما اقدر. فقال لهُ مار منصور انا اعطيك قدرتي لشفاء هذه المريضة وجميع الذين

تصادفهم في الطريق . فذهب الرئيس لكي يشفي تلك المرأة المحسنة الى الدير فرأى في طريقهِ خمسة رجال مرضى فشفاهم باسم مار منصور وشفى المرأة ايضًا * وقيل انَّ مار منصور اقام اكثر من ثلاثين ميتًا . ولكثرة العجائب التي كان يصنعها كان جموع كثيرة من الناس ياتون ويقلقون الدير . فنهاهُ الرئيس عن عمل العجائب * فيومًا ما فيما هو مجتاز في الطريق اذا بنَّاء قد سقط من حائط عالٍ جدًّا . فصرخ في حال سقوطهِ الى مار منصور لكي ينجيَّهُ من الخطر . فقال لهُ القدّيس قف مكانك في الجوّ الى ان اذهب وآخذ اذنًا من رئيسي . فوقف البنَّاء في الفضا فذهب مار منصور الى الرئيس واخبرهُ بهذا الامر . فقال لهُ الرئيس اين هو البنَّاء . فاجابهُ هو في الفضا واقف . فقال لهُ قد عملت الاعجوبة فماذا تطلب . اذهب . فجاء مار منصور وقال للبنَّاء انزل الآن فنزل البناء سالمًا شاكرًا لله تعالى * وعندما كان يعمل العجائب كان يصلّي هذه الصلوة وهي : يضعون الايادي على المرضى فيشفون . يسوع بن مريم مخلّص وربّ العالم الذي دعاك الى الايمان الكاثُليكيّ يحفظك فيهِ ويجعلك سعيدًا . وبجاه مريم الطوباويَّة وعبد الاحد ابينا الطوباوي وجميع القدّيسين ليتفضّل عليك بتخليصك من هذا الوجع آمين * وكان لهُ صلوات متنوّعة لكلّ وجع * ويومًا ما اذ كان يكرز جاءت امرأة جميلة الوجه ومزيّنة وجلست في مكان حيث تجلب نظر جميع الناس الى رؤيتها الذميمة . فشرع القدّيس يكرز عن هذه الخطيئة المقوتة . وطلب الى الله في كرزهِ ان يغيّر

قلوبهم بحادث مشهور. وكان يقول اقوالاً نارية تدخل في قلوب الناس وفي قلب تلك المرأة. وفي الحال اخذت تبكي على خطاياها. فازداد القدّيس في وعظهِ زجرًا للنساء المتبهرجات اللواتي كالاصنام يوثرن ان تسجد الرجال لهنّ ويسرقنَ من الله سجود القلوب. وفي الحال سقطت تلك المرأة على الارض وماتت * فصرخ القدّيس بصوت عظيم قائلاً: لا تخافوا على خلاص هذه المراة لانّ توبتها الحقيقيّة خلّصتها. ولكن خافوا بالاحرى على خلاص اولئك النساء الجاهلات الكسالى آلات الشيطان اللواتي يقتلنَ النفوس بسيرتهن الفاسدة وما يردن ان يتبنَ عن خطاياهنّ فابكوا اذًا عليهنّ. فتاب عند ذلك جميع نساء تلك المدينة اللواتي كنّ خاطئات *

وذات يوم كان ماشيًا في الطريق فسمع صياحات وبكاء وحلفانات ولعنات في بيت ما. فدخله فرأى امرأةً يضربها زوجها فسألها قائلاً: لِمَ يضربكِ. فاجابتهُ كلّ يوم يضربني هكذا. فقال لها ولماذا. فاجابتهُ لسبب انّي قبيحة الوجه. فقال لها: العلّةُ من اجل هذا كلّ يوم يجدّف على الله ويضربكِ. قالت نعم يا ابانا لا يوجد سبب آخر. فرفع القدّيس يدهُ اليمنى امام وجه المرأة قائلاً: لا تكوني قبيحة المنظر وكريهة الصورة فيما بعد ولا تنسي خدمة الله بل كوني قدّيسة لاجل خيركِ وخلاص زوجكِ. ففي الحال تغيّر وجهها وصارت جميلة اجمل من جميع نساء مدينة والنسا. وحصلت الراحة لذلك البيت واصبحت هذه الاعجوبة مشتهرة في اسبانيا الى يومنا هذا: وصارت مثلاً

عند اهل اسبانيا بحيث انهم اذا رأوا امرأة بشعة قبيحة المنظر يقولون انَّ هذه المرأة تحتاج الى يد مار منصور *

ويوماً ما دخل مار منصور بالهام الاهي في كنيسة اليهود والصليب بيده فشرع اليهود يتقمقمون فقال لهم : اسمعوني اولاً ثمَّ اصنعوا بي ما اردتم . وكان يكرز امامهم عن يسوع المسيح . فصار في الحال على جميع اثواب اليهود صورة الصليب وشعروا في صميم قلوبهم بدعوة الله لهم . فركعوا كلّهم وطلبوا المعموديّة . وللوقت تغيّرت تلك الكنيسة اليهوديّة الى كنيسة نصرانيّة * وكان يكرز دائمًا على الرهبان وعلى العلمانيّين بالدينونة الاخيرة قائلاً : خافوا الربَّ واعطوهُ المجد لان قد جاءَت ساعة دينونته * وكان يقول انا ملاك الدينونة . ولكي يثبّت هذا الكلام اتّفق انهُ ماتت امرأة . فقال القدّيس منصور ائتوني بها . فلمّا اتوهُ بها اقامها وقال لها مَن انا . فقالت لهُ انت منصور ملاك الدينونة . فخاف الناس جدًّا *

وكان مار منصور يعيش بخلوة خفيّة . وكان رفيقهُ يعلم انهُ عندما يصلّي في الحجرة يغيب عن عقلهِ فاخبر الملك بذلك فجاءَ الملك مع الرفيق حتّى يرى هذه الاعجوبة . وبعدما افاق منصور ورأى رفيقهُ قال لهُ . مسكنتك الحمى سبع سنين قصاصاً لكي تتعلّم ان تحفظ سرَّ الربّ . وبعد سبع سنين شفاهُ *

وقضى مار منصور خمسين سنة هكذا مرتقيًا من كمال الى كمال واعظًا بكلمة الله وزارعًا زرع السماءَ في بلاد وممالك مختلفة ومعزّيًا

للحزانى وشافيًا للمرضى ومثبتًا في الايمان لجميع الناس ومصلحًا للرذائل وصانعًا عمل يسوع المسيح بحرارة ثابتة ومقدمًا ذاتهُ لخلاص الخطاة وناسبًا كلَّ الخيرات والبركات والمجد لله . وهو في كلّ وقت نصوح مع الله ذو سيرة قدسيَّة متواضع ودائمًا مستاسر نفسهُ لخدمة النفوس * ولمَّا بلغ السنة التاسعة والستّين من عمرهِ كان في فرنسا في مدينة ونّة . وقال لاخوتهِ تامرني ارادة الله بان اقضي ايَّامي هنا . ها هوذا راحتي الى الابد . فاستولت عليهِ حمَّى محرقة مرافقة بوجع شديد . وحكم الاطبَّآء عليهِ ان ينزع عنهُ المسح . اما هو فلم يكن يتشكَّى من الوجع بل كان مع ذلك لا يزال يكرز دائمًا * وقبل موتهِ بعشرة ايَّام اتوهُ بالاسرار المقدَّسة فكان يحرّك نفسهُ على الندامة كخاطئ عظيم . ويوم موتهِ وكان اليوم الخامس من شهر نيسان سنة ١٤١٩ امر ان يقرأوا لهُ قصَّة الآم المسيح . فاخذ الصليب وضمَّهُ الى صدرهِ . ثمَّ شرعوا يصلُّون لهُ صلاة توديع النفس وهو يجاوب . وعند ذلك انجلى وجههُ واستقرَّ نور الهيّ على جبهتهِ وكان ينظر الى السمآء ويرى امامهُ يسوع ملك المجد ومريم سلطانة الملائكة وطبقات اصفيآء الله الطوباويّين وحينئذٍ رفع يديهِ وطبقهما وقبَّل الصليب قائلًا: في يديك يا رب اسلم روحي . فطارت روحهُ الى السمآء وفي الحال عاد جميلًا مثل شابّ ابيض كالثلج . والذين كانوا ينظرونهُ كانوا يفرحون . وفي اماكن كثيرة من العالم حدث عجائب تخبر عن موتهِ . واكثر من اربعماية رجل من المرضى شُفوا عند لمسهم فراشهُ . واحتفلوا دفنتهُ برهج وزياح عظيم * وفي

الاجمال نقول ان مار منصور صنع عجائب قبل ولادته وفي التسع والستين سنة التي عاشها وايضًا بعد موته بلا انقطاع والى يومنا هذا عجائبهُ شائعة في العالم كلهِ *

فيا ايها القديس العظيم منصور ابو العجائب لو كنّا نريد ان نحكي المناقب التي صنعتها في مدّة حياتك وبعد موتك لما كفى عمرنا لذلك لانّ الله قد ملأ ايامك من البركات الغزيرة وحياتك مثل الزرع المبارك المذكور في الانجيل الذي يثمر مائة بواحد. فصلِّ لاجلنا ايها القديس المعظم صلِّ خصوصًا على اخوتك الذين من رهبنتك لكي يلهب الله قلوبهم بنعمة روح القدس ويعطيهم اقوالاً نارية فعالة ويزيد الفضيلة في نفوس الذين يكرزون كلمة الله مثلك في جميع الامم لاجل مجد يسوع وخلاص النفوس آمين *

* اليوم السادس *

جهاد الشهداء المائة والعشرين في بلاد فارس

انّ هؤلاء الشهداء قُبِض عليهم بقرب مدينة سلوق (ويقال لها المدائن) بامر شابور ملك الفُرس وذلك في السنة الخامسة من الاضطهاد العظيم. وكان من جملتهم تسع عذارى قد نذرنَ ذواتهنّ لله وعدّة من الكهنة. فحُبسوا قاطبةً في سجن مظلم قذر وعالتهم هناك

امرأة نقيَّة حبًّا لله مدَّة ستَّة اشهر . وكانوا يعذّبونهم بعذابات مختلفة لانَّهم لم يريدوا ان يسجدوا للشمس الاه شابور . وفي ليلة استشهادهم اعدَّت لهم تلك المرأة التقيَّة المحسنة اليهم عشآء نفيسًا وخدمتهم هي بنفسها . ثمَّ اعطت لكلٍّ منهم ثوبًا ابيض وتوسَّلت اليهم ان لا ينسوها اذا ما حضروا امام الربّ . ولمَّا اخذوهم الى ميدان الاستشهاد انطرحت امامهم وصارت تقبّل مرَّةً اخيرة اياديهم المقدَّسة . وبعد ما ضُربت اعناقهم دفنتهم خمسةً خمسةً في مكانٍ بعيد من تلك المدينة وبلا شكّ انَّها اليوم مقترنة بهم في السمآء *

* اليوم السابع *

مار افراطُس السائح

انَّ هذا القدّيس كان في عهد الملك والَنس وحامي الايمان الكاثُليكيّ من الهراطقة الآريوسيّين بقوَّة كراماتهِ واذ كان من نسل شريف من الفُرس واراد ان يتعبَّد لله انطلق الى بلاد سوريَّة واستمرَّ بنسك في مكان مجاور لانطاكية . ولمَّا جآء الملك وَالَنس الى انطاكية ليضطهد الكاثُليكيّين خرج افراطُس من قلاّيتهِ وشمَّر لمساعدتهم . فلمَّا رآهُ الملك سأل عنهُ قائلاً: من هو هذا الشيخ . فقيل لهُ انَّهُ راهب ناسك يدعى افراطس . فصاح عليهِ الملك قائلاً: لماذا خرجت من

قلايتك يا افراطس . فاجابهُ طولما كانت غنم الراعي الالهيّ في الراحة كنتُ اعبد الله في قلّايتي واماّ الآن فاذ احاق بهم الخطر لا اقدر ان ابقى في قلّايتي . لانهُ هل يمكن الجارية التي تشتعل النار في بيت ابيها ان تبقى جالسة تنتظر اللهبات حتّى تفني مال ابيها . فلذلك خرجتُ من قلّايتي حتّى اطفئ النار التي القيتها في بيت ابي . فزجرهُ احد حشم الملك على جوابهِ هذا ولكنّ الله عاقبهُ حالاً بالموت فلم يجسر الملك ان يضطهدهُ وقضى حياتهُ في الاعمال النسكيَّة الى ان تنيَّح في قلّايتهِ *

* اليوم الثامن *

جهاد الشهيد باديما

انَّ هذا الشهيد كان فارسيًّا جنسًا قد وُلد في مدينة بيثلافاط وكان ابواهُ غنيَّين شريفَي الاصل . ولمّا ارتشد الى السبل المستقيمة عزم ان يتعبَّد لله فوزَّع كلَّ مقتناهُ على الفقرآء وبنى لهُ ديرًا خارجا عن المدينة واستمرَّ يعبد الله فيهِ مع عدَّة من الرهبان تتلمذوا لهُ *

وبعد ذلك حدث انَّهُ في عهد شابور ملك الفُرس اشتدَّ الاضطهاد على النصارى فقُبض على مار باديما مع سبعة من تلامذتهِ وطُرِحوا في السجن واستقاموا اربعة اشهر يُجلَدون ويُعذَّبون بتعاذيب قاسية مختلفة وهم ثابتون * وكان ثمَّ رجل شريف رئيس مدينة ارنون

اسمهُ نرسي قد طُرح في السجن لانهُ ما اراد ان يضحّي للشمس الاه شابور بل اعترف بايمان المسيح فهذا عُذّب اوَّلاً عذابًا شديدًا ولم يكفر ولكنهُ اخيرًا غُلب وانقلب ثباتهُ الى ضعف وشجاعتهُ الى خوف فكفر بالايمان وسجد للشمس وذبح للاوثان . فاراد الملك ان يغلب باديما كما غلب نرسي فاحضرهُ مصفدًا امامهُ وجعل اوَّلاً يلاطفهُ ويتملّقهُ بمواعيدهِ لكي يقتدي بنرسي فيردُّ عليهِ حريّتهُ ويطلقهُ مكرَّمًا . ولكنَّ ذلك لم يجدِهِ نفعًا لانَّ هذا الشهيد كان ثابت الجنان مضطرمًا بمحبّة الله . فقال شابور الملك لنرسي ان قدرت ان تستميل باديما الى السجود للآلهة رددتُ عليك اموالك ايضًا . لانَّ اموالهُ كانت قد نُهبت لمّا كان في السجن * فهذا الرجل الذي آثر حبَّ العالم والاموال على حبّ الله والاستشهاد استلَّ سيفهُ وتحلّق على مار باديما ليقتلهُ . ولكنَّ الله اراد ان ينبههُ على هذا عملهِ القبيح قبلما يفعلهُ فارعب قلبهُ بغتةً بخوف عظيم واوقفهُ يابسًا والسيف بيدهِ بقرب مار باديما * فقال لهُ حينئذٍ القدّيس . ايها الشقيُّ نرسي الى ايّ حدّ بلغت وقاحتك . اما اكتفيت بخيانتك لله خالقك الذي جحدتهُ وتريد ايضًا ان تؤذي خدّامهُ وتنزع حياتهم . ماذا سيكون جوابك في ذلك اليوم الرهيب الذي فيهِ نقف امام منبر الديّان عندما يحاسبك على هذه جسارتك . امَّا انا فانّي مستعدٌّ لان اسفك دمي في حبّ يسوع المسيح وذلك يكون لي تعزية اذا كان على يد غيرك ممَّن لا يعرفون الهي . وامَّا اذا كان على يدك فانهُ يكون صعبًا عليَّ من حيث انك تعرف جيدًا الاله الحقيقيّ *

فهذه الاقوال صارت كسهم نفذ في قلب نرسي فاقلقهُ ضميرهُ ولكنّ عمى نفسهِ كان عظيمًا وقساوة قلبهِ كانت شديدة جدًّا حتّى انهُ رفع يدهُ وضرب مار باديما بالسيف عدّة ضربات حتّى هشّم جسدهُ وهكذا تكلّل هذا القدّيس بالاستشهاد في اليوم الثامن من شهر نيسان سنة ٣٤٢

امّا تلاميذ مار باديما السبعة فمكثوا في السجن مدّة اربع سنين الى وفاة شابور وحينئذٍ رُدّت اليهم حرّيتهم وأُطلِقوا *

* اليوم التاسع *

القدّيسة كاسِلدة البتول

انّ الله لعجيب في كلّ اعمالهِ ولاسيّما في الوسائط التي يستعملها لخلاص النفوس ولمجازاة اعمالنا الصالحة ولو كانت صغيرة كما فعل مع القدّيسة كاسِلده التي كانت ابنة ملك المغاربة وثنيّة دينًا وكان ابوها عدوًّا قاسيًا للمسيحيّين وكان يخرّب بلادهم ويهدم بيوتهم ويقيّدهم بالحديد ويتركهم الى ان يموتوا جوعًا في السجون المظلمة . امّا ابنتهُ كاسِلدة فكان لها رافة على اولئك المساكين الذين كان ابوها يضطهدهم ويهلكهم فكانت هي بنفسها تحمل اليهم سرًّا في السجن خبزًا وشيئًا آخر من الطعام تسند بهِ ضعفهم . ولكن لم تلبث زمانًا على هذه الحالة ان انكشف عملها . فكظم ابوها غيظهُ عليها واراد ان يراها بعينيهِ تفعل

ذلك . فشرع يرصدها الى ان شاهدها يومًا حاملةً حملها ومنطلقةً الى السجن فسألها قائلاً : ماذا تحملين يا كاسلك . فاجابتهُ يا ابت وردًا وزهرًا . فقال لها اريني ذلك . ففتحت الكيس امام ابيها واذا بالخبز والطعام قد استحالا الى ورد وزهر ففرحت عند ذلك فرحًا عظيمًا . فهكذا الربّ اراد ان يجازيها على جودتها الطبيعيَّة ويقودها الى نور الايمان بهذه الطريق لانهُ علّمها بتلك الكرامة لاهوت ابنهِ يسوع المسيح الذي تعبدهُ النصارى . فمن ثمَّ صارت تشتاق الى العماذ . ولكنَّها لم تقدر ان تكشف افكارها الى احد خوفا من ابيها . غير ان الله الذي شآء ان يقطف هذه الوردة من بين الاشواك سهّل مانعها وذلك انهُ سمح بان يعتريها نزيف دم يأس الاطبّآء من برءِهِ . واعلمها الله في رؤيا سمويّة بانَّها لا تشفى الاَّ بعد ان تستحمَّ في بحيرة مار منصور الكائنة في مكان يقال لهُ برغُس . فلمَّا حكت اباها وطلبت اليهِ ان يأذن لها بالانطلاق الى تلك البحيرة اغتمَّ من ذلك لانَّ المكان كان بملك المسيحيّين . فمنعها اولاً عن ذلك ولكنَّها غلبتهُ بتوسّلها فاذن لها وبعث معها شرذمة من عبيدهِ . فلمَّا وصلت الى تلك البحيرة واستحمّت فيها شُفيت في الحال . فتعمَّذت هناك وبنت لها في ذلك المكان معبدةً وقضت فيها بقيَّة ايام حياتها في الانفراد والصلوة الى ان ماتت ميتة مقدَّسة . وشرَّفها الله بالكرامات التي عملها بشفاعتها . وكان موتها في سنة ١٤٠٧ *

❀ اليوم العاشر ❀

مار مكاريوس بطريرك انطاكية

انَّ هذا القدّيس كان ارمنيًا جنسًا من اصل شريف . وكان والداهُ مسيحيَّين . ولمَّا تعمَّد صار اشبينهُ مكاريوس الكبير الذي كان من عشيرتهِ وصار بطريركًا على انطاكية وكان ذا قداسة عظيمة . فلمَّا نشأ مكاريوس وصار قابلاً لدرس العلوم اخذهُ اشبينهُ مار مكاريوس وصار يهتمّ بتربيتهِ في سبُل العلم والتقوى فنجح جيّدًا . ولمَّا شاهد مار مكاريوس الشيخ البطريرك نشاطهُ وانصبابهُ على الدرس وعلى الفضائل عزم ان يجعلهُ خليفةً لهُ في الكرسيّ الانطاكيّ . وحينما شعر بقرب قضائهِ جمع اقليرسهُ واظهر لهم تمنّيهُ ان يكون مكاريوس خليفتهُ في سياسة كنيسة انطاكية . وبعد موتهِ انتُخِب مكاريوس مكانهُ راعيًا على كرسيّ انطاكية . وكان هذا القدّيس مع انَّهُ صغير السنّ يقضي فرائض وظيفتهِ بالكمال * وكان رحومًا على الفقراء والمحتاجين فكان في بيتهِ دائمًا جمٌ منهم يستعطونهُ وكان هو يعطيهم ما يحتاجون اليهِ بكلّ سخاء * وكان يرشد الشعب الى اقتناء الفضائل . واستاصل منهم رذائل كثيرة . وكان يمدح ثمرة الصدقة ويجّل العفّة ويرفع التواضع جاعلاً ايّاهُ اساسًا لسائر الفضائل . وكانت نفسهُ مضطرمة بمحبّة الله والنفوس . وشاع صيتهُ الى اقاليم بعيدة * وبعد ما رعي كنيستهُ بقداسةٍ مدّة زمان طويل

خاف ان يهدم تواضعهُ هذا الصيت العالي لانَّ العظماءَ والشرفاءَ كانوا من جميع البلاد يقصدونهُ ليزوروهُ. فعزم ان يفرَّ من هذه الاسباب فوزَّع جميع اموالهِ على الفقراءِ وقلَّد رعاية كنيستهِ الى رجلٍ قدّيس يدعى الوثاريوس وخلَّفهُ في مكانهِ واخذ معهُ اربعة من اخصّ اصدقائهِ وخرج من مدينة انطاكية . وتوجَّه اوَّلاً الى ارض فلسطين وزار الاماكن المقدَّسة في اورشليم . وكان يجادل اليهود وينذرهم بالايمان. امَّا هم فشرعوا يضطهدونهُ واخيرًا القوهُ في السجن ثمَّ مدَّدوهُ على الارض واوثقوهُ بالحبال بشكل صليب وطفقوا يضربونهُ. ثمَّ وضعوا على صدرهِ حجرًا كبيرًا محميًّا بالنار مريدين بذلك ان ينزعوا حياتهُ . ولكنَّ الله جعل كلَّ تعاذيبهم كالدخان لم تضرَّ بالقدّيس . واخرجه من السجن باعجوبة بيّنة ونجَّاهُ من بين ايدي اعدائهِ سالماً . فلمَّا شاهد مضطهدوهُ هذه الاعجوبة استغفروهُ واهتدوا الى الايمان *

واشتهر صيتهُ في اورشليم وفي جميع تخومها . وكانت الناس تتقاطر اليهِ افواجًا افواجًا ليزوروهُ ويسمعوا اقوالهُ المفيدة. وشفى هناك رجلاً أُحضر اليهِ وكان اصمَّ واخرس . فزاد اعتبارهُ * وبعد ذلك توجَّه الى بلاد المغرب مع رفاقهِ الاربعة . وفي كلّ مدينة كان يجتاز بها كان يعمل كرامات بعصاهُ اذ يرسم بها علامة الصليب على السقام فيشفون . وانبع ماءً في مدينة من المدن كانت محتاجة اليهِ * وبعدما طاف مدنًا كثيرة في اوروبا استقرَّ في مدينة غند من اعمال بلجكا وحلَّ في احد الاديرة * وبعد مدَّة من الزمان صار وبأ في تلك المدينة مات

منهُ خلق كثير. فكان القدّيس مكاريوس يصلّي الى الله في ان يرفع هذه الضربة عن ذلك القوم واخيرًا قال لاهل المدينة انّ الوبأ سيكفّ عنكم ولكنّي انا سأموت الاخير فيهِ. فصحّت نبوّتهُ لانّهُ في اليوم العاشر من شهر نيسان سنة ١٠١٣ مات مطعونًا بالوبأ ولم يمت احد بعدهُ فيهِ. وهكذا صار كفّارةً عن كلّ الجماعة اذ رفع عنهم الوبأ بموتهِ * وجرت كرامات عظيمة بعد موتهِ بشفاعتهِ أيّدت قداستهُ *

* اليوم الحادي عشر *

مار لاون الكبير البابا ومعلّم الكنيسة

انّ هذا القدّيس المعظّم وُلد في رومية ولمّا كبر رُسم شمّاسًا ونُصِب كردِنالاً في الكنيسة الرومانيّة * وانطلق الى بلاد فرنسا لقضاء حاجة. ولمّا كان هناك مات البابا كسيستس الثالث فانتُخِب لاون وهو غائب خليفةً لهُ وذلك لما كان فيهِ من قداسة السيرة وسمو العلم وبلاغة الكلام فارسلوا اليهِ يستدعونهُ. فلمّا رجع الى رومية قُبِل باحترام عظيم وأُجلِس على كرسيّ رومية خليفةً للبابا المتوفّي * وبعد ما استقرّ على كرسيهِ شرع يستأصل العوائد الرديّة من اهل المدينة ويقلع الزوان الذي كانت تزرعهُ الهراطقة في حقل الكنيسة المقدّسة وشمّر لمحاربة اصناف الهراطقة المانيّين والدوناطيّين والآريوسيّين والنساطرة

والاوطاخيِّين والديوسقوريِّين الذين كانوا يحاولون ان يفسدوا باضاليلهم الايمان الصحيح . ولكي يبيد هذا الحبر العظيم تلك الهرطقات المسمَّة امر بالتئام المجمع الخلقيدوني . وحضر فيهِ ستّماية وثلاثون اسقفًا وحرم فيهِ اوطاخي وديوسقورس . وثبّت الاقرار بطبيعتين في المسيح الهيّة وانسانيّة موجودتين في اقنوم واحد الهي * وايّد الله معتقد الكاثوليكيّين بكرامة مشتهرة : وذلك انّ الكاثوليكيّين كتبوا قانون ايمانهم في ورقة وكتب الهراطقة ايضًا قانون ايمانهم في ورقة ووضعوا الورقتين بالاتّفاق على جسد القدّيسة اوفاميا في الكنيسة التي التأم فيها المجمع . وبعدما قضى الفريقان ثلاثة ايام في الصلوة اتوا اجمعون الى الكنيسة فوجدوا ورقة الهراطقة مطروحة تحت رجلَي القدّيسة وامّا ورقة الكاثوليكيّين فكانت في يديها * ولانّ هذا القدّيس كان يحارب دائمًا اضاليل الهراطقة صار هولاء يبغضونهُ لانهم لم يكونوا يقدرون ان يقوموا معهُ في ميدان الجدال وكان هو دائمًا يفحمهم ويفنّد اضاليلهم بصحّة براهينهِ الساطعة *

وكان هذا الحبر العظيم يؤدّي اكرامًا عظيمًا لهامة الرسل مار بطرس . وكثيرًا ما كان يمضي الى ضريحهِ ويصلّي هناك . واستمرّ مرّةً مصليًا على ضريح مار بطرس الرسول مدّة اربعين يومًا طالبًا اليهِ ان يستمدّ لهُ غفران خطاياهُ . وبعد نهاية هذه المدّة ظهر لهُ الرسول المجيد وقال لهُ : لقد صلّيتُ من اجلك فغُفِرت خطاياك *

وفي ذلك الزمان هجم احد الملوك اسمهُ عتيلا على بلاد إيطاليا وغزاها وافتتح منها عدّة مدن وبعضها احرقها بالنار وبعضها هدمها

وقتل اهلها . وعزم ان يهجم على رومية ليهدمها ويتسلّط على إِطاليا كلّها . فاذ علم الحبر العظيم لاون بذلك خرج من رومية الى لقآء الملك عتيلا لابسًا حلّتهُ الحبرية . فلمّا وصل اليهِ شرع يكلّمهُ بفطنة وفصاحة حتى اقنعهُ ان يرجع * ولمّا سُئل الملك عن سبب رجوعهِ عن رومية من دون ان يهجم عليها اقرّ معترفًا بانهُ حينما كان البابا لاون يكلّمهُ رأى شيخين مهابين الواحد عن يمين هذا الحبر والآخر عن شمالهِ وفي يد كلٍّ منهما سيف مجرّد وكانا يتهدّدانهِ بالقتل ان كان لا يطيع لاون البابا . وقيل انّ هذين الشيخين كانا مار بطرس ومار بولس الرسولين المعظّمين محاميَي رومية *

وبعد زمان استولى ملك آخر على بلاد افريقيا وجآء الى إِطاليا بجيش عرمرم قاصدًا ان يستولي عليها ايضًا وحاول الهجوم على رومية. فلمّا علم الحبر القدّيس لاون بذلك خاف جدًّا من هذا الملك لانهُ كان آريوسيًّا وعدوًّا للكاثُليكيّين وقد اضطهد الاساقفة في افريقيا. فعزم ان يبذل نفسهُ عن قطيعهِ وينطلق الى لقائهِ لكي يستعطفهُ ويرضيهُ بثروات رومية ويقنعهُ ان لا يهدمها ولا يعبث بالكنائس والاشيآء المقدّسة المخصّصة لعبادة الله * فلمّا انطلق امام الملك وخاطبهُ في هذا الشان لم يلتفت اليهِ بل دخل رومية وسلب كلّ ما كان فيها ونهب الكنائس . وبعدما استمرّ فيها اربعة وعشرين يومًا استأسر منها جمًّا غفيرًا وخرج وترك تلك المدينة العظيمة في حالة بئس الحال. وقيل انهُ بصلوات البابا لاون لم يحرق ذلك الملك شيئًا من عمارات

المدينة ولا قتل احدًا *

وبعد خروج هذا الملك الهرطوقيّ الجافي من رومية شرع مار لاون كالراعي الصالح يفدي الاسرى ويعزّي الحزانى وينذر الشعب بالتوبة عن خطاياهم مفهّمًا ايّاهم انّ تلك المصيبة كانت عقابًا لهم من الربّ . ثمّ اصلح الكنائس وزيّنها بزينات فاخرة عوض التي سُلبت * وبعدما قضى حياتهُ في الاعمال الصالحة وفي محاماة الكنيسة الكاثُليكيّة من الهراطقة واغنى العالم بتصانيفهِ توفّي في رومية بشيخوخة صالحة في اليوم الحادي والعشرين من شهر نيسان سنة ٤٦١. وكانت سنو حبريّتهِ نحو احدى وعشرين سنة * وناحت روميّة بل الكنيسة كلّها على فقدها هذا الراعي الغيور الهمام الذي دعاهُ المجمع الخلقيدوني ثلاث مرّات لاون القدّيس الرجل الرسليّ والاب العامّ * ودُفِن جسدهُ في كنيسة مار بطرس راس الرسل * وكتب مار لاون البابا رسائل شتّى في حياتهِ الى كنائس مختلفة اودع فيها حقائق الايمان الكاثُليكيّ وصنّف كتبًا كثيرة لتثبيت الايمان فاستحقّ لذلك ان يسمّى معلّم الكنيسة *

* اليوم الثاني عشر *

مار زينون اسقف مدينة وارونة

انّ هذا القدّيس كان من إيطاليا وُلد في مدينة وارونة . ومنذ

صغرهِ انصبَّ على اعمال البرّ وكلّ ما يناسب خدمة الله حتى انَّهُ لبس الثياب الرهبانيَّة وهو صغيرٌ بعد في السنّ . وكان يرتقي من فضيلة الى فضيلة حتى صار قدوة لجميع الرهبان . وكان لهُ شوق الى الوعظ فكان دائمًا يطلب الى الله ان ينعم عليهِ ان يكرز بكلامهِ تعالى على الشعب *

وكان دير مار زينون قريبًا من نهر اديجة . فذات يوم اذ كان هذا القدّيس على ساحل ذلك النهر اذا برجل راكب عربة يقودها ثوران قد اعترتهما ارواح شرّيرة فكانا يجرّانهِ بشراسةٍ في الجبال والاودية وكان الرجل خائفًا ان يهبط بهِ الثوران في هوّةٍ فيترضّض او ان يقعا بهِ في النهر فيغرق . ولم يكن يقدر ان يوقفهما . فلمَّا رآهُ مار زينون ورأى الخطر قد احاق بهِ اخذتهُ الشفقة عليهِ وعلم انَّ ذينك الثورين كانا ممسوكين من الشيطان . فقام مسرعًا ووقف امامهما ورسم عليهما علامة الصليب فللوقت وقفا ونجا الرجل من ذلك الخطر *

وبعد زمان قليل اشتهرت اعمالهُ وفضائلهُ وقداسة سيرتهِ فاضحى مكرَّمًا عند جميع الناس حتى انَّهم انتخبوهُ اسقفًا على مدينة وارونة . وفي مدَّة رعايتهِ اراد الله ان يظهر القدرة التي يمنحها لخدّامهِ الحقيقيّين . وذلك انَّ الملك غاليانس لمَّا اثار اضطهادًا على النصارى كان لهُ ابنةٌ قد اعتراها الشيطان باذن الله وكان يعذّبها بشدَّة ولم يكن يُرجى لها شفاءٌ * امَّا الله الذي احكامهُ لا تُدرَك فاراد بذلك ان يزداد مجدهُ وتُهدَم مملكة الشيطان على يد عبدهِ مار زينون . فحرَّك الشيطان

ان يشهد بنفسهِ بفم تلك الاميرة المستجنَّة امام جميع الناس قائلاً: انَّهُ لا يقدر احد ان يخرجني من بدن ابنة الملك الاَّ زينون اسقف وارونة. فلمَّا سمع الملك هذه الكلمات تعجَّب. ولانَّهُ كان عدوًّا ومضطهدًا للنصارى لم يسرَّهُ ذلك ولم يكن يشآء ان يستدعي زينون الاسقف ليشفي ابنتهُ لانَّهُ كان يبغضهُ جدًّا. ولكنَّ الحبَّ الابويَّ الذي كان لهُ لابنتهِ الجاهُ الى استنجاد هذا الاسقف المسيحيّ. فارسل حينئذٍ اليهِ يستدعيهِ الى رومية ليفكَّ ابنتهُ من الشيطان. فلمَّا وصل المرسَلون الى مار زينون وبلَّغوهُ رسالة الملك قام وتبعهم الى روميَّة فدخل على الملك وامر باحضار ابنتهِ المستجنَّة. فلمَّا أُحضرت امامهُ صاح الشيطان بصوتٍ عالٍ الآن اضطررتُ الى الخروج من هذا البدن. وأوَّلما امرهُ القدّيس بالخروج خرج من جسد تلك الصبيَّة ولم يعد يعذّبها * فعند ذلك عرف الملك عظمة الفضل الذي صار بهِ مديونًا لمار زينون من اجل نجاة ابنتهِ من تلك الشدَّة. ومجازاةً لهُ خلع تاجهُ واعطاهُ اياهُ. امَّا هذا القدّيس الذي لم يكن محبًّا للاموال الارضيَّة فاخذ ذلك التاج الثمين ووزَّعهُ على الفقرآء. ونال حظًّا سعيدًا عند الملك. واباح لهُ هذا العاهل ان يعمّر كنيسةً في ابرشيَّتهِ في وارونة *

وبعد ذلك رجع الى وارونة مدينة كرسيهِ وفرح بهِ اولادهُ الذين كانوا حزانى بسبب غيبتهِ عنهم * واذ كانت نار الاضطهاد لا تنطفئ عن النصارى كان مار زينون لا ينفكّ ينادي بيسوع المسيح

ويدكّ الاوثان ويعمّر كنائس لله . وهدى كثيرًا من الوثنيّين الى الايمان المسيحيّ بعظاتهِ وبقداسة سيرتهِ . وصنّف كتبًا كثيرة لتفنيد اضاليل الوثنيّين ولتثبيت الايمان الصحيح *

وبعد زمان قليل وُشي بهِ امام الملك بانهُ لا يريد ان يسجد للاوثان . امّا الملك فلنسيانهِ الاحسان الذي عملهُ معهُ مار زينون ارسل استدعاهُ ليستميلهُ الى عبادة الآلهة الباطلة . فلمّا لم يمكنهُ ان يزعزعهُ عن ايمانهِ عذّبهُ بعذابات اليمة مختلفة ثمّ قتلهُ . ووشّحهُ الله ببواهر الكرامات التي اجراها بشفاعتهِ وبذلك تأيّدت قداستهُ *

* اليوم الثالث عشر *

مار هرمنجلدس ابن ملك اسبانيا الشهيد

انّ الشهيد المعظّم هرمنجلدُس كان ابن لاويجلدُس الآريوسيّ ملك اسبانيا . وكان لهذا الملك ابنان هرمنجلدُس وريكرادُس . وكان هرمنجلدس بكرهُ ووريثهُ في المُلك وكلاهما رضعا حليب الهرطقة الآريوسيّة لانّ اهلهما كانا من شيعتها . فلمّا كبر هرمنجلدس هداهُ نور الله الى الايمان على يدي القديس لاندرس اسقف سِولا فترك هرطقتهُ ورجع الى حضن الكنيسة الكاثوليكيّة وفرح بهِ الكاثوليكيّون الذين كانوا كثيري العدد في اسبانيا لانهُ صار محاميهم . فلمّا علم بذلك ابوهُ غضب

عليهِ وعزم ان يحاربهُ . وكان قد تبع هرمنجلدس جانب كبير من المملكة . فكتب هرمنجلدس رسالة الى ابيهِ يقول لهُ فيها : لا تتعب يا ابي فانهُ ليس شيءٌ اعزَّ لديَّ من ديني وانا مستعدٌ لان اسفك دمي من اجل الحقّ . فلم يقنع ابوهُ بذلك بل سرَّح عليهِ عساكرهُ . فقابلهُ هرمنجلدس ايضًا بعساكرهِ ولكنَّ الدائرة وقعت عليهِ لانَّ جنودهُ خذلوهُ. فقبض عليهِ جنود ابيهِ واتوا بهِ امام الملك ابيهِ . فصفَّدهُ بالسلاسل وحبسهُ في برج في مدينة سوِلاَّ * وفي عيد الفصح اراد الملك ابوهُ ان يحتال عليهِ ليرجعهُ الى مذهبهِ الآريوسيّ فارسل اليهِ في السجن اسقفًا آريوسيًّا لكي يناولهُ من قربان الآريوسيّين . ولكنَّ هذا الامير الذي لم يقدر الاسر ان يضعّف شجاعتهُ ابي تناول ذلك القربان ووبَّخ الاسقف توبيخًا شديدًا فرجع الاسقف واعلم اباهُ . فغضب هذا الاب القاسي على ابنهِ وارسل اليهِ جنودهُ ليقتلوهُ فضربوهُ بالفاس وفجّوا رأسهُ وهكذا استبدل تاج المُلك الارضيّ الزائل بتاج الاستشهاد الباقي * واظهر الله مجد شهيدهِ هرمنجلدس بآيةٍ بيّنة وذلك انَّهُ في هدوء الليل سمع الناس نغمات ملائكيّة عند جسدهِ . فلمَّا اتوا لينظروا ذلك شاهدوا في حبسهِ مصابيح مضيّة كانت تزحزح تلك الظلمات الكثيفة . واذ شاهد ابوهُ هذه الكرامة شرع يندم على ما فعل حيث لم تنفعهُ الندامة . وتأكّد بذلك حقيقة الايمان الكاثُليكيّ ولكنَّهُ لم يجسر ان يعترف بهِ خوفًا من قومهِ ولمَّا دنا اجَلهُ استدعى القدّيس لآندرس الاسقف الذي طالما اضطهدهُ واستودع اليهِ ابنهُ الصغير ريكَرادس الذي صار وارث

ملكهِ وسأَلهُ ان يرشدهُ الى الايمان الصحيح * وكان استشهاد القدّيس هَرْمَنَجِلدس في اليوم الثالث عشر من شهر نيسان سنة ٥٨٤ *

* اليوم الرابع عشر *

الطوباويَّة لِدوينا البتول

من حيث انَّ هذه الحيوة البشريَّة ممتلئة من الشدائد وليس دواءٌ لاحتمالها سوى الصبر استحسنَّا ان نورد سيرة الطوباويَّة لِدوينا التي امست مثالاً لنا في احتمالها سياق الموت المطويل الذي قاسته بالصبر والخضوع وتسليم الارادة لله *

انَّ هذه العذراءَ وُلدت في مدينة صيدام من اعمال هُلانده من ابوين فقيرين وفضيلين وخليلين لله وكان اسم ابيها بطرس واسم امها بطرُنِلَّة . وقد رزقهما الله بالتتابع ثمانية غلمة وفي الآخر اعطاهما لِدوينا التي اضحت التاسعة في اولادها . ومنذ ولادتها لاحت عليها سمة القداسة وكانت تبان انها مختارة من الله ومحبوبة لديهِ . وكانت ذات جمال رائق * ولمَّا صار عمرها اثنتي عشرة سنة اراد ابوها ان يزوّجها . امَّا هي فأَبت قائلةً لهُ : ان خلّيت سبيلي والاَّ طلبتُ الى ربّنا يسوع المسيح ان يجعلني قبيحة الوجه وكريهة المنظر . فتركها ابوها ونذرت عند ذلك بتوليَّتها لله * ولمَّا بلغت الخمس عشرة سنة من العمر اراد الله ان يجعلها

مثالاً كاملاً للعالم في الصبر على احتمال الاوجاع والثبات في محبتّهِ . فشرع اذ ذاك يرميها في كور التجارب ويعلّمها الصبر. واول ذلك انهُ ذات يوم اشتدّ البرد وكانت لِدوينا ورفيقاتها يركضنَ على الجليد حسب عادة تلك البلاد فسمح الله بانّ واحدةً منهنّ جاءَت ووقعت عليها واسقطتها سقطة ثقيلة فانكسر ضلع من اضلاعها وسبّب لها المًا شديدًا . ومن ثمّ اخذت الاوجاع تتكاثر عليها حتّى صار الناس يتعجّبون من جسم نحيف هكذا لا يموت ما بين تلك الاوجاع الشديدة * وكانت يد ربّنا يسوع المسيح تحفظها حتّى انها في مدّة ثلاثين سنة لم تاكل من الخبز مقدار ما ياكل انسان متعافٍ في ثلاثة ايّام . ولم تنم في طول هذه المدّة مقدار ما ينام انسان صحيح الجسم في ثلاثة ايّام ايضًا * وكانت كلّما اكثروا من مداواتها تزداد اوجاعها . وصار لها قرحة في حشاها بلغت الى انّ كان يخرج منها دود كريه فلم يعد احد يقدر ان ينظر اليها الاّ مستنكفًا اومشفقًا . وكانت ذراعها اليمنى حتّى كتفها مقرّحة ومخلوعة من جسدها . وكان لها وجع عظيم في راسها وعينيها واسنانها وحلقها . وكان الدم يندفق من فمها وانفها واذنيها . وكانت رئتها يابسة وكبدها فاسدة . ومع كلّ هذه الاسقام المختلفة الغير المحتملة كانت معتراة بحمّى مداومة حتّى انها لم يكن فيها عضو لا يتحرّك المًا وكانت صابرة على كلّ ذلك * وفي هذا النوع من الحيوة لا بل من الموت الطويل قضت هذه الطوباوية مدّة ثماني وثلاثين سنة وهي فقيرة ووحيدة ومُهمَلة من الجميع ليس لها من تنظر اليهِ الاّ ربّنا يسوع المسيح

الذي كان يحزنها والذي وحدهُ فقط كان يقدر ان يسلّيها * وارسل الله اليها كاهنًا بارًّا اسمهُ يوحنّا فاتخذتهُ لها معلّم اعتراف . واوضح لها بانّها لا تقدر ان تحصل على تسلية في هذه الحيوة الاّ بتاملّها في آلام ابن الله التي احتملها على الصليب من اجل خطايانا والافتكار في عذابات الشهداء التي احتملوها في حبّ يسوع المسيح * وبعد ذلك اتاها بالقربان المقدّس وقال لها حين كان يناولها اياهُ : الى الآن حضّضتكِ على التامّل بالفكر في آلام يسوع المسيح وها انهُ الآن يزوركِ بشخصهِ ويملأكِ من التسلية * فلمّا سمعت هذه الطوباويّة تلك الكلمات بكت بحرارة حتّى انّ دموعها استمرّت تنهل مدّة خمسة عشر يومًا . فتشجّع قلبها ولم تعد تطلب منذ ذلك الى الله سوى ان يزيد اوجاعها * وفي زمن الطاعون الذي حدث في تلك البلدة شرعت تتوسّل الى ربّنا يسوع المسيح ان يكفّ ضرباتهِ عن الناس ولو كانوا خطاة وان يضربها هي بدلهم . فضربها يسوع المسيح بضربتين الواحدة في عنقها والاخرى تحت قلبها . ثمّ تمنّت ضربة اخرى تكميلاً للثلاث اكرامًا للثالوث الاقدس. فطُعِنت بغتةً بثالثة تحت جفن عينها . امّا الضربتان الاوليان فشُفيتا ولكنّ الاخيرة استمرّت حتّى موتها * واراها الله اوجاع الانفس المطهريّة وسمح بان تظهر لها هذه النفوس المسكينة طالبة منها المعونة فتراءفت عليهنّ . فمن يقدر ان يصف كم قدّمت لله من اوجاعها عنهنّ وكم من مرّة جعلها الله كذبيحة عوض الانفس المطهريّة بضربهِ ايّاها باسقام مختلفة * ومجازاةً لها اعطاها ربّنا يسوع المسيح ان

نرى ملاكها الحارس وتخاطبهُ فكانت بذلك تنسى اوجاعها وتتعزَّى * وظهر لها يومًا يسوع المسيح وطبع فيها جروحهُ المقدَّسة * ووهب لها آلاء سامية منها روح النبوَّة وعمل الكرامات وروح المشورة وغير ذلك . وكانت تحثُّ جميع الناس من كلِّ صنف على تادية الفرائض الدينيَّة *

وطلب اليها يومًا راهب ان تصلّي لله من اجلهِ لكي يرفع عنهُ ما يكرههُ اكثر من كلّ شيء ويعيق خلاصهُ . وكان ذلك الراهب ذا صوت رخيم حلو الى الغاية يفتخر بهِ كلَّما غنَّى . فحالما صلّت لِدوينا من اجلهِ انبحَّ صوتهُ فلم يعُد يقدر ان يغنّي * أما الراهب الذي لم يكن يفتكر في ذلك فاراد ان يعالج صوتهُ ولكنَّ الطبيب لمَّا علم ما جرى بينهُ وبين لِدوينا صرَّح قائلاً : ان كان الامر هكذا فلا يستطيع لا ابُقراط ولا غيرهُ من ايمَّة الاطبَّاء انَّ يعالجوهُ *

وبعد ذلك أُوحي الى هذه الطوباويَّة بساعة موتها . ولكي تحسن الاستعداد للموت تسامحت مع جميع من كان معها * وفي ليلة عيد الفصح ظهر لها ربُّنا يسوع المسيح في حجرتها ومعهُ امُّهُ وزمرة رسلهِ وعزَّاها ودهن جسدها بمرهم سمويّ ذي رائحة ذكيَّة . وبعد العيد الكبير طلبت ان يتركوها وحدها مع ابن اخيها الصغير وشرعت تصلّي . وفي مدَّة صلاتها اسلمت روحها الى الله . فلمَّا جاءُوا اليها وجدوها راقدة بالربّ وجسدها الذي كان مصابًا كلّهُ بالقروح عاد صحيحًا جميلاً بعد موتها . وحينما ارادوا ان يدفنوها وجدوها متمنطقة بمنطقة من شعر الخيل فنزعوها

وصاروا يطردون بها الشياطين من ابدان المجانين . ودُفنت باحتفال وجرت كرامات عظيمة بشفاعتها ايّدت قداستها . وكان موتها في اليوم الرابع عشر من شهر نيسان سنة ١٤٣٣ *

* اليوم الخامس عشر *

مار سوتارس الاوّل البابا الشهيد

انَّ هذا القدّيس وُلد في مدينة فندي من مملكة نابُلي وتخلَّف في كرسيّ مار بطرس بعد البابا مار انيقاطُس واستمرَّ فيهِ تسع سنين وستّة اشهر وواحدًا وعشرين يومًا . وكانت حبريّتهُ في عهد الملكَين مرقس اورليوس ولوقيوس وارُس اخيهِ * ورسم في الكنيسة بعض رسومات نافعة من ذلك انَّهُ حدَّد على جميع المومنين ان يتناولوا في خميس الفصح سرَّ الاوخرستيا . واوضح بانَّهُ لا يجوز لاحد ان يفعل شيئًا محرَّمًا ولو حلف على عملهِ . واخيرًا ختم حياتهُ بسفك دمهِ لاجل يسوع المسيح ونال اكليل الاستشهاد في اليوم الثاني والعشرين من شهر نيسان سنة ١٧٩ *

* اليوم السادس عشر *

المعظَّم مبارك يوسف لابرَة — أُنسيما البارّة

المعظَّم مبارك يوسف لابرَة

أنَّهُ في رومية يوجد كنيسة مخصَّصة لمريم العذراء باسم سيِّدة الجبال. وكان يُرى من سنين مكتوبًا على لوح من بلاطها اسم رجل فرنساويٍّ متسوّل اختياريًّا قد اتَّخذهُ الله برحمتهِ آلةً لانذار اهل القرن الثامن عشر بالعقاب الذي سيحلّ بهم من قِبَل عدلهِ الالهيّ على كفرهم وإفكهم * ففي ذلك الزمان عينهِ الذي فيهِ احتُقِرت الديانة الحقّ في اوروبا اختار الله هذا الرجل القدّيس واظهر مجدهُ ببواهر الكرامات التي فعلها على يديهِ . لانَّهُ على قبر هذا الفقير اخي يسوع المسيح رُدَّ البصر للعميان والسمع للصمّ والنطق للخرس والشفاءَ للمرضى. وكان كثير يأتون الى رومية من سائر اقطار اوروبا لزيارة قبر هذا الفقير طالبين من الله بشفاعتهِ ما يحتاجون اليهِ او شاكرين الله الذي منحهم بشفاعتهِ ما كانوا يحتاجون اليهِ * ولقد اراد الله ان يهب للعالم في هذا الزمان هذا القدّيس الفقير لكي يخزي كفر المنافقين الذين لا يلتمسون سوى ان يعدموا الديانة الكاثُليكيَّة التي فيها وحدها كنيسة المسيح الحقيقيَّة امّ القدّيسين وذلك بقداسة عبيدهِ الامناء وبالكرامات التي يجريها

على ايديهم *

انَّ المعظَّم مبارك يوسف لابرَهْ الذي بهِ اشرق يسوع المسيح على هذا القرن الشقيّ اواخر اشعة مجدهِ وُلد في ابرشيَّة بلونيا القديمة في قرية تُدعى امتَّهْ في اليوم السادس والعشرين من شهر آذار سنة ١٧٤٨ في ايَّام حبريَّة البابا بندكتس الرابع عشر . ورزق الله ابويهِ خمسة عشر ولدًا وكان مبارك البكر فيهم . وقد اختار الله البكر في هذه العيلة التقيَّة العديدة ليجعلهُ قدّيسًا *

وكان عمُّهُ وخالهُ قسّيسَين . فامَّا عمُّهُ فربَّاهُ بالتقوى وعلَّمهُ اللغة اللاتينية . وكان مبارك منذ صغرهِ منعكفًا على الاعمال التقويَّة غير مخالطٍ للصبيان اندادهِ محبًّا للانفراد والصلوة منعكفًا على قراءة الكتب الروحيَّة واستماع المواعظ . وكان رحومًا على الفقراء مع كونهِ افقر منهم وكان يقسم خبزهُ معهم . وفي ذلك الزمان دخل في قلبهِ هجران العالم وحبُّ الترهُّب فاختار لهُ ديرًا ذا قوانين صعبة يُدعى دير ترابَه وعزم على الدخول فيهِ . ولمَّا انطلق اليهِ لم يُقبَل فيهِ لانَّهُ كان ابن ثماني عشرة سنة لا يستطيع التمسُّك بقوانينهِ لشدَّتها . فاغتمَّ مبارك لذلك والتزم ان يرجع ويواصل دروسهُ عند خالهِ لانَّ عمَّهُ كان قد تُوفيَّ * وفي تلك الاثناء جاء مرسلون لكي يكرزوا في تلك البلدة وتكلَّموا معهُ في شان الدخول في رهبنة الكرتوسيّين في دير منتْرَيل الصعب القوانين ايضًا . فاحسَّ في قلبهِ باتّباع هذه الدعوة . فانطلق الى ذلك الدير ولمَّا طلب الدخول فيهِ قال لهُ الرئيس : يا حبيبي متى ما تعلَّمت

علم الفلسفة والموسيقي قبلتك بفرح امّا الآن فلا استطيع ان اجيب الى طلبتك * فانطلق الى ديرٍ آخر للكرتوسيين ذي قوانين اقلّ صعوبة من ذاك فقُبل فيهِ ولكنّهُ لم يستمرّ فيهِ ازيد من ستّة اسابيع لانّ العناية الالهيّة كانت قد اعدّتهُ لسيرة قشفة جدًّا في العالم. فتركهُ ورجع الى ابيهِ وشرع يستعمل التقشّفات المقدّسة في بيتهِ . وكانت امّهُ تتعجّب لرؤيتها ابنها نائمًا في الليل على لوح من خشب ومتقشّفًا بتقشّفات اخرى وتاكّدت بانّهُ يكون اصل شرف عشيرتهِ *

ولمّا بلغ مبارك لابرة العشرين من العمر انطلق عند احد المعلّمين وقرأ عليهِ علم الفلسفة وتعلّم الموسيقي فقدر حينئذٍ ان يمثل امام دير مُنتَريْل فقُبِل فيهِ واخذ يسير بموجب قوانينهِ الصعبة. ولم يقدر ان يمكث فيهِ ايضًا اكثر من ستّة اسابيع. فظُنّ فيهِ انّهُ ليس لهُ دعوة في شيء. ثمّ انطلق مرّةً ثانية الى دير ترابَهْ فلم يقبلوهُ ايضًا. فذهب الى دير يدعى العيون السبع ودخل فيهِ. وكان ذلك في اليوم الثامن والعشرين من شهر تشرين الاوّل سنة ١٧٦٩ ولبس ثياب المبتدئين ودُعِي باسم اربانس . وكانت قوانينهُ شديدة وكان الصوم والسهر والصلوة المداومة تسرّ نفس هذا الطوباوي العطشى الى التقشّف * وفي تلك الاثناء اعتراهُ سقم بلغ بهِ الى آخر درجة فاخرجوهُ لذلك من الدير في اليوم الثاني من شهر تموز سنة ١٧٧٠ وقد بلغ مبارك حينئذٍ من العمر اثنتين وعشرين سنة . وهكذا خرج حزينًا مطرودًا من جميع الناس. فلم يعد يقدر ان يرجع الى ابيهِ فانطلق الى رومية

وكانت يد الله تعضدهُ . ودعتهُ الى سيرة عجيبة الى الغاية * ولمّا كان في غويار في اقليم بيدمُنْت كتب رسالة الى اهلهِ وذلك في اليوم الحادي والثلاثين من شهر آب سنة ١٧٧٠ وفيها يخبرهم بالاوجاع التي كانت قد اعترتهُ وبخروجهِ من دير العيون السبع وبسائر احوالهِ * وكان مبارك لابرهْ الى ذلك الحين لا يعرف دعوتهُ . فكان يظنّ انّ الله يدعوهُ الى الرهبنة . ولكنَّهُ تعالى قد جعلهُ ان يترهّب مدّةً لكي يتعلّم السيرة الرهبانيّة التي كان قد اعدّهُ لها في العالم *

وفي تلك الاثناء عزم مبارك لابرهْ ان يحجّ الى الاماكن المقدّسة الموجودة في تلك النواحي التي كان من جملتها محجّ لورتّهْ وهو بيت مريم العذراء الذي كان في الناصرة وفيهِ حلّ كلمة الله في حشا امّهِ الطوباوية وكان الله بقدرتهِ الالهيّة قد نقلهُ الى مكان غير بعيد من رومية في نحو اواخر الجيل الثالث عشر . فاضحى المعظّم لابره متعبّدًا لذلك البيت المقدّس الذي فيهِ عمل فدائنا اخذ مبدأهُ * ولمحبّتهِ الكثيرة للفقر دخل في اخويّة لمار فرنسيس * وبعدما طاف في زيارة جميع الاماكن المقدّسة الموجودة في مملكة نابُلي عزم ان يرجع ويسكن في رومية فاخذ يتوادع مع تلك الاماكن المقدّسة . وفي الخريف سنة ١٧٧٦ رجع الى رومية ولم يخرج منها مدّة سبع سنين الاّ انّهُ في كلّ سنة كان يحجّ الى البيت المقدّس في لورتّهْ * وقضى السنين الثلاث الاولى من سكناهُ في رومية في مكان مظلم منفرد لم يكن احد يعرف بهِ سوى معلّم اعترافهِ . وكان يقضي النهار في الكنائس والليل في خربة

قديمة مصلّياً هناك بحرارة عظيمة ومحتملاً البرد والجوع . فهذه التقشّفات والمداومة على الركوع سبّبت لهُ ورمًا في نصف جسمهِ * وفي غضون ذلك اتّفق انّ احد الشرفاء الرحوميين اسمهُ منقيني صادفهُ . ولمّا راى اسقامهُ تحنّن عليهِ وأخذهُ عندهُ وأواهُ في دار كان قد جعلها مأوى الفقراء وكان يأتوي فيها اثنا عشر فقيرًا . فاستعاد مبارك هناك صحّتهُ * واراد الله ان يكشف للعالم سيرة هذا القدّيس بما حكاهُ ذلك الرجل الشريف منقيني عن اعمالهِ التي كان معتادًا عليها كلّ يوم قائلاً : انهُ حينما كان الفقراء ياتون مساء ويقفون عند باب المارستان ويتكلّمون بعضهم مع بعض منتظرين فتح الباب كان مبارك لابرَهْ جاثيًا على ركبتيهِ وراء عمود من اعمدة قصر سانترلّي وهو يصلّي وينتظر فتح باب المارستان بالسكوت . وبعد الصلوة العامة كان يستمرّ زمانًا طويلاً وهو جاثٍ على ركبتيهِ مع انّ الفقراء رفقاءهُ كانوا قد غرقوا في النوم . وكان في نصف الليل يقوم للصلوة . ولمّا كان الفقراء رفاقهُ يستيقظون صباحًا كانوا يجدونهُ قد استيقظ قبلهم وهو راكع يصلّي . وبعد صلاة الصبح كان لهُ عادة ان يذهب الى كنيسة مريم العذراء سيّدة الجبال ويجثو على لوح من بلاطها (وهو الذي تحتهُ دُفِن بعد موتهِ) ويستمرّ هناك الى الظهر مصلّياً ومستمعًا القداديس وتاليًا صلاة الفرض الالهي * وكان يقوم عند الظهر وينطلق الى باب احد الاديرة ويستعطي هناك قليلاً من الخبز والطبيخ . وقبلما يتناول هذا الطعام كان يرفع الاناء الموضوع فيهِ الى السماء شاكرًا يسوع المسيح بحرارة * وبعد

غدائهِ كان يذهب الى الكنيسة التي يكون فيها سجود الاربعين ساعة ويقضي فيها بقيَّة نهارهِ بالصلوة او بقرآءة بعض الكتب الروحيَّة . وعند المسآء كان ياخذ بركة القربان المقدَّس ويرجع الى مارستانهِ * فهذه كانت سيرتهُ مدَّة سنيهِ الثلاث الاخيره * وكان يتكلَّم قليلاً جدًّا ولا ينظر الى احد ويعيش بالانفراد مع الله فقط . وكان لباسهُ يحاكي فقرهُ * وروى معلّم اعترافهِ مرقوني قائلاً : انهُ في شهر حزيران سنة ١٧٨٢ بعدما قدَّستُ يومًا الذبيحة الالهيَّة في كنيسة مار اغناطيوس التي في المدرسة الرومانيَّة شاهدتُ رجلاً ذا منظر كريه يُستنكف منهُ عريان الساقين الى النصف وممنطق الحقوَين بحبل دنيٍّ وغير مهندم الراس وملتفًّا بعباءة عتيقة ممزَّقة . فاخذني العجب لانّي لم ارَ بعد فقرًا رثيثًا نظير هذا . وكان هذا الفقير مبارك يوسف لابرَهْ *

ولم يكن احد يعرف بهذا القدّيس في رومية سوى معلّم اعترافهِ مرقوني وذلك الرجل الشريف منقيني ورجل تاجر اسمهُ زكّارلّي كان خليلاً لهُ فكانت كلُّ رومية تجهل هذا الكنز الثمين المحتوي فيها * وكان جميع الناس ينظرون الى لابرَهْ كانَّهُ اشقى الخلق . واعطاهُ ذات يوم رجل نحو عشرة فلوس صدقة فاخذها لابرَهْ ووهبها لفقير آخر . فغضب الرجل وهجم عليهِ وجعل يضربهُ ضربًا قويًّا بسوط كان في يدهِ ظانًّا انَّ لابرَهْ الفقير استخفَّ بصدقتهِ فوهبها لفقير آخر * فلمَّا مات لابرَهْ واستعلنت قداستهُ جآء ذلك الرجل وانطرح على قبرهِ مستغفرًا ورمى عليهِ ذلك السوط الذي بهِ افرغ غضبهُ عليهِ

بقساوة واحتملهُ لابرة بصبر وبلا شكوى *

ويومًا آخر اذ كان ماشيًا رُمي بحجر في ساقهِ وسال دمهُ على الارض فلم يلتفت ليرى من ضربهُ * واذ كان يومًا في الكنيسة المدعوَّة قُلُوسيوم شاهد صبيانًا يلعبون ولم يكونوا يؤدُّون الاحترام الواجب لله في ذلك المكان المقدَّس فشرع يوبخهم . اما هم فلمَّا رأوهُ على تلك الحالة الفقريَّة اخذوا يجرون وراءهُ ويرمونهُ بالحجارة . فصادفهم رجل وجعل يكفّهم عنهُ . فالتفت مبارك الى الرجل قائلاً : دعهم لانك لو عرفتني لفعلتَ مثلهم واكثر *

وكان لهُ ألمٌ عظيم يمزّق قلبهُ وهو الذي كان عنيدًا ان يعجّل على نهايتهِ . وذلك انَّ هذا الرجل المغرم بحبّ الله القليل الاحساس بالمصائب التي كانت تحلّ بجسدهِ عندما رأى الاهانات التي كان اهل القرن الثامن عشر يلحقونها بالالهِ وانهُ لم يوجد نظير الشرّ الذي عملوهُ امام الله صار قلبهُ يتفطّر. ولاسيَّما عندما كان يشاهد النفاق والكفر والتجاديف لا تزال تعظم وتتزايد . وانَّ الخطاة يدوسون باثامهم على دم فاديهم . وقبائحهم قد ملأَت افق هذا القرن الشقيّ وانَّ الله جزم ان ينزل بهم غضبهُ الالهيّ . فلم يكن لهُ سبيل سوى ان يصلّي من اجلهم . وكم من مرَّة قال لمعلّم اعترافهِ مرقوني : آه يا ابي انَّ هذا الالم يقتلني *

وفي الصوم الاربعينيّ من سنة ١٧٨٣ في يوم جمعة الاوجاع اي الاسبوع الذي قبل السعانين اذ لم يكن يقدر ان يسند نفسهُ

توكأً على عكازة ومضى ليعترف مرّة اخيرة قال بعد ذلك معلّم اعترافهِ مرقوني انّي لمّا رأيتهُ آتياً اليّ وهو على تلك الحالة قلتُ انّ رومية عمّا قليل ستعترف بفضل هذا الرجل الذي هو ذبيحة التوبة * وتناول في ذلك اليوم القربان المقدّس واستمرّ زمانًا طويلاً مصلّياً امام مذبح مريم العذراء *

وفي ذلك الاسبوع المقدّس كان يُنتظَر في لورتّهْ حيث كانت عادتهُ ان يحجّ في كلّ سنة في ذلك الاسبوع الى البيت المقدّس . وكان ينزل عند رجل بارّ اسمهُ سوري . وكان يعرفهُ هناك كاهنان ملازمان لذلك البيت كانا قد تحققا برارتهُ منذ السنين الاولى التي كان ياتي فيها الى لورتّهْ ويستمرّ هناك زمانًا بالعبادة فحفظا لهُ حبًّا ووداداً في قلبهما * وفي زيارتهِ الاولى حين كان يذهب الى لورتّهْ كان يبيت في خربة عتيقة بعيدة قليلاً من هناك . ولمّا تعارف معهُ ذانك الكاهنان جعلاهُ ان يقيم في مدّة وجودهِ هناك عند ذلك الرجل التقيّ سوري * واخيرًا في ذلك الاسبوع كان الكاهنان وسوري ينتظرون قدومهُ . فقال سوري لامراتهِ لا يبطئ مبارك ان ياتي . امّا ابنها ولم يكن عمرهُ سوى خمس سنين فاجابها حالاً : لا ياتي مبارك مبارك قد مات * وفي يوم خميس الفصح قال سوري ايضًا انّما اليوم ياتي لابرَهْ . فاجاب ايضًا الصبيّ قائلاً : لا ياتي مبارك مبارك رحل الى الفردوس *

وحقًّا انّ مبارك توفّي ليلة الخميس ورومية كلّها كانت تهذّ اذ ذاك بقداسة سيرتهِ * وموتهُ هكذا كانت . انهُ في يوم اربعاء الجاثم

انطلق حسب مالوف عادتهِ صباحًا الى كنيسة مريم العذرآء سيّدة الجبال وتناول فيها القربان المقدّس. ولمّا خرج وقع على درج الكنيسة فاسرعوا اليهِ فطلب قدح ماء. فلمّا اتوهُ بهِ قدّمهُ لله. وبعدما شربهُ رفع عينيهِ الى السمآء وشرع يصلّي وحينئذٍ تاقت الدموع من عيون جميع الحاضرين * ثمّ ارادوا ان ينقلوهُ الى المارستان فأبى. وكان ثمّ واقفًا رجل تاجر اسمهُ زكّارلّي وكان يحبّهُ فهذا تقدّم اليهِ وقال لهُ. يا مبارك انّي ارى انّ مرضك يشتدّ ويجب مداراتك. اتريد ان تاتي عندي. فقال مبارك نعم آتي عندك. فاخذهُ الى بيتهِ واضجعوهُ على سرير وقدّموا لهُ طعامًا. وكانت قواهُ تنحلّ شيئًا فشيئًا فدعوا القسّيس ومسحهُ المسحة الاخيرة. وعند المسآء شرعوا يقولون ليتانيّة مريم العذرآء عند راسهِ. وحينما صاروا يقولون ايّتها القدّيسة مريم صلّي لاجلهِ سلّم مبارك عبد مريم الامين روحهُ الى الله بهدوٍّ وسكون من دون سياق. وكان ذلك في اربعآء الحاش في اليوم السادس عشر من شهر نسان سنة ١٧٨٣ عند مدخل ليلة الخميس * وكان عمرهُ حينئذٍ خمسًا وثلاثين سنة وواحدًا وعشرين يومًا * وحين وفاتهِ كانت جميع نواقيس رومية تُقرع وذلك تنبيهًا للمومنين ان يقولوا السلام عليكِ يا ملكة الرحمة الخ. التماسًا الى مريم العذرآء لتهدّئ بشفاعتها المقبولة غضب الله المستعدّ ان يحلّ على العالم. وفي تلك البرهة شرع جميع الصبيان يركضون في الطرق وهم يصيحون مات القدّيس مات القدّيس *

وفي الغد صباحًا تكرّرت تلك الصياحات في المكان الذي

كان فيهِ وفي الطرق القريبة من كنيسة سيّدة الجبال . فلم تكن الاحاديث في رومية الاّ عنهُ. فكنت ترى واحدًا يقول مات اليوم قدّيس. وآخر يقول اين مكان القدّيس الذي مات * واجتمع جمّ غفير امام بيت زكّارلّي مزدحمين بعضهم بعضًا مريدين الدخول . واراد اهل محلّة الجبال ان يحفظوا اسمالهُ عندهم كذخائر * وكان مبارك قد طلب ان يُدفَن في الكنيسة التي كان يحبّها بالاكثر وهي كنيسة مريم العذراء سيّدة الجبال . وتكلف زكّارلّي بواجبات الدفنة . وشيّعتهُ رومية كلّها وهكذا أُتي بذلك الجسد الثمين الى تلك الكنيسة كانّهُ بظفر عظيم بين صفّين من الجنود . وكان يمشي وراء نعشهِ سادات رومية والعامّة والدموع تهطل من عيون جميعهم * وبالاجمال نقول انّهُ لم تُحتَفَل دفنةٌ لملِك كما احتُفِلت لمبارك لابرَة الفقير المتسوّل * وكانت اذ ذاك الكرامات التي كان الله يفعلها اجلالاً لهُ تزيد مجدهُ . وبقي جسدهُ موضوعًا في الكنيسة من يوم الخميس الى يوم احد القيامة . وفي يوم الخميس ويوم السبت المقدّسين كدّهُ عرقٌ غزير. وهكذا بقي نحو اربعة ايّام من دون ان يظهر فيهِ علامة فساد بل كان يبان كانّهُ نائم * وفي يوم احد القيامة مساءً دُفن تحت تلك البلاطة التي كانت عادتهُ ان يجثو عليها مصلّياً . وفي الغد اي يوم الاثنين تسارع الى قبرهِ جميع المرضى من كلّ صنف ومن سائر حارات رومية وكانوا يرجعون مشفيّين . وكانت الخطاة عند نظرهم تلك الكرامات يرجعون الى الله بالتوبة وهكذا كان الغير المومنين ايضًا يهتدون الى الايمان * ولم يكن

يُسمع في تلك الكنيسة سوى زفرات النحيب وصراخات الفرح *

وطنَّ اسمهُ في اوروبا كلّها وظهرت قدرتهُ في كلّ مكان لانَّ الله اراد ان يشهرها ببواهر الكرامات التي كان يجريها بشفاعتهِ وذلك لكي يأخذ الثار بالاحسان من عدم ايمان البشر وخيانتهم * وكان يبان انَّ هذا الفقير مباركًا جلب المراحم الالهيَّة على العالم. ولكن آه انَّ هذا العالم الخائن لم يرد ان يستفيد من آلائهِ تعالى. فانَّ فلاسفة العصر الجهّال العميان همّوا ان يبيدوا الفقرآء من الارض قائلين ماذا تنفع الفقرآء. وجزموا ان يمحوا الفقر ولكنَّ الله اخزى طلبتهم بواسطة هذا الفقير الذي جعلهُ فقيرًا بطرق لا يعرفها الاَّ هو جلَّ شانهُ لكي يظهر للعالم كم يحبّ الفقرآء اخلَّة يسوع المسيح الفقير وكم يرتضي بالفقر المقدَّس ويشرّف الذين يسلكون في سبلهِ كما صنع بالطوباويّ مبارك لابرَّة الذي اراهُ فيما بعد للعالم موشحًا بالمجد. لانَّهُ ان امحى الفقر من العالم فلا شكَّ انَّ ابواب السمآء تُغلَق لانَّ الفقر المسيحيّ هو الطريق المودّية الى القداسة *

انسيا البارَّة

انَّ هذه القدّيسة كانت ابنة وحيدة لملك مسيحيّ. وبما انَّ اباها لم يكن لهُ غيرها فكانت هي وريثتهُ في المُلك. وكانت ذات مزايا حميدة وفضائل سامية. وكان في قلبها حربٌ بين افكارها فانَّها تارةً كانت

تستعدُّ للجلوس على تخت السلطنة بعد موت ابيها وتارةً تتوق الى خدمة الله مجرَّدًا . واستمرَّت على هذه الحال مدَّة ليست بيسيرة . واخيرًا غلبت خدمة الله في قلبها خدمة البشر بالملكيَّة فشرعت تواظب على قراءَة الكتب الروحيَّة والهذيذ في الانجيل المقدَّس * فلمَّا مات ابوها عزمت ارباب الدولة ان تقيمها ملكة مكانهُ . امَّا هي فهجرت العالم واخذت انجيلها معها وهربت من دون ان يشعر بها احد مخترقةً البراري والقفار حتَّى بلغت غابًا كثيفةً اشجارهُ واقامت تنسك فيهِ مدَّة اربعين سنة مقتاتة من اثمار تلك الارض . وكانت الوحوش تانس اليها وتسمع لها حين تقرأ في انجيلها * ثمَّ بعد ذلك الهمها الله بان تسكن ديرًا وتتظاهر فيهِ بالجنون لازدياد كمالها. فقامت عند ذلك وانطلقت الى دير راهبات على شطّ نهر النيل يُدعى دير الصفوف وكان فيهِ ثلثماية راهبة وسكنت فيهِ . وكان جميع الراهبات يحسبنَها معتوهة فاقدة العقل ولذلك كنَّ يزدرينَ بها ويلطمنَها ويحتقرنَها كانَّها كلبة بينهنَّ . امَّا هي فكانت تصبر على كلّ تلك الحقارات صامتة وكانت تخدم جميعهنَّ باتّضاع عجيب وتتعاطى جميع الاعمال الدنيَّة والصعبة والمتعبة . وكانت تمشي حافية دائمًا صيفًا وشتاءً وتكتسي بثياب رثَّة وتغطّي راسها بخرقة وسخة بالية . واستمرَّت في تلك الحالة نحو اربعين سنة حتى ادهشت الملائكة والناس بنسكها واحتمالها . فسمح الله حينئذٍ ان يظهر سموّ قداسة سيرتها لاحد الاباء النسَّاك بملاك ظهر لهُ وقال لهُ انَّهُ ليس لك ان تسرَّ بحال سلوكك هذا وان كنت حقًّا متمسّكًا بسيرة

مقدَّسة منذ سنين كثيرة لأنَّهُ في دير الصفوف يوجد راهبة اسمي قداسةً منك. فقم واذهب الى الدير المذكور فتجد هناك فتاةً على راسها تاج تُلطَم نهارها كلَّهُ وتُحتقَر وتُهان بلا انقطاع وهي مع ذلك لا تضطرب ولا تقلق البتة ولا تزال ذاكرة الله ومباركة لهُ. امَّا انت فمع كونك متوحِّدًا تدع افكارك تجول في العالم. قال لهُ الملاك هذا وتوارى عنهُ * فنهض حينئذٍ ذلك الاب وانطلق الى الدير المعيَّن وطلب ان يكلّم الراهبات كلَّهنَّ. فأتت الراهبات كافَّةً ليشاهدن الرجل القدّيس المشهور بالفضل والقداسة. فشرع ينظر اليهنَّ ليرى تلك الراهبة المشار اليها فلم يجد تلك العلامة على راس واحدة منهنَّ فقال لهنَّ: أأنتنَّ كلّكنَّ راهبات الدير ولم يتبقَّ منكنَّ واحدة. فاجبنهُ. نعم يا ابانا ها انَّنا كلّنا امامك. فقال لهنَّ هذا لا يمكن لانّي لست واجدًا فيكنَّ الراهبة التي اخبرني عنها الملاك. فقلنَ انَّما بقيت واحدة لم تحضر امامك لانَّها معتوهة وفاقدة العقل وهي تخدم في المطبخ فقال لهنَّ: إئتينني بها حالاً. فلمَّا انطلقنَ لياتينهُ بها ابت وامتنعت فسحبنَها اليهِ قهرًا واحضرنَها امامهُ. فلمَّا رآها عرفها من تلك الخرقة البالية الوسخة التي كانت على راسها التي سمَّاها الملاك تاجًا. فحينئذٍ انطرح ذلك الاب على قدميها قائلاً: اسألكِ ايتها الامُّ المباركة ان تباركيني وتصلّي لاجلي. فاندهشت الراهبات من ذلك وقلنَ لهُ انَّك لضالٌّ يا ابانا لانَّ هذه الراهبة ساهية وقليلة العقل. فقال لهنَّ الشيخ: انكنَّ انتنَّ الجاهلات القليلات العقل. لانَّ هذه الراهبة التي تحسبنها مجنونة هي

اغزر حكمة منكنَّ جميعًا وليتني انال في يوم الدينونة حظًّا نظير حظّها. واخبرهنَّ بامرها وبقصّتها كما اعلمهُ روح القدس. فحينئذٍ شرعنَ يحنَ ويندبنَ الحقارات التي الحقنَها بها. وبادرنَ اليها طالبات منها الغفران. فعند ذلك فرّت أُنسيما من الدير. وقضت ما بقي من حياتها بالانفراد وخدمة الله حتّى سلّمت نفسها اليهِ تعالى *

* اليوم السابع عشر *

جهاد مار شمعون برصبّاعي اسقف فارس ورفقاآئهِ الشهداء

انَّ شابور بن هرمز ملك الفرس الملقّب بالحيوة الطويلة او بصاحب الاكتاف (لانَّهُ كان اذا قهر ملكًا يامر بخلع اكتافهِ) لم يفتر حتّى موتهِ من اضطهاد تلاميذ يسوع المسيح. واثار في مدّة ملكهِ ثلاثة اضطهادات قاسية الاوّل في السنة الثامنة عشرة من ملكهِ. والثاني في السنة الثلاثين. والثالث في السنة الحادية والثلاثين. وكان هذا الاخير الاطول والاقسى ويدعوهُ اهل التواريخ الاضطهاد العظيم * وكان من جملة المسيحيّين الابطال جنود يسوع المسيح الذين استشهدوا فيهِ مار شمعون برصبّاعي ورفقاؤهُ *

انَّ مار شمعون الملقّب برصبّاعي كان تلميذًا لمار فافا اسقف سلوق وَقَطِسفون الذي اقامهُ نائبًا لهُ سنة ٣١٤. وقيل انَّ سني

حبريّتهِ دامت ستًّا وعشرين سنة وبضع اشهر مع الزمان الذي استمرَّ مع سالفهِ مار فافا * وفي مدّة حبريّتهِ جعل المجمع النيقاويُّ كرسيَّ سلوق وَقطِسفون ان يكون كرسيَّ اسقفيّة فارس ايضًا . وحضر مار شمعون في هذا المجمع بشخص احد قسوسهِ اسمهُ شَهدُسْت وهو الذي تخلّف بعدهُ في الكرسيِّ * هذا ما يُعرَف منهُ الى حين استشهادهِ . وامّا اخبار ظفرهِ فقد حكاها مار ماروثا في اللغة السريانيّة وهاك ملخّصها *

إنّهُ في سنة ٣٤٠ للمسيح التي هي سنة ١١٧ لمملكة فارس وسنة ٣١ لمُلك شابور ملك الملوك ثار اضطهاد عظيم على الكنيسة وذلك انّ الملك ابرز امرًا بان لا يدخل احد في حضن الديانة النصرانيّة والّا فيوسَر . وامر ايضًا بان تُثقّل النصارى بالجزية وتادية سائر المادّات . فمن اجل ذلك كتب لهُ مار شمعون رسالةً وخاطبهُ فيها بقوّة وشجاعة وروح رسليّة واجابهُ هكذا على التهديدات التي تهدّدهُ بها مع قومهِ قائلاً : انّ يسوع المسيح قد قدّم نفسهُ بارادتهِ الى الموت من اجل خلاص العالم وافتداهُ بسفك دمهِ . فهل اقدر انا بعد ذلك ان اخاف من ان ابذل نفسي عن طائفة قد قُلّدتُ الاهتمام بخلاصها . لانّ السيّد المسيح قد ابتاعها بدمهِ وخلّصها من عبوديّة البشر لتتعبّد لهُ وحدهُ ولا تتعبّد للمتعدّين على شريعتهِ . وامّا انا فلستُ بجبان حتّى اخاف ان اسلك في آثار مخلّصي لا بل اشعر بنعمتهِ بانّي مقوًى على مشاركتهِ في الذبيحة . وامّا قومي فانهم يودّون ان يموتوا عن ديانة تنوّلهم الخلاص *

فلمّا قُرِئت هذه الرسالة على الملك تقلّى على جمرات الغضب

وامر حالاً بان تُقتَل القسوس والشمامسة وتُهدَم الكنائس وان يُنجَّس جميع ما هو مخصَّص لعبادة الاله النصارى * ثمَّ قال الملك وامَّا شمعون شيخ هذه الامَّة الملعونة الذي يزدري بجلال مُلكي ويحتقر الاهي فاريد ان يُؤتَى بهِ اليَّ لتُرفَع دعواهُ امامي * ثمَّ انَّهُ ارسل اعوانهُ الى مار شمعون فقبضوا عليهِ وصفَّدوهُ بالحديد هو واثنين من قسوس كنيستهِ الاثني عشر اسمها عبد هيكلا وحنانيا واخذوهم الى الملك . فلما وصلوا الى مدينة السوس مولد مار شمعون طلب هذا القدّيس لن لا يجعلوهُ يجتاز بكنيسة مسيحيَّة كان قد قلبها المجوس الى كنيسة يهوديَّة حتَّى لا يشاهد ذلك الاثم . ثمَّ اسرع بهِ حرّاسهُ الى مدينة ليدن عاصمة بلاد الاهواز . وإذ أُخبِر شابور بقدومهِ امر باحضارهِ اليهِ . فلمَّا مثُل مار شمعون امامهُ لم يسجد لهُ كما كان يفعل قبل ذلك حينما كان يمثل امامهُ . فسألهُ الملك لماذا لم تؤَدِّ لي هذا الاكرام كما كنت تفعل سابقًا . فقال مار شمعون: لانّي لم امثل قطُّ امامك وانا مصفَّد بقيود الحديد ومُجبَر على جحود الاله الحقّ * فقال حينئذٍ المجوس للملك: انَّ شمعون قد كاد مكيدة على المملكة ولذلك فانَّهُ يستحقّ الموت . فاجابهم مار شمعون يا ايها الكفَّار اما يكفيكم انكم اخربتم هذه المملكة بل تريدون ايضًا ان تجعلوني شريكًا لكم في هذا الذنب * فللوقت هدأ عنهُ غضب الملك وقال لهُ : ثق بقولي يا شمعون فانّي اريد لك الخير . اسجد للشمس الاله العظيم فذلك راجع الى خيرك وخير امَّتك . فقال مار شمعون كيف اسجد للشمس انا الذي لم ارد ان اسجد لك انت

الذي هو ارفع خلقةً من الشمس . واعلم ايُّها الملك انَّنا نحن النصارى لا نعرف الاَّ ربًّا واحدًا وهو يسوع المصلوب * فقال لهُ الملك: لو سجدت لالاه حيٍّ لعذرتُ جنونك ولكنَّك تقدّم السجود الواجب للالَه لانسان مائت على خشبة دنيَّة . فحتَّى مَ هذا الجنون . احكم واسجد للشمس التي يُقدَّم لالهيَّتها الاكرام من الجميع . وان اطعتني وعدتك باكرام عظيم واموال جزيلة ورفعتك الى الدرجة العليا في مملكتي * قال القدّيس: انَّك لا تعرف يسوع المسيح فانَّهُ خالق الناس والاه الشمس بنفسها وقد انكسفت يوم موتهِ حزنًا عليهِ وبعد ذلك قام ممجَّدًا من القبر وصعد الى السماء بقدرتهِ المطلقة . امَّا المواعيد التي تعدني بها فهي لا تخدعني لانَّ الاهي يعدُ لي اعظم منها جدًّا خيرات لا تعرفها انت * فقال لهُ الملك: اما تخاف على حياتك وحيوة اناس كثيرين سيهلكون معك ان ثبتَّ مصرًّا على عنادك * قال مار شمعون: ان ارتكبت هذا الاثم الشنيع وقتلتنا فسوف تشعر بعظمة عقابهِ في ذلك اليوم العظيم المخوف الذي فيهِ يطلب منك الديَّان العادل الحساب على اعمالك . امَّا انا فليس صعبًا عليَّ ترك ما بقي من حياتي هذه الشقيَّة ومثلي امَّتي * فلمَّا رأى الملك ثباتهُ ايس منهُ وطرحهُ في سجن ضيّق الى الغد * وكان على باب القصر خصيٌّ مُسِنٌّ اسمهُ كوهستَزْد وهو الذي كان قد ربَّى شابور . وكان معتبرًا جدًّا في قصر الملك وكان اوَّل شريف في بلاد فارس . فهذا اعترف اوَّلاً بالايمان المسيحي ولكنَّهُ فيما بعد سجد للشمس وذلك لكي لا يخسر حظَّهُ عند مولاهُ الملك .

فلمّا رأى مار شمعون مسوقًا الى الحبس ركع امامهُ وحيّاهُ . ولكنّ مار شمعون حوّل عنهُ وجههُ وذلك لكي يعرّفهُ عظمة الضلالة والورطة التي وقع فيها بكفرانهِ وجحودهِ. فتحرّك قلب ذلك الخصيّ من هذا التوبيخ السرّيّ وجعل يفتكر في سقطتهِ وفي بغض اثمهِ . وقال والدموع تسحّ من عينيهِ: الويل لي انا الشقيّ لانّ ما ابداهُ معي شمعون من تحويل وجههِ عنّي صار صعبًا عليّ فكيف اقدر ان احتمل ما يظهرهُ لي الالاه العادل الحقّ على نكراني ايّاهُ . وللوقت اسرع الى بيتهِ وخلع الثياب الفاخرة التي كان مزيّناً بها واكتسى بثياب سود كعادة الفُرس في زمن الحزن ورجع الى باب القصر * فلمّا أُخبِر الملك بما صار سأل الخصيّ عن سبب تغيير ثيابهِ قائلاً : يا كوهستزد أَهَل اعتراك روح شرّير . قال الخصيّ ايّها الملك ليس فيّ شيءٌ ممّا تظنّ ولكنّي جدير بي ان البس ثياب الحِدَاد على انّي اخطأتُ الى الهي بسجودي للشمس * فلما سمع شابور منهُ هذا الجواب تغيّر وجههُ واحمرّت عيناهُ وظهرت عليهِ امارات الغضب وقال: اهذا يحزنك . انا اعلم كيف احكّمك يا سخيف يا مجنون ان كنت لا تترك هذه افكارك . فقال كوهستزد انّي أُشهِد على نفسي السماء والارض بانّي لن اطيعك بعد ولا ارتكب ذلك الذنب الذي انا نادم عليهِ الآن بكلّ مرارة قلبي . انا مسيحيّ * فقال لهُ الملك . انا اشفق على شيخوختك واتأسّف على انّك ستخسر حظّك السعيد بخدمتك لي . فاطلب اليك ان لا تتمسّك بالاعتقاد الباطل الذي تعتقدهُ هذه الامّة الشرّيرة لانّك تجبرني على ان انزّلك معها الى الهلاك . قال اعلم

ايها الملك انّي لستُ اريد ان اترك الالاه الحقّ واسجد لخليقة حقيرة . قال الملك أأسجد انا لخليقة . قال كوهستزد نعم ايها الملك وما هو اقبح من ذلك انك تسجد ايضًا لخليقة لا حيوة ولا معرفة لها وهي التي خُلقت لخدمة البشر. فحينئذٍ امر الملك بقتلهِ *

ولمّا اخذوهُ الى المقتل ارسل يطلب الى الملك بان يمنّ عليهِ بطلبة واحدة وهي ان يرسل مناديًا ينادي بانّ كوهستزد لم يُقتَل لذنب ارتكبهُ بل لسبب انهُ ما اراد ان يكفر بدين المسيحيّين لا غير وكانت غاية الشهيد بهذه الطلبة ان يصلح الشكوك التي سبّبها بجحودهِ الديانة . فاجاب الملك الى سؤالهِ لغاية غير غاية الشهيد . وذلك انهُ قال انّ موت واحد شريف من مملكتي بسبب النصرانيّة يفزع الفُرس ويصدّهم عن الدخول في تلك الديانة . واخيرًا قُطع راس كوهستزد يوم خميس الفصح المقدس *

وسمع مار شمعون وهو في السجن باستشهاد كوهستزد فشكر الله وزاد في قلبهِ الشوق الى سفك دمهِ عن الايمان فصرخ قائلاً : يا ايها المسيح عظيم هو حبّك وممجّدة قوّتك يا يسوع ومبجّل سلطانك يا مخلّصنا المحيي الاموات والمقيم الساقطين والمرجّع الخطاة يا مَن هو رجاء لمن لا رجاء لهُ لانّ هذا الرجل الذي كان بعيدًا عن الحقّ والايمان صار قريبًا اليهما والذي كان منفيًا الى الظلمة بكفرهِ دُعي الى الوليمة السمويّة باعترافهِ . وهذا الذي كنتُ اريد ان اسبقهُ سبقني ونقض اسوار الموت القويّ وانهج سبل الحيوة للمسيحيّين الخائفين . فعلامَ ابقى

بعد في هذه الحيوة . فالطوبى للساعة التي فيها يأتون ويأخذونني الى القتل ويسرعون بي الى الموت . فهب لي يا الهي هذا الاكليل لانك تعلم اني طلبته وتقت اليهِ بشوق عظيم لانّ حبّك شغف نفسي وابهج فُوادي . فاعطِني ان اراك سريعًا وافرح بك وتريحني حتّى لا اعود احيا في هذا العالم وارى شرّهُ يلحق بامتي فتهدَم كنائسك وتُدكّ مذابحك . ويجيد صغيروا القلوب عن الحقّ فيفطرون قلبي ولذلك أحبّ الهيّ ان اموت عن جماعتك واكون لهم إمامًا بسفكي دمي امامهم لكي انال معهم الحيوة الابديّة . وعندما كان القدّيس يقول هذه الصلوة كانت يداهُ مرفوعتين الى السماء . والقسّيسان عبد هيكلا وحنانيا اللذان كانا معهُ في السجن ينظران بتعجّب الى وجههِ الذي كانت تلوح عليهِ الحرارة والمحبّة السمويّة *

وفي يوم خميس الفصح المقدّس ليلة الجمعة العظيمة في الساعة المقدّسة التي كان فيها ربّنا يسوع المسيح يعرق دمًا كان مار شمعون يصلّي قائلًا : يا يسوع الهي اطلب اليك ان تؤهّلني انا غير المستحقّ لأن اشرب هذه الكاس في هذا اليوم الذي تالّمتَ فيهِ وتلك الساعة التي متّ فيها لكي تقول الاجيال من بعدي انّ شمعون قُتِل يوم قُتل ربّهُ وافرح اذا ما علّمت الآباء ابناءهم بانّ شمعون يُذبَح نظير الاههِ يوم الجمعة *

ولمّا اصبح الصباح ادخلوهُ امام الملك فلم يسجد لهُ ايضًا . فقال لهُ شابور : يا شمعون ارغب ان يكون دخولك علينا بالمحبّة لا بالعداوة .

قال شمعون: ايّها الملك في امر مثل هذا لا شكّ انّ العداوة خير من المحبّة. قال الملك ما كانت نتيجة افكارك في هذه الليلة. العلّك استفدت من مواعيدي ام بقيت على عنادك وعلى هذا روح التشدّد الذي يجعلك ان تؤثر الموت على الحيوة. اسجد للشمس مرّة واحدة فقط فتخلص من الموت * قال شمعون معاذ الله ان تُسمَع هذه الكلمة في المسكونة وان يُتكلّم بها عند البشر وان نفرح بها اعدآئي ويهذّون بها مجّانًا قائلين انّ شمعون ضلّ عن الاههِ وسجد للعدم خوفًا من القتل * قال الملك انّ ذكر صداقتنا القديمة جعلني ان استعمل معك وسائل عديدة من الحلم ومن حيث انّك لم تستفِد منها فعليك وبالك. قال شمعون يكفيك ما تخدعني بتمليقاتك. ما الذي ابطأك عن قتلي. هوذا رقعة القضاء قد كُتِبت وأُعِدّت وانا لا انتظر سوى تلك البرهة السعيدة التي فيها اجلس على المائدة التي يدعوني اليها الربّ * فلما سمع الملك ذلك التفت الى اهل مشورتهِ وقال انظروا جنون هذا الرجل الذي يوثر الموت على ان يترك افكارهُ القبيحة. ثمّ امر بان يُقطَع راسهُ. وكان في السجن ماية رجل من المسيحيّين محبوسين قد أُتِي بهم من جهات اخرى. وكان فيهم خمسة اساقفة وقسوس وشمامسة والباقون كانوا يخدمون في الكنيسة كالاقليرُس الصغار وفي تلك الساعة أُخرِجوا ليُقتَلوا. فعرض عليهم مقدّم القضاة قول الملك شابور وهو: ان رضيتم ان تسجدوا للشمس الالاه العظيم تحيون وتنجون من الموت. فقالوا جميعًا بصوت عظيم: اننا مستعدّون لان نحمل كلّ نوع من العذابات ولا نهين الاهنا الحقّ

يجحودنا ايَّاهُ بجبانة . فعمد الجلّادون الى السيوف ليمضوها بهم امام مار شمعون لعلَّهُ يخاف من الموت فيكفر. ولكنَّ ذلك لم يفزّع قلب هذا الشيخ البطَل بل التفت الى عسكر الشهداء وطفق يخاطبهم قائلاً : تقوَّوا يا اخوتنا بالربّ ولا تخافوا لانَّ الربَّ مات عنكم فموتوا انتم ايضًا في حبهِ حتّى يقيمكم بالمجد . وكما قُتِل وحيي هكذا انتم ايضًا موتوا فتحيوا معهُ . واذكروا الكلمة التي قالها لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد وامَّا النفس فلا يستطيعون ان يقتلوها . وكلّ من يهلك نفسهُ من اجل اسمي يجدها في الحيوة الابدية . وبهذا يُعرَف الحقّ ان يبذل الانسان نفسهُ عن حبيبهِ . فعلينا المحبَّة وعليهِ المجازاة . وعلينا العمل وعليهِ الاجرة . وعلينا الالام والموت وعليهِ القيامة والحيوة يوم يُبخ ويفرّح ويدعو ويبهج ويقول لنا بصوت حلو : هلمُّوا ايُّها العبيد الامناء ادخلوا الى فرح سيّدكم لانكم نعِم ما تاجرتم بوزناتهِ فخذوا اذًا عشر وزنات أُخر * ولمَّا قُتِلوا جميعًا قُتِل ايضًا مار شمعون وقسّيساهُ عبد هيكلا وحنانيا . اما حنانيا ففزع قلبهُ عند نظرهِ كثرة الشهداء المتمرّغين بدمائهم امامهُ . وكان واقفًا هناك رجل من رجال الدولة اسمهُ فاسيق فهذا اذ رآهُ متغيّر اللون جزعًا قال لهُ : حنانيا حنانيا لا تخف اغمض عينيك فانَّ ضربة السيف تميت سريعًا. ففعل هكذا واستشهد . ومن اجل هذه الكلمة قُبِض على فاسيق وأُتي بهِ الى الملك . فعاتبهُ الملك على خيانتهِ فاقرَّ فاسيق امامهُ بانهُ مسيحيٌّ. وبعدما حاول شابور ان يردعهُ عن فكرهِ ولم يتمكّن منهُ امر بقطع لسانهِ وسلخ جلدهِ وقطع راسهِ . واستشهدت في ذلك اليوم ابنتهُ ايضًا *

وكان تكليل مار شمعون برصبّاعي ورفاقهِ الشهداء يوم جمعة الحاش المقدّسة في اليوم السابع عشر من شهر نيسان سنة ٣٤١ للمسيح *

* اليوم الثامن عشر *

الطوباويَّة مريم عبدة التجسّد الراهبة الكرمليَّة

إنَّ هذه الطوباويَّة وُلدت في مدينة باريس قاعدة بلاد فرنسا في اليوم الاوَّل من شهر شباط سنة ١٥٦٦ من اصل شريف وكان ابوها محاسب مجلس باريس . ولمَّا رُزِق ابواها اولادًا كثيرين ولم يعيشوا نذروها حين ميلادها لمريم العذراء لعلَّها تعيش . وثاني يوم ميلادها عمَّدوها وسمّوها بربارة . وكانت في صغرها حَسَنة الخُلق لائحة عليها سمة القداسة * ولمَّا صار عمرها احدى عشرة سنة وضعها اهلها في دير يدعى الحقل الطويل فاقامت فيهِ ثلاث سنين وتعلَّمت هناك جميع واجبات الديانة . ولقد آثرت ان تستمرَّ في ذلك الدير طول حياتها ولكنَّ اهلها منعوها ان تكون راهبة فاخذوها من ذلك الدير رجاء ان يزوّجوها . امَّا هي فلم يكن لها رغبة في ذلك فكانت تمتنع من لبس الثياب الناعمة الفاخرة . ولهذا كان يصيبها من امّها مشقّات كثيرة . وفي الآخِر زوّجوها كرهًا منها بشابٍّ شريف ذي وظيفة سامية في الدولة . وكان ذا فضائل رائقة خائفًا من الله . وكان كلّ يوم

يصلّي صلاة الفرض ويشارك الفقرآء في مكسبهِ * وفي تلك الاثناء حرّكت الشيعة البروتستنتيّة شغبًا في المدينة وعزمت عصبة الكاثُليكيّين ان يتجنّدوا لمحاربتها محاماةً لديانتهم. وبما انّ زوج مريم كان من محبّي الديانة تحزّب للكاثُليكيّين ودخل معهم في الحرب وفقد بذلك ثروتهُ ووظيفتهُ وصيتهُ العالي . فلمثل هذا الشابّ كانت هذه الطوباويّة زوجة *وكانت بينهما محبّة مسيحيّة محتشمة. وكانت مريم تطيعهُ وتعمل بسرّتهِ. وبما انّهُ كان يحبّ ان تتزيّن بالملابس الفاخرة كانت هي تفعل ذلك ارضاءً لهُ. غير انّها كانت ايضًا تزور المرضى وتعزّي الحزانى وتفتقد الفقرآء وتجالسهم ولهذا كانت تسلك بالسيرة المسيحيّة التي يرضى بها الله . وكانت تهذّب صديقاتها وتعلّمهنّ فرائض السيرة المسيحيّة. فتتلمذ لها جمٌّ غفير منهنّ فكنّ يقتدينَ بها * وبعد انقضاءَ الحرب التزمنَ خدمة الجرحي فكنّ يداريتهم ويأهّبنهم للموت *وكانت مريم بعد زيارتها المارستانات تشتغل بالفقرآء ونسدّ احتياجاتهم باموالها او باموال صديقاتها. وكان الأغنيآء يرسلون لها دفعات وافرة من الدراهم لمساعدة المحتاجين. وجعلها الملك هنري الرابع موزّعة صدقاتهِ . وكانت حافظة في نفسها شفقة روحيّة على الخطاة الغارقين في بحر المآثم فكانت تعينهم على القيام من رذائلهم وتمهّد لهم السلوك في سُبُل الفضائل . ولم تُعقها هذه معاطاتها الخارجة عن تادية لوازم بيتها . فانّها خدمت اباها الشيخ الى حين موتهِ وانعشت في قلبهِ عند سياقهِ شعائر الديانة المسيحيّة التي تجعل الموت حلوًا . وكان لها ستّة اولاد ثلاث بنين وثلاث بنات

فربّتهم بالتقوى وخوف الله وصارت تربيتهم تسليةً لها . ومنذ نعومة اظفارهم عوّدتهم على استعمال الامور الدينيّة والعيشة القشفة الخالية من البهرجة كي لا تضعف نفوسهم برغد عيشة اجسادهم . وكانت توقظهم في الفجر الغميق وتعوّدهم على الشغل وتراقب دروسهم ولعبهم . وتلاحظهم دائمًا ولا تفارقهم الاّ حينما تدعوها الضرورة الى ذلك . وهكذا لمّا شبّ بنوها صاروا رجالاً لله فدخل الواحد في سلك الكهنوت والثاني في سلك الحكومة والثالث في سلك العسكريّة . وكان مار فرنسيس سالس يحبّهم ويكرّمهم . وامّا بناتها فاقتفين اثرها اذ انّ ثلاثهنّ دخلنَ في رهبنة الاخوات الكرمليّات * وبعدما قضت البكر فيهنّ اكثر من عشرين سنة في السيرة الرهبانيّة في الدير قالت انّي لم اتعلّم هنا اكثر ممّا كنتُ اعلمهُ في البيت امام عينَي امّي *

وكانت الطوباويّة مريم تعامل خدّامها بمحبّةٍ وتحثّهم دائمًا على اعمال البرّ . وكان بيان انّهم ليسوا خدامها بل اولادها . وربحت بعضهم لله اذ صاروا بالحقيقة خدّامًا امينين لهُ واتّبعوها في السيرة الرهبانيّة وواحد منهم حصل على درجة الكهنوت * وبما ان الفضيلة لا تكسّب القداسة احيانًا بدون تجارب ارسل الله عليها انواعًا شتّى من الاحزان والمصائب . وذلك انهُ بعد دخول الملك هنري الرابع الى باريس نُفي زوجها وترك ديونًا كثيرة . فاخذ غرماؤهُ امواله . وحينما كانت يومًا مريم على الغداء دخل نفر من خدم الدولة الى بيتها واخذوا امام عينيها كلّ ما كان في بيتها من الامتعة والاثاث وثيابها وحليها

ولم يتركوا لها شيئًا حتّى الكرسيّ الذي كانت تجلس عليهِ الاّ واخذوهُ * فامست في حالة يُرثى لها من الفاقة والاقلال . ومع ذلك لم تكترث غير انها كانت تقلق من جرى اولادها لانها كانت تخاف من ان لا تقدر ان تكمّل تربيتهم لانهم كانوا بعدُ صغارًا . فالتزمت ان تستعين بعض اقاربها . فهولاء ايضًا رفضوها ولم يوآسوها . وفضلاً عن ذلك انها فقدت حسن السمعة بدعوى زوريّة صارت على زوجها وامست حياتها في خطر * وبين كلّ تلك المصائب لم ينقص ايمانها ولا ضعف رجاؤها وصبرها . ولم تتغيّر اعمالها التقويّة . وكانت قانعة في حقّها محتسبةً نفسها سعيدة دائمًا . وكانت تقول : انّ زمان المصائب هو اسعد ازمنة حياتي . ولكنّ الله الذي لا يُهمل الى المنتهى من يضع رجاءهُ فيهِ وفّقها على اصلاح احوالها . فاسترجعت شرف طائفتها الاوّل ووضعت بنيها في المدارس وبناتها في دير الحقل الطويل . وكانت تذهب وتزور زوجها في موضع نفيهِ * وذات يوم اذ كانت راجعة وقعت عن الفرس وانكسر جنبها الايمن . ولم يكن احد يمدّ لها يد العون في ذلك الوقت فبقيت مطروحة نحو ساعتين الى ان اتى فلاّحون ولفّوها وحملوها الى باريس . فعالجها أحد تلاميذ الجرّاحين وشدّ لها جنبها ولكنّهُ لم يحكم الشدّ فبعد زمان اضطرّ ان يحلّهُ ويشدّهُ من جديد . وكانت صابرة وصامتة في تلك الاوجاع . واصابتها نكبات اخرى نظير هذه احتملتها بشجاعة وصبر *

ولم يهملها ربّنا يسوع المسيح في هذه الضيقات بل كان يعزّيها

بحضوره عندها روحيًّا وبالروى التي كان يُريها اياها * والهمها ان تباشر تثبيت رهبنة الكرمليَّين في فرنسا . وظهرت لها القدّيسة تريزة وانبأتها بانها ستدخل في رهبنتها الكرمليَّة . وقبل مباشرتها هذا العمل استشارت في ما عزمت عليهِ ببعض اصدقائها كانوا كهنة ورؤساء اديرة مشهورين بفطنتهم فهؤلاء ثبتوا عزمها . وسخَّر الله بعضًا من الاغنياء ان يمدّوها بنفقات كافية لمشترى بيت لتثبيت عملها فيهِ . واستمرَّت تعمّر فيهِ مدّة سنتين . وفي مدّة ما كانت تشتغل بعمارة هذا الدير كانت تُعِدُّ نفوسًا للسكنى فيهِ . فكانت تجمع الفتيات الفرنساويات وتعلّمهنَّ السيرة الرهبانيَّة * وبعد تعمير الدير ارسل روساء الرهبنة الكرمليَّة الى مريم ستَّ راهبات اسبانيَّات لاجل تثبيت الرهبنة هناك . وكانت رئيستهنَّ حنَّة الملقَّبة بأَمَة يسوع التي كانت تلميذة للقدّيسة تريزة . فهؤلاء الراهبات القدّيسات اتين معهنَّ بحلّة موسّستهنَّ القدّيسة تريزة . ولمَّا بلغنَ الى باريس قُبلنَ باكرام عظيم وحللنَ في الدير الجديد الذي عمَّرتهُ الطوباويَّة مريم * وهكذا تثبّتت في فرنسا رهبنة الكرمليَّات المصلَحة سنة ١٦٠٤ *

وقد ثبّتت هذه الطوباوية ايضًا الرهبنة الكرمليَّة في مدن اخرى منها أَميَانس ورُوَان ودِيجون وتُرْس وغيرها . وحُسِبت الاديرة التي ثبّتتها الى موتها اثني عشر ديرًا * وبعدما كمّلت كلَّ هذه الاعمال لم يبطئ الربُّ من حلِّ الوثاقات التي كانت تصلها مع الدنيا وذلك لكي يصلها معهُ بنوع امكن . ففي اليوم السابع عشر من شهر ايلول سنة ١٦١٣ مات زوجها بشعائر الايمان والتقوى مباركًا اولادهُ وطالبًا الى امرأتهِ

الطوباويّة ان تغفر لهُ المشقّات التي اصابتها بسببهِ * وبعد موتهِ هجرت العالم وانطلقت الى الدير الذي عمَّرتهُ في باريس فسكنت فيهِ . وكانت بناتها اذ ذاك قد لبسنَ النقاب الرهبانيّ وبنوها قد اختار كلٌّ منهم الوظيفة المناسبة لهُ * ثمَّ انهُ في يوم اربعاء الرماد سنة ١٦١٤ انطلقت الى دير بنتواز الذي عمَّرتهُ هي ايضًا وكانت تحبّهُ اكثر من الجميع وبانت فيهِ . وفي اليوم الثاني انطلقت الى دير اميانس الذي فيهِ امرها رؤساؤها ان تسكن . فلمَّا دخلتهُ انطرحت على قدَمَي الامّ الرئيسة قائلةً لها: قد اتيتُ كفقيرة ملتمسة منكِ ان تسكنيني مع الراهبات . وفي اليوم السابع من شهر حزيران لبست النقاب الرهبانيّ وشرعت تعيش عيشة قشفة جدًّا اكثر من الاوَّل * وكانت ذات اتّضاع عجيب وكانت تقول في شان ذلك انَّ الدلو لا يمتلىء الاَّ بعد ان ينزل الى اسفل البير فهكذا نفسي لا تمتلىء من نعمة الله الاَّ بالتواضع والخدمة والذلّ . وكانت من تواضعها تظهر على نفسها انها قد شاخت في عمل الاثم ولم تعمل فضيلة ابـدًا *

وفي اليوم الثامن من شهر نيسان سنة ١٦١٥ نذرت النذور المرسومة وكانت سقيمة باوجاع كثيرة مختلفة . وكانت هذه الاوجاع تبان لها طيبًا وهناءً لحياتها . وبعد ذلك انتخبتها الاخوات لتكون امًّا ورئيسة على ديرهنَّ ولكنَّها امتنعت . ثمَّ اقيمت ابنتها رئيسةً على الدير . ولمَّا كان بمقتضى القانون يجب على الراهبات ان يؤدّين للرئيسة الخضوع والطاعة . كانت الطوباويّة مريم مثل سائر الراهبات تنحني امام ابنتها بتواضع

وتدعوها امها باكرام واحترام مع انها كانت والدتها وهكذا كانت الدموع تهطل من عينَي الرئيسة ابنتها ومن عيون جميع الراهبات * وكانت اسقامها تزداد شيئًا فشيئًا . فارسلها روساؤها الى دير بُنتواز لكي يعالجها اطبّاء باريس . فقبل ان تنطلق من ذلك الدير طلبت الغفران من واحدة واحدة من الراهبات على كلّ ما امكن ان تشككهنّ بهِ . وشكرتهنّ على الخدم التي خدمنها بها في احوال امراضها * وفي يوم الاربعاء الذي كان اليوم السابع من شهر كانون الاول سنة ١٦١٦ دخلت في دير بُنتواز وانطرحت امام الامّ الرئيسة قائلةً : يا امّي ها انني جئتُ لاثقّل عليكِ لانّني حيثما ذهبتُ جلبتُ الثقل والنصَب * وبعدما سكنت في ذلك الدير سنتين ونيّفًا في اليوم السابع من شهر شباط سنة ١٦١٨ الذي كان يوم الاربعاء ايضًا وقعت مريضة . وكانت الاوجاع التي قاستها في هذه المرضة الاخيرة عظيمة جدًّا . وكلّما اشتدّت اوجاعها اشتدّت شجاعتها . وكانت احيانًا تصرخ الى الله قائلةً ارحمني يا الهي . الطف بي يا ربّ واعطني جزءًا من قوّتك لاحتمال هذه الاوجاع * وكان الشياطين يزيدون اوجاعها بظهورهم لها مرّات كثيرة باشكال مختلفة لانّهم كانوا يريدون ان ينتقموا منها عن نفوس كثيرات قد خلّصتهنّ من ايديهم . ولكنّ الربّ لم يترك امتهُ في تلك الحرب الشديدة * وقالت لها مرّةً الرئيسة : ماذا تطلبين من الله لاجلنا حينما تكونين معهُ . قالت : ادعو ان تنقضي فيكنّ ارادة يسوع المسيح ابنهُ الوحيد . فقالت لها الامّ الرئيسة : باركي اذًا اخواتكِ . فرفعت

عينيها الى السماء وقالت : يا الهي اطلب اليك الغفران على الامثال الرديّة التي تقلّبتُ فيها امام اخواتي . ثمّ باركتهنّ ووعدتهنّ بانّها ستصلّي الى الربّ من اجلهنّ بعد موتها *

وفي يوم الاربعاء من اسبوع الفصح اشتدّت اوجاعها جدًّا وخيل انّها داخلة في السياق . وبينما كان الكاهن يدرّبها الى الموت بالمشحة الاخيرة عبرت من اتعاب هذه الحيوة الشقيّة الى افراح الخدر السمويّ وكان ذلك في اليوم الثامن عشر من شهر نيسان سنة ١٦١٨ وهي السنة الخامسة من دخولها في الرهبنة . وكان لها من العمر حين ماتت ثلاث وخمسون سنة * وشاع خبر موتها بسرعة في كلّ المدينة فاسرع جميع الناس الى الدير لينظروا تلك التي كانت تُدعى قدّيسة . وكان وجهها يضيء لامعًا بانوار سماويّة وكانت جميلة جدًّا . ولم يغيّر الموت هيئتها بل كانت تبان كانّها شابّة ابنة خمس وعشرين سنة . ثمّ دُفنت باحتفال عظيم * والكرامات التي جرت على قبرها بشفاعتها زادتها مجدًا وفخرًا وجعلت قبرها مشهورًا . وزارهُ مرّتين مار فرنسيس سالُس *

✽ اليوم التاسع عشر ✽

مار طيمون الرسول احد الشمامسة السبعة الشهيد — مار يوحنا القصير

مار طيمون الرسول احد الشمامسة السبعة الشهيد

انَّ هذا القدّيس الشهيد كان احد الشمامسة السبعة الذين اقامهم الرسل الكرام خدّامًا في بيعة الله. فكان اوّلاً رسولاً الى مدينة حلب على جانب انطاكية وبشّر فيها بايمان المسيح. ثمَّ انتقل الى مدينة فورنتُس لينذر هناك بكلمة الله. فقبض عليهِ الوثنيّون وقد حثَّهم على ذلك اليهود وعذَّبوهُ بانواع شتّى ثمَّ طرحوهُ في النار فلم تؤذهِ. واخيرًا تكلَّل بالاستشهاد مصلوبًا على صليب مثل سيّدهِ ✽

مار يوحنا القصير

انَّ هذا القدّيس كان مصريًّا من قرية في الصعيد وُلد من ابوين صدّيقين وترهَّب عند الانبا بمبو الذي قبلهُ بامر من الله على يد احد الملائكة. فكان يوحنّا لا يفتر من السلوك في سُبل الفضائل. وصار اخيرًا ابًا لاولاد كثيرة. وبعد ان جاهد الجهاد الحسن انتقل

الى الربّ برفقة الملائكة والقدّيسين وصنع كرامات كثيرة في حياته وبعد موته *

* اليوم العشرون *

القديسة اغنيسة ابتول الدومنِكيّة التي من جبل بُلشيان — البارّ تَنائيل الناسك

القدّيسة اغنيسة البتول الدومنِكيّة

إنّ القدّيسة اغنيسة وُلدت سنة ١٢٧٧ في قرية تسمّى غراشيان العتيق مجاورة لمدينة جبل بِلشيان التي من اعمال تُسقانا في إيطاليا من ابوين فقيرين عند اهل العالم الّا انهما كانا غنيّين بالفضائل امام الله . وفي اوّل مبادئها انكشفت مقاصد الله فيها اذ انّ ولادتها اظهرت القداسة العتيدة التي حصلت عليها هذه القدّيسة . وذلك انّهُ بعد ما وُلدت بقليل اذا بمصابيح سريّة مضيئة كالشمس انارت مهدها . فانبهرت جميع النساء اللواني كنّ مجتمعات عند امّها وهي في النفاس . وفي طفوليّتها اذ لم تكن تعرف بعد حينئذٍ سوى ابانا الذي والسلام لكِ كانت تختلي مع رفيقاتها وتحثّهنّ على الصلوة لله معها *

ولمّا كان عمرها نحو تسع سنين اذ كانت منطلقة من قريتها

الى جبل بُلِشيان لزيارة بيعة ما مع بعض من النسآء الفتيات وصارت بقرب تلّ صغير عند اسوار المدينة حيث كان حينئذٍ هناك محلّ نسآء عواهر انقضّ عليها سرب من الغربان وهي تنعب وتريد ان تفقأ عينيها وتؤذيها بمناقيرها واجنحتها ومخاليبها. وقيل انّ تلك الغربان كانت شياطين قد هجموا عليها بصورة غربان لكي ينتقموا منها سلفًا على ما حاربتهم بعد ذلك ولاسيّما في ذلك المحلّ الذي كان عتيدًا أن يُصبح مكانًا مقدّسًا على يديها. ولكنّ الله حماها منهم ولم يسمح ان يضرّوها *

وكان في جبل بُلِشيان دير راهبات ولمّا كانت اغنيسة في جبل بُلِشيان زارت ذلك الدير واذ رأت ما فيهِ من الهداوة وراحة الضمير لخدمة الله تاقت ان تصير راهبة هناك فاخذت الاذن من اهلها ودخلت مترهّبةً في ذلك الدير ولم يكن عمرها اذ ذاك اكثر من تسع سنين. فشرعت عند ذلك تقضي زمانها بالصلوة والتامّل والافعال الروحيّة وكانت تؤثر الطاعة والتواضع على سائر الفضائل. وكانت تستعمل انواعًا كثيرة من التقشّف كالسهر والاصوام وغير ذلك مع أنّها كانت نحيفة القوام فلذلك كانت امّ الراهبات وجميع رفيقاتها يحببنها ويحترمنها كانّها ملاك من الفردوس *

فلمّا بلغت السنة الرابعة عشرة من عمرها وُلّيت على ادارة مصرف ديرها لكي تُمتحَن بذلك فضيلتها من حيث انّ هذه الوظيفة كانت تنزع عنها لذّة الصلوة ولكنّها علمت انّ الصلوة ليست مقبولة

أمام الله متى ما دعتها الطاعة لوظائف اخرى فاطاعت بفرح ولم تستوجب التوبيخ ابدًا. وكانت تتحفَّظ بذكاوة وفطنة على الراهبات من أن يعوزهنَّ شيءٌ كيفما كان. وكانت دائمًا ممتلئة من النعمة والمحبَّة عندما كانت تخدم اخواتها * وكان لها عبادة خصوصيَّة لسيّدتنا مريم العذراء ونالت منها تسليات عظيمة. فظهرت لها ذات يوم واعطتها ثلاثة احجار صغار جميلة الى الغاية وقالت لها: اعلمي يا ابنتي بانَّكِ ستعمّرين ديرًا اكرامًا لي. فخذي هذه الاحجار الثلاثة لتتذكَّري انَّ عمارتكِ هي موسَّسة على الايمان بالثالوث الاقدس. قالت لها ذلك وغابت عنها * ثمَّ انَّ اغنيسة في حين صلواتها ظهرت مرارًا كثيرة مرفوعة فوق الارض اكثر من ذراع امام جميع الراهبات. وكانت قداسة سيرتها مشهورة الى الغاية في كلّ تلك البلاد. وعن قليل شوهد اثبات ذلك فانَّ سكَّان مدينة بروشينا كانوا قد عزموا أن يعمّروا ديرًا لفتياتهم فاتوا الى اغنيسة وطلبوا منها ان تكون هي الموسّسة وكان لها اذ ذاك من العمر خمس عشرة سنة. فلمَّا ذكرت التسلّط ارتعبت خوفًا وادَّعت انَّها صغيرة السنّ وغير قادرة ولكنَّ نائب يسوع المسيح امرها بسلطانهِ السامي ان تباشر التاسيس ففعلت ذلك * وكانت دائمًا تحسب نفسها غير مستحقَّة ولذلك كثُرت صلواتها وتقشّفاتها فكانت تقتات بالخبز والماء فقط وتنام على الارض وتتوسَّد على حجر. وبعد ذلك حازت علانيةً نعمًا سمويَّة. فكان المنّ السمويّ مرارًا كثيرة يقع بشكل الصليب على ردائها اشارةً الى الحلاوة المتضمّنة

في الصليب . وطالما شُوهد في المكان الذي كانت تركع فيهِ للصلوة ينبت اشهى الزهور كالبنفسج والزنبق والورد وغيرها *

وفي ليلة عيد انتقال مريم العذرآء بينما كانت تصلّي ظهرت لها سيّدتنا مريم العذرآء حاملة في حضنها عزيزها يسوع الطفل فاستانست القدّيسة وانسرّت جدًّا ولاسيَّما حينما اعطتها هذه الامّ المباركة يسوع الطفل الحلو في ذراعيها لكي تلاعبهُ حتّى انّ اغنيسة ما فارقت حبيبها الاّ بالدموع ولكنّ البتول ارادت ان تخلّف عندها رهنًا للمحبّة يبقى عندها الى حين موتها فاعطتها صليبًا صغيرًا كان معلّقاً بخيط في عنق يسوع الطفل . ورأت ذلك الصليب اوّل مرّة راهبة كانت خليلة لها وذلك حينما كانت اغنيسة غائبة عن حسّها . وقد حُفِظ هذا الصليب الى الآن ويُعرَض على روية الناس باحترام عظيم مرّةً في السنة في اليوم الأوّل من شهر ايّار * وفي يوم من ايّام الاحد صباحًا اذ كانت القدّيسة اغنيسة منفردة في البستان للتامّل شعرت بحلاوة عظيمة في نفسها فغابت عن حسّها ونسيت ساعة القدّاس . ولمّا افاقت شرعت تبكي لانّها ما قدرت ان تتناول حبيبها يسوع فحينئذٍ اتاها ملاك بالاوخرستيّا المقدّسة وناولها * وحدث يومًا انّ القدّيسة اغنيسة وُجدت برويا سرّيّة في بحر غامر واذا هي بازآء ثلاث سُفن فاخرة وكان مار اوغسطينُس ومار فرنسيس الاسّيسي ومار عبد الاحد يقودون كلّ واحد منهم واحدة من السفن . وفي اثنآء ذلك وقعت منازعة مقدّسة بينهم وكلّ واحد منهم كان يريد ان تكون اغنيسة عندهُ . فذكر مار

عبد الاحد قضاءَ الله الذي حتم ان تكون اغنيسة ابنةً لهُ فمدَّ يدهُ الى ابنتهِ وقادها الى سفينتهِ . ولكنَّ اغنيسة ما كانت تفهم ذلك ففي الحال اتاها ملاك واوحى اليها وذكَّرها بالاحجار الثلاثة التي اخذتها قبلاً من مريم العذراءَ القدّيسة حين امرتها ببناءَ دير فيما بعد . وقال لها : انَّ الزمان قد حضر وانتِ ينبغي للكِ الآن ان تشيّدي بيتًا على جبل بُلِشيان في الموضع الذي فيهِ الشياطين تشكَّلوا بشكل غربان وهجموا عليكِ وان تبني هذا الدير على اسم الثالوث الاقدس وعلى اسم مريم العذراءَ الفريدة والطوباويّ عبد الاحد المختصَّة انتِ بهِ من الآن فصاعدًا * وعند ذلك توجَّه اهل جبل بُلِشيان الى مدينة بروشينا عند اغنيسة طالبين اليها ان ترجع الى وطنها فيعمّروا لها ديرًا على هذه الصورة حيث جملة من بناتهم يتمسَّكنَ بسيرة الرهبنة تحت تدبيرها * فعند ذلك لم تعد تقدر ان تقاوم صوت الله فرجعت الى جبل بُلِشيان وهناك قبلوها باحتفال . واذ كانت خائفة من انَّ هذه الافراح تنزع شوق فضائلها الفائقة الطبيعة اخذت تعجّل في البنيان بلا بطالة . واوَّل ما امكن اغلاق حوش الراهبات اكتست بثوب اخوات رهبنة مار عبد الاحد وحينئذٍ نذرت ان تعيش حسب قوانين تلك الرهبنة بحسب الوعد الذي كانت موعودة بهِ * وفي قليل من الزمان صارت رئيسة لجماعة عشرين راهبة كبنات يستحققنَ ان تكون هذه امهنَّ لانهنَّ كنَّ عائشات مثل ملائكة السماءَ * وجرَّب الله هؤلاَء النفوس اللواتي كان يحبهنَّ ولكنَّهُ لم يسمح بترك هذه الطائفة الجديدة اذ استمرَّ الدير

بلا قوت مقدار ثلاثة أيام . وامّا اغنيسة فبصدقها وتواضعها شكت حاجتها اليهِ تعالى بانعطاف ولكنّ الله نفسهُ مدح سيرة هذه القدّيسة لمّا كلّم اختها الفاضلة القدّيسة كاترينة السيانية قائلاً : انّ هذه عزيزتي الفقيرة الصغيرة اعني بها اغنيسة امينتي سلّمت قلبها الى حبّي قائلةً لي : يا ربّي وابي الراوف . يا حبيبي وعريسي الابدي الست انت قد امرتني ان اجذب هولاء العذارى من اهاليهنّ . فهل جمعتهنّ في بيتك لكي تميتهنّ من الجوع . فيا ايّها المعلّم الصالح اسدد حاجتهنّ . فاستجبتُ طلبتها والهمتُ رجلاً ان يذهب اليهنّ بخمسة ارغفة خبز صغيرة واوحيتُ بذلك اليها . فلما قرب ذلك الرجل الى الباب قالت اغنيسة لواحدة من بناتها : يا ابنتي انطلقي الى خارج وائتي بالخبز الذي ارسلهُ الربّ من جودتهِ . فلما اتت بالارغفة جلسنَ على المائدة وكانت حبيبتي تقسّم الارغفة فجعلتُ في يديها قدرة عجيبة حتّى انّ الخبز تكثّر وكفى بزيادة لآكلات غير قليلة *

وجاد الربّ عليها بموهبة الكرامات من ذلك انها نجّت انسانًا قد داخلهُ الشيطان وفتّحت عينَي واحدة من اخواتها . وشفت صبيّة صغيرة . واحيت طفلاً صغيرًا برسمها عليهِ علامة الصليب . وتوّبت جملة من الشبّان ذوي اخلاق سيّئة كانوا قد عيّروها باقوالهم . واخرجت من صخرة قريبة ينبوع ماء عذب بهِ شُفي كثيرون وهو موجود الى الآن ويسمّى ينبوع القدّيسة أغنيسة *

وفي تلك الايّام قربت ساعة اوان عرسها السمويّ الذي

سبقتهُ امراض واوجاع. فرأت روّيا كأنّ ملاكًا قادها تحت شجرة زيتون وهناك قدّم لها كاسًا فيهِ مشروب مرّ الى الغاية لتشربهُ قائلاً لها : يا عروسة يسوع المسيح العزيزة يجب عليكِ ان تشربي من هذهِ الكاس التي شربها اوّلاً عريسكِ لاجل محبّتكِ * ومن تلك الساعة اخذت اوجاعها تشتدّ فلزمت الفراش اغتصابًا . وكانت تحسّ في قلبها بانّ الله كان يريد ان ينشلها من هذهِ ارض الفناء . فحينئذٍ استعدّت للموت بفرح واخذت الاسرار الاخيرة وقلبها يخفق من المحبّة ووجهها يضيء من الفرح . وكانت راهباتها يبكينَ بحرارة وهي كانت تعزّيهنّ قائلةً : يا بناتي لو كنتنّ تحببنني كما يجب لما بكيتنّ هكذا لانّ الاصدقاء لا يحزنون على خير اصدقائهم بل يفرحون فانّ خيري الاعظم هو ان انطلق الى عريسنا . فكنّ امينات مع هذا العريس الصالح واثبتنَ دائمًا في الطاعة . واعدكنّ بانّي ان انطلقتُ الى السماء فذلك انفع لكنّ من ان ابقى معكنّ. وخصوصًا احببنَ بعضكنّ بعضًا واجعلنَ هذهِ المحبّة خير علامة لاحوالكنّ المستقبلة . ثمّ رفعت عينيها ويديها الى السماء وقالت بتبسّم واندهاش :حبيبي لي وانا لهُ امسكتهُ ولا اتركهُ الى الابد . فعند لفظها هذهِ الكلمات طارت نفسها الى السماء في نصف الليل في اليوم العشرين من شهر نيسان سنة ١٣١٧ * وفي حين وفاتها شرع جميع اطفال تلك البلدة الذين كانوا نيامًا في اسرّتهم يصيحون قائلين : أنّ الاخت اغنيسة رئيسة الدير تُوُفّيت الآن وخرجت من هذا العالم الى الآخرة *

وفي الغد اتى اناس من كلّ جانب الى الدير لكي يكرموا جسد القدّيسة . وأُبقيت مكشوفة لنظر الخلق زمنًا طويلاً وفاح منها عطر ذكيّ * وقد صنعت عجائب كثيرة . فمن ذلك انهُ بعد موتها باثنتين وخمسين سنة أُوحي الى القدّيسة كاترينة السيانيّة بانّها ستصير في السماء رفيقة ومتساوية مع اختها اغنيسة التي سبقتها على الارض. فجعل هذا الوحي شوقًا في نفس كاترينة الى ان تزور ذخائر قدّيسة جبل بُلِشيان اغنيسة. فارتحلت مع معلّم اعترافها وبعض من رفيقاتها الصادقات. ولمّا فتحوا لها قبر القدّيسة اغنيسة المقدّس انحنت باتّضاع لكي تقبّل رجلها المقدّسة ولكن باعجوبة باهرة رفعت القدّيسة اغنيسة رجلها وقدّمتها بهدوء عن القدّيسة كاترينة قدّام جميع الراهبات مظهرةً بذلك انها ما تقدر ان تحتمل هذا التواضع الشديد * وبعد زمن قليل ارادت ايضًا كاترينة ان تزور اختها اغنيسة مرّة اخرى . فلكي تتجنّب المجد الباطل الذي كانت تخاف من ان يحدث لها اذا صار شيء من الكرامات مثل المرّة الاولى جعلت تقبّل وجه القدّيسة لا قدميها. وفي ذلك الوقت شوهد منٌّ اشدّ بياضًا من الثلج ينزل عليهما حتى انهما تغطّتا في الحال. وكان ذلك عبارة عن الصداقة الفائقة المقدّسة الموجودة بين قدّيسة الارض وقدّيسة السماء *

وفي سنة ١٥١٠ في اليوم الاخير من شهر كانون الثاني في اليوم السابع والعشرين من شهر شباط رُؤِي دم يخرج بغزارة من فم ذلك الجسد المقدّس وانفهِ واذنيهِ مع انّ القدّيسة كان لها اكثر من مائتي

سنة وهي مائتة . وشاهدت ذلك رئيسة الدير وجميع الراهبات اللواتي كنَّ يحفظنَ مفاتيح الصندوق الذي كان منضجعًا فيهِ ذلك الجسد المقدَّس. ورأى ذلك جملة من الرهبان القانونيّين وغيرهم لتحقيق الاعجوبة *

البارّ تثنائيل الناسك

انَّ هذا القدِّيس كان راهبًا من جبل النطرون في صعيد مصر قد بنى لهُ قلاَّية بقرب احدى القرى وسكنها وجزم على ذاتهِ ان لا يخرج من بابها اصلاً . فاخذ الشيطان يحاربهُ ويحتال عليهِ ليخرجهُ من قلاَّيتهِ فكان القدِّيس يقهرهُ بقوَّة صلاتهِ . وفي الآخِر تراءى لهُ ابليس بزيّ صبيٍّ ابن اثنتي عشرة سنة يسوق حمارًا حاملاً خبزًا وقد ادركهُ المساء وهو في وادٍ عميق بقرب قلاَّية الناسك . فعثر الحمار وسقط تحت الحمل وما عاد يمكنهُ النهوض والصبيّ لصغرهِ ليس لهُ قوَّة لانهاضهِ . فشرع يبكي وينادي القدِّيس قائلاً : يا ابانا تثنائيل اطلب اليك ان تسرع لاغاثتي وتنهض الحمار معي فانَّهُ قد وقع والمساء ادركني في هذا الوادي وانا خائف ان تفترسني الوحوش ومعي خبز للرهبان وغداً يوم الاحد * فلمَّا سمع تثنائيل ذلك ورأى الصبيّ والحمار معهُ وقد وقع تحت الحمل في الوادي وقف متحيّرًا أينقض نذرهُ ويخرج من قلاَّيتهِ ام لا يخرج فيتعدَّى وصيَّة محبَّة القريب . ولكنَّ الله الذي لا يهمل

محبيهِ في ضيقاتهم الههُ بان يخاطب الصبيّ قائلاً : اسمعني ايها الغلام . ان كنتَ حقًا محتاجًا الى المساعدة فلي رجاء بالله الذي اخدمهُ ان يبعث لك من يساعدك ويكفّ اذاء الوحوش عنك وعن حمارك . وان كنتَ شيطانًا اتيتَ لتجرّبني فليزجرك الربّ ويفضح خبثك . ثمّ اغلق باب قلايتهِ وجلس مطمئنًا . فتوارى ساعتئذٍ الغلام والحيوان * وبعدما قضى هذا القدّيس حياتهُ في اعمال النسك انتقل الى الراحة الابديّة ونال جزاء اتعابهِ *

* اليوم الحادي والعشرون *

مار انسلمُس مطران كَنْتُرْبَري ومعلم الكنيسة

انّ مار انسلمُس وُلد في مدينة هُسْتَهْ التي هي من تخوم بيَدْمُنت وسويس من ابوَين غنيَّين جدًا وشريفَي الاصل . ومنذ نعومة اظفارهِ انعكف على درس العلوم . ولمّا بلغ من العمر خمس عشرة سنةً ورأى الاخطار الموجودة في جميع الاحوال العالميّة عزم ان يهجر العالم ويتمسّك بالسيرة الرهبانيّة فانطلق الى رئيس احد الاديرة وطلب منهُ ان يقبلهُ في رهبنتهِ فامتنع الرئيس خوفًا من ابيهِ . فرجع انسلمُس الى بيت والديهِ . وبعد ذلك ضعف الشوق الذي كان في قلبهِ الى الرهبنة وبرد وخصوصًا بعد موت امّهِ التي كان يحترمها ويطيعها جدًا . فارخى

العنان لشهواتهِ وترك درس العلوم ودعوتهُ الاولى . فابغضهُ ابوهُ ولم يعد يقدر ان ينظر اليهِ الاَّ بتحسُّر. فلخجلهِ من ابيهِ انطلق مع رفيق لهُ الى بلاد فرنسا وبرغونيا وهناك قضى ثلاث سنين منعكفًا على الدرس. وبعد ذلك ذهب الى احد اديرة مار مبارك حيث كان رجل معلّم فاضل مشهور في العلم والتقوى اسمهُ لَنْفْرَنْك . وكان يقصدهُ الشباب من كلّ جهة ليتعلّموا في مدرستهِ . فتوسَّل اليهِ انسلمُس ان يقبلهُ ما بين تلامذة مدرستهِ وان يرشدهُ . فقبلهُ لَنفرَنك وشرع انسلمُس ينصبُّ باجتهاد على الدرس في الاسفار المقدَّسة . فنجح جدًّا واصبح محبًّا للتقوى والفضيلة وعزم ان يهجر العالم ويخصّص نفسهُ بجملتها لخدمة الله . ولكنَّهُ احتار في ايَّة طريق يسلك . فمن جهةٍ كان يشعر بشوق الى العيشة في الخلوة والانفراد لكي يُحسِن استعمال التامّل . ومن جهة اخرى كان يرى انَّ السكنى في الدير والسيرة تحت الطاعة هي الطريق الامن لهُ . واخيرًا عرض امرهُ على لَنفرنك وطلب اليهِ ان يشير عليهِ في ذلك . فقال لهُ معلّمهُ: عليك بمشاورة موريل مطران روان الرئيس العامّ على اديرة مار مبارك في اقليم نُرمانديَة فانهُ رجل ذو ذكاءٍ وفطنة . فانطلقا كلاهما عند هذا الرجل القدّيس وعرضا عليهِ امر انسلمُس فاشار عليهِ ان يتمسَّك بالسيرة الرهبانيَّة . فامتثل مشورة المطران واحنى عنقهُ لنير ربّنا يسوع المسيح ولبس ثياب الرهبنة في الدير الذي كان فيهِ لَنفرنك رئيسًا . وكان عمر انسلمُس حينئذٍ سبعًا وعشرين سنةً . وشرع يفرغ جهدهُ في اقتدائهِ بفضائل الرهبان حتى انهُ بعد ثلاث سنين صار

إماماً في السيرة الرهبانيَّة * ولمَّا نُصِب لنفرنك رئيساً على دير آخر أُقيم أنسلمُس مكانهُ رئيساً على ذلك الدير برضى جميع الرهبان . ولم تُعِقهُ صعوبة القيام بواجبات هذه الوظيفة الجديدة عن درس الكمال * وجاد عليهِ ربّنا يسوع المسيح بموهبة تمييز الارواح ومعرفة خفايا القلوب . وكان سامي الفضائل مزيناً بمحبَّة عجيبة وصبر جميل وحلم عظيم في سياسة الرهبان ولاسيَّما اولئك الذين ليسوا من الكاملين في الطاعة والذين يغارون منهُ على انهُ لمَّا كانوا هم رهباناً ناذرين كان هو بعدُ مبتدئاً ومع ذلك غلبهم وترأّس عليهم فكان هذا القدّيس يليّن صلابة قلوبهم بحلمهِ ووداعتهِ * وكان دائماً يقول انَّ السياسة الحسنة لا تنجح الاَّ بالحلم والوداعة ولا بالقساوة والفظاظة لانَّ المامور يتحقَّق في ذلك محبَّة رئيسهِ فيطيعهُ اختيارياً . لانَّ الرئيس يجب عليهِ ان يكون اباً حنوناً لا جلاَّداً قاسياً وان يداوي الجروح بخمر المحبَّة وزيت الحلم *

وشاعت شهرة مناقب مار انسلمُس في كلّ بلاد نُرمانديَةْ وفرنسا وفلاندرَهْ وانكلترَه حتى انَّ جمّاً غفيراً من الشباب العلماء والتقاة كانوا ياتون الى الدير الذي كان فيهِ مار انسلمُس رئيساً وياخذون من يديهِ الثياب الرهبانيَّة ويسيرون تحت لواء قانونهِ * وبعد ذلك انطلق الى بلاد انكلترَّة لقضاء حاجة فقُبِل هناك باكرام عظيم . واكرمهُ جدّاً الملك غليوم الذي كان قد افتتح انكلترَّة بالسيف . ثمَّ رجع القدّيس الى ديرهِ * وبعد ذلك مات الملك غليوم وخلفهُ ابنهُ وكان اسمهُ غليوم ايضاً . وكان هذا ملكاً رديَّ السيرة ذا ظلم وعتوّ وكان

يجور على الاقليرُس واهل الديانة لكي يضبط اموال الكنائس . فعند ذلك ارسل بعض وجوه المملكة الى انسلمُس في ان يرجع الى انكلترة لكي يردع الملك بفطنتهِ عن اعمالهِ المقوتة . فتوجّه ثانيةً مار انسلمُس الى هناك . ولمّا دخل على الملك قبلهُ باكرام عظيم وسمع لهُ في كلّ ما كان يخاطبهُ بهِ * وفي تلك الاثناء امست كنيسة كَنتُربري بلا راعٍ لسبب موت راعيها لَنفرنك المطران معلّم مار انسلمُس . فنصب الملك مار انسلمُس خليفةً لمعلّمهِ واجتمع الاساقفة وساموهُ مطرانًا في اليوم الرابع من شهر كانون الاوّل سنة ١٠٩٣ *

وفي اوّل الامر اظهر الملك حسن ودادهِ لمار انسلمُس طمعًا ان يحصّل منهُ بعض هدايا جميلة لانهُ كان محبّ المال . ولكنهُ عندما تحقّق انّ هذا القدّيس كان بعيدًا جدًّا من ان يزيد ثروتهُ باموال الفقرآء شرع يمقتهُ ومن ثمّ اخذ هو واصحابهُ يضطهدون القدّيس والاقليرُس ويدنّسون الكنائس . فلمّا رأى مار انسلمُس وقاحاتهم وانهُ لا يقدر ان يردّهم عن ذلك عزم ان يرتحل من هناك ويأتي الى رومية . ولمّا وصل اليها قُبل باكرام عظيم ونال مدحًا جزيلاً من البابا بحضور الكردنالات والسادات الرومانيين حتى انّ انسلمُس استحيا من ذلك جدًّا ولم يقدر ان يرفع عينيهِ مفتكرًا انهُ غير مستحقّ لهذا الثنآء * وبعد ذلك سكن مدّة ايّام بامر البابا في ديرٍ لمار مبارك قريب من مدينة كابوَه . وهناك بصلواتهِ انبع عينًا من صخرة وسمّيت عين مطران كَنتُربري . وكان يشفي سائر الاسقام * وحضر هذا القدّيس بامر البابا

في مجمع باري . واظهر فيهِ سموَّ تعليمهِ وفطنتهِ ولاسيَّما باقناع اليونانيّين بانَّ روح القدس هو منبثق من الآب والابن . وحضر ايضًا في مجمع آخر التُئِم في رومية لابراز بعض رسومات مهمَّة * ثمَّ انَّهُ بعد ذلك انطلق بامر البابا الى مدينة ليون لقضاء حاجة . وبقي هناك مدَّة . وفي تلك الاثناء بلغهُ خبر بانَّ غليوم ملك انكلترَّة الذي كان قد اضطهدهُ بينما كان في الصيد رُمي بسهم نفذ قلبهُ فمات . فلمَّا سمع القدّيس بذلك جعل يبكي بمرارة على شقاوة آخرة هذا الملك * وتخلَّف بعد غليوم في سرير انكلترَّة هنري الاوَّل اخوهُ . فهذا اصلح الاضرار التي ابداها ابوهُ واخوهُ في المملكة وجلب مار انسلمس الى كنيستهِ وابرشيَّتهِ في مملكتهِ . وبقي هذا القدّيس هناك بسلامة وسكون الى آخر عمرهِ . ولمَّا حان وقت رحيلهِ من الدنيا اخذ الزوادة الاخيرة وبارك جميع الحاضرين وطلب من الله ان يرسل بركتهُ على الملك والملكة وذرّيتهما ثمَّ اضَّجع على المسح والرماد وسلَّم نفسهُ الى الله وذلك في اليوم الحادي والعشرين من شهر نيسان سنة ١١٠٩ التي كانت السنة الثالثة عشرة من اسقفيَّتهِ والسنة السادسة والستّين من عمرهِ . ودُفن باحتفال عظيم وبكى عليهِ اهل ابرشيَّتهِ وكلّ مملكة انكلترَّة .

وقد زيَّن ربّنا يسوع المسيح حبرهُ انسلمس بكرامات باهرة في مدَّة حياتهِ وبعد موتهِ . من ذلك انهُ شفي احد الرهبان من سقم اعتراهُ بانضاحهِ اياهُ بقليل من الملح المبارك * واطفأ بعلامة الصليب حريقة ملتهبة * ورجل ابرص شُفي بشربهِ من الماء الذي كان يغسل بهِ

يديهِ بعد القدَّاس * وصنَّف كتبًا كثيرة نافعة تركها في خزانة الكنيسة المقدَّسة حاوية موادَّ لاهوتيَّة * ومدحهُ كثيرون من القدّيسين والعلماء قائلين عنهُ انَّهُ كان فريد عصرهِ بالخبرة في الكتب المقدَّسة وسائر العلوم ولذلك استحقَّ ان يُحسَب ما بين معلّمي الكنيسة المقدَّسة *

* اليوم الثاني والعشرون *

مار ثاودورُس السيخاوي اسقف أنسطاسيوبلس

انَّ هذا القدّيس كان من بلدة من اعمال غلاطية تدعى سيخاوة وكان من صغرهِ يحبُّ الصلوة ويقضي اغلب اوقاتهِ في الكنائس. وكان منعكفًا على قراءة الكتب الروحيَّة. وعمَّر لهُ قلاّية في بيت ابويهِ وكان ينسك فيها. وبعد ذلك انطلق وسكن في المغاير المنفردة والجبال المقفرة قاضيًا نهارهُ وليلهُ في الصلوة والتأمُّل * ولمَّا علم بقداسة سيرتهِ اسقف أنَسْطاسيوبُليس رفعهُ الى درجة الكهنوت * وبعد ما زار ثاودورُس جميع الاماكن المقدَّسة في اورشليم واشهر اديرة فلسطين رجع الى بلدتهِ وشرع يسير سيرتهُ الاولى * وجاءهُ تلاميذ من جهات مختلفة. فعمَّر لهم ديرًا واسكنهم فيهِ وكان يرشدهم الى السبل الخلاصيَّة * وبعد ذلك انطلق الى اورشليم ليحج مرَّة ثانية. وكانت تلك النواحي حينئذٍ مصابة من المحل وقلَّة المطر. فلمَّا صلَّى مار ثاودورُس مستعطفًا

الرحمان على الفقراء الذين كانوا يهلكون جوعًا نزلت امطار غزيرة اروت تلك الاراضي العطشانة * ثمَّ رجع الى سيخاوة وبنى فيها ديرًا واسعًا وكان يعلّم فيهِ تلاميذهُ اصول الكمال * وذات يوم اذ كان الامير موريقيوس قائد جيوش الملك طيباريوس راجعًا من بلاد الفُرس مظفَّرًا زار مار ثاودورُس فانبأَهُ هذا القدّيس بانَّهُ سيصير ملكًا . ولمَّا صحَّت نبوَّتهُ وجلس على العرش الملكيّ سنة ٥٨٢ كتب اليهِ رسالةً بها يستودع نفسهُ الى صلواتهِ * وبعد موت طيمُثاوس استف انَسطاسيوبُليس انتُخب ثاودورُس اسقفًا في مكانهِ . فساس ابرشيَّتهُ حسنًا مدَّة ستّ سنين . ثمَّ تنزَّل عنها وقلَّدها لمطران مدينة انقرَهْ * وبعد ذلك اضطرَّ مار ثاودورُس ان ينطلق الى مدينة قسطنطينيَّة ليبارك الملك وعيلتهُ وسائر اكابر الدولة . فلمَّا وصل اليها قُبل باكرام واحترام وشفى ابن الملك من البرص ورجع الى سيخاوة وقضى تمام حياتهِ بالراحة والسكون وتوفّي في دير سيخاوة سنة ٦١٣ في اليوم الثاني والعشرين من شهر نيسان . وزيَّنهُ الله بموهبة عمل الكرامات في حياتهِ وبعد موتهِ . ولكثرة العجائب التي صنعها لُقّب بالعجائبيّ *

* اليوم الثالث والعشرون *

مار جرجس الشهيد المعظّم — الطوباويّ اجيديوس احد تلاميذ مار فرنسيس الاسيسيّ الاوّلين

مار جرجس الشهيد المعظّم

إنَّ مار جرجس وُلد في قَفَدوقيَّة من ابَوَين شريفَي الحَسَب والنَسَب وغنيَّين . ورُبّي منذ نعومة اظفارهِ في حضن الديانة المسيحيَّة . وكان ابوهُ مقرَّبًا عند الملك لحسن تدابيرهِ في الحروب . فلمَّا قُتِل في احدى الوقائع انتقل جرجس الى بلاد فلسطين مع امّهِ لانَّ اباهُ كان لهُ املاك * ولمَّا بلغ الى سنّ الشبوبيَّة انطلق الى مدينة روميَّة رجآءَ ان ينال وظيفة ابيهِ عند الملك ديوكلتيانُس . فقبلهُ الملك واحبَّهُ لفروسيَّتهِ الشائع ذكرها واقامهُ رئيسًا على الفرسان . وكان مار جرجس فارسًا بطلاً صنديدًا يقهر ولا يُقهَر. فنال حظًّا سعيدًا عند الملك وعند جميع اعيان الدولة الروميَّة *

وفي ذلك الزمان اراد ديوكلتيانُس قيصر ان يثير اضطهادًا ويستاصل من العالم ان امكنهُ ايمان المسيح لكي يثبّت في كلّ مكان عبادة الآلهة الباطلة . فعرض فكرهُ هذا على اهل مشورتهِ وعرَّفهم بانَّهُ مزمع ان يهلك جميع النصارى قاطبةً . فلمَّا سمع وزرآؤهُ واكابر دولتهِ بذلك فرحوا ومدحوا الملك على عزمهِ هذا الوحشيّ وجعلوا يحثّونهُ

على قضائهِ عاجلاً * وكان مار جرجس حاضرًا في ذلك المجلس وسامعًا اقوالهم . فتسلّح بقوّة روح القدس وطفق يقاوم مقاصد الملك ويدحض اقوال الذين كانوا يحرّكون قيصر على انفاذ هذا الامر بقولهِ لهم : انّ هذا الامر هو جور وظلم وخارج عن الانسانيّة . ومن ثمَّ شرع يبيّن لهم حقيقة دين النصارى ويظهر فضل المسيح ويفضح اوثانهم وضلالة عبادتهم . واعترف علانيةً بانّهُ مسيحيّ * فلمّا سمع الملك اقوالهُ واقرارهُ بايمانهِ اغتاظ منهُ . ومن اجل انّهُ كان يحبّهُ ويكرّمهُ لمزاياهُ الحميدة ولشجاعتهِ وحذاقتهِ في الامور الحربيّة شرع يتملّقهُ طالبًا منهُ ان يترك دين المسيح ويعبد الآلهة واخذ يذكّرهُ الاحسانات التي انعم بها عليهِ والآلاء التي سيخوّلهُ ايّاها ان وافقَ فكر الملك في جحود ديانتهِ . ولكنّ هذا جنديّ يسوع المسيح الشجاع لم يَمِل قلبهُ الى كلّ ذلك بل التفت الى الملك وقال لهُ : انت يا ديوكلتيانُس يجب عليك ان تعرف الالهَ الحقّ وتقرّب لهُ ذبيحة التسبيح . وبصنيعك ذلك يعطيك مملكة اشرف من المملكة التي تتمتّع بها الآن . لانّ تلك ابديّة لا تزول وهذه سريعة الانقراض والفناء . امّا انا فانّي راجٍ ان يمتّعني الاهي في مملكتهِ الابديّة . فلا تتعب باقناعي ايُّها الملك فانّهُ لا يمكنّي ان اترك الاله الحقّ واعبد الآلهة الباطلة . ولذلك لستُ ابالي بمواعيدك ولا بتهديداتك * فلمّا سمع الملك ذلك حنق عليهِ وامر بحبسهِ . فصُفِّد بالحديد وطُرِح في السجن ووُضِع على ظهرهِ حجر ثقيل . وفي الغد أُتِي بهِ امام الملك . فحاول الملك ان يجتذبهُ الى عبادة الاوثان فلم يتمكّن

منهُ . فامر حينئذٍ بان يُربَط على دولاب مملوّ سكاكين وحربات حادَّة تقطّع جسدهُ اربًا اربًا عندما يدور عليهِ هذا الدولاب . ولكنَّ يد القادر على كلّ شيءٍ حفظتهُ سالمًا في هذا العذاب اذ جاءَهُ صوت من السماء قائلاً : لا تخف يا جرجس فانّي معك. ثمَّ ظهر لهُ ملاك لابسًا ثيابًا بيضًا كالثلج ومدَّ لهُ يدهُ وعانقهُ وحلَّهُ من ذلك الدولاب واقامهُ حيًّا صحيحًا لا جرح فيهِ *

فلمَّا عاين ذلك من حضر من الوثنيِّين هتفوا قائلين : عظيم هو الاه النصارى. فآمنوا. وكان من جملتهم اثنان من اكابر الدولة اسم احدهما اناطوليوس والآخر بروطوليوس فهذان بعدما آمنا بالمسيح واقرّا بالايمان علانيةً قُطع راساهما وتكلّلا بالاستشهاد * ولمَّا رأت ذلك الملكة آمنت هي ايضًا . فاشتعل نار الغضب في قلب الملك فأمر ان ينعلوا رجليهِ بخفٍّ من حديد محمرّ في النار وفيهِ شوكات حديديَّة حادَّة. فلمَّا فعلوا ذلك واستاقوهُ ليمشي بهِ شرع القدّيس يمشي بهِ سريعًا كانَّهُ لابس خفًّا ليّناً من جلد ولم يضرُّهُ ذلك شيئًا . ثمَّ سقوهُ كاس سمّ ناقع فلم يُؤثّر فيهِ . فعجز الملك منهُ وقال لهُ : يا جرجس ان كان دينك حقًّا فأَقم لنا ميتًا فنؤْمن بالهك. فاجابهُ القدّيس الى ذلك . فانطلقوا الى مقبرة الموتى ووقف مار جرجس وصلّى وطلب من الله ان يظهر قدرتهُ في ذلك . فاستجاب الله طلبتهُ وانهض ميتًا واحدًا من القبر يقول لا الاه الاَّ الاه النصارى الذي ينذر بهِ جرجس * فلمَّا راى الملك ذلك لم يتمالك ان قطع راس الميت المُقام وشرع يتلطَّف بمار جرجس

وبقنعهُ بكلمات حلوة ان لا يستمرَّ في عنادهِ فيخسر نعمة. امَّا هذا الشهيد المعظَّم فاراد ان ينكيهُ ويظهر قدرة الالٓه الحقّ بنوع ابين من ذلك. فقال للملك: ان اعجبك ايُّها الملك فهلمَّ نذهب الى الهيكل وننظر الآلهة التي تسجد لها. ففرح الملك بذلك وظنَّ انَّ جرجس قد تغيَّر قلبهُ ومال الى السجود للآلهة. فجمع اكابر مجلسهِ وجمًّا غفيرًا من الناس وساروا قاطبةً الى الهيكل لكي يحضروا الذبيحة التي ظنُّوا انَّ مار جرجس يقدّمها للاوثان. فلمَّا دخلوا الى بيت الاصنام شرعوا ينظرون ماذا يريد مار جرجس ان يصنع. فاقترب شهيد الله الى صنم أفلُّو الذي كان هناك وطلب اليهِ مشيرًا بيدهِ قائلاً: اتريد ان اقدّم لك ذبيحةً كما اقدّم لالهي. ثمَّ رسم اشارة الصليب. فحينئذٍ اجاب الشيطان الذي كان داخل ذلك التمثال قائلاً: انّي لستُ الاهًا. فانَّهُ لا الاه الاَّ الالٓه الذي تنادي بهِ انت. فقال لهُ القدّيس: فكيف انت تتجاسر وتقف قدَّامي انا الذي اعترف بالالاه الحقّ واعبدهُ. فعند قولهِ هذه الكلمات سُمع عويل وصياحات مُرَّة خارجة من فم تلك الاصنام ووقعت كلّها وتكسَّرت قطعًا. فلمَّا عاينت الملكة ذلك اعترفت علانيةً بايمان المسيح فقطعوا راسها وتكلَّلت بالاستشهاد * ولمَّا رأى كهَّان الاوثان ما حلَّ باصنامهم حضَّضوا العامَّة من الناس ان يلقوا الايادي على مار جرجس. وقالوا للملك انَّهُ لساحر فيجب ان تسرع بقطع راسهِ لئلاَّ يسبّب لنا ضررًا اعظم. وللوقت قادوا الشهيد الى ميدان الاستشهاد ليقطعوا رأسهُ. فلمَّا تقدَّم السيَّاف طلب منهُ مار جرجس ان يُمهلهُ

ريثما يصلّي. فرفع عينيهِ وذراعيهِ الى السماءِ وشرع يصلّي بحرارة قلبٍ قائلاً: ايها الربّ الالهي الكائن قبل كلّ الدهور الذي اخترتني لك منذ ولادتي. انت هو الرجاءُ الوحيد الحقيقيّ للمسيحيين وملجأ عبادك الحصين وكنز لا يفنى للمتكلين عليك. يا ايها المنعم على الذين يحبّونهُ قبلما يفتحون فاهم للطلبة منهُ. اسمع لي يارب من حيث انّ رحمتك ارتضت أن تهب لي الصبر والقوّة على احتمال العذاب والشجاعة على الاعتراف باسمك. فاقبل الآن نفسي وضعها ما بين مختاريك في المجد الابدي. واغفر لهؤلاءِ الذين قاموا عليّ ليقهروني واعطِهم النور الذي بهِ يقدرون ان يعرفوا حالهم. ومن حيث انك تريد ان يخلص جميع الناس امدد يد عونك لجميع الذين يستغيثون بك ويلتمسون احسانك بخوف مقدّس ومحبّة مضطرمة لكي يكونوا فيما هم يحبّونك فوق كلّ شيءٍ يقتفون بآثار القدّيسين ويتمتّعون معهم بك انت الذي لك الملك والمجد والسعادة الى ابد الآباد آمين *

ولمّا فرغ من صلاتهِ جثا على ركبتيهِ ومدّ عنقهُ الى السيّاف فأخذ رأسهُ وبهِ تمّت شهادتهُ. وكان ذلك سنة ٢٩٠ للمسيح يوم جمعة الآلام بعد نصف النهار بقليل * فشاع خبر استشهادهِ في جميع الكنائس في الشرق والغرب. وسمّاهُ اليونان استشهاد مار جرجس العظيم. وشيّد كنائس كثيرة على اسمهِ في سائر اقطار المسكونة. والآن راسهُ محفوظ في رومية في كنيسة مبنيّة على اسمهِ * واتخذهُ الملوك المسيحيّون شفيعاً ومحامياً لهم في الحرب. وقد اعتادت الكنيسة الكاثُليكيّة الرومانيّة ان

نستعين بمار جرجس ومار سبطيانُس ومار موريقيوس على اعدآء الايمان *

الطوباويّ اجيديوس

احد تلاميذ مار فرنسيس الاسّيسي الاوّلين

انّ الاب المعظّم مار فرنسيس الاسّيسي بعدما هجر العالم ليخصّص نفسهُ لخدمة يسوع المسيح بسنتين جآء اليهِ رجل من اغنيآء مدينة اسّيسيا اسمهُ برنردُس وكان قد باع جميع اموالهِ وفرّقها على الفقرآء واراد ان يتتلمذ لهُ . واقتدى بهِ رجل آخر يدعى بطرس الكتانيّ . وبعد ثمانية ايّام جآء الطوباويّ اجيديوس ودخل في هذه رهبنة مار فرنسيس الجديدة * وصورة دخولهِ هكذا كانت . إنّهُ في سنة ١٢٠٩ اذ دخل في كنيسة مار جرجس الشهيد يوم عيدهِ ليصلّي رأَى تلميذَي مار فرنسيس برنردُس وبطرس الكتانيّ . فلمّا تامّل فقرهما واحتشامهما تاق الى روْية معلّمها مار فرنسيس فقير يسوع المسيح . فقام بعد ذلك وتوجّه الى مارستان البُرص الذي كان عندهُ الكوخ الذي كان يسكن فيهِ مار فرنسيس ورفيقاهُ . فلمّا انتهى الى مسكن هولآء الاخوة صادف مار فرنسيس خارجًا من ذلك البيت منطلقًا حسب عادتهِ ليصلّي في غاب صغير كان هناك . فلمّا رآهُ مار فرنسيس آتيًا اليهِ تلقّاهُ ببشاشة وقال لهُ : يا اخي ما سبب مجيئك . فانطرح اجيديوس على قدميهِ

وقال لهُ بتواضع : جئتُ متوسّلاً اليك لتقبلني في صحبتك * فقال لهُ مار فرنسيس : يا اخي العزيز لقد انعم الله عليك نعمةً عظيمة اذ اهّلك لخدمتهِ فافرح وكن ثابتًا * ثمَّ اخذهُ بيدهِ واقامهُ وادخلهُ الى الكوخ واحضرهُ امام برنردُس تلميذهِ الاوَّل قائلاً : هوذا اخ صالح قد ارسلهُ الله الينا . فلنفرح بالربّ ولنتغذَّ سويَّةً بالوصال والمحبَّة *

فبعدما تناولوا قليلاً من الطعام قام مار فرنسيس واخذ الطوباويَّ اجيديوس ونزلا الى مدينة اسّيسيا ليشتري لهُ ثوبًا شبيهًا بالثوب الذي كان مكتسيًا بهِ هو . ولمَّا كانا في الطريق تقدَّمت اليهما امرأةٌ فقيرة وسألتهما صدقةً . فنظر مار فرنسيس الى الاخ اجيديوس بوجه ملاكيّ قائلاً : يا اخي العزيز اتشاء ان نعطي في حبّ الله عباءتك لهذه الفقيرة . فخلعها اجيديوس بفرح ووضعها في يدَي فرنسيس فاعطاها للفقيرة . وبان لهُ بذلك انَّ تلك الهبة قد ارتفعت الى السماء *

وبعدما اشتريا الثياب من مدينة اسّيسيا رجعا الى ذلك المحلّ الذي فيهِ كان الأَخوان برنردُس وبطرس ينتظرانهما . وكانوا هناك كلُّهم منعكفين على الصلوة والتامل والمفاوضات الروحيَّة * وكان مار فرنسيس اذا انطلق احيانًا الى بعض الاماكن لقضاء حاجة ياخذ معهُ اجيديوس . فيقول فرنسيس في الطريق لجميع من يصادفهم : احبّوا الله وخافوهُ وتوبوا عن اثامكم * ويقول لهم اجيديوس : نعم أعملوا ما يعظكم بهِ ابي الروحيّ لانَّ الله هو الذي يكلّمكم بفمهِ * وفي احد اسفارهِ قال لاجيديوس : يا ابني انَّ رهبنتنا ستشبه فيما بعد صيّاد

السمك الذي يرمي شبكتهُ في المياه فيخرج سمكًا كثيرًا فيمسك منها السمكات الكبار ولا يعبأ بالصغار ان افلتن * وكان لمار فرنسيس حينئذٍ ثلاثة تلاميذ فقط ولكنَّ الله اراهُ الاولاد الكثيرين الذين سيلدهم للسيرة الحقيقيَّة منذ ذلك الحين وفي عبر الاجيال *

وزار الطوباويّ اجيديوس اماكن مقدَّسة كثيرة . وفي احدى سفراتهِ حلَّ في بلدةٍ قد اضرَّ بها الجوع والغلآء فالتزم ان يحتمل بصبر وفرح ذلك الجوع . وفي اثنآء ذلك سأَلهُ فقير صدقةً واذ لم يكن عندهُ شيء يتصدَّق بهِ عليهِ قسم قباعتهُ الى نصفين واعطاهُ النصف الواحد ولبس النصف الآخر مدَّة عشرين يومًا وهو مخزَّق * وانطلق الى اورشليم لزيارة القبر المقدَّس وفي سفرهِ كان يستعطي قوتهُ * وسكن في رومية عدَّة سنين مع رفيق لهُ . واضافها احد الكردِنالات مدَّةً في قصرهِ . فلمَّا رأى الطوباوي اجيديوس انَّهُ في عيش رغد كعيش اهل الدنيا وقد دنا صوم الخمسين طلب الى الكردينال ان يأذن لهُ بالانصراف من عندهِ لانَّ نفسهُ محتاجة الى الراحة في الخلوة والتقشُّف. فاذن لهُ الكردينال . فانطلق هو ورفيقهُ الى جبل في تخوم روميَّة فيهِ قصر عتيق وكنيسة متروكة وسكن هناك مع رفيقهِ . وكانا يعيشان بالصدقة وكثيرًا ما عازهما الخبز فاحتملا الجوع .وكانا منعكفَين على الصلوة والتأمُّل * وذات يوم وقع ثلج كثير فغطَّى ذلك الجبل وتلك الكنيسة وسدَّ الطرق . فبقيا ثلاثة ايَّام من دون ان يتناولا طعامًا لانَّهما كانا مدفونَين في الثلج لا يقدران ان يخرجا . فقال اجيديوس لرفيقهِ : يا

اخي: لا يقدر احد ان ينشلنا من هذه الضيقة الاّ الله. فهلمّ نصلِّ ونطلب منهُ بحرارة ان يسرع الى معونتنا * وفيما كانا يصلّيان اذا بواحد من سكّان قرية كانت في السهل ابصر عظمة الثلج على الجبل فقال ان كان احد في تلك الكنيسة فلا شكّ انّهُ يموت جوعًا. فيجب ان انطلق لأرى هل من احد فيها. ثمّ اخذ معهُ خبزًا وخمرًا وتوجّه الى الجبل. ووصل بمشقّة عظيمة الى تلك الكنيسة فوجد فيها ذَينك الاخوَين قد كادا يموتان وفيهما رمق يسير. فاسرع القرويّ وقدّم لهما الطعام فاكلا وعادت عليهما روحهما * ومنذ ذلك اليوم لم يحتج هذان الناسكان الى القوت لانّ اهل القرية كانوا ياتونهما بهِ بالتناوب * وبعد انقضاء صوم الاربعين رجع اجيديوس الى مدينة رومية وكان قد تأسّس حينئذٍ هناك دير لاخوة مار فرنسيس. فسكن فيهِ وشرع يسير سيرتهُ الرهبانيّة المقدّسة. وكان صباحًا يسمع القدّاس وبعد القدّاس ينطلق الى غاب يبعد من هناك نحو ثلاثة اميال ويقصّ منهُ حطبًا وياتي بهِ على كتفيهِ فيبيعهُ ويبتاع بثمنهِ خبزًا * ويومًا ما ارادت امرأة أن تدفع لهُ ثمن جرزة الحطب بازيد ممّا طلب. فابى ان ياخذ اكثر ممّا شارطها قائلاً: علامَ الطمع * ومع انّهُ كان فقيرًا بهذا المقدار فكثيرًا ما كان يجد سبلاً ووسائط لاعطاء الصدقة. وصادف يومًا رجلاً يلتمس فاعلاً لنكث الجوز في بستانهِ فعرض اجيديوس نفسهُ قائلاً: انا اشتغل عندك. فاخذهُ الرجل الى بستانهِ وبعدما اشتغل واراد الانصراف ملأ صاحب البستان رداءهُ جوزًا.

فرجع بهِ اجيديوس فَرِحًا ووزَّعهُ على فقرآئهِ * وكان في زمان الحصاد ينطلق فيلقط ورآء الحصَّادين. كلّ ذلك للفقرآء * وذات يوم تجاسر رجل ان يفتري على الطوباويّ اجيديوس ويشتمهُ وكان الرجل غضبان لحادثٍ كدَّرهُ . فاسرع اجيديوس الى الدير واخذ قدح مآء وقدَّمهُ للرجل قائلاً : خذ يا صديقي اشرب مآء ولا تغضب *

وبلغ هذا تلميذ مار فرنسيس الى سلامة القلب الطفليَّة التي يحبها يسوع المسيح جدًّا . فكان مع كونهِ كاملاً في السنّ حاويًا اخلاق الصبيان الصغار * وكان الله يحبّهُ ويسبغ عليهِ نعمهُ ومواهبهُ . وهكذا كانت اخلاق جميع تلاميذ مار فرنسيس الاوَّلين لانَّهم اخذوها عن ابيهم الذي كان يربح البرّ بسلامة القلب والفكر وبذلك نجحت رهبنتهُ كلّ النجاح . ولم تكن هذه سلامة قلب اجيديوس من ضعف نفسهِ بل من جودة قلبهِ . لانَّها قد اثمرت اقوالاً وتعاليم معتبرة تشير جليًّا الى سموّ نفسهِ . ويسوغ لنا ان نذكر شيئًا منها في هذه قصّتهِ المختصرة *

كان راهب يصلّي يومًا في قلآيتهِ . فدخل عليهِ الرئيس وامرهُ باسم الطاعة المقدَّسة ان يذهب ويسأل صدقةً . فقام الراهب حالاً وانطلق الى الاخ اجيديوس وقال لهُ : يا ابي كنتُ اصلّي واذا بالرئيس اتى اليَّ واراد ان يرسلني لاتسوَّل . فيبان لي انَّ الاحسن هو ان اداوم على صلاتي * فاجابهُ اجيديوس يا ابني الى الآن لم تعلم ما هي الصلوة . فاعلم انَّ الصلوة الحقيقيَّة هي العمل بارادة الرئيس . ومَن يريد ان يتبع ارادتهُ الخصوصيَّة ليفرّ من نير الطاعة فلا شكَّ انَّهُ يظهر بذلك

الكبرياء المسلّطة عليهِ . اي نعم انّ ذلك الانسان لضالّ ولو انّ ارادتهُ تبان لهُ أصوب في بعض الاشياء من ارادة الرئيس * انّ الراهب الكامل في الطاعة يشبه فارسًا راكبًا حصانًا قويًّا سريع المشي ولا شيء يقدر ان يوقفهُ عند الجري . وبعكس ذلك الراهب الغير المطيع فانهُ يشبه رجلاً راكبًا حصانًا ضعيفًا سقيمًا ومن ادنى شيء يكدي او يسلّم نفسهُ والراكب عليهِ الى العدوّ . فالآن ايها الاخ الحبيب اقول لك انك ولو ارتفعت الى اقصى درجة من درجات الكمال وأُعطِيتَ ان تتفاوض مع الملائكة فيجب ان تترك تلك المفاوضة السماويّة وتطيع حالاً اذا دعاك رئيسك *

ويومًا آخر قال لهُ راهب آخر : يا ابي اجيديوس لي تجربة تعذّبني احيانًا كثيرة . وطالما صلّيتُ الى الله ليرفعها عنّي ولم تُستَجَب صلواتي . فقل لي يا ابي ما الذي يجب عليّ عملهُ * فاجابهُ الطوباويّ قائلاً : يا اخي كلّما حَسُنت وراقت الاسلحة التي يعطيها الملك لقوّاد جيوشهِ زاد حقّهُ ان يامل منهم حسن المدافعة والظفر في الحرب *

وسألهُ راهب ما قائلاً : يا ابي ماذا يجب ان اعمل لكي آتي الصلوة من كلّ ارادتي وبحرارة . فانّي الى الآن اشعر في نفسي بانّي يابس وفاتر وقليل العبادة * فقال لهُ اجيديوس : كان لاحد الملوك خادمان احدهما كان مقلّدًا بالاسلحة من راسهِ الى كعبهِ . والآخر كان عاريًا منها . وكانا كلاهما مضطرّين الى الوقوف في الكفاح والمحاربة عن الملك مولاهما . اما المسلّح فتقدّم الى القتال بلا خوف واثقًا باسلحتهِ

القويّة . واما الآخر فتقدّم الى سيدهِ الملك وقال لهُ : يا مولاي انت ترى جيدًا باني اعزل بلا اسلحة ولكنّي لكي اوكّد لك حبّي اقف في هذه الحرب واكافح على قدر استطاعتي بمقدار ما تساعدني حالتي هذه * فلمّا رأى الملك حبّ خادمهِ الامين لهُ قال لوزرائهِ : انطلقوا مع هذا الخادم الغيور واعطوهُ كلّ ما يحتاج اليهِ من الاسلحة لكي يتقدّم في حومة الحرب بلا خوف . واريد ان يُعتبَر كاحد عظمائي الابطال ولذلك اريد ان يُطبَع ختمي الملكي على اسلحتهِ * فهذا الذي نحسّ بهِ يا اخي عندما ندخل في الصلوة اعني اننّا نشعر باننّا عراة من كلّ شيء وقليلوا العبادة ويابسون وفاترون . ولكن من اجل خاطر يسوع المسيح يجب علينا ان ندخل في حرب الصلوة في ايّ حال كنّا . وحينئذٍ ملكنا الجزيل احسانهُ اذا ما رأى شجاعة خدّامهِ يعطيهم على ايدي الملائكة وزرائهِ الحرارة والارادة الصالحة *

وسألهُ ايضًا يومًا راهب آخر قائلاً : يا ابتِ كيف تحارَب النفس في وقت الصلوة اكثر واشدّ ممّا في وقت آخر ولماذا ذلك . فقال اذا كان لنا دعوى ونريد ان نترافع فيها امام القاضي ننطلق اوّلاً ونعرض اليهِ حججنا ونستفتيه ونسألهُ ان يساعدنا . فاذا رآنا خصمنا على ذلك ياتي هو ايضًا لكي يقاومنا وينقض ما ندّعي بهِ . فهكذا يكون امرنا حينما نكون في الصلوة . لاننّا فيها نطلب من الله ان يعيننا . ففي هذا الوقت ياتي الشيطان الذي هو خصمنا لكي يصادمنا بتجاربهِ . ويستعمل كلّ حيلهِ وقواهُ في ان يصدّنا عن الصلوة ويجتهد في ان

يجعل صلاتنا باردة غير مرضيَّة لله . واذا رآنا نتعاطى بالامور الدنيويَّة لم نخطر محاربتنا على بالهِ ولكن اذا دخلنا في الصلوة يهجم علينا بكلّ ما عندهُ من التجارب *

واستشارهُ يومًا علمانيٌّ قائلاً : ايُّها الاب اجيديوس ماذا يجب عليَّ ان اصنع . أأن أدخل في الرهبنة ام ان استمرَّ في العالم واعمل فيهِ اعمالاً صالحة . فقال لهُ : يا اخي لو علم رجل في وقت حاجتهِ لانَّ في الحقل كنزًا خفيًّا اما يسرع باخراجهِ واخذهِ الى بيتهِ . فكم يجب علينا اذًا نحن ان نسعى في طلب الكنز السماويّ الموجود في الرهبنة المقدَّسة والمفاوضات التقويَّة * فعند هذا الجواب مضى الرجل وفرَّق جميع اموالهِ على المساكين ودخل في الرهبنة المقدَّسة *

وكان الطوباوي اجيديوس يقول احيانًا : ان اردتم ان تحبُّوا جيدًا . فابغضوا ذواتكم * ان اردتم ان تعيشوا جيدًا . فاميتوا ذواتكم * ان اردتم ان تكونوا اغنياء . فصيروا فقراء * ان اردتم ان تُمدَحوا وتُكرَموا . فاتَّضعوا * ان اردتم ان تُعتَبروا . فاحتقروا ذواتكم واكرموا من يوسعكم ذمًّا واحتقارًا * ان اردتم ان يكون الخير نصيبكم دائمًا . فاحتملوا الشرّ * ان اردتم ان تكونوا مباركين . فتمنَّوا ان تُلعَنوا ويُقال عليكم شرُّ الاقوال * ان اردتم ان تملكوا الراحة الحقيقيَّة الابديَّة . فارغبوا ان تحتملوا جميع شدائد هذه الحيوة الزمنية * فيا ما احكم من يسير في هذه الطريق مقتديًا بهذه المشورات لانَّ فيها اسمى الفضائل . ومن تعلَّمها جيدًا فلا يحتاج ان يذهب الى رومية او الى باريس ليتعلَّم علم اللاهوت

آخر * فهذا هو التعليم السماويّ الذي كان يُتعَلَّم في مدرسة مار فرنسيس . ولذلك كان الأوّلون من تلاميذ هذا الاب السرافيّ رجالاً موعَبين حبّاً لله وللقريب وبغضةً لذواتهم. لانّهم كانوا يضعون كلّ فخرهم في احتمالهم الاهانات من الناس والشدائد والتجارب التي كان الله يمتحنهم بها *

وقضى الاخ اجيديوس سني حياتهِ الاخيرة في دير بَرُوجيَة وهناك زارهُ مار لويس ملك فرنسا وكان مختصًّا برهبنة مار فرنسيس الثالثة . فهذا الملك اذ كان يجول في زيارة الاماكن المقدّسة سمع بقداسة سيرة الاخ اجيديوس فعزم ان ينطلق الى بَرُوجيَةْ حيث كان الطوباويّ . فلمّا وصل الى باب الدير وهو متنكّر ارسل البوّاب ليطلب لهُ الاذن من اجيديوس ليدخل عليهِ ويكلّمهُ . فدخل البوّاب وقال لهُ انّ رجلاً غريبًا يطلب ان يكلّمك . فأُوحي الى اجيديوس بانّ هذا السائح الغريب هو ملك فرنسا . فقام من قلّايتهِ وخرج للقائهِ . فلمّا نظرا بعضهما بعضًا في هذه المرّة الاولى ركعا كلاهما على الارض وتصافحا واستمرّا برهة في تلك المعانقة الحبّيّة من دون ان يقدر احدهما ان يلفظ كلمةً واحدة . ثمّ قاما وانطلق الملك في سبيلهِ ودخل اجيديوس قلّايتهُ . وهكذا انقضت تلك الزيارة اللذيذة بالسكوت *

وبعدما انطلق الملك سأل بعض الرهبان رفيقًا لهُ قائلاً : من هو هذا الغريب الذي استمرّ معانقًا الاخ اجيديوس كلّ هذا الزمان . فقال لهُ ذلك انهُ كان لويس ملك فرنسا جاءَ ليزورهُ . فشاع هذا

الخبر بين جميع الاخوة. ولمّا علموا بانّ الاخ اجيديوس لم يكلّم الملك بادنى كلمة غضبوا عليهِ ووبخّوهُ قائلين: ايها الاخ اجيديوس الى هذا الحدّ بلغتَ من التوحّش حتّى انّك لم تنطق بكلمة امام ملك قدّيس قد اتى من فرنسا قاصدًا زيارتك * فقال يا اخوتي الاعزاء لا تنذهلوا من ان لم يقدر ان يكلّم احدنا الآخر لانّنا في حال ما تعانقنا اذا بنور الحكمة الالهيّة قد اوحى لقلبي بكلّ ما كان في قلبهِ واوحى لقلبهِ بكلّ ما كان في قلبي. وهكذا كنّا نتفاوض بالقلب بحلاوة اكثر ممّا لو كنّا نتفاوض باللسان. وطاب قلبنا بتعزية احلى ممّا لو تفاوضنا بلساننا. لانّ اللسان لا يقدر ان يعبّر عن اسرار الله الخفيّة. فاعلموا اذًا انّ الملك قد انصرف من عندي مكتفيًا وموعبًا قلبهُ من التعزية *

وبعدما قضى الطوباويّ اجيديوس في الرهبنة اثنتين وخمسين سنة دعاهُ الله الى التمتّع في مجدهِ السمويّ الذي استحقّهُ. وكما كان دخولهُ في الرهبنة يوم عيد مار جرجس هكذا ايضًا اراد الله ان يكون دخولهُ في المجد في مثل ذلك اليوم عينهِ * وفي حين موتهِ اذ كان احد عباد الله يصلّي رأى روحهُ خارجةً من المطهر وجاذبةً وراءها ارواحًا اخر كثيرات فدخلنَ مع روح الطوباوي اجيديوس الى الفردوس السماويّ برفقة يسوع والملائكة بظفر عظيم *

وفي يوم موتهِ مات ايضًا راهب من رهبنة مار عبد الاحد. وقبل موتهِ كان قد وعد راهبًا من اخوتهِ بان يعلمهُ بحظّهِ بعد موتهِ. فسمح الله ان يظهر لهُ وينجز وعدهُ. فلمّا ظهر لهُ قال لهُ الراهب

رفيقهُ . ما جرى بك يا اخي . فاجابهُ انّي لسعيدٌ لانّي متُّ يوم مات اخ من اخوة مار فرنسيس اسمهُ اجيديوس . والربُّ مجازاةً لقداستهِ العظمى وهب لهُ اطلاق جميع الارواح التي كانت في المطهر حينئذٍ . وانا كنتُ من جملة تلك الارواح المتعذّبة وفاءً عن نقائصها . فالآن نجوتُ بجاه ذلك الاخ القدّيس *

ودُفن الطوباويّ اجيديوس في دير بَرُوجيةَ . وزيّن الله قبرهُ بالكرامات الباهرة التي اجراها بشفاعتهِ * وكان مار بوناونتورا المعلّمُ السرافيّ يثق بشفاعتهِ ويقول ان الله يمنح نعمًا خصوصيّةً لمن يستشفع اجيديوس للحصول على خلاص نفسهِ *

* اليوم الرابع والعشرون *

مار فِدالِس او امين السغمارنجي الشهيد

انّ القدّيس فيدالِس او امين وُلد في مدينة سغمارنجا من اعمال بروسيا سنة ١٥٧٧ من ابوَين شريفَين في الاصل وساميَين في الفضل . وفي عماذهِ دُعي اسمهُ مرقس . ومنذ نعومة اظفارهِ ملكت الحكمة الالهيّة قلبهُ . وكانت التقوى تنشو فيهِ مع عمرهِ فكان حرَّ النفس حليم الطبع هادئًا جدًّا . وكلّما زاد في العمر ازدادت صفاتهُ جمالاً وحسُنت اخلاقهُ فكان محبوبًا عند الجميع * ولمّا بلغ السنّ الكافي للتعلّم وضعهُ اهلهُ في

المدرسة فشرع يدرس بشوق عظيم وحاز قصبات السبق على اقرانهِ. والاهتمام الذي ابداهُ بالدرس كان يشير جليًّا الى ما صار منهُ فيما بعد * ثمَّ ارسلهُ اهلهُ الى مدرسة فريبُرغ في بلاد سويس ليدرس هناك الفلسفة . ففاق جميع التلاميذ بحكمتهِ وبحسن سيرتهِ المرتَّبة حتَّى انهم لقَّبوهُ بالفيلسوف المسيحيّ * وكان ثاقب العقل جوَّاد القريحة جدًّا حتَّى انَّ جميع المعلّمين والتلاميذ كانوا يعتبرونهُ ويحبونهُ ويكرمونهُ . ولمَّا نجح في العلوم جيِّدًا اقاموهُ معلّمًا في الفلسفة * وكان صيتهُ ينتشر يومًا فيومًا . وكان ضابطًا حواسّهُ لا يبدو منهُ كلام غير نافع بل كانت اقوالهُ دائمًا مفيدة تسبِّب لهُ المحبَّة والوداد والاكرام من الناس . وكان على جانب عظيم من الاحتشام ولم يكن يشرب خمرًا ابدًا . وكان يلبس المسح على جسمهِ ويعمل اعمالاً اخرى قشفيَّة . وهكذا قدر ان يقهر اوَّل حركات الشبوبيَّة وينال حظًّا سعيدًا امام الله والناس *

وشاعت مناقبهُ وفضائلهُ السامية فاتاهُ ثلاثة من الشبَّان الشرفاء طالبين ان يصحبهم في سفرٍ عزموا عليهِ ليزوروا ممالك اوروبا واحدة واحدة وليتكمَّلوا في العلوم والاطّلاع على احكام الناس وعوائدهم المختلفة . فرضي القدّيس بدعوتهم واجابهم الى ذلك بشرط ان يقبلوهُ بصفة ابٍ وصديقٍ لهم لا بصفة مدبّر. فرضوا بذلك بفرح وخرجوا سويَّةً من مدينة فريبُرغ . وكان يتفاوض معهم في الطريق بمفاوضات روحيَّة نافعة لخلاص النفوس ويحثّهم على احتقار الاباطيل الزائلة والزينات الغير المرتَّبة . ويقول لهم انَّ الشابَّ الذي يحذو حذو النساء بالتجمل بلبسهِ

وزينتهِ الغير المحتشمة ليس باهل للمجد لانَّ المجد لا يحقّ الاَّ لاولئك الذين يحملون الشدائد ويدوسون اللذّات الزائلة تحت ارجلهم * واحياناً كان يكرّه في اعينهم حبّ العيش الرخي قائلاً: الويل للانسان الذي يسمح للرخاوة والشراهة والرفاهية المفرطة في العيش ان تدخل في قلبهِ فانّ الموت اهون من اللذّات التي تستملك القلب وتعرّيهِ من الفضائل * وكان يعلّمهم احياناً كيف يجب ان يسيروا مع الناس الضعفآء الذين تحت يدهم قائلاً لهم. تذكّروا انّهم بشر مثلكم وانّكم قابلون الضعف والشقآء والفقر مثلهم. فليكن لكم رغبة في اسعافهم واحبّوهم. وتعلّموا بانّكم لا تستطيعون ان تحكموا عليهم ان لم تقدروا ان تقهروا شهواتكم *

فاجابهُ احد هولآء السادات قائلاً: ليس الانسان بملزوم ان يحسن الى الخائنين الذين يستعملون احساناتهِ لضررهِ. فقال لهُ مرقس يجب علي الانسان ان يعمل الخير مع جميع الناس وان كانوا خائنين وذلك لخاطر الله اكثر ممّا لخاطر الناس. فانّ الخير لا يضيع وان نسيهُ الناس فانّ الله يتذكّرهُ ويجازي عوضهُ *

وفي طول ذلك السفر الذي كانت مدّتهُ ستّ سنين كان مرقس في أيّة بلدة دخلوا يترك فيها آثار فضائلهِ وسيرتهِ الصالحة. وكان يداري المرضى في المارستانات ويزور الكنائس ويمكث فيها ساعات منحنيًا امام القربان المقدّس. وكان يتصدّق على الفقرآء حتّى انّهُ كان يعطيهم من ثيابهِ *

وجلبت لهُ مناقبهُ وملاحة طباعهِ حبّ رفاقهِ السادات الثلاثة

حتّى انهم لمّا رجعوا من السفر واراد مرقس ان يتركهم استصعبوا انفصالهُ منهم فشرعوا يتوسّلون اليهِ ان يمكث معهم دائمًا . فابى واخذ يرشدهم ارشادًا اخيرًا وقال لهم : انّ الشرف يتوقّف على الفضائل فان اردتم ان تكونوا بالحقيقة من اولي الشرف فخافوا الله واستحضروهُ دائمًا واحفظوا شريعتهُ بصدق فهي تحاميكم في كلّ مكان. ثمّ عزّاهم وودّعهم وانصرف عنهم وجاء الى مدينة وِئِنغا التي نُقِلت اليها مدرسة فريبُرْغ بامر الملك واستمرّ هناك مدّةً حتّى تكمّل في علم الفقه. ثمّ رجع الى مدينة كُلمار في مقاطعة الزاس من اعمال فرنسا وانتُخِب هناك ليكون واحدًا من محامي الشريعة في ديوان القضاة * ولمّا كان في سفرهِ قد تعلّم لغاتٍ شتّى مختلفة وثق بهِ الغرباء فكانوا يتّخذونهُ محاميًا لهم في دعاويهم * وبعد زمان قليل شاع صيتهُ في تلك الاماكن . وبما انّ الديانة كانت ترتّب اعمالهُ وتقوّمها فكان يعامل الغنيّ والفقير والقويّ والضعيف على حدٍّ سوى لانّهُ لم يكن يحامي سوى الحقّ. وكان ينصف للارملة واليتيم المظلومين*

وبعد زمان عزم ان يهجر الدنيا ويعطي نفسهُ بجملتها لخدمة الله فآثر الدخول في رهبنة مار فرنسيس . وقبل دخولهِ تاق الى اخذ الدرجات الكنيسيّة المقدّسة لكي يقدر ان يقدّم الى الآب الازلي في كلّ يوم ذبيحة ابنهِ الحبيب مقترنة بذبيحة نفسهِ التي قرّبها لهُ تعالى من كلّ ارادتهِ . فكشف افكارهُ لرئيس الكبّوشيّين في مدينة فريبُرْغ . ففرح هذا الرجل الحكيم بمقاصدهِ وتركهُ على ارادتهِ . فكتب مرقس رسالةً الى رومية بها طلب الاذن بان ياخذ الدرجات الكنيسيّة بدون

النذرات الشرعيّة . ولمّا سيم قسّيسًا دخل في دير الكبّوشيّين وكان ذلك في اليوم الرابع من شهر تشرين الاوّل الذي هو عيد الاب المعظَّم مار فرنسيس سنة ١٦١٢ *

وامتلأَت الكنيسة من الناس الذين اتوا ليسمعوا قدّاسهُ الاوّل. وبعد انقضاءِ القدّاس جثا امام المذبح ولبس ثياب المبتدئين من يد الرئيس ودُعي حينئذٍ باسم فِدالِس او امين . وحرَّضهُ الرئيس بعظةٍ خطبهُ بها على القيام بالواجبات التي فُرِضت عليهِ وبان يكون امينًا فيها . وكانت هذه آية عظتهِ : كن امينًا الى الموت فاعطيك اكليل الحيوة (روء ٢ع ١٠) وكانت هذه الكلمات نبويّة على هذا القدّيس لانَّها صحَّت فيهِ يومًا اذ مكث امينًا لالههِ حتّى الى سفك دمهِ حبًّا لهُ *

ومنذ دخولهِ في الرهبنة اظهر انّهُ راهب حقيقيٌّ في عمل التواضع والتقشّف وسائر الفضائل . ولم يكن شيءٌ يقدر ان يبرّد فيهِ حرارة العبادة . وكان اصعب القوانين يبان سهلاً عليهِ . وجعلتهُ طاعتهُ العمياءَ ان يعمل كلَّ ما كان يُؤمَر بهِ . وهكذا كان امين يتقدّم في الكمال يومًا فيومًا *

ولمّا رأَى الشيطان عدوّ الخلاص امانة امين شرع يجرّبهُ فكان يذكّرهُ الخيرات التي لو كان في العالم لعملها مع قريبهِ وانّهُ لو كان في العالم لكان دائمًا محاميًا غيورًا للشرائع ومنصفًا لليتيم والارملة ومثمرًا اكثر ممّا هو في الرهبنة. لانّ مناقبهُ وفصاحتهُ وعلومهُ وشهرتهُ والمنافع التي كان يفعلها كلّ ذلك بقي خفيًا تحت ثوبهِ الرهبانيّ * فعند تذكّرهِ

ذلك كان يميل قلبهُ تارةً الى الدنيا وتارةً الى الرهبنة * ولمَّا قويت عليهِ التجربة انطلق الى رئيس المبتدئين واعلمهُ بحالتهِ فاقنعهُ هذا الرئيس بانَّ هذه الظنون والوساوس ليست الاَّ من ملك الظلمات وانهُ يجب عليهِ أن يصلّي الى الربّ طالبًا منهُ ان يعرّفهُ ارادتهُ * فبعد ان صلّى بحرارة ودموع ازال الربّ عنهُ هذه التجربة فتشجَّع قلبهُ وتجدّدت حرارتهُ في الاعمال الروحيَّة وعزم ان يقطع العقال الذي كان يوصلهُ بعد بالدنيا . فاوكل وكيلاً على اموالهِ وكلَّفهُ ان يعمّر بها مدرسة لتدريس المرتقين الى الكهنوت. وبعد تعمير تلك المدرسة أوقف لها خزانة كتبهِ ايضًا . وهكذا اذ تجرَّد من الدنيا بالكلّية تهيَّأ ليستمرَّ الى الابد امينًا وثابتًا في الرهبنة وعائشًا بفقر اولاد مار فرنسيس المقدّس * وبعد ذلك نذر نذورهُ الاحتفاليَّة وكان يقول : تبادلتُ مع الله تبادلاً ذا ربح عظيم لانّي اعطيتهُ اموال الارض ويعطيني عوضها ملكوت السموات . أفما انا غنيٌّ *

وكانت حياتهُ مفضيَّةً في الصلوة والمخاطبة مع الله . وكان يبان كانهُ ملاك لابسٌ جسدًا . وكان محترسًا في حفظ القوانين ويخاف من الفتور جدًّا حتّى انّ اصغر الهفوات كانت تبان لديهِ ذنبًا عظيمًا * وكان على جانب عظيم من التواضع حتى انهُ كان يحتسب نفسهُ الاخير في اخوتهِ ويعمل ادنى الاعمال وأشقّها في الدير . واذا منعهُ الرهبان عن ذلك يجيبهم قائلاً . لا تمنعوني من اصلاح زلاّتي الماضية فانَّ بينكم وبيني فرقًا عظيمًا لانكم دخلتم الرهبنة في حالة زكيَّة . واما

انا فلمَّا دخلتُها كانت حالتي دنيويَّة بجملتها . وهكذا كان يرى ارذل الاعمال وادناها شرفًا لهُ *

وكان يعتبر العبادة لمريم العذرآء كاجلّ الوسائط للتقدُّم في الفضائل . وكان متعبّدًا امينًا لها * وكانت عفّتهُ تظهر باحتشامهِ حتّى انهُ كان حينما يمشي يطرق بعينيهِ الى الارض . ولمَّا قيل لهُ يومًا في ذلك اجاب قائلاً: من كان حاملاً الاههُ في قلبهِ فلا يجب ان ينظر الى الخليقة * وبعد ذلك نُصِب رئيسًا على احد الاديرة . فازدادت غيرتهُ على خلاص النفوس وشرع يكرز بكلام الله على الناس . وكان يطوف في المدن والقرى منذرًا فيها بالتوبة . وما كان يخطب الاَّ بعد ان يكون قد قضى نحو ساعة في التامُّل امام القربان المقدَّس . وكانت اقوالهُ فصيحة ومحرّكة للقلوب . واغلب موضوعات عظاتهِ كانت على عواقب الانسان الاربع فكان الخطاة يخافون من دينونة الله والعذابات الجهنَّميَّة فيتوبون وياتون اليهِ معترفين بخطاياهم . فكان يقبلهم بمحبَّة ويساعدهم بمشوراتهِ ونصائحهِ على القيام من سقطاتهم . وكان يأبي قبول ما يقدّمهُ اليهِ بعض الناس من الهدايا إكرامًا لاستعرافهِ ايَّاهم * وكانت تظهر غيرتهُ بحلم مع اولئك الخطاة الذين يخدعون خدَّام الله بهداياهم ليحلّوهم من خطاياهم التي لم يكفّروا عنها كما يجب . وهكذا لم يكن يفلت من يديهِ مريض الاَّ بعد ان يكون قد شفاهُ وقطع اصول ادوائهِ * وكان مع اهتمامهِ بخلاص النفوس لا يفتر من تادية فرائض رهبانيتهِ وسياسة الرهبان الذين تحت يدهِ . فكان يفيدهم بتواضعهِ وحلمهِ واحتشامهِ

وحبهِ للسكوت والانفراد وتقشّفهِ . ولم يكن يبان انهُ رئيسهم بل خادمهم اجمعين. فلذلك كانوا يحبّونهُ ويحترمونهُ كابيهم *

وفي ذلك الزمان حدث طاعون في البلدة التي كان فيها . فشرع يطوف المدينة ويستعرف الناس ويزور البيوت المطعونة ويداري المرضى ويعزّي الحزانى غير مبالٍ بالخطر الذي كان ممكنًا ان يحيق بهِ من جرى مخالطة اولئك المطعونين . وكان يمضي الى السجون ويفتقد المحبوسين . وحينما كان يرى مسجونًا فقيرًا قد اشرف على الهلاك من قِبَل الفاقة فكان يمضي ويستعطي لهُ من الاغنياءَ ما يسدّ عوزهُ * ومجازاةً لمحبّتهِ وهبهُ الله نعمًا غزيرة . من ذلك انهُ اذ زار يومًا امرأة شريفة كانت مريضة وقد يئس الاطبّاءَ من شفاءها انبأها بأنّها عمّا قليل ستقوم سالمةً وتستعيد صحتها . وبعد ان صلّى عليها وطلب من الله شفاءَها قامت ولبست ثيابها. وثبت عندها رجوع صحّتها بصلاة هٰذا خادم الله الامين *

ويومًا آخر اذ كان ماشيًا في الطريق رأى جنديًّا راكبًا حصانًا ولم يكن رآهُ قبل ذلك قطّ فقال لهُ : يا اخي ارغب اليك ان تصغَ الى تنبيهي الخلاصيّ . انّك لك عادة ان تجدّف دائمًا على اسم الله المقدّس غير ناصتٍ الى المواعظ والتنبيهات . وهٰذه المرّة الاخيرة التي ينبهّك فيها الله بفمي . فان اصطلحت والاّ فسيحلّ بك عمّا قليل ضربة سيف تميتك عاجلاً وتخسر حياة جسدك ونفسك . فجعل الجنديّ يهزأُ بهِ ويضحك على اقوالهِ غير مفتكر بانّ نبوّة القدّيس ستصحّ فيهِ يومًا . فبعد ايّام

ارتكب جنايةً فأُخِذَ وضُرِب راسهُ بالسيف ومات من دون ان يحصل لهُ وقت فيهِ يعرف نفسهُ *

وكانت هرطقة البروتستنت قد شاعت في ذلك الزمان في بلاد سويس واوشكت ان تفسدها. فهمّت روساء الكنيسة الكاثوليكيّة ان يوقّفوا مساعيها. فطلبوا من رئيس الكبّوشيّين في تلك البلاد رسلاً غيورين يقدرون ان يشدّدوا الكاثُليكيّين الذين هناك بالايمان. ولمّا كانت شهرة الاب امين شائعة لغيرتهِ وشهامتهِ على خلاص النفوس اقاموهُ رئيسًا على هذه الرسالة. فقبل هذا الحمل الثقيل المخطر بمحبّة ورضى راجيًا ان يربح بهِ اكليل الاستشهاد لانّ الله اوحى اليهِ بذلك. فانهُ حينما كان يتوادع مع اهل المدينة قال لهم: انكم لن تروني فيما بعد لانّ الله يدعوني لاعطي حياتي ليسوع المسيح وانا ذاهب طاعةً لله * وقال ايضًا لوالي المدينة الذي كان صديقهُ. ها انّني اتيتُ اليك مرّةً اخرى لانّ موتي قد دنا. فاترك بين يديك وديعة الايمان فعليك بحفظها. واناشدك بيسوع المسيح ان تفرغ كلّ جهدك بمحاماة ديانة آبائك من الهراطقة وان تقاوم وتقهر الاضاليل التي قد دخلت بعض البيوت في هذه المدينة. وكن محاميًا للفضيلة ومحاربًا لروح الرذيلة وثبّت السلامة بين المسيحيّين وانصف للارامل والايتام وكن لهم ابًا فتحفظ بذلك فخر مدينتك *

ثمّ بارك جميع الرهبان والدموع منسكبة من عيون الحاضرين وودّعهم واخذ المرسَلين معهُ وانطلق. وكان ايّة مدينة او قرية

دخلوها يكرز امين بحقيقة الايمان للكاثُليكيّين وللبرونستَنت . واوَّل من اهتدى على يديهِ رجل من الاشراف قد نشأ في المذهب البروتستَنتيّ يدعي أَدُلْف وكان من امهر العلمآء واقوى المحامين لشيعة البروتستنت . فهذا لمّا سمعهُ يكرز ووعى اقاويلهُ احسَّ على الضلالة التي كان فيها فجآء اليهِ وسأَلهُ ان يزيل عنهُ بعض شكوك كانت توسوسهُ وتمنعهُ من الرجوع الى الديانة الكاثُليكيَّة . فازالها عنهُ القديس واقنعهُ فآمن تمامًا بكلّ ما تومن بهِ وتعلمهُ الكنيسة الكاثُليكيَّة . فعانقهُ الاب امين واستعرفهُ ثمّ اشركهُ في مائدة الربّ . فعند ذلك اجتمع اليهِ جمع غفير من البروتستنت طالبين اليهِ ان يفهّمهم اضاليلهم . ففرح القدّيس بذلك وشرع يعظهم . فبعد ان اقنعهم كمل فرحهُ اذ رآهم يدخلون في حضن الكنيسة الكاثُليكيَّة الرومانيّة *

وجآء اليهِ يومًا رجل من اكابر البروتستنت وطلب اليهِ ان يحضر في مكان مشتهر للجدال مع علمآء البروتستنت . فاجابهُ القدّيس الى ذلك . فلمّا افحمهم وفنّد اضاليلهم في ميدان الجدال اقتنع الرجل واهتدى الى حضن الكنيسة . ولكنّ هذه الاعمال الناجحة ما قدرت ان تصدّهُ عن شوقهِ الى الاستشهاد * وقال يومًا لاحد رفاقهِ اذ كانوا في الطريق : اني اطلب الى الله ان يمنحني نعمتين عظيمتين . الاولى أن اقضي حياتي كلّها بدون ان يسمح ان اهينهُ في شيء ما . والثانيـة ان اسفك دمي الى آخر نقطـة دون ايماننا المقدّس حبًّا لهُ * وكلّ يوم عندما اقدّم الذبيحة الالهيّة اشعر في نفسي بانّي مشتعلٌ بهذا الشوق .

وارجو انهُ تعالى يمنحني ذلك بشفاعة مريم العذرآء القدّيسة التي اتوسَّل اليها ايضًا دائمًا ان تستمدَّ لي مُنْيَتي بجاهها * وكان متاكدًا بانَّ الله يبلغهُ طلبتهُ فانهُ قال يومًا لامير من اصدقائهِ اسمهُ لويس : ها انا مستعدٌ للموت ولا ازال انتظرهُ لانّي اعلم انَّ الله قد هيَّأَ لي اكليل الاستشهاد ولو انّي غير اهل لهُ *

وفي ابتدآء سنة ١٦٢٢ دخل في بلدةٍ من اعمال سويس كانت مملكة اوستريا قد ضبطتها . وفي يوم عيد الدنح صعد المنبر وشرع يخطب الناس بالحقّ . فكان السامعون يتعجّبون من سمة القداسة اللائحة على وجههِ والفصاحة السمويّة التي كان يتكلَّم بها والغيرة والحلم والاحتشام الظاهرة في عينيهِ وشدّة صوتهِ وسموّ اقاويلهِ * وكان الناس يتقاطرون افواجًا افواجًا من الاماكن المجاورةِ لتلك البلدة الى استماع خطباتهِ وارشاداتهِ المقدَّسة . فكان الكاثُليكيّون يفرحون بتثبيت ايمانهم ولكنَّ البروتستنت كانوا يغتاظون اذ كان يدحض اضاليلهم . وجزم شيوخهم على قتلهِ ولكنهم كانوا يخافون من الملك فانهُ كان محاميًا للديانة الكاثُليكيَّة الرومانيَّة . فاجمعوا على ان يثيروا فتنةً وشغبًا في المدينة لعلَّهم بذلك يقدرون ان يمنعوا المرسَلين من الوعظ بما يضادّ معتقدهم ويلقوا عنهم نير مملكة اوستريا . فشرعوا في عمل ما عزموا عليهِ * امَّا القدّيس امين الغيور فكان منعكفًا على اعمال الوعظ . وحينما كان يختم خطبتهُ كان ينبئ السامعين عن موضوع العظة التي يخطبهم بها في الغد . وكان كلَّ يوم يلد اولادًا جديدين للكنيسة المقدَّسة حتى

من شيوخ البروتستنت نفسهم *

وهذا النجاح العظيم لا يُنسَب الى تعاليمهِ فقط بل الى قداسة سيرتهِ ايضًا : فانَّهُ كان دائمًا يمشي حافيًا ويطوف من مكان الى مكان معلّمًا الصبيان الصغار التعليم المسيحيّ . ولم يكن يبالي بمشقّة الاسفار وخوض الاخطار ولا بالجليد والثلج والامطار . حتى انَّ شيوخ البروتستنت كانوا يتعجّبون من اعمالهِ ولا يقدرون ان ينكروا عليهِ الثناء ولكنّهم كانوا مع ذلك مصرّين على اضاليلهم . وكان القدّيس امين يقضي جزءًا كبيرًا من الليل رافعًا يديهِ الى السماء طالبًا من الله بدموع غزيرة ان ينعم عليهم بالرجوع . ومع كلّ هذه الاعمال التي كان يتعاطاها كان كلّ يوم يصلّي صلاة الفرض ويتلو مسبحة ورديّة مريم العذراء الطوباويّة * وجعلت قداسة سيرتهِ وشهرتهُ ان تثق بهِ الامم فكانوا يحترمونهُ ويحبُّونهُ . وشاع اسمهُ في كلّ مكان فكانت رسائل الثناء تتوارد اليهِ من البابا والاساقفة ومن الملك ايضًا . وكانوا يشكرون الله الذي نجّح تلك الرسالة على يد عبدهِ امين *

امّا اعداؤهُ الذين كانوا قد جزموا على قتلهِ فكانوا ينتهزون الفرصة لينبذوا عنهم نير ملك اوستريا . فلتوقيف عصيانهم وضع الملك طائفةً من جنودهِ مسلّحين في اماكن مختلفة *

وأُوحي الى القدّيس امين بما عزموا عليهِ . فانطلق الى احد قوّاد الجيوش وقال لهُ: انَّ هولاء الاقوام عمّا قليل يعصون ويثيرون شغبًا عظيمًا في هذه البلاد ويسبّبون اضرارًا جسيمة . فصحّ كلامهُ اذ

انّهم بعد زمان يسير قاموا جميعًا وقهروا الجنود وقتلوهم وضبطوا الحصون ونجّسوا الكنائس وكدّروا راحة المومنين وآذوا الكهنة وعملوا كلّ ما الهمتهم بهِ هرطقتهم *

وفي مدّة هذه الايّام المحزنة لم يكن القدّيس امين يفعل شيئًا سوى ان يتأهّب للموت . فكان يقضي لياليهُ منحنيًا امام القربان المقدّس او يسوع المصلوب مصلّيًا على اولئك الذين كانوا عتيدين ان يقتلوهُ عمّا قليل . وكان يتوسّل الى مريم العذراء ان لا تهملهُ بل ان تستمدّ لهُ نعمة الثبات في الجهاد الذي كان قدّامهُ *

ولمّا حان يوم ظفرهِ وكان ذلك في اليوم الرابع والعشرين من شهر آب سنة ١٦٢٢ دخل قرية تدعى كروش وكان العصاة متحصّنين فيها من جنود الملك فاعترف امين لرفيقهِ بتوجّع عظيم على ما سلف منهُ من النقائص وقدّس القدّاس . ثمّ صعد المنبر وجعل يخطب بشجاعة وبلاغة مثبتًا للناس الحقائق الكاثُليكيّة . فتعجّب السامعون منهُ واعترفوا بانّهم لم يسمعوا قطّ عظة نظير تلك . ولمّا ختم عظتهُ اصفرّ وجههُ وانقطع صوتهُ وجمد جسدهُ وكانت عيناهُ شاخصتين الى السماء فظنّوهُ قد مات غير انّهُ كان قد غاب عن صوابهِ برهةً واعلمهُ الله بانّهُ في ذلك اليوم ينال اكليل الشهادة . فلمّا رجع الى صوابهِ احترّت غيرتهُ وجاد صوتهُ وتشجّعت قواهُ . وبعدما نزل من المنبر امر رفيقهُ ان يبقى في تلك القرية ليسمع اعترافات المؤمنين. ثمّ عانقهُ وقال لهُ : ها انّني منطلق لاكرز في قرية ساوس وهناك ينتظرني الكاثُليكيّون كما

تعلم ولو انّني عالم بما سيحلّ بي في هٰذا اليوم فاستودعنّك الله . صلِّ لاجلي . ثمّ انطلق للوقت . وفي طريقهِ صادفهُ كاثُليكيٌّ فلمّا رآهُ مسرعًا في المشي قال لهُ : اين تنطلق هٰكذا سريعًا وان هجم عليك الهراطقة فما تصنع . فقال رجل الله : اصنع مثلما يصنع الشهداء . واقبل الموت بفرح مثلهم لاجل حبّ يسوع المسيح واعتبر ذلك نعمة عظيمة لي اذ اتشرّف بالموت كجنديٍّ شجيع ليسوع المسيح ماسكًا سيف انجيلهِ بيدي *

ولمّا وصل الى قرية ساوِس قُرِعت النواقيس فاجتمع الكاثُليكيُّون اليهِ فصعد المنبر وشرع يخطبهم محرّضًا ايّاهم ان لا يتّخذوا الاّ ربًّا واحدًا وايمانًا واحدًا ومعموذيّة واحدة . وان يستمرّوا امينين في الايمان وان يصلّوا من اجلهِ . وعند نهاية العِظَة صارت ضجّة عظيمة وعمد الجميع الى السلاح . وذلك انّ عساكر الملك هجمت على العصاة لتقاتلهم وتخرجهم من الحصون التي كانوا قد ضبطوها . فظنّ الهراطقة انّ الاب امين هو الذي حرّك تلك العساكر عليهم . فانتهزوا الفرصة للانتقام . ودخل احدهم الى الكنيسة واطلق عليهِ بارودتهُ فلم تصبهُ . ففهم عند ذلك شهيد الله ان قد بدأ جهادهُ . فخرج من الكنيسة واختلط بين الجنود وخرج من تلك القرية قاصدًا قرية كروش التي ترك فيها رفيقهُ . وفيما هو في الطريق نظر فاذا بعشرين من جنود الهراطقة آتين اليهِ مسرعين وكان مقدّمهم احد شيوخ البروتستنت . فلمّا دنوا منهُ صاح عليهِ احدهم : أأنت هو ايّها الشقيّ زارع الفتن الذي يريد ان يُدعى نبيًّا . قل انّك كذبت والاّ تعدم حياتك على يدي . فقال امين . انّي لم

انذركم الاَّ بالحق الابديّ الذي هو ايمان آبائكم وانا مستعدٌ ان ابذل حياتي لكي تعلموا هذا الحقّ . فقال احدهم: لسنا هنا للمجادلة اتريد ان تصير من مذهبنا ام لا * فقال لهُ امين: انا أُرسِلتُ بينكم لكي اكشف عنكم الظلام لا لكي اتمسَّك باضاليلكم * فعند ذلك ضربهُ احدهم ففجَّ راسهُ وطرحهُ على الارض مجندلاً . فقام بشجاعة وجثا على ركبتيهِ ورفع يديهِ وعينيهِ الى السماء وقال بصوت منقطع كما قال معلّمهُ وهو على الصليب : اغفر يا الهي اغفر لاعدآئي الذين اعمتهم شهوتهم وجعلتهم ان لا يدروا ما يفعلون . ارحمني يا يسوع وانتِ يا مريم امّي احضري عندي في هذه الساعة . وعند ذلك تكاثرت عليهِ ضربات السيوف حتى فتحت جمجمتهُ فوقع على الارض متمرّغًا بدمهِ . ولم يكفّوا سيوفهم عنهُ حتى مزّقوهُ وقطعوا رجلهُ اليسرى قصاصًا لهُ على كلّ الاسفار التي تعاطاها لهدايتهم *

وهكذا مات هذا الشهيد الامين المعظّم في اليوم الرابع والعشرين من شهر آب سنة ١٦٢٢ التي هي السنة الخامسة والاربعون من عمرهِ والسنة العاشرة لدخولهِ في الرهبنة * وكان ذلك اليوم كلّهُ مجندلاً في الارض ومائتًا وعرضةً لحقارات الهراطقة الذين كانوا يمرّون من تلك الطريق ويشاهدونهُ وترقص قلوبهم القاسية فرحًا بموتهِ * امّا رفيقهُ الذي تركهُ في قرية كروش فاصابهُ من الهراطقة ضربات سيوف كثيرة ولكنّ جروحهُ شُفيت فكان يتاسّف على عدم استحقاقهِ للاستشهاد كمعلّمهِ * وكانت عصاوة اولئك الهراطقة تزداد ويكثر خرابهم فالتزم

لويس قائد جيوش الملك ان يقابلهم بعساكرهِ فطلب من الله بشفاعة شهيدهِ امين ان ينصرهُ عليهم . ولمَّا اقتتل الجيشان وقعت الدائرة على العصاة فكرُّوا النهقري ولحقتهم جنود الملك وفتكوا بهم فمنهم قُتِلوا ومنهم تبدَّدوا ومنهم أُسِروا . وبعد ايَّام قليلة هدأَت زوابع الشغب والفتن وخضعت البلاد * امَّا شيخ البروتستنت الذي كان حاضرًا في استشهاد مار امين فاهتدى الى الديانة الكاثُليكيَّة واقتدى بهِ جمٌّ غفير من طائفتهِ . واثمر رجل الله بموتهِ اكثر مِمَّا اثمرهُ في حياتهِ . لانَّهُ في جميع الاجيال صار دم الشهدآء زرعًا للحيوة حسبما قال ربّنا ومعلّمنا الالهي : الحقّ الحقّ اقول لكم انّ حبَّة الحنطة ان لم تقع في الارض وتمُتْ بقيت وحدها . وان هي ماتت اتت بثمرٍ كثير .

ولمَّا حصل الامان والسلامة الكاملة في البلاد جآء الكبوشيُّون الى قرية ساوس طالبين جسد امين رئيسهم . وكان قد دفنهُ رجل شريف في كنيسة تلك القرية في ثاني يوم من استشهادهِ . فلمَّا فتحوا قبرهُ وجدوا جسدهُ سالمًا من الفساد وقد كان لهُ منذ دُفِن ستَّة اشهر فنقلوهُ الى مدينة كوار ودفنوهُ في الكنيسة الاسقفيَّة . وجرت كرامات باهرة على يدبهِ بعد موتهِ جعلت ان يكتب اسمهُ في سفر القدّيسين *

* اليوم الخامس والعشرون *

مار مرقس الانجيليّ الشهيد

انَّ مار مرقس الانجيليّ كان عبرانيًّا جنسًا من سبط لاوي قد هداهُ مار بطرس رئيس الرسل بعد صعود يسوع المسيح الى السماء. ولذلك سمّاهُ في رسالتهِ الاولى ابنهُ الروحيّ. وكان يحبّهُ جدًّا لانّهُ كان تلميذهُ وترجمانهُ وكان فصيحًا حاذقًا جدًّا * وقد اختلف بهِ المعلّمون فبعضهم قالوا انّهُ هو الذي ذكرهُ لوقا الانجيليّ في سفر قصص الرسل باسم يوحنّا المدعوّ مرقس بن مريم بن عمّ برنابا الرسول الذي تبع برنابا وبولس في احد الاسفار وبسببهِ افترقا في انطاكية واخذهُ برنابا معهُ الى قبرص وبولس توجّه الى سوريّة وقيليقيّة. ولكنّ الراي الاصحّ هو انّهما مرقسان احدهما يوحنّا مرقس بن عمّ برنابا الرسول الذي ذكرهُ لوقا الانجيليّ كما قلنا وكان من جملة الاثنين والسبعين رسولاً ورفيقًا لبرنابا وبولس. والآخر هو مرقس الانجيليّ تلميذ مار بطرس الرسول ورافقهُ الى روميّة وصار ترجمانهُ *

واذ كان مار مرقس الانجيليّ مع مار بطرس في روميّة طلب اليهِ المسيحيّون المهتدون على يد مار بطرس الرسول ان يكتب لهم سيرة يسوع المسيح واعمالهُ. فكتب لهم انجيلهُ حسبما تلقّنهُ من فم مار بطرس الرسول. وكتبهُ في اللغة اليونانيّة على الراي الاصحّ في السنة

العاشرة لصعود ربّنا يسوع المسيح . وثبّت رئيس الرسل هذا الانجيل بسلطانهِ وامر ان يُقرأ في الكنيسة *

وبعدما مكث مار مرقس في روميّة مدّة من السنين ارسلهُ مار بطرس ابوهُ ومعلّمهُ الى اسكندريّة مصر ليبشّر هناك بانجيل يسوع المسيح ويضيء لاولئك الاقوام العميان العامهين في اضاليل الديانة الوثنيّة . وكانت الاسكندريّة اذ ذاك من اشهر مدن العالم . فكان مار مرقس يكرز بالانجيل فيها وفي سائر اقاليم مصر . فاهتدى بهِ الى الايمان جمٌّ غفير من اليهود والوثنيّين لما رأوا فيهِ من قداسة السيرة وحقيقة التعليم وبواهر الكرامات التي كان الله يجريها على يديهِ . وهكذا انتشر انجيلهُ في ارض مصر كلّها . وكثير من هياكل الاصنام دُكّت ونشيّدت كنائس ليسوع المسيح منها كنيسة في الاسكندريّة عمّرها مار مرقس على اسم مار بطرس معلّمهِ الذي كان بعد حيًّا . وتثبّت في تلك الكنيسة كرسيٌّ بطريركيٌّ صار الاوّل بين كراسيّ بطاركة الشرق والثاني بعد كرسيّ رومية وبعدهُ كرسيّ انطاكية *

وبواسطة مشوراتهِ الصالحة وامثالهِ هجر الدنيا كثير من الناس وانطلقوا وسكنوا في الجبال وفي اقفار مصر وعاشوا هناك بالقداسة وكانوا يبانون كانهم ملائكة مجسّمة . وكانوا يعيشون بالوصال والسلامة بعض مع بعضهم . ولم يكن فيهم فقير ولا غنيّ لانّ الاغنياء كانوا يمدّون الفقراء بجميع احتياجاتهم ويعولونهم . وهكذا كانوا متساوين في العيشة * وكانوا على جانب عظيم من الفضائل متمسّكين بالتواضع

والاحتشام والسكوت ومنعكفين على قرآءة الكتب المقدَّسة والتامُّل المداوم في الله حتَّى انهم ربَّما قضوا النهار من الصباح الى المسآء من دون ان يتناولوا طعامًا الَّا عند غروب الشمس فكانوا ياكلون قليلاً من الخبز والملح . وبعضهم كانوا يستمرُّون ثلاثة ايَّام غير ذائقين طعامًا لانَّ انفسهم كانت شبعى ولكنَّها جائعة دائمًا الى الخبز الروحيّ . وكانت ثيابهم حقيرة دنيَّة . وبالاجمال انَّ سيرة اولئك النسَّاك تلاميذ مار مرقس كانت مرآة سموية ومطابقة لتعاليم الرسل القدّيسين في اوائل الكنيسة . وداموا زمانًا طويلاً جيلاً بعد جيل في تلك السيرة . ولذلك دُعي مرقس البشير مؤسّس النسَّاك ورئيسهم الاوَّل * وليس الرجال فقط كانوا سائرين في تلك السيرة بل ايضا كثير من النسآء والابكار اللواتي قهرنَ طبيعتهنَّ الضعيفة وعشنَ في العفَّة الكاملة *

امَّا العميان من الوثنيّين الذين لم يقدروا ان ينظروا الى النور الساطع الذي اشرق في بلادهم فلمَّا شاهدوا انَّ ديانتهم فُضِحت اضاليلها وانَّ عبادة الآلهة انحطّت جزموا ان يهلكوا ذلك الذي صار سببًا لهذا التغيير والذي بهِ دُكَّت هياكلهم . فلمَّا علم بذلك مار مرقس . اخذ يهيّئ تدبيرًا لرعيَّتهِ حتَّى اذا فقدتهُ لا تبقى بلا راعٍ فرسم أَنْيَانَ اسقفًا واعدَّهُ خليفةً لهُ في الكرسيّ الاسكندريّ . وسام كهنة وشمامسة في الاسكندريَّة . وطاف في بعض اقاليم مصر ورسم للمسيحيّين ايضًا اساقفة وكهنة . ورجع الى الاسكندريَّة فرأَى عدد المسيحيّين قد تكاثر ونما ففرح فرحًا عظيمًا لنجاح اعمالهِ الرسليَّة *

فلمَّا سمع اعداؤُهُ بقدومهِ ارادوا ان ينجزوا بهِ ما عزموا عليهِ . ففي اليوم الرابع والعشرين من شهر نيسان الذي كان يوم الاحد عند المسيحيّين ويوم عيد سرافيس الاه المصريّين هجم الوثنيّون على مار مرقس في الكنيسة وكان هو حينئذٍ يقدّس . فامسكوهُ ووضعوا حبلاً في عنقهِ وطفقوا يجرّونهُ واخرجوهُ من الكنيسة ساحبين ايَّاهُ في الطرق بشراسةٍ حتَّى ترضَّض جسمهُ وتهشَّم بالصخور والحجارة وتخضَّب بدمهِ * وكان هذا الاب الانجيليُّ المغبوط يشكر ربّنا يسوع المسيح على انَّهُ اهَّلهُ ان يتعذَّب من سببهِ * ثمَّ انَّ المضطهدين طرحوهُ في السجن . فلمَّا انتصف الليل وكان الحرَّاس نائمين على باب السجن وهو مقفول اذا بزلزلة حدثت ونزل ملاك الربِّ الى مار مرقس وقال لهُ : يا مرقس عبد الله تعزَّ فانَّ اسمك مكتوب في سفر الحيوة وانت حُسِبت من جملة الرسل وسيخلَّد ذكرك الى الدهر وستقبل الملائكة روحك في السمآء وذخائر جسدك ستُكرَّم على الارض * فرفع القدّيس يديهِ الى السمآء وشكر الربَّ على هذا الاحسان وتوسَّل اليهِ بتواضع ان يقبل روحهُ بهدوٍّ وسكون . فاراد فادينا العزيز ان يظهر انَّهُ استجاب طلبتهُ . فظهر لهُ بالزيِّ الذي كان فيهِ على الارض وسلَّم عليهِ بحلمٍ قائلاً : يا مرقس نذيري السلام لك . فقال مرقس لك السلام يا ربّي يسوع المسيح . ثمَّ عزَّاهُ الربُّ وغاب عنهُ *

وفي الغد صباحًا اتوا اليهِ في السجن واخرجوهُ وجعلوا يجرّونهُ بالحبال كما فعلوا في الليلة السابقة في الاماكن الوعرة المملوَّة حجارة

وصخورًا الى ان تنيَّح * وبعد موتهِ اراد جنود ابليس ان يحرقوا جسدهُ المقدَّس ولكنَّهم لم يتمكَّنوا من ذلك لانَّ الفلك تعكَّر وحدث زوابع وبروق ورعود ورياح وامطار مخلوطة بحجارة آذت كثيرين . فاتى المسيحيُّون واخذوا جثَّتهُ ووضعوها في مكان مقدَّس وهم يرتِّلون المزامير وشيَّدوا كنيسة على قبرهِ . وكان استشهادهُ في اليوم الخامس والعشرين من شهر نيسان سنة ٦٤ للمسيح التي هي السنة الثامنة لنيرون قيصر *

* اليوم السادس والعشرون *

جهاد الشهيد باسيليوس اسقف مدينة اماصيا

انَّ هذا الشهيد كان في ايَّام الملك لِكينيوس مشهورًا بالعلم والعمل . فلمَّا سمع بهِ الملك ارسل وقبض عليهِ واحضرهُ امامهُ وحاول ان يخدعهُ ليكفر فلم يستطع فالقاهُ في السجن . وكان اثنان من تلاميذهِ ياتيان اليهِ ويصلّيان معهُ . وفيما هم قائمون في الصلوة اذ غاب باسيليوس عن حسّهِ . وظهر لهُ يسوع المسيح واكَّد لهُ اكليل الشهادة العتيد ان ينالهُ بموتهِ حبًّا لهُ * ثمَّ بعد ايام احضرهُ الملك امامهُ وطفق يتلطَّف بهِ ليخدعهُ لعلَّهُ يسجد للاوثان . فامَّا هذا الشهم الغيور على عبادة الاههِ فلم يشأ ان يطيع الملك بل ازدرى بهِ وبآلهتهِ . فامر الملك الظالم بجلدهِ وبقطع راسهِ * وبعد ما تنيَّح الشهيد طرح المضطهد

جسدهُ في البحر . وفي اليوم السادس والعشرين لاستشهادهِ وجد المسيحيون رأسهُ ملتصقًا بجثتهِ على ساحل البحر فاخذوهُ ودفنوهُ باكرام عظيم . وكان ذلك سنة ٣٢٦ للمسيح *

* اليوم السابع والعشرون *

القدّيسة زِيتا العذراء

انَّ القدّيسة زِيتا وُلدت في سنة ١٢١٨ في قرية قريبة من مدينة لُكّا من اعمال إيطاليا من ابوين فقيرين . بحسب العالم وغنيين بالله * فلمّا صار عمرها اثنتي عشرة سنة ورأت الفاقة الحاصل عليها اهلها توسّلت الى ابيها ان يضعها خادمة في بيت احد اشراف مدينة لُكّا . فاخذها ابوها الى المدينة وسهّل الله امرها اذ صارت زِيتا خادمة في بيت احد الاغنياء . وجلبت على ذلك البيت بركات الله وما خرجت منهُ حتى موتها *

ولانَّ بيت سيّدها كان قريبًا من الكنيسة كانت زيتا كلَّ يوم صباحًا تبكّر الى الكنيسة لتسمع القدّاس وتصلّي طالبةً من الله القوَّة لكي تشتغل جيّدًا في ذلك النهار * وكانت حليمة الطبع هادئة متواضعة صبورة . وكانت تساعد الخوادم الاخريات وتحتمل منهنَّ بصبر كلَّ اهانة يهنّها بها . واذا وُبّخت على شيء تجيب موبّخها بتواضع

قائلة : اغفر لي هذهِ الزلّة لكي يغفر لك الله ولكن لا تغضب هكذا لانك ربّما بهذا تهين الله . وكانت رفيقاتها يحسدنها على فضيلتها فعذّبنها كثيرًا *

والهمها الله ان تخصّص نفسها لهُ فعزمت ان تقدّم بتوليّتها ليسوع المسيح وتتّخذهُ عريسًا لها . ومنذ ذلك شرعت تقمع جسدها بالرياضات وتذلّهُ تحت العبوديّة بالصوم والتقشّف . وحاول الشيطان ان يدخل في نفسها ولكنّهُ لم يتمكّن من ذلك لانّها كانت تنهرهُ دائمًا بمعونة الله * فذات يوم حرّك قلب احد خدّام البيت عليها بالشرّ . حتى انّ هذا الخادم وثب عليها يومًا بشدّة مراودًا اياها عن نفسهِ . ولكنّ الله اعطاها قوّةً فدفعتهُ عنها بشجاعة * وكانت محبّتها ليسوع المسيح عظيمة ولاسيّما حينما كانت تتناول القربان المقدّس . وكان لها رافة على الفقرآء حتى انّها مع فقرها كانت تجد لها وسائط تساعدهم بها . فكانت ربّما تصوم لتطعمهم * وجزاها الله على جودة قلبها بكرامات اجراها على يديها . فذات يوم جمعت كسرًا من الخبز وفتاتًا قد فضلت في بيت مولاها فوضعتها في ذيلها وارادت ان تحملها الى بعض فقرآئها . فنظرها سيّدها . فقال لها : ماذا في ذيلكِ يا زيتا . فخافت ان تقول لهُ خبز. فالهمها الله فقالت لهُ في ذيلي زهر. فقال لها اريني اياهُ . ففتحت لهُ ذيلها فلم يرَ فيهِ سوى زهر *

ويومًا آخر اذ كانت تستقي ماء من البئر اتى اليها رجل سائح تعبان من الطريق واستسقاها . فلمّا رأتهُ شيخًا وانّ تعب الطريق قد

اذهب قواهُ واضناهُ صلّت الى الله لاجلهِ واعطتهُ ماءً . ليشرب فتحوّل ذلك الماء خمرًا . ولمّا شربهُ رجعت اليهِ قوتهُ واستراح *

وفي تلك الاثناء صارت مجاعة في المدينة وكثرت الفقراء في الشوارع والطرق وهلك جمٌّ غفير منهم جوعًا. فلمّا رأت القدّيسة زيتا تلك الاحوال اخذتها الشفقة عليهم . وكان سيّدها قد سلّمها ما في بيتهِ لثقتهِ بها لانهُ رأى انها منذ دخلت بيتهُ امطر الله عليهِ بركاتهِ . فاذ لم تقدر القدّيسة زيتا ان تحتمل حزن قلبها على اولئك الفقراء المساكين الذين يموتون جوعًا شرعت تلتمس الحيلة في ان تاتي الى عونهم * وكان في بيت مولاها صناديق كثيرة ممتلئة فولاً . فعمدت الى الصناديق وجعلت تقسّم منها على الفقراء من دون علم مولاها . فلمّا نقصت جدًّا انتبهت على نفسها وقالت: الويل لي ان علم بي سيّدي فسيصيبني منهُ اذيّات عظيمة . ولكنَّ ذلك اهون عليَّ من ان ارى هولاء الفقراء يهلكون من الجوع * وفي غضون ذلك جاء رجل الى سيّدها وسألهُ ان يبيعهُ الفول الذي عندهُ . فساومهُ في ذلك واتّفقا على البيع والشراء . فجاء مولاها اليها وقال لها : يا زيتا قومي افتحي صناديق الفول وزنيها للرجل * فلمّا سمعت ذلك خافت جدًّا من ان يستحسّ بها انها وزّعت منها كثيرًا وسألت المعونة من الله . فدخلوا الى المخزن وفتحوا الصناديق فوجدوها ممتلئة لم ينقص منها شيء. فشكرت الله على انهُ اخفى بجودتهِ عن سيّدها ما فعلت *

وهذه الخادمة كانت في اعين العالم صغيرة ولكنها كانت في

عينيَ الربّ عظيمة . وكان الله يملأُها من نعمهِ . وطالما اظهر قداستها بنور عجيب يسطع في حجرتها حينما كانت تصلّي * وذات يوم انطلقت الى الكنيسة لتسمع القدّاس فغاصت في التامّل ولم تفق الاّ والشمس قد ارتفعت كثيرًا . فخطر في بالها انها في ذلك اليوم يجب ان تصنع خبزًا للبيت . فقامت من الكنيسة مسرعة لانّ الوقت قد فات وجعلت تفتكر في الاذى الذي سيحلّ بها من جرى ابطآئها واهمالها الخبز . غير انّها بينما كانت تصلّي في الكنيسة جآءت الملائكة وعجنت الخبز بدلها . فلمّا جآءت ودخلت المطبخ ورات الخبز معجونًا ومُعَدًّا للتنّور ظنّت انّ مولاتها او رفيقاتها عملنَهُ بدلها . فدخلت عندهنّ لتستغفرهنّ وتشكرهنّ . فلم يفهمنَ سبب استغفارها وشكرانها لانهنّ لم يشعرنَ بغيابها . ولكن لمّا ذاق اهل المنزل ذلك الخبز النفيس واستنشقوا تلك الرائحة الذكيّة المعبّق بها فهموا انّ الايادي السماويّة عجنتهُ *

وفي ليلة عيد الميلاد اذ كانت منطلقة الى الكنيسة لتحضر في الصلوات الليليّة صادفها مولاها . ولما رآها لابسة ثيابًا خفيفة مع انّ البرد كان مشتدًّا اعطاها عبآءتهُ وقال لها البسيها لتستدفئي ولكن لا تعطيها لاحد . لانهُ كان كلّما اعطاها شيئًا من الثياب وهبتهُ للفقرآء . فاجابتهُ القدّيسة زيتا بالسمع والطاعة . وانطلقت شاكرةً الربَّ على جودة سيّدها * فلمّا دخلت باب الكنيسة صادفت شيخًا فقيرًا عريانًا يرجف من البرد فقالت لهُ : يا اخي العزيز ما لَكَ . فلم يجبها الشيخ بشيءٍ . ولكنّ نظرتهُ وحركاتهِ كانت تشير جليًّا على انهُ كان يطلب

العباءة . فلم يقتضِ اكثر من تلك الاشارة لزيتا لتفهم معناهُ فقالت لهُ : انا في الكنيسة طول مدّة الصلوات والقدّاس . فخذ هذه العباءة واستدفئ بها واذا خرجتُ فردّها اليّ ثمّ البستهُ ايّاها ودخلت فارحةً باحتمالها شدّة البرد مع عريسها الذي في مثل تلك الليلة وُلد في اسطبل بيت لحم ووُضع في المذود . وغاصت في التأمّل في ميلاد المسيح ولم تستفق الاّ وقد طلع النهار . فقامت وخرجت من الكنيسة واجالت بعينيها لتنظر الفقير الذي استودعت عندهُ العباءة فلم ترَهُ لانهُ كان قد أبَق بها * فعند ذلك جعلت القدّيسة زيتا توبّخ نفسها على انها لم تحفظ الطاعة لمولاها . ولم تنسب الذنب الى الفقير بل الى نفسها قائلةً اني اعييتُ صبرهُ بابطائي فالتزم ان يذهب بها *

فلمّا دخلت البيت ونظرها مولاها مجرّدة من العباءة غضب عليها وطفق يونّبها على قلّة طاعتها . فتذلّلت بين يديهِ مستغفرةً . وفي تلك الاثناء دخل رجل غريب ورمى العباءة امام سيّدها . وفي حال خروجهِ شوهد محفوفًا بالنور . فعرف الحاضرون انهُ كان ملاكًا *

وكان لها عادة في كلّ يوم جمعة ان تنطلق لزيارة كنيسة من الكنائس تبعد عن مدينة لُكّا نحو ميلين . فذات يوم اشغلتها خدمة البيت وجاوزت وقتها . فانطلقت متوكّلة على الله وقد ادركها الليل . فصادفها في الطريق فارس فقال لها : الى اين منطلقة في مثل هذه الساعة . اما تخافين اخطار الطريق والمهالك التي امامكِ . ثمّ خلّفها وذهب كالبرق مع سرعة جري حصانهِ . فلمّا وصل الى الكنيسة رأى

القدّيسة جاثيةً امام الباب . فاندهل من ذلك لانهُ كان قد خلفها وراءَهُ وسبقها . فقال لها : كيف بلغتِ الى هنا قبلي . فقالت هكذا شاءَ الله وهكذا صار *

ولم تفتر القدّيسة زيتا في سيرتها ابدًا بل كانت دائمًا متقدّمةً في الفضائل * ولمّا حان الزمان الذي فيهِ اراد ربّنا يسوع المسيح ان يكمّل عرسهُ معها في الملكوت السماويّ سمح بان تعتريها حمّى شديدة طرحتها في الفراش فعلمت انّ ساعتها قد دنت . فتهيّأَت للرحيل واخذت اسرار البيعة المقدّسة . وفي اليوم السابع والعشرين من شهر نيسان سنة ١٢٧٨ سلّمت نفسها الى الله * وفي حين موتها ظهر نجم مشعشع فوق البيت لم تقدر اشعّة الشمس ان تستر اشعّتهُ . وكان الصبيان في الطرق يصيحون : ماتت القديسة . ماتت القدّيسة * وتقاطر جمٌّ غفير الى بيت مولاها ليكرموا هذه الخادمة الفقيرة . وكانوا يتنازعون على ثيابها وامتعتها للتبرّك * فيا لمجد خدام الله الذي يختفي امامهُ مجد العالم . ثمّ جنّزوها ودفنوها باحتفال عظيم . وشيّعها اكابر المدينة والجميع يباركون الله وجرت كرامات كثيرة على قبرها من ذلك انها ردّت البصر للعميان والنطق للصمّ والصحّة للسقماء . وشاع خبرها في تلك الامصار كلّها فكان الناس يتقاطرون الى قبرها افواجًا افواجًا مستشفعين بشفاعتها * وفي سنة ١٤٤٦ وفي سنة ١٥٨١ وفي سنة ١٦٥٢ فتحوا قبرها فوجدوا جسدها سالمًا من الفساد كانها بعد في الحيوة . ووُجدت كذلك ايضًا في سنة ١٨٤١ *

* اليوم الثامن والعشرون *

جهاد وِيطال الشهيد — جهاد ثاودورة البتول وديديمُس الشهيدين

جهاد ويطال الشهيد

انهُ من جملة الشهدآء الذين سفكوا دمآءهم لاجل يسوع المسيح في عهد نيرون كان الشهيد ويطال الذي كان من اشجع الفوارس في مدينة راونّه . وكان زوج القدّيسة والريا وابا القدّيسَين جرواس وبروطاس الذين استشهدوا جميعًا للايمان. وامّا استشهاد القدّيس ويطال فهكذا كان *

انّ الوثنيّين المضطهدين لديانة يسوع المسيح كانوا قد قبضوا في مدينة راونّه على رجل مسيحيّ اسمهُ أُرسِكينُس وكان طبيبًا . واذاقوهُ تعاذيب متنوّعة واحتملها بصبر وشجاعة لانّ معونة الربّ كانت معهُ واخيرًا انفذوا عليهِ القضآء بالموت . ولمّا اخذوهُ الى ميدان الشهادة ليقطعوا راسهُ ضعفت شجاعتهُ ولاسيّما عند روّيتهِ السيّاف والسيف بيدهِ فارتعدت فرائصهُ وكاد يُغلب ويسجد للآلهة الكذبة . وكان ويطال حاضرًا . فلمّا راهُ تحنّن قلبهُ عليهِ وقال لهُ : ما لكَ يا أُرسِكينُس . ماذا يشكّكك او ماذا يخوّفك انت الطبيب الذي شفيت كثيرين وتعجز الآن عن شفآء نفسك . وقد اصابك كثير من العذابات القاسية وتريد ان تخسر في هذه البرهة الوجيزة كلّ ما ربحتهُ . تذكّر انك بهذا الموت

الذي ينقضي في هنيهة وجيزة من الزمان نشتري حيوةً ابديَّة لا نهاية لها * فاثَّرت اقوال ويطال في قلب ذلك الرجل وشجَّعتهُ وجعلتهُ ان يمدَّ عنقهُ بشجاعة الى الجلاَّد فقطع رأسهُ . وعند ذلك اخذ ويطال جسدهُ ودفنهُ باكرام عظيم * فلمَّا سمع القاضي اقوال ويطال واعمالهُ وعلم انهُ مسيحيٌّ قال لهُ : اترك خرافات النصارى وتمسَّك بديانة الروم القديمة والاَّ فيحلُّ بك الوبال * فضحك ويطال عليهِ وقال لهُ : لستُ اشآء ان امجد خالق السمآء والارض واسجد لآلهة باطلة * فامر القاضي بتعذيبهِ . فاحتملها ويطال بشجاعة وتجلُّد . ثمَّ خلعوا اعضآءهُ وهو لم يتزعزع * فلمَّا رأَى القاضي ثباتهُ امر ان ياخذوهُ الى المكان الذي قُتِل فيهِ أُرسِكينُس ويحفروا لهُ فيهِ حفرة ويدفنوهُ فيها حيًّا فيختنق . فاخذهُ الجنود وعملوا بهِ امر القاضي . فمات مختنقًا ونال اكليل الشهادة * وكان كاهن لافلُّون الاه الرومانيِّين قد حرَّك القاضي على قتلهِ . فلمَّا استشهد ويطال اعتراهُ روح شرّير هذا الكاهن الوثنيّ وعذَّبهُ جدًّا فشرع يصيح قائلاً : انت تحرقني يا ويطال . انت تعذّبني يا ويطال . انت تزجّني بجملتي في النار يا ويطال * وبعد ان تعذَّب هكذا سبعة ايَّام طرح نفسهُ في نُهَير وغرق . وهكذا عاقبهُ الله على المشورة الرديَّة التي اعطاها على خادمهِ القدّيس الذي بعكسهِ استحقَّ ان يموت شهيدًا لاجل المشورة الصالحة التي اعطاها لأُرسِكينُس *

جهاد ثاودورة البتول وديديمس

الشهيدَين

قال القدّيس امبروسيوس المعظَّم معلّم الكنيسة كان في مدينة انطاكية جارية صالحة ذات جمال رائق وكانت تبغض المعاشرات العالميَّة وتخفي نفسها عن العالم. ومع ذلك فكان كثيرون مضطرمة قلوبهم لهواها لما كانوا يسمعون عن جمالها . فلمّا لم يقدروا ان يميّلوها الى ما يرغبون اليهِ شرعوا يشتكون عليها بانّها مسيحيَّة. فأُتي بها امام القاضي فاراد ذلك القاضي الخبيث المنافق ان يكفّرها اولاً ثمَّ ينزع منها بكارتها * فلمّا رآها القاضي ثابتةً لا تتزعزع وانها تؤثر الف موتة على ان تكفر قال لها: ان ذبحتِ للآلهة والاَّ ارسلتكِ الى بيت المفضوحات * فلمّا سمعت القدّيسة هذا القضآء قالت في نفسها : انا اليوم داخلة في حرب يريد العدوّ ان يهلكني فيها اذ انَّهُ يحاول ان يخطف منّي إمَّا اكليل العذارى وإمَّا اكليل الشهدآء . ولكن بمعونة الله لا يقدر ان ينزع عني اكليل الشهدآء لانّني اموت حبًّا لله . ولا اكليل العذارى ايضًا لانَّهُ تعالى يحفظني بكرامة يمينهِ. وان كان جسدي سيصيبهُ حقارات فانّ ارادتي بعون الله ستبقى عديمة الرضى بذلك. ولي رجآء بالاهي انّي لا اخسر بتوليّتي *

ثمَّ انَّ القاضي اذ رأَى ثباتها حكم عليها بان تُؤْخذ الى بيت المفضوحات. فاخذ ذئاب الشيطان هذه نعجة يسوع المسيح الزكيَّة ووضعوها في حجرة وصاروا يهجمون عليها لكي يخزّقوها . امَّا هي فرفعت عينيها

ويديها الى السماء واستودعت نفسها الى الله وتوسلت اليهِ ان يصونها من هذا الخطر كما صان دانيال من فم الاسود الضارية وحفظ سوسنة من اولئك الشيوخ الاردياء * ولما فرغت من صلاتها اذا بجنديٍّ مهيب مدجَّج بالاسلحة دخل عليها وكان اسمهُ ديديمس. فلما رأتهُ ارتاعت منهُ وجعلت ترجف. فلما رآها الجنديُّ وما حلَّ بها من الخوف قال لها: هدِّئي روعكِ ولا تضطربي يا اختي فانّي لستُ آتيكِ كعدوٍّ بل كاخٍ ولا بنيّة ان اهلككِ بل بنيّة ان اخلّصكِ واحفظ نفسكِ. وانا اسأل الله ان اكون كما دخلتُ عليكِ بهيئة فاجرٍ اخرج شهيدًا. فخذي الآن ثيابي وتوشّحي بسلاحي والبسي درعي وخودتي واخرجي بسلام فلا يعرفكِ احد واعطيني ثيابكِ فانّها جديرة بي. وهكذا ثيابي تحفظ بتوليّتكِ وثيابكِ تجعلني جنديًا حقيقيًا ليسوع المسيح. قال هذا وخلع ثيابهُ العسكريّة وناولها ايّاها. فيا للقوّة العجيبة التي في الديانة المسيحيّة ويا لقدرة نعمة روح يسوع المسيح. فهذه الفتاة القدّيسة اذ رأت انَّ ذلك آتٍ من الله بدَّلت ثيابها مع ديديمس وخرجت عذراء من ذلك المكان النجس كما دخلت فيهِ من دون ان يعرفها اولئك الذين كانوا يحرسونها على الباب *

ولمّا انطلقت دخل احد الشباب الانجاس في تلك الحجرة لكي يقضي فيها وطرهُ قهرًا. فلمّا اقترب رأى رجلاً لابسًا ثياب نساء. فراعهُ ذلك وظنَّ انَّ الجارية تحوّلت رجلاً. فخرج حالاً ومضى الى رفاقهِ وأخبرهم. فخافوا جدًّا من يسوع المسيح الذين طالما شاهدوا كراماتهِ على

ايدي خدّامهِ . واخيرًا اقرّ ديديمُس بما فعل وانّهُ بدّل ثيابهُ مع تلك الجارية لكي ينجّي بتوليّتها من الغرق ويموت عنها مسيحيًّا . فاخذوهُ الى القاضي فامر بقطع راسهِ *

ولمّا سمعت ثاودورة بالقضاء الذي أُنفِذ على ديديمُس بسببها لم تؤثر البقاء هي ايضًا لانّ محبّة الله قد شعلت قلبها . فاسرعت حالاً الى ميدان الشهادة فرأت جنود ابليس قد ازمعوا ان يضربوا عنق محاميها . فحينئذٍ صرخت اليهِ قائلةً : يا خادم الله انّك تفعل اكثر ممّا كنتُ اريد . لانّي اخترتك محاميًا لبتوليّتي لا لكي تموت عنّي . فالآن قد حضرتُ لاوفيك على احسانك معي . انّي لم اهرب خوفًا من الاستشهاد بل خوفًا على بكارتي . ولم ابدل معك ثيابي لكي استر تحتها ديانتي كلاّ ثمّ كلاّ . فالآن ان اردت ان تموت عنّي فاعلم انّك تسبّب لي خجلاً اكثر ممّا تسبّب لي فرحًا * فقال ديديمُس . يا عروس يسوع المسيح انّما انا المقضيّ عليّ بالموت ولا انتِ . علامَ نعطي حياتين عوض واحدة فانّ القاضي اذ قضى عليّ بالموت قد تغاضى عنكِ *

واخيرًا قُطع راساهما ونكلّلا كلاهما بالاستشهاد وكان ذلك سنة ٣٠٤ *

* اليوم التاسع والعشرون *

مار بطرس الدومنِكيّ الشهيد — ياسون وسوسيبطرس الرسولين

مار بطرس الدومنِكيّ الشهيد

انَّ مار بطرس الشهيد مرآة القداسة وفخر رهبنة الاخوة الواعظين وُلد في مدينة وارونة من اعمال لمبردية في سنة ١٢٠٥ من ابوَين هرطوقيَّين منغمسَين في الضلالة . ولقد شاءَ الله الذي يُخرج الورد من الشوك والماءَ من الصخرة والنار من الحجر ان يُخرج ايضًا هذا القدّيس الشهيد بطرس من ابوَين اعميَين لكي يجعلهُ نورًا لكثيرين وسراجًا يضيء بقداسة سيرتهِ وتعاليمهِ لاولئك الهراطقة الجالسين في الظلمة وظلال الموت *

ولمَّا بلغ من العمر سبع سنين ارسلهُ ابواهُ الى المدرسة. وكان معلّم تلك المدرسة كاثُليكيًا . فحدث ذات يوم انَّهُ لمَّا رجع من المدرسة سألهُ احد اعمامهِ قائلاً : ماذا تعلّمتَ في المدرسة . قال الصبيّ : اني قد تعلّمتُ قانون الرسل وهو: نومن بالاهٍ واحد خالق السماءِ والارض والباقي . وقرأَهُ على ظهر قلبهِ امام عمّهِ . فزجرهُ عمّهُ على انَّهُ تعلّم ذلك . فشرع الصبيّ يجادلهُ بحرارة . فجاءَ عمّهُ الى اخيهِ ابي بطرس واشار عليهِ ان يخرجهُ من تلك المدرسة . فقال ابوهُ انَّهُ صغير بعد ومتى ما كبر نعلّمهُ

الحقّ * ولمّا صار عمرهُ اربع عشرة سنة ارسلوهُ الى امّ مدارس بُلونيا * وبين شبّان تلك المدينة المفسدين حفظ طهارتهُ البتوليّة وسائر فضائلهِ بمعونة الله القادر الذي حفظهُ من الهرطقة ومن سائر الشرور * وفي ذلك الزمان عينهِ جاءَ مار عبد منشيء رهبنة الواعظين ليكرز في مدينة بُلونيا . فاحسّ هذا الصبي بشوق عظيم الى اتّباع هذا القدّيس الجليل . فقصد مار عبد الاحد ووقف امامهُ وخاطبهُ * وبعد ما اختبر مار عبد الاحد دعوتهُ قبلهُ في جملة تلاميذهِ . والبسهُ بيديهِ ثوب الاخوة الواعظين * وبعد ايّام قليلة مات مار عبد الاحد مباركًا هذا الراهب الجديد المبتدئ الذي كان يحبّهُ *

وكان مار بطرس مواظبًا على الصلوة بلا انقطاع . وكان ذا غيرة عظيمة كابيهِ السعيد مار عبد الاحد . وكان يصنع تقشّفات عظيمة شديدة حتى وقع مريضًا وقارب الموت ولكنّ الله شفاهُ باعجوبة . فامرهُ روساؤهُ بان يقلّل تقشّفاتهِ فاخذت صحّتهُ تتراجع قليلاً فقليلاً * وكان الناس يتعجّبون من تواضعهِ واحتشامهِ وسكوتهِ . وكان يقول انّ الكسل سمّ يقتل النفوس . وكان يعيّن لكلّ ساعة اشغالاً خصوصيّة * وكانت كلّ ساعاتهِ مقسّمة بالصلوة والدرس وقراءة الكتب المقدّسة وخدمة المرضى والخدم الدنيّة في الدير كالكنس وما اشبه ذلك * ولكثرة ولعهِ في الدرس برع في العلم الى الغاية . ولافراط محبّتهِ لله والنفوس الخاطئة صار خطيبًا بليغًا *

ولمّا بلغ من العمر اربعًا وعشرين سنة رسموهُ كاهنًا . ولكي يظهر

شكرانهُ لله الذي منحهُ هذه النعمة وهي انهُ خلَّصهُ من الهرطقات وفساد الدنيا . نذر لهُ نفسهُ في ترجيع الهراطقة الى الايمان * وكان كلَّما قدَّس القربان الالهيَّ يقول في وقت الكلام الجوهريّ وهو رافع بيديهِ يسوع المسيح : يا يسوع امنحني ان اموت لاجلك ولاجل الخطاة * وكان في صلاتهِ يطلب من الله هذه النعمة وهي ان يكون كاهنًا طاهرًا قدّيسًا واهلاً لخدمة يسوع المسيح *

ثمَّ بعد ذلك ارسلتهُ روساؤهُ ليكرز في جميع مدن إِيطاليا ونجح جدًّا في وعظهِ ورجَّع الى الايمان جمًّا غفيرًا من الهراطقة في بلاد رومانية وتُسقانا وبلُونيا وفي مدينة مديولان * واراد الله ان يجرّب عبدهُ هذا بنوائب لكي يعدَّهُ لاخذ اكليل الشهدآء . واوَّل ما جُرِّب بهِ كان من جرى اخوتهِ الرهبان . ولسبب هذه الضيقات التي كان يقاسيها منهم كان يسوع المسيح ومريم العذرآء والقدّيسون كثيرًا ما ياتون ليزوروهُ في قلّايتهِ وهو كان يستر ذلك من تواضعهِ * وبينما كان يصلّي ذات ليلة اذا بالقدّيسة كيكيليا والقدّيسة اغنيسة جاءَتا عندهُ وشرعتا تتكلَّمان معهُ بصوت عظيم وترتّلان تسابيح الله بكلام يُسمَع من بعيد . فسمع الرهبان ذلك وجاءُوا الى باب قلّاية القدّيس ودخلوا فرأوا عندهُ امرأتين . فانصرفوا متشكّكين . وحكوا ذلك للرئيس . فجآء الرئيس الى بطرس وقال لهُ : يا مغضوبًا عليهِ من اعطاك اذنًا ان تُدخِل نسوانًا الى الدير . انَّ ذلك لحرام . فابى القدّيس من تواضعهِ ان يبرّي نفسهُ . فغضب الرئيس عليهِ وعقد مجلسًا من الاخوة فحُكِم عليهِ بالسجن *

وبقي محبوسًا في الدير نحو سنة ونصف. ولم يكونوا يعطونهُ سوى مآءٍ وخبز فقط . وكان يحتمل ذلك بصبر وتواضع راجيًا الحماية والتبرير من السمآء * فلمّا رأى انّ الربّ ابطأَ في تزكيتهِ وانقاذهِ . شرع يقلق من الحزن ويبكي بكآءً شديدًا . واذ كان في الكنيسة جاثيًا امام المصلوب جعل يتشكّى كما يتشكّى الابن الصالح الى ابيهِ الرحوم قائلاً : ما هذا يا يسوع الستَ عالمًا ببراءتي . أَعدلٌ هو من اجل نوالي احساناتك ان اكون محبوسًا ومحتقرًا ومطرودًا وعارًا امام الناس وحزينًا ومبليًا في هذه الحال الشقيّة . او لعلّك لانّي اسكت لا تتكلّم انت . وبعد عبور كلّ هذه الايّام لا تقوم لحماماني . لماذا ترضى بان اتالّم كلّ هذا الزمان باحتمال العار مع انّي بريّ * فعند هذه الكلمات المحنّنة اجابهُ يسوع من الصليب قائلاً : يا بطرس وانا ماذا صنعتُ حتى اكون على الصليب وجاريًا الدم من جسمي وانا مائت بيد الخطاة العاصين . تعلّم منّي الصبر على المصائب حتى تنال الاشتراك معي في المجد * فاخذ بطرس الصليب وجعل يقبّلهُ قائلاً : يا يسوع زد اوجاعي ولكن زد صبري * واخيرًا لم يشأ ابو المراحم ان يترك عبدهُ في تلك الحالة اكثر من ذلك الزمان فاعلن برارتهُ وقداسة سيرتهِ لرهبان ديرهِ . فاستدعاهُ روسآؤهُ باكرام وصار معتبرًا عند جميع اخوة رهبنتهِ *

ثمّ ارسلوهُ من جديد ليكرز بغيرة جديدة ونجاح عظيم. وكانت اعمالهُ الرسليّة مصحوبة في كلّ مكان بالنعم والبركات . ولا يقدر احد ان يحصي عدد الخطاة الذين رجّعهم الى التوبة والهراطقة الى الايمان

وكان يؤيّد وعظهُ بكرامات كثيرة مشهورة واكثر من ذلك بحسن سيرتهِ * وعندما كان يمشي جهرًا كان جمٌّ غفير من الناس ياتون اليهِ وهو يكون بينهم محصورًا من شدّة ازدحام الجمع . فكان بعضهم يطلبون بركتهُ وبعضهم يقصدونهُ بمرضي ليشفيهم وبعضهم يستشيرونهُ * وكثيرًا ما حينما كان يدنو من المدينة التي كان يريد ان يكرز فيها كان سكّانها يخرجون للقائهِ حاملين الصليب واللواء ومزمّرين بالصافور والطبول . وربّما كان الجند يحملونهُ في الكرسيّ على اكتافهم لئلاّ يكون مداسًا للزحام *

وكانت خطبانهُ ذات تاثير عظيم . ولذلك عزم الشيطان ان يحاربهُ . فذات يوم اذ كان يكرز والناس يسمعونهُ باصغاء تزيّا الشيطان بزيّ حصان اسود هائج وجعل يثب امام الجماعة مريدًا ان يدخل بينهم ويدوسهم فاضطربوا اجمعون . فلمّا رأى القدّيس ذلك علم انّها مكيدة من الشيطان . فرسم علامة الصليب فاضمحلّ ذلك الخيال الجهنّميّ *

وفي سنة ١٢٣٤ نصبهُ البابا غريغوريوس التاسع رئيس المفتّشين عن الايمان لكي يدافع في كلّ إِيطاليا الهرطقات التي كان غرضها ابادة الايمان وحسن الاعمال . ولذلك كان الهراطقة يحقونهُ ويرصدونهُ في مكامنهم ويعادونهُ . وكانوا يلتمسون وقتًا مناسبًا ليقتلوهُ * واذ كان يومًا يكرز في شارع المدينة لانّ الكنيسة لم تكن تكفي للناس الذين كانوا ياتون ليسمعوا وعظهُ . كان رجل هرطوقيّ حاضرًا هناك . فقام في

وسط الجمع وقال له . اريد ان اسألك سؤالاً صعباً فان اجبتني صرتُ كاثُليكيًا . ولكنَّ القدّيس علم انَّ هذا الانسان كان محرَّكًا من الشيطان وانَّ السؤال الذي كان يريد ان يسألهُ انَّما آخرتهُ تشكيك الناس الذين يسمعونهُ . فطلب القدّيس من الجمع مهلةً وذهب وصلَّى في الكنيسة . ولمَّا رجع صعد المنبر الذي كان معدًّا لهُ . وبصوت عالٍ قال لذلك الرجل: سَلْني سؤالك . وكانت الجماعة كلُّها تنظر الى ذلك الرجل وهو ساكت * فأمرهُ القدّيس ثانيةً ان يعرض سؤالهُ . فاشار ذلك الرجل اشارةً انَّهُ لا يقدر ان يتكلَّم * فقال بطرس للناس: انَّ الله سمع صلاتي . وانَّما هذا الرجل الهرطوقي اخرسٌ لكي يظهر لكم حقيقة الايمان الذي انذر انا بهِ * وكثير من الهراطقة الذين شاهدوا هذه الاعجوبة رجعوا الى حضن الكنيسة المقدَّسة *

وكان ايمانهُ عظيمًا جدًّا حتَّى انَّهُ كان كثيرًا ما يقول للهراطقة: القوني في النار لكي اثبت لكم الايمان الكاثُليكيّ . وبقدر ما كان يكرز كان الله يضاعف غيرتهُ وكراماتهِ * ووهب لهُ الربُّ روح النبوَّة . وكثيرًا ما كان يتنبأ على موتهِ من يد الهراطقة ويؤكّد للجمع انَّهُ لا يدفن الاَّ في مدينة مديولان * فحدث في عيد السعانين الذي وقع في اليوم الرابع والعشرين من شهر آذار سنة ١٢٥٢ انَّهُ حينما كان يكرز في مدينة مديولان لمسامع نحو عشرة آلاف نفس قال بصوت عالٍ: يا اخوتي انا أعلم متيقّنًا بانَّ الهراطقة تشاوروا على موتي ووعدوا ان يعطوا فضَّة لمن يقتلني . ولكن يا اخوتي ليعملوا ما شاءوا لانّي ساحاربهم بعد موتي

بمعجزات اكثر من التي حاربتهم بها في حياتي *

وبعد ايّام قليلة ذهب الى كوما حيث كان رئيسًا هناك ولمّا كان ماشيًا في الطريق طلع عليهِ رجلان قد اعطاهما الهراطقة اربعين دينارًا لكي يقتلاهُ . فهجما عليهِ وفتكا بهِ . واقبل احدهما وكان اسمهُ كارينس فضرب هذا رجل الله على راسهِ بالفاس وفتح جمجمتهُ بجرح ثخين عميق * وكان برفقة القدّيس راهب اسمهُ عبد الاحد . فهذا ايضًا جُرح اربع جرحات وبعد زمان مات * وامّا القدّيس بطرس فوقع على الارض وبهِ رمق . فضرباهُ ثانيةً في جنبهِ بخنجر ومات . فحملوا جسدهُ الى دير القدّيس سِمبلكيانس وكان قريبًا من مديولان . ودُفِن في الغد كما تنبأ في مدينة مديولان في كنيسة الاخوة الواعظين * وامّا قاتلهُ كارينس فالتجأ في دير الاخوة الواعظين الكائن في مدينة فرلّي ودخل في رهبنة مار عبد الاحد وشرع يكفّر عن اثمهِ بالتوبة الى آخر حياتهِ . وفي الآخر مات قدّيسًا *

انّ القدّيسة كاترينة السيانية كتبت في الفصل الماية والثامن والاربعين من كتاب المحاورات انّ ربّنا يسوع المسيح اوحى اليها بصفة موت القدّيس بطرس قائلاً لها : انظري في بطرس بانّهُ بتول وشهيد . وهو الذي حارب الاضاليل بدمهِ وكان يبغضها بغضًا شديدًا حتّى انّهُ قصد ان يسفك دمهُ لكي يبيدها * ولم يصرف حياتهُ الاّ في الصلوة والوعظ والمجادلة مع الهراطقة واستماع المعترفين بخطاياهم والتبشير بالحقّ ونشر الايمان بلا خوف من شيء البتّة . واقرّ واعترف

بالايمان الى نَفَسهِ الاخير * وعندما سلَّم روحهُ لله لم يكن لهُ صوت ولا حبر ولا قلم ليكتب قانون ايمانهِ . فغمس اصبعهُ في جرح راسهِ وصبغها بدمهِ . واذ لم يكن لهُ قرطاسٌ انحنى الى الارض وكتب عليها اعترافهُ بالايمان اي نؤمن بالله * وكان قلبهُ مضطرمًا بمحبّتي . حتى انهُ لم يجعل راسهُ يلتفت الى خلف * وعلم انهُ يموت لانَّني انا بنفسي اخبرتهُ بذلك . وكان كجنديّ الايمان لا يعرف الخوف . وكان يتقدَّم بشجاعة الى ميدان الحرب * وكان هو احد الفَعَلة الذين ارسلهم سيّدهم الى كرمهِ لكي يفلحوهُ ويستاصلوا منهُ شوك الرذائل ويزرعوا فيهِ زرع الفضائل . انتهى *

ولمَّا مات مار بطرس الشهيد كان عمرهُ ستًّا واربعين سنةً وايامًا * والكرامات التي جرت بعد موتهِ بشفاعتهِ صارت اكثر من التي فعلها في حياتهِ وهي التي جعلت ان يُكتَب اسمهُ في سفر القدّيسين *

ياسون وسوسيبطرس الرسولين

انَّ ياسون كان من مدينة طرسوس وهو اوَّل من آمن بالربّ في تلك المدينة . واما سوسيبطرس فكان من اخائيَّة . وكلاهما آمنا على يد بولس الرسول وتتلمذا لهُ . فاقام بولس ياسون معلّمًا في طرسوس مدينتهِ وسلَّم لسوسيبطرس رعاية كنيسة ايقونية . ففلحا جيّدًا في كرم

الربّ . وهديا الى الايمان جمًّا غفيرًا من الكفرة . ثمّ ذهبا الى جزيرة كركوريا وجلبا هناك خلقًا كثيرًا الى الايمان . فقبض عليهما والي تلك الجزيرة وحبسهما . فشرعا ينذران السجّان واللصوص المحبوسين بالايمان واخيرًا عمّداهم * ولمّا علم الوالي بذلك قتل السجّان واللصوص المعتمذين واخرج الرسولَين ياسون وسوسيبطرس واسلمهما الى قائده ليعذّبهما او يكفرا . فاحتملا تعاذيب مختلفة شديدة وهما صابران يسبّحان الله * فلمّا رأت ابنة الوالي ثباتهما آمنت بالمسيح فقتلها ابوها . وفي تلك الاثناء مات الوالي غريقًا في البحر فنجا الرسولان من السجن وشرعا يطوفان ويبشّران بالايمان حتى تُوُفّيا بشيخوخة صالحة *

* اليوم الثلاثون *

القدّيسة كاترينة السيانيّة البتول الدومنيكيّة

انّ القدّيسة كاترينة السيانيّة العروس الحبيبة ليسوع المسيح التي كانت في رهبنة مار عبد الاحد مرآةً لجميع الراهبات اللواتي تلألأنَ تحت لوائهِ كانت تعيش في العالم بين اهلها . واختيرت من بين جميع النسآء لتنداخل في امور الكنيسة المبتلاة في عصرها بشدائد عظيمة . ووكّلها الله لترجّع الى رومية البابا المهزوم الى اوِنيون مدّة سبعين سنة لسبب اضطرابات اهل إيطاليا * والعالم رأى فتعجّب من فتاة عذرآء

مخلّصةً للكنيسة بمحبّتها وصبرها وحسن سيرتها ومشوراتها وجاذبةً للخطاة ومصلحةً للعوائد ومدبّرةً لمدن كثيرة في إيطاليا وكاسرةً للفتن الاخويّة ومهدّئةً للحروب وباذلةً حياتها للحبر العظيم . وواعظةً بالايمان ومقاومةً للمنشقّين بقوّة رجليّة *

انّ القدّيسة كاترينة السيانيّة وُلدت سنة ١٣٤٧ في مدينة سيانه من اعمال تُسقانا في ايطاليا . وكان ابواها متوسّطي الحال بحسب العالم ولكنّهما كانا غنيّين بالفضائل . وكان اسم ابيها يعقوب وكان صبّاغًا حرفةً واسم امّها لافا . واعطاهما الله خمسة وعشرين ولدًا وكلّهم كانوا خائفي الله . وبينهم اضاءت قدّيستنا كالشمس التي بشعاعها تحجب ضوء النجوم في الفلك *

وكانت هذه القدّيسة منذ صغرها لائحة عليها سمة القداسة فكانت محبوبة عند الجميع * ولمّا كان لها من العمر ستّ سنين بعثتها امّها مع اخيها الصغير لكي تزور اختًا لها . فرفعت عينيها نحو كنيسة مار عبد الاحد فرأت فوق جناح الهيكل يسوع المسيح ظاهرًا لها على عرش ممجّد مغطًّى بحلل كهنوتيّة ولامعًا راسهُ بنور سماويّ ومعهُ مار بطرس ومار بولس ومار يوحنّا الحبيب . فرفع يسوع يدهُ وباركها . وفي الحال شعرت في قلبها بفرح ملاكيّ بهِ غابت عن حسّها . وبقيت على الارض غير متحرّكة * فلمّا رأى اخوها الصغير انّها انطرحت على الارض اخذ يسحبها بقوّة . فلمّا افاقت قالت لهُ : آه يا اخي لو رأيت الاشياء الجميلة التي رأيتها لما منعتني عن رؤيتها *

وتعلّمت بوحي الاهيّ سيرة الرهبان آباءَ البريَّة ولاسيَّما سيرة القدّيس عبد الاحد الذي عزمت ان تقتدي بهِ على قدر امكانها * وكانت كثيرة الصلوة قليلة التكلّم . وعلّمت صبايا صغيرات مثلها تعليم الفضائل *

وبعد ذلك ارادت ان تنذر بتوليّتها لله فتوسّلت بانعطاف الى مريم سلطانة العذارى قائلةً : يا امّي اعطيني ابنكِ المبارك يسوع حبيبي ليكون عريسي لانّني لستُ اريد الاَّ ايّاهُ على الارض وفي السماءَ * وبالهام روح القدس نذرت نذر البتوليّة الى الابد * وشرعت تعمّر في قلبها مغارة باطنة لكي تعيش بها مقترنة مع عريسها يسوع في الصلوة والتأمّل والتقشّف والشغل *

ولمّا بلغت السنة الثانية عشرة من العمر اراد اهلها ان يزوّجوها ولم يكونوا يعلمون بنذرها . واذ كان للقدّيسة احترام لهم لم تكن تقاومهم بل كانت تصلّي الى الله عسى ان لا يشاءَ تكميل ذلك . ولخوفها من امّها سلّمت نفسها وتركت ان يلبّسوها شيئًا من الحلي الدنيويَّة بدون ان تتكبر في الدنيا وبدون ان تنسى نذر البتوليّة * وارادت امّها ان تجعلها منظرًا لاهل الدنيا فقادتها الى عيون كبريتيّة سخينة المياه لتختلط في اجتماعات اهل المدينة . ولكنّ كاترينة لم تنسَ عريسها يسوع في كلّ ذلك لا بل اتخذت المياه الحارّة وسيلةً لكي تعذّب جسدها . وكانت تسبح في اسخن الاماكن وكان جلدها يشيط من سخونة المياه * ولمّا رجعت الى المدينة اراد اهلها ان يعقدوا خطبتها على احد الشباب . واذ بلغها

ذلك قصّت شعرها بمشورة معلّم اعترافها وحملت نقابًا كالرهبان *

فلمّا رأَت ذلك أمّها شتمتها ولعنتها هي وابوها وسائر اقربآئها بقولهم لها: يا رذيلة يا لئيمة يا حمقآء يا سخيفة. اذا كان عقلكِ قد ذهب فيمكن ان يعود مع شعركِ ونزوّجكِ وما ندعكِ ان تذهبي لتستشيري بالرهبان الدومنكيّين. انتِ عنيدة ومالكِ رحمة على اهل بيتكِ فلنصيّرنّكِ خادمة في البيت ونعلّمكِ طريق العدل يا جاهلة يا عار بيتنا. اذهبي الى المطبخ فهناك مكانكِ * فامّا القدّيسة فقاست كثيرًا من نوع هذه الاهانات من ابويها في حبّ عريسها يسوع المصلوب وذلك الى ان دخلت في عمر الاربع عشرة سنةً. وكانت عندما تخدم او تطبخ تحسب انّها تخدم اباها بشخص يسوع المسيح وامّها بشخص مريم العذراء. واخوتها وجميع كبار بيتها باشخاص الرسل وتلاميذ الربّ. فكانت تبدل احزانها بالافراح ومشقاتها بالمسرّات. فانسرّ الله بصبرها والهم ابويها ان يروما قداستها. فلمّا كانت ذات يوم تصلّي في حجرة رأَى ابوها على راسها حمامة ذات بياض نقيّ. ففهم من ذلك انّ ابنتهُ لم تكن للدنيا بل للآخرة. ومن ذلك اليوم تركوها ان تشتغل في البيت من دون ان يحثّوها على الزيجة * وذات يوم ظهر لها مار عبد الاحد وفي يدهِ زنبقة وقال لها: تشجّعي يا ابنتي المحبوبة بين الجميع. لا تضجري من التعب. لانّكِ تصيرين في الحقيقة لابسة ثوبي بحسب اشتياقكِ. قال هذا والبسها ثوب اخوات التوبة من الدرجة الثالثة من رهبنتهِ *

ومنذ ذلك اليوم شرعت تعيش بالتقشّف ولم تكن تاكل الاّ حاجتها اي ما يمنعها من ان تموت . وتنام على لوح من خشب وتجلد نفسها كلّ ليلة ثلاث مرّات بسلسلة حديديّة حتى يسيل دمها الى الارض . وكانت تتحزّم بسلسلة حديديّة * وكانت عائشة دائمًا مع عريسها في خلوة المغارة التي عمّرتها داخل قلبها * وكانت تحبّ بالخصوص رهبنة مار عبد الاحد . ولذلك كانت اذا رأت راهبًا من هذه الجماعة مجتازًا تعيّن مكان قدميهِ على الارض وتقبّل ذلك المكان من شدّة الاكرام الذي بهِ كانت تكرم تلك الرهبنة * ولم تكن تشتهي على الارض الاّ شيئًا واحدًا فقط وهو ان تلبس هذا الثوب المقدّس الابيض والاسود الذي منحتهُ القدّيسة مريم العذراء لمار عبد الاحد كعلامة الطهارة وقهر النفس والموت عن الدنيا والحيوة في الله *

وفي غضون ذلك اصاب هذه القدّيسة مرض الجدري وبلغ بها الى الموت . فقالت لأمّها : اتريدين ان ابرأ اذهبي واطلبي الى اخوات التوبة اللواتي من الدرجة الثالثة من رهبنة مار عبد الاحد ان يقبلنني في اخويّتهنّ . فذهبت امّها لتلتمس منهنّ . فسألنها الاخوات كم عمرها . قالت: خمس عشرة سنة . فقلنَ: نحن ما نقدر ان نلبّسها لانّ قانوننا يامرنا ان لا نلبّس الاّ الارامل والنساء المسنّات . وبناءً على ذلك لا تُقبَل في هذه الرهبنة الصبايا الصغيرات في العمر * فرجعت امّ القدّيسة الى البيت واخبرت كاترينة بذلك . فقالت لها كاترينة: يا امّي العزيزة انّ الله يريد إمّا ان اموت وإمّا ان البَس ثوب مار عبد الاحد . وعند

قولها ذلك صارت كانّها في سياق الموت . فخافت امّها عليها واسرعت الى الراهبات . فاستشارت الراهبات بعلّمهنّ في قبول هذه الفتاة المباركة . فاذن لهنّ . فذهبنَ كلّهنّ الى بيت كاترينة ليبشّرنها بهذا الخبر الطيّب . وصار ذلك سببًا لشفائها * فلبست ثوب مار عبد الاحد في يوم كان يوم الاحد سنة ١٣٦٢ . وصارت هي اول عذراء لبست الثوب لانّ الارامل فقط كنّ يلبسنهُ في بدء الرهبنة لسبب السجس الذي كانت فيهِ البيعة المقدّسة حينئذٍ وخبث طباع اهل العصر . فانعم الله على قدّيستنا ان تفتح باب الاخويّة للعذارى المدعوّات من الله ليكنّ خادماتٍ لهُ تحت قانون مار عبد الاحد الجليل * ثمّ انّ الذين هم من الدرجة الثالثة ليسوا بملزومين ان ينذروا النذور الثلاثة الاحتفاليّة اي الفقر والعفّة والطاعة ولكنّ كاترينة تمسّكت بها في بيت ابيها بكمال احقّ من الرهبان الذين في الدرجة الاولى في اديرتهم * وبعد ان لبست ثوب مار عبد الاحد وضعت بينها وبين الدنيا حدًّا لا يُجاوَز بانفصالها عنها وبحفظها السكوت المداوَم والتاملّات الطويلة والشغل * وحينما كان الرهبان الواعظون ينامون في الليل كانت هي تسهر مصلّيةً من اجلهم لانّها كانت تدعوهم اخوتها . وعندما كان الناقوس يُقرَع في نصف الليل لايقاظ الرهبان كانت هي تقول لعريسها يسوع : يا سيّدي حرستُ اخوتي النائمين لكي تنقذهم من الشرّ . ها هوذا هم قائمون لكي يسبّحوك فاحفظهم مدّة ما انا ذاهبة لانام قليلاً *

وفي سنة ١٣٦٢ في الايام السابقة للصوم الكبير حيث تلتهي اهل الدنيا بالملاهي والمطاعم والمشارب كانت القدّيسة كاترينة مختلية في قلايتها ومشتغلة بالصلوة واذا بيسوع ظهر لها قائلاً : يا حبيبتي انّكِ لاجلي قد احتقرتِ كلَّ اباطيل الدنيا ومقتِّ كلَّ الشهوات الجسديّة ووضعتِ فيَّ وحدي كل اشواق قلبكِ . ولهذا في هذه المدّة التي فيها الناس ينعكفون على ملذّات الدنيا فها انا يسوع اريد ان اعقد زيجة نفسكِ باحتفال واجعلكِ عروسي بالايمان . وللوقت ظهر مع يسوع في ذلك المكان مريم العذراء ويوحنا الرسول حبيبهُ والرسولان بطرس وبولس والاب المعظم مار عبد الاحد وداود الملك والنبيّ حاملاً قيثارهُ ليزمّر عرس العروس الجديدة . فمسكت مريم العذراء يد كاترينة اليسرى وقدّمتها لابنها الالهيّ قائلةً لهُ : يا ابني الحبيب ارتضي ان تقتبل عروساً لك هذه البتول النقيّة الموشّحة بنعمك التي اخترتها لك من بين الوف * فانحنى يسوع نحو والدتهِ المباركة . وفي الحال وضع في يد كاترينة خاتماً مرصعًا فيهِ اربع لآلئ وقطعة من الماس قائلاً لها : انا يسوع خالقكِ ومخلّصكِ اجعلكِ عروسي بالايمان الذي تحفظينهُ على الدوام الى ان نجدّد عرسنا الابديّ في الفردوس السماويّ . فانطلقي بالسلام يا عروسي ومن الآن اقضي بلا ارتياب العمل الذي تدلّكِ عليهِ العناية الالهيّة . واعطيكِ سلاحاً لتشجيعكِ في الايمان وبهِ تغلبين اعداءكِ * قال هذا وغاب عنها . والخاتم لم يزل في يدها تراهُ بعينيها ولا تراهُ اعين الناس لكي تتذكّر دائمًا وصالها مع مخلّصها * ويومًا آخر قال لها يسوع المسيح :

يا ابنتي اتعرفين مَن انا ومَن انتِ . فان تعلّمتِ هذين الشيئين فطوبى لكِ وهاكِ ذلك : انا هو الكائن وانتِ هي الغير الكائنة . اي انا هو كلّ شيء وانتِ لا شيء وعدم . وبدوني انتِ لستِ تقدرين ان تصنعي شيئًا *

ومرّةً اخرى قال لها يسوع : يا ابنتي افتكري فيَّ وانا افتكر فيكِ . وان كنتِ تريدين ان تصيري قويّة على اعداء الخلاص فخذي صلبي كترس منيع وانظري وذوقي الاشياء المرّة كالاشياء الحلوة والاشياء الحلوة كالاشياء المرّة . وهكذا تصيرين قويّة دائمًا * فلمّا سلّحها الربّ بهذه الاسلحة سمح للشياطين ان يحاربوها لاظهار فضيلتها . فكانوا يجرّبونها بتخيّلات قبيحة غير انّها كانت دائمًا غالبةً بالصلوة والتقشّف . وكانت تعذّب جسمها بالسياط حتّى تطرد تلك الافكار * وذات يوم عرضوا لها وشرعوا يحاربونها بقساوة . وانتهت الحرب بالغلبة لها عليهم . وفي الحال ظهر لها يسوع المسيح مصلوبًا وجاريًا دمهُ وقال لها : أَوَ ما تتألّمين عن مَن تألّم عنكِ . فقالت كاترينة : يا عريسي العزيز اين كنت لمّا حاربتني الشياطين بهذه القساوة . فقال لها الربّ انّي كنتُ في صميم قلبكِ * فقالت لهُ كيف انت القدّوس ارتضيت ان تحلّ في قلب مكدّر نجس هكذا . فقال لها يسوع : هل رضيتِ بالافكار . قالت لا بل ابغضتها هي ومبدعيها . قال لها يسوع : لانّي كنتُ في صميم قلبكِ انتِ ابغضتِها وغلبتِ جميع الشياطين بقوّتي التي سكبتُها في قلبكِ *

ثمّ انّ كاترينة كانت تهتمّ بالفقرآء كانّها امّهم فكانت تخدمهم وتساعدهم بقدر مكنتها . وذات يوم استعطاها فقير . فقالت لهُ ما عندي

شيء . فقال لها: اعطيني نقابكِ . فاعطتهُ اياهُ . فلمَّا رآها معلّم اعترافها قال لها : كيف تمشين بلا ثوب رهبنتكِ . فقالت : لان يراني الناس بلا ثوب خير لي من ان اكون بلا رحمة للفقرآء *

ومرَّة اخرى كان احد الرجال في الحبس وكان خاطئًا شرّيرًا . فحكموا عليهِ بالموت . ولم يكن قطُّ قد اعترف بخطاياهُ في عمرهِ كلّهِ . فعلمت بهِ القدّيسة كاترينة فصلَّت من اجلهِ وذهبت عندهُ الى السجن وكلَّمتهُ في امر الاعتراف . وفي الآخر ليَّنت قلبهُ بكلامها فرضي ان يعترف . فدعت لهُ قسّيسًا فاعترف بجميع خطاياهُ بندامة * ثمَّ تناول القربان المقدَّس وكان ذلك اوَّل مرَّة في مدَّة حياتهِ . ثمَّ علَّمتهُ ان يسلّم ارادتهُ الى ارادة الله بكمال . وشارطتهُ ان ترافقهُ الى المكان الذي فيهِ يقطعون راسهُ . فلمَّا بلغ الوقت الذي يُقتَل فيهِ رافقتهُ الى مكان القتل * والآن نورد الكلمات التي كتبتها هي في شان ذلك . قالت : انا الفقيرة اذهب مع نيقُلاوس الى المكان الذي يُقتَل فيهِ المحكوم عليهم بالموت واصلّي كثيرًا من اجل خلاص نفسهِ المسكينة . فكان يشبه خروفًا يتبسَّم لي ويطلب منّي ان ارسم علامة الصليب عليهِ . فاديتُ ذلك وقلتُ لهُ اذهب الى العرس الابدي وتربح الحيوة التي لا تنتهي * فمدَّ راسهُ على الخشبة وانا بيدي امسكتُ راسهُ وركعتُ قائلةً لهُ : لا تنسَ حمل الله الغافر خطايا العالم . فقال بصوت حلو : يا يسوع يا كاترينة . وبعد ما قال هذا قطع السيَّاف راسهُ بالسيف فمكث الراس بيدي . ورأيتُ برويا انَّ دم حمل الله اختلط بدم نيقُلاوس وطهَّرهُ

من جميع خطاياهُ وجعلهُ ان يدخل السماءَ ولم احسّ في نفسي الّا بالتسلية. وبدون ان اخاف من الدم فرحتُ فرحًا عظيمًا . انتهى *

ويومًا آخر طلب منها فقير صدقةً لهُ ولغيرهِ فاعطتهُ . فاستزادها . فاعطتهُ . فطلب ايضًا . فقالت لهُ : ما عندي سوى ثوبي واتمنّى ان اعطيك اياهُ ولكنّي لا اقدر على ذلك من الحياء والاحتشام . فذهب الفقير * وفي الليل ظهر لها يسوع قائلاً : انتِ اعطيتِني كثيرًا واردتِ ان تعطيني ثوبكِ من المحبّة . وانا اليوم اريد ان اجازيكِ باعطائي ايّاكِ ثوبًا لا يتخرَّق ويصلح جدًّا في جميع الاوقات . قال هذا وفتح صدرهُ وقال لها : اشربي من دم جرح قلبي لانّي البّسكِ ثوب دمي كعربون المجد الذي ستفوزين بهِ في السماءِ * ثمّ غاب عنها فاحسّت في نفسها وجسمها بفعل هذا الثوب الالهيّ *

وكان في مدينة سيانّة امرأة برصاءَ منتنة جدًّا حتى انّ جميع الناس كانوا ينفرون منها هاربين عند رؤيتها . ولمّا سمعت بها القدّيسة كاترينة ذهبت لتزورها . فقبّلتها وتولّت خدمتها . وكانت كلّ صباح ومساءَ تذهب لتعودها وتنظّفها وتخدمها . ولكنّ المراة البرصاءَ لم تكن تشكر فضلها بل كانت تشتمها وتهينها . فكانت القدّيسة تطلب منها الغفران بكلام لطيف على هفوات لم تكن تصنعها . وبقيت على هذا الحال زمنًا طويلاً * وامّا امّ القدّيسة فكانت تمنعها عن الذهاب عند المرأة البرصاءَ لئلاّ يعدي البَرَص اليها . ولكنّها كانت تتوسّل الى امّها لتأذن لها في ذلك * ولشدّة اهتمامها بالمريضة اعدى البرص اليها

في يدها . ومع ذلك فلم تزل تخدمها الى ان ماتت المريضة . وكانت موتتها صالحةً لسبب صلوات القدّيسة من اجلها * واما القديسة كاترينة فمع كلّ تلك الرائحة النتنة التي كانت تنبعث من جثّة الميّتة غسّلتها وكفّنتها ودفنتها هي بنفسها . وفي الحال شفى الله برص كاترينة وصارت يداها بيضاوَين كالثلج *

ثمّ انّ اباها كان قد اذن لها ان تعطي من البيت بعض اشياء صدقةً للفقرآء فكانت تعطيهم خمرًا من اناء واحد زمانًا طويلاً والخمر لم ينقص الى زمان عصر الخمر . وفي ذلك الزمان كلّ اواعي الخمر فرغت . ولكنّ القدّيسة كانت تعطي الفقرآء خمرًا دائمًا من ذلك الاناء . فاراد اهلها ان يفحصوا عن ذلك . فنزلوا الى السرداب الموجود فيهِ الخمر فرأوا ذلك الاناء الذي كانت تاخذ منهُ القدّيسة ناشفًا من زمن طويل . وهي كانت مع ذلك تاخذ منهُ خمرًا . فتعجّبوا كلّهم لانّها في الامس كانت قد اخذت خمرًا كثيرًا من ذلك الاناء واعطتهُ للفقرآء . ولم يكن يظهر فيهِ اثر خمر ولا ندوّة . فعلموا انّ تلك الآية كانت خفيّة الى ذلك اليوم *

واراد يسوع المسيح ان يقوّيها لتقضي الاعمال العظيمة التي عيّنها لها . فاذ كانت يومًا ما تصلّي طالبةً الى عريسها الالهيّ ان يعطيها قلبًا نقيًا وارادة مستقيمة . فاحسّت بانّ يسوع فتح لها جنبها الشماليّ واخذ قلبها * وبعد ايّام قليلة بينما كانت تصلّي في كنيسة الاخوة الواعظين اذ احاط بها نور سماويّ . ويسوع المسيح دنا منها وفتح ثانيةً

جنبها الشمالي . واراها قلبًا احمر ومنوّرًا وقال لها : يا ابنتي المحبوبة ذلك اليوم اخذتُ قلبكِ واليوم اعطيكِ قلبي . ثمَّ وضع قلبهُ مكان قلب كاترينة وانسدَّ جنبها الشماليّ المفتوح . ولعلامة الاعجوبة طُبع اثر الجرح في صدرها * ومرَّات كثيرة رأَت رفيقاتها هذا الاثر في اوقات مرضها . وعندما كانت تصلّي كانت تقول : يا يسوع انا احبُّك من كلّ قلبك او يا ربيّ انا اسلمك قلبك . ومنذ ذلك الوقت نالت من الله نعمًا غزيرة * وذات يوم ظهر لها يسوع المسيح وطبع في يديها ورجليها وجنبها جروحهُ . ومن ذلك اليوم كانت تحسُّ باوجاع عريسها * ويومًا آخر قدَّم لها ربّنا يسوع المسيح اكليلين احدهما من ورد والآخر من شوك وقال لها : اختاري واحدًا منهما . فقالت كاترينة : اعطِني انت كما تحبّ . فاعطاها يسوع اكليل الشوك . فرفعت بحرارة روح القدس يدها وادخلت الاكليل بعنف في راسها . ومكثت في راسها اوجاع الاكليل *

ثمَّ انَّ الله منحها روح النبوَّة ومعرفة افكار الناس وسرائر قلوبهم فكانت تشتمُّ رائحة خطاياهم من بُعد . فمن ذلك انَّهُ كان امير متقدّم في السنّ لم يكن قد اعترف بخطاياهُ طول حياتهِ . فهذا جاءَ اليها ووعدها بان يعترف بجميع خطاياهُ . ثمَّ رجع اليها بعد زمان قائلًا : قد اعترفتُ . فقالت لهُ القدّيسة : ما احسن ما صنعت . ولكن أَفحصتَ ضميرك جيّدًا . قال نعم . فاخذتهُ القدّيسة الى خلوة وذكّرتهُ خطيَّة كان قد صنعها ولم يعترف بها . فذهب الامير للوقت واعترف

بجميع خطاياهُ . وكان يجول في المدينة ويقول انَّ كاترينة تعرف خطاياي احسن منّي *

وكانت تحبّ القربان المقدّس بحرارة اشدّ من النار ولذلك كانت تكثر من تناولهِ . فذات يوم اذ كانت في السفر ودخلت مدينة أُونيون قبل الظهر قالت لمعلّم اعترافها : يا ابي انا جائعة . ففهم معنى ذلك وقال انا صائم ولكنّي تعبان جدًّا وما اقدر ان اقدّس لكي اناولكِ . فسكتت ثمّ بعد قليل قالت مرَّة اخرى انا جائعة . فخالج قلب معلّم اعترافها اشتياق الى ان يقدّس . وكان البابا قد اذن لها ان يكون معها مذبح نقالة للقدّاس في كلّ مكان كعادة المرسلين . ثمّ اعترفت وقدّس الكاهن وجميع من معها استمعوا القدّاس . وفي وقت التناول حينما كان الكاهن يعطي البركة رأى وجه كاترينة كالشمس . فقال في قلبهِ : يا يسوع هذه هي عروسك الامينة فاذهب اذًا اليها . فجاءَ للوقت القربان من ذاتهِ نحو الكاهن ريمندُس وناولها ايَّاهُ *

ومرَّة اخرى كانت مريضة ومطروحة في الكنيسة لا تقدر ان تحرَّك وكان ذلك في وقت القدَّاس . ولما حان وقت التناول قالت صلاة التناول الروحيّ . فجاءَ القربان من ذاتهِ ودخل فاها من دون معرفة الكاهن . فجعل الكاهن يفتش على الجوهرة المقدّسة فلم يجدها . وبعد القدَّاس كان مهمومًا . فلمَّا علم انَّ القدّيسة كاترينة هي في الكنيسة سألها عن القربان . فقالت انا اعلم اين هو موجود فلا تفتّش عليهِ لانَّ يسوع قد اتاني بهِ *

وكانت محبّتها للكنيسة المقدّسة عظيمة شائعة في سيرتها وكانت متلألئة بين جميع فضائلها . وهذه المحبّة كانت كنفس حياتها وجرثومة اعمالها العظيمة . ومثل حريقة افنت حياتها في نصف ايّامها * فلاجل خلاص البيعة هجرت بيت ابويها وذهبت الى فرنسا لكي ترجّع البابا الى رومية وبلا خوف انسانيّ كانت توبّخ الكردِنالات والاساقفة والمطارين والكهنة والرهبان على خطاياهم . ورأى العالم متعجّبًا صبيّةً فقيرة مختفية زمانًا طويلاً في بيت صبّاغ مقبولة كمعلّمة العلماء . وحكيمة الحكماء . وممتلئة من النور السماويّ . وآمرةً البابا من جهة الله ان يرجع الى روميّة . فلمّا سألها الحبر الاعظم باسم الطاعة هل ذلك بالحقيقة ارادة الله . قالت: ايّها الاب الاقدس من يعرف ارادة الله احسن من قداستك لانّك نذرت في قلبك لله ان ترجع الى رومية * فتعجّب البابا من ذلك وقال في قلبهِ ليس احد في الدنيا يعرف نذري . فاذًا الله وحدهُ اعلمها بسريرة قلبي . ثمّ قصد ان يترك فرنسا ويرجع الى رومية *

ومن يقدر ان يصف نشاطها في الاعمال التي كانت تعملها لله بخصوص الكنيسة المقدّسة . لانّها قد كاتبت السلاطين والامراء ورؤساء المدن والاساقفة والكردِنالات والبابا شيئًا كثيرًا * وكم من سفر سافرت لكي تصالح الاقوام المتعادين والعاصين للكرسيّ الرسوليّ . وكم من تعليم علّمت لجماعات الرهبان العظيمة . ولم تكن تانف من جميع هذه الاعمال الصعبة المخطرة * ويومًا ما ارسلها البابا غريغوريوس الحادي عشر من رومية الى فلورنسا لكي تدعو اهلها الى الصلح والطاعة . فاصابها

هناك اضطهادات كثيرة حتّى انهم ارادوا ان يقتلوها . وجاءَ اليها قوم من الناس بسيوفهم . فسلّمت حياتها بيد يسوع عريسها وتقدّمت امامهم قائلة (مثل يسوع في بستان الزيتون) من تطلبون . فقالوا كاترينة . فقالت لهم انا هي . فرجعوا الى ورائهم وفرّوا خائفين من الضوء الذي لمع من وجهها . واقبل الناس يزورونها ويهنّئونها بانها تخلّصت من الموت . فامّا هي فكانت تبكي وتنوح قائلةً لنفسها : يا لي من شقيّة . يا لي من خاطئة . انّني غير مستحقّة ان اموت شهيدة واخلط دمي مع دم عريسي من اجل خلاص الخطاة وانتصار البيعة المقدّسة *

وبعد ذلك استقرّت في رومية مدينة الحبر الاعظم الذي كانت تسمّيهِ المسيح على الارض . وكانت ليلاً ونهارًا تصلّي وتشتغل في تثبيت السلام في الكنيسة . وحصلت على سرور عظيم اذ رأت قبل موتها بسنة انّ الامم خضعت لراس الكنيسة * ولما حانت الساعة السعيدة التي اراد عريسها ان ينقلها اليهِ استعدّت للموت وكانت اسقامها قد انهكتها وطلبت اسرار البيعة المقدّسة ثمّ وقعت في السياق ومحاربة الشيطان . فكانت تارةً تسكت وتارةً تجاوب مضطرمة وطورًا كانت تتبسّم نحو السماء . فصرخت فجأةً كانها مجاوبة لمحاكمة ما : كلاّ كلاّ بل عملتُ كلّ شيءٍ لمجد الله الحقيقيّ واكرامهِ . واخيرًا اتّجهت نحو السماء : قائلةً يا ربّ في يديك استودع روحي . وللوقت طارت نفسها الى السماء لكي تفرح في العرس الابديّ الذي كان عريسها قد اعدّهُ لها وكان ذلك في اليوم التاسع والعشرين من شهر نيسان سنة ١٣٨٠ *

وكان عمرها ثلاثًا وثلاثين سنة كعريسها المصلوب * وفي وقت موتها ظهرت لمعلّم اعترافها ريمندُس وكان في السفر الى جَنَوَا وقالت لهُ: لا تخف لانّني انا احامي عنك واحفظك فكن مطمئنًا ولا تخف انا هنا معك *

وحدث في وقت موتها ايضًا انّ سيّدة ما رومانية ارملة لها ولدان وكانت صديقة القدّيسة كاترينة واليفتها كانت نائمة فرأَت في الحلم اكليلاً بهيًّا وُضع على راس كاترينة في السمآء وسمعت صوت رهج وتسابيح طيّبة جليلة من الملائكة. فقالت من هي هذه. فتقدّمت القدّيسة كاترينة اليها قائلةً: انا كاترينة انظريني اما تعرفينني. وفي ساعتها رأَت القدّيسة كاترينة بصحبة مريم العذرآء عند عرش يسوع وكلّ ابكار السمآء كنّ يأتينَ ويسلّمنَ عليها. ثمّ استيقظت من نومها. ولم تكن تعرف من مدّة يومين حال كاترينة فرأَت الوقت قد عبر ولم يبقَ قدّاس. فقالت انّ الشيطان اراني هذا الحلم لكي يمنعني عن استماع القدّاس. ولم يبقَ لي وقت لاهيّئ غدآء لاولادي. وعند ذلك قُرع ناقوس لقدّاس متأَخّر. فاعدّت في الحال جميع ما يلزم لغدآء اولادها ووضعت الطبخان على النار وانطلقت الى الكنيسة وهي تقول في نفسها كيف حال المطبخ والطبخان فانّ اللحم سيحترق واولادي يغضبون. وكان قدّاس ذلك الكاهن طويلاً. ولمّا انتهى القدّاس رجعت الى البيت قلقةً خائفة فرأَت الطبخان قد طُبخت جيّدًا والنار لم تنطفئ. فلمّا ذاق اولادها رأَوا ذلك طيّبًا الى الغاية حتى انّهم اخذوا يلحسون شفاههم واصابعهم * وبعد الغدآء سمعت ضجّة عظيمة

في المدينة وصوت قرع النواقيس عاليًا * فسالت ما هذا . فقالوا لها انّ كاترينة ماتت . ففهمت حالاً معنى حلمها وانّ آية الطجان كانت من كاترينة . فانطلقت الى الكنيسة وحكت جميع الناس كلّ ما رأت *

ولمّا اتوا بجسد كاترينة الى الكنيسة كان معهُ جمع غفير من الجنود والرهبان والعظمآء والروسآء * وأيّد الله قداستها بكرامات غير محصاة * وفي ايّامنا عينها سيّدنا البابا بيوس التاسع الحبر الاعظم اقامها محامية رومية بعد مار بطرس ومار بولس لكي ينجّي الله القدير بشفاعتها القويّة الكنيسة المقدسة من اعدآئها المنظورين والغير المنظورين ويمنحنا الرحمة والمعونة والغلبة بكرامة يمينهِ القادرة على كلّ شيء *

انتهى شهر نيسان

شهر أيَّار

اليوم الاول

مار يعقوب الصغير الرسول اخي الربّ — مار فيلبّس الرسول — ارميا النبي

مار يعقوب الصغير الرسول اخي الربّ

انَّ مار يعقوب الرسول اخا الربّ كان من قانا الجليل . ولُقّب باخي الربّ لا لأنَّهُ وُلد من مريم العذراء امّ يسوع المسيح ولا لأنَّهُ كان ابن مار يوسف من امرأة اخرى كما زعم قوم بل لأنَّهُ كان من قرابة مريم العذراء * وقال بعض المعلّمين بل لأنَّهُ كان ابن قلبوفا الملقّب ايضًا حلفَى اخي مار يوسف . وبما انَّ الربّ يسوع كان محسوبًا ابن يوسف كان قليوفا محسوبًا عمَّهُ . ولأنَّ يعقوب كان ابن قليوفا حُسِب ابن عمّهِ . وبحسب عادة اليهود في ذلك الزمان كان اولاد العمّ والقريبو النسب يُسمَّون اخوة * ولذلك سُمّي مار يعقوب اخا الربّ *

وسُمّي ايضًا مار يعقوب الصغير اخا الربّ لانَّهُ كان يشبه يسوع المسيح بخلقتهِ وصورتهِ حتَّى أنَّهُ بعد صعود ربّنا الى السماء كان كثير من

المسيحيّين ينطلقون الى اورشليم ليروا مار يعقوب لانهُ كان يشبه يسوع المسيح محتسبين برؤيتهم ايّاهُ أنّهم قد رأوا الربّ في صورة مار يعقوب * وكتب مار اغناطيوس بخصوص ذلك رسالةً الى مار يوحنّا الانجيليّ يقول لهُ فيها بانّهُ عازم على الانطلاق الى اورشليم ليرى مار يعقوب لانّهُ يشبه يسوع المسيح *

ولُقّب مار يعقوب ايضًا بالصغير لتمييزهِ من مار يعقوب الآخر اخي يوحنّا الانجيليّ ابن زبدى المدعوّ الكبير وذلك لا لانّهُ اصغر منهُ وظيفةً او قداسةً بل لانّهُ دُعي الى الرسالة بعد مار يعقوب اخي مار يوحنّا الذي لُقّب بالكبير لهذا السبب ايضًا *

وقد مدح آباء الكنيسة مار يعقوب اخا الربّ. فقال بعضهم انّهُ تقدّس في بطن امّهِ. وقال مار ابيفانيوس انّهُ كان بتولاً ابدًا. وقال عنهُ مار هيرونيمس واوسابيوس ومتفرسطس وغيرهم من مؤرّخي الكنيسة انّهُ كان ذا تقشّف عظيم سائرًا سيرةً قدسيّة الى الغاية حتّى انّهُ كان يبان انّهُ رجل سماويّ. ولم يكن يأكل لحمًا ولا يشرب مسكرًا. وكان منصبًا على الصلوة ليلاً ونهارًا كانّ الصلوة فقط كانت طعامهُ. وكان يمشي حافيًا دائمًا. ولم يقصّ شعرهُ ولم يكن يستحمّ ابدًا او يدهن جسمهُ كعادة ذلك الزمان * وكان اليهود يعتبرون قداستهُ جدًّا حتّى انّهم كانوا يقبّلون ثوبهُ ويلمسونهُ للتبرّك. وكان وحدهُ يدخل الى قدس الاقداس في الهيكل *

ولمّا نال التلاميذ روح القدس بعد صعود معلّمهم يسوع الى

السماء وخرجوا ليكرزوا بالمسيح علانيةً نصب مار بطرس مار يعقوب اسقفًا على اورشليم . فكان هذا الرسول المعظّم في اورشليم منعكفًا على الانذار بالمسيح . وهدى من اليهود جمًّا غفيرًا الى الايمان * ولمَّا رأى ذلك عظماء الكهنة ومشايخ اليهود جزموا على قتلهِ . فاصعدوهُ ذات يوم على جناح الهيكل وقالوا لهُ : ما تقول في يسوع المسيح ابن الانسان . فقال: انّي اشهد بانَّهُ جالس عن يمين الله الآب وانَّهُ سياتي ليدين الاحياء والاموات . فهجم عليهِ كهنة اليهود كالاسود ورموهُ من فوق الى اسفل فتهشَّم . ثمَّ ركع وقال : اتوسَّل اليك أيُّها الربُّ ان تغفر لهم لانَّهم ما يدرون ما يفعلون . فحينئذٍ طفقوا يُنزلون عليهِ الضربات . وضربهُ احدهم بعصًا على رأسهِ فبجَّهُ وفتح جمجمتهُ . فاسلم روحهُ الى الله وكان ذلك سنة ٦٢ للمسيح بعد ان ساس كرسيَّهُ مدَّة ثلاثين سنة . ودُفن جسدهُ الى جانب الهيكل في المكان الذي استشهد فيهِ *

وكتب مار يعقوب رسالتهُ الكاثُليقيَّة المقبولة في الكنيسة التي اودع فيها تعاليم عجيبة مشهورة يعلّمنا بها الخير العظيم الذي يحصل عليهِ من يحتمل الشدائد بصبر . ويحضّضنا ان نفرح عندما يجرّبنا الربُّ بضيقات واحزان مختلفة . وانَّ الايمان وحدهُ لا يبرّر الانسان وانَّهُ يقتضي ان يقترن الايمان بالاعمال ليخلص الانسان * وكتب ايضا رتبة القدّاس التي صارت دائمًا معتبرة في الكنيسة *

مار فيلبّس الرسول

انّ مار فيلبّس الرسول المعظّم كان جليليًّا جنسًا وُلِد في بيت صيدا . ولمّا شبَّ وكبر انصبَّ على درس العلوم المقدّسة ولاسيّما اسفار موسى . ولمّا دعاهُ ربّنا يسوع المسيح الى تلمذتهِ آمن بهِ حالاً لخبرتهِ في الكتب المقدّسة التي تحدّث عن المسيح جليًّا . فتبعهُ واطاعهُ وأُحصي ما بين زمرة الرسل الاثنَي عشر *

ولمّا عرف مار فيلبس يسوع المسيح شرع يعمل بالوظيفة الرسليّة فكان يجلب الناس الى معرفة الله ومحبّتهِ لانَّهُ دعا نائَنائيل الى يسوع المسيح الذي قال عنهُ الربّ أنَّهُ اسرائيليّ حقًّا لا غشّ فيهِ *

وبعد ما صعد الربّ الى السماء وحلّ روح القدس على التلاميذ وخرجوا ليكرزوا بالانجيل بقوّة عظيمة واقتسموا المسكونة وقعت قسمتهُ في اسيا الكبرى . فانطلق اليها وكان يبشّر هناك بملكوت الله وينذر اولئك الاقوام بايمان يسوع المسيح . وبقداسة سيرتهِ وكراماتهِ الباهرة هداهم الى الايمان ودكّ الاوثان وعمّر كنائس ليسوع المسيح وسام قسوسًا وعلّم اولئك الاقوام ان يسيروا بسيرة مسيحيّة مقدّسة *

ثمّ انطلق الى شيطيا واستمرّ فيها نحو عشرين سنة منذرًا بيسوع المسيح . واثمر هناك اثمارًا غزيرة وبعدهُ جاء الى مدينة هياروبُليس التي من اعمال فروجيا لكي ينذر هناك ايضًا * قال سمعان متَفراسطس : انّ مار فيلبّس وجد يومًا في احد هياكل هذه المدينة تنّينًا عظيمًا كان الشعب يسجد لهُ ويقدّم لهُ الذبائح كما لالاه . فغار القدّيس غيرة

مقدَّسة على ذلك الاكرام الذي لا يجوز تقديمهُ الاَّ لله فقط . فانحنى وشرع يصلّي الى ربّنا يسوع المسيح بدموع وحرارة ان يفتح عيون ذلك القوم الجاهل وان يعتقهُ من افك الشيطان لانَّ تلك الحيَّة كانت تبتلع كثيرًا من اولئك البشر وكانوا يقدّمون لها ذبائح بشريَّة ايضًا . فسمع الربُّ صلوات خادمهِ اذ انَّ ذلك التنّين سقط ميتًا وانعتق منهُ ذلك الشعب المسكين وقبل من مار فيلبّس النور السماويَّ الذي كان ينذر بهِ * فلمَّا رأَى ذلك الكهَّان والقضاة عزموا ان يهلكوا هذا الرسول . فقبضوا عليهِ والقوهُ في السجن . وبعدما جلدوهُ صلبوهُ ورجموهُ بالحجارة وكان هو يشكر الربَّ على انَّهُ اهَّلهُ لان يموت مصلوبًا مثلهُ * ولمَّا كان القتَّالون الكفرة يستهزئون بهِ ارسل الله بغتةً نقمتهُ عليهم وذلك انَّهُ حدث زلزلة عظيمة قلبت هياكلهم وهدمت بيوتهم وابتلعت صالبي الرسول وهم احياءٌ . فهذا الامر اذهل الوثنيّين العصاة وثبَّت المهتدين فسبَّحوا الربَّ الذي صنع تلك الاعاجيب بواسطة خادمهِ *

وهكذا مات مار فيلبّس شهيدًا على الصليب سنة ٥٤ للمسيح واخذ المسيحيّون جسدهُ ودفنوهُ باكرام عظيم . وبعد ذلك نُقلت ذخائرهُ الى رومية وهي الآن هناك مع ذخائر مار يعقوب الصغير الرسول في كنيسة الاثني عشر رسولاً *

ارميا النبي

انَّ هذا النبيَّ كان ابن حلقيا الكاهن من سبط لاوي وُلد في قرية عناثوث في ارض بنيامين وتنبَّأَ في ايَّام يوشيًّا ويهوياقيم وصدقيًّا ملوك يهوذا . وقدَّسهُ الله في بطن امّهِ . وتنبَّأَ على سبطَي يهوذا وبنيامين. وتنبَّأَ في ارض وطنهِ من السنة الثالثة عشرة ليوشيا ملك يهوذا سنة ٦٢٨ قبل المسيح الى تمام السنة الحادية عشرة لصدقيا ابنهِ وخراب اورشليم سنة ٥٨٨ قبل المسيح . ثمَّ تنبَّأَ مدَّةً بعد ذلك في ارض مصر * وكان هذا النبيّ ملازمًا النبوَّة بكلّ جدّ. وجعلتهُ غيرتهُ على عبادة الله عرضةً لمشقَّات كثيرة واضطهادات جسيمة لانَّهُ عاش في جيل شرّير * وقلَّدهُ الله ان يوبّخ الرؤساء الاشرار وشعب يهوذا على خطاياهم وينذرهم بعقابهِ تعالى العتيد ان يحلَّ بهم . فاثار جميعهم عليهِ اضطهادات شديدة لاسيَّما اهل بلدتهِ . وكان من جملة مضطهديهِ الملوك الاشرار . غير انَّ يوشيًّا بما انَّهُ كان صالحًا لابدَّ من انَّهُ ساعدهُ كثيرًا في اصلاح الشعب . ولكنَّ يهوياقيم بن يوشيًّا اضطهدهُ وطلب ان ينزع حياتهُ . وامَّا صدقيًّا بن يوشيًّا فمع انَّهُ كان يستشيرهُ ويطلب منهُ ان يصلّي من أجلهِ ويسمع منهُ التهديد بالضيقات المزمعة ان تحلَّ على شعبهِ العقوق وعن سبيهم سبعين سنة لم يستفد شيئًا من ذلك * ولمَّا تغلَّب نبوخذنصَّر على اورشليم كان ارميا النبيُّ في السجن . فاطلقهُ نبوزرادان رئيس الشُرَط بامر الملك وعرض عليهِ السكنى في بابل فلم يرضَ بذلك بل آثر ان يبقى في أرض يهوذا مع البقيَّة من اليهود

الذين لم يُسبَوا مع اخوتهم . ثمَّ نقلهُ هولاَء العصاة عنوةً الى مصر بعد وقتٍ وجيز *

انَّ ظروف حياة ارميا النبيّ والخدمة التي باشرها بامر الله اي انباَءهُ بخراب بلادهِ وقضاَء الله الهائل على شعبهِ وتتابع الاضطهادات المؤلمة التي اكتنفتهُ من امتهِ جعلتهُ بحالة خصوصيةٍ من جهة القهر والحزن والنوح والبكاَء . فلاجل ذلك ولكون ما كتبهُ شجيًا موثرًا دُعي النبيّ البكّاَء . وكان يتنهّد نائحًا وباكيًا على خراب اورشليم والهيكل ويرثيها بمراثيهِ المشهورة في الكتاب المقدّس . ومع انهُ كان حليم الطبع وديعًا حسّاسًا لم يقصّر عن الجهاد في سبيل الله وانفاذ اوامرهِ تعالى ولا انثنى عزمهُ ممّا صادفهُ من الخطوب والبلايا من قومهِ . فالتهديدات المريعة لم تُصمتهُ عن الكلام . والاهانات السمجة لم تطرحهُ في هوّة اليأس ولا عاقتهُ عن السعي في العمل بوظيفتهِ . ومع انهُ شعر بالالم الشديد من ضيقاتهِ وكلّ ما قُذِفَ بهِ من الخزي والعار تجلّد على بلاياهُ . ورغمًا عن كلّ ما اصابهُ واعتراهُ ثبت بشجاعة وحزم امام جميع المخاطر كهدَفٍ متين يتحمّل من ابناَء وطنهِ كلّ ما يرشقونهُ بهِ بكلّ حنوٍّ وشفقة عليهم ويكابد كلّ ما يصيبهُ منهم بالصبر الجميل . واخيرًا اشترك معهم بالمصائب التي لم يستطع ان يحرّكهم على الفرار منها . وصار بذلك نموذجًا حسنًا للمصابين من بني جنسهم * وما زال هذا النبيّ متمسّكًا بكمالهِ امينًا لله وغيورًا على شعبهِ يلومهم على آثامهم ولاسيما على انصبابهم الى عبادة الاوثان وينصحهم ان يرجعوا الى الله حتى مات * وقيل انهُ

ختم صدق خدمتهِ بدم الشهادة اذ رجمتهُ اليهود في مصر وكان ذلك سنة ٣٤١٨ للخليقة وسنة ٥٨٦ قبل المسيح *

* اليوم الثاني *

مار اثناسيوس بطريرك الاسكندرية ومعلم الكنيسة

انَّ هذا القدّيس الشهير كان من مدينة الاسكندريَّة مولودًا من ابوين شريفي الاصل . ومنذ نعومة اظفارهِ كان مواظبًا على خدمة الكنيسة . فذات يوم اذ كان يلعب مع رفاقهِ على ساحل البحر شرع يقلّد الاساقفة في ما يعملونهُ في الكنيسة . فعمَّد بعضًا من الصبيان الذين لم يكونوا سوى موعوظين فقط . وكان مار الكسندر بطريرك الاسكندريَّة يراهُ من شبّاكهِ ويعاين ما كان يفعل . فارسل استدعى اثناسيوس ورفاقهُ وسألهم ما كنتم تصنعون . فلمَّا علم انَّ اثناسيوس عمَّدهم وقال عليهم كلمات الكنيسة السريَّة بنيّة ان يفعل كما تفعل الكنيسة في هذا السرّ صرَّح انَّ معموذيّتهم صحيحة وما عادوا يحتاجون الى العماد غير انهُ يجب ان تُصنَع الاحتفالات الواجبة للسرّ . فمن ذلك وغيرهِ علم هذا الاب انَّ اثناسيوس كان عتيدًا ان يكون سفينة منتخَبة لحاماة الكنيسة . فحرَّض والديهِ ان يهتما بتربيتهِ وبتعليمهِ العلوم . وبعدما تعلّم هذا الصبيّ القدّيس العلوم الدنياويّة انصبَّ على العلوم الالهيَّة . وبعد

ذلك سامهُ مار الكسندر البطريرك شمّاسًا *

وفي ذلك الزمان التأم المجمع النيقاويّ على آريوس الملحد وحضر فيهِ مار اثَناسيوس الشمّاس مع معلّمهِ البطريرك مار الكسندر. وبعلمهِ وبراهينهِ حارب آريوس وفنّد اضاليلهُ. فاشتهر صيتهُ ولقّبوهُ بالحامي عن الايمان *

وبعد انقضاء المجمع النيقاويّ بخمسة اشهر مات مار الكسندر بطريرك الاسكندريّة فانتُخب مار اثَناسيوس بطريركًا على كرسيّهِ برضى جميع اهل المدينة . ومار الكسندر ايضًا كان قد عيّنهُ حين موتهِ خليفتهُ * ولمّا صعد على الكرسيّ الاسكندريّ فرح بهِ الكاثُليكيُّون ولكنّ الآريوسيّين حزنوا لانّهم ايقنوا بانّهُ سيحاربهم ويفنّد اضاليلهم. فلذلك تآمروا عليهِ فيما بينهم وشرعوا ينصبون لهُ مكايدهم لعلّهم اذا نالت يدهم ينفونهُ من كرسيّهِ بل من الاسكندريّة ايضًا. فكانوا يقرّفونهُ زورًا . وهيّجوا عليهِ اربعة ملوك وهم قسطنطين الكبير وقسطَنْط ابنهُ ويُليانس الكافر ووالَنْس وصار هولاء يضطهدونهُ. فلمّا استدعاهُ الملك قسطنطين اليهِ وبان لديهِ صدقهُ وزورهم ارجعهُ الى كرسيّهِ برسالةٍ مدحهُ فيها ووبّخ الذين نمّوا بهِ عندهُ * فلمّا رأى ذلك اعداؤهُ جدّوا بتقديم اشتكاآت اخرى عليهِ عند الملك وطلبوا اليهِ ان يسمح لهم بان يجمعوا عليهِ مجمعًا من الاساقفة وينظروا في دعواهُ . فاجابهم الملك الى ذلك وجمع مجمعًا من الاساقفة في صور وكان اغلب اولئك الاساقفة آريوسيّين واعداء لمار اثَناسيوس . واوّل شكاية قدموها عليهِ هي انّ

امرأة فاحشة دخلت المجمع وشرعت تقول انَّ أثَناسيوس كان نازلاً يومًا في بيتي وراودني عن نفسهِ . وكانت هذه المرأة متلقّنة ذلك من الهراطقة الذين اعطوها فضةً على تقديمها تلك الشكاية مع انها لم تكن تعرف أثَناسيوس . ولكنَّ الله اظهر حالاً خبثهم اذ انَّ احد القسوس الكاثُليكيّين وكان يدعى طيمُثاوس قال لها : يا امرأة أأنا هو الذي نزل في بيتكِ واغتصبكِ ونزع بكارتكِ . قالت اي نعم انت يا أثَناسيوس . وشرعت تحلف بانَّ ما تقولهُ وتدّعي بهِ حقٌّ . وطلبت الى الاساقفة الحاضرين ان يحكموا لدعواها . فلمّا اتّضح الزور طُردت المرأة واضمحلّت النميمة كالدخان * ونقول بالاجمال انَّ هذا القدّيس اصابهُ في ذلك المجمع من الآريوسيّين اضطهادات شديدة وتعريفات لاعدد لها . واخيرًا حكموا عليهِ ظلماً بالنفي من كرسيّهِ ومن الاسكندريّة فأُخذ الى مدينة القسطنطينيّة . ولمّا تواجه مع الملك قسطنطين طلب اليهِ ان يجمع بينهُ وبين الذين حكموا عليهِ لتُستأنَف دعواهُ امام حضرتهِ . فارسل الملك استدعاهم الى القسطنطينيّة . فحضروا مسلّحين بالف نوع من البهتان والكذب واقنعوا الملك بانّهم حكموا عليهِ بالعدل لانّهُ رجل خدّاع عدوٌّ للمملكة . وهيّجوا عليهِ الملك من جديد فحكم عليهِ بالنفي الى فرنسا . فلمّا سمع مار أثَناسيوس بالقضاء النافذ من فم الملك عليهِ . قال لهُ : ليكن الله قاضيًا بيني وبينك ايُّها الملك لانّك انخدعت بتمليقات اعدائي وصدّقت كلَّ ما قالوا عليَّ من الشرّ *

فعند ذلك أُخذ أثَناسيوس مع عدّة من الاساقفة المحامين

للحقّ وأُرسِلوا الى موضع نفيهِ . وحزن الكاثُليكيّون من جرى ذلك * ولمّا سمع مار انطونيوس الكبير بنفي مار اثَناسيوس كتب رسالةً الى الملك بها يلومهُ على انَّهُ حكم بنفيِ رجل قدّيس ظلمًا . ولكنَّ ذلك لم يُفِد الملك شيئًا لانَّ الاساقفة الاريوسيّين كانوا قد حمّلوهُ على رجل الله البريّ * ومع ذلك لم يهدِ الشعب في الاسكندريّة لانَّ الآريوسيّين ارادوا ان يرجّعوا آريوس ويقيموهُ مكان اثَناسيوس على الكرسيّ الاسكندريّ ولكنَّ الكاثُليكيّين الذين كانوا يبغضونهُ لهرطقتهِ ولا يريدون الاّ ارجاع اثَناسيوس الحبر القدّيس خاصموهم على ذلك وحدث شقاق وخلف بين الفريقين * ثمَّ انَّ آريوس انطلق الى مدينة القسطنطينيّة وهناك كتب صورة ايمانهِ وحلف كذبًا بانَّهُ هكذا يؤمن لا غير . وكانت صورة الايمان التي كتبها مطابقة لصورة ايمان الكنيسة . فقال لهُ الملك : ان كنت تؤمن في قلبك كما اقررت بلسانك فقسَمك صادق ولكن ان كنت تقرّ بنوع وتؤمن بخلاف ما تقرّ وتحنث بقَسَمك فعاقبك الله على حلفانك الباطل . وهكذا خدع آريوس الملك * وكان آريوس يلجّ ويحتال على الكسندر بطريرك القسطنطينيّة ان يدخلهُ في شركة الايمان الكاثُليكيّ . واعانهُ الملك على ذلك . ولكنَّ الكسندر الذي كان يعلم جيّدًا بخبثهِ آثر ان يموت الف موتة على ان يقبلهُ في شركة الكنيسة . ولذلك ترك الكتب والبراهين وسائر الوسائط على حدة والتجأ الى الله ليحامي كنيستهُ من هذا الخبيث . فدخل الكنيسة واستمرّ فيها ايّامًا ولياليَ منحنيًا امام الله مصلّيًا اليهِ بدموع غزيرة قائلاً : يا ربّي امخني

هذه النعمة وهي . إن كان الايمان الذي أُومن بهِ مع بيعتك المقدَّسة هو حقٌّ فعاقب آريوس على وقاحتهِ وخبثهِ . فاستجاب الله صلاتهُ وصلاة الشعب الكاثُليكيّ . وذلك انَّ آريوس اراد يومًا ان يدخل الكنيسة رغمًا عن الكاثُليكيّين فانزل الله عقابهُ عليهِ بألم شديد في جوفهِ حتّى انَّ امعاءَهُ خرجت مثل يهوذا ومات ميتةً شقيّة . وبذلك اختزى تبّاعهُ وتعزّى الكاثُليكيّون وتقوّوا بايمانهم *

وبعد زمان يسير مات الملك قسطنطين . وكان قد اوشك ان يرجع مار اثَناسيوس على كرسيّهِ . وبعد ما استمرَّ هذا القدّيس في النفي مدة سنتين واربعة اشهر أُرجع الى كرسيّهِ وارسل معهُ قسطنطين الصغير الذي كان مستوليًا على فرنسا حينئذٍ رسائل يامر فيها باكرامهِ *

ولمّا رجع القدّيس الى كرسيّهِ اخذ اعداؤُهُ يقاومونهُ من جديد . وكتبوا الى البابا يوليوس رسائل بها يشتكون عليهِ . فامر البابا بالتئام مجمع في رومية ودعا مار اثَناسيوس ليفحص دعواهُ . فحضر اثَناسيوس في المجمع وكان فيهِ خمسون اسقفًا . وغب ان فحصوا الدعوى استعلنت برارتهُ . فمدحهُ البابا على انّهُ كان محاميًا للايمان الكاثُليكيّ واخزى اعداءَهُ *

ولمّا كان مار اثَناسيوس في رومية كتب قانون الايمان المقبول في الكنيسة والمعروف باسمهِ الى اليوم . ثمَّ رجع الى كرسيّهِ بامر البابا . ولكنّهُ لم يلبث فيهِ ان ثارت زوبعة الاضطهاد عليهِ من اعدائهِ الهراطقة وكان يعضدهم الملك قسطنط . فجمعوا عليهِ مجمعًا في انطاكية

وحضر فيهِ الملك بشخصهِ وفرّقوهُ باشياءَ جديدة . منها انهم اشتكوا عليهِ بانهُ رجع الى كرسيهِ من دون استئذان الاساقفة الذين شجبوهُ في مجمع صور. ثمَّ عزلوهُ ظلمًا من كرسيهِ واقاموا مكانهُ غريغوريوس القفادوقيَّ وكان رجلًا جسورًا شرّيرًا . فخرّبوا المدينة وعملوا فيها كلَّ نوع من الشرور * فلمَّا رأى مار اثَناسيوس ما جرى بهِ عزم على الهرب من المدينة سرًّا . فكتب الى الكاثُليكيّين رسالة بها يعزّيهم ويحرّضهم ان يحتملوا هذا الاضطهاد لاجل مجد الله وان يثبتوا في الايمان الكاثُليكيّ غير متزعزعين وان يقبلوا ان يموتوا الف موتة دون ان يشاركوا الهراطقة * ثمَّ انَّهُ خرج من المدينة وانطلق مرَّة ثانية الى رومية . فقبلهُ البابا يوليوس باكرام عظيم . ولمَّا علم منهُ ما جرى في مدينة الاسكندريَّة جمع مجمعًا جديدًا في روميَّة وتثبّتت فيهِ برارتهُ * وبعد ذلك التأم مجمع آخر عامٌّ بامر البابا في مدينة سرديق في اسبانيا وحضر فيهِ ثلثماية من الاساقفة الذين كانوا من جميع اقطار الكنيسة الغربيَّة وثلاثة وسبعون من اساقفة الكنيسة الشرقيَّة . واستأنفوا دعوى اثناسيوس . وبعد الفحص الكامل صرّح الاساقفة بانَّ ايمانهُ كان محضًا وكاثُليكيًا حقيقيًّا وايمان اعدائهِ كان فاسدًا . فشجبوا غريغوريوس القفادوقيَّ المستولي على الكرسيّ الاسكندريّ وكتبوا الى كنيسة الاسكندريَّة ان لا يطيعوهُ في شيء بل ان يقبلوا باكرام راعيهم القديم اثناسيوس * فرجع حينئذٍ الى كرسيهِ والتزم الملك قسطَنط طاعةً لاخيهِ الملك قسطنطيوس ان يساعدهُ ويقبلهُ باكرام ووعدهُ بانَّهُ سيحاميهِ فيما بعد من اعدائهِ لانَّهُ

كان يخاف سطوة اخيهِ الذي كان يحامي مار اثناسيوس. فلما دخل مار اثناسيوس الى الاسكندريَّة قبلهُ اهل المدينة كانَّهُ نزل اليهم من السماء . وكان قبل ذلك غريغوريوس قد طُرِد من الكرسيّ . فجلس مار اثناسيوس على كرسيّهِ * واذ رأَى الآريوسيُّون انهم خُذِلوا ايضًا كتموا غيظهم الى وقتٍ . وبعد زمان قُتِل محاميهِ الملك قُسطَنطيوس . فانتهز الهراطقة الفرصة وقالوا للملك قسطَنْطَ: انفِ مار اثَناسيوس من جديد لانَّ اخاك قسطنطيوس مات فلماذا بعد تهاب سطوتهُ . فشرع هذا الملك يجدّد اضطهادهُ لرجل الله البريّ . وجمع عليهِ في مدينة مديولان مجمعًا من الاساقفة واراد منهم ان يشجبوهُ في ذلك المجمع فلم يرضَوا . ولذلك اخذ يضطهدهم هم ايضًا ونفى بعضهم . وبالاجمال انهُ كان يضطهد الكنيسة كلَّها والايمان الكاثُليكيّ باسم اثَناسيوس . وارسل على هذا القدّيس جنودًا وقوَّادًا ليمسكوهُ وكان هو يصلّي في الكنيسة ، فدخلوا عليهِ ليمسكوهُ ولكنَّ الله حجبهُ عن نظرهم فخرج مع بعض من كهنتهِ وعبر من وسطهم سالمًا وذهب الى البرّيَّة واختفى في جبّ عتيق . واستمرَّ مختفيًا فيهِ ستَّ سنين ولم يعلم بهِ احد سوى واحد من اقليرُسهِ الذي كان ياتيهِ بالطعام لحفظ حياتهِ * وكان الملك قُسطَنْط يفرغ كلَّ جهدهِ في اكتشافهِ ولم يقدر. واجلس على الكرسيّ الاسكندريّ مكان مار اثَناسيوس اسقفًا آريوسيًّا اسمهُ جرجس واخيرًا مات الملك قسطَنْط وتملَّك مكانهُ يُليانس الكافر ابن عمّهِ الذي كان في الخارج يبيّن نفسهُ مسيحيًّا ولكنَّهُ في الباطن كان عدوًّا ليسوع المسيح .

فلمّا استقرَّ على عرش المملكة شرع يظهر الوداد والحلم للمسيحيّين ولاسيما للكاثُليكيّين وذلك لكي يظهر نفسهُ ملكًا حليمًا محبًّا لرعيّتهِ . فامر ان يُعاد كلُّ اسقف نفاهُ قسطَنْط الى كرسيّهِ. وصار دخول مار اثَناسيوس الى الاسكندريّة محتفلاً جدًّا اذ انَّ جميع اهل المدينة خرجوا امامهُ واركبوهُ على حصان وادخلوهُ برهجٍ عظيم مسبّحين لمراحم الربّ . وحاكى دخولهُ الى المدينة دخول ربّنا يسوع المسيح الى اوشليم يوم خرجت الناس للقائهِ بسعف النخل واغصان الزيتون ففرح بهِ شعبهُ * واما جرجس الاسقف الذي كان قسطَنْط قد اجلسهُ مكان مار اثَناسيوس فأُنزِل عن الكرسيّ لانَّ جميع اهالي الاسكندريّة كانوا يبغضونهُ لقبائحهِ حتّى انَّ الوثنيّين بانفسهم لم يقدروا ان يحتملوهُ فانّهم اخذوهُ وقتلوهُ وحملوهُ على جمل وطافوا بهِ المدينة. وبعد ذلك حرقوا جثّتهُ والقوا رمادها في البحر *

وجلس مار اثَناسيوس من جديد على كرسيّهِ وشرع يستأصل زِوان الهرطقة الآريوسيّة الذي زرعهُ جرجس الهرطوقيّ في كنيستهِ . ونجح جدًّا في هذه المرّة * ولمّا شاهد يُليانس اعمال اثَناسيوس اغتاظ من ذلك لانهُ كان يودُّ ان يعدم اسم النصرانيّة من الارض ويؤيّد عبادة الآلهة الكاذبة في مملكتهِ . ولمّا علم الاريوسيّون بافكار يُليانس اتّفقوا مع الوثنيّين الذين كانوا يبغضون مار اثَناسيوس لانهُ جلب منهم جمًّا غفيرًا الى الايمان المسيحيّ وكتبوا رسالة الى الملك يُليانس يقولون لهُ فيها: انَّ اثَناسيوس هو سمٌّ يقتل ديانة الآلهة . وان لم يُطرَد

سريعًا من الاسكندريَّة فسيخرّبها كلّها * فلمّا قرأ الملك رسالتهم زاد حنقهُ على مار اثَناسيوس . فكتب رسالة الى والي الاسكندريَّة بها يامرهُ باخراجهِ من الاسكندريَّة بل من ديار مصر كلّها . فالتزم مار اثناسيوس ان يترك كرسيَّهُ مرَّة ثالثة ويهرب * ولمَّا رأى الحزن العظيم الذي استولى من جديد على شعبهِ اخذ يعزّيهم وقال لهم لا تقلقوا فانَّ هذه السحابة ستمرّ سريعًا . ولم يكتفِ يُليانُس بانَّهُ نفى اثَناسيوس من الاسكندريَّة ومن مصر بل امر سرًّا بان يُقتَل . ولمَّا علم القدّيس بذلك ركب البحر وسار . فذهب جند يُليانُس في اثرهِ . واذ رأى انَّهم ادركوهُ اشار الى السفَّان ان يرجع بهِ في السفينة الى الاسكندريَّة . فرجع ولم يعلم بهِ طلَّابهُ ودخل المدينة متنكّرًا . واستمرّ فيها خفيًّا عند الكاثُليكيّين الى موت يُليانُس الكافر . وهكذا عبرت تلك السحابة كما قال القدّيس * ولمَّا جلس على سرير المملكة يوبنيانُس ازال عجاج تلك الزوبعة لانَّهُ كان رجلًا تقيًّا وكاثُليكيًّا حقيقيًّا . وامر ان يرجع جميع الاساقفة الذين نفاهم الملك يُليانُس الى كراسيهم ولاسيَّما اثَناسيوس لانَّهُ كان يعتبرهُ قدّيسًا ويكرمهُ ويطيعهُ . فعند ذلك اظهر اثَناسيوس نفسهُ وصار يعيش في الراحة . ودامت راحتهُ مدَّة مُلك يوبنيانُس الذي لم يدم سوى ثمانية اشهر ومدَّة مُلك والنتنيانُس الذي تخلَّف لهُ ايضًا رغمًا عن الآريوسيّين والوثنيّين اعدآئهِ الذين كانوا ينجونهُ دائمًا * وقضى ما بقي من حياتهِ برعاية قطيعهِ بالسلام الى ان رقد بالرب *

وحكى مار غريغوريوس النازينزي عن موتتهِ قائلًا : انَّ اثناسيوس

ختم ايّامهُ بشيخوخة مقدّسة وانطلق لينضمّ الى آبائهِ الاحبار والانبياء والرسل والشهداء الذين كافحوا مثلهُ اعداء الحقّ . وخرج من هذه الحيوة بمجد اكثر من يوم دخولهِ الى الاسكندريّة لانّ الابرار بكوا موتهُ الذي طبع في قلوبهم مجد اسمهِ المخلّد * وكان موت مار اثناسيوس في اليوم الثاني من شهر ايّار سنة ٣٧٣ بعدما رعى كنيسة الاسكندريّة ستًّا واربعين سنة بين الاضطهادات والاتعاب والضيقات والمحاربات *

وروى مار هيرونِمس عنهُ قائلاً انّهُ صنّف كتابَين ضدّ الوثنيّين وكتابًا آخر في شرف البتوليّة وكتبًا اخر كثيرة تحوي موادّ عظيمة فاستحقّ بذلك ان يسمّى معلّم الكنيسة *

* اليوم الثالث *

وجدان صليب ربّنا يسوع المسيح — جهاد الشهداء اسكندر البابا والقسّيسين اوَنس وثاودولس

وجدان صليب ربنا يسوع المسيح

انّهُ في اليوم الثالث من شهر ايّار نذكر الكنيسة وجدان صليب مخلّصنا يسوع المسيح الذي روى عنهُ مار امبروسيوس ومار بَولينس وروفينُس وغيرهم من المؤرّخين الكنائسيّين *

انّ قسطنطين الملك شاهد ذات يوم في السماء من على جبل ماريوس صليبًا مكتوبًا حولهُ : الا يا قسطنطين انك ستغلب بهذه العلامة . وحاز الغلبة حقًّا بهِ على مكسنتيوس الظالم . فنشأ في قلب الملك قسطنطين عبادة لعلامة الصليب . ومن ثمّ جزم ان يبثّ هذه العبادة لاكرام الصليب في كلّ مملكتهِ . واستبدل العلامة المرسومة على الويتهِ التي كانت نسرًا بصليب ونقشهُ ايضًا على الدراهم التي كان يسكّها *

وكانت القدّيسة هيلانه امّ الملك قسطنطين متعبّدة باشدّ عبادة لهذا الصليب المقدّس وعزمت ان تنطلق بنفسها الى اورشليم لتزور الاماكن المقدّسة وتفتّش على صليب فادينا * ولمّا بلغت الى اورشليم شرعت تبحث عنهُ باجتهاد عظيم ووجدتهُ في حفرة قريبة من قبر المخلّص مطمورًا تحت التراب والحجارة لانّ اليهود كانوا قد دفنوهُ هناك مع صلبيَ اللصّين والعنوان المكتوب الذي كان موضوعًا على صليب المخلّص والمسامير. ففرحت الملكة بذلك فرحًا عظيمًا غير أنّها حزنت على أنّها لم تكن تعلم ايّ من الصلبان الثلاثة هو صليب المخلّص . وكان حاضرًا ثمّ مار مكاريوس بطريرك أورشليم فعزّاها وشرع يصلي معها ومع سائر الجماعة الى الله عسى ان يظهر لهم صليب فادينا باعجوبة . ثمّ اتى بامراة مريضة قد قربت من الموت ويئس الاطبّاء من شفائها فادنى الصليب الاوّل منها ولمّسهُ بها فلم يفعل بها شيئًا وكذلك الثاني ولكنّهُ لمّا قرّب اليها الصليب الثالث وثبت المريضة على قدميها

صحيحة متعافية وهكذا اعلنت هذه الكرامة خشبة صليب ربّنا يسوع المسيح لهُ السجود والتسبيح هذا ما رواهُ روفينس والقديس بَوْلينُس * وقال غيرهما انَّ صليب المخلّص احيا في ذلك اليوم ميتًا ولكنّ رايــ نكافورُس هو الاصحّ على انَّ الله صنع بالصليب هتين الكرامتين كلتيهما اي اقامة الميت وشفآء المريضة * فاكتمل حينئذٍ فرح الملكة هيلانه وشكرت الله على هذه النعمة . وشيّدت كنيسة فاخرة في المكان الذي كان الصليب مطمورًا فيهِ وتركت فيها قطعة من الصليب وزيّنتها بزينات ثمينة . وارسلت الباقي والمسامير الى ابنها الملك قسطنطين. فاخذ الملك هذا الكنز الثمين ووضعهُ في الكنيسة التي ابتناها في رومية وسُمّيت منذ ذلك اليوم الى يومنا هذا كنيسة الصليب * ثمَّ انَّ الملك نهى عن التعذيب والموت بالصليب لاولئك الاشرار المستحقّين الموت وذلك اكرامًا لربّنا يسوع المسيح الذي مات عنّا في الصليب لكي يصير الصليب الذي كان الى حينئذٍ اكثر عارًا واشدّ هوانًا من جميع التعاذيب فخر الملوك وتاجهم والترس المنيع الذي بهِ تحارب الكنيسة اعدآءها وتنتصر بهِ عليهم *

فهذا هو عيد وجدان الصليب الذي تذكرهُ الكنيسة في هذا اليوم لكي تعلّمنا الاكرام والعبادة الواجب علينا تاديتها الى الصليب المقدّس لانهُ بهِ صار الخلاص والحرّيّة والنعمة والحكمة والبرّ وتقديس الجنس البشريّ وبالاجمال انَّهُ صار الدوآء العامّ الشافي لجميع الشرور في الاجيال الماضية والحاضرة والمستقبلة *

وكان حدوث وجدان الصليب على يد الملكة هيلانه في سنة ٣٢٦ للمسيح بعد المجمع النيقاويّ بسنة في زمان حبرية خليفة مار بطرس البابا سلوستر *

جهاد الشهدآء اسكندر البابا والقسّيسَين أوَنْس وثاودولس

انّ البابا اسكندر وُلد في رومية وتخلّف في الكرسيّ الرومانيّ للبابا اوارسطُس وكان عجيبًا في قداسة سيرتهِ وايمانهِ وتجلّدهِ في الاستشهاد . ولمّا جلس على الكرسيّ البطرسيّ لم يكن عمرهُ سوى ثلاثين سنة . وهدى بتعليمهِ وانذارهِ جمًّا من السادات الشرفآء في رومية الى الايمان بالمسيح الذين من جملتهم كان الرئيس هرمس مع عشيرتهِ كلّها التي كانت من نحو الف ومايتين وخمسين نفسًا . فصار ذلك سببًا لان يمسك الوالي اورليانُس هذا البابا القدّيس ويلقيهُ في السجن . واجرى الله فيهِ كراماتٍ باهرة وهو في السجن منها انّهُ ذات ليلةٍ ظهر لهُ صبيٌّ وفي يدهِ سراج مضيء وقال لهُ: اتبعني يا اسكندر . وبعد ان صلّى مار اسكندر عرف انّ ذلك الصبيّ كان ملاكًا . فقام وتبعهُ . فخرجا من السجن من دون مانع واتى بهِ الملاك الى بيت قرينُس مختار الجماعة الذي فيهِ كان محبوسًا هرمس الذي كان يشتهي ان يرى البابا اسكندر . وكان هرمس قد اكّد لقرينُس بانّ البابا سيأتي في بيتهِ رغمًا عن سجنهِ واصفادهِ . فتعانق هذان الشهيدان وبكيا

من الفرح وشرع يحرّض احدهما الآخر ان يحتملا بتجلّد كلّ نوع من العذاب حبًّا ليسوع المسيح * فلمّا عاين ذلك قرينُس وعلم انّ البابا اسكندر هدى هرمس وانّ كليهما طُرِحا في السجن لاجل المسيح ورأى من جهة اخرى الكرامة التي فعلها الله في مار اسكندر باتيانهِ الى بيتهِ وعاين ايضًا الكرامة الاخرى التي صنعها هذا القدّيس في بيتهِ بشفاء ابنتهِ بالبينه التي كانت مريضة جدًّا اهتدى الى الايمان هو وابنتهُ وجميع المحبوسين في بيتهِ . فعند ذلك امر البابا اسكندر القسّين أوَنْس وثاودولُس اللذين كانا قد اتيا من بلاد الشرق الى رومية انّ يعمّدا هولاء المهتَدِين * فلمّا علم ذلك أورَليانُس الوالي غضب غضبًا عظيمًا وعذّب قرينُس وقتلهُ وقطع راس هرمس ورمى في البحر جميع الذين اعتمدوا في السجن مع القدّيسة بَلْبِينه البتول ابنة قرينُس . ثمّ احضر مار اسكندر والقسّين أوَنْس وثاودولُس وشرع يخاطبهم في شان الكفران بايمانهم . ولمّا رآهم ثابتين امر الجلّادين ان يعرّوا اسكندر البابا ويجلدوهُ باظفار حديديّة ويحرقوا جانبيهِ باللهبات . فاحتمل القدّيس هذا العذاب بصمت . فقال لهُ اورَليانُس : لماذا انت صامت لا تشكو من شيء . فقال اسكندر : انّ المسيحيّ حينما يصلّي يتكلّم مع الله * وذاق هذا العذاب ايضًا اوَنْس وثاودولُس وكان عمر اوَنْس ما ينيف على ثمانين سنة وكان قد تعمّد ولهُ من العمر احدى عشرة سنة واخذ الدرجات الكهنوتيّة في السنة العشرين من عمرهِ . وكان الشهداء كلّما ازدادت عذاباتهم يزداد ايمانهم وتضطرم محبّتهم كالنار . واخيرًا امر المضطهد اورَليانُس

بايقاد أتُّون ويُطرح فيهِ اسكندر واوَنْس ويُوضَع ثاودولُس في بابهِ لعلَّهُ اذا رأَى رفيقَيهِ يحترقان يفزع قلبهُ فيكفر. ولكنَّ هذا الجنديَّ الغيرِ المتزعزع طرح نفسهُ في النار معهما. فبرَّد الله حرارة النار عنهم كما برَّدها يومًا عن شدراخ وميشاخ وعبدناغو. وخرجوا منها يلمعون كما يخرج الذهب من الكور * ومع هذا كلِّهِ لم يلن قلب الظالم فامر بقطع رووسهم وفيهِ تمَّت شهادتهم. وكان ذلك في اليوم الثالث من شهر ايار سنة ١٣٢ للمسيح *

واذ كان اورَليانس فرحان بانَّهُ قتل هولآء الشهدآء سمع صوتًا يقول لهُ: يا اورَليانس لقد فُتح باب السمآء للَّذين اهلكتهم واما انت فقد فُتح لك باب الجحيم * فافزعهُ هذا الصوت حتى انَّهُ وقع على الارض ومات عاضًّا لسانهُ وانطلق ليصلَى نار جهنَّم الابديَّة *

واما اجساد الشهدآء البابا اسكندر ورفيقيهِ فدفنت خارج المدينة . ثمَّ بعد ذلك نُقلت الى كنيسة القدّيسة سَبينة التي هي الآن دير لرهبان مار عبد الاحد *

وكانت مدَّة جلوس مار اسكندر في الكرسيّ الرومانيّ نحو عشر سنين ونصف . وكان هذا البابا رجلاً غيورًا على عبادة الله . ورسم رسومات مفيدة في بيعة الله منها انَّهُ أمر ان يُمزَج قليل من المآء مع الخمر في ذبيحة القدّاس اشارة لوصال يسوع المسيح مع كنيستهِ وللدم والمآء اللذَين خرجا من جنبهِ على الصليب . ونهى ان لا يقدّس كاهن اكثر من قدّاس في يوم واحد . وان يكون خبز القدّاس فطيرًا دلالة

على طهارة سرّ القربان واقتداءً بيسوع المسيح الذي رسم سرّ جسدهِ على خبز فطير في عشائهِ الاخير * ورسم هذا الحبر ايضًا ان يبارَك الماءَ والملح ويوضَع في الكنائس والبيوت ويكون ضدًّا لتجارب وفخاخ الشياطين الذين يضطهدونا دائمًا . واستمرَّت هذه العادة في الكنيسة من ذلك اليوم الى يومنا هذا * واجرى الله كرامات عديدة مختلفة بالماءَ المبارك منها شفاءَ المرضى وهدوء الزوابع في البحر وسكون الزلازل والصواعق في الجوّ وتخليص النفوس والاجساد المعتراة من الشيطان * وبلا شكٍّ انَّ هذا الماءَ المبارَك هو سلاح قويٌّ يُغلَب بهِ الشيطان فمن ثمَّ يجب علينا ان نستعملهُ بعبادة وثقة بيسوع المسيح ربّنا *

* اليوم الرابع *

القدّيسة مونِكا الارملة امّ مار اوغسطينس

من حيث انَّ القدّيسة مونِكا هي من جملة الانام الذين ابدوا خِدَمًا عظيمة في العالم واحسنوا اليهِ بحسن سيرتهم لانّها بصلواتها ودموعها ولدت في الدنيا احد علماءَ الكنيسة المشاهير مار اوغسطينس وقضت بامانة وظيفة زوجة ووظيفة امّ مسيحيّة استحسنّا ان نورد هنا سيرتها لتكون شفيعةً للزوجات والامّهات المسيحيّات اذا ما اقتدينَ بها في التصرّف بامور العيشة مع الزوج ومع الاولاد *

انَّ القدّيسة مونِكا وُلدت في افريقا سنة ٣٣٢ من ابوَين شريفي الاصل ومسيحيَّين. ومنذ صغرها ربَّاها ابواها في الفضيلة فاصبحت حميدة الشيَم ذات مكارم سامية وانصباب الى التقوى وخوف الله. وكانت كلّما كبرت في العمر ازدادت فضيلتها. وكانت تبغض اباطيل هذه الدنيا. وعزمت ان تنذر بتوليّتها لله ولكنَّ ابويها جبراها على الزيجة فزوَّجاها من رجل يُدعى بطريقيوس وذلك بالهام الهيّ لانَّ الله كان يريد ان يُخرج منها ثمرة ثمينة نافعة للعالم وهي مار اوغسطينُس المعظَّم معلّم الكنيسة * امَّا بطريقيوس فكان شريف الاصل ولكنَّهُ كان وثنيًّا وفظًّا ولذلك كانت مونِكا تتألَّم من جراهُ وتتاسّف على كونهِ وثنيًّا. وكانت حليمة الطبع تؤدّي لزوجها الطاعة المفروضة وتصلّي من اجلهِ الى الله بحرارة. واخيرًا اجتذبتهُ الى يسوع المسيح وجعلتهُ ان يتنصَّر فاصبح اذ ذاك موافقًا لارادة امرأتهِ مونِكا وصار يحبّها ويكرمها ويلتمس ارضاءها لانَّهُ عرف قداسة سيرتها والالآء التي خوّلهُ الله ايَّاها بواسطتها *

انَّ الوسائط التي استعملتها القدّيسة مونِكا لاجتذاب زوجها (كما قال ابنها مار اوغسطينُس) هي انها كانت تخدمهُ كمولاها وتحتمل بصبر وسكوت كلَّ ما كان يصيبها منهُ من الاذيّات والشتايم من دون ان تغضب عليهِ او تتكدَّر منهُ. واذا غضب عليها لم تقاومهُ لا بقول ولا بفعل غير انها عند سكون غضبهِ كانت تحتجّ اليهِ عن نفسها بحلم وتبيّن لهُ براءتها بتذلّل وتواضع * ولم تُرَ ابدًا تشكو الى النساء من جاراتها ومعارفها ما كان يصيبها من فظاظة زوجها ومعاملتهِ ايَّاها

بالسوء او تتكلّم عنهُ بالشرّ كما تصنع النسآء القليلات الصبر والفطنة * وربّما كانت جاراتها ياتينَ شاكيات اليها ما يصيبهنَّ من معاملة ازواجهنَّ بالضرب او بالشتم او بغير ذلك ومتعجّبات من بطريقيوس زوجها المشهور بفظاظتهِ وشراسة اخلاقهِ كيف انَّهُ لا يضربها ابدًا وكيف لم يحدث بينهما نزاع او خِلف . فكانت القدّيسة مونِكا تعلّمهنَّ تصرّفها مع زوجها والوسائط التي تستعملها لارضائهِ وتشير عليهنَّ ان يعملنَ مثلها مع ازواجهنَّ * وقال ايضًا مار اوغسطينُس: انَّها بوداعتها وصبرها وحسن سيرتها هدت الى الايمان حماتها *

ورزق الله القدّيسة مونِكا من بطريقيوس زوجها اوغسطينُس المعظّم . فعملت كلَّ جهدها في ان تحسن تربيتهُ . وكان اوغسطينُس في حداثتهِ جوّاد القريحة نشيطًا وسمة الشرف لائحة فيهِ غير انَّهُ كان منغمسًا في الفواحش والرذائل ومتوحّلاً في هرطقة المانيّين . فكانت امُّهُ كلّما رأتهُ مبتعدًا عن شريعة الله تموت حزنًا وتسكب سيولاً من الدموع على شقائهِ وتصرخ ليلاً ونهارًا الى الربّ طالبةً اليهِ ان ينشلهُ من تلك الحمأة المتمرّغ فيها . وكانت تتوسّل الى الناس الاتقياء والمعلّمين ان يتكلّموا مع ابنها ويرشدوهُ الى الحقّ ويضيئوا لهُ بنور التعليم الكاثُليكيّ * وذات يوم توسّلت في ذلك بدموع الى احد الاساقفة . فقال لها الاسقف : لا تقلقي لانَّهُ من المستحيل ان يهلك ابن مفتدًى بهذا المقدار من الدموع مثل ابنكِ . فتعزّت قليلاً بهذا الجواب * ويومًا آخر اراها ربّنا يسوع المسيح بحلم انَّ ابنها لا يهلك . وذلك

انهّا شاهدت نفسها حزينة جدًّا واذا الى جانبها لوح من خشب وعليهِ قائمٌ شابٌ بهيّ المنظر ذو وجه متبسّم . فقال لها الشابّ : علامَ حزنكِ . قالت : على هلاك ابني . فقال الشابّ : لا تخافي ولا تحزني فانّ ابنكِ يكون معكِ . فالتفتت فرأت ابنها اوغسطينُس واقفًا بجانبها على ذلك اللوح . فتيقّنت انّ ربّنا يسوع المسيح اراد ان يريها انّ ابنها سيهجر اضاليلهُ ورذائلهُ ويرجع الى الله بالايمان والتوبة * فلمّا اخبرت اوغسطينُس بذلك حاول ان يعكس الرويا فقال لها : انّكِ لم تفهمي كلام الشابّ لانهُ قال لكِ : انّك تكونين مع ابنكِ اي تصيرين مثلي من تبّاع ماني . فقالت لهُ امّهُ : كلاّ يا ابني لم يقل لي هكذا بل قال لي انّ ابنكِ يكون معكِ *

وبعد ذلك عزم اوغسطينُس ان يترك مدينة قرطاجنة التي كان يقرأُ فيها علم المعاني والبيان وينطلق الى رومية املاً ان يحصل على احدى المراتب . فافرغت امّهُ كلّ جهدها في ان تردّهُ عن عزمهِ ولكنّهُ خدعها وانطلق * ولمّا كان في روميّة وقع مريضًا بمرض عضال دنا بهِ الى العطب ولكنّ ربّنا يسوع المسيح خلّصهُ منهُ بصلوات امّهِ القدّيسة مُونِكا *

ثمّ انّ القدّيسة مونِكا قصدت ارض إِيطاليا لترجّع ابنها فوجدتهُ في مدينة مديولان وكان قد أُرسل من رومية الى هناك ليدرّس في علم البيان . وكان حينئذٍ مار امبروسيوس اسقفًا على مديولان . وكانت خطبانهُ وتعاليمهُ السامية ومناقبهُ شائعة في بلاد

ايطاليا . فواصلتهُ القدّيسة مونكا وابنها اوغسطينُس . فكان مار امبروسيوس يحبُّ القدّيسة مونكا جدًّا لفضائلها وقداسة سيرتها ويحبُّ ايضًا اوغسطينُس لانَّهُ ابن لامّ قدّيسة مثل هذه * واخيرًا انعم الله على اوغسطينُس بشفاعة امّهِ وبواسطة مار امبروسيوس فاهتدى الى الايمان وتعمّذ في مديولان في السنة الرابعة والثلاثين من عمرهِ . واصبح قدّيسًا عظيمًا في الكنيسة ومن اقوى اعمدتها ومن اشجع المحامين لها ومن امهر معلّميها . وفرحت بهِ امّهُ وشكرت الله على انَّهُ لم يخيّب رجاءها * ثمَّ انّها اخذتهُ ورجعت بهِ الى بلاد افريقا . ولمّا وصلت الى مدينة أُستيه التي تبعد عن رومية نحو اربعة اميال توفّاها الربُّ هناك . وكان ذلك في اليوم الرابع من شهر ايار سنة ٣٨٧ * وقبل موتها تخاطبت مع ابنها اوغسطينس عن احتقار الاشياء الارضيّة وعن محبّة الاشياء السماويّة . وقالت لهُ : يا ابني العزيز لا حاجة لي الى الحيوة لانَّ الله انعم عليَّ ان اراك مسيحيًّا حقيقيًّا وخادمًا لهُ تعالى فها انّني مائتة هنا . واوصتهُ أن يدفن جسدها حيث شاء . وطلبت منهُ شيئًا واحدًا وهو ان يقدّم لله قداديس عن روحها بعد موتها وان يذكر نفسها على المذبح حين تقديم الذبيحة الالهيّة * وكان عمرها حين ماتت خمسًا وستّين سنة . ودفن مار اوغسطينُس جسد امهِ القدّيسة مونكا في كنيسة مار اوراء في مدينة أُستيه . وبعد ذلك نُقلت ذخائرها الى رومية ووضعت في كنيسة مار اوغسطينُس *

قال مار اوغسطينس عن امّهِ القدّيسة مونكا انّها كانت أَمَة

عبيد الله بحيث كلّ من كان يعرفها كان يمدحها على ملاحة خصالها ونقواها والاثمار التي اثمرتها . وانّها أدّت الواجبات لوالديها ولزوجها ودبّرت بيتها بتقوى عظيمة وباعمال صالحة . وربّت اولادها في خوف الله وصارت مثالاً للامّهات المسيحيّات في السيرة المقدّسة مع الزوج ومع الاولاد ومع سائر اهل المنزل * وقضت حياتها بالدموع والصلوة فاستحقّت الجزاء من الله والاكرام من البيعة المقدّسة *

* اليوم الخامس *

مار بيوس الخامس البابا الذي من رهبنة مار عبد الاحد

انّ الحبر العظيم مار بيوس الخامس وُلد في قرية تدعى بسكو في لمبردية من اعمال إيطاليا في سنة ١٥٠٤ .وكان ابواهُ فقيرين من خيرات الارض . ولمّا عمدوهُ سمّوهُ ميخائيل باسم رئيس الملائكة الذي انتصر على الشيطان. لانّهُ كان عتيدًا ان ينتصر على اعداء يسوع المسيح * ومنذ حداثتهِ سلك في سبل الهدى. ولمّا صار ابن اربع عشرة سنة سمع انّ راهبين من رهبنة مار عبد الاحد يكرزان في تلك القرية فذهب ليكلّمها . فلمّا رأياهُ تعجّبا من حذاقتهِ وقالا لهُ . أتريد ان تاتي معنا الى الدير لكي تدرس هناك وتصير فيما بعد واحدًا من الاخوة الواعظين . فرضي الصبيّ بذلك فارحًا مسرورًا ومضى واستاذن ابويهِ

وذهب مع ذوِيهِ الراهبين الى دير فوغيرا . وبقي هنالك زمانًا يخدم القدّاس صباحا ويقرأ النحو على الاخوة الواعظين * ولمَّا صار عمرهُ خمس عشرة سنةً دخل في رهبنتهم . وشرع ينمو في الفضائل * وبعد ذلك الزمان انتقل من ذلك الدير الى دير آخر يدعى وجوان وهناك أَدَّى جميع واجبات المبتدئين باهتمام عظيم ثمَّ نذر نذورهُ * وفي سنة ١٥٢٨ رسموهُ كاهنًا ونصبوهُ معلّمًا في الفلسفة واللاهوت . وكان ينشو كلَّ يوم في العلم والقداسة محبوبًا لدى الله ومكرَّمًا عند كلّ اخوتهِ * وكانت لهُ فضائلهُ وعلمهُ اكليلاً يميّزهُ من بين سائر اخوتهِ . ونصبوهُ حينًا بعد حين رئيسًا على اديرة كثيرة . ثمَّ اقاموهُ شارعًا في امور الديانة * وكان يقهر جسدهُ بالتقشّف ويكنس الدير ويقوم بادنى الوظائف وارذلها ويقضي ليلهُ بالسهر في الصلوة والتامّل . ولشرح خاطرهِ واستراحتهِ فكان يذهب ويخدم المرضى ويعزّي الحزانى ويهذّب الجهّال ويشجّع الضعفاء ويخدم كلَّ من ياتي الى الدير * وكان في طباعهِ يلوح على الخصوص عدل غير متزعزع وثبات غير متقلقل . ولم يكن لهُ الاَّ شوق واحد وهو محبَّة الكنيسة المقدَّسة الكاثُليكيَّة وصحَّة ايمانها وكان يصيبهُ من جرى ذلك تجارب وضيقات وشدائد لانَّ تلك البلاد كانت في ذلك الزمان مضطربة بالهرطقات والشقاقات . فكان هذا القدّيس يطوف من مدينة الى مدينة ليقوم بوظيفتهِ في محاربة اعداء الايمان وترجيع الخطاة الى التوبة *

وفي ذلك الزمان اقامهُ البابا بولس الرابع اسقفًا على مدينة

نابي وسوتري وذلك في اليوم الخامس عشر من شهر آذار سنة ١٥٥٧ ثمَّ نصبهُ كردنالاً ومع ذلك لحفظ ثوب رهبنة مار عبد الاحد وتقشّفاتهِ الاعتيادية * وحضر بعد ذلك في موت البابا بيوس الرابع وبعد موت هذا البابا الذي كان خليفة بولس الرابع اقام مجمع الكردنالات قدّيسنا هذا حبرًا عظيمًا على كرسيّ مار بطرس باسم بيوس الخامس وذلك في سنة ١٥٦٦ . وصار منذ ذلك الوقت كمنجّي المسكونة المسيحيّة . وكان حكمهُ يجري بالصلوة اكثر ممّا بالامر . ولا نقدر ان نصف كلّ الخيرات والصالحات التي صنعها . فكم من قدّيسين ظهروا في مدّة حبريّتهِ . وكم من اعمال عظيمة قضاها لمحاربة المذهب البروتستنتيّ ولدفع قوّة الغير المومنين ولاصلاح احوال الكردنالات والمطارين والكهنة والرهبان وسائر الاقليرُس والعامّة * وكان دائمًا يصوم وما ينام الاّ على التبن وكان ينهض في نصف الليل ويصلّي من اجل البيعة المقدّسة *

وفي سنة ١٥٧١ في اليوم السابع من شهر تشرين الاول بينما كان العسكر المسيحيّ يقاتل الغير المومنين امر بان تصلّى الورديّة في جميع كنائس روميّة . وجرت في ذلك اليوم حرب بحريّة في موضع يدعى لبنته وكان البابا القدّيس المذكور يكتب في حجرتهِ مع كاتبهِ . فقام بغتةً وفتح الشبّاك ووقع مغشيًا عليهِ وصاح الشكر لله الشكر لله لانّنا غلبنا . ثمّ ركع امام المصلوب لكي يشكر الله . وناهيك انّهُ في تلك الساعة عينها كسر عسكر المسيحيّين شوكة الغير المومنين بقدرة شفاعة

الورديَّة المقدَّسة . ولذلك امر هذا البابا بيوس الخامس بان يُزاد على ليتنيَّـة القدّيسة مريم العذراء هذه الاستغاثة وهي : يا معونة النصارى صلّي لاجلنا . وهذا الانتصار صار آخر ملكهِ لانهُ منذ زمان مديد كان يتألّم في بطنهِ بوجع الحصوة . وكان يكرّر هذا الكلام في صلواتهِ بلا انقطاع وهو يا ربُّ زِد آلامي ولكن زد صبري . وكان يقضي مصالح الكنيسة الى آخر ساعة من حياتهِ *

ولمّا قربت ساعتهُ ليهجر الدنيا سلَّمَ لله روحهُ التي كانت ملازمة الصلوة . فجآء الملائكة واخذوا هذه النفس المباركة العفيفة ليلبسوها حلل المجد الابديّ بين الدموع الجارية من عيون جميع المومنين وذلك في اوّل يوم من شهر ايار سنة ١٥٧٢ بعد ان ملك ستَّ سنين وثلاثة اشهر واياماً . وكان عمرهُ ستّاً وثمانين سنة وثلاثة اشهر وخمسة عشر يوماً . ولاح على قبرهِ معجزات كثيرة ايّدت قداستهُ وجعلتهُ فخراً للكنيسة المقدّسة وشرفاً لرهبنة الاخوة الواعظين *

✽ اليوم السادس ✽

مار يوحنا الانجيلي أمام الباب اللاتيني — مار يوحنا الدمشقي

مار يوحنا الانجيلي امام الباب اللاتيني

انهُ في عهد دومطيانُس قيصر شبَّ اضطهاد قويٌّ على النصارى وكان حينئذٍ مار يوحنا الانجيليّ المجيد في مدينة افسُس ومن هناك كان يسوس جميع كنائس اسيا وينير المسيحيين بتعاليمهِ المفيدة وبقداسة سيرتهِ. فقبض عليهِ الوثنيّون واتوا بهِ الى مدينة رومية وامروهُ ان يسجد للآلهة الباطلة. فلمّا ابى حكموا عليهِ ان يُطرَح في خلقين ممتلئ زيتًا مغليًّا ويموت في هذا العذاب. وعيَّنوا اليوم السادس من شهر ايار الذي كان في سنة ٩٥ لانجاز هذا القضاء. واختاروا مكان الاستشهاد خارجًا من باب المدينة المدعوّ الباب اللاتيني الى اليوم. فلمّا حان الوقت المعيَّن اخذوهُ الى هناك وكان ثَمَّ الامراء والسادات والاعيان وجمٌّ غفير من الناس ينظرون هذا المشهد. وبعدما جلدوا هذا الشيخ الرسول بالسياط عرّوهُ من ثيابهِ وطرحوهُ في الخلقين المغليّ. ولكن حالما دخل فيهِ هذا الانجيليّ القدّيس بردت حرارة النار واستحال ذلك الزيت المغليّ الى طلٍّ سماويّ. ولكي تستبين قدرة الله بنوعٍ اوضح من ذلك رشقت النار في اولئك الذين كانوا يطعمونها حطبًا واحرقت

نفرًا منهم. امَّا الرسول القدّيس فخرج من الخلقين صحيحًا سالمًا كما يخرج الذهب من الكور. فكان ذلك سبب خزي وخوف للوثنيّين وسبب ثبات وتعزية للمسيحيّين *

فلمَّا بلغ الملك ما كان غضب غضبًا شديدًا ونفى مار يوحنا الى جزيرة بطمس. وكان هذا الرسول في تلك الجزيرة الى حين وفاة دومطيانُس قيصر. وهناك رأَى الرؤْيا وكتبها. وهدى الاقوام المتوحّشين اهل تلك الجزيرة الى الايمان المسيحيّ. واوحى لهُ الربّ ان يرجع الى ارض اسيًّا. فلما رجع فرح بهِ المسيحيّون وقبلوهُ كانّهُ نازل من السماء * وكانوا يكرمونهُ ويحترمونهُ كرسول ونبيّ وشهيد لله لانهُ تالّم واراد ان يموت من اجلهِ ولكنَّهُ تعالى لم يمنحهُ ذلك بل استبقاهُ ليكتب سفر روياهُ وانجيلهُ ويطير مثل نسر الى اعلى السماء ويرى الاسرار الالهيَّة الغامضة *

مار يوحنا الدمشقي

انَّ هذا القدّيس كان من مدينة دمشق كما يبيّنهُ اسمهُ. وكان ابواهُ غنيّين في الفضيلة والمال. واحسنا تربيتهُ في خوف الله وسائر الفضائل. وفي صباتهِ حاصر قوم السراكسة وهم العرب مدينة دمشق وافتتحوها واستأسروا من النصارى الذين كانوا فيها جمًّا غفيرًا غير انَّ الله سمح بان يُعفى من ذلك ابو مار يوحنا لانهُ كان معتبرًا الى

الغاية لاحتشامهِ واستقامتهِ وفطنتهِ بحيث انَّ رئيس السراكسة الذين افتحوا المدينة نصبهُ واليًا عليها . فقضى هذه الولاية جيدًا حتى انهُ نال حظًّا عند اولئك القوم. وافتدى كثيرًا من المسيحيين الماسورين عندهم * ومن جملتهم كان رجل من ايطاليا اسمهُ قزما وكان حكيمًا عالمًا متكلمًا بلغاتٍ شتّى وقارئًا علومًا كثيرة . فتوسّل اليهِ ابو يوحنا ان يرضى ان يكون معلّمًا ومهذّبًا لابنهِ يوحنا . فاجابهُ الى ذلك . وبعدما علّمهُ قزما المعلّم كلَّ ما كان يعرفهُ وفاق التلميذ معلّمهُ استأذن قزما ابا يوحنا بالانصراف الى احد الاديرة لكي يعبد الله هناك متزهدًا عن اباطيل العالم وانطلق الى دير مار سابا في البرّية وهناك خصّص نفسهُ لله *

وبعد زمان مات ابو يوحنا فاختير يوحنا خليفةً لهُ فساس دمشق بالعدل والاستقامة . فجعلهُ سلطان العرب احد مشيري الدولة * وفيما كان يوحنا الدمشقيّ عائشًا بالطمانينة ما بين اولئك القوم شرع ابليس يقلقهُ بحرب حرّكها على الكنيسة الكاثوليكيّة . وكان في ذلك الزمان ملك الروم في المشرق رجل كافر منافق جسور اسمهُ لاون . فحرّك الشيطان هذا الملك ان يضطهد الكنيسة ويمحو منها تكريم صور يسوع وامّهِ مريم العذراء والقدّيسين فلذلك ابرز امرًا في ان تُرفَع الصوَر من جميع الكنائس والمذابح والمعابد . واحرق منها شيئًا كثيرًا . ولمّا عارضهُ في ذلك بعض العلماء الغيورين غضب عليهم وعذّبهم . وصار هذا الاضطهاد عظيمًا ومخطرًا بحيث انهُ لم يكن احد يجسر ان

يقاوم هذا الاسد الغضوب المتسلّح بالكبرياء والجبروت فمن اجل ذلك كان كثير من المسيحيّين يهربون من بلادهم ويسكنون المغاير والاقفار خوفًا على انفسهم واجسادهم . وغيرهم كانوا يطيعون اوامر الملك خوفًا على اجسادهم واموالهم فيفقدون ايمانهم . غير انّ الذين كانوا يعرضون حياتهم للموت حبًّا للايمان كانوا قليلين *

فلمّا رأى الحبر الاعظم راعي قطيع يسوع المسيح تلك الحالة الشقيّة الحاصلة فيها اغنامهُ بسبب شرور هذا الملك اقام يوحنا الدمشقيّ ليكون مثل داود آخر محاميًا لشعب الله . فتجنّد هذا رجل الله الغيور وباشر المحاربة عن الكنيسة بشجاعة عظيمة . فاوّل شيء صنعهُ هو انّهُ اخذ قلمهُ وكتب عدّة رسائل اودع فيها اقوالاً سامية محاماةً للديانة وتفنيدًا لاوامر الملك الكفريّة وبثّها في كلّ مكان على ايدي العامّة بحيث انّ كلّ من قرأها تاكّد انّ اوامر الملك كانت غير عادلة * فتشجّع الناس من تلك الرسائل وصاروا لا يبالون بتهديدات الملك * فلمّا بلغ الملك ما صنع يوحنا الدمشقيّ من المقاومة لهُ كتم غيظهُ عليهِ لانهُ رأى انهُ ليس لهُ قدرة ان يميلهُ اليهِ بقوّة السلاح من حيث انّ يوحنا كان واليًا على دمشق من قِبَل العرب ولم يكن تحت سلطتهِ ولا من مملكتهِ. فعوّل على الحيلة في ادراك ثارهِ واخذ يفتّش على بعض رسائل مخطوطة بيد يوحنا. ولمّا وجدها اعطاها لواحدٍ من امهر كتّابهِ وامرهُ ان يتعلّم شكل ذلك الخطّ جيّدًا. فاتقنهُ الكاتب واتى بمثلهِ بحيث انّ خطّهُ لم يَعُد يتميّز من خطّ يوحنا الدمشقي.

فعند ذلك لقّنهُ الملك رسالة كاذبةً اخترعها عن لسان يوحنا الدمشقي مرسلةً الى الملك لاون فيها يتعاهد معهُ على اخذ دمشق سرًّا من يد العرب. وبعدما فرغ الملك من تلفيق تلك الرسالة بعث بها الى ملك السراكسة في دمشق. وكتب اليهِ رسالة اخرى من لسانهِ يقول لهُ فيها: انّي لقد اردتُ محاربتك لانّ يوحنا والي دمشق الذي تحت يدك هيّأ لي الفرصة اذ كتب لي هذه الرسالة. غير انّني امتنعتُ عن ذلك لسبب العهد الذي جرى بيننا سابقًا ولستُ اريد ان اخونهُ. وانّي لمتأسّف على انّ عمّالك لا يحفظون لك الامانة بل يريدون ان يخونوك فياخذوا ملكك. هكذا رأيتُ في رسالة يوحنا الذي وثقت منهُ بالخلوص مع انّهُ خائن. انتهى * وكتب لهُ اشياء اخر كثيرة يحمّلهُ بها على يوحنا *

فلمّا اخذ ملك دمشق هاتين الرسالتين وقرأهما استدعى يوحنا واراهُ ايّاهما وسألهُ هل هو كاتب احداهما. فقال يوحنا حقًّا انّ خطّ هذه الرسالة يشبه خطّي ولكنّي لستُ انا الذي كتبها. فغضب عليهِ الملك وقطع يدهُ اليمنى وسمّرهُ على عمودٍ نصبهُ في شارع المدينة. فعرف يوحنا من اين اتتهُ هذه النميمة وتاكّد انّ الاسد الذي لم يقدر ان يمسكهُ بمخاليبهِ ليمزّقهُ تردّى بجلد الثعلب لكي يمسكهُ بالمكر *

ثمّ انّ يوحنا بعد ان سكن عنهُ غضب ملكهِ وانزلهُ عن العمود توسّل اليهِ ان يعطيهُ يدهُ المقطوعة. فلمّا دُفِعت لهُ اخذها ليلاً الى معبدهِ. وجثا امام صورة مريم العذراء القدّيسة. وقرّب يدهُ

المقطوعة الى ذراعهِ متوسّلاً الى العذراء المجيدة بدموع حارّة ان توصلها بها . لانّها قُطعت بسبب انهُ كان بكتاباتهِ يحارب بها عن الايمان وعن اكرام صورها وصور ابنها . واوعدها بانهُ لن يزال يخدمها ويخدم ابنها ويبثّ اكرامها ويوطّد عبادتها عند المسيحيّين . وبعدما صلّى هذه الصلوة نام فظهرت لهُ مريم العذراء الطوباوية في الحلم قائلةً : ها انّك قد شفيت . فباشر تصنيف مدائح واناشيد اكراماً لابني ولي وانجز ما وعدت * فلمّا استيقظ وجد يدهُ صحيحة متّصلة بذراعهِ . فشرع يبارك هذه السيّدة التي تستجيب وتعزّي الذين يرجون بها ويمدح مكارمها بصوت عالٍ حتّى سمع جيرانهُ الذين كانوا من الغير المومنين . فدخلوا عندهُ ليروا ما سبب تسبيحهِ . فرأوا يدهُ صحيحة فمضوا في الغد الى الملك وقالوا لهُ انّ الذين امرتهم ان يقطعوا يد يوحنا لم يجروا امرك بهِ ولكنّهم قطعوا يد احد عبيدهِ . وها انّ يد يوحنا صحيحة * فاستدعى الملك يوحنا ليستعلمهُ عن حقيقة ذلك فكشف لهُ يوحنا ذراعهُ . فرأى الملك اثر القطع معلّماً في يدهِ . (وقد جعل الربّ ذلك لتاكيد اجراء امر الملك ولخزي اولئك الغير المومنين) فقال لهُ الملك كيف تصحّحت يدك ومن صحّحها . قال يوحنا انّ يسوع المسيح هو الذي احسن اليّ بذلك لكونهِ الاهي الضابط الكلّ ويعلم برآءتي . فتعجّب الملك غاية العجب وصدّق مقالتهُ واستغفرهُ وسألهُ ان يعود الى وظيفتهِ الاولى ووعدهُ ان يجعلهُ الاوّل بعدهُ في مملكتهِ . ولكنّ يوحنا تاق ان يخصّص نفسهُ بجملتها

لخدمة الله ومريم العذراء انجازًا لوعدهِ فتوسَّل اليهِ ان يعفيهُ من ذلك وياذن لهُ بالانصراف ليعبد الله في الخلوة *

فبعدما انعتق من امور الحكومة ووزَّع اموالهُ على المحتاجين وعتق عبيدهُ واطلقهم ورتَّب كلَّ شيء لهُ اخذ بالسفر في سبيل الله . وبلغ الى الارض المقدَّسة وزارها . ومن هناك توجَّه الى الدير الذي كان قاطنًا فيهِ قزما معلّمهُ لكي يلبس الثوب الرهبانيّ ويخصّص نفسهُ بجملتها لعبادة الله * فلمَّا دخل الدير توسَّل الى الرئيس ان يقبلهُ كنعجة ضالَّة ملتمسة راعيها يسوع المسيح في ذلك الدير . فقبلهُ الرئيس برضاهُ وبرضى جميع الاخوة وشكروا الله الذي بعث لهم رجلاً عالماً فضيلاً بهذا المقدار . ثمَّ اودعوهُ عند راهب شيخ لكي يرشدهُ في السيرة الرهبانيَّة . وكان مار يوحنا يطيع مرشدهُ في كلّ ما كان يقول لهُ . فمن جملة الوصايا التي ارشدهُ بها هذا الراهب الشيخ كانت : ان لا يعمل ادنى شيء بمجرَّد ارادتهِ . ويقدّم الى الله اعمالهُ وصلواتهِ . ويجتهد في ان يكفّر عن زلَّات حياتهِ الماضية بالدموع التي يرتضي بها الربُّ اكثر من البخور العطريَّة . ولا يترك فكرهُ يجول في تصوُّرات غريبة . ويسعى في الفرار من جميع الاباطيل الدنيويَّة الغاشَّة . ولا يفتخر بعلمهِ متعجرفًا . ولا يتمنَّى نوال وحي . ولا يثق بنفسهِ ولا بكلّ علم بشريّ . ويفحص جيّدًا ضميرهُ . ويستشير بغيرهِ في الاشياء الصعبة المهمَّة . وان تكون كلُّ مشتهياتهِ في الله . وان يتوسَّل اليهِ بلا انقطاع ان يقدّس نفسهُ وجسدهُ . انتهى * فقبل يوحنا هذه الارشادات كانَّها من ملاك ونوى ان يحفظها

بالتدقيق . وزاد عليها فرائض أُخر فرضها هو على نفسهِ وهي ان لا يعارض احدًا في شيءٍ وان لا يتقمقم ابدًا من شيءٍ . وان لا يفتكر ابدًا في انَّ ما يأمرهُ بهِ رئيسهُ ليس صوابيًّا * فذات يوم اراد رئيسهُ ان يمتحن فضيلتهُ فامرهُ ان ينطلق الى دمشق حيث كان واليًا قبلما دخل الدير لكي يبيع هناك سلالاً كانت الرهبان تنسجها من سعف النخل . وحدَّد عليهِ ان يبيعها بثمن مضاعف عمّا تسوى وتُباع . فاطاع بسرعة امر رئيسهِ وحمل السلال وقصد دمشق . فلمّا دخلها وضع سلالهُ في ذلك المكان الذي كان يحكم فيهِ برهج عظيم وعرضها على البيع . فكان جميع المارّين يهزأون بهِ ويشتمونهُ كفاقد العقل . فاتّفق ان مرَّ بهِ احد خدّامهِ وعرفهُ فاشترى منهُ جميع تلك السلال بالثمن الذي حدَّدهُ عليهِ رئيسهُ . فاخذ الفضة ورجع بها الى الدير فارحًا بطاعتهِ لرئيسهِ واحتمالهِ تلك الاهانات تكفيرًا لذلك المجد الباطل الذي كان لهُ في ذلك المكان * وكان مار يوحنّا يقضي ادنى الاعمال في الدير كخدمة الرهبان وغسل آنية الطعام وكنس النفايات وغير ذلك * واوحى الله الى الراهب الشيخ مرشد مار يوحنا وامرهُ ان ياذن لتلميذهِ يوحنا ان يصنّف كتبًا في موادّ دينيّة لكي تشترك الاخوة في علمهِ . فاطاع يوحنا وشرع يصنّف كتبًا في الشعر والنثر حاوية اسرارًا الهيّة عجيبة . وصارت تصانيفهُ معتبرة جدًّا عند اباء الكنيسة الشرقيّة وفي الكنيسة الكاثُليكية كلّها * وشاع صيت قداستهِ وتعليمهِ في كلّ مكان . ولمّا سمع بهِ بطريرك اورشليم وكان قد رسم قزما معلّم مار يوحنّا

الأوَّل اسقفًا استدعى يوحنا الى اورشليم وسامهُ قسّيسًا لكي يخدم الله نوع اكمل في حال الكهنوت * ورجع مار يوحنّا الدمشقي الى ديرهِ. وكان يقضي زمانهُ في التامل في الله والدرس في الأسفار المقدّسة وتصنيف الكتب لارشاد الكاثُليكيّين وخزي الهراطقة لاسيَّما اولئك الذين كانوا يحاربون ايقونات يسوع المسيح ومريم العذراء والقدّيسين ويبدون شقاقًا في الكنيسة وكان يعضدهم على ذلك الملك لاون وابنهُ * واراد هذا الملك المنافق ان يثبّت اضاليلهُ في الكنيسة وينزع منها الصور المقدّسة فجمع طائفة من المتحزّبين لهُ وطرد جرمانُس بطريرك القسطنطينيّة من كرسيّهِ لانهُ لم يكن يشاء ان يطيعهُ في ذلك واقام مكانهُ انسطاسيوس الذي كان هرطوقيًّا من حزبهِ واحرق الصور ومحاها من الكنائس وعرّى الهياكل والمذابح المقدّسة من الزينات * ولقد حاول مرّات كثيرة ان يطرد من رومية الحبر الاعظم القدّيس مار غريغوريوس وان ينزع حياتهُ . ولكنَّ ربّنا يسوع المسيح لم يبطئ عليهِ بالعقاب اذ انَّ البابا القدّيس بعدما نبّههُ مرّات كثيرة على شرورهِ ولم ينتصح اطلق عليهِ سيف الحرم وصار مرذولاً عند اكثر اقاليم مملكتهِ . وحدث بسببهِ شغب عظيم في المملكة وانزل الله بسببهِ العقاب على تلك البلاد اذ حدث فيها غلاء ووباء وزلازل وهلك خلق كثير. واخيرًا مات لاون الملك الشرّير ميتةً شقيّةً * امّا مار يوحنا الدمشقيّ فبعدما عاش زمانًا طويلاً في ديرهِ واغنى الكنيسة بمؤلّفاتهِ المعتبرة تُوُفّي سنة ٧٨٠ ونال جزاء اعمالهِ في الراحة الابديّة *

* اليوم السابع *

مار ستانسلاس الاسقف الشهيد

انَّ الاسقف الشهيد ستانسلاس وُلد في مدينة قرقوفيا قاعدة مملكة بُلونيا . وكان ابواهُ شريفَي الاصل غنيَّين . وكانا قد استمرَّا في رباط الزيجة ثلاثين سنة ولم يُرزَقا ولدًا . واخيرًا نالا من الله بدموعهما وصلواتهما هذا الابن . ومنذ نعومة اظفارهِ لاح عليهِ ما كان عتيدًا ان يصير منهُ لانهُ كان ثاقب العقل جوَّاد القريحة في العلوم وممتلئًا من الحياء والاحتشام والادب * وانطلق الى مدينة باريس وتعلَّم هناك العلوم وبرع في علم الالهيَّات . وبعد ذلك رجع الى بلدتهِ فوجد ابويهِ قد تُوُفيا . فصبا قلبهُ الى هجران العالم طمعًا في خدمة الله . ولذلك وزَّع جميع اموالهِ على الفقراء . وشاء الربُّ ان يدعوهُ الى الكهنوت ليكرز بكلمتهِ الالهيَّة . وبعد ذلك انتخبوهُ اسقفًا على كنيسة قرقوفيا *

وجعلتهُ قداسة سيرتهِ وفطنتهُ وشجاعتهُ ومناقبهُ العجيبة مكرَّمًا لدى الجميع . وكان رحومًا على الفقراء وحليمًا وبشوشًا مع الضعفاء وصارمًا مع العصاة وحنونًا على البائسين والحزانى وصبورًا على الشدائد ومتَّضعًا وغيورًا على عبادة الله *

وكان ملك بُلونيا حينئذٍ رجلاً شرّيرًا فاجرًا ظالمًا سافك دماء فاراد مار ستانسلاس ان يردعهُ عن هذه الشرور مفتكرًا انَّ خطايا

الملوك هي اعظم من خطايا العامّة لسبب جزيل احسان الله اليهم والمرتبة العظمى التي تقلّدوها لسياسة البشر وعمارتهم . لانهُ ربّما اخرب المملكة فساد ملكها * فانطلق القدّيس على هذا الرجآء الى الملك ونبّههُ على افعالهِ القبيحة وانذرهُ بعقاب الله ان لم ينتصح . ولكنّ الملك العاتي الذي لم يكن يشآء ان ينثني عن سيرتهِ الاثمّية احتسب مار ستانسلاس جسورًا لانهُ وبّخهُ فاخذ من ثمّ يضطهدهُ . واقام عليهِ دعوى كاذبة وذلك انّ هذا الاسقف القدّيس كان قد اشترى ارضًا مُلكًا لكنيستهِ من رجل شريف يدعي بطرس ودفع لهُ ثمنها . وكان هذا الرجل قد تُوُفّي منذ ثلاث سنين. ولمّا رأى وارثوهُ انّ الملك جزم على معاداة ستانسلاس الاسقف انتهزوا الفرصة ليدّعوا بتلك الارض . فعرضوا امرها على الملك وادّعوا بها على القدّيس . فاتّفق الملك معهم وعقد مجلسًا واحضر مار ستانسلاس وخصمهُ للمرافعة . فادّعى الخصم انّ الاسقف ستانسلاس ظلمهم واختلس منهم الارض التي كانت تصيبهم بالوراثة واتوا بشهود زور لتثبيت مدّعاهم . فحكم عند ذلك الملك بانّ تلك الارض ليست لهُ بل اختلسها ومن ثمّ فيلتزم بترجيعها * فلمّا رأى القدّيس ذلك وانّ الشهود الذين كانوا يعلمون حقيقة الامر شهدوا زورًا ولم يجسروا ان يقرّوا بالحقّ خوفًا من الملك وانّ اولئك الاشرار لم يعدلوا بل قضوا عليهِ بالزور . قال امهلوني ثلاثة ايّام وانا احضر لكم بطرس بشخصهِ الذي باعني هذه الارض ومات من ثلاث سنين فهو يبيّن لكم الامر . فاجابوه الى ذلك مستهزئين * فانطلق مار

ستانسلاس الى الكنيسة وجعل يصوم ويصلي بلجاجة الى ربّنا يسوع المسيح ليحامي دعواهُ ويظهر الحقّ ويخزي الزور * فلمّا انقضت الايّام الثلاثة وقرَّب الذبيحة الالهيَّة بعبادة انطلق الى القبر الذي كان مدفونًا فيهِ بطرس وامر ان يدحرجوا عنهُ الحجر ويحفروهُ . فلمّا فعلوا لمس الميت بقضيبهِ الاسقفيّ قائلاً : قم يا بطرس باسم الربّ . فنهض الميت وقام وتبعهُ الى ديوان الملك حيث كان الاعيان مجتمعين . فقال لهم ستانسلاس : ها هوذا بطرس الذي باعني الارض قد قام وجآء امامكم فاسألوهُ اما دفعتُ لهُ تمامًا ثمن ما باعنيهِ للكنيسة فهو رجل معروف وقبرهُ مفتوح يشير الى انّ الله اقامهُ لتثبيت الحقّ ويجب ان تكون كلمتهُ اكيدة ومصدَّقة اكثر من جميع الشهادات * فانذهل ارباب الدولة واخنزى الخصم باقرار بطرس وتوبيخهِ لهم وتنبيههِ ايّاهم ان يستغفروا عن ما ادّوهُ من الافترآء بحقّ ستانسلاس * ثمّ سأل مار ستانسلاس بطرس هل تشآء ان تبقى في الحيوة ايضًا فاطلب لك ذلك من الله . فلم يؤثر القائم من الموت ذلك بل احبّ ان يرجع الى قبرهِ وراحتهِ اكثر من ان يعيش عيشةً مملوّة من الاخطار والشدائد . وقال للقدّيس انّهُ بعد في المطهر وعمّا قليل سيوفي تكفير نقائص حياتهِ . وتوسّل اليهِ ان يصلّي الى الله من اجلهِ ويقرّب عن نفسهِ الذبيحة الالهيَّة لكي ينطلق باقرب زمان الى السمآء * ثمّ انّ بطرس رجع الى قبرهِ ومعهُ ستانسلاس وجمٌّ غفير من الناس واضّجع فيهِ ومات مرّةً ثانيةً لكي يحيا الى الابد *

فمن يقدر ان ينظر آيةً بيّنةً مثل هذه ولا يتوب . وايّ قلبٍ حديديٍّ لا يلين عند نظرهِ رجلاً قائمًا من الموت ومحبًّا ان يبقى في قبرهِ اكثر من ان يعيش بين البشر . ولكنَّ قلب الملك لم يرعوِ بل استمرَّ متعلّقاً ومشتبكًا في الرذائل حتّى انَّهُ صار كوحش ضارٍ يغتسل في دماء رعيّتهِ الزكيّة وكحيوان قذر يتمرَّغ في وحل آثامهِ النجسة * واخيرًا لمّا رأى مار ستانسلانس الاسقف القدّيس انَّ كلّ ما يبديهِ من النصائح والمناقب لم تفد هذا الشرّير شيئًا حرمهُ من شركة المومنين لعلّهُ اذا رأى نفسهُ مقطوعًا من اغصان الكنيسة يندم ويرتجع . ولكنّهُ مع ذلك استمرَّ كفرعون ثانٍ مقسّى القلب وابطن اخذ الثار والانتقام من القدّيس * فذات يوم اذ كان هذا الحبر الجليل يقرّب الذبيحة الالهيّة على المذبح ارسل الملك جنودهُ الذين كانوا شركاءَهُ في الاثم ليقتلوهُ . فلمّا دخلوا الكنيسة وارادوا ان يلقوا ايديهم عليهِ اذا بنور سماويّ ارعبهم واسقطهم على الارض . فرجعوا الى ملكهم من دون ان يقدروا ان يجروا امرهُ الظلميّ . فارسل اليهِ بعد ذلك مرّتين او ثلاثًا جنودًا آخرين فجرى بهم ما جرى بالاوّلين ورجعوا اليهِ ايضًا خائبين . فوبّخهم على جبانتهم واخذ غيرهم وجاءَ معهم بنفسهِ الى الكنيسة لكي ينتقم من هذا رجل الله البارّ . ولكنّهُ لمّا رأى جنودهُ لا يجسرون ان يقتربوا اليهِ استلّ سيفهُ وهجم على مار ستانسلاس حين كان يقدّس فضربهُ بهِ ضربةً على راسهِ فجّت جمجمتهُ واطارت مخّهُ الى الحائط . ثمَّ اسرع الجنود وانزلوا بهِ سيوفهم وهو عند المذبح حتّى قطّعوهُ اربًا وحملوهُ وطرحوهُ

في الحقل ليكون ماكلاً لطيور السماء ومأدبةً لوحوش الارض. ولكنَّ ربَّنا يسوع المسيح بعث اربعة انسر عظيمة تحوم حول جسدهِ لتحاميهُ. وفي الليل كان ينزل على جسدهِ انوار سماويَّة * ثمَّ انَّ بعضاً من القسوس ومن الرجال الانقياء لمَّا شاهدوا تلك الكرامات مضوا ليحملوا اعضاء الشهيد المتفاصلة لكي يدفنوها. فلمَّا جمعوها اذا بها قد اتَّصلت وتصحَّحت باعجوبة الاهيَّة وصارت كما كانت قبل ان تُقَطَّع من دون ان يظهر فيها ادنى اثر جرح. ثمَّ انَّهم حملوا هذا الجسد المقدَّس واتوا بهِ ودفنوهُ في الكنيسة التي قُتِل فيها * فيا لاثم الملك الفظيع الذي مقتتهُ جميع المسكونة المسيحيَّة. فانَّ البابا غريغوريوس السابع لم يتمالك ان يترك هذا الجرم بلا عقاب لانَّهُ الحق بالكنيسة اهانةً كبيرة فحرم الملك واعدمهُ ملكهُ وحدَّد على الاساقفة ان لا يمسحوا ويقيموا ملكاً من دون سماحهِ. ومنع من جميع الوظائف كلَّ من صار لهُ يد في قتل الاسقف الشهيد ستانسلاس هم ونسلهم الى اربعة اجيال. اما الملك الذي امسى ممقوتاً لدى الجميع ومعذَّباً من نخز ضميرهِ هرب من بلاد بلونيا اي بلاد اللاه الى بلاد هنغريا وهناك اذ لم يقدر ان يحتمل نفسهُ قتلها *

وكان استشهاد مار ستانسلاس الاسقف في اليوم الحادي عشر من شهر نيسان سنة ١٠٧٩. ومجَّدهُ الله بالكرامات التي صنعها بعد موتهِ بشفاعتهِ *

* اليوم الثامن *

ظهور جبرائيل الملاك على جبل غرغان — مار وِكتور الشهيد

ظهور جبرائيل الملاك على جبل غرغان

انّ الجودة الالهيّة قد جعلت جبرائيل الملاك محاميًا للكنيسة المقدّسة كما كانت قد جعلتهُ سابقًا محاميًا للكنيسة اليهوديّة . ولقد شاءَت ان تعمل على يديهِ اعظم الاعاجيب في الرسالات التي قضاها من قِبَل الله في ظروف مختلفة من ازمنة واماكن لكي يفهم المسيحيُّون انَّهم تحت حمايتهِ. ومن ثمَّ فيلتزمون بتأدية العبادة لهُ والاستغاثة بعونهِ عند حاجتهم *

اننا نقرأ في تواريخ الكنيسة عن ظهور جبرائيل الملاك مرَّات عديدة . وانَّ كثيرًا من الكنائس قد تشيَّدت لربّنا يسوع المسيح على اسمهِ في الشرق والغرب * ومن اشهر هذه المرَّات ظهورهُ العجيب على جبل غرغان المسمَّى الآن جبل الملاك الموجود في اقليم بُوليا من اعمال نابُلي قريبًا من مدينة سيبُنتو *

انهُ في عهد البابا جلاسيوس الاول سنة ٤٩٢ كان رجل غنيٌّ يدعى غرغان وكان لهُ مواشٍ كثيرة. فذات يوم ضلَّ لهُ ثور ففتّشوا عليهِ ايامًا واخيرًا وجدوهُ في مغارة . فرماهُ احد الرعاة بسهمٍ فرجع

السهم على راميهِ وجرحهُ. فتعجّب الرعاة من ذلك وقالوا لابدَّ من اشارة غامضة هنا. ثمَّ انطلقوا الى اسقف مدينة سيبُنتو وحكوهُ الامر. فامر الاسقف بصوم ثلاثة ايّام وبصلوة متواترة لربّنا يسوع المسيح * وبعدها ظهر لهُ جبرائيل الملاك وقال: انَّ هذا المكان الذي كان فيهِ الثور ضالاً هو تحت حمايتي. ويريد الله ان يُبنَى فيهِ كنيسة اكرامًا لي ولجميع الملائكة. فعند ذلك مضى الاسقف والاقليرُس والشعب الى تلك المغارة فوجدوها جديرة ان يُشيَّد فيها كنيسة. فعمَّروا تلك الكنيسة على اسم مار جبرائيل. وعمل الربُّ بشفاعتهِ كرامات عظيمة وافرة مبيّناً انهُ يريد تكريم هذا الملاك والالتجآء اليهِ *

مار وِكتور الشهيد

انَّ هذا الشهيد كان من بلاد المغرب مسيحيا من صبائهِ ومن جملة جنود الملك. فوُشي بهِ امام مكسميانُس الملك انهُ مسيحيٌّ. فاحضرهُ وعرض عليهِ السجود للاوثان. فلمَّا ابى ذلك ضربوه بالعصيّ ولكنَّ الله حفظهُ منها فلم يحسَّ بادنى الم. ورش عليهِ الوثنيّون رصاصًا مذوَّبًا بالنار فلم يُؤذهِ ايضًا. واخيرًا تمّت شهادتهُ بقطع راسهِ * وطرحوا جسدهُ للوحوش الضارية مدّة ستّة ايّام فلم تدنُ منهُ. ثمَّ اخذهُ اسقف مديولان ودفنهُ باكرام عضيم وكان استشهادهُ سنة ٣٠٢ *

* اليوم التاسع *

مار غريغوريوس النازِينزي الاسقف ومعلم الكنيسة

انَّ مار غريغوريوس النازِيَنزي الملقَّب باللاهوتيّ كان من مدينة نازِيَنز من اعمال قَفَدوقيَّة من ابوين شريفَي الحسب والنسب. وكان ابوهُ يدعي غريغوريوس ايضًا وصار اسقفًا على مدينتهِ. وامُّهُ كانت امرأَة قدّيسة تدعى نُنَّه وعيدها في اليوم الخامس من شهر آب * ولم يكن مار غريغوريوس ولدًا وحيدًا لابويهِ بل كان لهُ اخ قدّيس يدعى مار قيصاريوس واخت قدّيسة ايضًا. فالابوان والاولاد صاروا كلّهم قديسين ولاسيَّما مار غريغوريوس الذي طلبتهُ امُّهُ من الله بدموع حارَّة لتخصّصهُ لخدمتهِ. وقبلما رُزِقتهُ رأَت في رُؤيا الولد الذي ستلدهُ وأُمِرَت ان تسمّيهُ غريغوريوس *

ومنذ صغرهِ احسن ابواهُ تربيتهُ في العلوم وفي الآداب. وكان جوَّاد القريحة ذا ميل الى الدرس * ولمَّا بلغ السنّ الكافي للتعلّم ارسلهُ اهلهُ ليقرأَ العلوم على امهر المعلّين في مدينة آثيناس قاعدة بلاد اليونان التي كانت حينئذٍ سرير العلوم ولاسيَّما البيان والفلسفة * فركب البحر وسافر قاصدًا آثيناس. وقبلما وصل الى جزيرة قبرص هاج البحر وتلاطمت امواجهُ جدًّا وكادت تغرّق السفينة فايقن الركّاب بالهلاك. فخاف غريغوريوس على نفسهِ من الموت لانَّهُ لم

يكن بعد قد تعمَّذ. فرفع يديهِ الى السمآء طالبًا من الله ان يخلّصهُ من ذلك الخطر ولا يسمح ان يموت من دون عماذ. ووعدهُ بانَّهُ ان نجّاهُ يخصّص نفسهُ بجملتها لخدمتهِ * فاستجاب الله طلبتهُ وهدأَ البحر وسكنت الرياح. فلمّا رأَى ركّاب السفينة وعلموا انَّ الله خلّصهم من الغرق من اجل غريغوريوس اهتدوا الى الايمان المسيحيّ * وبعدما وصل مار غريغوريوس الى آثيناس دخل في المدرسة وشرع يظهر همّتهُ وانصبابهُ على الدرس. واحبّهُ الجميع لسبب فضائلهِ السامية لانهُ كان ذا احتشام عظيم وعقل ثاقب وقريحة جوّادة * وبعد زمان قليل جآء مار باسيليوس الكبير من قيصاريّة الى آثيناس لكي يقرأَ العلوم ايضًا مثل غريغوريوس. ولمّا كان هذان القدّيسان متساويَين في الفضيلة والعلم ارتبطا بعقال صداقة قلبيّة فاصبحا كانهما جسدان حيّان بروح واحدة. وكانا يعيشان سويّةً بالتعفّف والاحتشام والقناعة متجنّبين شبّان تلك المدرسة الذين كانوا منغمسين في اللذّات التي يسوقهم اليها الشباب. وملازمين الصمت والصلوة والدرس. ولم يكونا يعرفان في آثيناس سوى طريقَين وهما الطريق التي تؤدّيهما الى المدرسة والطريق التي تؤدّيهما الى الكنيسة * وفاق هذان القدّيسان جميع رفاقهما وذلك بحذاقتهما ومواظبتهما على درس العلوم في الشعر والبيان والفلسفة وغير ذلك * واستمرّا على هذه الحالة المقدّسة سنين حتى ختما مسعاهما فرجع مار باسيليوس الى بلدهِ قيصريّة. واما مار غريغوريوس فبقي في آثيناس لانّ اصدقآءهُ هناك طلبوا اليهِ ان يكون معلّم البيان في تلك المدرسة

التي تعلَّم فيها وكمَّل دروسهُ * وفي الزمان الذي كان فيهِ مار غريغوريوس يعلّم البيان جاءَ يُليانُس الكافر الى آثيناس ليقرأ العلوم. وكان شاباً مظهراً شعائر الديانة المسيحيَّة وذا عقل ثاقب. ولكنَّ مار غريغوريوس عرف ماذا كان عتيداً ان يصير منهُ اذا ارتقى على العرش الملكيّ وذلك لسبب معاشراتهِ الرديَّة وسائر اعمالهِ الغير المناسبة التي كان يتعاطاها سراً. فهذا الذي جعل القدّيس ان ينفصل من صحبتهِ ويأبى مواصلتهُ حينما جلس على تخت المملكة وحاول ان يجتذبهُ اليهِ. ومنع ايضاً اخاهُ قيصاريوس من مصاحبتهِ * وبعدما علَّم مار غريغوريوس العلوم في آثيناس سنين عزم ان يرجع الى بلدهِ لكي لا يحرم شيخوخة ابيهِ من رويتهِ. فقبلما خرج من آثيناس أخذ سرَّ العماذ قاصداً ان يوفي لله وعدهُ بتخصيص نفسهِ لخدمتهِ تعالى. ثمَّ رجع الى مدينتهِ واقترن باهلهِ. وكان منعكفاً على القراءَة والتمعّن في علم الالهيّات حتّى انهُ لم يكن يفتكر الاَّ في ذلك * وكان احياناً ربّنا يسوع المسيح يظهر لهُ في الليالي ويفرّحهُ بحضورهِ * وفي صباءِهِ رأى يوماً في رويا عذراوين جميلتين لابستين ثياب الاحتشام آتيتين اليهِ. وكانت اعينهما منخفضة ووجههما احمر لائحة عليهِ سمة الحياء البتوليّ. اما هو فاذ لم يعرفهما زجرهما ومنعهما من الدنوّ منهُ قائلاً: مَن انتما وماذا تطلبان. فاجابتاهُ. لا تغضب يا غريغوريوس عند اقترابنا اليك فانَّ الواحدة منّا هي الحكمة والاخرى هي العفَّة وقد ارسلنا الله اليك لنكون رفيقتيك مدة حياتك كلّها. وبعدما قالتا هذا طارتا الى السماء * وبالحقيقة انَّ مار غريغوريوس استمرَّ دائماً

بتولاً عفيفًا ومزيّناً بحكمة سامية حتّى انهُ لُقّب باللاهوتيّ . وهذا الاسم لم يعطهِ الآباء الأوّلون الاّ لمار يوحنا الانجيليّ ولقدّيسنا مار غريغوريوس النازِيَنزي . ولهذا كانت تعاليمهُ مقبولة جدًّا في الكنيسة حتّى انّ كلّ من كان يضاددها كان يُعتَبر هرطوقيًّا . ولذلك مار هيرونِمُس معلّم الكنيسة العظيم يفتخر بانهُ كان تلميذًا لمار غريغوريوس *

وكان ابو مار غريغوريوس يتمنّى ان يستمرّ ابنهُ في بيتهِ ليكون عصا شيخوختهِ . ولذلك سامهُ قسّيسا مومّلاً بذلك ان يلزمهُ ليمكث في مدينتهِ . ولكنّ القدّيس الذي كان يتوق الى كمالهِ لمّا علم انّ صديقهُ باسيليوس قد هجر الدنيا وانفرد في البرّيّة عزم ان يتبعهُ . فترك كلّ شيءٍ من دون مانع وهرب وجاء اليهِ واستمرّ في صحبتهِ عدّة سنين . وكانا كلاهما سائرَين في البرّيّة سيرةً ملائكيّة *

وحكى مار غريغوريوس كيف قضى زمان شبابهِ قائلاً : انّي باشغالي المداومة قد قمعتُ جسدي الذي كان يتمرّد في عنفوان شبوبيّتي . وغلبتُ شراهة بطني بالتقشّف . واستعملتُ البكاء وهربتُ من الفرح . جعلتُ كلّ شيءٍ لي في يسوع المسيح . وكانت الارض مرقدي . والمسيح لباسي . والسهر نومي . والدموع طعامي . وفي النهار كنتُ أُخضع منكبيّ الى الشغل وفي الليل كنتُ كصنم غير متحرّك اصنّف اناشيد تقويّة . هذه كانت سيرتي في شبابي مع المحاربة التي كان يحاربني بها جسدي لكي يمنعني من الارتقاء الى السماء . وتركتُ الغنى والثروات لكي انطلق باكثر سهولة الى الله . انتهى *

وكان القدّيسان غريغوريوس وباسيليوس في البرّيّة يكتبان قوانين كاملة وخلاصيّة للرهبان ويعلّمانهم الطرائق التي تجعلهم رهبانًا كاملين اسمًا وفعلاً * وفي غضون ذلك ارسل الشيخ ابو مار غريغوريوس يستدعيهِ اليهِ لكي يراهُ ويتعزّى بهِ قبلما يموت لانّ اخاهُ قيصاريوس كان قد تُوُفّي. فاجاب هذا القدّيس الى طلبة ابيهِ طاعةً واحترامًا لهُ وترك منفردهُ وباسيليوس صديقهُ ورجع الى نازِيَنز لإعانة ابيهِ * وحقًا انّ رجعتهُ كانت ضروريّة لخلاص نفس ابيهِ. وذلك انّ الهراطقة الآريوسيّين كانوا يضطهدون الكنيسة. وكان يعضدهم على ذلك والنْس الملك. وكانوا يقنعون المتغفّلين من الاساقفة ببراهينهم الوهميّة ان يتمسّكوا ببعض اضاليلهم. وبما انّ الاسقف الشيخ ابا مار غريغوريوس كان قصير الباع لا يعرف شيئًا من العلوم تورّط معهم. فلمّا جاءَ ابنهُ غريغوريوس ورأى ورطتهُ شرع يصلّي الى الله من اجلهِ وينصحهُ ويبيّن لهُ زور معتقد الآريوسيّين وصدق معتقد الكاثُليكيّين ببراهين سديدة ساطعة الى ان نشلهُ من ورطتهِ وعرّفهُ سقطتهُ ووطّدهُ في الايمان *

ولمّا رأى مار غريغوريوس الخراب الذي كان الآريوسيّون يوتونهُ الكنيسة جزم على محاربتهم. فارسل الى صديقهِ مار باسيليوس يقول لهُ ان ائتِ الى مساعدتي فانّ لي اعداءً كثيرين اقوياءَ ومن ثمّ يجب ان تقترن معي في محاربتهم من اجل محاماة الايمان الكاثُليكيّ * فاجابهُ مار باسيليوس الى ذلك وحضر اليهِ * وبعد زمان قليل مات اوسابيوس اسقف قيصريّة. فافتكر مار غريغوريوس انهُ لا يوجد رجل يكون اهلاً لان

يُقام خليفة لهُ اكثر من باسيليوس خليلهِ . فاخذ يسعى بانتخابهِ ويقنع مار باسيليوس ان يرتضي بهذه الوظيفة من اجل مجد الله وخلاص النفوس. واخيرًا كملت مساعيهِ بصيرورة مار باسيليوس اسقفًا * امَّا اسقف نازِينز ابو مار غريغوريوس فاذ لم يعد يقدر لشيخوختهِ ان يسوس شعبهُ قلَّد تدبير الكنيسة لابنهِ . ولمَّا تُوُفّيَ اراد الشعب ان يقيموا ابنهُ خليفةً لابيهِ في الكرسيّ فأبى . فعملوا كلَّ جهدهم في ذلك ولم يقدروا ان يستميلوهُ . فالتزموا اخيرًا ان ينتخبوا اولاليوس عوضهُ * وحاول ايضًا مار باسيليوس ان يجعلهُ اسقفًا على سازيما فلم يقدر ان يستميلهُ لانهُ آثر الانفراد والخلوة على الشرف الاسقفيّ * وبعد موت ابيهِ وامّهِ القدّيسة نُنّه انطلق الى دير القدّيسة تقلة في سلوق واستمرَّ ينسك هناك خمس سنين * وبعد ذلك دعاهُ الله الى العمل لمحاماة الديانة الكاثُليكيَّة من الهراطقة الذين من جملتهم كان الآريوسيُّون الذين كانوا ينكرون مساواة الابن الازليّ يسوع المسيح للآب . ومقدونيوس الذي خرج من جهنَّم مجدِّفًا على الروح القدس بزعمهِ انَّهُ ليس الاهًا . وابوليناريوس الملحد الذي اخترع اضاليل شنيعة في شان تجسُّد ابن الله . فهولاء الهراطقة هم الذين جزم مار غريغوريوس على محاربتهم . فلذلك انطلق الى القسطنطينيَّة التي فيها كان هذا الطاعون يُؤثّر بالاكثر وشرع يبثُّ تعاليمهُ الخلاصيَّة ويفنِّد اضاليل اولئك المبتدعين . فنجَّحهُ الله في ذلك حتَّى انَّهُ في زمان قليل اطفأ نار ذلك الطاعون من تلك المدينة ورجَّع الضالّين الى الحقّ * امَّا العصاة الذين

لم يكونوا يشاءون ان يتركوا اضاليلهم ويسمعوا لهُ . فلمَّا عاينوا المجد الذي حصل لمار غريغوريوس لم يقدروا ان يحتملوا ذلك خلوًّا من حسد فهجموا عليهِ وطفقوا يرمونهُ بالحجارة . ولو لم يحفظهُ الربُّ برحمتهِ لكانوا قتلوهُ * ولم يكتفوا بذلك فانَّهم اشتكوا عليهِ بانَّهُ رجل فتَّان يسجّس المدينة . ولكنَّ الله صانهُ لكي يقضي العمل الذي قد اعدَّهُ لهُ فاعلن برارتهُ فأُطلِق *

وبلغ خبر اعمالهِ ومناقبهِ الى بطرس بطريرك مدينة الاسكندريَّة الذي تخلَّف لاثناسيوس . فلمَّا علم هذا الحبر بالاثمار التي ربحها غريغوريوس في القسطنطينيَّة بواسطة خطباتهِ وتصانيفهِ ومحاوراتهِ وانَّ الايمان الكاثُليكيَّ نما هناك والاضاليل كادت تمَّحي اراد أن يرسمهُ اسقفًا لكي تكون اعمالهُ ذات فوائد اعظم . فاقنعهُ وسامهُ اسقفًا على القسطنطينيَّة لكي يحارب الهراطقة بقوَّة اكثر وشجاعة اشدّ من ذي قبل *

وحدث انَّ رجلاً فيلسوفًا مصريًّا اسمهُ مكسيمُس واصل مار غريغوريوس واظهر نفسهُ خروفًا ليسوع المسيح غير انَّهُ في الباطن كان ذئبًا خاطفًا . فعمَّذهُ هذا الحبر القدّيس وجعلهُ من اعضاء الكنيسة وغمَّرهُ باحساناتهِ . فكان يجلسهُ على مائدتهِ ويستشيرهُ في اموره . ولكنَّ هذا الخائن حاول ان يغدر بمولاهُ ويطردهُ من كرسيّهِ لكي يستولي عليهِ مكانهُ . فانطلق الى بطرس بطريرك الاسكندريَّة وخدعهُ ونال منهُ حمايةً في ذلك ورجع الى القسطنطينيَّة ليجلس بطريركًا عليها مكان مار غريغوريوس . ولكنَّ الشعب طردهُ من المدينة ولم يقبلهُ *

وفي ذلك الزمان جاء الى القسطنطينيّة ثاودوسيوس الكبير الملك المتملّك في المشرق وادّى اكرامًا عظيمًا لمار غريغوريوس اذ اعتبرهُ كابيهِ ونورًا للكنيسة الكاثُليكيّة ومحاميًا للايمان الصحيح. وكان الآريوسيّون قد ضبطوا من الكاثُليكيّين كنيسةً فاعادها هذا الملك عليهم وقهر الآريوسيّين. فهولاء غضبوا وعزموا ان يثيروا فتنةً ونووا على قتل مار غريغوريوس. فالتزم الملك المذكور ان يضع حرّاسهُ في المدينة وفي الكنيسة لئلاَّ يثير هذا القوم شغبًا في المدينة * ثمَّ انَّ الهراطقة ارسلوا رجلاً منهم الى مار غريغوريوس ليقتلهُ ولكنَّهُ لمَّا دخل حجرتهُ ودنا منهُ تغيَّر حالاً عن عزمهِ فوقع امام قدَمَي الحبر القدّيس مستغفرًا. فقال لهُ مار غريغوريوس ماذا تريد. فطفق الشاب يتنهَّد ويبكي بدموع حارّة ولم يقدر ان ينطق بشيء. فقال بعض الحاضرين. يا ابانا اعلم انَّ هذا الشابَّ هو رسول الهراطقة قد جاء اليك ليقتلك ولو لم يحفظك يسوع المسيح لكان نزع حياتك بهذا السيف. ولكنَّهُ الآن نادم وباكٍ على خطاياهُ ويستغفرك عنها * فحينئذٍ التفت مار غريغوريوس الى الشابّ واحتضنهُ وقبّلهُ وقال لهُ بحلم: غفر الله لك يا ولدي وحفظك كما حفظني. فاسألك الآن ان تترك هرطقتك وتصير كاثُليكيًا وتعبد ربّنا يسوع المسيح بنوع محض وكامل. فخجل الشاب من جواب هذا الرجل القدّيس المملوّ حنوًا ابويًا. وشكر الكاثُليكيّون الله الذي وهب لهم راعيًا قدّيسًا كما كان مار غريغوريوس.

ثمَّ انَّ الملك ثاودوسيوس الكبير اراد ان يجمع مجمعًا في

القسطنطينيَّة لكي يثبَّت بنوع امكن ايمان المجمع النيقاويّ الذي التأمَّ ضدَّ الآريوسيّين ولكي تُشجَب بعض الهرطقات التي ابتُدِعت حينئذٍ.
فاجتمع في ذلك المجمع ماية وخمسون اسقفًا من الشرق غير انَّ اساقفة مصر وطيمثاوس بطريرك الاسكندريَّة واساقفة الغرب لم يحضروا. وفي هذا المجمع توطَّد الايمان الكاثُليكيّ وشُجِب الآريوسيُّون والمقدونيُّون والابوليناريُّون. وثبَّت البابا مار دَماسُس هذا المجمع الذي صار جامعًا.
وتثبَّت في ذلك المجمع ايضًا بطريركيَّة مار غريغوريوس على القسطنطينيَّة *
وبعد ذلك جاءت اساقفة مصر وبطريركهم وادَّعوا انَّ ذلك المجمع بطَّال. وانَّ تثبيت بطريركيَّة مار غريغوريوس على القسطنطينيَّة ليس بصحيح لانَّ المجمع لم ينتظر حضورهم وانَّهم ليس لهم ارادة في إقامة مار غريغوريوس بطريركًا على القسطنطينيَّة. فصار لذلك شغب عظيم وانقسام في الاساقفة. وكانت طائفة منهم يريدون مار غريغوريوس ان يكون بطريركًا على القسطنطينيَّة والآخرون كانوا يابون ذلك *
فحينئذٍ هذا القدّيس محبُّ السلم فتح فاهُ في المجمع وقال: يا آبائي ورعاة قطيع ربّنا يسوع المسيح الذين اجتمعتم هاهنا لتصنعوا سلامًا في الكنيسة. ارغب اليكم ان تعلموا انهُ ليس بلائق لشانكم ان يكون خلف بينكم. فان كنتُ انا سبب ذلك. فاعملوا بي مثل يونان النبيّ. اطرحوني في البحر وبذلك تهدأ هذه الزوبعة. وان اردتم ان تقلّدوا وظيفة البطريركيَّة لآخر غيري فاصنعوا. لانّي لستُ مشتاقًا اليها وقد قبلتها كرهًا منّي. وان حكمتم ان اخرج من المدينة فلستُ ابتغي شيئًا

اوفق لي من ان اعود الى منفرَدي* ثمَّ انهُ انطلق الى الملك وسألهُ ان يوليهُ احسانًا عظيمًا وهو ان يأذن لهُ بالتخلّي عن وظيفتهِ لكي ينطلق ويقضي بقيَّة ايامهِ في الخلوة لانَّ شيخوختهُ واسقامهُ كانت تسرع بهِ الى الموت. ولجَّ عليهِ بان لا يرفض طلبتهُ. فاغتمَّ الملك جدًّا ولم يعد يقدر ان يمنعهُ عن ذلك. فتوادع القدّيس معهُ ومع الاقليرُس والرهبان واهل القسطنطينيَّة والكنائس والمارستانات والقصور الملكيَّة. وخطب مرَّة اخيرة في كنيسة القدّيسة صوفيًا التي فيها كان الكرسيُّ البطريركيُّ وابدى في تلك الخطبة كلَّ فصاحتهِ حتى اذهل السامعين وختمها بالوداع وخرج من القسطنطينيَّة تاركًا هذه المدينة حزينة على فقد هذا الراعي الغيور وقصد قَبَدوقيَّة. ومرَّ في طريقهِ على قيصاريه وادَّى هناك اكرامًا لذكر باسيليوس صديقهِ الذي تُوفّي قبل سنين قليلة* ولمَّا وصل الى نازِيَنز مدينتهِ انفرد في خلوة لهُ تسمى ازْيَنْز وعزم ان لا يخرج منها حتى يموت. فاستمرَّ هناك منعكفًا على الصلوة والتامُّل وتصانيف كتبهِ في النثر والشعر التي تذهل من يقراها لفصاحتها وقضاياها السامية *

وروى عنهُ مار هيرونِمس قائلاً انَّهُ انشد اكثر من ثلاثين الف شعر. واغلبها كانت ثمرة خلوتهِ الاخيرة. ومن هذه الاشعار ما يتضمَّن موادَّ دينيَّة. ومنها يحكي فيها سيرتهُ ونوائبهُ وتجاربهُ ويشتكي من ضعفهِ. ومنها تحوي صلواتهِ وتعاليمهُ. ومنها اودع فيها تفسير الاسرار وغير ذلك. واجلُّ مصنَّفاتهِ هي خطباتهُ الفصيحة التي تبلغ الى نحو

خمس وخمسين خطبة التي اودع فيها حقائق الدين وامور الآداب وهي ككتاب لاهوت كامل عجيب . ومن جملة مكتوباتهِ مايتان واثنتان وثلاثون رسالة وكلّها ذات فوائد للنفوس . انتهى *

وكان مار غريغوريوس في منفردهِ يقشّف نفسهُ وجسدهُ مع انهُ كان شيخًا كبيرًا . فكان يصوم وياكل الرماد احيانًا عوض الخبز ويلبس المسح ويبكي بدموع غزيرة على نقائص حياتهِ . واستمرَّ مرَّةً اربعين يومًا صامتًا . ومن اقوالهِ وتصانيفهِ يبان تواضعهُ وعفّتهُ وحكمتهُ وعلمهُ وفصاحتهُ وسائر فضائلهِ *

واخيرًا بعدما اغنى مار غريغوريوس المعلّمُ العلّامة بيعة الله بتعاليمهِ ومصنّفاتهِ وبلغ الى شيخوخة كبيرة ترك هذه الارض الشقيّة وانطلق بوجه مُسفِر الى السماء لينال جزاء اتعابهِ الطويلة واعمالهِ التي قضاها لاجل مجد الله وخلاص النفوس . وكانت وفاتهُ في اليوم التاسع من شهر ايّار سنة ٣٨٩ وهي السنة الحادية عشرة لمُلك ثاودوسيوس . ودُفن باكرام عظيم في نازِيَنز *

انَّ جميع اباء الكنيسة الاقدمين مدحوا هذا القدّيس المعظَّم فكنّاهُ مار باسيليوس الكبير خليلهُ بالبئر العميقة وبفم يسوع المسيح . ودعاهُ كاسّيودورُس نور العلم والتعليم * وبعد موتهِ صُنِعت صورتهُ ووُضِعت في الكنيسة واكرمها المسيحيّون . وصنع الله بها كرامات عظيمة من جملتها رجوع النطق لقسطنطيوس بن لاون الملك الارمنيّ الذي كان قد اخرسَ * وفي سنة ٩٥٠ نُقِل جسدهُ الى القسطنطينية ووُضِع

في كنيسة الرسل . ثمّ بعد ذلك نُقِل الى رومية ووُضِع تحت مذبح جميل في كنيسة مار بطرس *

* اليوم العاشر *

مار انطونينس مطران فلورنسا الدومنيكيّ — مار إسيدورُس الحرّاث

مار انطونينُس مطران فلورنسا الدومنيكيّ

انّ الحبر القدّيس انطونينُس فخر رهبنة مار عبد الاحد وُلد في مدينة فلورنسا سنة ١٣٨٩ من ابوَين معتبرَين . ومنذ نعومة اظفارهِ ابان ما كان عتيدًا ان يكون منهُ يومًا . لانّهُ لم يكن يميل الى شيءٍ من اللذّات وملاهي الصبيان اندادهِ بل كان ينصبُّ على الامور التقويّة بالصلوة والسكوت والاحتشام والطاعة للارشادات القدسيّة . وكان يُدمن على زيارة الكنائس واستماع المواعظ . وكان ينحني امام صورة المصلوب التي كان جميع الناس يزورونها في كنيسة مار ميخائيل طالبًا الى ربّنا يسوع المسيح ان ينعم عليهِ بحفظ طهارة نفسهِ وبتوليّتهِ من دون دنس *

ولمّا صار عمرهُ ثلاث عشرة سنةً شرع يفتكر في احوال العيشة التي كان مزمعًا ان يختارها لكي يصرف زمانهُ فيها باكثر اجتهاد على

خلاصهِ ويكون نافعًا للقريب . فالهمهُ الربّ ان يلبس اسكيم رهبنة الاب المعظّم مار عبد الاحد ويعيش تحت لوآء قانونها المقدَّس . فانطلق لذلك الى دير فيازُلي القريب من مدينة فلورنسا . وعرض طلبتهُ باتّضاع واحتشام على الرهبان . وكان اذ ذاك رئيس الدير يوحنّا عبد الاحد الذي صار فيما بعد لسموّ فضائلهِ اسقفًا وكردِنالاً للبيعة المقدَّسة . فلمَّا رأى قدّ انطونينُس الصغير وضعف تركيبهِ خِيل لهُ بانَّهُ لا يقدر ان يحمل نير الرهبنة الثقيل . فاشار عليهِ ان ينتظر ايضًا بعض سنين . وكما انَّ الصبيّ لجّ في طلب الدخول في الرهبنة سأَلهُ الطوباويّ المذكور بايّ علم تقرأ . قال الصبيّ: انّني كنتُ اقرأ في كتب فقه غراتيانُس الفقيه . فقال لهُ: متى ما حفظت هذه الكتب كلّها على قلبك فانا اقبلك في الرهبنة (قال لهُ ذلك بنيَّة ان يصرفهُ من الدخول في الرهبنة بلا تكدير خاطرهِ) فامّا الله الذي هو عجيب في قدّيسيهِ فوهب لهذا الصبيّ بالاً حافظًا عجيبًا الى الغاية حتّى انَّهُ بعد سنة واحدة امتثل ثانيةً بين يدي الطوباويّ يوحنا عبد الاحد قائلاً لهُ : امتحنّي فقد عملتُ ما امرتَ . واطلب الدخول في الرهبنة * ففتح يوحنا الكتب وسأَلهُ ان يتلو ذلك على قلبهِ فتلاهُ بسرعة . ثمَّ سأَلهُ سوْلات شتّى في تلك الكتب وكان انطونينُس يجاوب بلا غلط . فتعجّب الطوباويّ من حذاقتهِ ووساعة عقلهِ والبسهُ ثوب مار عبد الاحد شاكرًا لله الذي يمنح نعمتهُ للاطفال والمتواضعين وانقيآء القلوب *

وانَّ انطونينُس بقضآئهِ جميع واجبات المبتدئين محى عن عقل

الروسآء ظنّهم فيهِ انهُ لا يقدر ان يحتمل مشقّات الرهبنة بتناولهِ قوّةً من حرارة همّتهِ * وبعد قليل من الزمان سهُل لهُ طرق شتّى من الكمال لانّهُ كلّ يوم كان ينال نعمة جديدة من الله لسبب امانتهِ . وكان يبان في كلّ شيء متواضعًا طائعًا محتشمًا لا بل مضبوطًا بعمل الرهبنة . ومن اجل ذلك فكان معتبرًا بين اخوتهِ كقدوة جميع الفضائل * وكان قنوعًا جدًّا في الاكل . فلم يكن يتناول من الطعام الاّ الضروريّ . واشتهر في السهر ومحبّة الفقر والادمان على الصلوة . وكان عدوًّا للكسل * ولمّا انقضى زمان ابتدآئهِ قرّب لله حرّيّتهُ قربانًا مؤبّدًا بالنذر الرهبانيّ . ورُسِم كاهنًا . ومن ثمّ كان ينمو بالتقوى وكان روح القدس فيهِ . ولم يصعد ابدًا الى المذبح لتقريب الذبيحة الالهيّة الاّ وتهطل الدموع من عينيهِ لشدّة محبّتهِ ليسوع المسيح الموجود في القربان المقدّس . ولم تكن سيرتهُ الاّ افعال توبة دائمة . لانهُ كان يلبس المسح ويتمنطق بسلسلة حديديّة ولا ينام الاّ على شيء صلب ان في حال العافية وان في حال المرض . وحين كان يدرس او يكتب بعد الصلوة الليليّة وياخذهُ النعاس ولم يكن يقدر ان يردّهُ فكان يتكي راسهُ على الحائط وينام بعض دقائق ثمّ يستيقظ ويقبل على شغلهِ ويبدأ بصلواتهِ من جديد . وبهذا كان يستعبد جسمهُ لروحهِ لكي يجعلهُ يؤدّي جميع ما كان يجلبهُ الى القداسة السامية . وبخصوص ذلك كان الناس يقولون : انّ هذا الرجل هو بالحقيقة كملاك لانّهُ يبان لا جسد لهُ *

وفي ذلك الزمان نُصِب مرشدهُ ورئيسهُ الطوباويّ يوحنا عبد

الاحد مطرانًا وكردنالاً. والبابا غريغوريوس الثاني عشر وضع في مكانهِ مار انطونينس الذي اقتبس منهُ كلَّ الفضائل الرهبانيَّة لكي يثبّت ويحفظ القوانين في اديرة كثيرة قد كادت تضمحلّ فيها ويتمّم جميع الاعمال بترجيعهِ ضبط القوانين الاولى في جميع الاديرة * وفضيلتهُ فاقت على عمرهِ مع انَّهُ كان صغير العمر. ولاجل ذلك انتُخب ليكون رئيسًا على دير يدعى مِنَرْوا في رومية * وكان يظهر في هذا المنصب حكمتهُ وفطنتهُ وحلمهُ جدًّا حتّى انهُ نُصِب رئيسًا على نابُلي وغَئيتا وكُرتونا وسبانيا وفيازُلي وفلورنسا . ورجّع في كلّ الاديرة القوانين وثبَّتها وصانها . وجدَّد عند الرهبان روح التقوى والقنوت والصلوة والدرس والغيرة لاجراء الوظيفة الرسليَّة* وكان مع كونهِ مشغولاً بمهمّات السياسة لم يمنعهُ شيءٌ عن القيام بالوظيفة الرسليّة. فكان يكرز دائمًا وكرازاتهُ كانت ذات ثمر جزيل لانَّ قداسة سيرتهِ كانت تزيد قوّة في كلامهِ * وكان الجميع يسمعونهُ من جهّال وعلماء بكلّ اصغاء لانهُ كان يعرف ان يرضي القبيلين . وذلك انَّهُ كان يستعمل حركات كثيرة بها يجلب الجهّال الغافلين ويوعب كلامهُ بعلميّات غويصة لكي يجذب بذلك العلماء الى يسوع المسيح . هذا ما كان يصنعهُ في النهار . وامَّا في سهر الليل فكان يصنّف كتبًا لتثبيت الايمان واصلاح العوائد * وكانت هذه الاعمال تزيد صيتهُ فكان اللاهوتيّون والعلماء يقصدونهُ من كلّ ناحية ليستشيروهُ . وكان جميع الناس يمتثلون مشوراتهِ بثقة حتى انهُ دُعي لاجل ذلك ابا المشورات * ولاقتدائهِ بمار عبد الاحد

وأيمة الرهبنة كان يسوس اخوتهُ بقدوتهِ اكثر مما بسموّ تدبيرهِ وبحكمة اوامرهِ * وكان جميع اخوتهِ يعملون بالقوانين بكلّ ضبط لانّهم كانوا يرونهُ مع كونهِ رئيساً يقضي الحاجات الدنيّة في الدير. وإنّما تميّز عن جميع الآخرين بولعهِ الزائد في تأدية كلّ فرائض رهبانيّتهِ وباعمالهِ الرسليّة التي كان يقضيها لمجد الله وخلاص النفوس * وكان في اسفارهِ التي كان يسافرها راجلاً مع صعوبة الفصول وضعف جسدهِ يلازم الاصوام المفروضة في الرهبنة. وكلّ هذه الاتعاب والمشقّات اجتمعت عليهِ وعبثت بصحتهِ. وطالما اعترتهُ امراض دنت بهِ الى الموت * غير أنّ نفسهُ القويّة الثابتة بنعمة يسوع المسيح وبتأمّلهِ في صليبهِ كانت تجعلهُ كبولس الرسول شجيعاً في ضعفهِ. وكان يستعمل من الاشياء ما يتعب جسدهُ لكي يطهّر روحهُ ويزداد في الامانة * ولسبب هذه مناقبهِ السامية نصبهُ البابا اوجانيوس الرابع مطراناً على فلورنسا مدينتهِ * فصار من سنة ١٤٤٦ الى سنة ١٤٥٩ مطران فلورنسا التي كانت اذ ذاك زاهيةً بالمجد والجلال * وحضر القدّيس انطونينُس عند البابا اوجانيوس الرابع عندما كان في سياق الموت. وكان البابا نيقُلاوس الخامس الذي تخلّف بعد اوجانيوس يحبّهُ غاية ما يكون ويثق بهِ جدّاً. وكان يقول عنهُ لا اشكّ في انهُ مستحقّ ان احكم بكونهِ قدّيساً وهو في قيد الحيوة. واحبّ ايضاً ان يبقيهُ في رومية ولكنّ القدّيس التمس بركتهُ ورجع الى فلورنسا * وكان هذا الراعي غيوراً على حماية قطيعهِ ومؤدّياً جميع واجبات وظيفتهِ. وكان رأوفاً على الفقراء حتى

انهُ كثيرًا ما كان يتعرّى لكي يكسوهم * وحدث في ذلك الزمان في مدينة فلورنسا وبآء قتّال اهلك كثيرًا من الناس . واعتقبهُ غلآء عظيم اهلك خلقًا كثيرًا من الجوع وافقر كثيرًا ايضًا . فشرع هذا الحبر الجليل يسعى بكلّ الوسائل الممكنة في سدّ عازة الفقرآء . وبامثالهِ واقوالهِ فتح اكياس اشخاص كثيرين من الاغنيآء وحصل من رومية على اسعافات وافرة . واقام في فلورنسا اخويّةً تجتهد بمساعدة الفقرآء ولاسيّما اولئك الذين يمنعهم حيآؤهم من الاستعطاء * وبلغهُ يومًا انّ فقيرين اعميَين جمع احدهما مايتي دينار والآخر ثلاثماية فاخذ منهما هذه الدراهم لكي يسدّ بها عازة المحتاجين ولكنّهُ قام بقوتهما ومعاشهما الى منتهى حياتهما *

ويومًا آخر اهدى لهُ رجل سلّة فواكه راجيًا ان ينال منهُ هديّة جزيلة لما يعهد من جودتهِ وحبّهِ للفقرآء . فاخذها القدّيس ولم يواسِهِ بل قال لهُ فقط : انها لفواكه طيّبة فليجازِك الله عوضها . فمضى الرجل حزينًا آيسًا ونادمًا على انهُ خسر تعبهُ وفواكههُ وشرع يتفهقم على القدّيس . فلمّا بلغ ذلك مار انطونينُس استدعاهُ واخذ ورقةً وكتب فيها هذه الكلمات الثلاث وهي : ليجازِك الله عوضها . ووضعها في كفّة ميزان ووضع سلّة الفواكه في الكفّة الاخرى فرجحت الكفّة التي كانت فيها الورقة على الاخرى . فعند ذلك التفت القدّيس الى الرجل قائلاً : لِمَ عدتَ تشكو . انظر أَما اعطيتُك اكثر ممّا اخذتُ منك *

وكان على جانب عظيم من الفطنة والحكمة ولهذا كان يشير على الاساقفة ان لا يسرعوا بحرم مجرم الاّ عندما يلجئهم الامر الى ذلك

لانَّ بعضهم كانوا يتشكَّون من انهُ لا يحرم اشخاصًا من رعيَّتهِ لسبب ذنوب ارتكبوها . فامَّا هو فقال عليَّ بخبز ابيض . فلمَّا اتوهُ بهِ لفظ عليهِ الكلمات التي تُلفَظ عند الحرم . فاستحال ذلك الخبز الابيض الى فحم اسود امام جميع الحاضرين . ثمَّ انهُ بعد ذلك قال عليهِ كلمات الحلّ فرجع الى حالتهِ الاولى . واراد بذلك ان يبيّن لهم قوَّة الحرم في النفس وانهُ لا يجب ان يُستعمَل الاَّ عند الضرورة *

وامَّا تواضعهُ فكان يغطّي اغلب افعالهِ الصالحة . وبتواضعهِ كان يستر قدر فضائلهِ . ولم يكن يرى الاَّ نقصانًا في اعمالهِ التي كان يتعجَّب منها غيرهُ * ولم يكن يسمع الناس تمدحهُ على فضلهِ الاَّ بخجل * وحرَّض كثيرين على الاقتداء بفضائلهِ السنيَّة . ومن جملتهم رجل من الصنَّاع عديم الصيت كان يعيش عيشة توبيَّة . ولم يكن راغبًا الاَّ في الخيرات السمويَّة . وكان يقضي ايَّام الاحد والاعياد في الكنيسة . وكان يقسّم كلَّ ما كان يربح من اتعابهِ على الفقراء ما خلا الاشياء الضروريَّة لمعيشتهِ . والتزم معاش رجل فقير ابرص وخَدَمهُ بلطف . وكان هو بنفسهِ يضمّد قروحهُ . وكان يحتمل بفرح التوبيخات والتعزيرات التي بها كان هذا الشقيّ يهينهُ . وبلغت القباحة بالابرص الى انهُ اشتكى على المحسن اليهِ عند المطران مار انطونينُس . فلمَّا اطَّلع هذا الحبر القدّيس على حقيقة الامر بفحص مدقّق ووجد كنزًا ثمينًا من القداسة عند ذلك الرجل عزَّر الابرص لرداوتهِ وعدم وفائهِ *

ومن اعمال تواضعهِ انَّ الناس اجمعوا ان يرسلوهُ سفيرًا الى

بلاد النمسا لدى السلطان فريدريك الرابع . ولكنّهم لم يقدروا على ارضائهِ بتلك الوظيفة التي غيره لم يكن كفوًا للقيام بها * وكان يبتعد عن الكرامات ويحبّ رعيتهُ بانعطاف ولذلك كان يصعب عليهِ ان يتركهم *

ولمّا بلغ من العمر سبعين سنة قضى منها اربعين في الدير وثلاث عشرة في اسقفيّة فلورنسا وقع مريضًا بحمّى ثقيلة . فكان يقول مع المرتّل انّ ايّام حياتنا هي سبعون سنة ووزّع القليل الذي كان يملكهُ على الفقراء وبعد موتهِ لم يوجد في بيتهِ ما يساوي اربعة دنانير * وبعدما تناول الاسرار المقدّسة صاح قائلاً : انّ خدمة الله هي سلطنة . ثمّ قبّل المصلوب وسلّم روحهُ الى الله وكان ذلك في اليوم الثاني من شهر ايّار سنة ١٤٥٩ . ودُفن في بيعة مار لوقا عند الدومنكيّين حسبما كان قد طلب . والبابا بيوس الثاني الذي كان حينئذٍ في فلورنسا حضر جنازتهُ . وزينهُ الله ببواهر الكرامات التي اجراها على يديهِ في حياتهِ وبعد موتهِ التي من جملتها ان جثّتهُ بقيت الى الآن بلا فساد *

مار إسيدورُس الحرّاث

انّ الطوباويّ مار إسيدورُس وُلد في مدينة مدريد عاصمة مملكة اسبانيا . وكان ابواهُ فقيرين ولكنّهما كانا فضيلين وخايفي الله .

واحسنا تربيتهُ في سبل التقوى وخوف الله * ولمّا كبر صار حرّاثًا عند احد اشراف مَدريد . وتزوّج بامرأَة من احسن عابدات الله في تلك المدينة . ورُزق منها ولدًا لم يعش سوى زمان وجيز . ومن ذلك الحين عاشا بالتعفّف الى آخر حياتهما . وصارت امرأتهُ بعد موتهِ معتبرة كقدّيسة في كلّ بلاد اسبانيا لسبب الكرامات التي كانت تصنعها بقدرة الله *

وكان ايمان مار إسيدورُس وطيدًا بالله . ولقد شاء الربّ ان يظهر ايمانهُ بآية مشتهرة . وذلك انّ سيّدهُ ذات يوم اذ كان في الحقل عطش وكان الحرّ اذ ذاك شديدًا . فضرب مار إسيدورُس الارض بعصاهُ فانبع منها ماء اروى بهِ مولاهُ *

ولمّا رأى رفاقهُ مناقبهُ حسدوهُ فكانوا دائمًا يشتكون عليهِ عند سيّدهم بانّهُ كسلان . فيومًا ما وبّخهُ سيّدهُ على ذلك . فقال القدّيس انّي اوثر خدمة الله على خدمتك ولا اقدر ان اتركها لا بل لا اريد ذلك * ويومًا آخر اذ رآهُ سيّدهُ منطلقًا الى الحقل وقد ابطأ مضى وراءهُ ولمّا وصل الحقل رأى ملاكين يسوقان الارض معهُ بثورين ابيضين . فتحقّق من ذلك قداستهُ وعرف زور شكوى رفاقهِ الحسودين *

وبلغ بصلواتهِ وتاملاتهِ المداومة وسائر فضائلهِ الى قمّة الكمال . وكانت محبّتهُ للقريب عظيمة حتّى انّهُ كان يساعد بقدر مكنتهِ كلّ من كان يستعين بهِ * وعلى هذا الاسلوب قضى حياتهُ . ولمّا دنا اجلهُ تناول الاسرار المقدّسة وعبر من هذه الحيوة الدنيا الى الآخرة لينال جزاء اتعابهِ . وكان ذلك في سنة ١١٧٠ ودُفن جسدهُ في مقبرة مار

اندراوس في مدينة مدريد *

وبعد موتهِ باربعين سنة ظهر في الحلم لامرأة من ذوات التقوى وطلب منها ان تنقل جسدهُ وتدفنهُ في مكان اكثر اعتبارًا. فلمّا حكت ذلك للاقليرُس والشعب حفروا قبرهُ فوجدوا جسدهُ سالمًا من الفساد. فاخذوهُ ووضعوهُ في مصلّى الاسقف وهناك هو موجود الى الآن. والكرامات التي صُنعت بشفاعتهِ ايّدت قداستهُ *

* اليوم الحادي عشر *

مار جنغولا الشهيد

انّ هذا القدّيس كان من اصل شريف في فرنسا. ومنذ صغر سنّهِ تربّى في حضن الديانة المسيحيّة. وكان منعكفًا على الدرس في التقوى وفي العوائد الصالحة. وبقدر نموّهِ في العمر كان يزداد تقدّمًا في سُبل الكمال * وكان على جانب عظيم من الاحتشام والحياء وكان تعفّفهُ يظهر في عينيهِ. وبشاشتهُ في مخاطباتهِ. وحكمتهُ وفطنتهُ في سائر اعمالهِ * وكان يهرب من الملاهي الباطلة ومعاشرة الشبّان الخفيفين ويسدّ اذنيهِ عن سماع الكلمات الرديّة التي تفسد الضمائر السليمة *

ولما مات ابواهُ وتركا لهُ جميع ثروتهما وراثةً شرع يستعملها في سبيل الله. فكان هذا السيّد الفتى الجوّاد بصرًا للعميان ورِجلاً للمقعدين

وسندًا للضعفاء وفداء للاسرى وعصًا للشيوخ وقوتًا للايتام والارامل وتعزيةً وعونًا لجميع المتضايقين. وكان بابهُ مفتوحًا لجميع الغرباء والضيوف * ولمّا بلغ العمر الرجليّ تزوّج بامراة من بنات الاشراف غير انّ اخلاقها وطباعها لم تكن توافق ملاحة خصالهِ . وقد سمح بذلك ربّنا يسوع المسيح ليمتحن صبرهُ ويظهر طهارة نفسهِ وسموّ فضائلهِ *

وحدث في ذلك الزمان ان كلّفهُ والي فرنسا محاربة اعداء الوطن . فتجنّد للحرب وقهر الاعداء ونال حظًّا سعيدًا في عيون اهل المملكة . فنصبوهُ من اكبر قوّاد الجيوش . واقام في هذه الوظيفة مدّة من الزمان ثمّ استعفى *

واراد ربّنا يسوع المسيح ان يمتحن عبدهُ بالتجارب والاحزان فحدث بسماحهِ انهُ بمقدار ما كان هو ينمو بالقداسة كانت امراتهُ تزداد شراسةً ووقاحةً حتى افضت جسارتها الى خيانة زوجها ونقض عهود الزيجة اذ سلّمت نفسها الى احد الشباب . فشاع خبر قباحتها وبلغ زوجها مار جنغولا ذلك . فحزن متعجّباً من هذا الحادث الغريب ولم يعد يعلم ماذا يفعل فسلّم امرهُ الى الله . واذ كان يومًا يتنزّه مع امراتهِ في الحقل عند عين ماء قال لها : بلغني عنكِ كيت وكيت . فانكرت وجعلت تحلف انها بريئة وانّها قُرِّفت زورًا . فقال لها انّ العناية الالهيّة التي لا يخفاها شيء تظهر ذلك الآن . ها هوذا ماء العين طيّب لا حارّ ولا بارد فغطّسي يدكِ فيهِ واخرجي لي حجرًا من القاع . فان كنتِ بريئة فلا يلحقكِ اذًى والّا فسيظهر ذنبكِ . امّا هي

فقالت في نفسها انهُ لكلام جاهل . ولمّا غطّست يدها في الماء لتخرج لهُ حجرًا انسلقت ذراعها في الحال. فجرّتها واذا الجلد قد وقع حتى اظفارها . فخجلت عند ذلك ولم تعد تنتظر سوى الموت * فقال لها الآن ظهر جرمكِ فاستودعكِ الى عدل الله . فان عملتِ اثمار توبة حقيقيّة حصلتِ على الغفران من الله والاَّ احترقتِ مع الشياطين في النيران الجهنّميّة . امّا انا فلستُ اريد من الآن ان اعيش معكِ فاترك لكِ قطعةً من ارضي وجزءًا من اموالي لتعيشي بها . فعيشي اذًا حسبما يلهمكِ الله * ثمَّ انهُ اعطاها ما اقرَّ بهِ لها واخذ اموالهُ وسافر من تلك المدينة وانطلق فسكن في مكان بعيد . وكان هناك مواظبًا على اعمال البرّ والقداسة * امّا امرأتهُ فبعد خروج زوجها تحوّلت الى المكان الذي عيّنهُ لها . ولمّا رأت نفسها معتوقة الحرّية شرعت تفعل اكثر من الاوّل من القباحات مع ذلك الشابّ مفسدها . ولمّا توغّلا في النجاسة خافا ان يعلم زوجها بذلك ولعلّهُ لا يعود يتمالك ان يصبر كالاوّل ويسلّمها الى ارباب الحكم. فاتّفقا على قتلهِ ليرتاحا من القلق الذي استحوذ عليهما * فركب الشابُّ حصانهُ ومضى ليقتلهُ. ولمّا وصل اليهِ دخل خفيةً الى بيتهِ فوجدهُ نائمًا . فانتهز الفرصة ليضربهُ بالسيف غير انهُ لمّا رفع يدهُ استيقظ القدّيس . فلمّا رأى الشابُّ القتّال انَّ امرهُ قد انكشف ضربهُ بالسيف وفرَّ هاربًا خوفًا ان يمسكوهُ . فانجرح مار جنغولا في فخذهِ جرحًا عميقًا عاش بعدهُ زمانًا قليلاً ثمَّ مات بعد ان تناول الاسرار المقدّسة . وكان ذلك في اليوم الحادي عشر من شهر

ايار سنة ٧٦٠ * ودُفن جسدهُ في كنيسة كان قد عمَّرها من امواله على اسم مار بطرس رئيس الرسل . ولقد اعطتهُ الكنيسة الكاثُليكيَّة اسم شهيد لانهُ قُتِل من اجل محاماة العدل والعفَّة * واراد الربُّ ان يظهر قداسة خادمهِ فزينَّهُ بكرامات باهرة فعلها بشفاعتهِ * ولم يبطئ ان انزل عقابهُ على مَن صار سبب موتهِ . فالشابُّ القتَّال اذ كان منطلقًا يومًا لقضاء حاجة خرجت امعاؤهُ فمات ميتة شقيَّة فجائيَّة . والمرأة العاهرة ابتُليت بسقم مهول استمرَّ فيها الى حين موتها *

* اليوم الثاني عشر *

• مار ابيفانيوس اسقف سلامينة — مار فنقراس الشهيد

مار ابيفانيوس اسقف سلامينة

انَّ مار ابيفانيوس وُلد في فونيقيَّة من ابوَين يهوديَّين فقيرَي الحال يعيشان بعمل ايديهما . وكان ابوهُ يقضي نهارهُ بفلاحة الارض وامهُ بغزل الكتَّان * ورزقهما الله ابنًا دُعي ابيفانيوس وابنةً سُمّيت كالتروبَه . ولمَّا صار عمر ابيفانيوس عشر سنين مات ابوهُ وترك الامَّ حزينة على قلَّة ما عندها لتربية اولادها . ولكنَّ الله الذي اصطفى ابيفانيوس ليجعلهُ نورًا لكنيستهِ حرَّك رجلًا يهوديًا غنيًا عالمًا في ناموسهِ

والهمهُ ان يأتي الى امهِ ويسألها ان تعطيهُ ابيفانيوس ليربّيهُ ثمَّ يزوّجهُ بابنةٍ وحيدة كانت لهُ . فاعطتهُ أيَّاهُ . فاخذهُ وشرع يربّيهِ وعلّمهُ كلَّ ما كان يعرفهُ من اللغة العبرانيّة ومن العلوم . وبعد زمان ماتت ابنتهُ فاقامهُ وارثًا عامًّا على جميع اموالهِ *

وبعد ذلك اهتدى ابيفانيوس الى الايمان المسيحيّ هو واختهُ كالتِروبه على يد راهب قدّيس يدعى لُقيانُس واعتمدا . وحدث انَّ ابيفانيوس لمّا دنا الى حوض المعموديّة انخلع حذآؤهُ من ذاتهِ . فمنذ ذلك اليوم لم يعد يحذي رجليهِ ومشى حافيًا طول حياتهِ * ولما صار عمرهُ ستّ عشرة سنة الهمهُ الله ان يهجر اباطيل الدنيا ويخصّص نفسهُ لخدمتهِ تعالى . فترك اختهُ عند خالة تقيّة لهُ كانت رئيسة دير واعطاها جزءًا من اموالهِ لمعيشتها ووزّع الباقي من ثروتهِ على الفقرآء وانطلق فترهّب عند لُقيانُس الذي هداهُ الى الايمان . وكان عند لُقيانُس حينئذٍ عشرة رهبان ومن جملتهم كان كاهن بارّ يُدعى هيلاريون فهذا تقلّد ارشاد ابيفانيوس في السيرة الرهبانيّة . وصار هذا الراهب الجديد قدوة لجميع الرهبان في الفضائل * وعمل الله كرامات على يديهِ اذاعت اسمهُ . ولكي يتجنّب المجد الباطل التمس بركة رئيسهِ وتوادع مع الرهبان وانصرف الى البرّيّة . ثمَّ انطلق الى اورشليم وزار الاماكن المقدّسة . وبعد ذلك قصد ارض مصر لكي يرتشد من الآباء القدّيسين القاطنين هناك حتى يتقدّم يومًا فيوما في طريق الكمال . وحينما كان هناك وقع بين الهراطقة اذ ارادوا ان يخدعوهُ باضاليلهم فلم يتمكّنوا

منهُ لانهُ صنّف ضدّهم كتابًا يتضمّن دحض ثمانين هرطقة *

ثمّ بعد ذلك انتُخِب اسقفًا على سَلامينه قاعدة جزيرة قبرص. وحالما استقرّ على كرسيهِ شرع يضيء لجميع المومنين كسراج موضوع على منارة. فكان يقيت قطيعهُ بالتعليم السماويّ. وكان معزّيًا للحزانى ومساعدًا للمحتاجين ومرشدًا للجهّال. ومؤدّبًا للاشرار. ومشجّعًا للمؤمنين. ومخزيًا للهراطقة وهاديًا لليهود. وكان يؤدّي جميع واجباتهِ بتدقيق سائرًا سيرة مقدّسة مزيّنة باعاجيب كان الله يعملها على يديهِ. وكان محبوبًا عند كلّ اهل جزيرة قبرص. واشتهر صيتهُ عند جميع قبائل الارض. ومع ذلك لم يخلُ من ضدٍّ. لانّ الحسد يولد دائمًا من سموّ الفضيلة وذلك بسماح الله لاجل امتحان عبيدهِ ولتنقيتهم كالذهب في الكور. فانّ مار ابيفانيوس كان قد فكّ رجلاً شريفًا رومانيًا من الاسر بدراهم الكنيسة لانهُ لم يقدر ان ينال ذلك من مكان آخر. فلمّا علم بذلك احد شمامستهِ اسمهُ كارينُس وكان رجلاً غنيًا سفيهًا حريصًا حمّل كلّ الشعب على القدّيس اذ دعاهُ مبذّر اموال الكنيسة وعاملهُ باحتقار * وبعد زمان حصل مار ابيفانيوس على فضّة عوّض بها عن الدراهم التي اخذها لفداء الاسير * ويومًا ما اذ كان هذا الاسقف وشمّاسهُ يتغدّيان سويّةً ؛ اذا بغراب اتى ونعب امامها ثلاث نعبات. فقال كارينُس لمار ابيفانيوس ان فسّرت لي ما اراد الغراب بنعباتهِ اعطيتك كلّ اموالي. فقال ابيفانيوس اعلم انّ الغراب يقول بلغتهِ انك لن تكون فيما بعد شمّاسًا. فلما سمع ذلك كارينُس اصفرّ وجههُ

واخرسَ ووقع مغشيًّا عليهِ . فحملوهُ الى بيتهِ . وفي الغد مات وكلّ اموالهِ رجعت على الكنيسة. فاتّعظ بذلك الاقليرُس الاخر وتعلّموا ان يكرموا ويحترموا حبرهم القدّيس *

وبعد ذلك حدث انّ مار ابيفانيوس اراد ان ينطلق الى رومية في عهد البابا مار دامَسوس لقضاءَ حاجات مهمّة من قِبَل الكنيسة الشرقيّة . فرافقهُ مار بولينُس اسقف انطاكية ومار هيرونِمس خليلهُ . واستمرّ في روميّة نحو ثلاث سنين . ثمّ رجع الى كرسيّهِ * وبعد سنين انطلق الى اورشليم حيث كان مار هيرونِمُس مع اخيهِ بولنيانُس الذي سامهُ مار ابيفانيوس قسًّا . وكان اذ ذاك بطريركًا على اورشليم رجل يدعى يوحنّا . وكان خليلاً لاوريجانُس الذي كان يزرع تعاليمهُ الوهميّة في الكنيسة . فمار ابيفانيوس ومار هيرونِمس اخذا يجتهدان في استيصالها . ولاجل ذلك اضطهدهما يوحنّا البطريرك واهانهما ولكنّهُ اخيرًا عرف ضلالتهُ *

وبعد زمان رجع مار ابيفانيوس الى جزيرة قبرص وبقي في كرسيّهِ الى حين موتهِ وكان ذلك في اليوم الثاني عشر من شهر ايار سنة ٤٠٣ وكان عمرهُ حين مات نحو ماية وخمس عشرة سنة *

وكان مار ابيفانيوس معتبرًا عند آباءَ الكنيسة الأوّلين ومشهورًا بقداسة سيرتهِ وبتعاليمهِ وبمؤلّفاتهِ وبشيخوختهِ وبكراماتهِ . وكان من اعظم المحاربين للهراطقة الآريوسيّين فهمّوا ان يذيقوهُ اضطهاداتهم ولم يتمكّنوا منهُ * ودعا مار هيرونِمس هذا الحبر الجليل مار ايبفانيوس ابا الاساقفة .

ومدحهُ ثاوفيلس بطريرك الاسكندريّة قائلاً عنهُ: انهُ قائد شجيع لا يملُّ من المحاربة عن يسوع المسيح * وعمل الربُّ على يديهِ كرامات باهرة في حياتهِ وبعد موتهِ فانهُ اخرج شياطين كثيرة من ابدان المجانين وفتح العميان وردَّ الصحّة للمفلوجين والحيوة للموتى والموت للاحياء * من ذلك انَّ رجلين اتَّفقا يومًا على ان يغشّا مار ابيفانيوس ويطلبا منهُ صدقةً . فجاءَا الى الطريق التي كانت عادة القدّيس ان يجتاز بها فانطرح احدهما على الحضيض وتماوت ووقف صاحبهُ عند رأسهِ يبكي . فلمّا مرَّ بهما مار ابيفانيوس قال للباكي: ما بكَ . فقال يا سيّدي انَّ رفيقي قد مات وليس لي ما اكفّنهُ بهِ فارغب اليك ان تعطيني فضّة لاشتري لهُ بها كفنًا . فقال لهُ القدّيس: ليس لي فضّة وانما اعطيك عباءتي خذها وكفّنهُ بها . ثمَّ انهُ ناولهُ ايّاها وانصرف . فلكز رفيقهُ قائلاً : قم يا صديقي لقد اصبنا . فلم يقُم الآخر لانهُ كان قد مات حقًّا. فهكذا يعاقب الله مَن يخدع اولياءَهُ ويهزأ بهم *

مار فنقراس الشهيد

انَّ هذا القدّيس الشهيد كان من بلاد فروجية ابن رجل شريف من الوثنيّين يدعى قلادونيوس . ولمّا دنا موت هذا الاب استدعى اخًا لهُ اسمهُ ديونوسيوس وقلّدهُ تربية ابنهِ الوحيد اليتيم فنقراس وجعلهُ وصيًّا على اموالهِ الكثيرة . وبعد موتهِ اخذ ديونوسيوس فنقراس

ابن اخيهِ وجعلهُ ابنهُ وكان يحسن تربيتهُ ويُعِزّهُ ولم يكدّر خاطرهُ في شيءٍ * وبعد ثلاث سنين انطلق الى رومية فاخذهُ معهُ وسكنا في المحلّة التي كان مختفيًا فيها مار مرقلّينُس البابا من الاضطهاد الذي كان ثائرًا حينئذٍ على النصارى من قِبَل القياصرة * وكان صيت هذا البابا شائعًا في كلّ مكان من اجل قداسة سيرتهِ والكرامات التي كان يفعلها. فاراد ديونوسيوس وفنقراس ان يزوراهُ ويرتشدا منهُ. فلمّا انطلقا اليهِ ارشدهما الى الايمان المسيحيّ وعمّدهما * وبعد ايام قليلة مات ديونوسيوس واما الصبيّ فنقراس فقُبِض عليهِ وأُتي بهِ امام الملك ديوكلتيانس لانهُ اقرّ علانيةً بانهُ مسيحيّ. فشرع هذا المضطهد يلاطفهُ ويتملّقهُ ليكفر بالمسيح ويسجد للآلهة الكذبة. ولكنّ فنقراس اجابهُ قائلاً : ايُّها الملك انّي لمتعجّب من انك تتّخذ خلائق دنيّة آلهةً وتسجد لها انت وتجبر الناس ان يسجدوا لها هم ايضًا. لانهُ كان ينبغي لك اذا رأيت احدًا من عبيدك يفعل هكذا ان تعاقبهُ عقابًا صارمًا * فاغتاظ الملك من هذا الجواب وامر بقطع راسهِ وفيهِ تمّت شهادتهُ وذلك في اليوم الثاني عشر من شهر ايّار سنة ٣٠٢ * ولمّا كان الليل جاءَت امراة تقيّة واخذت جسدهُ وطيّبتهُ ودفنتهُ باكرام في قبر جديد. وجرت اعاجيب باهرة على قبرهِ * وقيل انّ الله كان يعمل الاعجوبة مداومة بواسطة شهيدهِ فنقراس. وذلك انّ كلّ من كان يحلف يمينًا علنًا في كنيستهِ فان كان صادقًا والاّ فيموت بغتةً امام جميع الحاضرين او تعتريهِ الشياطين فتعذّبهُ امام جميع الناس *

* اليوم الثالث عشر *

مار سرواس اسقف تُنغرس — مار يوحنّا الصامت الاسقف

مار سرواس اسقف تُنغرس

قيل انَّ هذا القدّيس نشأَ في فانسطيَّة وهي ارض للعبرانيّين. ولمّا بلغ الى سنّ التمييز انتقل الى اورشليم وسكن هناك وكان سائرًا سيرة ممدوحة. ثمَّ ارتفع الى درجة الكهنوت * وبعد زمن ظهر لهُ ملاك الربّ وامرهُ ان يتوجّه الى تُنغرس مدينة في فرنسا لكي يسوس هناك المسيحيّين الذين لم يكن لهم راعٍ حينئذٍ. فاطاع امر الملاك وصار اسقفًا على تلك المدينة برضى جميع الشعب * وكان مثالاً صالحًا لجميع الناس بفضائلهِ وحسن تدبيرهِ. واذ لم يكن يحسن التكلّم بلغة تلك البلاد وهب لهُ الروح القدس ان يفهم كلامهم ولهم ان يفهموا كلامهُ. وذلك في الامور التي تخصّ الديانة كالوعظ والقدّاس وما اشبه ذلك. واما في الامور الاخرى فلم يكن يقدر ان يتخاطب معهم الاَّ بواسطة ترجمان * وكانت قناعتهُ تتلألأُ في سائر فضائلهِ لانَّهُ لم يكن يغتذي الاَّ من جسد الربّ في ذبيحة القدّاس التي كان يقدّسها كلّ يوم. وحينما كان الصحابة يلحّون بهِ ان ياكل كان يتناول قليلاً من الطعام. وكانت فضلات مائدتهِ تشفي البُرص وتطرد الشياطين من ابدان المجانين عند

اكلهم ايّاها. فجميع المرضى الذين كانوا يلمسون يديهِ او قدميهِ كانوا يشفون حتّى انَّ الماءَ الذي يغسّل بهِ يديهِ كان لهُ قدرة ان يشفيهم *

ولقداسة سيرتهِ وعلمهِ وحسن مشوراتهِ كانت الكنيسة تدعوهُ ليحضر في كلّ المجامع التي صارت في عصرهِ ولاسيّما ضدّ الهراطقة الآريوسيّين. وكان رايهُ دائمًا مقبولاً في المجامع. وكان يحامي عن الحقّ بشجاعة. وحامى ايضًا عن مار اثناسيوس اسقف الاسكندريّة من الهراطقة الآريوسيّين الذين كانوا يضطهدونهُ. ولمّا نفى الآريوسيّون مار اثناسيوس الى فرنسا كان قدّيسنا مار سرواس يزورهُ دائمًا ويؤدّي لهُ الاكرام والمحبّة *

وفي ذلك الزمان أُرسل مار سرواس ومار مكسيمنُس اسقف ترافس سفيرَين الى قسطَنْطيوس ملك الروم بالمشرق في شان امر مار اثناسيوس مع الآريوسيّين مضطهديهِ. ولمّا وصلا الى الاسكندريّة زارا هناك مار اثناسيوس وكان قد تثبّت في كرسيّهِ من زمان وجيز. فهذا القدّيس لكي يكافيهما على المعروف الذي صنعاهُ معهُ في بلاد فرنسا حيث كان منفيًّا قبلهما باكرام عظيم واضافهما عندهُ وادّى ما وجب عليهِ لهما *

وبعد ان قضى مار سرواس زمانًا طويلاً في الاسفار والحضور في المجامع لتفنيد آراءَ الآريوسيّين رجع الى تُنغرس الى شعبهِ. وكان هناك الى أن علم بالهام الاهيّ انَّ قومًا يُسَمَّون بالهونيّين سيهجمون على فرنسا ويخرّبونها ويكون الدمار خصوصًا في مدينة تُنغرس حيث كان

قاطنًا . فحينئذٍ حرَّض شعبهُ على التوبة والصلوة وانطلق الى رومية . وكان هناك يقضي النهار والليل في الصلوة عند ضريحَي بطرس وبولس الرسولين القدّيسين * وقيل انَّ الرومانيّين كانوا يشاهدون كوكبًا منيرًا يظهر في الطريق الذي فيهِ كان يمشي * وبعد ايّام ظهر لهُ مار بطرس رئيس الرسل وقال لهُ: انَّك لن ترى حدوث هذا الخراب الذي يريد الله ان يضرب بهِ تلك البلاد على يد الهونيّين . فقم وارجع دبّر شعبك ثمَّ اذهب الى مدينة أُتركته في مملكة هُلاندة فانَّ هذه المدينة سيحفظها الربُّ اجلالاً لك . واستعدَّ هناك للرحيل من هذه الدنيا . ثمَّ اعطاهُ صليبًا من فضَّة وقال لهُ : خذ هذا الصليب فيكون لك بهِ قدرة ان تفتح مثلي ابواب السماء وتغلقها . (وقد حُفظ هذا الصليب الى اليوم وبراهُ المؤمنين) * فاطاع مار سرواس قول مار بطرس وانقلب راجعًا الى فرنسا . واذ خرج من تخوم رومية هجم عليهِ قوم متوحّشون قساة كانوا يطوفون البلاد ويخرّبون المملكة الرومانيَّة وقبضوا عليهِ وحبسوهُ مقيَّدًا . فاظهر الله حمايتهُ لهُ بآيات بيّنات صنعها من اجلهِ . من ذلك انَّهُ في نصف الليل سطع نور عظيم في الحبس ابهر الحرَّاس. وظهر لهُ في السجن اشخاص ذوو هيبة ووقار وكانوا يعزّونهُ * فعند الصباح اخرجوهُ من السجن وسألوهُ عن هذه الآية ماذا عساها ان تكون . وكان وجههُ حينئذٍ مضيئًا كالشمس . واخيرًا ازدروا بهِ واهانوهُ واودعوهُ الى احد الجند وامروهُ ان يحتفظ بهِ * فبينما كان هولاء المتوحّشون ياكلون اذا برسولٍ آتٍ من عند الجنديّ حارس مار سرواس يخبرهم انَّ هذا

القدّيس اذ كان نائمًا في وسط المعسكر اذا بنسر كبير جثم وراءهُ وظلّلهُ بجناحهِ الواحد من حرّ الشمس وبجناحهِ الآخر كان بروّحهُ مبرّدًا لهُ النسيم . فاذهل هذا الخبر هؤلاء القوم فجاءوا كلّهم لينظروا هذه الاعجوبة . وبعد برهة من الزمان طار النسر واستيقظ القدّيس من جرى ضوضاء الناس المجتمعين حولهُ . فسألوهُ قائلين: من ايّ امّةٍ انت وما هي ديانتك . فقال لهم: انا مسيحيّ واعبد يسوع المسيح . فعند ذلك طلب المتوحّشون بركتهُ وصرخوا بصوت عظيم قائلين: حقًّا انّ يسوع المسيح هو الاه الآلهة لانهُ هكذا يشرّف عبيدهُ . ثمّ انهم خلّوا سبيل القدّيس بعدما استغفروهُ عمّا اهانوهُ بهِ *

وبعدما تخلّص مار سرواس من ايدي المتوحّشين اجتاز في ايطاليا . وفي طريقهِ عطش . واذ لم يكن ماءٌ ليشرب عمل علامة الصليب على الارض متوسّلاً الى الله ان ينبع لهُ ماءٌ من تلك الارض. فنبع الماء وشرب منهُ . وجميع المرضى الذين شربوا منهُ برئوا من اسقامهم * ولمّا وصل الى تُنغرس مدينة كرسيّهِ جمع شعبهُ وانذرهم بالعقاب الذي سيحلّ عليهم من جرى خطاياهم وحثّهم على التوبة واعلمهم بانّهُ منطلق من عندهم ليموت في مدينة أُتركته في هُلانده كما قال لهُ مار بطرس رئيس الرسل . فلمّا سمعوا ذلك شملهم حزن عظيم على فقدهم راعيًا صالحًا كما كان راعيهم. واجتمع اليهِ جميع الفقراء والمرضى والبرص باكين فتحنّن على بلواهم وشفاهم * وبعد ان زار جميع شعبهِ وتوادع معهم خرج من المدينة وكلّ الشعب يشيعهُ باصوات المراثي

الملينة لكلّ قلبٍ قاسٍ . وبعدما مشوا معهُ مسافةً ليست بقليلة امرهم ان يرجعوا الى مدينتهم . وتوجّه هو الى مدينة اتركته . ولمّا وصل اليها شرع يهيّئ لوازم دفنتهِ * وبعد زمان قليل اعترتهُ حمّى . وبعد ثلاثة ايام اذ كان يقدّس ظهر لهُ ملاك عن يمين المذبح واعلمهُ بساعة وفاتهِ . ففرح بهذه البشرى السماويّة واخذ اسرار البيعة المقدّسة واكّد للناس بانّهُ يموت في الساعة التاسعة . ومات كما قال في اليوم الثالث عشر من شهر ايّار سنة ٣٨٢ * وتشرّف موتهُ ببواهر الكرامات التي اجراها الله اجلالاً لهُ لانّهُ سُمِع حينئذٍ نغمات ملائكيّة وظهر ملاكٌ منظور آتيًا من السماء بغطاء جميل من حرير غطّى بهِ جسد القدّيس * وجميع المرضى شُفوا باستغاثتهم بهِ *

وبعد موتهِ بقليل هجم قوم الهونيّين على بلاد فرنسا حسبما كان مار سرواس قد تنبّأَ . واوّل شيء صنعوهُ هو انهم قتلوا اهالي البلاد واخذوا ابكارهم واعطوهنّ زوجات لجنود مكسيمس الظالم . فبعض منهنّ آثرنَ الموت على البقاء في خسران بكارتهنّ . ثمّ حاصر هولاء الاعداء مدينة تُنغرس وافتتحوها وفتكوا بسكّانها وقتلوهم بحدّ السيف ونهبوا اموالهم وتركوا مدينتهم خرابًا . وهكذا صحّت نبوّة مار سرواس عليهم . امّا مدينة أُتركته فلم يصبها شيءٌ من مضرّات الهونيّين لانّ الله صانها اكرامًا لمار سرواس المدفون فيها *

مار يوحنّا الصامت الاسقف

انّ هذا القدّيس وُلد في مدينة نِقوبلُيس في بلاد الارمن في عهد الملك مرقيانُس من ابوين شريفَي الاصل وسامِيَي الفضل. ومنذ نعومة اظفارهِ كان لهُ ميل الى الامور الروحيّة. ولمّا كبُر مات ابواهُ واضحى مستوليًا على جميع اموالهما. فأَخذ ينفقها في عمارة كنيسة اكرامًا لمريم العذراء * وبنى ديرًا وسكن فيهِ مع عشرة من الاشخاص الاتقياء وكان يخدم جميعهم. وساسهم مدّة عشرين سنة من دون ان يتّصف بصفة مؤسّس رهبنة ورئيس * وكان قدوة لجميعهم في السيرة الرهبانيّة. وكان يصوم ويقضي النهار في القراءة الروحيّة والشغل. والليل في الصلوة والتأمّل. وكان ضابطًا حواسّهُ ولاسيّما لسانهُ فانهُ لم يكن ينطق بهِ الاّ حينما يسبّح الله ويرشد اخوتهُ *

وفي ذلك الزمان مات اسقف مدينة كُلونة من اعمال ارمنية فالقى الاكليرُس والشعب عيونهم على الراهب يوحنّا الذي فضائلهُ كانت قد شاعت في كلّ مكان. فطلبوهُ من مطران سبسطيّة. فهذا الحبر العارف بكثرة تواضع يوحنا وبحبّهِ للانفراد استدعاهُ اليهِ وسامهُ اسقفًا جبرًا وارسلهُ الى الابرشيّة التي تعيّن عليها * واستمرّ في هذه المرتبة عشر سنين من دون ان يغيّر شيئًا من استعمالات سيرتهِ الاولى المنفردة. ولم يكن يبان انّهُ اسقف الاّ من خارج فقط لانّهُ في الباطن كان راهبًا قاسيًا على ذاتهِ * وكانت محبّتهُ للعفّة عظيمة ورحمتهُ على الفقراء غزيرة حتّى انهُ كان يحرم نفسهُ من الاشياء الضروريّة لحياتهِ لكي

يساعد الفقرآء . وكان كلٌّ من اقليرُسهِ ينظر واجباتهِ فيهِ كما في مرآة نقيَّة . وحرَّك بفضائلهِ اخاهُ وابن اخيهِ اللذَين كانا عاملين لزينون الملك على هجران العالم والسيرة المنفردة *

وبعد ذلك الزمان زاد اضطرام حبّ الخلوة في قلب مار يوحنّا الاسقف فعزم ان يترك ابرشيَّتهُ ويرجع الى سيرتهِ الاولى . فاخذ يصلّي في ذلك الى الله . فاراهُ تعالى كوكبًا منيرًا بشكل صليب خارجًا منهُ صوتٌ يقول : ان اردت ان تخلص فاتبع هذا النور . فقام وتبعهُ فقادهُ هذا الدليل السماويّ الى دير مار سابا . فلمَّا رآهُ مار سابا رحَّب بهِ وقبلهُ بمحبَّة ولم يعرفهُ انَّهُ اسقف . واعطاهُ وظيفة وكيل الدير . فكان مار يوحنا يعمل بها بمحبَّة . وكان يخدم جميع الرهبان ويقضي الاعمال الدنيَّة في الدير باتّضاع زائد * فلمَّا اطّلع مار سابا على فضائلهِ اعطاهُ قلاَّيةً ليعيش فيها بالخلوة والسكوت مثل سائر الرهبان . فكان ذلك تعزية وفرح لمار يوحنَّا . واستمرَّ على تلك الحالة ثلاث سنين . وكان يختلي في قلاَّيتهِ خمسة ايَّام في الاسبوع من دون ان يرى انسانًا وفي مساء يوم السبت يخرج وينطلق الى المصلَّى كعادة الرهبان ويقضي هناك يوم الاحد كلَّهُ ثمَّ يرجع الى قلاَّيتهِ * وبعد انقضاء السنين الثلاث اخذهُ رئيسهُ مار سابا الى بطريرك اورشليم لكي يرسمهُ كاهنًا . فعند ذلك التزم مار يوحنا ان يكشف درجتهُ للبطريرك قائلاً لهُ : يا بي انني كنتُ قد رُسِمتُ اسقفًا ولكنَّ كثرة خطاياي جعلتني ان آتي الى البرّيَّة لكي اكفّر عنها . فارغب اليك ان لا تُعلِم

رئيسي سابا بذلك . فتعجّب البطريرك من هذا الامر ودعا مار سابا وقال لهُ : اطلب اليك ان تعفيني من رسامة هذا الرجل لانّ عنده مانعًا خصوصيًّا قد كشفهُ لي . فحزن مار سابا وانصرف طالبًا من الله ان يوحي اليهِ بهذا السرّ لانهُ ظنّ بيوحنا سوءًا . فارسل الله اليهِ ملاكًا اخبرهُ بانّ يوحنا هو اسقف ولاجل ذلك لا يمكن ان يُرسَم قسيسًا * فعند ذلك قام مار سابا وجاءَ الى تلميذهِ واستغفرهُ عن الظنّ الرديء الذي صار لهُ بهِ . واخبرهُ بالوحي الذي اتاهُ من الله * فلمّا رأى مار يوحنا انهُ عُلِم بهِ استأذن ان ينصرف من ذلك الدير ولكنّ مار سابا لمّا وعدهُ انهُ لا يفشي سرّهُ الى الموت اقتنع وبقي هناك . وبعد ذلك حبس مار يوحنا نفسهُ في قلّايةٍ مدّة عشر سنين ملازمًا الصمت . ولم يتكلّم في كلّ تلك المدّة الّا مرّة واحدة مع بطريرك اورشليم الذي كان قد أتى ليكرّس كنيسة الدير * وبعدما عاش عمرًا طويلًا بعمل الفضائل توفّاهُ الربّ وفاةً مقدّسة سنة ٥٨٥ وكان عمرهُماية واربع سنين . وعمل كرامات عظيمة واعظمها كان صمتهُ المداوم الذي جعلهُ ان يُلقّب بيوحنا الصامت *

٭ اليوم الرابع عشر ٭

مار بُنيفاقيوس الشهيد

انهُ في عهد الملكين ديوكلتيانُس ومكسميانُس هرقل كان في مدينة رومية سيّدة اسمها اغلايَة وكانت غنيّة حسينة ومن اشرف اهالي المدينة . وبما انها كانت صبيّة مغرورة باموال الدنيا كانت تتعاطى امورًا غير حميدة . وكان لها خدّام من اهل مدينتها من جملتهم بُنيفاقيوس وكانت جميع اموالها واعمالها في يديهِ . فاذ وجدتهُ اغلاية حسين الخلقة والخُلق احبّتهُ جدًّا . ولمّا كان الحبّ غالبًا يتولّد بالقلّة وينتهي بالكثرة لم يزل ينمو رويدًا رويدًا حتى انّ اغلاية انفضحت بتسبيبها شكوكًا للناس ٭ امّا بُنيفاقيوس فلاجل الاحسانات التي كان ينالها من سيّدتهِ زاد في عمل الرذائل . ولكنّهُ ولو كان قد تولّع في اللذّات فمع ذلك لم يكن مجرّدًا من بعض اعمال صالحة . فانهُ كان سخيًّا محسنًا الى الفقراء بقدر مكنتهِ . وكان يرقّ للحزانى ويجتهد في اغاثتهم ٭ وبعد سنين قليلة تراءف ربّنا يسوع المسيح على اغلاية المرأة المغرورة وعلى بُنيفاقيوس الرجل الشقيّ فعاملها برحمة غير متناهية من اجل بعض الاحسانات التي كانا يصنعانها مع المحتاجين . فانار عقلها واراهما لجج الشقاء التي كانا غارقَين فيها . فبعد ان اطّلعا على حالتها الشقيّة عزما ان يرجعا الى الله بالتوبة . وشرعا يلتمسان لهما شفعاء يقدران ان

ينالا بشفاعتهم من الله ما لا يقدران ان يرجواهُ بقوتّهما *

وكان الاضطهاد المهول الذي اثارهُ ديوكلتيانُس ومكسيميانُس الملكان على الكنيسة لا يزال يعظم لاسيَّما في بلاد الشرق حيث كان يملك غالريوس مكسيميانس الرجل القاسي الوحشيّ عدوّ النصارى * فاغلاية وبُنيفاقيوس عزما ان يذهبا الى بلاد الشرق في طلب اجساد الشهداَء القدّيسين ليؤدّيا لهم الاكرام ويستشفعاهم لعلّهما ينالان من الله غفران خطاياهما * فسمعا انهُ في قيليقيّة يوجد والٍ ظالم يدعى سَمْبلكيانُس وكان قاسيًا جدًّا يهريق دم الشهداَء مثل الغنم في المسلخ. ويبيع اجسادهم للنصارى بثمن غالٍ . فاتّفقا على ان يذهب بُنيفاقيوس الى هناك ملتمسًا بلا خوف ما كانا يطلبانهِ . فاعطتهُ اغلاية مبلغًا وافرًا من الفضّة لينفقهُ في مهمّات سفرهِ والتوزيع على الفقراَء وفي اشتراَء ذخائر الشهداَء القدّيسين من ذلك الظالم البخيل . فتجهّز بُنيفاقيوس بكلّ ما كان يحتاج اليهِ لقضاَء ذلك العمل من خدّام ودوابّ واطياب لجثث الشهداَء . وعندما توادع مع سيّدتهِ اغلاية قال لها ضاحكًا : ما تقولين ان كنتُ لا اتيكِ باجساد القدّيسين بل انّ الآخرين يأتونكِ بجسدي . هل تقبلينهُ كذخيرة . قالت ليس هذا وقت المزاح . اذكر يا بُنيفاقيوس اننا لسنا بمستحقّين ان نلمس ذخائر الشهداَء القدّيسين ولا ان ننظر اليها . فاذهب واعمل جهدك وأتنا بما نشتهي . ثمّ انّ بُنيفاقيوس خرج من رومية . وفتح ربّنا يسوع المسيح عينيهِ واراهُ انهُ لا يستحقّ ان يقضي هذا العمل ان لم يستعدّ لهُ بالصوم

والصلوة والصدقة. فشرع يوزّع اموالاً غزيرة على الفقرآء ويصوم ويقضي اعمال التوبة بقدر مكنتهِ * ولمّا وصل الى طرسوس قاعدة قيليقية حيث كان الوالي سَمْبلِكيانُس جآءَ رأسًا بشجاعة الى المكان الذي فيهِ كانت تُقتَّل الشهداء فرأى عشرين شهيدًا يُعذَّبون بعذابات مختلفة. واذ عاين صبرهم وتجلّدهم زاد غرامهُ بيسوع المسيح واضطرم في قلبهِ حبُّ الاستشهاد فارتمى على اقدامهم وصار يغسلها بدموعهِ ويقبّل جروحهم. وقال لهم بصوت عالٍ: ايُّها الشهدآء الطوباويون. يا اصدقآء الله تشجّعوا واحتملوا هذه الاوجاع القصيرة التي تورثكم افراحًا ابديّة * فلمّا رآهُ الوالي الظالم سَمبلِكيانُس قبض عليهِ وسألهُ عن ديانتهِ. واذ علم انهُ مسيحيٌّ اسلمهُ الى العذاب فكانوا يحكّون جسمهُ باظفار من حديد الى ان بانت عظامهُ. ثمَّ سكبوا رصاصًا مذوَّبًا في فيهِ. فتوسّل بُنيفاقيوس الى الله ان يشجّعهُ على احتمال هذه العذابات التي استحقّها من جرى خطاياهُ. وطلب الى الشهدآء العشرين ان يصلّوا من اجلهِ * وبعدما طلب بُنفاقيوس من الله ان لا ينظر الى خطاياهُ بل ان يحصيهُ مع الشهدآء القدّيسين. قُطِع راسهُ فطارت روحهُ الى السمآء * وفي ذلك الوقت اهتدى ماية وخمسون رجلاً من الوثنيّين الى ايمان المسيح. اما الخدام الذين جآءوا مع بُنيفاقيوس فاذ لم يعلموا باستشهادهِ جعلوا يفتّشون عليهِ. فقيل لهم انهُ قُتِل مع الشهدآء. فاسرعوا الى مكان الاستشهاد فوجدوهُ مطروحًا على الارض ومقطوعًا راسهُ. وبعد ان بكوا عليهِ اشتروا راسهُ وجسدهُ بخمسماية درهم واتوا بهِ الى روميّة الى

سيّدتهم اغلاية وكانت قد علمت بوحي الهيّ بما جرى لانّ ملاكاً ظهر لها وامرها ان تقبل بُنيفاقيوس لا مثل خادم بل مثل سيّد لانهُ استشهد ليسوع المسيح وان الله سيمنحها نعماً غزيرة بشفاعتهِ. فقبلتهُ باكرام عظيم وبنت لهُ كنيسة ووضعتهُ فيها. واجرى الله بشفاعتهِ كرامات باهرة *

امّا اغلاية فامست قدّيسةً لانها هجرت جميع الاشياء الدنيويّة ووزّعت كلّ ثرواتها على الفقرآء واعتقت عبيدها وانطلقت الى احد الاديرة وصرفت فيهِ حياتها بالصلوة والصوم والتقشّف. وبعد ان قضت في هذه السيرة خمس عشرة سنة تُوُفّيت بالقداسة ودُفنت الى جانب مار بُنيفاقيوس * وكان استشهاد مار بُنيفاقيوس في اليوم الرابع عشر من شهر ايّار سنة ٣٠٥ *

* اليوم الخامس عشر *

مار بخوميوس رئيس دير تابنّه

انّ كمال السيرة الانفراديّة يُنسب الى مار انطونيوس ولكنّ انشآءها منسوب الى مار بخوميوس لانهُ ثبّت اديرةً كثيرة وجعلها خاضعةً لرئيس واحد عامّ وهكذا أُنشئت الاجتماعات الرهبانيّة الاولى *

انّ مار بخوميوس وُلد في الصعيد من بلاد مصر سنة ٢٩٢ من ابوين وثنيين ورضع حليب آرآئهم الفاسدة ولكنهُ منذ صغرهِ اظهر

بغضةً خصوصيةً لعبادة الاصنام * ولمَّا صار عمرهُ عشرين سنة دخل
في خدمة عسكر مكسيمينُس الملك . وكان حينئذٍ هذا الملك يستعدُّ
لمحاربة قسطنطين وليكِنيوس الملكين . فأُرسل بخُوميوس مع الجنود في
المركب الى المكان المعيَّن للحرب . ولما وصلوا مساءً الى مدينة ثيبس
ورآهم اهلها تحنَّنوا عليهم لانَّهم شاهدوهم منطلقين الى الحرب وراكضين الى
الموت . وقدَّموا لهم كلَّ ما كانوا يحتاجون اليهِ * فجودة اهل هذه المدينة
جعلت بخُوميوس ان يسأَل عن هولاءَ الناس الرحماءَ من هم . فقيل لهُ
انهم نصارى . فسأَل ما معنى هذا الاسم وايَّ الهٍ يعبدون . فقيل لهُ أنَّهم
لا يعترفون الاَّ بذلك الذي خلق السماَء والارض وبابنهِ الوحيد يسوع
المسيح . وانَّهم يعملون كلَّ نوعٍ من الخير في هذه الحيوة راجين ان ينالوا
الجزاءَ في الآخرة . فتحرَّك قلب بخُوميوس بهذه الكلمات وتنحَّى منفرداً
ورفع يديهِ الى السماَء ووعد هذا الالهَ الذي يُلهم افكاراً سامية ان
يعبدهُ ان حصل على معرفتهِ *

ثمَّ انَّ بخُوميوس واصل سفرهُ الى الحرب . ولمَّا صارت الحرب
قهر ليكِنيوس مكسِيمِنُس ومات هذا المقهور بعد ذلك بزمن قليل * امَّا
بخُوميوس فرجع الى تيبائيدة ودخل في كنيسة وقُبل ما بين المتنصّرين
الجدد الموعوظين * وبعد زمن يسير عُمِّد . وانطلق الى البرّيَّة عند
رجل شيخ يعبد الله هناك اسمهُ فَلامون . وطلب اليهِ ان يقبلهُ تلميذاً لهُ
في السيرة المنفردة . فاجابهُ الشيخ : لا تظنَّ يا ابني انَّ السيرة الانفرادية
هي شيءٌ سهل . فانَّ كثيرين قد دخلوها ولكنَّ قليلين هم الذين ثبتوا الى

المنتهى. ثمَّ اعلمهُ بانهُ لا يقدر ان يمكث في ديرهِ ما لم يكن قد قضى زمانًا في دير آخر. وقال لهُ يا ابني اعلم اني لستُ آكل سوى خبز وملح. وانَّ استعمال الزيت والخمر غير معروف عندي. واسهر الليل نصفهُ في التسبيح بالمزامير والتامّل في اقوال الكتاب المقدَّس وربَّما قضيتُ الليل كلَّهُ من دون نوم * فارعب هذا الكلام قلب بخُوميوس ولكنَّهُ ما قدر ان ينقّص شجاعتهُ . فقال لهُ يا ابي اني جازم على نفسي ان اقضي كلَّ ذلك بنعمة الله. فعند ذلك قبلهُ فَلامون واعطاهُ قلاَّيةً في ديرهِ * واستمرَّ بخُوميوس زمانًا مع فَلامون منعكفًا على الصلوة والشغل *

ففي احد الايام ابتعد بخُوميوس مسافةً طويلة عن منسكهِ فوقف في مكان يدعى تابنّة واراد ان يصلّي. فسمع صوتًا يقول لهُ: امكث هنا يا بخُوميوس وابنِ ديرًا فانَّ كثيرًا سيأتون اليك وانت تهديهم الى الخلاص متبعين القانون الذي اعطيك ايَّاهُ. وعند هذه الكلمات ظهر لهُ ملاك وناولهُ لوحًا مكتوبًا فيهِ قانون الرهبانيَّة * فاعلم بخُوميوس فَلامون بهذه الرؤيا. فجاءَا كلاهما الى تابنّة وبنيا هناك قلاَّيةً وكان ذلك سنة ٣٢٥ ومكثا في تلك القلاَّية زمانًا. وقبل ان يفترقا تواعدا ان يزور احدهما الآخر مرَّة في السنة *

وكان لبخُوميوس اخٌ بكر يُدعى يوحنا وكان قد تنصَّر ايضًا فهذا جاءَ الى اخيهِ في تابنّة وصار اوَّل تلميذ لهُ. وبعد سنين مات ميتة مقدَّسة * وبقي بخُوميوس وحدهُ يشتغل في تعمير الدير ووسَّعهُ

لكي يكونَ كافيًا لتلاميذ كثيرين . وبعد انتهائهِ ذهب الى جزيرة في نهر النيل بقرب تابنّة وهناك شرع يصلّي طالبًا من الله ان يظهر لهُ ارادتهُ. فظهر لهُ ملاكٌ وقال لهُ انّ ارادة الله هي ان تساعد البشر على المصالحة معهُ تعالى وغاب عنهُ * ومنذ ذلك الوقت كان بخوميوس يقتبل في ديرهِ كلَّ من ياتي طالبًا السيرة بموجب قانونهِ . وكان عدد تلاميذهِ لا يزال يكثر . وكان يعلّمهم حفظ القوانين بامثالهِ واقوالهِ ويخدم فيهم الشيوخ والمرضى *

وبنى بخوميوس كنيسة عدا كنيسة الدير في قرية تابنّة بمشورة سَرابيون اسقف طنطورة لرعاة المواشي ليجتمعوا فيها يومَي السبت والاحد لاستماع كلام الله . وكان مار بخوميوس يقرأ لهم الكتاب المقدّس * وكثير من الذين سمعوا قراءتهُ حرّكتهم فضائلهُ فهجروا ديانتهم الوثنيّة وتعمّدوا . واستمرّ في هذا العمل الى ان سام الاسقف قسّيسًا لتلك الكنيسة *

وحينما كان مار اثناسيوس يزور كنائس الصعيد سنة ٣٣٣ ركب النيل وجاءَ الى تابنّه ليزور مار بخوميوس وكان مكرّمًا لديهِ . فخرج مار بخوميوس مع رهبانهِ لملاقاتهِ وقبلهُ باحترام ومحبّة *

وبعد زمان قليل اضحى دير تابنّه صغيرًا لا يسع الجمّ الغفير من التلاميذ الذين كان الله يرسلهم الى مار بخوميوس . فبنى ديرًا ثانيًا في قريةٍ مهجورة تدعى برو في ابرشيّة ديوسفليس وجعل فيهِ مقرّهُ الاعتياديّ . وكان يسكن فيهِ ايضًا وكيل الاديرة العامّ . وكان جميع

الرهبان يجتمعون في هذا الدير كلَّ سنة في عيد الفصح لكي يحتفلوهُ مع القدّيس . واسَّس مار بخُوميوس اديرةً اخر كثيرة *

وسمعت اخت بخُوميوس بفضائلهِ الشائعة وبقداسة سيرتهِ فوافت اليهِ في الدير لكي تراهُ . وقالت للبوّاب امضِ قُل لبخُوميوس انَّ اختك اتت لتزورك . فلمّا دخل البوّاب واخبرهُ بقدوم اختهِ قال لهُ اذهب وقل لها عن لساني : يا اختي لا يخفاكِ انّني في الحيوة وفي الصحّة فاذهبي بسلام ولا تحزني على انّي لن اراكِ ابدًا بعينيَ الجسد. ولكنَّكِ ان اردتِ ان تقتدي بسيرتي افتكري جيّدًا في ذلك . وان تأكّدتُ ثبوت عزمكِ بنيتُ لكِ ديرًا . ولا اشكُّ في انَّ الله يُرسل اليكِ بواسطة النظر الى سيرتكِ رفيقات كثيرات * فقالت اني اريد ذلك من كلّ قلبي . فعمّر لها مار بخُوميوس ديرًا عن جانب النيل الآخر . وبعد زمانٍ قليل جاءت ابكارٌ كثيرات وسكنَّ معها في ذلك الدير *

انَّ جماعة تابنّة كانت في حياة مار بخُوميوس مؤلّفة من عشرة اديرة تسعة منها للرجال وواحد للفتيات . وكلّ هذه الاديرة كانت واقعة في ارض الصعيد . وكان مار بخُوميوس يزورها بالتناوب * وفي سنة ٣٤٠ وقع مار بخُوميوس مريضًا في دير تابنّة . واذ خاف تلاميذهُ ان يموت اجتمعوا اليهِ لكي ينتخبوا لهم رئيسًا فالزموا مار ثاودورُس ان يرتضي بهذا المنصب . وبعد ان ابى زمانًا طويلاً قبلها بطلبة مار بخُوميوس * غير انَّ مار بخُوميوس شُفي من مرضتهِ . وزيّنهُ الله بموهبة الكرامات والنبوّة . وقيل انَّ مار مكاريوس الاسكندريّ اذ علم حينئذٍ

بقداسة سيرة رهبان تابنَّة قصد مار بخُوميوس من مسير خمسة عشر يومًا لكي يتتلمذ لهُ *

وفي ذلك الزمان حدث وباء عظيم خرَّب تلك الاديرة ومات فيهِ جمٌّ غفير من الرهبان واصاب ايضًا مار بخُوميوس نفسهُ . واستمرَّ اربعين يومًا يقاسي اوجاعًا شديدة وهو صابر عليها . وقبل موتهِ جمع رهبانهُ وجعل يحثهم على حفظ القوانين لاسيما الطاعة . ثمَّ انهُ اخذ صليبًا وضمَّهُ الى حضنهِ وسلَّم نفسهُ الى الله . وكان ذلك في اليوم التاسع من شهر ايَّار سنة ٣٤٨ وعمرهُ سبع وخمسون سنة بعدما استمرَّ سبعًا وثلاثين سنة في الرهبنة . ودُفن جسدهُ في جبل قريب من ديرهِ . وتخلَّف لهُ في الرياسة ثاودورُس تلميذهُ * ودامت رهبنتهُ في بلاد الشرق الى القرن الحادي عشر * وروى انسلمُس اسقف هارلبُرْغ انَّهُ رأى في القسطنطينيَّة ديرًا يحوي خمسماية راهب سالكين تحت قانون مار بخُوميوس * وفي حياة هذا القدّيس بلغ عدد رهبانهِ الى تسعة آلاف راهب *

* اليوم السادس عشر *

مار يوحنا النابوكاني الشهيد لسرّ الاعتراف — الطوباوي اندراوس بُبولا الشهيد — الطوباوي سمعان صطوق

مار يوحنا النابوكاني الشهيد لسرّ الاعتراف

انَّ ربَّنا يسوع المسيح بموتهِ على الصليب من اجل خلاص العالم صار لتلاميذهِ إماماً في الاستشهاد. ولكي يؤيّد انتصار هذه الديانة الالهيَّة ويجعلها منتشرة في العالم كلّهِ جعل دماء تلاميذهِ تجري في حقلها ويكون كحبَّة القمح التي تموت في الارض فتعطي اثماراً غزيرة *

انَّ مار يوحنا وُلِد سنة ١٣٣٠ في مدينة صغيرة تدعى نابُوك من اعمال بوهميا. وكان عند ولادتهِ يبان نحيفاً سقيماً حتى انَّ اهلهُ يئسوا من حياتهِ. فالتجأت امهُ الى مريم العذراء معزّية الحزانى ووضعتهُ تحت حمايتها. فاستجابت لها مريم العذراء وشفت الطفل. فلكي يظهر ابواهُ الشكران لتلك التي شفت ولدها نذراهُ لها وعزما ان يحسنا تربيتهُ ليكون موافقاً لهذا النذر * وكلّما انتشأ يوحنا في العمر نمت فيهِ الفضائل. وتعلَّم في بيت ابويهِ واجبات الصبيان. ثمَّ وضعهُ اهلهُ في عدَّة مدارس وقرأ فيها على امهر المعلّمين علوم المنطق والفلسفة واللاهوت وغير ذلك * وكان لهُ ميل الى السيرة الاقليريقيَّة. ولشهرة فضائلهِ رُسم

قسّيسًا في مدينة براغَهْ فكان يخطب هناك بكلام الله بلسان فصيح جالبًا اناسًا كثيرين الى استماع وعظهِ . وكان وَنْشِسلاس الرابع ملك بوهميا ابن كارلُس الرابع يحبّ ان يستمع وعظهُ . ونصبهُ هذا الملك واعظ قصرهِ وكان يثق بهِ . واراد ان يجعلهُ اسقفًا ولكنّ القدّيس ابى وامتنع . وصار معلّم اعتراف الملكة وبارشادهِ كانت متقدّمة في سبل الفضائل حتى انّها بنفسها كانت تخدم الفقرآء وتقشّف جسدها بالاصوام وتقضي جزءًا كبيرًا من الليل في الصلوة *

امّا الملك وَنْشِسلاس فكان رجلاً شرّيرًا عاتيًا ظالمًا قد ارخى لنفسهِ عنان الشهوات . وكانت رذائلهُ تعظم وتكثر شيئًا فشيئًا حتى صار ممقوتًا عند جميع اهل مملكتهِ . ولمّا كانت زوجتهُ على جانب عظيم من التقوى والفضيلة كان هو يبغضها ويهينها . وجعلهُ عدوّ الخير ان يظنّ فيها سوءًا . فكان يلتمس الحيلة في ان يعيبها . ولمّا لم يجد فيها شيئًا معيبًا الهمهُ الشيطان ان يجزم على عمل نفاقيّ وهو انّهُ اذ كان يعرف انّ مار يوحنّا هو مستعرف الملكة امراتهِ استدعاهُ اليهِ وخلا بهِ وسأَلهُ ان يبوح اليهِ بكل ما تعترف بهِ لديهِ امراتهُ . فابى القدّيس ذلك وقال لهُ انّ هذا لحرام . فحاول الملك ان يخدعهُ بهدايا عظيمة لكي يجيب الى سؤَالهِ ولكنّهُ لم يستفِدْ شيئًا * وبعد زمان قليل اذ كان الملك يتغدّى وعلى مائدتهِ لحم مشويّ استقذر ذلك اللحم وغضب وامر ان يُشوَى الطبّاخ عقابًا لهُ على انهُ لم يشوِ اللحم جيّدًا . وكان حينئذٍ مار يوحنا في قصر الملك . فلمّا سمع بهذا القضآء الوحشيّ دخل على

الملك ووبخهُ كما وبخ يوماً سميهُ يوحنا المعمذان هيرودس الملك . فحنق عليهِ ونشيسلاس وطرحهُ في السجن وتركهُ اياماً من دون ان ياذن لهُ بان يذوق شيئاً من الطعام راجياً بذلك ان ينال منهُ اذا جاع الشيء الذي لم يقدر ان ينالهُ بخديعتهِ . اما القديس فكان يحتمل الجوع بالسكوت * وبعد ايام هدأ غضب الملك فاستدعى واحداً من اهل مشورتهِ وارسلهُ الى مار يوحنا في السجن يقول لهُ : انَّ الملك يستغفرك عما فعل معك فانسَ الاهانة التي الحقها بك وكلَّ ما تعدى بهِ عليك وهلمَّ غداً الى مائدتهِ فانهُ ينتظرك ليظهر لك علامات التأسف على ما فرط منهُ * فاطاع رجل الله واجاب الى دعوة الملك وخرج من السجن . وفي الغد انطلق الى الملك فرحب بهِ وادناهُ منهُ واجلسهُ على مائدتهِ باكرام عظيم . فيا لخبث القلب البشريّ انَّ هذه كانت مكيدة كادها الملك المنافق لهذا الكاهن القديس . فانهُ حالما رُفِعت المائدة اخذهُ الملك وانفرد بهِ واعلمهُ بسبب دعوتهِ لهُ قائلاً : اعلم اني قلق جداً . واقضي الليل والنهار بالاضطراب . ولا احد يقدر ان ينفي همّي وغمّي سواك . فارغب اليك ان تشرح لي بالتفصيل كلَّ ما علمتهُ في اعترافات زوجتي ولا تكتم عني شيئاً . وان بحتَ اليَّ بذلك جازيتك بمجازاة وافرة ووهبتُ لك كلَّ ما تسألني اياهُ . ولكنك ان استمرّيتَ ممتنعاً فستختبر عقابي المهول . فاستفد من وعدي ولا تحملني على اطلاق الوعد عليك * فقال الشهيد لستُ ارضى ابداً ايها الملك ان ابوح اليك في ذلك لانَّ معرفة ضمائر الناس هي واجبة لله . مُرني بكلّ

شيء أُطِعْكَ واما في امر مثل هذا فانّي اقول لك كما قال يومًا مار بطرس رئيس الرسل لعظيم الكهنة . الله ينبغي ان يطاع اكثر من الناس . فغضب الملك ودعا الجلاّد وسلّم اليهِ مار يوحنا ليعذّبهُ في السجن او يفشي سرّ الاعتراف . فلبث الشهيد يحتمل عذابات مختلفة ولا يبدو منهُ لفظة سوى اسمَي يسوع ومريم المجيدَين * ثمّ انّ الملك خاف من الشعب فاخرج مار يوحنا من السجن وخلّى سبيلهُ * وكان هذا القدّيس يعلم انّ غضب الملك لم يسكن عنهُ لانّ الله اوحى اليهِ بانهُ سيموت تحت عقابهِ . فلذلك كان يستعدّ للاستشهاد بالصلوة والاعمال الصالحة *

ولمّا حانت الساعة التي فيها كان عتيدًا ان يسفك دمهُ من اجل شريعة الكنيسة صعد المنبر وشرع يخطب الجماعة وقال لهم : قليلاً وترونني وقليلاً ولا ترونني فانّي منطلق لاموت من اجل شرائع يسوع المسيح وكنيستهِ في هذه مملكة بوهميا عينها التي عمّا قليل ستُحتَقَر فيها الديانة . لانّ الذئاب سيدخلون في صيرة يسوع المسيح ويبدّدون الخراف . والويل لمن يقع في ايدي هولاء الانبياء الكذَبة * وصحّت نبوّتهُ لانهُ بعد ذلك بثلاثين سنة ثار الوثنيّون والهراطقة وفتكوا بالمؤمنين وهدموا الهياكل وبثّوا في كلّ مكان سمّ تعاليمهم الفاسدة . وبعد زمان قليل اضحى مُعظم اهالي تلك البلاد غارقين في لجّة هرطقة لوثار * وبعدما ختم مار يوحنا خطبتهُ توادع مع الجماعة وتسامح معهم عن الزلاّت التي كان يحتسب سيرتهُ مدنّسة بها . ثمّ جثا امام مذبح مريم العذراء طالبًا منها ان تحاميهُ في

سياقهِ وتساعدهُ في ساعتهِ الاخيرة كما حامتهُ في حياتهِ وتتشفَّع فيهِ لدى ابنها يسوع ان لا يسمح ان تضحي نفسهُ فريسةً لاعدائهِ *

وفي مساء ذلك اليوم اذ كان مار يوحنا مجتازًا من تحت حائط قصر وَنْشِسلاس الملك ابصرهُ هذا الملك من الشبّاك . فاشتعلت فيهِ نار الغضب فارسل قبض عليهِ . فلمَّا مَثُل الشهيد امامهُ . قال لهُ الملك : اسمع يا قسّ . الآن لا ينفعك الصمت . إمَّا تنطق او تموت . ان بُحْتَ اليَّ بما تعلمهُ من خطايا الملكة والاَّ حيٌّ هو الله لأشرّبنَّك ماء نهر براغه * فنظر الشهيد الى الملك بوجهٍ ثقيل صارم ولم يُجِبْهُ بكلمة . وعندما رأى الملك سكوتهُ حبسهُ في حجرةٍ في قصرهِ . ولمَّا جنَّ الليل امر الجلاَّدين ان ياخذوهُ مصفَّدًا بالحديد ويطرحوهُ في النهر . وكان امرهُ مفعولاً . فنال مار يوحنا اكليل الاستشهاد في اليوم السادس عشر من شهر ايَّار ليلة عيد صعود ربّنا يسوع المسيح سنة ١٣٨٣ * وفي وقت موتهِ تراءَت نيران متقّدة في النهر وظهر كثير من النجوم متلالئةً بين امواج النهر . فعاين ذلك اهل المدينة واسرعوا الى النهر ولم يعلموا السبب . واذ علم بذلك الملك وَنْشِسلاس صار كانَّهُ مضروبًا بصاعقة . ولم يعد احد يقدر ان يدخل عليهِ او يكلّمهُ مدَّة ثلاثة ايَّام لانهُ كان يتصوَّر امامهُ فريستهُ ملتحفةً بالمجد *

ولم يترك الله جرم هذا الملك بلا عقاب . فبعد سنين اعتلن الغضب الالهيّ عليهِ فخُلع من المُلك وأُخِذ منهُ التاج . امَّا الملكة فكانت قد تُوُفّيت بعدما بكت زمانًا على موت معلّم اعترافها ومحاميها

مار يوحنا الشهيد *

ولم يكن جديرًا بجسد القدّيس الشهيد ان يبقى في الماءَ فقذفتهُ الامواج الى الشاطئ واخذهُ المؤمنون باكرام عظيم ودفنوهُ في الكنيسة * وفي سنة ١٧١٩ فتحوا قبرهُ فوجدوهُ سالمًا من الفساد وكان لسانهُ طريًّا كانّهُ لسان رجل حيّ. وهكذا اراد روح القدس ان يحفظ مدّة ثلثماية وستّ وثلاثين سنة ذلك اللسان الذي لم يشأ ان يتعدّى الشريعة بافشائهِ سرّ الاعتراف وذلك الجسد الذي كان هيكلهُ المقدّس * والكرامات العظيمة التي جرت على يديهِ في حياتهِ وبعد موتهِ صارت لهُ كلآلئ مضيئة مرصّعة في اكليل استشهادهِ *

الطوباوي اندراوس بُبُولا الشهيد

انّهُ في سنة ١٥٩٣ في تخوم صندُمير من اعمال بُلونيا اي بلاد اللاه وُلِد الطوباويّ اندراوس ببُولا . وكانت عشيرتهُ من اشهر اهالي المملكة. وربّاهُ ابواهُ في التقوى ووضعاهُ في مدرسة اليسوعيّين في صندُمير ففاق في العلم والفضيلة * واراد ان يخصّص نفسهُ لخدمة الله فدخل برضى ابويهِ في جماعة اليسوعيّين في مدينة وِلنَهْ وكان ذلك في اليوم الحادي والثلاثين من شهر تموز يوم عيد مار اغناطيوس سنة ١٦١١ * ولمّا أُحصِي بين المبتدئين شرع يقتدي بالاعمال الروحيّة التي سار بها ابوه مار اغناطيوس * وقرأ علم الفلسفة مدّة ثلاث

سنين على الاب مرقار المعلّم المشهور. ثمّ أُرسِل الى برَونْسبرَغ في بروسيا لكي يعلّم هناك مبادئ اللغة اللاتينيّة. وبعد ذلك رجع الى وِلنة وقرأ علم اللاهوت على معلّمِهِ الاب مرقار *

وفي سنة ١٦٢١ رُسِم شمّاسًا رسائليًّا فانجيليًّا . وفي اليوم الثاني عشر من شهر اذار سنة ١٦٢٢ رُسِم كاهنًا وكان عمرهُ حينئذٍ ثلاثين سنة. وفي ذلك اليوم عينهِ كُتِب اسم مار اغناطيوس واسم مار فرنسيس كسافاريوس في سفر القدّيسين *

ولمّا صار لهُ من العمر اثنتان وثلاثون سنة ابتدأ بالوعظ في كنيسة مار كاسيمير في مدينة وِلنة . وكان زمانهُ ينقضي هناك في الوعظ والاستعراف وزيارة المرضى والاعمال التقويّة . فاشتهر صيتهُ في تلك النواحي . وكان الناس يحبّونهُ ويحترمونهُ كقدّيس * وكان يحبّ ان يعلّم الاطفال التعليم المسيحيّ ويحثّهم على محبّة يسوع المسيح ومريم العذراء * وفي اليوم الثاني من شهر حزيران سنة ١٦٣٠ نذر نذورهُ الاحتفاليّة. وفي السنة التابعة نُصِب رئيسًا في احد الاديرة واستمرّ في هذا المنصب خمس سنين يدبّر رهبانهُ بالمحبّة والتواضع *

وفي سنة ١٦٣٦ استعفى من هذه المرتبة وتكلّف العمل في الرسالات . وقضى في ذلك احدى وعشرين سنة. وهدى الى الحقّ جمًّا غفيرًا من الضالّين. وكان يقوّي المؤمنين الضعفاء في الايمان ويعلّم الصبيان التعليم المسيحيّ ويسلّي المرضى ويساعد الفقراء . وكان يحارب الهراطقة ويفحمهم في حومة الجدال ورجع منهم جمّا غفيرًا * فلمّا رأى المتعصّبون فيهم

نجاح اعمال مار اندراوس وانَّ عددهم يقلّ وشيعتهم تضمحلّ ابطنوا لهُ البغضاءَ وصاروا كلَّما رأَوهُ مجتازًا في الطريق يهجمون عليهِ ويهينونهُ بكلماتٍ فَظَّة ويستهزئون بهِ ويرمونهُ بالحجارة . وكان القدّيس يحتمل منهم ذلك بصبر ويظهر كانهُ لم يكن يشعر بذلك * ولمَّا كانت بغضاءَ اعداءَ الحقّ للقدّيس تزداد بمقدار ما كان يزداد نجاحهُ جزموا على قتلهِ . فوجّهوا اليهِ يومًا رجلين شرّيرين ليقتلاهُ . وكان مار اندراوس قد قرّب الذبيحة الالهيَّة وهو جاثٍ امام المذبح يشكر الله . فاحسَّ الكاثُليكيّون بذلك فجاءُوا اليهِ باكين وقالوا لهُ : يا ابانا قُمْ اهرب من هنا فانَّ اعداءَك قد اتوا ليقتلوك *امَّا هو فابى اوَّلاً استماع قولهم لانَّهُ كان يتوق الى الاستشهاد ولكنَّ دموع الجماعة غلبتهُ وجعلتهُ ان يرتضي بالهرب لانهُ خاف عليهم من الوبال . فانزلوهُ في عرَبة وبعثوا معهُ دليلاً يهديهِ حيث اراد * فشعر اعداؤُهُ بهربهِ فلحقوا باثرهِ واحتاطوهُ واوقفوا عرَبتهُ . فعند ذلك نزل الطوباويّ الى الارض وجثا على ركبتيهِ ورفع عينيهِ الى السماءَ قائلاً : لتكن مشيئتك يا الهي . لتكن مشيئتك يا الهي . وعندما قال هذه الكلمات نزل على ذراعيهِ ضربتان بالسيف . ثمَّ انهم ربطوهُ في شجرة وعرّوهُ من ثيابهِ وضربوهُ بكلّ قواهم . وكان الشهيد لا يبدو منهُ حسٌّ بل كان يقول فقط :يا يسوع يا مريم * ولمَّا ملَّ القاتلون من ضربهِ حلّوهُ من الشجرة وجسمهُ مصبوغ بدمهِ ووضعوا حبلاً في عنقهِ وجعلوا يسحبونهُ وراءَ الخيل ويطعنونهُ بالرماح . واتوا بهِ الى الهراطقة فقال لهُ رئيسهم . من انت وما تصنع في هذه البلاد . فقال

الشهيد الطوباويّ : انا قسّيس رومانيّ وراهب يسوعيّ وقد جئتُ الى هاهنا لاصون الايمان وارجّع الى الكنيسة الحقّ اولئك الذين قد ضلّوا عنها . فقال لهُ مضطهدهُ : ان جحدت الآن الكنيسة الرومانيّة والاّ نزعتُ ايمانك وقلبك من صدرك . قال الشهيد : انا كاثُليكيّ وكاهن ومستعدٌّ لان احتمل الموت بدل ما اترك الهي واجحد الحقّ . امّا انت وتبّاعك فيجب عليكم ان تهجروا اضاليلكم وترجعوا الى الكنيسة الرومانيّة الكاثُليكيّة لئلاّ تهلكوا الى الابد *

فعند هذه الكلمات حنق الظالم عليهِ وضربهُ بالسيف ضربةً قويّةً شدخت راسهُ فوقع الشهيد مجندلاً على الارض . وضربهُ احد المضطهدين بالسيف على رجلهِ . واحد الجنود قلع عينهُ بشوكة خنجرهِ . وكانوا فيما بين هذه العذابات يقولون لهُ : اهجر كنيستك الكاثُليكيّة الرومانيّة والاّ فتهلك على ايدينا . وكان الشهيد يقول : انّما انتم يجب عليكم ان تهجروا اضاليلكم وترجعوا الى هذه الكنيسة الحقيقيّة . وان بقيتم عصاة تهلكون لا محالة * فقالوا بما انّك قسّيس ينبغي لك حلّة كهنوتيّة . فسلخوا جلدهُ والبسوهُ ايّاهُ كحلّة وصاروا يسخرون بهِ . ثمّ قال بعضهم لبعض : انّ هذا الوحش ليس لهُ مخاليب فيجب ان نعمل لهُ ذلك . فاتوا بقصب اخضر وصنعوهُ كالمخاليب ودخّلوهُ تحت اظفارهِ . ثمّ انّهم جدعوا انفهُ وقطعوا شفتيهِ * ولمّا شبعوا من تعذيبهِ اخرجوهُ الى الزقاق وطرحوهُ في الوحل ليموت . واجتاز بهِ احدهم بعد ذلك فرآهُ وفيهِ رمق يسير فاستلّ سيفهُ وضربهُ ففتح خاصرتهُ

وتمَّ اكليل استشهادهِ في اليوم السادس عشر من شهر ايَّار سنة ١٦٥٧ . وبقي جسدهُ مطروحًا في الزقاق اربعة ايَّام لانَّ الكاثُليكيّين لم يجسروا ان يأخذوهُ خوفًا من الهراطقة . واخيرًا حملوهُ ودفنوهُ باكرام عظيم * واشتهر خبر استشهادهِ في بُلونيا كلّها بالكرامات التي فعلها الله بشفاعتهِ . وبعد زمان فتحوا قبرهُ فوجدوا جسدهُ سالمًا من الفساد وآثار الدم بعدُ ظاهرة في جروحهِ *

الطوباوي سمعان صطوق

منشئ اخوية ثوب سيّدتنا مريم العذراء سلطانة الكرمل

انَّ هذا الطوباويّ كان من مدينة كَنْت في انكلترّه . ومنذ كان عمرهُ اثنتي عشرة سنة انفرد في جوف بلّوطة وعاش فيها بالصلوة والتقشّف * ولمَّا أُدخِلت رهبنة الكرمليّين في انكلترّة وشاهد سمعان حسن سيرة اولئك الرهبان وقداستهم دخل في هذه الرهبنة وصار نائبًا عامًّا . وثبَّت القانون الذي اعطاهُ البرتُس الطوباويّ للكرمليّين بامر البابا وَين هنوريوس الثالث في سنة ١٢٢٦ وغريغوريوس التاسع في سنة ١٢٢٩ واخيرًا صار مار سمعان رئيسًا عامًّا على الرهبنة ونال من البابا إِنكنتيوس الرابع ان يثبّت هذا القانون في سنة ١٢٤٥ *

وبعد زمان يسير في اليوم السادس عشر من شهر تموز ظهرت لهُ مريم العذراء الطوباويّة واعطتهُ الثوب ووعدتهُ بخيرات عظيمة ينالها

في هذه الحيوة وفي الحيوة الاخرى من يلبس هذا الثوب المقدَّس * فبعد هذه الرؤيا شرع هذا الطوباويّ يسعى في تثبيت اخويّة الثوب. وثبّتها باباوات كثيرون * فيجب من ثمّ على المشتركين في اخويّة ثوب سيّدتنا مريم العذرآء سلطانة الكرمل ان يلبسوا هذا الثوب تحت ثيابهم ويتلوا فرض الكنيسة. وامّا الذين لا يحسنون القرآءة فعليهم ان يصلّوا عوض ذلك سبع مرّات ابانا الذي والسلام لكِ والمجد للآب. وان ارادوا ان يتخلّصوا من عذابات المطهر في يوم السبت الاوّل بعد موتهم فعليهم ان يستعملوا الصوم في ايّام الاربعآء والجمعة والسبت. واذا لم يمكنهم ذلك فيقدرون ان يتلوا في هذه الايّام المذكورة سبع مرّات ابانا الذي والسلام لكِ والمجد للآب * ثمّ انّ الطوباويّ سمعان شفى مرضى كثيرين باعطائهِ ايّاهم هذا الثوب المقدَّس. وعمل بهِ كرامات اخر كثيرة. وكان لهُ هبة النبوّة في درجة فائقة. واخيرًا تُوفّي في مدينة برْدُو من اعمال فرنسا في اليوم السادس عشر من شهر تموز سنة ١٢٦٥ ولهُ من العمر ماية سنة *

* اليوم السابع عشر *

مار فَسقال بَيلون

انّ مار فَسقال بَيلون وُلد في سنة ١٥٤٠ في قرية من مملكة

ارّغون من ابوين فقيرين يشتغلان بفلاحة الارض. ولمّا نشأ لاحت عليهِ سمة التقوى. ولانَّ ابويهِ لم يكن يمكنهما حالهما ان يضعاهُ في المدرسة جعلاهُ راعي غنم فكان الصبيّ التقيّ يحمل كتابهُ وينطلق الى الحقول ويرعى الغنم. وكان يطلب ممّن كان يصادفهُ في الطريق ان يعلّمهُ اوائل القرآءة. وبعد زمان قليل كملت رغبتهُ اذ تعلّم جيّدًا القرآءة والكتابة. ولم يكن ينعكف الاَّ على قرآءة الكتب التي كانت تذكّرهُ اعمال سيّدهِ ومعلّمهِ يسوع المسيح. واعمال الذين امتثلوا بهِ * ولمّا شبَّ وكمل عقلهُ صار يقرأ في كتاب الطبيعة الكبير الذي هو خلائق الله متأمّلاً في اعمال الله العظيمة وقلبهُ مرفوع اليهِ تعالى. وكان الله يباركهُ في جميع اعمالهِ *

ولمّا رأى مولاهُ وكان تقيًّا فضائل اجيرهِ فسقال عزم ان يتّخذهُ ابنًا ووريثًا لهُ. ولكنَّ فسقال لم يكن لهُ ميل الاَّ الى الخيرات السماويَّة لانهُ كان يخاف ان تحرمهُ اموال هذه الدنيا السعادة الابديَّة فابى قبول هذا الاحسان الذي قدّمهُ لهُ سيّدهُ * وكان يُشاهَد غالبًا راكعًا على ركبتيهِ تحت شجرة مصلّياً بالانفراد بينما كانت غنمهُ ترتع في الجبال وبهذه المخاطبات السرّيَّة مع الله بالتواضع كان يتقدّم شيئًا فشيئًا في سبل الكمال. وربمّا كان يغيب عن عقلهِ في وقت صلاتهِ * وكان الطوباويّ فسقال يُسَرّ بالفقر ويودّ الفقرآء وكان يقسّم عليهم كلّ ما كان يُقدَّم لهُ من الهدايا من الحقول *

وفي ذلك الزمان عزم فسقال ان يهجر قطيع غنمهِ ليرعى قطيعًا

آخر اشرَف . فاستأذن سيّدهُ في ذلك وقبل كلّ شيء شرع يكثر من الصوم والصلوة طالبًا في قلبهِ من الله ان يظهر لهُ ارادتهُ . وبعد زمان يسير شعر في قلبهِ بانّهُ مدعوٌ الى الرهبنة . فاستشار بعضًا من ذوي التقوى والفضيلة في دعوتهِ هذه فدلّوهُ على بعض الاديرة *

واذ بلغ من العمر عشرين سنة ترك وطنهُ وانطلق الى اقليم والَنسا حيث كان دير للفرنسيسيّين الحافين ودخل فيهِ . فقلّدوهُ في الاوّل رعاية الغنم . وجعلتهُ هذه سيرتهُ القدسيّة المنفردة ان يشتهر في كلّ ذلك البلد حتّى انّهم كانوا يسمّونهُ الراعي القدّيس * ثمّ انّهُ عزم ان يقطع كلّ ما كان يصلهُ بالدنيا فطلب من الرهبان الفرنسيسيّين ان يقبلوهُ كأخٍ تائب . فمُنح لهُ ذلك في سنة ١٥٦٤ . وكان ينمو يومًا فيومًا في الاعمال الرهبانيّة وجعلهُ ادمانهُ على التقشّف ان يصبح مدقّقًا في حفظ القانون * وكان يحبّ الفقرآء ويقول في شان ذلك : انّي وُلدتُ في الفقر وعزمتُ ان اعيش في الفقر واموت في الفقر ايضًا . ولم يكن لهُ سوى ثوب واحد عتيق مخزّق . وكان يمشي حافيًا في الثلج وفي الطرق الوعرة . وكان بشوش الوجه حليم الطبع . واذ كان ذات يومٍ منطلقًا الى باريس لقضآء حاجةٍ صادفهُ بعض الهراطقة فاخذوا حجارة ورموهُ بها وضربوهُ بالعصيّ وجرحوا كتفهُ . فاحتمل كلّ ذلك بصبر وسكوت من اجل يسوع المسيح * وكان لهُ عبادة سامية للقربان المقدّس ولآلام المخلّص ولسيّدتنا مريم العذرآء . وهكذا قضى حياتهُ في هذه السيرة المرضيّة لله * ولمّا حان رحيلهُ من هذه الدنيا توفّاهُ ربّهُ

وفاةً مقدّسة في مدينة وِلاَّرَآلهْ بقرب والنسا في اليوم السابع عشر من شهر ايّار سنة ١٥٩٣ وعمرهُ اثنتان وخمسون سنة . وأيّد الله قداستهُ بكرامات باهرة *

* اليوم الثامن عشر *

مار ونان الشهيد

انّ الشهيد المعظّم مار ونان وُلد في مدينة قَمَرينو من اعمال ايطاليا من ابوين وثنيّين . ولمّا صار عمرهُ خمس عشرة سنة الهمتهُ نعمة الله ان يكفر بالاصنام فآمن بالمسيح . ومن ثمّ اختبر صدق كلمات مخلّص العالم وهي نيري طيّب وحملي خفيف . وبعدما وُلِد ميلادًا ثانيًا بمياه المعموذيّة الخلاصيّة عزم ان يقتدي بربّنا يسوع المسيح والرسل الاطهار واعظاً بالانجيل المقدّس لكي ينال بهذه الواسطة تاج الشهداء المفخَّم الذي كان يرغبهُ بشوق عظيم . وهدى بسموّ مناقبهِ وغيرتهِ الى الايمان الكاثليكيّ المقدّس اناسًا كثيرين من الاشراف * فلمّا رأى عدوّ الخير نجاح هذا الرجل القدّيس حرّك عليهِ انطيوخُس حاكم المدينة الذي كان تحت ولاية داقيوس الظالم مضطهد المسيحيّين . فشرع هذا الحاكم يطلب قتل مار ونان . فعلم هذا القدّيس ذلك بوحي الاهيّ فانطلق الى باب المدينة حيث كان انطيوخُس . فاستقبلهُ اوّلاً هذا الحاكم بوجهٍ

بشوش ووعدهُ ان يحسن اليهِ ان كفر بدينهِ. فامتلأً مار ونان من نعمة روح القدس وشرع يفهّمهُ صدق المعتقد المسيحيّ وزور عبادة الاوثان. وقال لهُ انَّ الديانة المتمسّكين بها انتم يا معشر الوثنيّين ليست الاّ خرافات لا اصل لها قد ورّطكم فيها الشيطان. فشتّان ما بين آلهتكم والاهي. لانَّ آلهتكم منها اناس قد قضوا حياتهم في الاعمال المنكرة والجرائمِ العظيمة وماتوا وانتم الّهتموهم وعبدتموهم. ومنها اجسام جامدة صمّاء بكماء. فكيف يمكن ان يتّخذ ذو عقلٍ آلهةً مثل هذه ويعبدها. امّا الهي فهو الذي فطر السماء والارض وجميع الكائنات من العدم وخلق البشر وارسل ابنهُ الوحيد يسوع المسيح الالٰه والانسان معًا متجسّدًا في حشا العذراء الطوباويّة مريم ليكون هُدًى للعالمين. واحتمل الآلام والموت لكي يصالحنا مع ابيهِ ويحرّرنا من عبوديّة الشيطان الذي كان قد استاسرنا من جرى خطيّة آدم ابينا الاوّل * فلمّا سمع الحاكم هذه الاقوال نقلّى على جمرات الغضب واسلم مار ونان الى العذاب. فاخذتهُ الجنود وربطوهُ وهو صامت كالخروف امام الجازّة وعلّقوهُ على خشبة ومرّغوا اياديهم واسلحتهم بدمهِ * فبإِذن الله تعالى نزل ملاك من السماء وقطع رباطاتهِ وطرد عنهُ الجلّادين الذين كانوا يضربونهُ بقساوةٍ. فتعجّب كلّ من عاين هذه الكرامة الباهرة * امّا الجلّادون الغليظوا الرقاب والقساة القلوب فبعد ان استراحوا قليلاً اتوا ثانيةً الى الشهيد وربطوهُ وعلّقوهُ على الخشبة منكّس الراس مرفوع الرجلين وشرعوا يشيطون جسمهُ بمشاعل ملتهبة. فلمّا رأَى بعض الحاضرين

تجلّدهُ وشجاعتهُ في احتمال هذا العذاب اهتدوا الى الايمان الصحيح. وكان من جملتهم رجل يقال لهُ انسطاسيوس كرنيقُلا. فهذا رأى ملاكًا لابسًا ثوبًا ابيض مثل الثلج يشجّع مار ونان ويخفّف عذاباتهِ وحلّهُ مرّةً ثانية من الخشبة. فتعمّذ انسطاسيوس هو واهل بيتهِ واستشهد بعد ذلك مع قدّيسنا مار ونان *

فلمّا علم قاضي المدينة بما جرى وانّ مار ونان قد انحلّ باعجوبة ارسل استدعاهُ وجعل يتملّقهُ بمواعيدهِ ليقنعهُ ان يكفر بالمسيح. ولكنّ هذا جندي يسوع المسيح الشجاع رفض كلّ هذه المواعيد ووبّخ المضطهد ولذلك أُلقي في السجن * وبعد زمان يسير ارسل القاضي الى مار ونان رجلاً مكّارًا ليستميلهُ بحيلهِ الى عبادة الآلهة. فلمّا خاطبهُ في هذا الشان زجرهُ الشهيد الامين وطردهُ. فاتى واخبر القاضي انّ ونان ثابت في ايمانهِ ولا يشاء ان يسجد للآلهة. فاحضرهُ القاضي امامهُ وكسّر اسنانهُ وطرحهُ في بالوعة منتنة. فاخرجهُ منها ملاك الله فجاء امام القاضي وقال لهُ هأنذا انظرني وتأكّد صحّة ايماني. فلمّا رآهُ صاح بصوت عظيم قائلاً. حقًّا انّ الاه ونان هو الالاه الحقّ ولهُ وحدهُ يجب السجود والاكرام ومع قولهِ هذا سقط من على منبرهِ ومات *

فوصل خبر ذلك الى انطيوخُس الحاكم فامر ان يُلقى مار ونان حالاً امام الاسُود. فحينما رأتهُ هذه الوحوش الضارية دنت منهُ بعلامات الخضوع وانست اليهِ وجعلت تلحس قدميهِ. وكان القدّيس ينذر بشجاعة ذلك القوم الحاضر بايمان المسيح. فلمّا رأى الجلّادون ان

الوحوش لم تضرَّهُ اخذوهُ وطرحوهُ في السجن * وامر انطيوخُس ان يربطوا مار ونان ويعرّوهُ من ثيابهِ ويجرّوهُ على الشوك حتى يموت وكان امرهُ مفعولاً الاّ انَّ الله صان عبدهُ ايضًا في هذا العذاب . فيا للغضب الذي اشتعل في نفس انطيوخُس لرؤيتهِ انَّ تعذيباتهِ كلّها لم تضرّ بالقدّيس . فامر الجلاّدين ان يسحبوهُ مربوطًا على حجارة وصخور الى ان يترضَّض جسمهُ ويموت . فاخذهُ الجلاّدون واجروا بهِ هذ العذاب حتى ملّوا وخارت قواهم من التعب وكادوا يموتون من العطش . فتحنّن الشهيد عليهم واراد ان يجازي شرَّهم بخيرهِ . فركع على صخرة ورسم عليهم علامة الصليب وانبع لهم منها ماءً أرووا بهِ عطشهم . والى الآن تُرى آثار ركبتيهِ مطبوعة في الصخرة * وبهذه الكرامةُ آمن بعض الجلاّدين وبعد ذلك تعمَّدوا واستشهدوا *

واخيرًا طلب مار ونان من الله ان لا يعوّق عليهِ الاكليل المعدّ لهُ فاستجاب الله طلبتهُ وتوفّاهُ ما بين تلك العذابات القاسية واحصاهُ مع شهدآئهِ المجّدين * وفي حين موتهِ حدثت زلزلة عظيمة دلالة على شرف الشهيد * وعاقب الله بعد زمن يسير انطيوخُس بميتة هائلة *

واخذ المسيحيّون جسد مار ونان ودفنوهُ في الكنيسة باحتفال عظيم *

* اليوم التاسع عشر *

مار بطرس كَلَستينُس البابا منشئ رهبنة الكَلَستينيّين — مار دُنستان مطران مدينة كَنتَرْبَري

مار بطرس كَلَستينُس البابا منشئ رهبنة الكَلَستينيّين

انَّ هذا القدّيس وُلِدَ في بلاد بُولية من اعمال نابُلي في سنة ١٢٢١ وكان ابواهُ مشهورين بفضيلتهما ومحبّتهما للفقراءَ. ولمّا كان بعدُ طفلاً مات ابوهُ فاحسنت امّهُ تربيتهُ هو واخوتهُ وكانوا اثني عشر. ولمّا كَبُرَ بطرس وتمعّن جيّدًا في زوال فخر الدنيا ولذّاتها عزم ان يترك كلّ شيء ويسير سيرةً انفراديّة. فانطلق الى جبل مقفر وكان عمرهُ حينئذٍ عشرين سنة وعمل لهُ هناك قلاّية صغيرة في صخرة واستمرّ ينسك فيها مدّة ثلاث سنين ملازمًا اعمال التوبة والتقشّف والصلوة. وجرّبهُ الله بتجاريب كثيرة تطهّر بها قلبهُ من آثار محبّة الارضيّات * ومع انهُ كان يجتهد في ان يخفي نفسهُ عن عيون العالم فمع ذلك عُرِفَ بهِ. فلم يَعُد يقدر ان يمنع الناس من زيارتهم ايّاهُ. والزموهُ ان يدخل في الدرجة الاكليريكيّة وارسلوهُ الى رومية وهناك رُسم قسّيسًا * وفي سنة ١٢٤٦ انطلق الى ابرُتّسا وهي بلد في ايطاليا. وسكن هناك خمس سنين في مغارة موجودة في جبل يُدعى مرُّوني بقرب مدينة سُلمونا ونال هناك

من الله بارتقاء نفسهِ اليهِ في الصلوة والتامل آلآء غزيرة . غير انهُ ابتُلي بافكار وهمية كدَّرت راحة نفسهِ وجعلتهُ قريبًا من السقوط في لجة اليأس . وكان لا يجسر ان يقرّب الذبيحة الالهيّة . وعزم ان يترك منفردهُ ولكنَّ مرشدهُ شجعهُ وعزّاهُ وقال لهُ انَّ كلّ ما تشعر بهِ هو فخٌ شيطانيّ . فان حاربتهُ وازدريتَ بهِ فلا يلحق بك ضُرًّا البتّة * ولمَّا كانت التجربة لم تَزُل عنهُ بالكلّية نوى ان ينطلق الى مدينة رومية ليعرض حالتهُ على البابا . وفيما كان في الطريق رأى رؤيا ازالت عنهُ هذه التجربة . وذلك انهُ رأى راهبًا كان قد تُوُفّي ظهر لهُ واعطاهُ مشورات مطابقة لما اشار بهِ عليهِ معلّم اعترافهِ . والزمهُ ان لا ينطلق الى رومية بل ان يرجع الى قلاّيتهِ ويقدّس كلَّ يوم الذبيحة الالهيّة . فعند ذلك هدأَت افكارهُ ورجع * ثمَّ انهُ بعد ذلك هجر قلاّيتهُ وانطلق الى جبل آخر مع رجلين كانا قد تتلمذا لهُ . وهناك عملوا لهم صوامع وكانوا يعبدون الله فيها . وكان مار بطرس يشتغل في النهار باعمال يديهِ ويقضي جزءًا كبيرًا من الليل في الصلوة . ولم يكن ياكل لحمًا ابدًا . وكان يصوم كلّ يوم الاّ يوم الاحد فقط . وكان طعامهُ خبزًا وماءً لا غير . واحيانًا كان ياكل مع الخبز ورق الكُرُنب . وكان يلبس مسحًا منسوجًا من شعر الدوابّ ويتمنطق بسلسلة من حديد على حقويهِ وينام على الحضيض او على لوح من خشب ويتوسّد بحجر * وكان زائروهُ يكثرون يومًا فيومًا . وتتلمذ لهُ كثيرون فالتزم ان يجمعهم في دير . وجعلهم ان يسيروا بموجب قوانين مار مبارك * وفي سنة ١٢٧٤ نال من البابا غريغوريوس

العاشر تثبيت رهبانيّتهِ . وإنتشرت هذه الرهبنة بعد ذلك في اوروبا حتى انّ منشئها رأَى قبلما يموت ان قد بلغت اديرتهُ الى ستّة وثلاثين ديرًا . وبلغ عدد رهبانهِ من الرجال والنساء الى ستّماية راهب *

ولمَّا مات البابا نِقُلاوس سنة ١٢٩٢ أمسى الكرسيّ البابويّ خاليًا من جالس . فاجتمع الكردِنالات في مدينة باروزا وانتخبوا كلّهم بصوت واحد مار بطرس ليكون بابا . وفرح بهذا الانتخاب كلّ من سمع بهِ الاّ مار بطرس المنتخَب فانهُ حزن وابى قبول هذه المرتبة مدّعيًا انّهُ غير قادر على القيام بها * ولمَّا رأَى انّ اعتذاراتهِ لم تُقبَل اخذ رفيقًا لهُ يدعي روبرتُس وهرب . فلمَّا عُلِمَ بهِ أُرسِل في اثرهِ من اوقفهُ فاضطرّ بطرس ان يقبل هذه المرتبة . وطلب الى رفيقهِ روبرتُس ان يتبعهُ . ولكنّ هذا التلميذ ابى ذلك لتواضعهِ قائلاً : أي نعم انا رفيقك في الدناءة ولكنّي لسبت ذلك في المعالي . فتركهُ مار بطرس ليبقى في منفرَدهِ . امّا هو فاخضع عنقهُ لهذا النير وجلس على كرسيّ مار بطرس الرومانيّ ودُعي باسم كلستينُس الخامس *

وفي هذه الوظيفة العالية لم يهمل شيئًا من اعمال سيرتهِ الاولى . وجعل ان يُعمَل لهُ في قصرهِ قلاّية . فكان يختلي فيها متفاوضًا مع الله * واستمرّ هذا البابا القدّيس في الكرسيّ اربعة اشهر وكان يستصعب هذا المنصب ويستثقل حملهُ يومًا فيومًا . وخوفًا من انّهُ لا يقدر ان يقوم بهِ كما يجب نوى ان يتنزّل عنهُ . فكشف نيّتهُ لبعض من ذوي النهى . وجمع مجمعًا من الكردِنالات ومن الاعيان وحضر فيهِ الملك وقرأ

البابا امامهم صورة تنزُّلهِ عن وظيفتهِ . ثمَّ خلع الثياب البابابويَّة ولبس ثيابهُ الاولى الرهبانيَّة وانطرح على ارجل اولئك المجتمعين واستغفرهم عمَّا صدر منهُ من التقصيرات في تدبير الكرسيّ. وتوسَّل اليهم ان يصلحوها بانتخابهم واحدًا يقدر ان يقوم جيدًّا بوظيفة الرياسة العامَّة. وحينئذٍ تاقت الدموع من عيون جميع الحاضرين لرؤيتهم تواضع هذا البابا *

ثمَّ انَّ الكردنالات انتخبوا الكردنال مبارك كاياتان واقاموهُ بابا مكان كَلَستينُس باسم بُنيفاقيوس الثامن * امَّا مار بطرس كَلَستينُس فقضى بقيَّة حياتهِ في الانفراد ملازمًا التأمُّل والصلوة * ولمَّا حانت ساعة رحالهِ من هذه الدنيا نقلهُ الله الى الآخرة في اليوم التاسع عشر من شهر ايار سنة ١٢٩٦ وعمرهُ خمس وسبعون سنة . وتأيَّدت قداستهُ بمعجزات كثيرة اجراها الله بشفاعتهِ في حياتهِ وبعد موتهِ *

مار دُنستان مطران مدينة كَنتُربَري

انَّ هذا القدّيس كان انكليزيًّا نشأ في طائفة شريفة الاصل . ولمَّا بلغ سنَّ التمييز ارسلهُ ابواهُ الى المدرسة فانعكف على الدرس في الفضيلة وفي العلم . ولشدَّة عملهِ فيهما وقع مريضًا ودنا الى الموت . وفي احدى الليالي اذ كان في السياق نهض من فراشهِ صحيحًا متعافيًا وذهب الى الكنيسة ليشكر الله على إعادة صحَّتهِ . وفيما كان في الطريق عرضت لهُ الشياطين بزيّ كلاب سود كَلِبة وكانت تنبحهُ وتكشّر لهُ انيابها

مريدةً ان تعضَّهُ وتمنعهُ من الانطلاق الى الكنيسة ولكنَّهُ رسم عليها علامة الصليب وذبَّها عنهُ بعصاً كانت في يدهِ *

وكانت ملاحة خصال دُنستان وحكمتهُ وتقواهُ تزداد كلَّما نما في العمر. وكان ملازمًا التأمّل والصلوة وقراءة الاسفار المقدَّسة. وكان عدوًّا للكسل. وتعلَّم الكتابة وصناعة التصوير والنقش واتقن ايضًا صناعة الصياغة في الذهب والفضَّة *

وكان مار أَتَلمُس مطران كَنْتُرْبَري عمَّهُ فأَخذهُ عندهُ. ثمَّ صار مار دُنستان واحدًا من العمَّال لملك انكلترَّة. وبعد ذلك التزم ان يهجر هذه الوظيفة بسبب حسَّادهِ واصابهُ منهم اذيَّات كثيرة. واخيرًا انطلق عند مار الفاج اسقف مدينة وَنْشستر الذي كان ابن عمّهِ فسامهُ هذا الاسقف قسّيسًا. وبعد رسامتهِ دخل في ديرٍ وعمل لهُ فيهِ قلَّاية طولها اربعة اقدام وعرضها اربعة اقدام ونصف وعلوّها علوّ قامة انسان وسكن فيها عابدًا الله بالصلوة والتقشُّف والشغل. فنال منهُ تعالى نعمًا غزيرة. وسما في حفظ طهارة نفسهِ وجسدهِ حتى انهُ كان يبان كملاك متجسِّد * وصار لهُ جاه عظيم عند ملك انكلترَّة. وبمساعدة هذا الملك بنى ديرًا وجمع فيهِ رهبانًا كثيرين. وكان يرشدهم الى سُبل الخلاص *

وبعد ذلك مات هذا الملك وقام غيرهُ من عشيرتهِ في سرير انكلترَّة. وكان هذا الملك الجديد رديء السيرة منعكفًا على اللذَّات والقبائح حتى انهُ يوم كُلِّل بالتاج الملكيّ ترك المائدة والمجتمعين عندهُ

من الاساقفة والاشراف ومضى ليتغدّى مع امرأتين كان يحبّها . فلمّا عاين ذلك مار دُنستان مضى اليهِ وفهّمهُ انهُ قد اخطأ بتركهِ القوم والقائهِ شكّاً في قلوب جميع من كان في القصر وارجعهُ الى مجلسهِ . فاغتاظت تانك المرأتان الوقيحتان ممّا عملهُ مار دُنستان وحملا عليهِ الملك فطردهُ من انكلترة . فخرج هذا القدّيس مسرورًا في نفسهِ على انهُ اصابهُ الجور من اجل العدل ومن اجل محبّة العفّة وجاء الى بلاد فلاندرة فقبلهُ باكرام عظيم والي مدينة غند *

وفي ذلك الزمان مات الملك عدوّ مار دُنْستان وتخلّف مكانهُ اخوهُ . فهذا ارسل استدعى مار دُنْستان واكرمهُ وجعلهُ من اهل مشورتهِ وسعى برسامتهِ اسقفًا على وَرْسستر. ثمّ صار اسقف لندن . وبعد ذلك انتُخِب مطرانًا على مدينة كَنْتُرْبَري . فانطلق الى رومية ملتمسًا الطيلسان الاسقفيّ من الحبر الاعظم كعادة مطارين كنتربري . وبعد ما نال من قداستهِ كلّ ما طلب اخذ بركتهُ الرسوليّة وانقلب راجعًا الى بلدهِ *

وكان مار دُنْستان راعيًا غيورًا همامًا في حفظ قطيعهِ . فذات يوم بلغهُ انّ اميرًا ما تزوّج ابنة اخيهِ . فوبّخهُ توبيخًا شديدًا وامرهُ ان يتخلّى عنها . فلمّا رأى انّ الامير لم يعبأ بامرهِ حرمهُ وطردهُ من كنيستهِ . فلمّا رأى الامير نفسهُ محرومًا ومطرودًا وعارًا امام قومهِ رجع الى نفسهِ وعرف جرمهُ فتخلّى عن تلك المرأة وجاء الى مار دُنستان وكان جالسًا في محفل عظيم وانطرح على قدميهِ وهو لابسٌ مسحًا وحاملٌ قضبانًا فرماها امام المطران قائلاً لهُ : يا ابي اخطأتُ فاضربني بهذه القضبان

وحلّني من الحرم لكي اقدر ان ادخل في شركة اسرار الكنيسة المقدَّسة. وبعدما ادّى هذا الامير التائب القانون الذي فرضهُ عليهِ مار دُنْستان نال منهُ الحلّ *

وعمل هذا الحبر القدّيس اعظم من ذلك مع الملك فانهُ اجترم جرمًا عظيمًا باخذهِ راهبةً من ديرها. فلمّا علم بذلك مار دُنْستان اتى الى الملك ووبّخهُ على هذا الاثم وفرض عليهِ قانونًا ثقيلاً يؤدّيهِ في سبع سنين. فقبل الملك هذا القانون. وبعد ان قضاهُ بتواضع واصلح الشكوك التي سبّبها في المملكة حلّهُ مار دُنْستان *

وبانت غيرة هذا الراعي الشهم في حادثٍ آخر مشهور وهو انَّ اقليرس انكلترّة كانوا في ذلك الزمان فاترين في تادية فرائضهم بل كانوا حجر عثرة للشعب بتصرّفاتهم الذميمة. فلمّا لم يقدر مار دُنْستان ان يصلحهم بالادوية الباردة الحلوة عمد الى الحديد والنار لكي يُزيل هذا العار من بيت الله. فطردهم قاطبةً من كنائسهم ووضع مكانهم رهبانًا ذوي سيرة حميدة لكي يصلحوا المومنين بحسن سيرتهم ويمجّدوا ربّنا يسوع المسيح. وجرى ذلك في كنائس كثيرة بتثبيت الكرسيّ الرسوليّ ورضى الملك * واجتمع الاقليرُس الى الملك وطلبوا اليهِ ان يجمع مجمعًا لفحص هذه الدعوى والنظر في حكم مار دُنْستان هل هو حقٌّ. فلمّا اجتمعوا وحضر هذا القدّيس اثبت عليهم بانّهم مستحقّون ما اداهُ معهم. ثمّ انّهم توسّلوا الى الملك ان يحنّن قلب مار دُنْستان عليهم ليغفر لهم ويرجّعهم الى وظائفهم الأُولى. فلمّا تخاطب الملك مع

القدّيس في هذا الشان اطرق مار دُنْستان برهةً مفكّرًا في ما يجاوب بهِ الملك. وكان هناك صليب موضوع. فسُمِع بغتةً صوت من الصليب يقول: يا دُنْستان لا تغيّر قضاءك فانّك قضيت بالعدل. فتعجّب الملك وجميع الحاضرين واستولى الخزي على قلوبهم. فرفع حينئذٍ مار دُنْستان صوتهُ وقال: يا اخوتي لقد سمعتم تثبيت قضائي من فم الله. فما الذي تريدون ان نصنع. فعند ذلك انبترت الدعوى ومضى الاقليرُس مغتمّين ولم يجسروا ان ينطقوا بكلمة واحدة لانّ الرعبة دخلت في قلوبهم *

وبعد زمان حاول هؤلاء الاقليرُس ان يسترجعوا ما انسلب منهم. فاستدعوا رجلاً وفوّضوا اليهِ دعواهم وارسلوهُ الى مار دُنْستان ليقنعهُ بترجيعهم. فلمّا مَثُل امامهُ هو وبعض اشخاص أُرسِلوا معهُ من عند الاقليرُس وتكلّموا معهُ في شان ذلك قال لهم القدّيس: اما تعلمون انّ هذه الدعوى قد انبترت من زمان طويل من فم الله. وانّي لقد سعيتُ الى الآن وافرغتُ كلَّ قواي وقضيتُ عمري في تعمير ما هدمهُ هولاء الاقليرُس. والآن ازيد ان اقضي ما تبقّى لي من الحيوة في الهدوء والسكون لانّي لم يبقَ لي طاقة للقيام في ميدان الدعاوي كما كنتُ في شبابي. ولاجل ذلك استودع الكنيسة الى الله فهو يحاميها. ولمّا فرغ من كلامهِ هذا سقط سقف البيت فقتل الرجل المُرسَل من الاقليرُس ومن معهُ. وامّا القدّيس فلم يُصِبْهُ ادنى ضرر من ذلك. فاتّضح من هذه الكرامة انّ كلّ ما عملهُ هذا الحبر الجليل كان

مؤيَّدًا من الله *

ومنح الربُّ آلآءَ غزيرة لحبرهِ مار دُنُستان . من ذلك انهُ حينما كان يصلّي كان يُسمَع احيانًا نغمات ملائكيَّة تزمّر معهُ * ويومًا ما اذ كان منطلقًا الى الكنيسة ظهرت لهُ سيّدتنا مريم العذراء ومعها زمرة من العذارى وكنَّ يسبّحنَ لله ورافقنهُ الى الكنيسة * ووهب لهُ الله روح النبوَّة وموهبة عمل الكرامات . من ذلك انهُ فتح ثلاثة عميان وشفى مخلّعاً وعمل معجزات اخر كثيرة * ولمَّا حانت الساعة التي فيها اراد الله ان يجازيهُ على جميع اعمالهِ التي قضاها لمجدهِ تعالى ولخلاص النفوس توفَّاهُ سنة ٩٨٨ وعمرهُ سبعون سنة . وكانت سنو حبريّتهِ ثلاثًا وثلاثين *

---

* اليوم العشرون *

مار برنردينُس السياني المعترف الذي من رهبنة مار فرنسيس — الطوباوية كَلُمبَة اي حمامة الريانيَّة التي من رهبنة مار عبد الاحد

مار برنردينُس السياني المعترف الذي من رهبنة مار فرنسيس

انَّ مار برنردينُس المعترف المجيد والواعظ الفصيح الذي من رهبنة مار فرنسيس وُلِد في مدينة سيانيا سنة ١٣٨٠ من ابوَين شريفَي

الاصل . واعطاها الله مار برنرديئُس ليكون تعزيةً لها وفخرًا لعشيرتها ورجل خيرٍ لإيطاليا كلّها * ولمّا صار عمرهُ ثلاث سنين ماتت امهُ . ولمّا صار عمرهُ ستّ سنين مات ابوهُ ايضًا وبقي برنرديئُس يتيمًا . فاخذتهُ خالةٌ لهُ اسمها سيانَهْ واحسنت تربيتهُ عندها . وكان هذا الصبيّ مليح الشمائل ذا رأفةٍ على الفقرآء وميل الى زيارة الكنائس وتزيين المذابح واستماع القداديس والمواعظ ومحاكاة الواعظين الذين كان يستمعهم . فكان يجمع رفاقهُ الصبيان ويَعِظ عليهم بصوت وبحركات تحاكي الواعظين الذين كان يستمعهم . وبذلك كان يشير الى الصناعة السامية العتيد ان يعمل بها في المستقبل * ووُضِع في المدرسة ليتعلّم اوائل القرآءة والكتابة . ولمّا صار عمرهُ ثلاث عشرة سنة شرع يقرأ العلوم على واحد من امهر المعلّمين فنجح جيّدًا . وكان يقول معلّمهُ إنّي لم يكن لي قطّ تلميذ ذو قريحة جوّادة مثل برنرديئُس * وكان هذا الصبيّ محتشمًا ضابطًا لسانهُ من الاقاويل الباطلة الغير المفيدة ولا يسمح لاحد ان يتكلّم كلامًا بطّالاً امامهُ . فان صدر ذلك سهوًا من رفاقهِ احمرّ برنرديئُس خجلاً كانهُ هو الذي تكلّم . ولاجل هذا كان جميع الذين يجالسونهُ يحفظون لسانهم من المحادثات الغير اللائقة . وكانوا اذا تكلّموا بمثل ذلك مع بعضهم في غياب برنرديئُس ورأوهُ آتيًا يقولون لنسكت الآن فها هوذا برنرديئُس آتٍ * واذ كان مار منصور الفراري يكرز يومًا قال للسامعين : انّ بينكم صبيًا سيحكم بقداستهِ قبلي . وكان هذا الصبيّ قدّيسنا برنرديئُس السيانيّ الذي صحّت فيهِ نبوّة مار منصور

لانهُ حقًّا حكم بقداستهِ قبلهُ *

وذات يوم صار عيد محتفل في المدينة وامتلأَت الكنيسة من الناس بحيث لم تكن تسعهم وبقي كثيرون منهم برًّا . فلمَّا رأَى برنردينُس ذلك امتلأَ قلبهُ من محبَّة الله ومن حرارة روح القدس فصعد على كرسيٍّ كان هناك. وشرع يكرز عليهم وقلبهُ متَّقد بالتقوى والعبادة والعلم . فتعجَّب جميع الحاضرين من نجابة هذا الصبيِّ ومن سموِّ اقوالهِ التي بيَّنت لهم ما صار منهُ بعد ذلك * وكان لهُ ابنة خالة راهبة من الرهبنة الثالثة لمار فرنسيس . فهذه كانت تزورهُ دائمًا وترشدهُ بمشوراتها الصالحة . فذات يوم قال لها : اني مغرم بحبّ عذراء جميلة الى الغاية. ولذلك كلَّ يوم انطلق عندها وازورها . فتعجَّبت ابنة خالتهِ من كلامهِ خائفةً ان يكون قد علِق قلبهُ بحبّ بعض الجواري . فشرعت تترقَّبهُ لتعلم الى اين ينطلق كلَّ يوم . واخيرًا علمت انهُ يذهب كلَّ يوم الى محلٍّ فيهِ صورة جميلة لمريم العذراء وكان يجثو امامها مصلّيًا وانَّ هذه العذراء الطاهرة كانت حبيبة برنردينُس * وكان لهذا القدّيس عبادة حارَّة لحبيبتهِ مريم العذراء فكان يطلب اليها ان تحفظهُ من اخطار الدنيا التي تحيق خصوصًا بالشباب وان تصون عفَّتهُ من كلّ ما يمكن ان يثلمها . وقبل دخولهِ في السيرة الرهبانيَّة كان يصوم كلَّ يوم سبت اكرامًا لمريم العذراء . ولمَّا صار واعظًا كان يحبُّ ان يكرز دائمًا في اعياد مريم العذراء لكي يذيع عظائمها * وذات يوم قال في خطبتهِ : انّي وُلِدتُ يوم عيد ميلاد مريم العذراء . وفي هذا اليوم لبستُ ثياب

الرهبنة . وفيهِ تجدَّدتُ في الرهبنة . وفيهِ نذرتُ نذري . وفيهِ قدَّستُ اوَّل مرَّة ايضًا . وارجو ان يقبل فيهِ ربُّنا يسوع المسيح روحي في ملكوتهِ السمويّ *

ولمَّا صار عمرهُ سبع عشرة سنة وتعلَّم الفلسفة شرع يدرس في الاسفار الالهيَّة . وكان يقمع جسدهُ بالاصوام والتقشُّف ولبس المسح والنوم على الحضيض وقلَّة الاكل *

وفي سنة ١٤٠٠ اراد الله ان يعاقب اهالي إِيطاليا فضربهم بوبأ قتَّال اهلك منهم كثيرًا . ودخل في مدينة سيانيا ومات فيهِ كثير من سكَّانها . فبانت رحمة برنردينُس في هذه الشدَّة بمداراة المهمَلين والفقرآء . واستعان ببعض رفاقهِ في هذه الخدمة فاعانوهُ وكانوا يخدمون معهُ المصابين بالوبأ من الغربآء والمهملين والمحتاجين * وبعد ذلك وقع مريضًا بحمَّى حارَّة جعلتهُ طريح الفراش مدَّة اربعة اشهر. ونجَّاهُ الله منها لانَّهُ هيَّأ لهُ عملاً آخر خيريًّا وهو انَّ برنردينُس كان لهُ خالة تقيَّة اسمها برثُلماءَة وكانت ارملةً عجوزًا عمرها تسعون سنة . وكانت تحتاج الى من يقوم بخدمتها . فشمَّر مار برنردينُس لخدمتها وداراها الى حين موتها *

وكان لمار برنردينُس شوق عظيم الى هجران العالم وتخصيص نفسهِ لله في احدى الرهبنات لكي يصون نفسهُ بذلك من آفاتٍ كثيرة كانت محدقة بهِ من كلّ جانب وهو في العالم . وقبل ان يباشر هذا العمل العظيم اختلى في مكان منفرد وجعل يصوم ويصلّي طالبًا من

الله ان يعلّمهُ الطريق التي يجب عليهِ ان يسلك فيها . فالهمهُ الله ان يدخل رهبنة مار فرنسيس ويحتمي تحت لوآء هذا الاب القدّيس تلميذ يسوع المسيح المصلوب. فانطلق عند احد رهبان مار فرنسيس وكشف لهُ امرهُ. فاشار عليهِ ان يبيع جميع ما لهُ ويوزّعهُ على الفقرآء ويدخل الرهبنة . فامتثل برنرديتس هذه المشورة . وبعد ان قسّم كلّ ما كان يملك على الفقرآء دخل ديرًا لمار فرنسيس في مدينة سيانيا ولبس الثياب الرهبانيّة وكان عمرهُ اذ ذاك اثنتين وعشرين سنة . وكان ذلك اليوم عيد ميلاد سيّدتنا مريم العذرآء الطوباويّة سنة ١٤٠٢ * وقضى زمان ابتدآئهِ في ديرٍ آخر يدعى كُلُمبارة . ثمّ نذر نذورهُ الاحتفاليّة في يوم عيد ميلاد مريم العذرآء ايضًا *

وبعد سنة رُسم كاهنًا وقدّس قدّاسهُ الأوّل ووعظ اوّل مرّة وكان ذلك في يوم عيد ميلاد مريم العذرآء ايضًا * وكان يكرز في سيانيا وفلورنسا وفي اماكن كثيرة من اعمال تُسقانا وفي لمبرديّة وفي ايطاليا كلّها . وكان بامثالهِ الصالحة يثبّت ما يقولهُ في عظاتهِ * وشاع صيتهُ في كلّ تلك البلاد . فكان الناس يتقاطرون افواجًا افواجًا الى استماع وعظهِ . وبما انّ الكنائس لم تكن تسع الناس الذين كانوا ياتون لاستماع وعظهِ فكان يكرز في البرّيّة او في الاماكن الواسعة المشتهرة . ورجّع بوعظهِ كثيرًا من الخطاة الى التوبة . واصبح كانّهُ رسول ايطاليا والواعظ الأوّل فيها بالانجيل والبستانيّ الماهر الذي نقّى منها جميع الاشواك وربّى نصباتها وسقاها بمياه الحيوة المسيحيّة * وكان يستشيرهُ

الاقليرُس والرهبان والعامَّة في مهامّهم * وبنى اديرة شتَّى للرهبان وخصَّصها لاسمَي يسوع ومريم لانهُ كان متعبدًا لهما تعبدًا خصوصيًّا . وازهرت في زمانهِ رهبنة مار فرنسيس الثالثة التي كانت منحطَّة قبل ذلك الآن *

ولمَّا رأَى الشيطان نجاح اعمال هذا القدّيس شرع في محاربتهِ بانواعٍ كثيرة مختلفة مريدًا ان يتلف عفَّتهُ . فذات يوم اذ كان مار برنردينُس حاملاً كيس المؤونة وذاهبًا ليتصدَّق صادف صبيَّة واقفة في باب حوشها فاستعطاها . وكانت هذه الشابَّة غنيَّة وجميلة وقد عَلِق قلبها بهذا الشابّ العفيف الراهب برنردينُس وعزمت على مراودتهِ . فقالت لهُ مرحبًا ادخل فاجزل عليك العطاء . فدخل برنردينُس بيتها غير مفتكر في شيءٍ سوى نوال الصدقة . ولمَّا صار في المقصورة وثبت عليهِ وكشفت لهُ ميلها اليهِ بالسوء وقالت لهُ ان رضيتَ بهذا الفعل حالاً والاَّ صرختُ وبثّيتُ في كلّ مكان انَّك تراودني * فيا للفخّ الشيطانيّ . ويا لها من امرأَة وقحة . فلمَّا رأَى القدّيس نفسهُ واقعًا في ضيق وايّ ضيق وانَّهُ صار بين اللهبات وخطر فقدان كنز عفَّتهِ الثمين استغاث بحبيبتهِ مريم عذراء العذارى . فمدَّت لهُ يد العون والهمتهُ واسطةً قدر بها ان يغلب هذه التجربة . وهي انهُ كان حاملاً سوطًا في يدهِ فشرع يضرب بهِ هذه المرأَة السفيهة ضربًا قويًّا ويوبّخها * فلمَّا رأَت ما حلَّ بها من العقاب أَخذت تستغفرهُ وهي خازية مرعوبة ووعدتهُ انها تكفّر عن اثمها . فللوقت تركها وشكر افضال

يسوع المسيح ومريم العذراء على نجدتهِ من هذه التجربة . وشرع حينئذٍ يضاعف تقشفاتهِ وطلباتهِ الى الله ان يصون عفتهُ بلا دنس وينصرهُ دائمًا على مكايد الشيطان *

وماذا اقول عن طاعة مار برنردينُس وتدقّقهِ في حفظ القوانين وحبّهِ للفقر وتواضعهِ الذي جعلهُ ان يأبي قبول الاسقفيّة مرّات عديدة حتّى انّ البابا بنفسهِ وضع تاج الاسقفيّة يومًا في راسهِ فخلعهُ متوسّلا الى قدسهِ ان لا يكلّفهُ درجةً عالية كالاسقفيّة لانّهُ احبّ اليهِ ان يكون فقيرًا ويكرز بكلام الله في كلّ مكان من ان يكون اسقفًا على كنيسة ما . فلمّا تاكّد البابا صحّة اعتذاراتهِ خلّى سبيلهُ * وامّا صبرهُ فكان جميلاً جدًّا لانّهُ احتمل شدائد واضطهادات كثيرة طول مدّة حياتهِ . وفي السنين الاولى التي قضاها في الرهبنة اذ كان ينطلق ليستعطي مع رفيق لهُ كانت الصبيان تجري وراءهما وتهزأ بهما وترميهما بالحجارة في ارجلهما الحافية وتجرحها . فكان رفيقهُ احيانًا يغضب فيقول لهُ برنردينُس: يا اخي دعهم فانّهم يعلّموننا ان نستحقّ ملكوت الله بفضيلة الصبر *

وبعدما اضاء مار برنردينُس باقوالهِ وامثالهِ واعمالهِ الصالحة لمعظم مدن ايطاليا وقراها وقد شاخ في السنّ عزم ان ينطلق ايضًا الى مملكة نابُلي . ولكنّهُ وقع مريضًا في الطريق بقرب مدينة اكويلا . وهنالك ظهر لهُ مار بطرس كَلَستينُس شفيع هذه المدينة واعلمهُ بانّهُ سيموت عمّا قليل . ففرح مار برنردينُس بهذه البشرى السماويّة وتأهّب للموت باخذهِ اسرار البيعة المقدّسة واضّجع على الارض وسلّم نفسهُ الى

الله خالقهِ . وكان ذلك ليلة عيد الصعود في اليوم العشرين من شهر أيار سنة ١٤٤٤ . ودُفِن جسدهُ في ديرٍ لمار فرنسيس *

انَّ مار برنردينس بلغ من العمر ثلاثًا وستّين سنة وثمانية اشهر منها اثنتان وعشرون سنة قضاها في العالم والباقي في الرهبنة * ورفع الله قدرهُ بالمعجزات التي اجترحها في حياتهِ وبعد موتهِ . فانَّهُ شفى كثيرًا من السقمآء واقام موتى وفكَّ كثيرين من مسك الشيطان *

الطوباوية كَلُمبَة اي حمامة الريانية العذرآء التي من رهبنة مار عبد الاحد الثالثة

انَّ الطوباويَّة كَلُمْبة اي حمامة وُلِدت في يوم عيد تطهير مريم العذرآء سنة ١٤٧٧ في مدينة رياتي من ابوَين غنيَّين في الفضيلة والمال . وسُمّيت في عماذها أَنجَلَهْ اي ملاكَهْ لانَّ الملائكة ظهروا في وقت ميلادها ولكن من اجل انَّ حمامةً وقفت على راسها في وقت عماذها سُمّيت حمامة . ومنذ حداثتها شرعت تسير سيرة قشفيَّة . وكانت تلبس مسحًا وتنام على شيء صلب وتكثر من زيارة الكنائس . وتعلَّمت القرآءة من الاخوات راهبات مار عبد الاحد اللواتي كُنَّ في تلك المدينة . وكانت تصلّي فرض السيّدة كلَّ يوم وتحفظ الصيامات المفروضة من الكنيسة وتتمنطق بحبل معقَّد . وكانت تقرأ سيرة القدّيسة كاترينة السيانيَّة وتقتدي بها . وكانت أُمُّها تفرح اذ تراها سالكة في طريق هذا الكمال المسيحيّ . وعلَّمتها ان تشتغل للفقرآء فكانت تاخذها معها

لمداراة المرضى والشيوخ وتُرسل لهم معها خبزًا ولحماً *

ولمَّا بلغت حمامة من العمر اثنتي عشرة سنة اضطرم شوقها في نذر بتوليَّتها لله . فليلةً من الليالي اذ كانت تصلّي في معبدها ظهر لها ربُّنا يسوع المسيح جالسًا على عرش فخيم وظهر عن جانبيهِ الرسولان القدّيسان بطرس وبولس ومار هيرونِمُس حاملاً كتابهُ ومار عبد الاحد . فلمَّا رأَتهم امتلأَت من الفرح والتعجُّب وصرخت قائلةً: يا ربُّ باركني . فباركها يسوع المسيح . فتوسَّلت اليهِ ان يقبل نذر بتوليَّتها المؤبَّدة الذي تنذرهُ بين يديهِ . فقبل الربُّ هديَّة أَمتهِ وناولها الكتاب الذي كان في يد مار هيرونِمُس وغاب يسوع المسيح ومن معهُ مخلِّفاً في حجرتها رائحةً سماويَّة * وكان للطوباويَّة حمامة اخ صغير نُحِبُّهُ كثيرًا وكان هذا الصبيّ يقول انَّ اختي حمامة ستصير راهبة وانا ساصير راهبًا . وحقًّا كان كلامهُ لانَّهُ لمَّا صار عمرهُ عشر سنين دخل عند رهبان مار عبد الاحد واختهُ قُبِلت في رهبنة مار عبد الاحد الثالثة . ونذرت امام اخوات هذه الرهبنة نذورها * وبعد ايَّام رأَت رويا واذا هي في كنيسة القدّيسة اسخُلَسْتيقا واخوها معها فابصرت ملاكين قد دنوَا منها وناولاها امام مذبح مريم العذرآء حزامًا ابيض لامعًا . وكان ذلك اشارة الى الطهارة التي وعدا ان يحفظاها والى العون الذي يمدُّهما بهِ الربُّ على هجمات الشيطان . وبعد شهرين مات اخو الطوباويَّة ميتة مقدَّسة *

ولمَّا كانت حمامة بديعة الجمال اراد احد الشبَّان الاشراف في

مدينة رياتي ان يتزوج بها فخطبها من ابويها . ولمّا رأى ابواها شرف هذه المصاهرة رضيا بذلك وعملا جهدهما في ان يستميلا ابنتهما الى الدخول ما بين اهل الدنيا . واتفقا مع الشاب ان يُرسِل في الغد هدايا الخطبة . وفي الليل ظهر لها راهبان من رهبنة مار عبد الاحد وقالا لها : انطلقي عند الصباح مسرعةً الى جبل مار مارون وهناك تجدين راهبةً تفهّمكِ الخطر الموجود قدّامكِ * ولمّا اصبحت طلبت الى امّها ان ترافقها الى كنيسة مار مارون الموجودة على الجبل فانطلقتا سويّةً . فسبقت حمامة امّها ببعض خطوات فابصرت راهبةً تقول لها : انّ ابويكِ قد ازمعا ان يزوّجاكِ واليوم تصير خطبتكِ . فان اردتِ ان تبقي امينةً لعريسكِ الابدي تسلّحي بشجاعة وقصّي شعركِ . وبعد ان قالت هذه الكلمات توارت عنها * فدخلت الطوباويّة حمامة الى الكنيسة واعترفت هناك واستشارت معلّم اعترافها بالتنبيه الذي قيل لها . ولمّا كان هذا الكاهن عالماً بدعوتها قال لها : انّ القدّيسة كاترينة السيانيّة لمّا اراد ابواها ان يزوّجاها كرهًا منها قصّت شعرها . فاعملي مثلها وداومي على الصلوة *

ولمّا صار المساء حضر الشاب الى بيت ابيها ومعهُ حزامٌ ثمين لخطّيبتهِ . فسألت حمامة مهلةً لتفتكر في هذه الخطبة المعروضة عليها . وصعدت على سطح البيت وقصّت شعرها ونزلت ورمتهُ امام ابويها وخطّيبها والحاضرين قائلةً : لستُ أُريد عريسًا غير يسوع المسيح . فيا للخجل الذي اصاب الشابّ حينئذٍ . ويا للغضب الذي اخذ ابويها

فاوسعوها ذمًّا وحقارةً * وفي تلك الليلة ظهر لها يسوع المسيح وعزَّاها وظهرت معهُ القدّيسة كاترينة السيانيَّة فقالت لها: لا تخافي فانكِ تصيرين راهبةً في رهبنتي كما تتمنَّين . وفي تلك الليلة عينها رأى ذلك الشابُّ خطّيبها رويا وهي انهُ رأى حمامة داخلةً في حجرتهِ مزيَّنة ومكلَّلة باكليل بهيّ. ولمَّا دنت منهُ وقع اكليلها وبانت لديهِ كانها ميّتة . ولمَّا اصبح انطلق فحكى ذلك لاحد العلماء المشاهير. فقال لهُ: انَّ هذه الصبيَّة قد وعدت يسوع المسيح ان تكون عريستهُ وحدهُ ولذلك فهَّمك يسوع المسيح بهذه الرويا بانهُ لا يرضى بخطبتها لغيرهِ. واراك انَّ حمامة اذا اخلفت في قولها تموت في الحال. فعند ذلك كفَّ الشابُّ عنها وبعد زمان مات *

امَّا ابوا الطوباويَّة فخجلا ان يخاصماها على انها ابت تلك الخطبة فاعطاها ابوها حجرة لتستعمل رياضاتها التقويَّة على اختيارها . فشرعت تسير بموجب قوانين رهبنتها وكانت تتقشَّف تقشّفات متنوّعة من ذلك انها كانت تجلد نفسها كلَّ ليلة ثلاث مرّات بسوط مؤلَّف من خمس حلقات حديديّة مقدّمةً المرّة الاولى وفاءً عن خطاياها والمرّة الثانية من اجل رجوع الخطاة الى التوبة والمرّة الثالثة من اجل انفس المطهر. وكانت تتمنطق بحزام من حديد * وكانت الملائكة تزورها وتتفاوض معها . وكثيرًا ما غابت في صلاتها عن صوابها ورأت مناظر. من ذلك انها ذات يوم اذ كانت تصلّي اراها ربّنا يسوع المسيح جميع الاوجاع التي احتملها في آلامهِ . فرأتهُ في بستان الزيتون وفي دار

حنان وقيافا وامام منبر بيلاطس ومربوطًا امام الجلادين . ولمّا سمعت حسَّ ضربات السياط في الجلد وشاهدت دمهُ يجري تألّمت المًا عظيماً مزّق قلبها . فاخذت تجلد نفسها بقساوة لتشترك في آلام عريسها . وكانت امّها راقدة في حجرة بجانب حجرتها فاستيقظت لسماعها تلك الضربات القويّة التي كانت تضرب بها نفسها . فجاءت الى باب حجرتها وصاحت عليها قائلةً : ما تصنعين يا ابنتي لماذا تهلكين ذاتكِ . ولكنّ الطوباويّة كانت غائبة عن حسّها فلم تسمع صوت امّها ولا ردّت عليها *

ويومًا آخر اذ كانت تسمع القدّاس رأت فوق الكاس يسوع المسيح معلّقاً على الصليب مصفرّ الوجه ومهشّم الراس والاعظاء ومفتوح الجنب ومكلّل الراس بالشوك . فمن شدّة الرأفة التي اخذتها عليهِ وقعت على الارض مغشيًّا عليها . فاخبروا معلّم اعترافها بذلك . فجاء اليها ونبّهها فقالت لهُ : يا ابي صلِّ عليَّ لكي لا أرى هذا المنظر الأليم فانّي إن رايتهُ مرّةً ثانية اموت بالحقيقة .

واستمرّت مرّةً خمسة ايّام غائبةً عن حسّها . واراها ربّنا يسوع المسيح اورشليم واراضي فلسطين التي قدّسها بحياتهِ وموتهِ * وكانت ترى في ايّام اعياد اسرار ربّنا يسوع المسيح جميع الاعمال التي تُذكَر في تلك الاعياد فردًا فردًا . من ذلك انّها رات ليلة عيد الميلاد يسوع الطفل مضجعًا في المذود بين حمار وثور . وشاهدت مريم ويوسف راكعين امامهُ والملائكة تسبّح وتقول المجد لله في العلا * وفي ليلة عيد الدنح رأت النجم الذي كان يهدي المجوس *

وفي يوم احد الآلام السابق لعيد السعانين سنة ١٤٨٦ نالت الطوباويّة اذنًا من اهلها للدخول في الرهبنة الثالثة لمار عبد الاحد. وفي يوم احد السعانين لبست ثوب التوبة بفرح سماويّ. وحينئذٍ جعل الله يعظّمها ببواهر الكرامات. فذات يوم صادفت في الزقاق امرأةً فقيرة تبكي على انّها لم يكن عندها خبزٌ لتطعم الفعلة الذين كانوا يشتغلون في كرمها. فقالت لها الطوباويّة حمامة: ارجعي الى بيتكِ والربّ يساعدكِ. ولمّا رجعت المرأة الى بيتها وجدت على مائدتها اثني عشر رغيف خبز قد ارسلها الله اليها بشفاعة امتهِ حمامة * ومرّةً اخرى طردت شيطانًا من بدن امرأة مستجنّة * وكان واحد من سكّان مدينة رياني قد قتل رجلاً تاجرًا غنيًّا بواسطة رجلَين قرويّين قد ارشاها على ذلك. فامسكوهُ وحكموا عليهِ بالموت. فجاءت امرأتهُ وامّهُ الى الطوباويّة حمامة متوسّلتين اليها بدموع ان تصلّي من اجل نجاتهِ فتحنّنت القدّيسة عليهما وانطلقت الى الرجل المشجوب وحرّضتهُ ان يتصالح مع الله. وبعد ما اعترف بخطاياهُ قالت لهُ تشجّع فانك لا تموت في هذا الحادث. وكانت رقعة قضائهِ قد اتت مع البريد في مساء ذلك اليوم وامر القاضي باجرائها في الغد. فجاء اهل الرجل اليها. فقالت لهم لا تقلقوا لقد قلتُ لكم انهُ لا يموت. وبعد ساعاتٍ قليلة اتى بريد آخر حامل اعلام العفو عنهُ *

وطالما تناولت هذهِ الطوباويّة القربان المقدّس من يد يسوع المسيح او من ايدي ملائكتهِ. فذات يوم كان معلّم اعترافها يقدّس في

كنيسة وهي كانت تنتظرهُ في كنيسة أُخرى. فتوسّلت الى سيّدتنا مريم العذرآء ان تنوّلها مُنيَتها بوصالها مع ابنها الالهي بالتناول. فبعد بُرهةٍ من الزمان جآءَ اليها ملاك وفي يدهِ جسد يسوع المسيح المقدّس وناولها ايّاهُ. وفي ذلك الوقت فقد مستعرفها الجوهرة المقدّسة التي كانت امامهُ على المذبح فحزن جدًّا. ولمّا ختم القدّاس حكى ذلك للطوباويّة. فقالت لهُ لا تحزن يا ابي فانّ الجوهرة المقدّسة قد اتاني بها ملاك وهي الآن في قلبي *

وكان مار عبد الاحد والقدّيسة كاترينة يظهران للطوباويّة حمامة ويخاطبانها * وانطلقت الى مدينة باروزة فقبلها اهل المدينة بفرح عظيم. وفي سنة ١٤٩٤ حدث وبأ اهلك جمًّا غفيرًا من الناس في تلك البلاد. وبمشورة هذه الطوباويّة صنعوا دورةً عظيمة فانقطع الوبأ. واحيت هناك صبيًّا ميتًا * وفي ذلك الزمان حدث شغب عظيم في ايطاليا. فجآءَ البابا اسكندر السادس الى مدينة باروزة. واراد ان يرى الطوباويّة حمامة. فلمّا مثُلت امامهُ تفاوض معها برهةً من الزمان واذا بها غابت عن حسّها. ولمّا افاقت اجابت الى سؤَالاتهِ بسلامة قلبها واحتشامها وتواضعها وفطنتها الاعتياديّة *

وسمح الله لامتحان امتهِ وتنقيتها ان يصيبها مصائب وشدائد عظيمة. ولمّا اراد ان يجازيها على جميع الاعمال التي عملتها لاجل مجدهِ ارسل اليها مار عبد الاحد يبشّرها بهذه البشرى فقال لها: افرحي يا ابنتي فانّ زمان تكليلكِ مع عريسكِ المحبوب قد دنا * وفي يوم عيد الدنح

غابت عن حواسها فظنّوها قد ماتت. ولمّا افاقت قالت يا ربّ ان رضيت عزّتك ان تجعل سفري من هذه الدنيا ليلة عيد الصعود فلتكن مشيئتك * وشرعت تستعدّ للرحيل. فتوادعت مع اخواتها الراهبات واستغفرتهنّ على سوء سيرتها التي بها شككتهنّ * وفي الصوم الاربعينيّ زادت تقشّفاتها. وفي ليلة سبت الآلام المقدّس اعترتها حمّى شديدة ووجع راس قويّ. واستمرّت طريحة الفراش ثلاثين يومًا. ولم يكن لها تعزية بشيء سوى نظرها الى يسوع المصلوب. وكانت تقبّله قائلةً: يا يسوع معلّمي الحلو يا ملجإي الخلاصيّ يا عريسي المحبوب * وفي اوجاعها هذه رأت مناظر كثيرة تعزّت بها. وظهر لها ربّنا يسوع المسيح ومعهُ جيوش ملائكته وقال لها: استعدّي يا حمامتي لانّي اريد ان تأتي سريعًا لتسكني معي * وفي ليلة عيد الصعود اخذت المسحة الاخيرة وصلّت صلوات توديع النفس ثمّ قُرِئَ لها قصّة آلام المسيح * وحاولت الشياطين ان تهجم عليها في ذلك الوقت ولكنّها غلبتهم بالصليب وبقولها اومن بالله * وبعد هنيهة من الزمان صرخت وعيناها شاخصتان في السماء وقالت: يا سلطانة الملائكة. يا والدة الله الحلوة. يا ابي مار عبد الاحد. يا امّي القدّيسة كاترينة استودعكم نفسي. استودعكم جميع المسيحيّين والكنيسة المقدّسة ورهبنتي واخواتي وجميع المحسنين لهذا الدير * وفي نصف الليل صرخت حامة قائلة: يا عريسي يا عزيزي مرحبًا بك. اي نعم قد حان الوقت فاقبل امتك الذليلة. وفي قولها هذه الكلمات طارت نفسها وتبعت يسوع المسيح الى السماء. وكان ذلك في

اليوم العشرين من شهر ايَّار سنة ١٥٠١ وكان عمرها ثلاثين سنة وثلاثة اشهر وثمانية عشر يومًا . ودُفنت باحتفال عظيم في مدينة باروزة وجرت كرامات عظيمة بشفاعتها زادتها مجدًا وشرفًا *

* اليوم الحادي والعشرون *

مار هُسفيقُس الراهب — مار فيلخس كنتاليس الكبوشي

مار هُسفيقُس الراهب

انَّ القديس هُسفيقُس كان رجلاً فرنساويًا ذا فضائل عجيبة ومناقب سامية . واذ اراد ان يجعل نفسهُ بجملتها لعبادة الله انفرد في برج مجاور لدير رهبان كان بقرب مدينة نيقا وهناك انعكف على الصلوة والتقشُّف . وكان يتمنطق بسلسلة من حديد ويلبس مسحًا بدل القميص . ولم يكن ياكل الاَّ قليلاً من الخبز مع قليل من التمر . وفي الصوم الاربعينيّ كان يقتات بعروق العشب فقط لا غير *

وغمرهُ ربّنا يسوع المسيح باحسانات عظيمة من جملتها النطق بالغيب فاخبر عن حدوث امور كثيرة مستقبلة . من ذلك انهُ انبأ الناس بانَّ قوم اللُمبرديّين سيهجمون على بلاد غاليا (وهي فرنسا

القديمة) ويخرّبونها لانّ الله يريد بعدلهِ الالهيّ ان يعاقب اهالي تلك البلاد على الجرائم التي كانوا يرتكبونها *

وبعد قليل صحّ صدق نبوّتهِ لانّ قوم اللمبرديّين القساة هجموا على غاليا في سنة ٥٧٥ واخربوا جميع الاماكن التي كانوا يمرّون بها . وبلغوا الى المكان الذي كان ينسك فيهِ هُسفيقُس. وحين سمع هذا القدّيس ضوضاء الاعداء جلس في طاقة منفردهِ بلا خوف واراهم نفسهُ. وكان جميع الرهبان المجاورين لهُ قد فرّوا هاربين . فاحتاط اللمبرديّون برج مار هُسفيقُس وهمّوا الدخول فيهِ. ولكنّهم لم يتمكّنوا من ذلك لعدم وجود باب في البرج لانّ القدّيس كان قد سدّهُ وكان ياخذ ما ياتيهِ من الطعام من طاقتهِ . فالتزموا ان يتسلّقوا ويدخلوا عليهِ من السقف . فقال لهم مار هُسفيقُس : اواه لقد تورّطتم يا مساكين لانكم املتم ان تجدوا عندي غنيمة وها ليس سوى الفقر. فانذهل القوم لرؤيتهم متوحّدًا متمنطقًا بسلاسل من حديد ولابسًا مسحًا خشنًا . فقال بعضهم: انهُ مجرم شقيٌّ قد قتل احدًا ولهذا حُبِس هاهنا وصُفِّد بالحديد. فقالوا لهُ: ايّ ذنبٍ ارتكبت حتى انّك عوقبت بهذا العقاب الشديد . فقال لهم بسلامة قلب : انّي كنتُ شرّيرًا قتّالاً وشرّ رجلٍ في الدنيا . فعند ذلك استلّ احد الجنود سيفهُ وهوى بهِ عليهِ ليقطع راسهُ. ولكنّ الله الذي في يديهِ حياتنا وسلامنا اراد ان يريهم انّ خادمهُ كان على غير ما ظنّوا بهِ وانّهم هم الاشرار. فانّ الجندي حالما رفع يدهُ لينزل بها السيف على القدّيس وقفت يابسةً فوق راسهِ . ووقع السيف على

الارض * فلمّا رأى رفاقهُ هذه العجيبة انذهلوا وتوسّلوا الى مار هُسفيقُس ان يعلمهم ما الذي يعملون لشفاء رفيقهم. فقابل هذا القدّيس شرهم بخيرهِ وعمل علامة الصليب على يدهِ وشفاها. فتحرّك قلب الجنديّ لذلك فاهتدى الى الله وهجر الدنيا واباطيلها ولبس الثوب الرهبانيّ في ذلك المكان عينهِ *

وذات يوم أُتِيَ الى مار هُسفيقُس برجلٍ قد اعترتهُ حمّى شديدة منذ زمان طويل وجعلتهُ اصمّ اطرش وطُلِب منهُ شفاءهُ. فاخذ القدّيس زيتًا مقدّسًا ودهن بهِ فم المريض ورأسهُ قائلاً: باسم يسوع المسيح لتُفتَح هتان الاذنان. وبالقدرة التي طردت الشيطان من الرجل الاصمّ الاخرس ليُفتَح فوك. فحالما قال هذه الكلمات انطلق لسانهُ وانفتحت اذناهُ *

وكان رجل اعمى منذ ولادتهِ اسمهُ عبد الاحد قد بلغهُ خبر كرامة شفاء الاصمّ الاخرس فانطلق الى مار هُسفيقُس وسألهُ البصر. وبعد ما قضى هذا القدّيس ثلاثة اشهر في الصوم والصلوة استدعى ذلك الاعمى المولود وسألهُ قائلاً: اتريد ان تنال البصر. فقال الاعمى: آه لستُ ادري ما هو البصر لانّي منذ ولادتي لم يكن لي فيهِ نصيب. ولكنّي اعرف شيئًا واحدًا وهو انّ جميع الناس يصفونهُ لي ويعظّمونهُ لديَّ ولاجل ذلك اتمنّى ان اعلم ما هو وان احصل عليهِ * فتراءف خادم الله على شقائهِ وعمل اشارة الصليب على عينيهِ ودهنهما بالزيت المبارك قائلاً: باسم يسوع المسيح لتُفتَح عيناك. فانفتحتا للوقت. ولمّا ابصر هذا

الاعمى عجائب خلقة الله انذهل وفرح فرحًا عظيمًا وشكر الله على هذه النعمة التي منحهُ اياها على يد عبدهِ هُسفيقُس *

وكانت امرأة قد استولى عليها ثلاثة شياطين وكانوا يعذّبونها. فنجّاها منهم بلمسهِ ايّاها بيدهِ وبعملهِ اشارة الصليب على جبهتها وبدهنهِ اياها بالزيت المقدّس * وشفى ايضًا صبيّة اخرى قد امسكها الشيطان بمباركتهِ اياها * وبعد ان قضى مار هُسفيقُس زمانًا طويلاً بسيرة مقدّسة أُوحِي اليهِ بقرب رحيلهِ من هذه الدنيا. فدعا رئيس الدير وقال لهُ: انني مائت عمّا قليل فهدّ باب منفردي المسدود واستدعِ اسقف مدينة نيقا ليأتي ويدفنّي فانّي بعد ثلاثة ايّام ابارح هذه الحيوة الدنيا وانطلق لاتمتّع بالراحة التي وعدني بها سيّدي * ولمّا صار اليوم الثالث خلع سلاسلهُ وجثا على ركبتيهِ وبعد ان صلّى صلوة طويلة والدموع تهطل من عينيهِ شكر الله واضّجع فسلّم نفسهُ الى الله. وكان ذلك في اليوم الحادي والعشرين من شهر ايار سنة ٥٨٢. ودفنهُ باحتفال عظيم اسقف مدينة نيقا كما كان قد طلب. وجرت كرامات عظيمة بعد موتهِ تايّدت بها قداستهُ *

مار فيلِخِس كَنتاليس الكبّوشيّ

انّ القدّيس فيلِخِس وُلِدَ في مدينة كنتاليس الواقعة تحت جبل ابَنّين في ايطاليا. وكانت ولادتهُ في سنة ١٥١٥ من ابوَين فقيرَين.

الاّ انهما كانا تقيّين . وكان اسم ابيهِ سَنتو اي قدّيس واسم امّهِ سَنتَه اي قدّيسة . ورزقهما الله خمسة اولاد . وكان قدّيسنا فيلخِس الثالث فيهم . وربّاهُ ابواهُ في سرير التقوى وخوف الله حتى انّ الناس كانوا يقولون انّ فيلخِس ابن القدّيس والقدّيسة حقًّا سيصير قدّيسًا * ولمّا كبر ارسلهُ ابوهُ الى الحقول ليرعى مواشيهُ . فكان هناك يصلّي بالانفراد تحت شجرة بلّوط ويتأمّل في آلام المسيح * ولمّا صار عمرهُ اثنتي عشرة سنة وضعهُ ابوهُ في خدمة رجلٍ من اشراف المدينة فكان فيلخِس يخدمهُ خدمةً نصوحًا ويعمل كلّ ما كان يأمرهُ بهِ سيّدهُ . وكان عدوًّا للكذب ويمقت التمقم ويفرّ من المعاشرات المفسدة ويتكلّم قليلاً ويظهر نفسهُ مع الجميع متواضعًا صبورًا حليمًا * وكان قنوعًا في المآكل ومتدقّقاً في حفظ الاصوام المامور بها من الكنيسة . وكان لهُ عبادة واكرام وتقوى لسرّ القربان المقدّس . فكثيرًا ما كان يترك مواشي سيّدهِ ترعى وحدها وينطلق الى الكنيسة ليسمع القدّاس . فكان الله يرسل ملاكهُ ليحرسها مدّة غيابهِ * وكان متولعًا في قراءة الكتب الروحيّة . فذات يوم اذ كان يقرأ سيرة الرهبان القدّيسين الذين كانوا متوحّدين في براري مصر شعر في قلبهِ بشوق عظيم الى الترهّب. وعزمان يدخل في رهبنة الكبوشيّين التي هي تحت لواء مار فرنسيس السرافيّ. فاستأذن سيّدهُ في ذلك وانطلق الى دير الكبوشيّين ودخل في رهبنتهم ولبس ثوب رهبنة مار فرنسيس الاب السرافيّ. وشرع يحارب اهواءهُ بشجاعة حتى قمعها وانتصر عليها . وكان يلازم الصلوة والتأمّل وبذلك كانت نفسهُ

ترتقي الى الله شيئًا فشيئًا * وفرض عليهِ روساؤهُ ان يستعطي لاجل دير رومية مدّة اربع سنين. فعمل ذلك بطاعة وتواضع مدّة اربعين سنة. وكان يحمل على ظهرهِ كيس المؤونة وهو فرحان ويمشي ومسبحتهُ في يدهِ ونفسهُ مرتفعة الى الله. ولم يكن يتكلّم بلا ضرورة *

وبين جميع المواهب التي وشّحهُ الله بها تلألأت شفقتهُ ورحمتهُ على المرضى. فكان يزورهم في كلّ ليلة ويسلّيهم باقوالهِ وبخدماتهِ لهم * وفي ايّام الاحاد والاعياد حينما لم يكن يذهب للاستعطاء كان يذهب الى المارستانات ويخدم المرضى ويمدّهم بالمساعدات الروحيّة والجسديّة. وليس المرضى فقط كانوا يختبرون مساعدتهُ بل جميع الحزانى والمحتاجين فانهُ كان يساعدهم بكلّ ما كان يمكنهُ * وكان يستعطي من اجل اولئك المحتاجين الذين يمنعهم حياؤهم من الاستعطاء ويسدّ عوزهم سرًّا * وكان لهُ غيرة على محبّة الله حتّى انهُ كان يوبّخ الخطاة بحلمٍ ويرجعهم الى التوبة *

وكان مار فيلِكْس خليلاً خصوصيًّا لمار فيلبّس نيري. فكلّما صادف احدهما الآخر بركع امامهُ ويطلب بركتهُ. ولكن لم يكن يشاء الواحد ان يبارك صاحبهُ لتواضعهِ فكانا يتعانقان وكان الواحد يسلّم على الآخر ويدعو لهُ قائلاً: آه يا صديقي ليتني اراك تُحرَق حبًّا ليسوع مخلّصنا. فكان الآخر يجيبهُ وهل اقدر انا ان اشاهدك تُطحَن. وكان الواحد يقول متى اراك تُقطَّع يداك. ويجيبهُ صاحبهُ وانا متى ابصر راسك مقطوعًا. وكان يدعو احدهما لخليلهِ قائلاً: يا حبيبي ليمنحك

الربُّ ان تُجلَد بالسياط وتُرجَم بالحجارة. وكان الآخر يجيبهُ وانتَ لينعم الله عليك ان تُقطَّع اربًا اربًا وتُرمَى في البحر * وبالحقيقة انَّ هذه العذابات كانت غاية اشواقهما حتى انَّ الواحد كان يتمنّاها للآخر ويدعو بها لهُ *

وفي ذلك الزمان كان اهل مدينة رومية في ايَّام المرفع منعكفين على الاكل والشرب والسكر واللعب والانهاك في الولائم ولذَّات هذه الدنيا الزائلة . فجاءَ راهبٌ نقيٌّ يُدعى الفُنُسُس لوفُس الى مار فيلِخْس وقال لهُ : أَتُريد ان تعمل معي مرفعًا في حبِّ يسوع المسيح بدل العالم المنهمك في اللذَّات . فاجابهُ قدّيسنا الى ذلك . واتّفقا في هذا العمل مع مار فيليبّس نيري وبعض من الرهبان التقاة ان يعملوا دورةً في المدينة اقتداءً بيسوع مخلّصنا الحامل صليبهُ في ازقّة اورشليم . وذلك لكي يُخزوا ذلك القوم الغائص في الافراح المفرطة والغير المرتّبة . فحمل احدهم صليبًا كبيرًا ومشى امام الجميع . واثنان منهم امسكا شموعًا متّقدة ومشيا عن جانبَي حامل الصليب . وكانوا ثلاثتهم لابسين مسوحًا . ثمَّ وضع مار فيلِخْس حبلاً في عنق الراهب الفُنُسُس لوفُس وكان يجرّهُ خلفهم . وباقي الرهبان حملوا جماجم وعظام موتى ومشوا وراءَهم . وهكذا كانوا يدورون في شوارع روميّة وهم صامتون حتّى جاءُوا ووقفوا في احد المراسح حيث كان جمرٌ غفير من الناس منعكفين على اللعب * فلمّا رآهم الناس انذهلوا وكفّوا عن الرهج واخذت الرعبة قلوبهم من هذا المنظر . وعند ذلك رفع الفُنُسُس لوفُس صوتهُ وشرع يعظ عليهم ويفهّمهم

الحقارة التي يُلحقونها بمخلّصهم المصلوب بافراط ملذّاتهم * فحرّك قلوب جميع السامعين حتّى انهّم كسروا الآت اللعب واوعية السكر واخذوا يقرعون صدورهم وينوحون على خطاياهم ومشوا وراءَ هذه الدورة بشعائر الندامة والاشفاق على اوجاع يسوع المسيح. وهكذا بقي ذلك المرسح فارغًا *

ومن اجلّ فضائل مار فيلِخْس كانت طاعتهُ حتّى انّهُ كان يعتبر نفسهُ حمار الرهبنة لا راهبًا. وكان يطيع روساءَهُ بكلّ ما كانوا يأمرونهُ بهِ من دون استفهام غايتهم. واخضع جميع اعمالهِ الى الطاعة حتّى انّهُ لم يكن يخرج من الدير ولو لمساعدة المحتاجين من دون اذن روسائهِ. ولم يكن يصوم ويستعمل نقشّفاتهِ المتنوّعة من دون اجازتهم ايضًا * ولمّا تأكّد روساؤُهُ انَّ فيهِ روح القدّيسين مقترنة بالفطنة والتمييز اجازوا لهُ ان يدبّر نفسهُ بدون اذنهم بحسبما يلهمهُ الله * فاطاع وعمل ذلك بتسليم الإرادة *

وكانت غيرتهُ على حفظ الفقر ليست قليلة. فانهُ في مدّة حياتهِ كلّها لم يكن يلبس سوى ثوب مرقّع اعتق من جميع ثياب الرهبان. ولم يكن عندهُ شيء من الامتعة. وهكذا كان يعيش بالتجرّد من الاشياءَ الارضيّة *

وكان ضابطًا حواسّهُ من ذلك انّهُ لم يبدُ منهُ كلمة غير نافعة. ولذلك لم يكن احد يجسر ان يتكلّم امامهُ بكلمات بطّالة. واذا اضطرّ ان يتخاطب مع امرأة يعمل ذلك باقصر ما يمكنهُ من الزمان وهو مطرق

بعينيهِ الى الارض احتشامًا منها *

وكان قاسيًا على ذاتهِ ويقشّف جسدهُ بافراط . وكان يكثر من الصوم والانقطاع على الخبز والماء فقط . وكان اذا جلس على المائدة ياكل الفتات الذي يفضل من قدّام الرهبان . وكان يقضي جزءًا كبيرًا من الليل في الصلوة والتامّل وجلد نفسهِ بالسياط وذلك في قلّايتهِ او في الكنيسة او في مقبرة الرهبان التي كانت في دهليز تحت ارض الدير . ولم يكن ينام في الليل اكثر من ساعتين * وذات يوم اراد احد الرهبان ان يرى ماذا يصنع في المقبرة فاختفى فيها وجعل يرصدهُ . وفيما كان مختفيًا اذا بفيلخس نزل الى المقبرة وخلع ثيابهُ ورمى بنفسهِ على عظام الموتى والدموع تهطل من عينيهِ وهو يصرخ قائلاً للأموات : يا اخوتي انتم قد انقضت نوبتكم وبقيت نوبتي . ثمّ شرع يقول مزمور ارحمني يا الله ويجلد نفسهُ بالسياط * وليلةً اخرى اراد الراهب الفنُنْسُ لوفس ان يطّلع على ما يصنع فيلخس في الكنيسة ليلاً . فرصدهُ فيها مختفيًا . فرآهُ يخلع ثيابهُ ويضرب نفسهُ ضربًا قويًا حتى انّ الراهب لم يتمالك ان صرخ اليهِ قائلاً : كفاك يا اخي فيلخس . كفاك يا صديقي * فقال القدّيس منذهلاً من انتَ . فقال لهُ الراهب انا صديقك الاخ الفنُنْسُ . فقال لهُ القدّيس آه يا ابي ما تصنع هنا . اذهب ودعني احارب عدوّي *

وابتلاهُ الله في آخر حياتهِ باوجاع قاسية في جوفهِ . وكان يحتملها بصبرٍ . وكان يدعو الاوجاع ورد الفردوس وزهرهُ * وكان لهُ عبادة

خصوصيَّة للطوباويَّة مريم العذراء والدة الله . فكان اكرامًا لها ينقطع على الخبز والماء في ليلة جميع اعيادها . ويكثر من صلاة ورديتها بعبادة ومحبَّة * وكان متعبدًا باكثر من ذلك لابنها يسوع الطفل ويحترم اسمهُ المجيد فكان يلفظهُ عند مشيهِ وفي مخاطباتهِ وعند اكلهِ وفي كلّ زمان ومكان . وحينما كان يصادف صبيانًا في المدينة كان يقول لهم : قولوا يا اولادي يا يسوع . قولوا كلكم يا يسوع * وذات يوم توسَّل الى مريم العذراء ان تعطيهُ ابنها يسوع الطفل ليطفئ برؤيتهِ وحضورهِ الحرارة المفرطة التي كانت تشعل قلبهُ . فظهرت لهُ هذه العذراء الطوباويَّة وسلَّمتهُ بين يديهِ ابنها يسوع الطفل الذي كان يشتاق اليهِ . فاخذهُ وضمَّهُ الى صدرهِ وجعل يقبِّلهُ بقبلات المحبَّة واخيرًا ردَّهُ الى امّهِ بالدموع *

ومع كلّ المواهب التي جاد بها الله عليهِ كان يهرب من المجد الباطل والشرف معتبرًا نفسهُ غير مستحقّ ان يتخاطب مع الرهبان . ولم يكن يسمح لاحد من العامَّة ان يقبّل يديهِ قائلاً : اني لستُ مستحقًّا ذلك * واذا مدحهُ احدٌ في حضورهِ يكره ذلك ويخرج حالاً *

وقضى في هذه السيرة سنين كثيرة . ولمَّا صار عمرهُ اثنتين وسبعين سنة علِم انَّ رحيلهُ من هذه الدنيا قد اقترب . وفي اليوم الاخير من شهر نيسان سنة ١٥٨٧ وقع مريضًا . وكان يكتم اسقامهُ بسكوتهِ وبذهابهِ الى الكنيسة * وفي يوم موتهِ ظهرت لهُ مريم العذراء والدة الله وعزَّتهُ . وبعد زمان قليل سلَّم نفسهُ الى الله وذلك في اليوم الثامن عشر من شهر ايَّار سنة ١٥٨٧ . وعمرهُ اثنتان وسبعون سنة * وشاع خبر موتهِ في

كلّ المدينة . فتقاطر الناس الى الدير لينظروا القدّيس المتوفّي . وكان بعضهم يقصّون من ثوبهِ للتبرّك وبعضهم يُقبّلون يديهِ وقدميهِ . واخيرًا قبروهُ في مقبرة الرهبان . وتأيّدت قداستهُ بكرامات عظيمة اجراها الله بشفاعتهِ *

* اليوم الثاني والعشرون *

مار إيفُس القسّيس في برتانيا

انّ مار إيفُس كان من اصل شريف وُلد سنة ١٢٥٣ في برتانيا السفلى . واحسن ابواهُ تربيتهُ في العلوم . ولمّا صار عمرهُ اربع عشرة سنة ارسلوهُ الى مدينة باريس ليقرأ الفلسفة واللاهوت . فنجح في ذلك جيّدًا لانصبابهِ على الدرس ومجانبتهِ معاشرة الاشرار من رفاقهِ * وكان يقضي زمانهُ في عملَين اي الدرس والصلوة . وكان يُكثر من استعمال التقشّف كلبس المسح والسهر والانقطاع على الخبز والماء وغير ذلك * واراد اهلهُ ان يزوّجوهُ ولكنّهُ أَبى قائلاً لهم : انّي قد نذرتُ عفّتي لله وأُريد ان ادخل في الدرجات الكنسيّة * وبعد ذلك سامهُ اسقفهُ قسّيسًا . وقلّدهُ تدبير جميع المحتاجين الموجودين في تلك الابرشيّة . فكان اليتامى والارامل والفقراء والمرضى يجدون لهم فيهِ ملجأً وحماية * وشاعت مناقبهُ الى الاقطار البعيدة فكان الاساقفة يتخاصمون من سببهِ على انّ كلّا

منهم كان يُريدهُ في ابرشيتهِ . وبعد ذلك صار رئيسًا على كنيسة ما . فكان يخدمها بامانةٍ وكان لهُ عبادة حارَّة لسرّ القربان المقدَّس . فكان قبل القدَّاس يستعدُّ زمانًا طويلاً متأمِّلاً في دناءَتهِ وفي عزَّة الله *

وعمَّر بجانب الكنيسة مارستانًا للفقرآء والمرضى وجمع فيهِ كثيرًا منهم . وكان يداريهم بنفسهِ ويغسل اقدامهم ويضمّد قروحهم ويخدمهم على المائدة . وربَّما اكل فضلات مائدتهم * وكان رجآؤهُ بالعناية الالهيَّة وطيدًا لانَّ جودة الله لم تكن تدعهُ معوزًا * وفي سنة ١٣٠٣ في الصوم الاربعينيّ أَحسَّ بانَّ قواهُ اخذت بالضعف وكان يهزل يومًا فيومًا الى ان لزم الفراش . ولمَّا علم بدنوّ ساعتهِ اخذ الزوَّادة الاخيرة وتوفِّي في اليوم التاسع عشر من شهر ايَّار سنة ١٣٠٣ وعمرهُ اذ ذاك خمسون سنة . وزيَّنهُ الله باعاجيب باهرة اجراها على يديهِ في حياتهِ وبعد موتهِ *

* اليوم الثالث والعشرون *

القدّيسة يوليا العذرآء الشهيدة

انَّ القدّيسة يوليا كانت من نسب شريف في مدينة قرطاجنه وبيعت اسيرةً لرجل سريانيّ وثنيّ يدعى اوسابيوس . واحتملت بصبر وتسليم جميع الاتعاب والشدائد اللاحقة بالخدمة في الاسر مفضّلةً ايَّاها على كلّ شيءٍ حبًّا لمولاها يسوع المسيح * وكانت بعد ان تقضي واجبات خدمتها

تلازم الصلوة وقراءة الكتب التقويَّة. وكانت تصوم ايَّام السبة ما خلا يوم الاحد وتقشّف ذاتها بانواع كثيرة مختلفة. وكان سيّدها يحبّها لسموّ فضائلها * ولمَّا اراد ان يسافر يومًا الى بلاد غاليا ليجلب بضائع ثمينة لتجارتهِ اركبها في السفينة واخذها معهُ * ولمَّا وصلت السفينة الى جزيرة قرصة أُرسِيت هناك وطلع اوسابيوس مع يوليا وسائر الركّاب الى الشاطئ. وكان حينئذٍ سكّان الجزيرة يعيّدون عيدًا لآلهتهم. فاخذوا اوسابيوس الذي كان من اهل دينهم ليحضر معهم في تقديم ثور قربانًا لآلهتهم. امَّا القدّيسة يوليا فانفردت وحدها لكي لا تشترك في الاحتفال غير انَّها لم تتمالك ان رثت بصوت عالٍ شجيّ جنون هذا القوم الضالّ *

ولمَّا علم والي الجزيرة بما فعلت يوليا قال للتاجر سيّدها: مَن هي هذه المرأة التي تجاسرت ان تتكلّم على الآلهة. فقال لهُ اوسابيوس انَّها صبيّة مسيحيَّة اسيرة عندي ولقد بذلتُ جهدي في ان استميلها الى عبادة آلهتي ولم اتمكَّن منها. ولانّي رايتها امينة في خدمتي كرهتُ اجبارها او طردها * فعرض الوالي على اوسابيوس ان يسلّمها اليهِ وقدَّم لهُ بدلها اربعةً من احسن اسراهُ. فقال لهُ اوسابيوس لو دفعت اليَّ كلّ ما عندك من العبيد والاماء والاموال لما وازى ذلك ثمنها وانّي أُحبّ اليَّ ان ابذل كلّ ما عندي دونها * فلمَّا رأى الوالي انَّهُ لم ينل بغيتهُ من اوسابيوس عمد الى الحيلة. فدعاهُ الى العشاء واجزل عليهِ الخمر حتى سكر ونام وحينئذٍ ارسل فاحضر يوليا امامهُ وقال لها: ان قرّبتِ للآلهة تكلّفتُ ارجاع حرّيتكِ عليكِ. فرفضت القدّيسة

هذا العرض بغضب قائلةً اني حُرّة طولما اكون اسيرة ليسوع المسيح ومتى انعتقتُ من هذا الاسر فانا حينئذٍ اسيرة امّا الآن فانّي حُرّة * فلمّا سمع الحاكم هذا الجواب اغتاظ جدًّا وامر عبيدهُ ان يضربوها على وجهها ويقلعوا شعرها ويعلّقوها في مشنقة وفيهِ تمّت شهادتها . وجاءَ رهبان جزيرة غُرغونيا فأَخذوا جسدها ودفنوهُ *

وفي سنة ٧٦٣ نقلها ملك لُمبرديّة من هناك ودفنها في مدينة برشّيا * وكانت القدّيسة يوليا في حياتها ذات تقوى عظيمة . وكانت تسجد دائمًا لاعمال العناية الالهيّة . وعوض ان تتشكّى في الشدائد التي تصيبها كانت تفرح بها مقتبلة اياها كهدايا يرسلها الله اليها وبذلك كانت تتكمّل في الفضيلة اكثر فاكثر . وجازاها الربُّ على امانتها اذ جعلها عذراءَ وشهيدة *

* اليوم الرابع والعشرون *

القدّيسين دونَطيانُس وروغَطيانس الشهيدين في بلاد نَنطُس

كان في بلاد ننطُس شابٌّ يدعى دونَطيانُس وكان شريف الاصل . فهذا بعدما تنصّر اخذ يسير سيرة حميدة جدًّا ويسعى في هداية الوثنيّين الى الايمان . وكان لهُ اخ بكر اسمهُ روغَطيانُس فهذا تحرّك قلبهُ بالنظر الى حسن سيرة اخيهِ الصالحة واقوالهِ الصادقة . فاهتدى الى

ايمان يسوع المسيح وطلب اسرار التجديد المسيحيّ. ولم يتيسَّر لهُ نوال طلبتهِ من اجل غيبة الاسقف الذي كان قد هرب خوفًا من الاضطهاد الثائر حينئذٍ. ولكنَّ دمهُ الذي سفكهُ فيما بعد قام مقام المعموذيَّة لانَّهُ تنصَّر في وقتٍ كان الاسم المسيحيُّ يُشتَرى بالحيوة * وفي اثناءِ ذلك جاءَ امير قد ارسلهُ مكسيميانُس هرقل الملك الى ننطُس ليجري فيها اوامرهُ المتضمّنة اضطهادًا وقتلاً على كلِّ من يابي من النصارى ان يسجد لافلُّون. فاشتكِي امامهُ على دونَطيانُس بانَّهُ يعترف بالديانة المسيحيَّة وانَّهُ استمال اخاهُ روغَطيانُس واشخاصًا اخر كثيرين الى دينهِ. فارسل الامير استدعاهُ اليهِ وسأَلهُ عن دينهِ. فاجابهُ علانيةً انا مسيحيٌّ. فللوقت صفَّدهُ بالحديد وارسلهُ الى السجن *

ثمَّ احضر ايضًا روغَطيانُس فاعترف مثل اخيهِ بايمان المسيح. وكان روغَطيانُس حزينًا كئيبًا ليس من جرى حبسهِ واضطهادهِ بل من اجل انَّهُ لم ينل المعموذيَّة بعدُ. وكان اخوهُ دونَطيانُس يصلّي من اجلهِ طالبًا الى الله ان يجعل ايمانهُ ينوّلهُ فوائد سرّ المعموذيَّة وسفك دمهِ فوائد سرّ التثبيت. وهكذا قضى هذان الاخوان كلَّ ليلتهما في الصلوة. وفي الغد اوقفوهما امام الامير ولمَّا أقرَّا بايمانهما وابيا السجود لغير الله اسلموهما الى العذاب ثمَّ قطعوا راسيهما. وكان استشهادهما في سنة ٢٨٧ *

* اليوم الخامس والعشرون *

مار أُربانُس البابا الشهيد

انّ البابا الشهيد أُربانس كان رجلاً رومانيًّا تخلّف لكلِسطُس على كرسيّ مار بطرس . وكان ذا غيرة في تأدية واجبات وظيفتهِ . وهدى بامثالهِ وانذارهِ الى ايماننا المقدّس جمًّا غفيرًا من ابناءَ وطنهِ . وكان من جملة المهتدين على يديهِ والريانُس عريس القدّيسة كيكيليا وطيبُرقُس اخوهُ الذي عمّذهُ وشجّعهُ ان يموت شهيدًا ليسوع المسيح * وكتب هذا البابا رسالةً اودع فيها تعاليم سماويّة . وكان في ذلك الزمان عادة عند المؤمنين ان يعطوا وراثاتهم واملاكهم للكنيسة لتُنفَق في مهمّات بيت الله وفي معاش الكهنة والفقراء . فنهى مار أُربانُس انفاق شيء من هذه الاموال في شيء آخر وحكم بشجب عظيم على من يتجاسر ويختلس شيئًا منها . ورسم ايضًا ان ياخذ المسيحيّون سرّ التثبيت بعد المعموذيّة من يد الاسقف * وكان مار أُربانُس اوّل من استعمل خدمة الاسرار المقدّسة في اواني من فضّة او من ذهب ابريز مرصّع بالجواهر الكريمة *

وبعد ما قضى مار أُربانُس البابا في كرسيّ مار بطرس ستّ سنين وسبعة اشهر واربعة ايام بالعمل في حقل الكنيسة المقدّسة قبض عليهِ اعداءَ الايمان واذاقوهُ عذابات فظيعة ثمّ قطعوا راسهُ وطرحوا

جثّتهُ امام الوحوش الضارية ولكنّ امرأةً شريفة اخذتها ودفنتها باكرام عظيم * وكان استشهادهُ في اليوم الخامس والعشرين من شهر ايّار سنة ١٣٣ وهي السنة الثانية لملك اسكندر سوارُس * ورسم مار اربانُس البابا في حياتهِ خمسة شمامسة وتسعة قسوس وثمانية اساقفة *

* اليوم السادس والعشرون *

مار فيلبس نيري منشئ اخويّة كهنة المصلّى — الطوباويّة مريم حنّة العذراء عبدة يسوع

مار فيلبس نيري منشئ اخويّة كهنة المصلّى

انّ القدّيس فيلبّس نيري وُلد في مدينة فلورنسا سنة ١٥١٥ من ابوين شريفَي الاصل. ومنذ نعومة اظفاره لاحت فيهِ سِمَة الفضائل فكان ذا احترام وطاعة لروسائهِ وكان متواضعًا حليمًا بشوشًا مدمنًا على زيارة الكنائس واستماع الاقوال الالهيّة. وبذلك جلب حبَّ جميع الناس لهُ حتى انّهم لقّبوهُ بفيلبّس الصالح * ولمّا صار عمرهُ ثماني سنين ارسلهُ ابوهُ الى عمّهِ لكي يعلّمهُ امور التجارة. ثمَّ بعد ذلك آثر خدمة الله بالفقر على امتلاك الاموال الارضيّة فعزم ان يتبع يسوع المسيح.

وفي سنة ١٥٣٣ انطلق الى رومية وهناك واصل رجلاً تقيًا مشهورًا بالصلاح وكان يقتدي بهِ . ثمَّ انعكف على درس الفلسفة واللاهوت ونجح في ذلك جدًّا . ومع انعكافهِ على الدرس كان يلازم الصلوة والصوم وسائر الاعمال التقويَّة * ولمَّا بلغ من العمر ثلاثًا وعشرين سنة زاد غرامهُ لاتّباع يسوع المسيح في السيرة المنفردة فترك كلَّ شيء لهُ وتفرَّغ للصلوة والتامّل والتقشُّف منفردًا عن الناس *

وكان لهُ محبَّة عظيمة ورأفة على الفقرآء والمرضى وجميع المحتاجين فكان يزورهم ويسلّيهم ويساعدهم بقدر مكنتهِ * وكان يطلب من روح القدس ان يملأهُ من مواهبهِ لكي يقهر اعدآءهُ وينتصر على التجارب التي كان الشيطان يجرّبهُ بها . فاستُجيبت طلبتهُ وصار كانَّهُ انسان مائت عن الدنيا واهوآئها *

وفي سنة ١٥٤٨ اراد ان يعمل عملاً خيريًّا لمساعدة المحتاجين والمرضى فانشأ اخويَّة دعاها باسم اخويَّة الثالوث الاقدس . وعمَّر لها كنيسةً . والمشتركون في هذه الاخويَّة خصّوا ذواتهم للشغل في هذا العمل الخيريّ مع مار فيلبّس *

ولمناقب هذا القدّيس كان الناس يلحّون بهِ ليرتسم قسّيسًا ولكنَّهُ كان يابي ذلك محتسبًا نفسهُ غير أهل لهذه الدرجة السامية * ولمَّا صار عمرهُ ستًّا وثلاثين سنة اضطرَّ ان يقتبل درجة الكهنوت بامر معلّم اعترافهِ . وبعد ارتسامهِ اتّفق مع كهنة كنيسة مار هيرونيمس بالانضمام اليهم والسيرة معهم بالتامّلِ والصلوة والتقشُّف . وكان يقدّس

كلّ يوم القربان الالهيّ بعبادة حارّة. ومن شدّة احترامهِ ليسوع المسيح كانت يداهُ ترجفان حينما يمسك الجوهرة المقدّسة وقت الرفعة او التناول. وطالما اضطرّ ان يتوكّأ على المذبح اذ لم يقدر ان يسند نفسهُ. ومن شدّة حبّهِ ليسوع المسيح كان حينما يشرب الكاس يعضّ عليهِ بشدّة حتى كانت تُرَى فيهِ آثار اسنانهِ. وكثيرًا ما كان يغيب عن حواسّهِ * وكانت غيرتهُ على خلاص النفوس شديدة فكان يقضي اكثر اوقاتهِ باستماع اعترافات الناس. ومن يقدر ان يحصي عدد النفوس اللواتي انتشلهنّ من حمأة الاثم وهداهنّ الى طريق الفضيلة. فالنجاح الذي حصل لهُ في منبر التوبة جعل صيتهُ ساميًا حتى انّ جميع الناس كانوا ياتون اليهِ مستشيرين بهِ * وبما انّ ذا الاسم الجيّد لا يخلو من ضدّ فحسدهُ بعض الناس ونمّوا بهِ وسعوا بثلم صيتهِ. ولكنّ مار فيلبّس احتمل هذه التجربة بصبر لا بل بفرح محتسبًا نفسهُ سعيدًا بصيرورتهِ عرضةً للهزؤ والاحتقار. واخيرًا لمّا رأى حاسدوهُ انهُ غير متزعزع جاءوا واستغفروهُ عن ما قرفوهُ بهِ فعانقهم وغفر لهم *

وتحرّك بالاقتداء بهِ جمٌّ غفير من الناس فكانوا يجتمعون عندهُ ويخاطبهم في الامور الروحيّة ويضرم قلبهم بمحبّة الله ويكرّه في عيونهم الميَل الى الاشياء الدنيويّة. فتتلمذ لهُ كثيرون وصاروا يقتدون بهِ ويسيرون بحسبما كان يرشدهم * ولم يكن يغلق باب حجرتهِ ابدًا حتى يكون كلّ من ياتي اليهِ يجد بابهُ مفتوحًا ولا سبيل لهُ ان يقول انّ فيلبّس نائم فلا ينبغي ان ندخل عليهِ الآن ونصدّعهُ * وانضمّ اليهِ

كثير من الكهنة فكانوا كتلاميذ لهُ يشتغلون معهُ في الاعمال الراجعة الى مجد الله وخلاص النفوس وكانوا يسيرون بحسبما كان يرشدهم * ولمَّا رأى الشيطان انَّ مار فيلبُّس لا يزال متقدّمًا في سُبل النجاح اكثر فاكثر وانَّ اعمالهُ تثمر اثمارًا غزيرة حمّل بعضًا من الناس الحاسدين ان يقولوا للبابا بيوس الخامس انَّ فيلبُّس رجل مرآءٍ ضالٌّ ومضلٌّ هو وكهنتهُ . فامَّا البابا فاذ لم يكن بعدُ مطّلعًا جيّدًا على اعمالهِ فحص الامر فوجد قداسةً عظيمة في فيلبُّس وفي كهنتهِ * ثمَّ انَّ هذه اخويَّة مار فيلبُّس نيري كانت تكبر والمنافع التي كان يؤدّيها هو وكهنتهُ للقريب كانت تكثر . فعمّروا لهم كنيسة جديدة . وعمل مار فيلبُّس قانونًا لهذه الاخويَّة واثبتهُ البابا غريغوريوس الثالث عشر . وسُمّيت جماعتهم اخوية كهنة المصلَّى . وانتشرت في اماكن كثيرة ودُعي اصحابها باسم فيلبّيين نسبةً الى مار فيلبُّس منشئها * واخيرًا صار هذا القدّيس رئيسًا عامًّا على هذه الاخويَّة ونال من الروح القدس مواهب كثيرة من ذلك المشورة والفطنة والنبوَّة ومعرفة سرائر القلوب . فكان كثير من الاحبار والكردنالات ياتون لزيارتهِ ويستشيرونهُ في اهمّ امورهم * وكان الباباوات يحبّونهُ لاسيَّما غريغوريوس الثالث عشر الذي منحهُ انعامات كثيرة هو وجماعتهُ . وكان هذا القديس كلَّما ازداد تعظّمًا عند الناس يحتقر نفسهُ ويعتبر ذاتهُ اكبر خطاة العالم * ولاتّضاعهِ تنازل عن مرتبة الرياسة العامّة معتذرًا انهُ قد صار شيخًا طاعنًا في السنّ لا يقدر على القيام بها *

وفي سنة ١٥٩٤ في شهر ايّار اعترتهُ حمّى شديدة الّمتهُ مدّة خمسة وعشرين يومًا . ولحقهُ عُقَيب هذه الحمّى اسقام كثيرة مختلفة جعلتهُ في حالة التلَف وتاكّد الاطبّآء موتهُ ولكنّ مريم العذرآء المجيدة ظهرت لهُ وشفتهُ من جميع اسقامهِ * وفي السنة التابعة اعترتهُ حمّى محرقة مرافقة بقيء دمويّ . وبعدما يأس الاطبّآء من شفائهِ ظهر لهُ يسوع المسيح وشفاهُ باعجوبة * وكثيرًا ما كان هذا القدّيس ينبئ اصدقاءَهُ بانهُ يموت ما بين اليوم الخامس والعشرين واليوم السادس والعشرين من شهر ايار * ولما دنت ساعتهُ طلب الزوّادة الاخيرة . وأُتي اليهِ بالقربان المقدّس فقال والدموع تهطل من عينيهِ : ها هوذا محبّتي . تعال تعال يا يسوع مبتَغى نفسي . وبعد ما تناول اوصى ان يقدّسوا عن نفسهِ قداديس كثيرة . ثمّ سلّم نفسهُ الى الله بهدوء وسكون . وكان ذلك كما قال فيما بين اليوم الخامس والعشرين والسادس والعشرين من شهر ايّار سنة ١٥٩٥ * وبعد موتهِ شقّ الاطبّآء صدرهُ فوجدوا انّ حياتهُ كانت قائمة باعجوبة لانّ اضلاعهُ كانت مكسّرة وشاهدوا الشريان المؤدّي الدم الى الرئتين مقطوعًا وقلبهُ وارمًا جدًّا . وبالحقيقة انّ محبّتهُ المضطرمة لله هي التي سبّبت لهُ هذه الاسقام * وبعد ان بقي جسدهُ ثلاثة ايّام عرضةً لزيارات الناس واكراماتهم دُفن في الكنيسة باحتفال عظيم . وزيّن الله عبدهُ فيلبّس بكرامات كثيرة * من ذلك انّ كثيرًا من المرضى شُفُوا بلمسهم جسدهُ وباستشفاعهم اياهُ . وبعد زمان فتحوا قبرهُ فوجدوا لفائفهُ قد فَنيت وامّا جسدهُ فكان

سالماً من الفساد طرياً جميلاً تفوح منهُ روائح طيّبة *

الطوباويّة مريم حنّه العذراء عبدة يسوع

انّ هذه الطوباويّة وُلدت في مدينة قيطو من اعمال مملكة بَروُ في اميركا سنة ١٦١٨ . وكان ابواها بارّين خائفين الله . ومن كثرة ما كانا يصلّيان كان الناس يسمّون بيتهما بيت الصلوة . ورزقهما الله سبعة اولاد حتّى اعطاهما هذه الطوباويّة التي صارت فيما بعد شرف عشيرتها * وفي يوم ميلادها تراءى على بيت ابويها نجمٌ متلألئٌ . وسمّيت في عماذها مريم حنّه . وكان هذا الاسم اسم امّها ايضاً * واظهر الله غايتهُ فيها منذ طفوليّتها اذ علّمها الصوم فانّها لم تكن ترضع سوى مرّتين في اليوم مرّةً عند الظهر ومرّةً في نصف الليل . وفي ايّام الاثنين والاربعاء والجمعة كانت ترضع مرّةً واحدة فقط . ولمّا رأت ذلك امّها ظنّت انّ حليبها لا يعجبها فسلّمتها الى مرضّعة لترضعها ولكنّ الطفلة كانت متمسّكة بعادتها غير مجاوزة وقتها *

ثمّ انّ ابويها تُوُفّيا وهي بعد صغيرة في السنّ فتكلّفت تربيتها اختها * وكانت الطوباويّة في حداثتها ملازمة الصلوة والصوم والتقشّف . وكانت تكثر من عمل رياضة درب الصليب المقدّس وكانت اختها تتعجّب من اعمالها الطفليّة * ولمّا صار عمرها ثماني سنين تناولت التناول الاوّل . وكانت محبّتها ليسوع المسيح تزداد يوماً فيوماً حتّى نذرت لهُ بتوليّتها .

وكانت تدعو يسوع عريسها . ولذلك سُمّيت مريم حنّه عبدة يسوع * وكانت تقضي زمانها في الشغل وفي التأمّل في آلام المسيح وفي صلاة الورديّة اكرامًا لمريم العذرآء . وكانت تلبس مسحًا على جسمها واكليلاً من شوك على راسها وتجلد نفسها بسلسلة حديديّة حتّى يسيل دمها على الارض وتنام على الواح من خشب او على الحضيض . وفي يوم الجمعة تنام على صليب مرصّع فيهِ اشواك حديديّة * وكان لها في حجرتها صليب معلّق في الحائط تصعد عليهِ في كلّ يوم جمعة وتعلّق نفسها فيهِ من شعر راسها ومن يديها بحبال مربوطة فيهِ . وتمكث عليهِ ساعتين متأمّلةً في آلام عريسها يسوع المصلوب * وكانت اصوامها متواترة . ولم تاكل لحمًا ولا سمكًا ولا بيضًا ولا حليبًا فكانت تكتفي فقط بخبز وثمر وقليل من البقل المسلوق متقويّةً في النفس والجسد بسرّ الاوخرستيّا الذي تتناولهُ كلّ يوم بالمحبّة * وكانت تعطّش نفسها اقتدآءً بيسوع العطشان على الصليب * وكان لها رحمة عظيمة للفقرآء وتساعدهم بقدر مكنتها * وكانت حينما تمرض ويفصدها الطبيب تنظر بفرح الى الدم الذي يجري من جسمها متذكّرةً دم يسوع المسيح المسفوك من اجلنا على الصليب . ومن جرى الاسقام التي اعترتها فُصِدت في نحو سنتين ازيد من مايتين وخمسين مرّة حتّى انّ الاطبآء تعجّبوا من جسدٍ ضعيف يخرج منهُ دم غزير بهذا المقدار . وبالحقيقة انّ الله كان يردّ لها ما تقدّمهُ اليهِ بجودة . وكانت خوادم البيت يلقينَ دمها في بالوعة في البستان . فبعد موت الطوباويّة رُوِي زنبقة

جميلة قد نشأت في البالوعة في دم القدّيسة الذي استمرَّ احمر نقيًّا. ولسبب هذه العجيبة كنّاها اهل وطنها بزنبقة قيطو.

ومنحها الربُّ هبة النطق بالمستقبلات فتنبَّأت على اشياء كثيرة صحَّت بعد ذلك. وبعدما قضت حياتها في اعمال التقشُّف وصارت كذبيحة بدل خطايا الناس حان وقت مجازاتها. ففي سنة ١٦٤٥ حدث زلازل كثيرة اخربت مدينة قيطو. وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر آذار كان الكاهن معلّم اعتراف الطوباويّة ينذر الناس بعقاب الله الحالّ عليهم ويحثّهم على عمل التوبة لكي يهدأ غضب الله عنهم وقال لهم ان لزم الامر فانا اقدّم ذاتي اختياريًّا ذبيحةً عنكم. وكانت الطوباويَّة تسمع كلامهُ فشعرت بحرارة من الروح القدس فقامت حالاً وقالت بصوت عالٍ: وحياةِ المسيح لاكوننَّ انا ذبيحةً لله عن هذا القوم. فتقبَّل الله تقدمتها وهدأ غضبهُ. وفي ذلك اليوم عينهُ سكنت الزلازل ولكنَّ القدّيسة أُبتُليت بالاسقام منذ ذلك اليوم الى يوم موتها وكان ذلك اليوم السادس والعشرين من شهر ايّار سنة ١٦٤٥ وعمرها حينئذٍ ستٌّ وعشرون سنة ونصف * وبعد يومين دُفنت والناس تندبها وتبكي فقدها * واجرى الله على قبرها اعاجيب باهرة لتشريف هذه امتهِ الامينة التي كانت حياتها اعجوبة التوبة والتقشُّف *

* اليوم السابع والعشرون *

القديسة مريم المجدليَّة البازيَّة الراهبة الكرمليَّة — مار اوغسطينُس رسول انكلترَّه ومطران كنتربري

القدّيسة مريم المجدليَّة البازيَّة الراهبة الكرمليَّة

انَّ مريم المجدليَّة البازيَّة وُلدت في فلورنسا قاعدة بلاد تُسقانا من ابوَين شريفين اصلاً وساميين فضلاً وذلك في اليوم الثاني من شهر نيسان سنة ١٥٦٦ . وسُمّيت في عماذها كاترينة . وكانت بنموّها في العمر تنمو في الفضيلة والانصباب على اعمال التقوى. فكانت تنفرد في البيت منحنيةً الى الارض وقاضيةً ساعاتٍ في الصلوة والتامّل * وكانت تنفر من الاباطيل الدنيويّة وتلتذّ بالمخاطبة مع الله في الصلوة وسائر الامور الروحيّة. وكثيرًا ما كانت تقوم في الليل من منامها لتنام على التبن وتجلد نفسها بالسياط . وعملت لها اكليلاً من شوك وكانت احيانًا تلبسهُ وتنام فتغوص اشواكهُ في راسها * وكانت هذه الفتاة الصغيرة تتوق الى تناول القربان المقدّس . ولانّهُ لم يكن يُعطَى لها ذلك لصغر سنّها فكانت تبكي . وحينما كانت امُّها تتناول كانت هي تستمرّ طول ذلك النهار جالسة بجانبها لتستنشق فيها رائحة حبيبها يسوع المسيح الذكيّة * وهذه حرارة اشواقها ليسوع المسيح الزمت معلّم اعترافها ان ياذن لها بالتناول

وعمرها عشر سنين . فكانت تكثر من تناول سرّ الاوخرستيّا الاقدس وتقضي نهارها كلّهُ بالعبادة * ولمّا صار عمرها اثنتي عشرة سنةً وكانت محبّة يسوع المسيح تزداد في قلبها نذرت بتوليّتها لهذا الختن السماويّ ووعدتهُ بانّها تتّخذهُ عريسها الوحيد . وحقًّا انّها حفظت لهُ هذا النذر بالامانة *

ودعاها ربّنا يسوع المسيح الى خدمتهِ في رهبنة سيدتنا مريم العذراء سلطانة الكرمل لانّ جبل الكرمل كان ملجأً حصينًا لكثير من النفوس اللّواتي يرُمْنَ ان يحفظنَ طهارتهنّ بلا دنس . وقبل شروعها في اتّباع دعوتها اراد اهلها ان يزوّجوها ولكنّها ابت ذلك واستاذنتهم ودخلت في هذه الرهبنة المقدّسة سنة ١٥٨٢ وكان عمرها حينئذٍ خمس عشرة سنة . وكانت هذه السنة عظيمة لديها لانّهُ فيها كانت القديسة تريزة مصلحة هذه الرهبنة ونورها قد هجرت الارض وانطلقت الى السماء * وفيما كانوا يلبسونها الثياب الرهبانيّة شعرت ببغضة كليّة للاشياء الارضيّة وبوصال لا ينفكّ ليسوع المسيح . وجزمت ان لا تتّخذ لها عريسًا غيرهُ . ودُعيت في الرهبنة باسم مريم المجدليّة لانّها كانت عتيدة ان تقتدي بهذه القدّيسة في توبتها وتقشّفها . وقضت زمان ابتدائها بتقدّمها شيئًا فشيئًا في الفضائل . وبعد ذلك نذرت نذورها الاحتفاليّة * واراد الله ان يرفعها الى قمّة الفضائل فأسّس في قلبها حبًّا عظيمًا لاعمال التقشّف والتواضع والفقر . فشرعت تنقطع على الخبز والماء فقط . وتمشي حافيةً شتاءً وصيفًا . وتكتسي بثوب دنيّ . وصارت حياتها مثالاً في

الكرامات . فانها بكلمة واحدة طردت شيطانًا من بدن ابنة معتوهة . وشفت راهبة من سقم عتيق برسمها عليها علامة الصليب ثلاث مرَّات . ووهب لها الله روح النبوّة فتنبأت على الكردنال الكسندر مطران فلورنسا بانهُ يصير يومًا بابا . وصار كما قالت حبرًا عظيمًا باسم لاون الحادي عشر سنة ١٦٠٥ ولكنهُ لم يدُمْ على الكرسيّ سوى ستّة وعشرين يومًا *

وكانت مريم المجدليَّة البازّيَّة تغيب عن حواسّها مرَّات كثيرة وترى مناظر . وفي غيابها كانت تصرخ صراخات عالية باقوال سامية وتلهّفات حارَّة . وفي سنة ١٥٨٥ في اسبوع الحاش اذ كانت تتامَّل في آلام فادينا احسَّت باوجاعهِ عينها . وفي الحال غابت عن حواسّها . فلمَّا رأتها الراهبات وهي على تلك الحالة حملنَهَا الى حجرة . ولمَّا افاقت جثت على ركبتيها امام صورة يسوع المسيح ومدَّت يديها بشكل صليب وقالت خمس مرَّات هذه الكلمات وهي : يا يسوع الجوَّاد اخفِني في جروح ناسوتك المقدَّس . وكان وجهها اذ ذاك يُضيء * وفي يوم خميس الحاش غابت ايضًا عن حسّها ولم تفِقْ الاَّ بعد عشرين ساعة . وفي هذا الغياب احسَّت باوجاع شديدة . وكانت تجول في اماكن الدير المختلفة وفي كلٍّ من هذه الاماكن تقف وتقول شيئًا من اسرار آلام فادينا يسوع المسيح . ولمَّا بلغت في مراحلها الى صلب يسوع المسيح انحنت الى الارض ومدَّت يديها مماثلةً يسوع المسيح اذ كان يُربَط على الصليب . وكانت الراهبات يشاهدنَهَا . فيا للاعجوبة فانهنَّ ابصرنَ

يديها تُجرّان من ذاتها حتّى كادت عظامها تنفصل من لحمها. واستمرّت على هذه الحالة نحو نصف ساعة وهي تصرخ وتتنهّد من جرى الاوجاع التي كانت تشعر بها حينئذٍ. ثمّ انها قامت منتصبةً ويداها ممدودتان بشكل صليب وقالت هذه كلمات الانجيل وهي: قد كمل واما راسهُ واسلم الروح وحين قولها هذه الكلمات وقعت على الارض. فظنّتها الراهبات قد ماتت لانهنّ رأين وجهها مصفرًّا وجسدها عديم الحركة. وبعد برهةٍ من الزمان افاقت وعاد لون وجهها ولاح عليهِ نور ساطع يبهر الناظرين *

وكانت محبّتها لله عظيمة حتى انها كانت تصرخ: ايّتها المحبّة. ايّتها المحبّة. يا آله المحبّة. آه كم هي عظيمة محبّتك للبشر. ولكن كلاّ يا يسوع ليست عظيمة بالنسبة الى عظمتك. غير انها حقًّا عظيمة على الخليقة التي ليست شيئًا. يا مخلّصي اعطِني ان اموت من شدّة المحبّة لكي اشبع من محبّتك التي هي غاية محبّتي * وكانت احيانًا تمسك صليبًا في يدها وتركض في الدير صارخةً: يا محبّة يا محبّة يا محبّة يا آله المحبّة لستُ املُّ من ان ادعوك محبّتي ورجائي وكلّ شيء لي. ثمّ تلتفت الى الراهبات قائلةً: اما تعلمنَ يا اخواتي العزيزات انّ يسوع ليس هو الاّ محبّة *

وسمح الله لازدياد فضيلتها ان تجرّبها الشياطين غير انّها كانت تحاربهم مستنجدةً حماية يسوع ومريم العذراء. فذات يوم ظهرت لها مريم العذراء ووضعت على راسها نقابًا وقالت لها: الا يا ابنتي ستنتصرين

على هذه التجارب وتستمرّ طهارتكِ مصونةً من كلّ دنس * ويومًا ما قويت عليها التجربة وقلقت افكارها . فنهضت حالاً وخلعت ثيابها والقت بنفسها على الشوك وكانت تتقلّب عليهِ ظهرًا لبطنٍ كما فعل يومًا مار مبارك * واخيرًا بعدما سمح ربّنا يسوع المسيح بتجريبها مدَّة خمس سنين وانتصرت على جميع تجاريبها اطفأ عنها تلك النيران التي كانت تؤذيها جدًّا * وفي ليلة عيد العنصرة اذ كانت تصلّي صلاة الفرض مع الراهبات اذا بها غابت عن صوابها ورأت جميع القدّيسين المتعبّدة لهم بنوع خصوصيّ واعطوها هدايا عظيمة . فملاكها الحارس وضع تاجًا في راسها . واحد القدّيسين البسها طوقًا من ذهب . والآخر البسها ثوبًا اشدّ بياضًا من الثلج . وهكذا كلٌّ منهم كان يزيّنها بشيءٍ ثمين * ومع نوالها جميع هذه الآلاء من الله كانت تعتبر نفسها كلا شيء لا بل اكبر خاطئةٍ في العالم غير مفتخرة في نفسها بما جاد بهِ الله عليها من موهبة النبوَّة ونعمة الكرامات والمناظر والمواحي . وكانت تحسب نفسها لا شيء وعدمًا . وكانت متدقّقة في حفظ الطاعة لروسائها حتّى انّها لم تكن تعمل ادنى عمل من دون اذنهم * وكانت تكرّم اخواتها الراهبات وتتوسّل اليهنّ بتواضع ان ينبّهنها عن كلّ هفوةٍ تزلّ بها امامهنّ . وكان لها بغضة عظيمة للخطيّة . ولهذا كانت ضابطةً حواسّها كلّ الضبط . وكانت غيورة جدا على خلاص النفوس * ورأت مرّة في رؤيا روح احد الخطاة يُقضَى عليها بالهلاك . فتاقت الدموع من عينيها وصرخت : يا أيّتها النفس التعيسة ها انّكِ قد صرتِ جذوةً في نار جهنّم . واللذّة

القليلة الزائلة قد صارت لكِ عقابًا شديدًا ابديًا *

واخيرًا بعدما قضت حياتها في سيرةٍ قدسيةٍ علمت ان قد حان خروجها من هذه الدنيا فشرعت تتاهّب للموت بفرح . وتكاثرت عليها الاسقام يومًا فيومًا حتى انّ الاطبّاء حكموا بانّها لا تعيش اكثر من ثلاثة ايّام . وكانت اذ ذاك نفسها مرفوعة الى الله وعيناها شاخصتين في الصليب الذي كانت ماسكتهُ في يدها واذناها ناصتتين الى صلاة الفرض الالهيّ الذي كانت الراهبات يصلّينَهُ عند رأسها . ثمّ اخذت اسرار البيعة المقدّسة . ولمّا شعرت بدنوّ ساعة موتها دعت الامّ الرئيسة وانبأتها بامور كثيرة تختصّ بتدبير الدير . وبعدما تواعدت مع الراهبات اخواتها واوصتهنّ ان يحببنَ يسوع المسيح سلّمت نفسها الجميلة في يدَي عريسها السماويّ . وكان ذلك في يوم الجمعة وهو اليوم الخامس والعشرون من شهر ايّار سنة ١٦٠٦ وعمرها احدى واربعون سنة *

وكما انّ رائحة فضائل هذه القدّيسة كانت قد انتشرت في كلّ مكان هكذا ايضًا خبر موتها شاع حالاً في مدينة فلورنسا كلّها . فتقاطر الناس افواجًا افواجًا الى الكنيسة مزدحمين لينظروا جسدها . وجرت حينئذٍ اعاجيب كثيرة تكرّمت بها القدّيسة . ثمّ دُفِنَت باحتفال عظيم * وبعد سنتين فتحوا قبرها فوجدوا جسدها سالمًا من الفساد يفوح منهُ روائح طيّبة * ومن جملة الكرامات التي صنعها الله بشفاعتها بعد موتها هي انّهُ كانت راهبة في مدينة فلورنسا مصابة بقرحة منذ ثلاثين سنة . وكانت تلك القرحة قد انهكتها وجعلتها ضعيفة سقيمة طريحة الفراش .

فطلبت الراهبة شيئًا من ذخائر الطوباويّة مريم المجدليّة البازيّة وصلّت الى الله بايمان وطيد ان يشفيها بشفاعة هذه امتهِ الامينة فاستجاب الله طلبتها اذ انفتحت قرحتها وشُفِيت *

وكانت صبيّة قد اعتراها روح شرير وعذّبها مدّة عشر سنين. فلمّا اتوها بقطعةٍ من ثوب القدّيسة مريم المجدليّة وقبّلتها بايمان تركها الشيطان وبرئت *

مار اوغسطينس رسول انكلترّه ومطران كنتربري

انّ مار غريغوريوس الكبير البابا قبلما رُفع الى الكرسيّ البطرسيّ الرومانيّ كان قد عزم ان ينطلق الى اقوام انكلترّه الذين كانوا وثنيّين لكي يضيء لهم بنور الانجيل ويهديهم الى الايمان بالمسيح. ولكن اهل روميّة لم يتركوهُ ان يفارقهم. فلمّا حصل في مرتبة الرياسة العامّة على الكنيسة المقدّسة باشر هذا العمل السامي. فاختار راهبًا من دير مار اندرلوس اسمهُ اوغسطينُس وعهد ان يرسلهُ مع رهبان آخرين الى بلاد الانكليز لينذروا بالانجيل اولئك الاقوام الوثنيّين وينيروا لهم باشعّة ايماننا المقدّس. فسلّحهم بغيرة وشجاعة وسرّحهم الى محاربة ملك الظلمات عدوّ الجنس البشريّ. وكانوا فارحين بالرجآء الذي كان لهم في هداية امّةٍ جديدة الى يسوع المسيح وبنوال اكليل الاستشهاد * وبعدما سار هولآء المرسلون مدّة ايّام ضعفت شجاعتهم فعيُوا الامر

وارادوا ان يرجعوا. فارسلوا مقدّمهم اوغسطينُس الى مار غريغوريوس البابا ليطلب الاذن لهم بالرجوع لانّهم ليسوا بقادرين ان يتكلّفوا هذا العمل لعدم معرفتهم طباع اولئك الاقوام الوحشيّين ولصعوبة تعلّم لغتهم ولخوفهم انّ اتعابهم لا تجدي نفعًا. فامّا البابا فلم يرد ان يسمح لهم بالرجوع فكتب لهم رسالة وبعثها مع رئيسهم اوغسطينُس. فيها يحثهم على اتّباع رسالتهم ويشجّعهم بقوّة العناية الالهيّة على مقاومة جميع الموانع التي كانوا يخافونها * فلمّا قرأ الرهبان المرسَلون تلك الرسالة اخذوا بالحزم وواصلوا سفرهم بشجاعة. فاوصلهم الله سالمين الى جزيرة ثانت الواقعة في شرقي بلاد كَنْت وكان ذلك سنة ٥٩٦ وكان عددهم اربعين رجلاً مع المترجمين الذين اخذوهم معهم من بلاد فرنسا * ولمّا طلعوا على البرّ ارسل اوغسطينُس يقول لاتِلْبِرْت ملك بلاد كَنْتْ: انّنا جئنا من مدينة رومية جالبين اليك بشارة سعيدة من قِبَل الله بمملكة ابديّة * فبعث الملك خبرًا الى المرسلين ان يلبثوا في تلك الجزيرة وامر ان يُقدَّم لهم كلّ لوازم العيشة الى ان ياتي بنفسهِ اليهم * وبعد ايّام جآء هذا الملك الى جزيرة ثانت وطلب ان يرى المرسلين. فاجتمع هولآء الرهبان واتوا الى الملك بزفاف محتفل حاملين امامهم كَلِوآء صليبًا من فضّة ومترنّمين باناشيد دينيّة. ولمّا مثُلوا امام الملك انذروهُ بكلمة الحيوة. فسمع لهم باصغآء واباح لهم ان يكرزوا بين رعيّتهِ. وعيّن لهم راتبًا لقيام حياتهم الجسديّة. فشرعوا حينئذٍ بالانذار بانجيل يسوع المسيح. وكانوا منعكفين على الصوم والصلوة والسهر وسائر اعمال

التقشّف . وكانوا يجتمعون في كنيسة كان البرتانيّون قد بنوها على اسم مرتينُس وكانت قد تُركت . وهناك صاروا يقرّبون الذبيحة الالهيّة ويخدمون الاسرار وينذرون بكلمة الله . فنجحت رسالتهم واهتدى الملك أثِلبِرْت وجمّ غفير من اهل مملكتهِ الى الايمان واعتمدوا * ولمّا رأَى اوغسطينُس تلك المبادئ الناجحة انطلق الى بلاد غاليا ورُسِم هناك اسقفًا . ثمّ رجع الى برتانيا وثبّت كرسيّ اسقفيّتهِ في مدينة كنتربَري فصار مار اوغسطينُس اول مطارين كنتربري * ثمّ أنهُ ارسل اثنين من رفاقهِ الى روميّة يخبران البابا غريغوريوس بنجاح اعمالهم ويطلبان منهُ فعلةً آخرين لانّ الحصاد كان كثيرًا والفعلة قليلين لا يكفون لهُ * فلمّا سمع البابا ذلك فرح فرحًا عظيمًا وارسل مع الرسولين رجالاً غيورين للانذار مع اوغسطينُس ورفاقهِ . وبعث معهم كلّ ما كان لازمًا لزينة الكنائس ولخدمة الاسرار كالآنية المقدّسة والثياب الكهنوتيّة . وامرهم ان لا يدكّوا هياكل الاوثان بل ان يطهّروها بالماء المبارك ويجعلوها كنائس للاله الحقّ * وكانت اعمالهم هناك لا تزال متقدّمة في سبل النجاح حتى انّ اصنام بلاد الانكليز دُكّت باجمعها وانتشرت ديانة يسوع المسيح بمعجزات باهرة . فكتب البابا غريغوريوس رسالةً الى مار اوغسطينُس رئيس المنذرين فيها يهنّئهُ هو ورفاقهُ على النجاح الذي خوّلهم ايّاهُ الله . وأرسل لمار اوغسطينُس طيلسانًا (وهو الحلّة الاسقفيّة التي ينعم بها الحبر الاعظم على الاساقفة ذوي الفضل) واباح لهُ أن يرسم أثني عشر اسقفًا ويكون هو مطرانًا رئيسًا عليهم *

وعمل هذا القديس كرامات كثيرة مختلفة من ذلك انهُ ردَّ البصر لاعمى امام جميع الناس. وقضى حياتهُ في هذه الاعمال الرسليَّة الى ان توفَّاهُ ربّنا يسوع المسيح في اليوم السادس والعشرين من شهر ايَّار سنة ٦٠٤ *

* اليوم الثامن والعشرون *

مار جرمانس اسقف باريس

إنَّ هذا القديس وُلِد في مدينة اوتن. ولمَّا كَبُرَ واصل عمًّا لهُ كان بارًّا تقيًّا وكانا كلاهما يسيران سيرة مقدَّسة بالصلوة والصوم والتقشُّف * ولسموّ فضائلهِ سامهُ مار اغرفينُس شمَّاسًا انجيليًّا ثمَّ قسّيسًا وعمرهُ ثمان عشرة سنة. وبعد ذلك صار رئيسًا في احد الاديرة. وكان قدوةً للرهبان في الاعمال التقويَّة. وكان جميع الناس يعتبرونهُ ويحترمونهُ كقدّيس * وكان لهُ رأفة عظيمة على الفقرآء فكان يساعدهم من موُّونات الدير. ولذلك كان الرهبان يتقمقمون عليهِ * وذات يوم اعطى كلَّ ما كان في الدير للفقرآء. فغضب الرهبان وقالوا لهُ: بما انَّك مسرف بهذا المقدار لا تصلح ان تكون علينا رئيسًا. فقال لهم: يا اولادي ثقوا بالعناية الالهيّة فانها لا تنسانا ابدًا * ثمَّ انَّهُ دخل قلاَّيتهُ وشرع يصلّي. وفي الغد ارسلت احدى السيّدات الكريمات عربتين محمَّلتين موُّونة

للدير. فتعجّب الرهبان وصار لهم ثقةٌ بهِ * وذات يوم اشتعلت النار في مخزن الدير. ولو لم يتداركها القديس لاحترق الدير كلّهُ . فانهُ حالما أُخبر بهذه المصيبة جاء الى الحريقة ورشَّ عليها ماءً مباركًا قائلاً هللّويا . وفي الحال انطفأت النار * ومنحهُ الربُّ هبة النبوّة فكان يتنبأُ على امور كثيرة مستقبلة * ويومًا ما اذ كان نائمًا رأى رجلاً ذا هيئة ووقورة اعطاهُ مفاتيح ابواب مدينة باريس. فسألهُ القدّيس ما معنى ذلك . فقال لهُ الرجل : اعلم انّك أُعطِيت مفاتيح باريس لكي تتقلّد خلاص اهل هذه المدينة * وكان ذلك تنبيهًا على انهُ سيصير اسقفًا . فصحَّ ذلك بعد زمان . لانهُ بعد موت اسقف باريس أُنتخِب مار جرمانُس اسقفًا مكانهُ . فكان يقضي ليلهُ في الكنيسة بالمفاوضة مع الله في الصلوة وفي النهار كان يجتمع اليهِ الفقراء والسقماء وكلّ صنفٍ من المحتاجين مستمدّين عونهُ . وكان يجلس الفقراء معهُ على مائدتهِ * وكانت خطباتهُ ذات تاثير في النفوس حتى انهُ بعد قليل من الزمان غيّر مدينة باريس كلّ التغيير اذ ازال منها الاباطيل الدنيويّة والولائم الغير المحتشمة والرقص والشقاق وكلّ نوع من العوائد الرديّة وزرع مكانها الفضائل * وهدى يومًا رجلاً يهوديًّا الى الايمان المسيحيّ . امّا امراة هذا الرجل فلم تكن تشاء ان تتبعهُ بل قاومتهُ على ذلك . فعاقبها الله واعتراها الشيطان . وحينئذٍ وضع مار جرمانُس يدهُ على رأسها وطرد الشيطان من جسدها ومن نفسها . فعند ذلك اهتدت وتعمّدت مع كثيرين ممّن رأوا هذه الكرامة *

وكان ملك فرنسا يثق بمار جرمانُس ويكرّمهُ . وبمشورتهِ بني اديرة كثيرة. وكان يرسل اليهِ مقادير وافرة من الفضّة لمساعدة الفقرآء *
وكانت كراماتهُ كثيرة حتى انّ ادنى شيءٍ لهُ كان دوآء لاسقام مختلفة *
وبعد ما قضى ثمانين سنة في الاعمال الصالحة وربح ليسوع المسيح نفوساً لا تُحصى أُوحي اليهِ بساعة موتهِ . فعمل وصيّتهُ الاخيرة وتأهّب للرحيل. وكانت اسقامهُ تشتدّ الى ان سلّم نفسهُ لله . وكان ذلك في نحو منتصف القرن السادس للتاريخ المسيحيّ *

* اليوم التاسع والعشرون *

مار مكسيمنُس اسقف تراوس

إنَّ مار مكسِيمنُس كان احد الرعاة الذين اقامهم الله في ازمنة الاضطرابات لمحاماة كنيستهِ . فوُلد في مدينة بواتيارا من اعمال فرنسا من عائلة شريفة . وفي حداثتهِ تهذّب عند مار اغريق اسقف تراوس الذي كان ذا صيت عال من اجل مناقبهِ . وبعد ان تعلّم عندهُ واجبات الدرجات الكنسيّة رسمهُ هذا الاسقف قسّيسًا *

وفي سنة ٣٣٢ صار مكسِيمنُس اسقفًا على كرسيّ تراوس . ولمّا نُفي مار أثناسيوس الى تراوس اكرمهُ مكسِيمنُس واعتبرهُ كمعترف مجيد ليسوع المسيح . ولم يكن شيءٌ اسعد واحبّ لمار مكسِيمنُس من ان يعيش

في مصاحبة رجل قدّيس مشتهر كما كان مار اثناسيوس * ومدح مار اثناسيوس مار مكسيمينُس في تصانيفهِ واثنى على نباهتهِ وغيرتهِ وشجاعتهِ وسائر مناقبهِ والهبة التي اعطاهُ ايَّاها الله بعمل المعجزات *

ولمَّا نُفي ايضًا مار بولس بطريرك مدينة القسطنطينيَّة بامر الملك قُسْطَنطيوس وجد في مدينة تراوس ملجاً ومحاميًا غيورًا في مار مكسيمينُس الاسقف * ومنع مار مكسيمينُس بمشوراتهِ قُسْطَنط الملك من ان يتغشَّ بدسائس الآريوسيّين. وكان ينتهز الفرص في كشف حيل هولاء المراطقة ويسعى في توقيف مساعي شيعتهم * وصار هذا القدّيس من اعظم المحامين لايمان نيقيَّة في المجمع الذي التأم في سرديقا سنة ٣٤٧ *

وقيل انَّ مار مكسيمينُس تُوفّي في سنة ٣٤٩ في بلاد بواتو في فرنسا. وكان قد انطلق الى هناك ليرى عيلتهُ. ودُفن بقرب مدينة بواتيارا. وبعد ذلك نُقِل جسدهُ الى تراوس *

* اليوم الثلاثون *

مار فردينندُس الثالث ملك كستِليا في اسبانيا

إنَّ هذا القدّيس وُلد في اسبانيا في اواخر القرن الثاني عشر من نسل الملوك. واحسنت امُّهُ تربيتهُ في الفضيلة. وكان لهُ عبادة خصوصيَّة للصليب المقدَّس * وكان فردينندُس رأُوفًا جدًّا على الفقراء

حتّى أنَّهُ كثيرًا ما كان يترك اللعب ورفاقهُ الصبيان ويذهب الى شبابيك القصر ليرى هل من فقرآء واقفون . وكان يعطيهم فضّةً وخبزًا * ولمَّا صار عمرهُ ثماني عشرة سنة صار ملكًا على كستيليا . وكانت الملكة امّهُ تمهّد لهُ سبل التصرُّف في المُلك . وكان هذا الملك محبًّا لرعيّتهِ ويحبُّهُ الجميع *

وفي ذلك الزمان كان جزءٌ من اسبانيا خاضعًا لسلطة المغاربة (وهم اقوام شمالي افريقيا) فباشر هذا الملك تخليص بلادهِ من نير هولآء الاقوام الغير المؤمنين. فسرَّح عليهم عساكرهُ سنة ١٢٢٥ ولم يفلّ عن محاربتهم حتّى انتهآء حياتهِ . ونال عليهم غلبات كثيرة * وحينما كان يتواقف معهم في حومة الحرب كان يقول : ايُّها الربُّ يسوع المسيح يا فاحص القلوب انت تعلم جيّدًا انّي لستُ اريد الاَّ مجدك ولا اريد مجدي . ولستُ مبتغيًا ان اوسّع مملكتي بل انتشار اسمك * وكان عسكرهُ مؤلَّفاً من جنود ابطال محاربين حقًّا عن يسوع المسيح * واتّخذوا مريم العذرآء شفيعة لهم . وكانوا يحملون صورتها بظفرٍ كعربون حمايتها لهم . وكان الله يمدُّ هذا الملك بالعون لانَّهُ كان يقول دائمًا الربُّ عوني * وكان يوزّع صدقات كثيرة ويلبس مسحًا تحت ثيابهِ الملكيّة * وكان حينما ينتصر على اعدآء الايمان يشكر الله ويقول لقوّاد جيوشهِ : يا احبآئي لا ننسبنَّ النصر الينا بل الى الله الذي يعيننا على اعدآئهِ * وكان مطران مدينة تُلادة مرافقًا معسكر الملك للمحافظة على الاعمال الدينيّة فيهِ . وكان الملك قدوةً للجميع بصومهِ وصلاتهِ واستقامتهِ . ومع أنَّهُ

كان يصرف نفقةً جزيلة في حربهِ المديدة لم يثقّل الجزية على رعيّتهِ . واذ قيل لهُ في ذلك . قال معاذ الله ان اثقّل على رعيّتي لانّ العناية الالهيّة تعينني بوسائل اخرى . وانّي اخاف من لعنة امراةٍ فقيرة اكثر ممّا اخاف من عسكر المغاربة * وقضى سني ملكه كلّها في اعمال الحرب . وبينما كان يومًا مهيّئًا غزوةً على افريقا على اعدآء بلادهِ انتهت مدّتهُ وحانت منيّتهُ فاستعدّ للرحيل من هذه الدنيا . ولمّا أُتي اليهِ بسرّ القربان المقدّس جثا على ركبتيهِ ووضع حبلاً في عنقهِ اشارةً لخضوعهِ لملك الملوك . وامسك صليبًا في يدهِ وتناول جسد الربّ وتُوفّي في اليوم الثلاثين من شهر ايّار سنة ١٢٥٢ وعمرهُ ثلاث وخمسون سنة . ودُفن في مدينة سوِلاّ *

* اليوم الحادي والثلاثون *

القديسة بطرُنِلّة العذرآء ابنة مار بطرس الرسول — القديسة انجلَه او ملاكة الماريقيَّة منشئة جماعة الاخوات الأُرسُليّات

القديسة بطرُنلّة العذرآء ابنة مار بطرس الرسول

إنّ القدّيسة بطرُنِلّة العذرآء كانت ابنة مار بطرس الرسول الذي كان قد تزوّج قبل ان دعاهُ ربّنا يسوع المسيح الى تلمذتهِ .

ويُري في الانجيل انّ يسوع المسيح شفي حماة مار بطرس التي كانت مصابة بحمّى. وكانت امرأة مار بطرس تدعى بربتَوَهْ (اي عائشة مؤبّدة) * قال اقليميس الاسكندري ان بربتوه امرأة مار بطرس استشهدت. وانّ مار بطرس حينما رآها تُقاد الى العذاب والقتل تعزّى بذلك الى الغاية * وقبلما اتّبع مار بطرس يسوع المسيح رزقهُ الله ابنةً وكان اسمها بطرُنلّة. فلمّا دخل في تلمذة السيّد المسيح انفصل عن امراتهِ وعاش في عفّة مؤبّدة . وكانت بطرُنِلّة حسينة جدًّا . ولئلاّ يسبّب لها جمالها كبريآء وافتخارًا فتخسر ثمرة فضيلتها في عنفوان صباها ارسل لها ربّنا يسوع المسيح سقمًا عظيمًا استمرّ فيها زمانًا طويلاً * وكان الناس يقولون لابيها مار بطرس لماذا لا تشفيها مع ان ظلّك يشفي المرضى اذا خيّم عليهم. وكيف انت الشفوق على الآخرين تصير قاسيًا هكذا على ابنتك وتتركها مقعدة في بيتك. فكان مار بطرس يجيبهم : انّ الانفع لابنتي هو ان تبقى سقيمة هكذا وذلك لاجل خير نفسها لانّ اسقام الجسد دأبها ان تمنع اسقام النفس. فلا تنسبوا بقآءها في الفراش الى عدم استطاعتي على مساعدتها بل الى جزيل حبّي لها وايثاري ان تكون كاملة بالاكثر * ثمّ انّهُ لكي يبيّن لهم صدق مقالتهِ التفت الى ابنتهِ وقال لها : قومي يا بطرُنِلّة . فللوقت قامت الصبيّة القدّيسة صحيحة وجعلت تخدم على المائدة. وبعد ان تغدّوا امرها ابوها ان ترجع الى فراشها فعاد سقمها ولزمت الفراش كالاوّل *

وبعد سنين لمّا لم يبقَ عليها خطر السقوط في النقائص التي

يسوقها اليها صباها شُفيت اسقامها وصحّت عللها وأُعطِيت القوّة في نفسها وجسدها وكانت تعمل كرامات عظيمة. وكثيرون من المرضى حصلوا على الشفآء بشفاعتها * وسمع احد الامرآء الاشراف المدعوّ فلاقّس عن جمالها وملاحة طباعها فعلق قلبهُ بها واراد ان يتزوّجها. فجآء بجندهِ وخدَمهِ وحشمهِ الى بيت بطرُنلّة وعرض عليها نيّتهُ. فقالت لهُ بطرُنلّة: يا فلاقّس علامَ اتيت على هذه الصورة مرافقًا بجندك وخَدَمك وحَشَمك الى فتاة ضعيفة وحيدة. هل قصدت بذلك ان تفزعني. فاعلم انّ ارادة النسآء لا تُنال بقوّة الاسلحة ولا بالتخويف ولكن بالطلبة والاحسانات. فان اردت ان اكون لك امرأة فدعني اتهيّأ ثلاثة ايام وبعدها ارسل اليّ جواري ونسآء بمقدار ما يناسب شرفك لكي ياخذنَني الى بيتك * فاعجبَ فلاقّس هذا الجواب واجابها الى ذلك. ولكنّ القدّيسة التي كانت قد نذرت بتوليّتها ليسوع المسيح قضت هذه الايّام الثلاثة في الصوم والصلوة مبتهلةً الى سيّدنا يسوع المسيح ان يخلّصها وان لا يسمح ان تخسر بتوليّتها المخصَّصة لهُ * ولمّا كان اليوم الثالث جآء الى بيتها كاهن قدّيس يدعى نِقوماديوس وقدّس فيهِ وناولها سرّ القربان المقدّس. وبعد ما تناولت جسد الربّ اضّجعت في فراشها وسلّمت نفسها الى الله * واتى في ذلك اليوم الجواري والسيّدات اللّواتي ارسلهنّ فلاقّس لياخذنَ بطرُنلّة الى بيتهِ. فلمّا دخلنَ الى بيتها وجدنَها مائتة. وهكذا عوض زفّة العرس صار تشييع جنازتها باحتفال عظيم * وكانت وفاتها في اليوم الاخير من

شهر ايّار * ودُفِن جسد القدّيسة بطرُنِلّة . وبعد ذلك نُقِل الى كنيسة ابيها مار بطرس رئيس الرسل *

القدّيسة انجَله او ملاكة المارينيّة العذرآء منشئة الاخوات الأُرسُليّات

انّ القدّيسة انجَلَه او ملاكة العذرآء وُلِدت سنة ١٤٧٤ في قرية دَسَّنزانو في ايطاليا . واحسن ابوها تربيتها في خوف الله لانهُ كان رجلاً محبَّ التقوى ومجتهدًا في تعليم اولادهِ الواجبات الدينيّة وكان يقرأ لهم سيرة القدّيسين مريدًا بذلك ان يطبع امثالهم العجيبة في قلوب اولادهِ منذ حداثتهم *

ولمّا صار عمر انجَله خمس سنين شرعت تقتدي بالقدّيسين الذين كانت تسمع قصص اعمالهم من ابيها . ولكي تتشبَّه بهم كانت تحرم نفسها احيانًا من الطعام وتهرب من اللعب وتنفرد للصلوة مع اختها البكر في حجرةٍ في البيت . ولمّا صار عمرها خمس عشرة سنة مات ابوها * وبعد زمان قليل ماتت اختها البكر التي هدت اوّل خطواتها في سبيل الفضيلة فكانت انجَله تصلّي دائمًا لاجل راحة نفس ابيها ونفس اختها . وذات يوم اذ كانت تصلّي لاجلها رافعةً عينيها الى السمآء مستمدَّةً لها الرحمة الالهيّة شاهدت نورًا سماويًّا اسطع من نور الشمس وفيهِ كان ملائكة وقدّيسون كثيرون وامام الجميع كانت مريم العذرآء

والدة الله الطوباوية . فاحدقت انجله نظرها فيهم فشاهدت اختها البكر في زمرة العذارى وسمعتها تقول لها : يا اختي انجله اذا استمريتِ ثابتةً في الاعمال الصالحة فستتمتّعين في هذا المجد الذي ترينهُ فينا *

وحيث كانت القدّيسة انجلة قد فقدت امّها ايضًا التزمت ان تنطلق الى احد اعمامها في مدينة سالو وبقيت عندهُ خمس سنين وكانت منعكفة على الاعمال التقويّة ولاسيّما الصوم * وفي ذلك الزمان اعلمها ربّنا يسوع المسيح برؤيا الغاية التي كانت لهُ فيها فانّها شاهدت سلّمًا نازلةً من السماء صاعدة عليها عذارى لابسات ثيابًا بيضًا ومكلّلات الرؤوس بتيجان جميلة ومعهنّ ملائكةٌ كثيرون مترنّمين باناشيد لذيذة الى الغاية . فانبهرت القديسة انجَله حتى انها غابت عن صوابها لِمَا عاينت من المجد ولِمَا سمعت من النغمات . وشاهدت القدّيسة أُرسلة التي كانت امام جميع العذارى تقول لها : اعلمي يا انجَلة بانّ الله يفهّمكِ بهذه الرؤيا بانّكِ قبل ان تموتي يجب ان تنشئي في مدينة برشّيا جماعةً من العذارى شبيهة بجماعتي هذه . وبعد ان قالت لها هذه الكلمات غابت هي ومن معها * امّا القديسة انجَلة فقبل ان تنطلق الى مدينة برشّيا لمباشرة هذا العمل بقيت عشرين سنة في دَسّنزانو صارفةً حياتها في الشغل والصلوة * ودخلت في الرهبنة الثالثة لمار فرنسيس . ولجزيل تقواها كان الناس يكرمونها ويحترمونها ويدعونها قدّيسة *

ولمّا صار عمرها خمسين سنة وكان ذلك سنة ١٥٢٤ نوت ان تحجّ الى اورشليم فانطلقت مع بعض من اقاربها الى الارض المقدّسة

وزارتها بعبادة * وفي سنة ١٥٢٥ انطلقت الى رومية لتزور ضريحي الرسولين بطرس وبولس . وهناك تواجهت مع البابا اقليميس السابع وتفاوضت معهُ مفاوضات روحيَّة . ثمَّ رجعت الى مدينة برشيا وشرعت في مباشرة العمل الذي كلَّمتها عنهُ القديسة أُرسُلة . فجمعت اولاً اثنتيَ عشرة من الفتيات التقيَّات وكانت ترشدهنَّ الى السبل الخلاصيَّة وكان ذلك سنة ١٥٣٣ . غير انها لم يكن لها شجاعة على تكميل هذا العمل . فظهرت لها القديسة أُرسُلة وشجَّعتها وامرتها ان تسرع بانشآء جماعة من الاخوات تشبه جماعتها وتسمّي الجماعة باسمها . وكان ذلك سنة ١٥٣٤ في الزمان الذي فيهِ كان مار اغناطيوس يؤسّس جماعة اليسوعيّين . ومن ثمَّ اخذت القديسة انجلة تسعى في انشآء اخويتها * وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة ١٥٣٥ كمل انشآء اخويَّة القديسة أُرسُلة . فجمعت القديسة انجلة تلميذاتها الاوليات الاثنتيَ عشرة ومعهنَّ خمس عشرة فتاة كنَّ قد انضممنَ اليهنَّ ورتَّبت معهنَّ السيرة التي يجب ان يسرنَ بها . وصارت القدّيسة انجلة رئيسةً عليهنَّ * وكانت هذه الجماعة تزداد يوماً فيوماً . واثمرت اثمارًا كثيرة فانَّ الاخوات الأُرسُليَّات كنَّ يتكلَّفنَ تهذيب الصبايا ومداراة المرضى ومساعدة جميع المحتاجين *

وبعد ما كمَّلت القديسة انجلة هذا العمل وصار عمرها ستًّا وستّين سنة وذلك سنة ١٥٤٠ حان الزمان السعيد الذي فيهِ اراد الله ان يجازيها فوقعت مريضةً . واوحى اليها ربّنا يسوع المسيح بقرب موتها فجمعت اخوات جماعتها وتوادعت معهنَّ واوصتهنَّ بحفظ المحبَّة وسائر

الفضائل . وفي اليوم السابع والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٥٤٠ سلّمت نفسها لله وعمرها ستّ وستون سنة * وفي حين موتها تراءى نجم ساطع في البهآء على البيت الذي كان جسدها فيهِ ثمّ دُفنت باحتفال عظيم. وزيّنها الله بكرامات باهرة في حياتها وبعد موتها * .

انتهى شهر ايار

شهر حزيران

اليوم الاول

مار يُستينُس الفيلسوف الشهيد — جهاد الشهدآء مار فوتينُس الاسقف ومار سانكتُس ومار عطّال والقدّيسة بلَندينَة والشهدآء الاخر في مدينة ليون

مار يُستينُس الفيلسوف الشهيد

قال مار هيرونِمُس إنّ مار يُستينُس وُلِد في نابُلس مدينة في فلّسطين. وفي صباهُ تولّع في العلوم الدنيويّة وتعلّم جيّدًا الشعر والفلسفة والتواريخ. وكان يفتّش باجتهاد على الحقّ الالهيّ. وكان يتعمّق في درس الفلسفة راجيًا بذلك ان يطّلع عليهِ. ولمّا لم ينل بغيتهُ في كتب فيثاغور وغيرهِ من الفلاسفة القدماء تركها وانصبّ على مطالعة كتب افلاطون الفيلسوف لانّها بانت لهُ احكم من غيرها * وذات يوم اذ كان يُستينُس منفردًا وغائصًا في التأمّل بفلسفتهِ في الاشيآء الغير المنظورة والالهيّة ظهر لهُ شيخ ذو هيبة ووقار وشرع يخاطبهُ في علم

الفلسفة. فقال لهُ يُستينُس: انّي ملازم علم الفلسفة راجيًا بهِ معرفة الله الحقّ. واظنّ انّ فلسفة افلاطون هي التي وحدها تقدر ان تهديني الى ذلك * فقال الشيخ كلاّ ثمّ كلاّ. انّك لضالٌّ لانّ فيثاغور وافلاطون المعتبرة فلسفتها قد ضلاّ هما نفسهما عن الحقّ لانّهما لم يعرفا لا الطبيعة الالهيّة ولا النفس الانسانيّة. فكيف يقدران ان يعلِّما في كتبهما الشيء الذي هما جهلاهُ * فقال يُستينُس فمن يعلّمني اذًا الحقّ والطريق المستقيم. قال الشيخ قبلما وُجِد فلاسفتك بزمان مديد وُجِد في العالم اناس ابرار اخلّة لله ملهَمين من روحهِ وهم الذين يقال لهم انبياء من اجل انّهم نطقوا باشياء مستقبلة وصحّت حقيقتها بعد ذلك. وكتبهم هي عندنا وتتضمّن اشارات في معرفة العلّة الاولى لجميع الكائنات والعلّة الاخيرة لها ايضًا فافهم جيّدًا. فان اردت معرفة هذا الالهِ الحقّ فاطلب اليهِ بحرارة ان يفتح امامك ابواب الحيوة. لانّ الاشياء التي كلّمتك عنها لا تقدر ان تفهمها ان لم يُعطِك الله الفهم. وبعد ما قال الشيخ هذه الكلمات توارى عن يُستينُس * فحرّكت اقوال الشيخ قلب يُستينُس الفيلسوف وشوّقتهُ الى درس كتب الانبياء. فشرع من ثمّ يهذّ بها نهارًا وليلاً. فانارهُ الله وارشدهُ الى معرفتهِ. فتاكّد عند يُستينُس انّ ايمان النصارى حقٌّ لا يشوبهُ ريب. والذي زادهُ فيهِ تمكينًا هو انّهُ كان يرى المسيحيّين صبورين على احتمال كلّ نوع من التعاذيب لاجل دينهم ويحتقرون الاشياء الارضيّة راجين الحيوة الابديّة * وهاك ما قالهُ هو عن نفسهِ في ذلك: انّي اذ رأيتُ العذابات الشديدة

المختلفة التي يحتملها المسيحيّون وانّهم يجرون مسرعين الى الموت لاجل دينهم استنتجتُ من ذلك انهُ لا يمكن انّ اناسًا مثل هولآء يكونون متورّطين وجاهلين الحقّ. انتهى * وهكذا اهتدى هذا الفيلسوف الافلاطونيّ الى يسوع المسيح وصار فيلسوفًا مسيحيًا وتلميذًا للحقّ * وقيل انّ يُستينس كان عمرهُ ثلاثين سنة حين تعمَّذ * وبعد اهتدآئهِ استمرّ لابسًا طيلسان الفلاسفة (وهو حلّة الشرف التي يلبسها الفلاسفة الماهرون) * وكان مار يُستينُس سالكًا في سيرة مستقيمة. ثمّ انهُ صنّف كتابًا يبرهن فيهِ للوثنيّين على حقيقة الاسباب التي اهتدى بها الى الديانة النصرانيّة ويفنّد اضاليلهم * وانطلق الى رومية واقام فيها زمانًا طويلاً يرشد كلّ من كان يسترشدهُ ويسعى في اقناع اليهود والوثنيّين ان يهتدوا الى طريق الحقّ. ولم يكتفِ بذلك بل اخذ قلمهُ وشرع يحامي بهِ الديانة الكاثُليكيّة من هرطقة مرقيُّون المبتدع * وفي عهد انطونينُس الملك خليفة ادريانُس ثار اضطهادٌ عظيم على النصارى من الوثنيّين. فصنّف مار يُستينُس كتابًا عجيبًا لمحاماة الديانة المسيحيّة وذلك في سنة ١٥٠. وقدّمهُ الى انطونينُس الملك. وفيهِ يبرّر النصارى من جميع التهم التي كان الوثنيّون واليهود يفترون بها عليهم. ويفهّمهُ انّ النصارى بطهارة سيرتهم وايمانهم يؤثرون الموت على جحود ديانتهم لانّهم موقنون انّ الله يقيمهم بيسوع المسيح. وهم مثل كرم غرستهُ يد الله ولا يزال يثمر ما بين الاضطهادات * فاقتنع انطونينُس الملك ببراهين يُستينُس وابرز امرًا في آسيا بان لا يُشتكى على احدٍ من النصارى من

اجل ديانتهِ . فهدأ الاضطهاد * ولكن بعدما مات انطونينُس الذي كان حسن التدبير ورأوفًا على المملكة وتخلَّف بعدهُ مرقس اوراليوس ولوقيوس وارُس ثار اضطهاد جديد على النصارى . فالتزم مار يُستينُس ان يصنّف كتابًا آخر لمحاماة الديانة وتبرِيَة النصارى . وقدّمهُ الى الملكَين المذكورَين وفيهِ يوضّح لهما القساوة التي كان الولاة يعاملون بها النصارى . ويقول في آخر كتابهِ : اني لمتيقّنٌ انّ هذا عملي سيكون ثمن حياتي فانّي من اجلهِ ساكون ذبيحةً للديانة التي تقلّدتُ محاماتها * فاغتاظ الوثنيّون من محاماة يُستينُس الفيلسوف للنصارى وجزموا على قتلهِ . وبعد زمان قليل ادركوا ثارهم منهُ اذ امسكوهُ مع بعض من المسيحيّين واتوا بهم امام رُسطيقُس والي رومية . فقال ليُستينُس اطعِ الآلهة ولا تعصِ اوامر الملوك . فقال يُستينُس ليس لك ان تعذل او تعاقب من يطيع اوامر يسوع المسيح مخلّصنا ان كنت عادلاً والاّ فانت ظلوم . قال رُسطيقُس في ايّ علم انت متولّع . قال يُستينُس لقد اختبرتُ كلّ العلوم ولم أرَ الحقّ في واحد منها . واخيرًا تولّعتُ في فلسفة النصارى . قال رُسطيقُس ايّها الشقيّ أتقرّ بتعليم النصارى . قال يُستينُس اي نعم اقرّ وذلك مجدٌ لي لانهُ يدلّني على طريق الهدى والفضيلة . قال رُسطيقُس وما هي عقائد الديانة النصرانيّة . فقال يُستينُس نحن المسيحيّين نؤمن بالله واحد خالق السماء والارض وكلّ ما فيها . ونعترف بربّنا يسوع المسيح ابن الله الذي اخبر عنهُ الانبياء من قديم الزمان وهو مبدع الخلاص وديّان جميع البشر * قال رُسطيقُس أوَانت مسيحيٌّ . قال يُستينُس اي نعم انا

مسيحيٌّ * فالتفت برُسطيقُس الى النصارى الذين كانوا مع يُستينُس وهم خَريطون وأُولِبسطا وهيراخ وفآوُن وليبَريانُس وامرأَة اسمها خَريطينة . وقال لهم : أوَانتم ايضًا مسيحيُّون . فقالوا جميعًا اي نعم نحن مسيحيُّون . فعند ذلك امر بجلدهم وبقطع رؤوسهم . وهكذا تمَّ استشهاد يُستينُس ورفقاؤهُ سنة ١٦٧ . وخلَّف الشهيد يُستينُس المعلِّم الفيلسوف كتبًا كثيرة في محاماة الديانة المسيحيَّة ودحض اضاليل الوثنيِّين واليهود والهراطقة . وهي معتبرة جدًّا في خزانة الكنيسة المقدَّسة *

جهاد الشهدآء مار فوثينُس الاسقف ومار سانكتُس ومار عطّال والقدّيسة بلَنْدينة والشهدآء الاخر في مدينة ليون

إِنَّ هولآء الشهدآء كانوا من بلاد غاليا (وهي فرنسا القديمة) واذ كانوا يعترفون بايمان المسيح قبض عليهم الوثنيُّون واذاقوهم عذابات شديدة متنوّعة . وكان من جملتهم فوثينُس اسقف ليون وكان شيخًا ضعيفًا سقيمًا وذا شوق عظيم للاستشهاد من اجل يسوع المسيح . فأتوا بهِ امام القاضي ليستنطقهُ . فسألهُ القاضي من هو هذا اله النصارى . فقال فوثينُس انت لستَ مستحقًّا ان تعرفهُ . فضربوهُ واهانوهُ ثمَّ القوهُ في السجن . وبما انَّهُ لم يبقَ لهُ سوى نسمة واحدة من الحيوة لشيخوختهِ وضعفهِ والعقلة التي اصابتهُ مات بعد يومين في الحبس *

واَمَّا مار سَانْكتُس فكان شمَّاسًا . واصابهُ عذابات لا توصف

فاحتملها بصبر جميل . ولكلّ سؤَال كانوا يسألونهُ كان يجيبهم فقط انا مسيحيٌّ. ولم يقدروا ان يسمعوا منهُ جوابًا آخر . واخيرًا احرقوا جوارحهُ بصفائح من نحاس محميّة بالنار ثمّ طرحوهُ في السجن *

وامّا مار عطّال فكان رجلاً شريفًا مشهورًا بقداسة سيرتهِ وبغيرتهِ على محاماة الايمان. فبعد ان عذّبوهُ مع الشهدآء طرحوهُ ايضًا في السجن *

وامّا القدّيسة بلَندينة فكانت نحيفة القوام . ولمّا دخلت في حومة الجهاد اظهرت شجاعةً عظيمة لانّ النعمة الالهيّة قوّتها على احتمال التعاذيب الشديدة التي كان الجلّادون يعذّبونها بها من الصباح الى المسآء. وكانت كلّما زاد تعذيبها اشتدّت قوّتها . وكانت تصرخ بصوتٍ عالٍ انا مسيحيّة * وكان مع هولآء الشهدآء شهدآء اخر كثيرون يحتملون معهم بتجلّد كلّ نوعٍ من العذابات القاسيـة . وكانت نعمة ربنا يسوع المسيح وصبر الشهدآء الجميل وشجاعتهم تخزي المضطهدين وتغيظهم * ولمّا لم يقدر الوالي ان يستميل هولآء جنود يسوع المسيح الابطال الى عبادة الآلهة الباطلة قضى عليهم بالموت . وعيّن يومًا لاجرآء امرهِ فيهم * ولمّا حان ذلك اليوم اجتمع الوثنيّون ليتفرّجوا على انواع ميتتهم. فاخرج الجنود مار سانكْتُس ومار عطّال والقدّيسة بلَنْدينة من السجن واتوا بهم الى الميدان المعيّن لقتلهم . وكان الميدان ممتلئًا من المتفرّجين فدخل فيهِ الشهدآء كجنود ابطال مزمعين ان ينالوا جزآء ظفرهم * فبعد ما جلدوهم عرضوهم امام الوحوش الضارية لتفترسهم. وكان كلّ واحدٍ

من المتفرّجين يصيح على الجلّادين قائلاً: لا تعذّبوهم هكذا بل هكذا. وهذا العذاب لا يسرّنا بل هذا * واخيرًا اتّفقوا على ان يجلسوهم على كرسيّ من حديد محمرّ بالنار. فلمّا اذاقوهم هذا العذاب تصاعد دخان حريقهم في الميدان وفاحت رائحة اجسادهم الشائطة * وكان مار سانكتس لا يبرح صارخًا انا مسيحيّ. فوثب عليهِ الجلّادون وذبحوهُ هو ورفيقًا لهُ يُدعى ماتُورُس. ثمّ اتوا بالقدّيسة بلَنْدينة وربطوها في خشبة ووضعوها امام الوحوش فلم تمسّها. ثمّ حلّوها وارجعوها الى الحبس وابقوها الى يوم آخر *

وبعد ذلك اتوا بمار عطّال وطافوا بهِ في الميدان وامامهُ رقعة مكتوب فيها: ها هوذا عطّال المسيحيّ. ولكن لمّا علم القاضي بانّهُ كان روميًّا ارسلهُ الى الحبس. وكتب رسالةً الى الملك يطلب اوامرهُ عن مار عطّال ورفاقهِ المحبوسين *

وبعد زمان جآءت اوامر الملك بالموت على مَن كان من المسيحيّين المحبوسين يستمرّ في ايمانهِ. فعمل القاضي عيدًا محتفلاً ودعا جمًّا غفيرًا من الوثنيّين اصحابهُ لينظروا عاقبة الشهدآء. فارسل واتى بهم من السجن واقامهم امام منبرهِ واخذ يمتحنهم. ولمّا رآهم غير متزعزعين امر بقطع راس مَن كان روميًّا. وامّا الباقون فعرضهم للوحوش. فقطعوا راس مار عطّال مع بعض من رفاقهِ * وامّا القدّيسة بلَنْدينة فاخذوها الى الميدان مع فتًى مسيحيّ اسمهُ فنطيقُس وعمرهُ خمس عشرة سنة وكانا كلاهما قد عاينا جهاد الشهدآء في العذاب والموت. وكان الواحد يشجّع الآخر.

والاخيرًا مات فنطيقُس فيما بين تلك العذابات . وبقيت القدّيسة بلَنذينة الاخيرة بين الشهدآء في الحيوة . وكانت تنتظر ساعة وصالها مع رفاقها في المجد * وبعدما جُلدت ومزّقت الوحوش جسمها اجلسوها على كرسيٍّ من حديد محمرٍّ بالنار . ثمّ لفّوها بشبكةٍ ووضعوها امام بقرة متوحّشة هائجة . فكانت البقرة تاخذها بقرنيها وترميها في الجوّ . وبعد ان تعذّبت زمانًا طويلاً تمّ استشهادها بذبحها * ولم يكتفِ اولئك الوثنيّون القساة بتعذيب الشهدآء وقتلهم بل واصلوا لهم اضطهادهم ايضًا حتّى بعد موتهم . فطرحوا منهم اجساد المائتين في الحبس للكلاب . واما اجساد الشهدآء الذين ماتوا في العذابات المختلفة فجمعوا اعضآءها المتفاصلة وجعلوها في مكان معيّن عرضةً لحقارة المارّين . ووضعوا جنودًا يحرسونها لئلاّ ياخذها المسيحيّون ويدفنوها . وكان المارّون يشتمونها ويقولون اين هو الٓه هولآء الاغبيآء . ماذا نفعتهم ديانتهم التي آثروها على الحيوة . وبعد ما بقيت هكذا ستّة ايّام احرقوها بالنار والقوا رمادها في نهر رون * وكان عدد الشهدآء الذين استشهدوا حينئذٍ في ليون لا يُحصى فانّ بار اوخار الذي كان يسوس ليون في القرن الخامس دعاهم قوم الشهدآء . وكان استشهادهم في سنة ١٧٧ *

* اليوم الثاني *

الطوباويّة بَبْتِستَه او معمذانة الوارانيّة الراهبة من رهبنة القديسة
كلارة — استشهاد صادوق ورفاقهِ الرهبان
الدومنكيين في مدينة صندُمير

الطوباويّة بنستة او معمذانة الوارانية الراهبة من رهبنة القديسة كلارة

انَّ امرآء بيت واراني جدود الطوباويّة ببَتِستَه او معمذانة كانوا مستولين زمانًا طويلاً على مدينة قَمَرينو من البلاد الرومانيّة. وفي سنة ١٤٣٣ صار شقاق عظيم وثارت فتنة في تلك البلاد وبسبب ذلك طُرِدوا من ولايتهم وبقوا عشر سنين في النفي. واخيرًا لم يسلَم من هذه العشيرة الشريفة سوى اخوين وهما رودُلف ويوليوس قيصر. اما رودُلف فارجعهُ ابناء وطنهِ الى قصر آبائهِ واستعاد ولايتهُ. وامّا يوليوس قيصر فصار امير جيوش الكرسيّ الرسوليّ في عهد البابا وَين نيقُلاوس الخامس وسيكستُس الرابع. وكان رجلاً ذا بأس وقوّة وشجاعًا في الحرب * وبعد موت رودُلف ورث يوليوس قيصر اخوهُ ولايتهُ على مدينة قَمَرينو * وفي عهدهِ ازهرت المدينة لانَّهُ عمَّر الكنائس واحاط المدينة بالاسوار وحصَّن القلاع. ثمَّ تزوَّج بابنة من بنات اشراف مدينة ريميني اسمها

حنَّة مَلاتَستَه . ومن هذا الزواج وُلِدَت الطوباويَّة بَبِتستَه او معمذانة الوارانيَّة وذلك في اليوم التاسع من شهر نيسان سنة ١٤٥٨ *

وفي عماذها سُمِّيت كَمِلَّة . واما اسم بَبتستَه او معمذانة فدُعيت بهِ عند دخولها الرهبنة * ولمَّا صار عمرها عشر سنين سمعت خطبةً في آلام ربّنا يسوع المسيح فأثَّرت في قلبها كلَّ التأثير حتى انَّها لم تنسَها ابدًا . وحكت فيما بعد لذلك الواعظ الذي صار مرشد نفسها كيف كانت تشعرُ في وقت عظتهِ . قالت : يوم جمعة الحاش اتيتُ الى الكنيسة لاستمع عظتك فتعجَّبتُ من الاقوال السامية التي كنت تنطق بها . وكان يبان لي انَّ القصَّة التي كنت تحكيها في آلام المسيح انها تصير امامي بالعيان . وحينما كنتَ ترينا يسوع امام هيرودِس كان قلبي يرقُّ برأفة عليهِ حتى انّي قلتُ لله : يا الهي اجعل يسوع ان يبرّي نفسهُ امام هيرودِس لكي لا يحكم عليهِ بالموت * وحينما كنتُ اسمعك تقول عن سكوت فادينا . كنتُ اغتمّ واقول في قلبي : علامَ يسكت . وبهذا كان يبان لي انَّهُ يريد الموت اختياريًّا * وفي آخر عظتك يا ابي كنتَ تحرّكنا ان نبكي على يسوع ونطبع اوجاعهُ في قلوبنا قائلاً : يا اخوتي في كلّ جمعة تاملّوا تاملاً وجيزًا في آلام مخلّصنا وقدّموا دموعكم لمحبّتهِ فانَّ ذلك مُرضٍ لله اكثر من سائر الاعمال الصالحة . وبالحقيقة يا ابي كنتُ موقنةً انَّ الروح القدس هو الذي كان يُلهمك بهذه الاقوال لانّني مع صغر سنّي كان قلبي يشعر جيّدًا باوجاع يسوع وكانت تنطبع فيهِ بنوع لا يُمحى . وبعد ذلك كانت اقوالك تتردّد

في بالي واتامّل فيها بشوق عظيم . ومذ ذلك اليوم نذرتُ ان اصرف كلّ جمعة في التامّل في آلام يسوع المسيح واقدّم لهُ دموعي حسبما اوصيتنا . فهذه يا ابي كانت بداية سيرتي الروحيّة . انتهى *

وكانت هذه الطوباويّة حافظةً هذا النذر في كلّ جمعة وتسكب دموعًا غزيرة على آلام فادينا . وكانت تتأمّل فيها بشوق وكان غرامها في هذا التامّل الآلاميّ يزداد شيئًا فشيئًا حتّى صارت تستعملهُ كلّ يوم * وكانت تنقطع على الخبز والماء ثلاث مرّات في الاسبوع وتجلد نفسها اقترانًا مع يسوع المسيح وتقوم في الليل لتصلّي مسبحة الورديّة اكرامًا لسيّدتنا مريم العذراء *

وكانت الطوباويّة بنسته في صباها بديعة الجمال ذات محاسن رائقة وشمائل فائقة . ولمّا صار عمرها تسع عشرة سنة ١٤٧٧ سمعت صوتًا يقول لها : ان اردتِ ان تخلصي فاهجري الدنيا وصيري راهبة . فاثّر هذا الصوت في قلبها ولكنّها كانت تستصعب ترك قصر ابيها واهلها ومعارفها وشرفها من اجل العيشة في الدير . ولذلك كانت تقاوم هذه الدعوة . وكان ربّما يسوع المسيح يقول لها احيانًا انا هو غاية اشواقكِ وادعوكِ اليّ وانتِ تصرفين مسامعكِ عنّي وتقاومين محبّتي . اتريدين ان تبقَي في العالم اذهبي ولكنّي انبّهكِ انّكِ ستُحرَمين من غاية اشواقكِ * وكان في نفسها حرب متواترة . لانّها تارةً كانت تميل الى الرهبنة وتارةً الى البقاء في الدنيا * وبعد سنة كاملة غلبت النعمة الالهيّة قلبها فعزمت ان تطيع الله وتسلّم نفسها اليهِ بدخولها الرهبنة .

فعرضت عزمها على ابيها فلم يسمح لها بذلك لانهُ كان يحبها ويريد ان يزوّجها . ومانعها بتمليقاتهِ ومواعيدهِ مدّة سنتين . ولم يقدر ان يغيّرها عن عزمها . وبسبب ذلك اعترتها اسقام كثيرة وبقيت طريحة الفراش مدّة ثلاث عشرة سنة واحتملتها بصبر اقترانًا مع اوجاع مخلّصها الالهيّ . وكانت تقول لهُ : يا يسوع الحلو ارغب اليك ان تُظهر لي ذاتك لكي اراك فاتعزّى لانك وحدك حياتي ورجائي ومحبتي. فاستجاب الربّ طلبتها وظهر لها وعزّاها * وبعد ذلك التزم ابوها ان يتركها على حرّيتها كرهًا منهُ وقال لها : يا ابنتي انا مُجبَر ان اتركك للربّ لانّي اخاف من غضبهِ عليّ ولولا ذلك لمَا رضيتُ ابدًا بدخولكِ الرهبنة *

وفي شهر تشرين الثاني سنة ١٤٨١ انطلقت بَتِسْتَه الى مدينة أُربينو وهناك في ديرٍ لبست ثياب رهبنة القدّيسة كلاره. وبعدما قضت سنتين في الابتداء نذرت نذورها الاحتفالية سنة ١٤٨٣ ثمّ رجعت الى مدينة قَمَرينو في اليوم الرابع من شهر كانون الثاني سنة ١٤٨٤ *

وفي ذلك الزمان اراد ربّنا يسوع المسيح ان يجازيها على الاحزان التي كابدتها من اجلهِ في اوجاعها . ففهّمها شدّة المرارة التي قاساها في آلامهِ . واراها بحر اوجاعهِ التي كانت امواجهُ تغرّق قلبهُ الحزين في بستان الزيتون . واذاقها شيئًا من مرارة هذا البحر الاليم * وكتبت هي بنفسها الى معلّم اعترافها عن ما حكاهُ لها معلّمها الالهيّ عن آلامهِ . وقصّة ذلك عجيبةٌ وهي تبيّن لنا جزيل المحبّة الغير المتناهية التي يحبّنا

بها مخلّصنا العزيز. ولذلك استصوبنا ان نشرحها هنا .

قال ربّنا يسوع المسيح للطوباويّة بَنسته : اعلمي يا ابنتي انَّ الاوجاع التي كابدتُها في آلامي كانت عظيمة وكثيرة ولكن فيها كان وجع واحد اشدَّ على قلبي من الجميع: وهو انّي كنتُ افتكر بانّي راس لجسد ذي اعضاءٍ لا تحصى وهم المسيحيّون الحاضرون والمستقبلون قاطبةً. وانَّ هذه الاعضاءَ كلّها مؤلّمة بالخطيَّة الميتة الاَّ القليل منها جدًّا وهي كلّها توَلمني . فمنها ما يُشفى بالأَدوية وهم الخطاة التائبون ومنها ما لا يُشفي ابدًا . ولذلك يجب ان يُقطَع منّي ويبقى مفصولاً عنّي الى الابد وهم الخطاة المصرّون على خطاياهم ويهلكوا في جهنّم الى الابد. فهذا كان اعظم وجع يحصر قلبي ولا احد في العالم يقدر ان يفهمهُ الاَّ انا فقط. وان اردتِ ان تفهي شيئًا من ذلك فهاكِ مثلاً : لنفرضنَّ انَّ لكِ الف عين والف رجل والف يد وهكذا يكون عدد اعضائكِ الأُخر وان يكون كلٌّ من هذه الاعضاءِ مبتلًى بسقم خصوصيّ بل كلّها مقرّحة وجائفة . فكم كنتِ تتألّمين من جراها سيّما اذا جاءَ الجرّاح وعالجها وحكم بقطع التي لا تُشفَى منها . انما كنتِ تموتين من أَلم عضو واحد منها . فهكذا كان وجع قلبي عندما اتامّل انَّ اعضائي ليست الفًا والفين بل الوفًا الوفًا وربواتٍ ربواتٍ لا بل انها لا تحصى واغلبها هذه الحال حالها . وبالنتيجة بما انهُ لا يوجد احد يقدر ان يصف هذه الاوجاع هكذا ايضًا لا يوجد احد يقدر ان يفهم كم أَلَّمت قلبي *

وقال ايضًا فادينا الالهي لهذه الطوباويّة : اسمعي يا ابنتي وجعًا

آخر كان يعذّب قلبي في آلامي : اني كلّ مرّة كنتُ افتكر في الحزن الذي كان يصيب امّي الزكيّة الطاهرة مريم من جرى آلامي وموتي كان قلبي يتفتّت عليها لانهُ لم يتوجّع احد عليَّ في آلامي مثلما توجّعت هي عليَّ. ولم احسّ بوجع في حياتي الالاميّة الاّ واحسّت بهِ معي . وهكذا هي كانت تتوجّع عليَّ وانا كنتُ اتوجّع عليها . فيحقّ لها ان تكون الآن مجّدة معي في السماء اكثر من جميع الخلائق العلويّة والسفليّة . لانّهُ كما لم يوجد في العالم من تألّم من اجلي بمقدار ما تالّمت امّي هكذا لا يوجد من يساويها في مجدها اذ لا يعوزها شيء سوى الالوهيّة التي لا يمكن ان يشترك فيها احد من الخلائق لانّها للآب ولي وللروح القدس فقط *

وتألّم قلبي ايضًا من جرى تلميذتي مريم المجدليّة التي توجّعت على آلامي اكثر من الجميع من بعد امّي . فانّ تلاميذي انفسهم تركوني واما هي فتبعتني في جميع اماكن آلامي . وكان قلبها يتفتّت عليَّ حينما كانت واقفة تحت صليبي مع مريم امّي . ولمّا رأتني اردّ نَفَسي الاخير ظنّت انها فقدت كلّ شيء ممّا في السماء وعلى الارض لانهُ فيَّ وحدي كان رجاؤها ومحبّتها وسلامها وعزاؤها * وبعد موتي ما كانت تفارق قبري وكانت تبكي عليَّ وترثيني . وكان وجعها عظيمًا جدًّا حتى انّي لو لم احفظها باعجوبة لكانت تموت . فهل كنتُ اقدر ان انسى هذه الخليلة العزيزة ومحبّتها ولا اتوجّع مشفقًا عليها . ولاجل ذلك اردتُ ان اجازيها بظهوري لها من بعد قيامتي قبل الجميع *

وكان لي وجع آخر يؤلّم قلبي حينئذٍ حينما كنتُ افتكر في ما

كان عتيدًا ان يحلَّ بتلاميذي ورسلي . فكنتُ اراهم هم العتيدين ان يكونوا اعمدة السماء واساس الكنيسة متزعزعين ولاسيما مار بطرس رئيس رسلي اذ ينكرني ثلاث مرّات باقسام ويقول ما اعرفهُ . فكم كان يحصر قلبي وقتئذٍ . وكنتُ اراهم كخراف مبدّدين بلا راعٍ . وافتكر في ما سيصيبهم من الاضطهادات والعذابات وسفك الدم في استشهادهم من اجلي . فيجب ان تعلمي يا ابنتي انَّ المحبَّة التي كانت فيَّ لهم لا اب لهُ مثلها لاولادهِ ولا اخ لاخوتهِ ولا معلّم لتلاميذهِ *

يا ابنتي بَبْتِسته تأمَّلي ايضًا في الوجع الذي اصابني حينما كنتُ افتكر في خيانة يهوذا الذي بعد ان كان من تلاميذي صار من قتّالي . فهل يوجد خيانة اكبر واعظم من خيانتهِ . كيف لا يتخرّق قلبي اسفًا على اني بعد ان غفرتُ لهُ جميع خطاياهُ واصطفيتهُ من جملة تلاميذي ووهبتُ لهُ كلَّ ما وهبتُ لهم وكان ياكل معي يعاملني بهذه المعاملة . وكنتُ عالمًا بنيّتهِ السيئة عليَّ . ولذلك في عشائي الاخير حينما غسلتُ اقدام تلاميذي وافضت النوبة اليهِ انحنيتُ على قدميهِ وكنتُ ابكي بمرارة وابلُّ قدميهِ بدموعي قائلاً لهُ بلسان حالي : يا يهوذا ماذا صنعتُ معك حتى انَّك تعاملني بهذا النوع من الخيانة . ايُّها التلميذ الشقيُّ هوذا العلامة الاخيرة لمحبّتي التي اظهرها لك . يا ابن الهلاك الستُ اباك ومعلّمك . ان كنتَ تبتغي ثلاثين من الفضّة لِمَ لا تذهب الى امّي التي هي امّك لكي تبيع نفسها وتدفع لك ذلك وتمنع عنك هذا الاثم العظيم وتُبقي لي حياتي . يا يهوذا يا تلميذًا غاشًّا وعديم الوفاء . الآن

اغسل قدميك واقبلها بمحبة وانت بعد ساعات ستقبلني بخيانة وتسلمني الى اعدائي . وحين كنتُ اخاطبهُ هكذا في الباطن كانت دموعي تبلّ قدميهِ وهو غير مبالٍ بي . لاني كنتُ منحنيًا امامهُ وشعري الطويل المغطّي وجهي في انحنائي كان يحجب عنهُ دموعي . ولكنّ يوحنا تلميذي الحبيب الذي اودعتهُ اسرار آلامي كان يراقب اوجاعي حينئذٍ ويرى دموعي تنسكب على قدمَي الخائن المزمع ان يغدر بي . وكان ينظر بنظرة النسر جميع اعمالي وبايّ جودة ومحبّة كنتُ اعامل عدوّي * ولمّا دنوتُ من يوحنّا حبيبي الذي كان جالسًا لتواضعهِ بعد جميع تلاميذي ورآني انحني لغسل قدميهِ لم يتمالك ان اخذني في حضنهِ وعانقني باكيًا بدموع دمويّة وقائلاً لي بلسان حالهِ : يا ابي يا معلّي العزيز يا اخي الحبيب يا ربّي والهي : كيف قدرت ان تغسل وتقبّل بفمك المقدّس قدميْ هذا الخائن الملعون . يا يسوع حقًّا انها لعلامة حبٍّ لا تدرَك . آه انّ تواضعك يقتلني . اني لستُ اقدر ان اراك تنحني على قدميّ الحقيرتين وتقبّلها بفمك القدّوس . يا الهي كلّ علامة جديدة يظهرها حبّك لستُ احتملها الاّ بزيادة اوجاعي * وبعدما كان يخاطبني هكذا باطنًا قدّم لي قدميهِ طاعةً ووجههُ محمرٌّ خجلاً . فيا ابنتي افهمتِ كم كان وجعي عظيمًا حينئذٍ بسبب تلميذ خائن وبسبب تلميذ محبّ *

ثمّ انّ بغضة قوم اليهود لي وكفرانهم باحساناتي وخيانتهم الفظيعة كانت شاقّة عليّ وذلك لانّي كنتُ قد اخترتهم شعبًا لي من بين جميع

الامم . وفكّيتهم من اسر المصريّين ومن يد فرعون . واهتمّيتُ بهم في البرّيّة . واردتُ ان أُولَد من نسلهم واعيش معهم ثلاثًا وثلاثين سنة لكي اعلّمهم جميع الفضائل . وشفيتُ مرضاهم واحسنتُ اليهم باحسانات كثيرة . فكيف لا يتمزّق قلبي عندما اسمعهم يصرخون بغضب : لسنا نريد هذا الانسان . اصلبهُ اصلبهُ واطلق لنا بَرابا . وهكذا كانت اوجاعي تشتدّ عليَّ وتكتنفني من كلّ جهة *

وحين كان ربّنا يسوع المسيح يقصّ اعمال آلامهِ على أَمتهِ بَتِسنه كانت هذه الطوباويّة تشعر باوجاع يسوع نفسها . وصارت سيرتها من ذلك اليوم مقضيّةً في التامّل في آلام المسيح . وذات يوم توسّلت بدموع الى ربّنا يسوع المسيح ان ياخذها من هذه الدنيا . فظهر لها هذا الربّ العزيز ومسح بيدهِ الالهيّة الدموع التي كانت تنهل من عينيها وقال لها لا تبكي يا ابنتي . فقالت يا ربّي لستُ اقدر ان امسك نفسي عن البكاء حينما اتامّل آلامك *

وقلّدها البابا يوليوس الثاني ان تعمّر ديرًا لرهبنتها في مدينة فُرمو . وبعد ذلك صارت رئيسة في دير قَمَرينو . ولمّا حان سفرها من هذه الدنيا توفّاها ربّنا يسوع المسيح في اليوم الحادي والثلاثين من شهر ايّار سنة ١٥٢٧ وعمرها تسع وستّون سنة . ودُفِنَت باحتفال عظيم . واجرى الله على يديها كرامات كثيرة في حياتها وبعد موتها *

استشهاد صادوق ورفاقهِ الرهبان الدومنكيّين في مدينة صندُمير

كان في مدينة صندُمير في القرن الثالث عشر دير للرهبان الدومنكيّين رئيسهُ راهبٌ اسمهُ صادوق. وكان ذلك في عهد الطوباويّ مار عبد الاحد منشئ رهبنة الدومنكيّين * فذات يوم اذ كان راهبٌ يقرأ امام الرهبان قصّة الشهداء رأى مكتوبًا في الكتاب الذي كان يقرأ فيهِ بحروف من ذهب هذه الكلمات وهي استشهاد اربعين راهبًا من رهبنة الاخوة الواعظين في صندُمير. فانذهل الراهب واخوتهُ من ذلك وفهموا انّ الله ينبّههم ان يستعدّوا للاستشهاد. فاخذوا كلّهم الاسرار المقدّسة وقضوا تلك الليلة كلّها في الصلوة. وفي الغد هجم اقوام التتر على مدينة صندُمير وضبطوها ولمّا جاءوا الى الدير وجدوا الرهبان يرتّلون السلام عليكِ يا ملكة الرحمة الخ. فغاروا عليهم وذبحوهم عن آخرهم مع رئيسهم الطوباويّ صادوق. وهكذا نالوا اكليل الشهادة *

* اليوم الثالث *

القديسة كُلتِلد ملكة فرنسا

انّ المملكة الفرنساويّة لا تزال مديونةً في نجاحها منذ عهد الملك قلوفِس للقديسة كُلتِلد. فهذه الملكة كانت من نسل ملوك بُرغونيا.

وكان لجدّها اربعة اولاد وهم غُنْدَبَوْد وغُنْدَجِسيل وخِلْبَريك (ابو القدّيسة كُلتلدة) وغُثمار. فهولاء الاربعة قسموا مملكة بَرغُونيا الى اربعة اقسام واخذ كلٌّ منهم قسمًا. ولكنّ غُنْدَبَوْد اتّفق مع اخيهِ غُنْدَجِسيل على اخذ المملكة كلّها فقتل اخويهِ الآخَرَين خِلبَريك وغُثمار. وغرّق امرأة خِلبَريك امّ القدّيسة كُلتِلدة وبنيها في نهر رون. ولم ينجُ من اولاد خِلبَريك سوى ابنتين. فهتان لجمالها وجدتا رحمةً في عينَي عمّها وهما سدَلِندة التي صارت راهبة وكُلتِلدة التي حُفِظَت في قصر عمّها غُنْدَبَوْد. وكانت هذه الصبيّة تنمو في الفضائل اكثر من نموّها في العمر. واصبحت قدوةً لجميع سيّدات القصر الملكيّ فانّها كانت تقضي اوقاتها في الصلوة والتامّل وزيارة الكنائس وتوزيع الصدقات على الفقراء. وكان عمّها الملك يحبّها ويثق بها. وسلّمها في يديها جميع خزائنهِ. وكانت حليمة الطبع حلوة النطق بشوشة الوجه بديعة الجمال. وكانت نفسها مزيّنة بفطنة عجيبة حتى انّ صيتها شاع في كلّ تلك البلاد * ولمّا سمع قُلوفِس ملك فرنسا عن الصيت العالي الذي كان لها وانّ السفراء الذين كان يرسلهم الى برغونيا يعتبرون جدًّا كُلتِلدة علق قلبهُ بها واضطرم لهواها وعزم ان يتزوّج بها. فارسل اليها سفيرًا اسمهُ اوريليانُس وبعث لها معهُ هدايا ثمينة من الحجارة الكريمة. وقلّدهُ ان يبلّغها شوق الملك اليها * فلمّا دنا السفير من برغونيا افتكر انّ الملك غُندَبَود لعلّهُ لا يشاء قدومهُ في طلب ابنة اخيهِ. فتنكّر ولبس هدوم الفقراء ودخل يرصد ذهاب كُلتِلدة الى الكنيسة لكي يقدر ان يدنو منها

ويخاطبها بدون مانع من حيث انها لم تكن تحوّل وجهها عن الفقرآء بل كانت تحبهم وتتصدّق عليهم * ولمّا كانت تقسّم على الفقرآء صدقاتها دنا منها اورليانُس سفير قلوفِس بزيّ فقير واستعطاها . فلمّا اعطتهُ قبّل يدها باحترام . ولكنّ القدّيسة استصعبت ذلك . ولمّا رجعت الى القصر ارسلَتْ احضرتهُ وقالت لهُ : ما الذي دعاك الى تقبيل يدي حينما اعطيتك صدقةً . فقال لها : يا سيّدتي انّ قلوفِس ملك فرنسا مولاي اذ أُخبر عن شرفكِ وجمالكِ ومزاياكِ الحميدة وسائر مناقبكِ ارسلني لابوح اليك بالحبّ الذي علّقهُ بكِ وبالغرام الذي لهُ في ان تكوني عروسًا لهُ . وعربونًا لذلك ارسل اليكِ معي هذه الجواهر الثمينة * فقالت لهُ كلتلدة بفطنة : انّهُ غير مسموح لصبيةً مسيحيّة ان تعقد زيجةً مع رجل وثنيّ . ولكن ان كانت ارادة الله تشآء ذلك متّخذةً ايّاي آلةً لهداية الملك الى معرفتهِ تعالى فانا لستُ امتنع من ذلك فلتكن مسرّتهُ * فلمّا سمع اورليانُس هذا الجواب فرح وقال لها : انّ الملك قلوفِس سيؤدّي كلّ شرط تفرضينهُ عليهِ اذا اجبتِ الى طلبتهِ * فقالت لهُ : اكتم هذا الكلام في قلبك لئلاّ يسمع بهِ عمّي واذهب اخبر بهِ الملك قلوفِس . ثمّ انها اخذت الجواهر من السفير واخفتها في حجرة عمّها * ورجع السفير اورليانُس الى فرنسا فاخبر الملك بكلّ ما جرى بينهُ وبين كلتلدة . فجمع قلوفِس كلّ اهل مشورتهِ واعلمهم بقصدهِ . ففرحوا جميعًا معهُ . ثمّ انّ الملك ارسل اورليانُس ثانيةً ليخطب كلتلدة من عمّها غندَبَود . وان ابى اعطاءَها فينذرهُ بالحرب * ووصل السفير الى غندَبَود ملك برغونيا

فقبلهُ باكرام عظيم . ولمَّا عرض عليهِ امر خطبة كُلتِلدة لقلوفِس ملك فرنسا اجاب الى ذلك . فأُحضِرت الخطِّيبة وقالت : انَّ المهر الذي اطلبهُ لزيجتي من قلوفِس هو ان يصير هذا الملك مسيحيًّا معترفًا بالله خالق السمآء والارض * وعلى هذا انعقدت خطبتها . ثمَّ أُخِذَت بزفَّةٍ عظيمة الى فرنسا . وكمل فرح قلوفِس بزيجتهِ بها . وهكذا صارت كُلتِلدة ملكة فرنسا * واباح لها قلوفِس ان تستعمل جميع واجبات ديانتها بحرِّية . فعملت لها معابد . وكان عندها قسوس يقدِّسون الذبيحة الالهيَّة كعادة الكنيسة الكاثُليكيَّة * وكانت القدِّيسة كُلتِلدة تسعى في هداية زوجها قلوفِس واهل مملكتهِ الى الايمان المسيحيّ . واهتدى على يدها الى الايمان المسيحيّ جمٌّ غفير من اهالي فرنسا قبل الملك قلوفِس . وكانت القديسة كُلتِلدة تقول دائمًا لزوجها قُلوفِس : اذكر ايها الملك المهر الذي وعدتني بهِ بان تصير مسيحيًّا وتجعل الديانة المسيحيَّة تنتشر في كلّ مملكتك . وليكن عندك موكَّدًا انك ان فعلت ذلك ينصرك الله على جميع اعدائك ويجعلك اوَّل ملك في العالم . ولقد اختبر ذلك هذا الملك بعدما ادَّى لامرأتهِ هذا الشرط *

وفي ذلك الزمان شبَّت حربٌ بين قُلوفِس وبين اهل جرمانيا فاستغاث قلوفِس في النصرة بالاههِ المشتري ولكنَّهُ لمَّا رأى انهُ انخذل ذكر الوعد الذي وعد بهِ امرأتهُ كُلتِلدة . فعند ذلك استغاث باله امراتهِ ووعدهُ بانَّهُ ان نصرهُ على اعدآئهِ يهتدي اليهِ ويؤمن باسمهِ . ثمَّ انهُ قحم على عسكر الاعدآء وقاتلهم بجنودهِ وظفر بهم وقتل منهم كثيرًا .

وكانت هذه الغلبَة العجيبة سنة ٤٩٩ وهي السنة الخامسة عشرة لمُلك قلوفِس * وبعدما اخضع هذا الملك الجرمانيِّين لطاعتهِ رجع الى فرنسا مظفَّرًا وشكر الهَ النصارى على انهُ أَمَدَّهُ بعونهِ وللوقت أَقرَّ لامرأتهِ امام جميع اهل مشورتهِ بانهُ يريد من كلّ قلبهِ ان يتنصَّر ويتعمَّد . ففرحت الملكة بذلك وارسلت بسرعة الى مار رميجيوس اسقف رَمس تخبرهُ بذلك وترغب اليهِ ان يسرع بالحضور الى الملك . فلمَّا جاءَ هذا القدِّيس ارشد الملك في الايمان وعمَّدهُ *

ومنذ تنصُّر الملك قلوفِس كانت القدِّيسة كُلتلدة تعظهُ دائمًا وترشدهُ الى عمل الصلاح * وفي ذلك الزمان كان الآريوسيُّون يجورون على الكاثُليكيِّين ويضطهدونهم . فحاربهم الملك قلوفِس بمشورة امرأتهِ القدِّيسة كُلتلدة وكسرهم بشفاعة القدِّيسَين بطرس وبولس عمودَي الكنيسة اللذَين اتَّخذهما محاميَين لهُ عن الايمان * وبعد زمان مات الملك قلوفِس في مدينة باريس واحتفلت القدِّيسة كُلتلدة دفنتهُ في كنيسة مار بطرس ومار بولس المدعوَّة اليوم باسم القدِّيسة جِنَوافا * ولمَّا بقيت هذه القدِّيسة ارملةً عزمت ان تقضي بقيَّة حياتها في القداسة . فقسمت المملكة بين اولادها وانطلقت الى مدينة تور لكي تعيش وتموت هناك بجانب جسد مار مرتينُس اسقف هذه المدينة * وكانت هذه القدِّيسة سخيَّة على الفقراءِ ومعزِّية للحزانى ومتفقدة للمرضى ومكثرة من زيارة الكنائس والاماكن المدفون فيها اجساد القدِّيسين ومنعكفة على سائر الاعمال التقويَّة . وكانت تدكُّ هياكل الاوثان وتعمّر كنائس لاكرام الله *

واصاب القدّيسة كُلتلدة شدائد كثيرة أُمتُحن بها صبرها كما يُمحَن الذهب بالكور. ولمّا قرب موتها ارسل الله ملاكًا يبشّرها بأنّهُ تعالى يدعوها اليهِ بعد ثلاثين يومًا. فاستدعت اولادها ملوك فرنسا واوصتهم بحفظ السلامة وبالامانة في خدمة الله وتأهّبت للموت. وبعد ما اخذت اسرار البيعة المقدّسة وتوادعت مع اولادها ومعارفها وخدّامها سلّمت نفسها لله في اليوم الثالث من شهر حزيران سنة ٥٤٣ * وفي حين موتها استنار جسدها بنور بهر الناظرين وفاح منهُ روائح عطريّة * وبكى جميع اهل فرنسا على فقدها لأنّها كانت امًّا لجميعهم. فحملوا جسدها من مدينة تور الى مدينة باريس بتشييع الملوك اولادها واعيان المملكة والاشراف والاقليرس وكانوا يرتّلون باناشيد الشكران. ودُفنت في كنيسة القدّيسَين الرسولَين بطرس وبولس بجانب زوجها الملك قلوفِس *

* اليوم الرابع *

مار قرينُس الاسقف الشهيد — مار فرنسيس كاراجولو منشئ رهبنة الاقليرُس القانونيين الصغار

مار قرينُس الاسقف الشهيد

انّ مار قرينُس كان اسقفًا قدّيسًا في عهد الملكَين ديوكلتيانُس

ومكسميانُس اللذين اثارا اضطهادًا عظيمًا على النصارى . وكان ذلك الاضطهاد الثاني. وكان مار قرينُس اسقفًا على مدينة سقوطيا في اقليم سكلافونيا . وفي ذلك الزمان جآء الى تلك المدينة مكسيمِنُس الذي تخلَّف بعد ذلك لمكسيميانُس في المملكة الرومانيَّة ليضطهد النصارى من قِبل القياصرة. فامسك الاسقف مار قرينُس واحضرهُ امامهُ وسألهُ عن ديانتهِ فاعترف لهُ بشجاعة بانَّهُ مسيحيٌّ مؤمن بيسوع المسيح خالق السمآء والارض الذي بموتهِ افتدى العالم من اسر الشيطان . فامر المضطهد بضربهِ بالعصيّ وبحبسهِ مصفَّدًا بالقيود * ولمَّا جنَّ الليل سطع نور عظيم في الحبس . وعاين ذلك السجَّان فايقن بانَّها آية من الله قرينُس. ففتح باب السجن وركع امام قرينُس مهتديًا الى ايمان يسوع المسيح فعمَّدهُ الاسقف القدّيس * وبعد ثلاثة ايَّام ارسل مكسيمِنُس مار قرينُس الاسقف اسيرًا الى مدينة اخرى ليُحاكَم هناك . فحاول والي المدينة ان يجتذبهُ الى السجود للآلهة فلم يتمكَّن منهُ. واخيرًا غضب عليهِ وامر ان يُطرَح في النهر مربوطًا في يدهِ حجر رحًى. فاخذهُ اعوانهُ وطرحوهُ من الجسر الى النهر. فباذن الله طفت حجر الرحى على المآء وطفا عليها القدّيس . فتعجَّب جميع الناظرين . وكان مار قرينُس يسبّح الله. واخيرًا تاق الى اكليل الشهادة فتوسَّل الى الله ان لا يعوّقهُ عليهِ . فاستجاب الله طلبتهُ اذ انحدر جسدهُ رويدًا رويدًا الى اسفل المآء وطارت نفسهُ الى السمآء. وكان ذلك في اليوم الرابع من شهر حزيران سنة ٣٠٨ * وبعد ايَّام قليلة وجد المسيحيُّون جسدهُ على ساحل النهر فاخذوهُ ودفنوهُ باكرام *

مار فرنسيس كَرَاجولو منشئ رهبنة الاقليرُس القانونيّين الصغار

انّ القرن السادس عشر اثمر كثيرًا من الرهبان من اوائلهِ الى اواخرهِ فانهُ بعدما وهب للكنيسة رهبنات عبيد الله والكبوشيّين والبرنابيّين واليسوعيّين وكهنة المصلّى والأُرسليّات واخوة مار يوحنا رجل الله وجماعة مار كَمِلُّس للّيس ومار بطرس القنطريّ واخوات القدّيسة تريزة الكرمليّات اولد ايضًا في اواخرهِ الاقليرُس القانونيّين الصغار الذين هم جماعة مار فرنسيس كَرَاجولو الذين صاروا جنودًا ابطالاً لمحاربة اعدآء ربّنا يسوع المسيح *

انّ قبيلة كَرَاجولو كانت من اشرف القبائل في مملكة نابُلي وفيها وُلِد قدّيسنا فرنسيس في اليوم الثالث عشر من شهر تشرين الاوّل سنة ١٥٦٣. ومنذ صغرهِ اظهر عبادة خصوصيّة لمريم العذرآء. فكان كلّ يوم يتلوورديّتها ويصوم ايّام السبت اكرامًا لها * وكان يلوح فيهِ رحمة ورافة قلب على الفقرآء فكان يساعدهم بكلّ ما يمكنهُ * وفي صبائهِ كان يهرب من المعاشرات الرديّة ومن الكسل وذلك لكي يصون طهارة نفسهِ وجسدهِ ما بين اهوآء هذه الدنيا المسمومة *

ولمّا بلغ من العمر اثنتين وعشرين سنة اعتراهُ برص في جسمهِ وكدّرهُ جدًّا . فلمّا شاهد الحالة الكريهة التي امسى فيها من جرى البرص فهم جيّدًا اباطيل هذه الدنيا فعزم اذ ذاك ان يهجر الزائلات ويتمسّك بالباقيات. ووعد الله بان ينذر لهُ نفسهُ بجملتها ان شفاهُ .

فاستجاب الربُّ طلبتهُ وردَّ لهُ صحتَهُ باعجوبة * وذكر فرنسيس وعدهُ لله فباع كلَّ ما كان لهُ ووزَّع ثمنهُ على الفقرآء وشرع يدرس علم الالهيات . ولمَّا تعلَّمهُ بعد سنتين رُسم قسًّا وانضمَّ الى اخويَّة ما كانت مخصَّصة لمساعدة المحتاجين * وبعد ذلك اتَّفق مع اثنين من عشيرتهِ في انشاء جماعةٍ جديدة . فانطلقوا الى سوَّاح تُدعى رهبنتهم كملدُولة بقرب نابُلي واستمرُّوا هناك في الانفراد ملازمين الصلوة والصوم والتقشُّف ومُهيئين انشاء رهبانيَّتهم الجديدة المؤلَّفة من كهنة قانونيِّين يقضون اعمال السيرتين النظريَّة والعمليَّة . فعلى هذا الاساس جعلوا يكتبون قانونهم . ولكي تكون اعمال التوبة والتقشُّف متلألئة فيهم كتبوا في القانون ان يُقلِّد كلَّ يوم واحد من الاخوة في نوبتهِ عملاً من ذلك . فكان في كلِّ يومٍ واحدٌ منهم ينقطع على الخبز والماء . والآخر يجلد نفسهُ بالسياط . والآخر يلبس مسحًا وهكذا كانوا يعملون بالتناوب . وكان كلُّ راهب يجب عليهِ ان يستمرَّ جاثيًا للصلوة امام القربان المقدَّس نحو ساعة في اليوم لكي يكون السجود لله مداومًا في الدير *

وبعد ذلك اثبت البابا هذا القانون واباح لهم بانشاء هذه الرهبانيَّة الجديدة . فاخذوا من ثمَّ يسعون في ذلك . وارسل الله اليهم اشخاصًا كثيرين دخلوا في اخويَّتهم . وصار مار فرنسيس كراجولو رئيسًا عامًّا على هذه الرهبنة . وانتشرت رهبانيَّتهم في مملكة اسبانيا وصار لهم اديرة كثيرة ولكنَّهم عانوا مشقَّات كثيرة في ابتدآء عملهم من حاسديهم غير انَّ مار فرنسيس كان يغلب جميع الموانع بالصلوة الى الله وباستمدادهِ

حماية مريم العذراء التي نذر لها رهبانيَّتهُ * وزيَّنهُ الله بموهبة عمل الكرامات فكان بعلامة الصليب يشفي المرضى ويُخرج الشياطين *

وفي سنة ١٦٠٧ اذ راى انَّ جميع اعمال انشاء الرهبانيَّة قد تمَّ طلب الاستعفاء من الرياسة العامَّة لكي يقدر ان يعبد الله بنوعٍ اكمل. فشرع من ثمَّ يقضي زمانهُ في الصلوة. واوحى الله اليهِ بساعة موتهِ فاحسن التأهُّب لها * وفي اليوم الاوَّل من شهر حزيران اعترتهُ حمَّى وكانت تشتدُّ عليهِ. وفي اليوم الثالث من شهر حزيران اخذ الاسرار المقدَّسة بالتقوى. ثمَّ امسك صليبًا في يدهِ الواحدة وصورة مريم العذراء في يدهِ الاخرى وحدق بهما بمحبَّة. وفي الغد تُوُفّي وكان ذلك في اليوم الرابع من شهر حزيران سنة ١٦٠٨ وعمرهُ حينئذٍ اربع واربعون سنة وتسعة اشهرٍ ونيِّف. وجرت كرامات كثيرة بعد موتهِ ايَّدت قداستهُ *

* اليوم الخامس *

مار بُنيفاقيوس الاسقف رسول جرمانيا

انَّ هذا القدّيس كان من انكلترَّة. وكان رجلًا غيورًا على مجد الله وخلاص النفوس. وهدى جمًّا غفيرًا من الوثنيّين الى نور الانجيل. وفي صباأهِ مكث في بعض الاديرة مدَّة سنين وقرأَ العلوم * وفي السنة الثلاثين من عمرهِ رُسِم قسًّا. وبعد ذلك انطلق الى روميَــة وحجَّ الى

ضريحي الرسولَين بطرس وبولس * وقلّدهُ البابا غريغوريوس الثاني الانذار بالانجيل بين الوثنيّين . فانطلق هذا القديس الى بلاد جرمانيا وشرع يزرع هناك كلمات الانجيل . ونجح جدًّا اذ ربح نفوسًا كثيرة من الوثنيّين وهداها الى حظيرة يسوع المسيح * وعمّذ جمًّا غفيرًا من الوثنيّين في اقليم هسّة . وبهمّتهِ دُكَّ كثيرٌ من هياكل الاوثان وعُمِّرت كنائس كثيرة للالاه الحقّ * ولمّا بلغ الحبر الاعظم نجاح اعمالهِ الرسليّة استدعاهُ الى روميّة ورسمهُ اسقفًا وارسلهُ الى جرمانيا بقدرة عظيمة . فصارت اعمالهُ متقدّمة دائمًا في سبل النجاح حتى انّهُ هدى من الوثنيّين الى الايمان المسيحيّ اكثر من ماية الف نفس . واستاصل من تلك البلاد كثيرًا من العوائد الرديّة . وبعد ذلك جعلهُ البابا زكريّا مطرانًا على ماينسة * وبعدما ساس ابرشيّتهُ مدّةً من الزمان أُوحي اليهِ ببراحهِ من هذه الدنيا . فرتّب كلّ امورهِ وخلّف في مكانهِ تلميذًا له بارًّا فطينًا واخذ معهُ ثلاثة قسوس وثلاثة شمامسة وانطلق الى بلاد فريزا . وهناك وطّد ايمان كثير من المسيحيّين . وانار بانذارهِ كثيرًا من العميان وجعلهم ان يهتدوا الى الايمان الحقّ . غير انّ الذين لم يكونوا يشاؤون ان يتركوا اضاليلهم ابغضوهُ وجزموا على قتلهِ . وذات يوم اذ كان القدّيس بُنيفافيوس ورفاقهُ على شاطئ النهر يعمّذون المهتدين هجم عليهم اعداء الديانة وقتلوهم قاطبةً * ولمّا بلغ المسيحيّين خبر استشهاد رسولهم وراعيهم مار بُنيفافيوس ورفاقهُ احتروا بغيرة شهمة واخذتهم الحميّة فحاربوا الوثنيّين وقتلوا قاتلي القديس * ودُفن جسد مار بُنيفافيوس ورفاقهُ

باحتفال عظيم. واجرى الله كرامات على يدَي رسولهِ وشهيدهِ بُنيفاقيوس في حياتهِ وبعد موتهِ. وكان استشهادهُ سنة ٧٥٥ *

* اليوم السادس *

مار نُربَرتُس مطران مَغدَبُرغ ومنشئ رهبنة البرامُنتريين — مار فيلبُّس الرسول احد الشمامسة السبعة

مار نُربَرتُس مطران مَغدَبُرغ ومنشئ رهبنة البرامُنتريين

انَّ هذا القدّيس وُلِد سنة ١٠٨٠ في مدينة صغيرة تُدعى سَنتن بقرب مدينة كُلونيا من ابوين غنيَّين. ولمَّا كانت امهُ حبلى بهِ سمعت صوتًا يقول لها: تشجَّعي فانَّ الولد الذي أنتِ حاملتهُ سيصير مطرانًا * ولمَّا نشأَ نُربَرتُس انصبَّ على درس العلوم. ثمَّ رُسِم قسًّا وشرع يكرز على الناس ويحرّضهم على اكتساب الفضائل * وبعد ثلاث سنين انطلق الى رومية وطلب الى البابا ان يأذن لهُ بان يكرز بالانجيل هو ومن يرافقهُ حيثما ارادوا. فاذِن لهُ بذلك. واتَّفق مع هذا القدّيس ثلاثة رجال اتقياء فكانوا يذهبون من مدينة الى مدينة واعظين الامم بكلام الله ومرجّعين الخطاة الى التوبة * وكان لمار نُربَرتُس قدرة خصوصيَّة

على إلقاءِ الصلح والسلام ما بين المتخاصمين. وعلى محو العداوة واجتلاب الصداقة . وعلى تليين القلوب القاسية . وكان كلّ من يعصوهُ يعاقبهُ الله في الحال. فذات يوم سعى في مصالحة اثنين من الاشراف كانا يختصمان فلمّا كلّم احدهما اجتذبهُ الى الصلح امّا الآخر فاستمرّ عنيدًا لم يشأ الصلح. فالتفت مار نُرْبَرْتُس الى رفيقهِ قائلاً : انّ هذا الرجل العاصي سيقع في ايدي اعدائهِ ويؤذونهُ لانّهُ لا يشاء الصلح. واتّضح صدق كلامهِ بعد ذلك *

وكان الله يزيد رفاق مار نُربَرتُس والهمهُ ان ينشئ رهبنةً جديدة. فاختار مكانًا منفردًا وعرًا يُدعى برامُنْتْرهْ وعمَّر فيهِ ديرهُ الاوّل وصارت فيهِ مبادئ رهبانيّتهِ وسمِّيت رهبنة برامُنْتْرَه نسبةً الى ذلك المكان . وجعل قانونها قانون مار اوغسطينُس. واصبح ذلك الدير ممتلئًا رهبانًا اطهارًا * ووهب ربّنا يسوع المسيح لمار نُربرتُس موهبة عمل الكرامات ولاسيَّما اخراج الشياطين . من ذلك انّهُ قُدِّم اليهِ صبيّة قد اعتراها روحٌ نجس رديٌّ الى الغاية فطردهُ من بدنها * وذات يوم كان القدّيس يُخرج شيطانًا من بدن مجنون قدّام الشعب . فشرع هذا الروح الخبيث يكشف خطايا الحاضرين فردًا فردًا الاّ التي قد اعترفوا بها فما قدر ان يكشفها . فلمّا رأى الناس ان قد انفضحت سرائرهم فرّوا هاربين ولم يبقَ سوى مار نُربَرتُس . وحينئذٍ صلّى وطرد الشيطان من بدن ذلك المجنون *

وانطلق مار نُربَرتُس الى روميّة ونال من البابا تثبيت رهبنتهُ *

وبعد ذلك رُسِم اسقفًا على مَغْدَبُرْغ . وكان يقوت قطيعهُ بالتعليم السماويّ ويسعى باستئصال العوائد الرديَّة باعمالهِ وارشاداتهِ * وبعدما رعى قطيعهُ مدَّة ثمانِ سنين وقع مريضًا مدَّة اربعة اشهر . وفي اليوم السادس من شهر حزيران سنة ١١٣٤ تُوُفّي . ودُفن جسدهُ باحتفال عظيم في ديرٍ من اديرة رهبنتهِ بحسبما كان قد اوصى . وبعد موتهِ ظهر لبعض من رهبانهِ واخبرهم بمجدهِ في السماء *

مار فيلبّس الرسول احد الشمامسة السبعة

إنَّ هذا الرسول كان من قيصريَّة فلسطين قد انتدبهُ الرسل شمَّاسًا مع اسطِفانُس ورفقتهِ . وبشَّر هذا الرسول بالانجيل في مدينة السامرة وهداها الى الايمان بانذارهِ وبالاعاجيب التي كان يجترحها . فانهُ اخرج ارواحًا نجسة من كثيرين وابرأ كثيرًا من المخلَّعين والمقعَدين وعمَّذ سيمون الساحر الذي كان قبلاً في المدينة يسحر ويضلُّ شعب السامرة اذ كان يقول عن نفسهِ انهُ شيءٌ كبير وكان جميعهم ينقادون اليهِ من صغيرهم الى كبيرهم قائلين انَّ هذا هو قوَّة الله التي يقال لها عظيمة غير انَّ سيمون كان غاشًا وعدوًّا للكنيسة وصارت آخرتهُ شقيَّة *

وظهر ملاك الربّ لفيلبّس وارسلهُ الى الطريق الذي يهبط من اورشليم الى غزَّة . فلمَّا انطلق وجد الخصيَّ وزير قنداقة ملكة الحبشة وكان قد جاءَ الى اورشليم ليسجد . وكان راجعًا جالسًا على مركبتهِ وهو يقرأ

في سفر اشعيا النبيّ. فتقدَّم اليهِ فيلبّس وسالهُ هل تفهم ما تقرأ. فقال كيف اقدر ان افهم ان لم يرشدني احد. وطلب الى فيلبّس ان يصعد ويقعد معهُ. ففتح فيلبّس فاهُ واخذ يفسّر لهُ اقوال الكتاب وبشّرهُ بامر يسوع. وبينما هما سائران في الطريق اقبلا على مآءٍ فقال الخصيّ ها هوذا مآء فما المانع من ان اعتمد. فقال فيلبّس ان كنت تؤمن من كلّ قلبك فيليق. فاجابهُ وقال انّي اومن انّ يسوع هو ابن الله. ثمّ امر ان توقَف المركبة. فانحدرا كلاهما الى المآء فيلبّس والخصيّ فعمّدهُ. ولمّا صعدا من المآء خطف روح الرب فيلبّس ولم يعد الخصيّ يعاينهُ * ووُجِد فيلبّس في اشدود. وبينما هو مجتاز كان يبشّر في جميع المدن حتى جاء الى قيصريّة *

وكان لهذا الرسول اربع بنات عذاري نبيّات قد اجتذبن ابكارًا كثيرات الى تخصيص بتوليّتهنّ لله. وفي زمان مار هيرونمس كانت ترَى قلاليهنّ * وزارهنّ مار بولس الرسول في سفرهِ الى فلسطين * واقام مار فيلبّس ميتًا قدّمتهُ اليهِ بناتهُ. وبعدما ختم سعي حياتهِ بالانذار بالانجيل رقد بسلام *

* اليوم السابع *

مار بولس بطريرك القسطنطينيّة الشهيد

انَّ مار بولس كان من تسّلونيقي وكان شمَّاسًا لكنيسة القسطنطينيَّة . وانتخبهُ الكسندر بطريرك هذه المدينة حين موتهِ خليفةً لهُ في الكرسيّ القسطنطينيّ . فبعد موت الكسندر جلس مار بولس هذا على كرسيّهِ وشرع يظهر غيرتهُ في محاماة الايمان الكاثُليكيّ من شيعة الآريوسيّين . وكان مقدونيوس المنافق يحسد بولس البطريرك لانهُ كان يتمنّى الحصول على مرتبتهِ . فلاجل ذلك جزم على هلاكهِ . واعانهُ الهراطقة على ذلك غير انهُ لمَّا رأى دسائسهُ لم تجدِهِ نفعًا عمد الى الحيلة . فتظاهر بالتوبة واخفى رياءهُ تحت اعمال حسنة ظاهرة حتى انَّ بولس البطريرك ظنَّ بهِ خيرًا فسامهُ قسًّا * وكان رجلٌ من شيوخ الآريوسيّين اسمهُ اوسابيوس يتمنّى ايضًا بطريركيَّة القسطنطينيَّة . فقدَّم شكايات كثيرة زوريَّة على بولس البطريرك . فاجتمع عليهِ مجمعٌ من الاساقفة الآريوسيّين وانزلوهُ عن كرسيّهِ واجلسوا مكانهُ اوسابيوس * فانطلق مار بولس الى الغرب حيث كان يملك قُسطَنْط بن قسطنطين الكبير فقبلهُ هذا الملك باكرام وحاماهُ . ثمَّ انطلق الى رومية وكان هناك حينئذٍ مار اَثناسيوس . وحضر في المجمع الذي عقدهُ البابا يوليوس سنة ٣٤١ . ثمَّ رجع بامر هذا البابا الى القسطنطينيَّة ليتثبَّت ثانيةً على كرسيّهِ سنة ٣٤٢ وذلك

بعد موت اوسابيوس. فحصل بذلك فرح عظيم للكاثوليكيين وخزي جزيل للآريوسيين * وانتخب هولاء الهراطقة مقدونيوس اسقفاً فصار شقاق عظيم وثارت فتنة افضت الى التزام الاسلحة وقُتِل في ذلك انفار. واقنع اعداء مار بولس قسطنطيوس ملك الشرق في القسطنطينية اخا قسطنط ملك الغرب بانَّ بولس البطريرك هو سبب هذه الفتنة وحمَّلوهُ عليهِ حتى انهُ نفاهُ من مدينة القسطنطينيَّة * ولمَّا كان مار بولس في مدينة تراوس وجد ملجأً حصيناً ومحامياً غيوراً في مار مكسيمينُس اسقف تراوس * وفي سنة ٣٤٤ رجع الى القسطنطينيَّة ومعهُ رسالة من قسطنط محاميهِ الى قسطنطيوس مضطهدهِ فقبلهُ قسطنطيوس خوفاً من اخيهِ قسطَنْط. ولكن بعد موت قسطَنط سنة ٣٥٠ اتَّفق قسطنطيوس مع الهراطقة لانهُ لم يبقَ لهُ خوف من اخيهِ وجزم على اضطهاد الكاثُليكيين. ونفى مار بولس بطريرك القسطنطينيَّة الى تسَّلونيقي * ولم يكتفِ اعداء هذا الحبر القدّيس بذلك فانهم صفَّدوهُ بالحديد وارسلوهُ الى الجزيرة وهي التي يقال لها ما بين النهرين. ومن هناك الى سوريَّة. ثمَّ الى كوكوسا وهي مدينة صغيرة واقعة في براري جبل تورس على حدود قَبَدوقيَّة وارمنية وحبسوهُ هناك في سجن ضيّق. ومنعوا عنهُ المطعم والمشرب * ولمَّا رأوهُ حيًّا بعد ستَّة ايَّام خنقوهُ في السجن وقالوا انَّهُ مات من المرض. وهكذا تمَّ استشهادهُ سنة ٣٥٠ * وبقي الآريوسيُّون مستولين على الكرسيّ القسطنطينيّ الى سنة ٣٧٩ التي فيها انتُخِب مار غريغوريوس النازينزي بطريركاً على هذا الكرسيّ *

* اليوم الثامن *

جهاد شهدآء يابان

انّ يابان هي مملكة مؤلّفة من جزائر كثيرة قد اكتشف عليها تجّار برتوغاليّون في نحو سنة ١٥٤١ . واهالي هذه المملكة هم وثنيّون. واوّل من بشّر هناك بالانجيل مار فرنسيس كسافاريوس وهدى منهم جمًّا غفيرًا الى الايمان المسيحيّ * وكانت الديانة المسيحيّة لا تزال تنتشر هناك على ايدي الرهبان المرسلين اليسوعيّين الى سنة ١٥٨٨ وحينئذٍ أُوقِفَت مساعيها. وذلك انّ ملك تلك البلاد المنافق الكافر طرد الرهبان اليسوعيّين من بلادهِ واضطهد المهتدين من اهل مملكتهِ . وصلب تسعة من المنذرين منهم ستّة رهبان فرنسيسيّون وكان مقدّمهم الأب بطرس المعمذان وكان من اسبانيا . والثلاثة الآخرون كانوا رهبانًا يسوعيّين ومنهم بولس ميشي وكان من عشيرة معتبرة في يابان. واستشهد معهم بعض من المسيحيّين المهتدين فصار عدد الشهدآء جميعًا ستة وعشرين شهيدًا . وكان فيهم ثلاثة صبيان كانوا يخدمون القداس للكهنة *

وبعد ما عذّب المضطهدون هولآء الشهدآء بعذابات مختلفة ربطوهم بالحبال والسلاسل وعلّقوهم على صلبان ونصبوا الصلبان كلّ واحد اربعة اقدام عن الآخر. وعُيّن لكلّ شهيد جلّاد في يدهِ رمح

ليطعنهُ . ولمّا اشار القائد الى الجلاّدين طعنوهم اجمعين بالرماح . وكانت دماؤهم تجري بغزارة على الارض . وكان المسيحيّون الحاضرون يبكون عليهم ويندبونهم ويصيحون: يا يسوع يا مريم * وبعدما غفر الشهدآء لاعدآئهم شرع بطرس المعذان وهو معلّق على الصليب يشجّع رفاقهُ على احتمال هذا الموت المرّ بصبر. وكانت نفوسهم جميعًا مرتفعة الى الله. فمنهم من كان يترنّم بتسبحة مار امبروسيوس (وهي اياك اللهم نمدح الخ.) ومنهم من كان يرتّل المزامير. وبعضهم يصرخون بالكلمات التي قالها يسوع المسيح اذ كان على الصليب وهي يا ربّ في يديك استودع روحي. وبعضهم كانوا يرتّلون تسبحة زكريّا (وهي مبارك الربّ اله اسرائيل الخ) وبعضهم كانوا يصرخون قائلين: السمآء السمآء . وهكذا تنيّحوا جميعًا ونالوا اكاليل الاستشهاد وذلك في سنة ١٥٩٧ في مدينة نَنْغَساكي . واخذ المسيحيّون ثيابهم للتبرّك. وجرت كرامات باهرة وآيات بيّنة بهم وبصلبانهم وبذخائرهم * وفي سنة ١٨٦٢ قداسة سيّدنا البابا المالك سعيدًا بيوس التاسع نائب يسوع المسيح وخليفة بطرس رئيس الرسل المعصوم كتب اسمآءهم في سفر الشهدآء وخلّد ذكرهم في اليوم الثامن من شهر حزيران *

واستشهد في مملكة يابان شهدآء آخرون لا يحصى عددهم في ازمنة واماكن مختلفة وذلك في سنة ١٦٠٢ وفي سنة ١٦١٤ وفي سنة ١٦١٦ منهم من اليسوعيّين ومنهم من الفرنسيسيّين ومنهم من الدومنيكيّين ومن غيرهم ومنهم عدد لا يحصى من اهل يابان المهتدين الى النصرانيّة * وهكذا مملكة يابان ملأت السمآء من جمهور شهدآء غير محدود *

* اليوم الثامن *

جهاد شهدآء يابان

انّ يابان هي مملكة مؤلّفة من جزائر كثيرة قد اكتشف عليها تجّار برتوغاليّون في نحو سنة ١٥٤١ . واهالي هذه المملكة هم وثنيّون. واوّل من بشّر هناك بالانجيل مار فرنسيس كسافاريوس وهدى منهم جمًّا غفيرًا الى الايمان المسيحيّ * وكانت الديانة المسيحيّة لا تزال تنتشر هناك على ايدي الرهبان المرسَلين اليسوعيّين الى سنة ١٥٨٨ وحينئذٍ أُوقِفَت مساعيها. وذلك انّ ملك تلك البلاد المنافق الكافر طرد الرهبان اليسوعيّين من بلاده واضطهد المهتدين من اهل مملكته . وصلب تسعة من المنذرين منهم ستّة رهبان فرنسيسيّون وكان مقدّمهم الأب بطرس المعمذان وكان من اسبانيا . والثلاثة الآخرون كانوا رهبانًا يسوعيّين ومنهم بولس ميشي وكان من عشيرة معتبرة في يابان. واستشهد معهم بعض من المسيحيّين المهتدين فصار عدد الشهدآء جميعًا ستة وعشرين شهيدًا . وكان فيهم ثلاثة صبيان كانوا يخدمون القداس للكهنة *

وبعد ما عذّب المضطهدون هولآء الشهدآء بعذابات مختلفة ربطوهم بالحبال والسلاسل وعلّقوهم على صلبان ونصبوا الصلبان كلّ واحد اربعة اقدام عن الآخر. وعيّن لكلّ شهيد جلّاد في يده رمح

ليطعنهُ . ولمّا اشار القائد الى الجلاّدين طعنوهم اجمعين بالرماح . وكانت دماؤهم تجري بغزارة على الارض . وكان المسيحيّون الحاضرون يبكون عليهم ويندبونهم ويصيحون: يا يسوع يا مريم * وبعدما غفر الشهداء لاعدآئهم شرع بطرس المعذان وهو معلّق على الصليب يشجّع رفاقهُ على احتمال هذا الموت المرّ بصبر. وكانت نفوسهم جميعًا مرتفعة الى الله. فمنهم من كان يترنّم بتسبحة مار امبروسيوس (وهي اياك اللهم نمدح الخ.) ومنهم من كان يرتّل المزامير. وبعضهم يصرخون بالكلمات التي قالها يسوع المسيح اذ كان على الصليب وهي يا ربّ في يديك استودع روحي. وبعضهم كانوا يرتّلون تسبحة زكريّا (وهي مباركٌ الربّ الهُ اسرائيل الخ) وبعضهم كانوا يصرخون قائلين: السمآء السمآء . وهكذا تنيّحوا جميعًا ونالوا اكاليل الاستشهاد وذلك في سنة ١٥٩٧ في مدينة نَنْغَساكي . واخذ المسيحيّون ثيابهم للتبرّك. وجرت كرامات باهرة وآيات بيّنة بهم وبصلبانهم وبذخائرهم * وفي سنة ١٨٦٢ قداسة سيّدنا البابا المالك سعيدًا بيوس التاسع نائب يسوع المسيح وخليفة بطرس رئيس الرسل المعصوم كتب اسمآءهم في سفر الشهدآء وخلّد ذكرهم في اليوم الثامن من شهر حزيران *

واستشهد في مملكة يابان شهدآء آخرون لا يحصى عددهم في ازمنة واماكن مختلفة وذلك في سنة ١٦٠٣ وفي سنة ١٦١٤ وفي سنة ١٦١٦ منهم من اليسوعيّين ومنهم من الفرنسيسيّين ومنهم من الدومنكيّين ومن غيرهم ومنهم عدد لا يحصى من اهل يابان المهتدين الى النصرانيّة * وهكذا مملكة يابان ملأت السمآء من جمهور شهدآء غير محدود *

* اليوم التاسع *

مار كَلُمبو ابي الرهبان في إرلاند — مار يُلبانُس الراهب

مار كَلُمبو ابي الرهبان في إرلاند

إنَّ هذا القدّيس كان احد آباء الرهبان العظام في إرلاند وقد وُلد سنة ٥٢١ في مدينة كرتان في إرلاند . ومنذ صغرهِ علم انهُ لا يوجد شيءٌ احسن من خدمة الله ومحبّتهِ ولذلك كان يجتهد في الانفصال عن الامور الدنيويّة. وكان يدرس في الكتاب المقدّس وفي اصول السيرة الانفراديّة في مدرسة مار فِنيانُس الأسقف * وفي سنة ٥٤٦ رُفع الى درجة القسّوسة واصبح قدوةً لجميع الناس في الفضائل . فتتلمذ لهُ كثيرون * وبعد اربع سنين عمَّر ديرًا كبيرًا وحشر فيهِ رهبانهُ وعمل لهم قانونًا اخذهُ عن رهبان الشرق الاوّلين * ومن افراط غيرتهِ وبَّخ الملك على رذائلهِ وبسبب ذلك هرب من إرلاند الى اسكوت او اسكوسيا مع اثني عشر من رهبانهِ وهدى الى الايمان المسيحيّ في تلك النواحي قومًا يدعون بالفِكتيّين فاعطوهُ جزيرة دُعِيَت باسمهِ الى هذا اليوم . وهناك عمَّر ديرًا * وكان مار كَلُمبو يسير سيرة قشفة فكان ينام دائمًا على الحضيض متوسّدًا بحجر وبصوم متواترًا . واشتهر بما وهبهُ الله من النبوّة والكرامات حتى انّ ملوك اسكوسيا لم يكونوا يعملون شيئًا من

دون مشورتهِ . ولمَّا احسَّ بنهاية حياتهِ وكان يوم الاحد قال لاحد تلاميذهِ : انَّ اليوم يُدعى سبت الربّ اي يوم الراحة وبالحقيقة هو لي كذلك لانَّ فيهِ تنتهي اعمالي فاستريح بالله . ثمَّ انطلق الى الكنيسة واخذ الزوّادة الاخيرة وبارك اخوتهُ ورقد بسلام الربّ سنة ٥٩٧ وعمرهُ سبعٌ وسبعون سنة *

مار بليانُس الراهب

انَّ هذا القدّيس هجر العالم وخصّص نفسهُ لخدمة الله وكان يحبّ الربَّ الاههُ من كلّ قلبهِ ومن كلّ نفسهِ . وسما في جميع الفضائل * قال مار افرام السرياني الذي كان يعرفهُ : انَّ قلاَّيتي كانت بجانب قلاَّيتهِ . وكنّا في اخويَّة واحدة . وكنتُ اتعجَّب عند نظري معرفة اصول الديانة المسيحيَّة والعمل بها في هذا الرجل الذي اصلهُ من نواحي الغرب . فقلتُ لهُ ذات يومٍ : من الذي محى في كتبك اسم الله واسم ربّنا يسوع المسيح لانّي ارى هذين الاسمين المجيدَين محيّين في كلّ كتبك . فقال لي انَّ المرأة الخاطيئة بلّت بدموعها قدَمي المخلّص ومسحتها بشعرها . وامَّا انا فعندما اقرأ في كتبي وارى اسم الله ابلهُّ بدموعي لكي يمنحني غفران خطاياي . انتهى * واستمرَّ هذا الراهب يعبد الله ما ينيف على خمس وعشرين سنة واخيرًا رقد بالربّ سنة ٣٧٠ *

* اليوم العاشر *

القديسة مَرغريتة ملكة اسكوسيا

انَّ هذه القدّيسة وُلدت في مملكة هُنْغريا وكان ابوها يدعى ادوَرْد وكان ابن ادمُنْدُس ملك انكلترَّه . وكان اسم امّها اغاثا وكانت اخت ملكة هُنغريا * ولمَّا قُتل ادمُندُس ملك انكلترَّه بعثَ كانوت ملك دَنمَرْك الذي استولى على انكلترَّه ادوَرْد بن ادمُندُس الى ملك سويدن وطلب اليهِ ان يقتلهُ . ولكنّ هذا الملك لم يشأ ان يلطّخ يديهِ بدم هذا الفتى فارسلهُ الى هُنغريا وهناك صار لهُ مصاهرة * وكان للقدّيسة مرغريتة اختٌ راهبة تُدعى خرستينا واخ يُدعى ادغَرِدُس * وبعد ذلك رجع ادوَرْد الى انكلترَّه ومات هناك ووقع التاج لابنهِ ادغَردُس . ولكنَّهُ اذ كان بعدُ صغيرًا أُقيم مكانهُ احد وزراء المملكة * وفي ذلك الزمان ثارت فتنة في تلك البلاد وشبَّت حرب قويَّة فالتزمت القدّيسة مرغريتة ان تهجر وطن جدودها وتنطلق مع اخيها ادغَردُس الى اسكوسيا . فاحتمى هذان المنفيّان عند ملكُلْم الثالث ملك اسكوسيا . وكانت القدّيسة مرغريتة بديعة الجمال وذات مزايا حميدة فاحبّها ملك اسكوسيا وتزوَّج بها سنة ١٠٧٠ وعمرها حينئذٍ اربع وعشرون سنة . وبسعيها ازهرت ديانة تلك البلاد . وعلّمت زوجها ان يكون ابًا رأوفًا على رعيّتهِ . وعمّرت في المملكة كنائس واديرة كثيرة *

ورزقها الله ستّة بنين وابنتين فاحسنت تربيتهم في سُبل التقوى والفضيلة فاصبحوا قدوةً لقومهم * وكانت القدّيسة مرغريتة ملازمة الصوم والصلوة ومساعدة الفقرآء وزيارة الكنائس. وما كانت تجلس على المائدة قبلما تكون قد اطعمت تسعةً من اليتامى واربعة وعشرين من الفقرآء * وكثيرًا ما كانت تعمل ولائم محتفلة للفقرآء. فكان الملك زوجها يخدم مائدة الرجال وهي تخدم مائدة النسآء * وكانت تزور المارستانات وتسعف المرضى وتنطلق الى السجون وتعتق المحبوسين المديونين بوفائها عنهم. وحينما كانت تخرج من القصر كان يحتاطها جمٌّ غفير من الارامل والايتام والمحتاجين من كلّ صنف فكانت تسلّيهم وتساعدهم ثمّ تصرفهم. وكان الملك زوجها يطابقها في هذه اعمالها البرّيّة لانّها كانت قد طبعت حبّ التقوى والفضيلة في نفسهِ *

وقضت حياتها في الاعمال الصالحة الراجعة لمجد الله وخير القريب. وعرفت بوحي الاهيّ ساعة موتها فتأهّبت للدخول في الآخرة. وبعدما اخذت الزوّادة الاخيرة قالت: ايّها الربّ يسوع المسيح الذي بموتهِ احيا العالم نجّني من كلّ شرّ. وفي قولها هذه الكلمات طارت نفسها الى السمآء. وكان ذلك في اليوم السادس عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٠٩٣ وعمرها حينئذٍ سبع واربعون سنة. والكرامات التي صُنعت على قبرها ايّدت قداستها *

* اليوم العاشر *

القديسة مَرغريتة ملكة اسكوسيا

انَّ هذه القدّيسة وُلدت في مملكة هُنْغريا وكان ابوها يدعى ادوَرْد وكان ابن ادمُنْدُس ملك انكلترَّه. وكان اسم امّها اغاثا وكانت اخت ملكة هُنغريا * ولمّا قُتل ادمُنْدُس ملك انكلترَّه بعثَ كانوت ملك دَنِمَرْك الذي استولى على انكلترَّه ادوَرْد بن ادمُنْدُس الى ملك سويدن وطلب اليهِ ان يقتلهُ. ولكنّ هذا الملك لم يشأ ان يلطّخ يديهِ بدم هذا الفتى فارسلهُ الى هُنغريا وهناك صار لهُ مصاهرة * وكان للقدّيسة مرغريتة اختٌ راهبة تُدعى خرستينا واخ يُدعى ادغَردُس * وبعد ذلك رجع ادوَرْد الى انكلترَّه ومات هناك ووقع التاج لابنهِ ادغَردُس. ولكنَّهُ اذ كان بعدُ صغيرًا أُقيم مكانهُ احد وزراء المملكة * وفي ذلك الزمان ثارت فتنة في تلك البلاد وشبَّت حرب قويَّة فالتزمت القدّيسة مرغريتة ان تهجر وطن جدودها وتنطلق مع اخيها ادغَردُس الى اسكوسيا. فاحتمى هذان المنفيّان عند ملكُلْم الثالث ملك اسكوسيا. وكانت القدّيسة مرغريتة بديعة الجمال وذات مزايا حميدة فاحبّها ملك اسكوسيا وتزوَّج بها سنة ١٠٧٠ وعمرها حينئذٍ اربع وعشرون سنة. وبسعيها ازهرت ديانة تلك البلاد. وعلّمت زوجها ان يكون ابًا رأوفًا على رعيّتهِ. وعمّرت في المملكة كنائس واديرة كثيرة *

ورزقها الله ستّة بنين وابنتين فاحسنت تربيتهم في سُبل التقوى والفضيلة فاصبحوا قدوةً لقومهم * وكانت القدّيسة مرغريتة ملازمة الصوم والصلوة ومساعدة الفقرآء وزيارة الكنائس . وما كانت تجلس على المائدة قبلما تكون قد اطعمت تسعةً من اليتامى واربعة وعشرين من الفقرآء * وكثيرًا ما كانت تعمل ولائم محتفلة للفقرآء . فكان الملك زوجها يخدم مائدة الرجال وهي تخدم مائدة النسآء * وكانت تزور المارستانات وتسعف المرضى وتنطلق الى السجون وتعتق المحبوسين المديونين بوفائها عنهم . وحينما كانت تخرج من القصر كان يحتاطها جمٌّ غفير من الارامل والايتام والمحتاجين من كلّ صنف فكانت تسلّيهم وتساعدهم ثمَّ تصرفهم . وكان الملك زوجها يطابقها في هذه اعمالها البرّيَّة لانَّها كانت قد طبعت حبَّ التقوى والفضيلة في نفسهِ *

وقضت حياتها في الاعمال الصالحة الراجعة لمجد الله وخير القريب . وعرفت بوحي الاهيّ ساعة موتها فتأهّبت للدخول في الآخرة . وبعدما اخذت الزوّادة الاخيرة قالت : ايُّها الربُّ يسوع المسيح الذي بموتهِ احيا العالم نجِّني من كلّ شرّ . وفي قولها هذه الكلمات طارت نفسها الى السمآء . وكان ذلك في اليوم السادس عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٠٩٣ وعمرها حينئذٍ سبع واربعون سنة . والكرامات التي صُنعت على قبرها ايّدت قداستها *

* اليوم الحادي عشر *

مار برنابا الرسول

انَّ الرسول المجيد مار برنابا الذي يدعوهُ الكتاب المقدَّس يوسف اللاوي كان عبرانيًّا جنسًا من سبط لاوي وُلد في جزيرة قبرص من ابوَين غنيَّين جدًّا . ولمَّا كبُر ارسلهُ ابواهُ الى اورشليم ليقرأ العلوم على غملائيل معلّم الناموس الماهر * وكان من اصحابهِ اسطفانُس الذي صار اوَّل الشهداء وشاول الذي صار فيما بعد اناء مختارًا ليسوع المسيح ولُقّب ببولس الرسول * ودرس يوسف اللاوي جيّدًا الاسفار المقدَّسة حتَّى تعلّمها على قلبهِ . واشتهر جدًّا بالفضيلة والعلم *

وفي ذلك الزمان جاء ربَّنا يسوع المسيح الى اورشليم يكرز ويعلّم كلام الحيوة ويؤيّد تعليمهُ بالآيات البيّنة التي كان يجترحها بقدرتهِ الالهيَّة . فلمَّا وعي يوسف اللاوي تعليم يسوع الالهي وعاين آياتهِ العجيبة تاكَّد بانهُ هو هو المسيح المرموز عنهُ في الناموس . فجاء اليهِ وانطرح على قدميهِ طالبًا بركتهُ . فقبلهُ مخلّصنا بحبٍّ عظيم وجعلهُ ما بين تلاميذهِ الاثنين والسبعين الذين كانوا يمشون وراءهُ * وبحسبما هو مسطور في سفر اعمال الرسل انَّ يوسف اللاوي قُلِب اسمهُ الى اسم برنابا اعني ابن العزاء لانهُ كان يعزّي المساكين بصدقاتهِ واقوالهِ الحلوة * وكان غنيًّا كثير المال . ولمَّا سمع ذات يوم ربَّنا يسوع المسيح يكرز قائلاً :

بيعوا مقتناكم واعطوا صدقةً . اجعلوا لكم اكياسًا لا تبلى وكنزًا في السموات لا يفنى

حيث لا يصل اليهِ سارق ولا يفسدهُ سوس انطلق فباع كلّ مقتناه ووزّع ثمنهُ على الفقرآء ولم يستبقِ لهُ سوى بيت ثمين . ولكن بعد صعود ربّنا يسوع المسيح الى السمآء باع البيت ايضًا واتى بثمنهِ فوضعهُ عند ارجل الرسل *

وكان برنابا غيورًا على مجد الله وخلاص النفوس وكان يبكّت شاول صديقهُ على عدم ايمانهِ بالمسيح وعلى مقاومتهِ للمومنين . ولكنّ شاول استمرّ مصرًّا علي عنادهِ وعلى اضطهادهِ للمسيحيّين الى ان ظهر لهُ ربّنا يسوع المسيح وهداهُ الى نور الانجيل . وبعد ما اهتدى شاول اخذهُ برنابا وجآء بهِ الى الرسل وحدّثهم كيف ظهر لهُ الربّ وهداهُ فقبلوهُ في مصاحبتهم بفرح عظيم *

وارسل الرسل برنابا الى انطاكية فبشّر هناك باسم يسوع . ولانهُ كان رجلًا صالحًا ممتلئًا من روح القدس والايمان انضمّ الى الربّ على يديهِ جمع غفير . وبعد ذلك خرج الى طرسوس في طلب شاول . فلمّا وجدهُ جآء بهِ الى انطاكية . وانهما تردّدا معًا سنة كاملة في تلك الكنيسة وعلّما جمعًا غفيرًا . ودُعي التلاميذ مسيحيّين في انطاكية اوّلًا *

وبعد ذلك أُرسِل شاول وبرنابا من روح القدس ليبشّرا الامم فانحدرا الى سلوقيّة ومن هناك سارا في البحر الى قبرس . وبشّرا بكلمة الله في سلامينا وفي بافوس وفي برجة بمفولية ومن هناك رجعا الى انطاكية . ثمّ انطلقا الى اورشليم ليعرضا على الرسل مسألة الختان التي صار عليها

منازعة ومباحثة بين اليهود والامم. لانَّ اليهود كانوا يقولون انَّ الختان ضروريٌّ للخلاص. ولمَّا عمل الرسل مجمعًا على ذلك كتبوا الى اهل انطاكية انَّهُ ليس ضروريًّا للخلاص حفظ الختان وناموس موسى بل الضروريُّ هو ناموس المسيح الذي يُقتَبل بالمعموديَّة والاعمال الصالحة * وفي جميع هذه الاسفار كان الرسولان بولس وبرنابا يقاسيان الاتعاب والاضطهادات وهما لا يملّان من زرع التعليم الانجيليّ * وبعدما استمرَّا زمانًا ليس بيسير يبشّران سويَّةً انفصلا بسبب يوحنا الذي يُدعى مرقس لانَّ برنابا اراد ان ياخذاهُ معهما وامَّا بولس فلم يشأ ذلك * واخيرًا اخذ برنابا معهُ مرقس وسار في البحر الى قبرس وهناك هدى الى الايمان اممًا كثيرة. وانطلق الى ايطاليا واجتاز بروميَّة حيث كان مار بطرس قد ثبَّت كرسيهُ * واستمرَّ مار برنابا في مدينة مديولان سبع سنين. وعمَّر فيها كنيسة وصار اوَّل مطران على هذه المدينة. ثمَّ خلَّف مكانهُ في الكرسيّ احد تلاميذهِ وهو انطلق وكان يزور كنائس برغامس وبرشّيا * ورجع الى جزيرة قبرس ولمَّا كان في سلامينا كان في كلّ سبت يجادل اليهود ويبرهن لهم من الكتاب المقدَّس انَّ يسوع هو المسيح الموعود بهِ من الله * امَّا العنيدون فيهم فكانوا يضطهدونهُ وجزموا على قتلهِ. وكانوا ينتهزون الفرصة ليهلكوهُ * ودخل برنابا يومًا الى مجمع اليهود وشرع يجادلهم مثبّتًا لهم ببراهين قويَّة انَّ يسوع هو هو المسيح الذي نطقت بهِ الانبياء. فهولاء العميان اذ لم يقدروا ان يكتموا غيظهم القوا عليهِ الايادي. وبعد ان عذَّبوهُ رجموهُ بالحجارة. فجاء مرقس مع

بعض من المسيحيين واخذوا جسدهُ ودفنوهُ في مغارة خارج المدينة * وشبَّ بعد ذلك اضطهاد عظيم على النصارى في جزيرة قبرس . ولذلك أُنسِي مع مرور الزمان مكان قبر برنابا الرسول . ففي سنة ٤٨٨ في عهد الملك زينون ظهر هذا الرسول الشهيد لانثيمُس اسقف قبرس ودلَّهُ على المكان المدفون فيهِ جسدهُ . واعلمهُ بانَّهُ يجد مع جسدهِ انجيلهُ الذي كان قد كتبهُ بخطّ يدهِ نقلاً عن متى الرسول . فسار انثيمُس مع اقليرُسهِ بزياح حافل الى المكان الذي عيَّنهُ لهُ الرسول فحفروهُ فوجدوا جسدهُ الطاهر وعلى صدرهِ انجيل مار متى . وحينئذٍ عمل الله كرامات كثيرة في شفاء المرضى بوضع الانجيل عليهم . وأُرسِل هذا الانجيل الى مدينة القسطنطينيَّة الى الملك زينون الذي كان يطلبهُ بالحاجة . وبنى هذا الملك في قبرس كنيسة فاخرة في المكان الذي وُجِدَ فيهِ جسد برنابا الرسول * وكان استشهاد مار برنابا في مدينة سلامينا سنة ٦٢ للمسيح *

* اليوم الثاني عشر *

مار اسقيلُس الاسقف الشهيد في سويدن — مار أُنفريوس الحبيس

مار اسقيلُس الاسقف الشهيد في سويدن

انَّ هذا القدّيس كان انكليزيًّا اصلاً ولمَّا كَبُرَ باشر اصلاح اهل سويدن مع مار سيجفَريد اسقف يُرك الذي كان من عشيرتهِ فانطلقا الى تلك البلاد وشرعا يظهران غيرة عظيمة على مجد الله وخلاص النفوس * وكان الملك وسائر اهالي المملكة يحبّون اسقيلُس ويكرمونهُ . فطلبوا الى مار سيجفَريد ان يرسمهُ اسقفًا عليهم قبلما يرجع الى انكلترَّه . فاجاب الى طلبتهم وسام مار اسقيلُس اسقفًا . فاصبح هذا الحبر الجديد راعيًا هُمامًا في سياسة قطيعهِ . وكان الملك يعضدهُ في جميع اعمالهِ *

وفي ذلك الزمان هجم الغير المومنين على تلك البلاد وقتلوا الملك واجلسوا مكانهُ ملكًا اخر ظالمًا شرّيرًا * وذات يوم اذ كان الغير المومنين يعيّدون عيدًا في مدينة سترَنجْس اخذ مار اسقيلُس الاسقف اقليرُسهُ وبعضًا من المسيحيّين وانطلق الى المكان الذي فيهِ كانوا مجتمعين وشرع يخاطبهم بشجاعة مفهّمًا ايَّاهم كفرهم ونفاق سيرتهم . ولمَّا رآهم انهم لا يلتفتون اليهِ طلب الى الله ان يظهر هم قدرتهُ بآية

بيّنة . وفي الحال حدث زوبعة عظيمة ونزل برَد كثير وهطلت امطار غزيرة وارعدت السمآء وقلب الرعد مذبحهم وقربانهم * فلمّا رأى الوثنيّون هذه الآية نسبوها الى السحر فامسكوا مار اسقيلُس الاسقف ورجموهُ بالحجارة بأمر الملك . ودُفِن جسدهُ في المكان الذي استشهد فيهِ . وبعد ذلك شُيِّد كنيسة على قبرهِ . وكان استشهادهُ في القرن السادس *

مار أُنُفْريوس الحبيس

اخبرنا بَفنوقيوس الراهب الذي رأى بعينهِ البارّ أُنُفْريوس الحبيس وكتب سيرتهُ قائلاً : انّني اردتُ ان ارى هل يوجد في البرّيّة حبيس يعبد الله بسيرة اضيق من سيرتي . فقمتُ وشرعتُ اخترق البراري . وبعدما سرتُ اربعة ايّام وجدتُ شخصًا عريانًا مجلّلاً بشعرهِ ومتأزّرًا بقشر الشجر . فلمّا رآني اقبل اليّ فارتعدتُ منهُ وهربتُ من امامهِ الى راس تلٍّ عالٍ كان هناك . فلحقني . ولمّا صار في اسفل التلّ ناداني قائلاً بصوتٍ عالٍ : انزل يا قدّيس الله ولا تخَفْ فاني رجل عائش في هذه البرّيّة . فلمّا سمعتُ ندآءهُ نزلتُ اليهِ وانطرحتُ على قدميهِ . فانهضني واجلسني بجانبهِ . فسألتهُ عن اسمهِ . فقال انّ اسمي أُنُفْريوس وانا منذ ستّين سنة عائش في هذه البرّيّة ولم ارَ قطّ انسانًا سواك . وقد كنتُ في صباآي راهبًا في دير مجاور مدينة ثيبس وكان فيهِ مئة راهب وكلّهم يعبدون الله بالصوم والصلوة والتقشّف مرتبطين بعقال

* اليوم الثاني عشر *

مار اسفيلُس الاسقف الشهيد في سويدن — مار أُنفريوس الحبيس

مار اسفيلُس الاسقف الشهيد في سويدن

انَّ هذا القدّيس كان انكليزيًّا اصلاً ولمَّا كَبُرَ باشر اصلاح اهل سويدن مع مار سيجفَريد اسقف يُرك الذي كان من عشيرتهِ فانطلقا الى تلك البلاد وشرعا يظهران غيرة عظيمة على مجد الله وخلاص النفوس * وكان الملك وسائر اهالي المملكة يحبُّون اسفيلُس ويكرمونهُ . فطلبوا الى مار سيجفَريد ان يرسمهُ اسقفًا عليهم قبلما يرجع الى انكلترَه . فاجاب الى طلبتهم وسام مار اسفيلُس اسقفًا . فاصبح هذا الحبر الجديد راعيًا هُمامًا في سياسة قطيعهِ . وكان الملك يعضدهُ في جميع اعمالهِ *

وفي ذلك الزمان هجم الغير المومنين على تلك البلاد وقتلوا الملك واجلسوا مكانهُ ملكًا اخر ظالماً شرّيرًا * وذات يوم اذ كان الغير المومنين يعيّدون عيدًا في مدينة ستَرَنجْس اخذ مار اسفيلُس الاسقف اقليرُسهُ وبعضًا من المسيحيّين وانطلق الى المكان الذي فيهِ كانوا مجتمعين وشرع يخاطبهم بشجاعة مفهّمًا ايَّاهم كفرهم ونفاق سيرتهم . ولمَّا رآهم انهم لا يلتفتون اليهِ طلب الى الله ان يظهر هم قدرتهُ بآية

بيّنة . وفي الحال حدث زوبعة عظيمة ونزل بَرَد كثير وهطلت امطار غزيرة وارعدت السمآء وقلب الرعد مذبحهم وقربانهم * فلمّا رأى الوثنيّون هذه الآية نسبوها الى السحر فامسكوا مار اسقيلُس الاسقف ورجموهُ بالحجارة بأمر الملك . ودُفِن جسدهُ في المكان الذي استشهد فيهِ . وبعد ذلك شُيِّد كنيسة على قبرهِ . وكان استشهادهُ في القرن السادس *

مار أُنُفْريوس الحبيس

اخبرنا بَفنوفيوس الراهب الذي رأى بعينهِ البارّ أُنُفْريوس الحبيس وكتب سيرتهُ قائلاً : انّني اردتُ ان ارى هل يوجد في البرّيّة حبيس يعبد الله بسيرة اضيق من سيرتي . فقمتُ وشرعتُ اخترق البراري . وبعدما سرتُ اربعة ايّام وجدتُ شخصًا عريانًا مجلّلاً بشعرهِ ومتأزّرًا بقشر الشجر . فلمّا رآني اقبل اليّ فارتعدتُ منهُ وهربتُ من امامهِ الى راس تلٍّ عالٍ كان هناك . فلحقني . ولمّا صار في اسفل التلّ ناداني قائلاً بصوتٍ عالٍ : انزل يا قدّيس الله ولا تخفْ فاني رجل عائش في هذه البرّيّة . فلمّا سمعتُ ندآءهُ نزلتُ اليهِ وانطرحتُ على قدميهِ . فانهضني واجلسني بجانبهِ . فسألتهُ عن اسمهِ . فقال انّ اسمي أُنُفْريوس وانا منذ ستّين سنة عائش في هذه البرّيّة ولم ارَ قطّ انسانًا سواك . وقد كنتُ في صبائي راهبًا في دير مجاور مدينة ثيبس وكان فيهِ مئة راهب وكلّهم يعبدون الله بالصوم والصلوة والتقشّف مرتبطين بعقال

الايمان والمحبَّة . فيومًا من الايَّام جرت بينهم مفاوضة روحيَّة في سيرة الانفراد التي كان يسير بها في البرّيَّة ايليَّا النبي ويوحنَّا المعمذان. وقالوا انَّ السيرة المنفردة هي السيرة الكُملَى لانَّ العابد بها يبتعد من الناس ويتَّصل بالله * قال أُنُفْريوس فلمَّا وعيتُ مقالتهم تقتُ الى هذه السيرة ابتغاءَ الكمال. فاخذتُ خبزًا كفاف خمسة ايَّام وخرجتُ من ذلك الدير واخترقتُ البراري والاقفار وبينما انا سائرٌ نظرتُ واذا نور امامي. فاضطربتُ منهُ لعدم معرفتي ما كان. فسمعتُ صوتًا يقول لي : لا تخَفْ يا أُنُفْريوس فاني ملاكك الحارس وظهرتُ لك لكي انوّرك وارشدك في ما عزمتَ عليهِ . فتشجَّعتُ وشرعت اسير الى ان اتيتُ على مغارة واردتُ ان ادخلها . وللوقت خرج منها شيخ حبيس لابس اسمالاً تلوح عليهِ سمة الوقار * قال فلمَّا رأَيتهُ خررتُ على قدميهِ مظهرًا لهُ احترامي ولكنَّ الشيخ امسكني بيديهِ واقامني قائلاً : انتَ أُنُفْريوس ضيفي المؤتمَّ بي. فادخل يا ابني واثبت في ما بدأْتَ بهِ والربُّ يعينك * فدخلتُ مغارتهُ واستمرّيتُ معهُ عدَّة ايَّام. وكان يعلّمني اصول السيرة الانفراديَّة * ولمَّا تعلَّمتُ ذلك جيّدًا قال لي : يا ابني الآن يجب عليك ان تسير وحدك في الانفراد . فانَّ ارادة الله تشاءَ ذلك * ثمَّ أخذني وسار بي مسافة اربعة ايَّام فاتينا على نخلة بقرب مغارة فقال لي : يا ابني انَّ الله قد اعدَّ لك هذا المكان فتبوَّأْهُ وسِرْ فيهِ بالسيرة المنفردة التي هداك الله اليها . واني أُوثر ان نرى بعضنا بعضًا مرَّة في السنة الى ان اموت . واذا متُّ ارغب اليك ان تدفن جسدي الى جانب

مغارتي . وبعدما مكث معي ثلاثين يومًا ودّعني وانقلب راجعًا الى منفردهِ * قال بَفنوفيوس : فلمّا سمعتُ اقوال أُنُفْريوس اخذني العجب . فسألتهُ كيف كانت سيرتك في اوّل سكناك ههنا . فقال اني كنت في تعب شاقّ وضيق باهظ من سبب حرّ الصيف وبرد الشتاء والجوع المذيب . ولكن لمّا رأى الربّ صبري وشوقي الى التالّم من اجلهِ صار يرسل اليّ ملاكي الحارس وياتيني كلّ يوم بخبز وماء لقيام حياتي . وهذه النخلة صارت تثمر لي في كلّ سنة اثنَي عشر عنقودٍ تمرًا لكلّ شهر عنقود . واقتات ايضـًا مع ذلك ببعض الحشائش * قال ثمّ انّ أُنُفْريوس اخذني الى قلّايتهِ فاطعمني وسقاني وصرفنا الليل كلّهُ في الصلوة . وعند الصباح وجدتهُ متغيّر اللون فقال لي : لا تخَفْ يا اخي بَفنوفيوس فانّ الربّ الرحوم قد ارسلك اليّ لتدفن جسدي لانّ اليوم هو الاخير من حياتي وانا منطلق الى محلّ الراحة . فاذا انطلقتَ الى مصر فاخبر الرهبان بما حكيتهُ لك من النعم التي نلتها من الله الذي لا يهمل من يثق بهِ . فعند ذلك انطرحتُ على قدمَي هذا الشيخ القدّيس وطلبتُ بركتهُ . فبعدما باركني جثا على ركبتيهِ والدموع تهطل من عينيهِ وهو يتنهّد الى ان طارت روحهُ الى السماء فوقع جسدهُ على الارض . وحينئذٍ سمعتُ نغمات ملائكيّة تسبّح بعظائم الله * ثمّ اني خلعتُ ثوبي وشقّيتهُ الى نصفين وكفّنتُ بالنصف الواحد جسد أُنُفْريوس ودفنتهُ في صخرة محفورة * ورجعتُ مخبرًا بامر هذا القدّيس البارّ * وكانت وفاة مار أُنُفْريوس الحبيس سنة ٣٩٠ للمسيح *

* اليوم الثالث عشر *

مار انطونيوس البادواني المعترف الذي من رهبنة مار فرنسيس

انَّ هذا القدّيس المعظّم وُلد في مدينة لِسبونَة قاعدة مملكة برتوغال سنة ١١٩٥ . وكان ابواهُ شريفين في الحسب والنسب وغنيَّين في المال . وسُمّي في عماذهِ فردينَندُس * ومنذ نعومة اظفارهِ كان كملاك في التقوى والطهارة والمحبَّة * ولمّا صار عمرهُ خمس عشرة سنةً اراد الله ان يحفظ طهارة صباهُ من ادناس الدنيا . فالهمهُ ان يخصّص لهُ نفسهُ . وكان خارج ابواب مدينة لِسبونة ديرٌ لرهبان مار اوغسطينُس فدخل فيهِ تاركًا اهلهُ وعشيرتهُ ومعارفهُ . وقضى في ذلك الدير مع المبتدئين مدّة سنتين . ثمّ نذر نذورهُ * وأُرسل الى دير آخر لكي يكون بعيدًا عن وطنهِ واهلهِ وقرأَ هناك علمَي الفلسفة واللاهوت على اثنين من امهر المعلّمين . وكان منعكفًا على الدرس في الكتاب المقدّس وفي اقوال الآباء * ولمّا رأى روساؤهُ نجاحهُ في الفضيلة والعلم رسموهُ كاهنًا * وبعدما قضى في الدرس ثماني سنين الهمهُ الله ان يدخل رهبنة مار فرنسيس ليدرس علم الفضائل كالفقر والتواضع والطاعة وما اشبه ذلك *

وفي سنة ١٢٢٠ دخل رهبنة مار فرنسيس في دير اولبورْس ودُعي باسم انطونيوس * وكانت غاية هذا القدّيس بدخولهِ هذه

الرهبنة موجَّهةً الى الاستشهاد لانهُ كان يشاهد اخوة مار فرنسيس يسفكون دماءهم في بلاد مَراكش في افريقا من اجل الانذار بانجيل يسوع المسيح. ولمَّا كان يتمنَّى ان ينال حظًّا كحظّهم طلب الى روسائهِ ان يرسلوهُ منذرًا في بلاد مَراكش لعلَّهُ يسفك دمهُ هناك في حبّ يسوع المسيح. فمن اجل لجاجتهِ في هذه الطلبة تركوهُ يذهب الى هناك. ولكنَّ الله الذي كان قد اعدَّهُ لعمل آخر سمح بانَّ انطونيوس بعدما وصل الى افريقا اعترتهُ حمَّى مدَّة اربعة اشهر واضطرَّتهُ ان يرجع الى اوروبا. وفي رجوعهِ زار اباهُ مار فرنسيس الذي كان وقتئذٍ في مدينة اسِّيسيا *

واجتمع ذات يوم الرهبان الفرنسيسيُّون للمفاوضة الروحيَّة فيما بينهم. وكان كلٌّ منهم يخطب امام اخوتهِ. فلما افضت النوبة الى مار انطونيوس قال لهم: يا اخوتي اني ما خطبتُ بعدُ جهرًا ولستُ كفوًا لذلك فارجوكم ان تعفوني. فقال لهُ الرئيس آمرك باسم الطاعة ان تكرز على الرهبان. وان اخطات في الكلام فلا بأس * فعند ذلك انتصب القدّيس وشرع يخطبهم بحرارة فائقة. فاندهشوا من اقوالهِ السامية وتاكَّدوا انَّ روح القدس كان ينطق في فيهِ * ولمَّا علم مار فرنسيس بالكنز العظيم الحاوي العلم والقداسة المختفي في ابنهِ انطونيوس امرهُ ان يكون معلّم اللاهوت للرهبان. فللوقت وضع الله هذا السراج الذي كان مختفيًا تحت المكيال الى حينئذٍ على المنارة ليُضيء للكنيسة المقدَّسة. فشرع مار انطونيوس يعلّم اللاهوت في بلاد مُنْتَفْليار وفرنسا

وبُلونيا وبادُوَا في ايطاليا * فصار مار انطونيوس اوّل من علّم اللاهوت في هذه الرهبنة واوّل راهب منها وعظ في فرنسا وايطاليا . وهدى الى الله جمًّا غفيرًا من النفوس * وكانت اقوالهُ كالنار تضرم القلوب . وكان يجادل الهراطقة . واجتذب كثيرًا منهم الى حضن الكنيسة الكاثُليكيّة . وكان كلّما رآهم يصرفون مسامعهم عن ارشادهِ ينطلق الى شاطئ البحر ويدعو السمك الى سماع كلامهِ قائلاً : تعالي يا اسماك البحر فانّ الهراطقة لا يريدون ان يسمعوني . وحينئذٍ كان كثير من جميع اصناف الحيتان يُخرجنَ رؤُوسهنّ من الماء بترتيب عجيب وينصتنَ الى اقوالهِ . فكان القدّيس يكرز عليهنّ بالاحسانات التي جاد الله بها عليهنّ وبالشكران الواجب عليهنّ تاديتهُ لخالقهنّ . وعند نهاية خطبتهِ كانت الاسماك تُحني رؤُوسهنّ امامهُ ثمّ يغطسنَ في البحر * وبهذا كان يسبّب خجلاً للهراطقة . فكانوا يأتون منطرحين على قدميهِ طالبين ان يعظهم بكلام الله ويعلّمهم الحقّ . وكان مُعظَمهم يهجرون اضاليلهم ويدخلون في حضن الكنيسة المقدّسة *

وفي ذات يوم دعاهُ الهراطقة ليتغدّى عندهم . ولمّا كان القدّيس يحبّ مجالستهم رغبةً في اجتذابهم اجاب الى دعوتهم . ولمّا جلسوا على المائدة علم بوحي الهيّ انّ الهراطقة وضعوا سمًّا في الطعام الذي امامهُ مريدين ان يقتلوهُ . فلمّا وبّخهم على ذلك اقرّوا بذنبهم معتذرين انّهم ارادوا بهِ ان يمتحنوهُ ليروا هل هو رجلٌ رسليٌّ وكلامهُ حقٌّ لانّ المسيح قال لتلاميذهِ انّهم ان شربوا السمّ فلا يضرّهم . واخيرًا وعدوهُ ان

يهتدوا الى الايمان الذي يكرز بهِ ان هو اكل السمّ ولم يمت . فعند ذلك عمل القدّيس علامة الصليب وجعل ياكل من ذلك الطعام المسموم من دون خوف * فلمّا راى الهراطقة انَّ السمّ لم يؤثّر فيهِ تاكّدوا انّهُ حقًّا رجل الله . فكفروا باضاليلهم ودخلوا في حضن الكنيسة الكاثليكيّة *

وكان ربّنا يسوع المسيح يعمل كرامات باهرة على يد عبدهِ انطونيوس في وعظهِ فانّهُ حينما كان يعظ كانت تتغيّر القلوب وترجع النفوس الى الله . وكان كالرسل يفهم كلامهُ كلّ ذي لغة غريبة * ولكثرة الكرامات التي كانت تحدث في وعظهِ كان الناس يتقاطرون اليهِ افواجًا افواجًا . ولمّا كانت الكنائس لا تسع كثرة الزحام كان مار انطونيوس ياخذهم الى البرّيّة وهناك يعظهم بكلمة الحيوة * ولم يكن عجيبًا في وعظهِ فقط بل في استعرافهِ ايضًا . فذات يوم اتى اليهِ خاطئٌ عظيم ليعترف بخطاياهُ وكان هذا الخاطئ يبكي بمرارة متوجّعًا على آثامهِ حتى انّهُ لم يكن يقدر ان يلفظها . فلمّا رآهُ القديس قال لهُ : يا ابني بما انَّ بكاءك يمنعك من الاقرار بها بفمك فاكتبها لي في ورقة . فلمّا كتبها التائب وقدّمها لهُ اذا بتلك الخطايا المكتوبة قد أُمحت كلّها من الورقة علامةً للغفران * ويومًا آخر اتاهُ صبيٌّ معترفًا لديهِ بانهُ ضرب امّهُ برجلهِ . فوبّخهُ القدّيس قائلاً : يا ابني اما تعلم انَّ الصبيّ الذي يتجاسر ويضرب امّهُ برجلهِ يستحقّ ان تُقطع رجلهُ . فانطبعت كلمة القدّيس في قلب الصبيّ حتى انّهُ لمّا قام من الاعتراف

ورجع الى البيت قطع رجلهُ . فأُخبِر مار انطونيوس بذلك فصلَّى وقرن الرجل مع الساق فاتَّصلا وقام الصبيُّ صحيحًا معافًى *

ولمَّا رأى الشيطان عدوُّ الخير اعمال مار انطونيوس والنفوس الكثيرة التي خلَّصهنَّ من يديهِ شمَّر لمحاربتهِ . وكان القدّيس يقهرهُ دائمًا بقوَّة الله * فيومًا ما عرض لهُ الشيطان واراد ان يخنقهُ . فاستغاث القديس بمريم العذرآء محاميتهِ الخصوصيَّة وللوقت هرب ابليس *

ويومًا آخر اراد الشيطان ان يقلق السامعين حينما كان مار انطونيوس يعظ . فتزيَّا بزيِّ رجل غريب مسافر ودخل الكنيسة وقال لامراةٍ من الشريفات انَّ ابنكِ قد مات في الغربة . فشاهدهُ القدّيس من على منبرهِ . فقال للمرأة لا تصدّقي هذا الخبر . فانَّ الذي اتاكِ بهِ هو شيطان واراد بهِ ان يقلقكِ ويقلق الجماعة . وفي الحال هرب اللعين *

وكان ربَّنا يسوع المسيح يظهر لعبدهِ انطونيوس ويملأهُ عزآء . من ذلك انهُ في احدى الليالي اذ كان مار انطونيوس في حجرتهِ يصلّي اذا بنور سماويّ سطع في الحجرة فرفع عينيهِ فشاهد طفلاً جميلاً الى الغاية جالسًا على كتابهِ وتقدَّم الطفل اليهِ وارتمى في حضنهِ . فتناولهُ القدّيس بارتقاش وشرع يقبّلهُ الى ان شبع من حبيبهِ يسوع وحينئذٍ غاب الطفل عنهُ *

وكان مار انطونيوس متدقّقًا في حفظ قوانين رهبانيَّتهِ فانَّهُ مع كلّ الاعمال التي كان يعملها كان يلازم الصوم والتقشُّف والفقر والطاعة وسائر فرائض الرهبنة . ووهب لهُ الله روح النبوَّة من ذلك

انهُ ذات يوم تنبأ لامرأةٍ على ابنها بانهُ سيكون معتبرًا في الكنيسة وراهبًا في رهبنة مار فرنسيس ويكون شهيدًا. وصحَّ كلامهُ فيما بعد * وتنبأ ايضًا على كاتبٍ بانهُ سيصير شهيدًا. وصار كما قال *

وكان ابو مار انطونيوس عاملاً عند ملك برتوغال وكان رجلاً مغفَّلاً. فذات يومٍ سلَّم مبلغًا من الدراهم لوكلاء الخزنة الملكيَّة ولم يأخذ منهم ورقة التسليم ثقةً بهم. فلمَّا تحاسبوا بعد ذلك انكروا عليهِ ذلك المبلغ ورفعوا الامر الى الملك. فشقَّ ذلك على ابي مار انطونيوس لانَّهُ لم يكن لهُ عونٌ بشريٌّ * ولمَّا عقد الملك مجلسًا لينظر في هذه الدعوى اذا بمار انطونيوس دخل المجلس وقال لوكلاء الخزنة ادُّوا الآن المبلغ الذي سلَّمكم ايَّاهُ هذا الرجل في اليوم الفلانيّ وفي الساعة الفلانيَّة وفي المكان الفلانيّ باكياسٍ كذا وباجناسٍ كذا وامام فلان وفلان والاَّ فيعاقبكم الله بغتةً. فلمَّا سمعوا هذه الكلمات احمرَّت وجوههم خجلاً فادُّوا المبلغ في الحال *

ويومًا آخر أُتهم ابوهُ بانهُ قتل رجلاً فقضوا عليهِ بالموت. وكان حينئذٍ مار انطونيوس في مدينة بادوَا. فعلم بالهامٍ الهيّ المصيبة الواقع فيها ابوهُ. فبعد الغداء استأذن بوَّاب الدير وخرج من المدينة. فحملهُ ملاك الربّ (مثل حبقوق النبيّ) من مدينة بادوَا الى مدينة لِسبونة. فذهب عند القاضيّ وقال لهُ: لماذا قضيتم على هذا الرجل البريّ بالموت. خلُّوا سبيلهُ. فلم يشأ القاضي ان يطلقهُ. فعند ذلك انطلق مار انطونيوس الى قبر المقتول واقامهُ بقدرة الله واتى بهِ امام القاضي

واهل المجلس وقال للقاضي : اسأَلهُ هل هذا الرجل هو الذي قتلهُ . فاجاب القتيل قائلاً انَّ هذا الرجل بريٌّ من دمي وانَّهُ ليس لهُ يدٌ في قتلي . وهكذا استعلنت براءة ابي مار انطونيوس فأُطلِق ورجع القتيل الى قبرهِ ورجع مار انطونيوس الى مدينة بادوَا في الطريق الالهيّ الذي اتى منهُ *

وكانت غيرة مار انطونيوس على مجد الله وخلاص النفوس لا توصَف حتَّى انَّهُ صرف حياتهُ في اعمال الوعظ واستماع الاعترافات واجتذب لله نفوسًا لا تحصى * ولمَّا حان الزمان الذي فيهِ اراد الله ان يجازيهُ على كلّ هذه الاعمال العظيمة التي عملها اعلمهُ بالسعادة التي اعدَّها لهُ في السماءِ . فانفرد القدّيس في دير خارج مدينة بادوَا وهناك تأهَّب للسفر من هذه الدنيا . واعتراهُ سقمٌ وكان يشتدُّ يومًا فيومًا الى ان دنا بهِ الى الموت . فبعدما اخذ اسرار البيعة المقدَّسة وقال سبعة مزامير التوبة مع اخوتهِ ونشيدًا جميلاً لمريم العذراءِ ردَّ نفسهُ لله . وكان ذلك في اليوم الثالث عشر من شهر حزيران سنة ١٢٣١ وعمرهُ ستٌ وثلاثون سنة * وفي حين موتهِ كان صبيان مدينة بادوَا يركضون في الازقَّة صارخين : مات القدّيس مات القدّيس . فاجتمع الناس الى دفنتهِ وكانوا مزدحمين بعضهم بعضًا . ودُفن باحتفال عظيم * ورفع الله قدرهُ بالكرامات الكثيرة التي اجراها بشفاعتهِ حتَّى انَّ البابا غريغوريوس التاسع كتب اسمهُ في سفر القدّيسين سنة ١٢٣٢ وذلك بعد موتهِ بسنة *

وشاع صيت قداسة مار انطونيوس ومجدهِ وعجائبهِ في كلّ مكان فكان الناس يأتون من كلّ جهة لزيارة قبرهِ. وشيَّد اهل مدينة بادوَا كنيسة جميلة على اسمهِ * وبعد موتهِ باثنتين وثلاثين سنة نقلوا جسدهُ من ضريحهِ الى الكنيسة حيث هو موجود الآن. وكان مار بوناونتورا الرئيس العامّ حينئذٍ على رهبنة مار فرنسيس حاضرًا في نقل جسد مار انطونيوس فوجد لسان هذا القدّيس طريًّا كما لو كان حيًّا فقبَّلهُ باكرام عظيم * وقد اعتاد المسيحيّون ان يستغيثوا بهذا القدّيس في الاشياء المفقودة. وبالحقيقة انهم طالما اختبروا قدرتهُ في وجدانها وذلك لانَّ مار انطونيوس في حياتهِ كان قد فقد كتاب المزامير الذي كان يصلّي فيهِ. وكان راهبٌ من المبتدئين قد انهزم من الدير وأبق بهِ. فشرع القدّيس يصلّي الى ربّنا يسوع المسيح ان يعيد عليهِ كتابهُ. فاذ كان سارقهُ يعبر نهرًا عرض لهُ الشيطان وفي يدهِ سيف مجرَّد وقال لهُ ان رجّعت الكتاب على مار انطونيوس والاَّ قتلتُك بهذا السيف. فارتعد هذا الراهب الشقيّ وانقلب راجعًا الى الدير ورمى الكتاب امام القدّيس مستغفرًا وطالبًا الدخول من جديد في الرهبنة *

* اليوم الرابع عشر *

مار باسيليوس الكبير اسقف قيصريّة ومعلّم الكنيسة — اليشع النبي

مار باسيليوس الكبير اسقف قيصريّة ومعلّم الكنيسة

انّ القدّيس المعظّم باسيليوس فخر الكنيسة الشرقيّة وُلد في مدينة قيصريّة كرسيّ مطرنة قَفَدُوقيّة في نحو سنة ٣٢٩ . وكان ابواهُ شريفَين بالاصل وساميَين بالفضل وغنيّين بالمال . وكان اسم ابيهِ باسيليوس واسم امّهِ اميليه . ولقد بانت قداسة سيرة هذين الزوجين بقداسة اولادهما فانّ الله بارك زيجتهما ورزقهما عشرة اولاد . وكان البكر منهم القديسة مَكرينة التي نذرت بتوليّتها لله وترهبت في احد الاديرة . ومنهم اربعة غِلمة صاروا معتبرَين في الكنيسة وهم قدّيسنا باسيليوس الكبير ومار غريغوريوس اسقف نوسس ومار بطرس اسقف سبسطيّة ونَوقراطُس الذي صار راهبًا . وامّا الباقون من الاولاد فلا تذكر لنا التواريخ عنهم شيئًا *

امّا مار باسيليوس فاحسن ابواهُ تربيتهُ منذ حداثتهِ وارسلاهُ عند جدّتهِ مَكرينة لكي تهدي اوّل خطواتهِ في سُبُل الكمال المسيحيّ. وكان ذا عقل ثاقب جدًّا * وبعد موت ابيهِ الذي كان شرف بلاد البنطُس تعلّم باسيليوس العلوم الدنيويّة اوّلاً في قيصريّة ثمّ في

القسطنطينيّة وحاز قصبات السبق على جميع اقرانهِ . وبعد ذلك انطلق الى مدينة أثيناس قاعدة بلاد اليونان ليتكمّل في العلوم . وكانت هذه المدينة حينئذٍ سرير العلوم ولاسيّما البيان والفلسفة . ووجد هناك في المدرسة مار غريغوريوس النازِينزي الذي كان قد جاءَ قبلهُ ليقرأ العلوم ايضًا . ولمّا كان هذان القدّيسان متساويَين في الفضيلة والعلم وموجّهَين غايتهما الى جهة واحدة ارتبطا بعقال صداقة قلبيّة فاصبحا كانّهما جسدان حيّان بروح واحدة . وكانا يعيشان سويّةً بالتعفّف والاحتشام والقناعة متجنّبين شبّان تلك المدرسة الذين كانوا منغمسين في اللذّات التي يسوقهم اليها الشباب . وملازمين الصمت والصلوة والدرس . ولم يكونا يعرفان في آثيناس سوى طريقين وهما الطريق التي تودّيهما الى المدرسة والطريق التي تودّيهما الى الكنيسة * وفاق هذان القدّيسان جميع رفاقهما وذلك بجودة قريحتهما ومواظبتهما على درس العلوم في الشعر والبيان والفلسفة وغير ذلك . واستمرّا على هذه الحالة المقدّسة سنين حتّى ختما مسعاهما * وحينئذٍ ترك مار باسيليوس خليلهُ مار غريغوريوس في آثيناس ورجع الى بلدهِ قيصريّة وعمل فيها مدرسة لطلبة علم البيان . ثمّ انطلق الى مصر وقرأ هناك علم الالهيّات على المعلّم برفيرُس الذي كان رئيس ديرٍ . ثمّ رجع الى آثيناس ليزور معلّمهُ في الفلسفة أوبِلاس وهداهُ الى الايمان المسيحيّ واخذهُ معهُ الى اورشليم ليتعمّدا سويّةً في نهر الاردنّ . ولمّا صارا هناك عمّدهما مكسيمُس بطريرك اورشليم . وفي حين عماذ مار باسيليوس نزل من السماء كرة ناريّة وخرج منها

حمامة ضربت بجناحيها ماء الاردن ثمَّ طارت الى السماء * وبعد ذلك رجع مار باسيليوس الى انطاكية فسامهُ بطريركها شمَّاسًا . فشرع يكرز بالانجيل ويبثُّ اشعَّة نور تعليمهِ السامي بغيرة رسليَّة * ثمَّ سامهُ اسقف قيصريَّة قسّيسًا *

ولمَّا كان مار باسيليوس في مصر ورأَى حسن اعمال الرهبان المتوحّدين في البراري تاق الى عبادة الله في الخلوة فانطلق الى بريَّة في البنطُس يقال لها ماتايا . وشرع يعبد الله هناك بالصوم والصلوة والتأمُّل * ولمَّا علم مار غريغوريوس النازِيَنزي انَّ صديقهُ مار باسيليوس قد انفرد في البريَّة لعبادة الله ترك وطنهُ وجاءَ اليهِ واستمرَّ في صحبتهِ عدَّة سنين . وكانا كلاهما سائرَين في البريَّة سيرةً ملاكيَّة * وتتلمذ لمار باسيليوس في البريَّة كثيرون فكتب لهم قوانين رهبانيَّة وامرهم بحفظها *

وفي ذلك الزمان كان الهراطقة الآريوسيُّون يبدون اضرارًا كثيرة في قيصريَّة قَبَدوقية وكان الملك والنَّاس يعينهم على ذلك . فلمَّا رأَى مار باسيليوس هذا الخراب جزم على محاربتهم . فترك منفردهُ وشرع يناضلهم ويفنّد اضاليلهم * وفي غضون ذلك مات اوسابيوس اسقف قيصريَّة فانتُخِب مار باسيليوس اسقفًا مكانهُ بسعي خليلهِ مار غريغوريوس النازِيَنزي . فلمَّا استقرَّ على كرسيّهِ اخذ يسعى في ازالة اضاليل الآريوسيّين وتوطيد الايمان الكاثوليكيّ * وحدث مجاعة في تلك البلاد اهلكت خلقًا كثيرًا . فباع مار باسيليوس كلَّ اموالهِ واعال بها

الفقرآء. وفتح اكياس كثيرين من الاغنياء. فكان القويّ يسند الضعيف * وعمّر مارستانًا لمداراة الفقرآء المرضى * وكان يشفق على اولئك الذين قد اعمتهم الرذيلة والشقاق والهرطقة وزاغوا عن طريق الخلاص فكان يسعى في جذبهم الى ان يرعووا. وبانت غيرتهُ في حادثٍ مشهور جرى بينهُ وبين الملك والنس الاريوسي وذلك انّ هذا الملك لمّا جآء الى قيصريّة وعلم باعمال مار باسيليوس في محاربة الاريوسيّين جزم على اضطهادهِ. فشرع اوّلًا يتملّقهُ بمواعيد لعلّهُ يجتذبهُ الى مذهبهِ. ولكنّ القدّيس قاومهُ على ذلك بشجاعة * ولمّا رأى الملك انّهُ لم يتمكّن منهُ سلّم امرهُ الى احد ارباب مشورتهِ وكان اسمهُ مُدَسْتُس فاحضرهُ مُدَستُس امامهُ وقال لهُ: من اين لك هذه الجسارة حتى تقاوم الشوكة الملكيّة. اتظنّ انّك قادرٌ على ذلك. قال مار باسيليوس لستُ ادري كيف تدعوني جسورًا مع انّي لم اعمل شيئًا يجعلني استحقّ هذا الاسم. قال مُدَستس: جميع الناس اطاعوا الملك الّا انك انت وحدك اقمت مصرًّا على المقاومة. قال القدّيس: اوَليس بالصواب يجب عليّ ان اوثر الطاعة لسلطان السمآء على الطاعة لسلطان الارض. فقال مُدَستس: اوَلستَ تعرف انّ لنا قوّة على تعذيبك بجميع الانواع وسلب اموالك ونفيك وقتلك. قال مار باسيليوس: اعلم يا مُدَستس انّ كلّ تهديداتك لا تقدر ان تزعزعني لانّكم اذا عذّبتموني وقتلتموني فذاك احبّ اليّ من ان ابقى في هذه الحيوة الشقيّة لانّي بهِ اشاهد يسوع المسيح في السمآء. وامّا قولك عن سلب اموالي فاعلم انّي ليس لي

شيء سوى ثيابي وكتب قليلة فما الذي تسلبون مني . واما تهديدك ايَّاي بالنفي فاعلم انَّ الارض كلَّها هي منفى لي فإِلى اين تنفوني * فاغتاظ مُدَستس من كلام مار باسيليوس وقال لهُ : انّي لم ارَ قط احدًا غيرك تجاسر ان يتكلَّم معي بمثل هذا الكلام . فقال القدّيس . لعلَّك ما تكلَّمت بعدُ مع اساقفة . فاعلم أننا نحن الاساقفة ملزومون ان نكون متّضعين اذلاَّء في كلّ شيء ولكن في مسأَلة الايمان والاحترام ليسوع المسيح يجب علينا ان نكون شجعانًا اقوياء لا نسمح ابدًا بان تُذَلَّ العزَّة الالهية في شيء من الاشياء * وبعد مباحثة طويلة جرت بين مُدَستس ومار باسيليوس قال لهُ مُدَستس : امهلك ايضًا هذه الليلة ولي امل انك غدًا توجد موافقًا لارادة الملك . فقال لهُ القديس : لا تخدع نفسك فانَّك ستجدني بنعمة الله غدًا وبعد غدٍ ودائمًا كما وجدتني الآن * ثمَّ انَّ مُدَستس اطلقهُ ومضى فحكى للملك والنس كلَّ ما جرى بينهُ وبين مار باسيليوس وقال لهُ انَّهُ لمن المحال تغيير باسيليوس عن مذهبهِ . فعند ذلك خلَّى الملك سبيلهُ ونهى عن معارضتهِ * ولمَّا كان عيد الدنح اتى الملك والنس الى الكنيسة . وكان مار باسيليوس مع زمرة اقليرسهِ الكاثُليكيّ قائمًا في الصلوة وخدمة الاسرار المقدَّسة . فلمَّا عاين الملك الترتيب العجيب الموجود عند الكاثُليكيّين وسمع انغام المزامير وشاهد تقوى الجماعة وصمتهم واحتشامهم في الكنيسة وجزيل احترامهم لحبرهم مار باسيليوس اخذهُ العجب والاندهال وزال من قلبهِ الحقد الذي كان فيهِ على الكاثُليكيّين * ولكنَّهُ لم يلبث زمانًا ان

حملةُ الهراطقة على مار باسيليوس وحثّوهُ على نفيهِ . فابرز امرًا في نفي مار باسيليوس . ولمّا كان هذا القدّيس في تلك الليلة يستعدّ للخروج من المدينة وكان الآريوسيّون يرقصون من الفرح والكاثُليكيّون حزانى وهم يبكون حول راعيهم اذا بربّنا يسوع المسيح اظهر علانيةً حمايتهُ لحبرهِ القدّيس وذلك انّ الصبيّ والنتنيانُس غلاطس وكان ابنًا وحيدًا للملك اصابهُ في تلك الليلة سقم هائل عجز الاطبّاء عن معرفتهِ ومعالجتهِ . فعند ذلك قالت الملكة لزوجها والنّس لستُ اشكّ في انّ هذا عقاب من الله على نفي مار باسيليوس . فحينئذٍ اضطرّ الملك ان يستدعي اليهِ مار باسيليوس . فلمّا مثُل القدّيس امامهُ قال لهُ : ان كان ايمانك حقًّا فاطلب من الله ان لا يموت ابني . فقال القدّيس ايُّها الملك ان آمنت كما اومن وخلّيت الكنيسة في الراحة عاش ابنك . واشير عليك ان تعمّذهُ عند الكاثُليكيّين . وللوقت برئَ الصبي * واذ لم يشأ الملك ان ينسب شفاءَ ابنهِ الى صلاة مار باسيليوس عمّذهُ عند الآريوسيّين ولاجل ذلك مات هذا الصبي بغتةً . فلو امتثل مشورة مار باسيليوس لعاش ابنهُ *

واتى الآريوسيّون الى الملك وقالوا لهُ : انّ مذهبنا لا ينجح ما دام باسيليوس في قيصريّة فحمّلوهُ عليهِ في هذه المرّة حتى انهُ جزم ان ينفيهُ تمامًا . ولمّا اخذ قلمهُ ليكتب القضاءَ على مار باسيليوس بالنفي انكسر القلم في يدهِ ثلاث مرّات وكانت يدهُ ترجف حتى انهُ لم يقدر ان يكتب حرفًا واحدًا . فلمّا رأى انّ يد الله كانت تحامي مار

باسيليوس خاف ان يعارضهُ فانجبر ان يتركهُ في كرسيّهِ *

وكان مار باسيليوس راعيًا هُمامًا متيقّظًا في حراسة قطيعهِ ومهزمًا عنهُ الذئاب الخاطفة . وبلغ الى قمّة الكمال بطريق التقشّف والصلوة فانهُ كان يكتسي بثوب واحد ان في الصيف وان في الشتآء وكان ينام على الحضيض ويصوم دائمًا ولم يشرب خمرًا ابدًا . ومن شدّة تقشّفهِ صار مهزولاً سقيمًا ليس فيهِ سوى الجلد والعظم . وكان يقضي الليل في التأمّل * ووهب لهُ ربّنا يسوع المسيح آلآءً غزيرة من ذلك انهُ رتّب بالهام روح القدس نافورة القدّاس المشهورة باسمهِ . واوّلما قدّس بهذه النافورة نزل عليهِ من السمآء نور سماوي بهر الحاضرين واستمرّ حتى انتهاء الذبيحة الالهيّة * ويومًا ما حضر يهودي متنكّرًا في قدّاس مار باسيليوس . فلمّا كان هذا الحبر القدّيس يكسر الجوهرة المقدّسة شاهد ذلك اليهوديّ طفلاً جميلاً بين يديهِ . فاهتدى بذلك الى معرفة الحقّ واتى في الغد الى مار باسيليوس فعمّدهُ هو واهل بيتهِ *

واشتهر في ذلك الزمان في مدينة الرها مار افرام السرياني الذي كان ملفانًا منوّرًا من الله . فذات يوم اذ كان يصلّي تراءى لهُ عمود من نار وسمع صوتًا يقول لهُ انّ هذا العمود هو مار باسيليوس الكبير . وامرهُ ان ينطلق اليهِ ويسمع اقوالهُ . فانطلق مار افرام الى قيصريّة . فلمّا دخل الكنيسة عرفهُ مار باسيليوس بوحي الهي فعانقهُ بمحبّة جزيلة واخذ يتفاوض معهُ في اشيآء روحيّة . وكان يبان لمار افرام انّ فم مار باسيليوس كان ناريًا . ورأى على كتفهِ الايمن حمامة تلقّنهُ ما كان

يقول . ولمَّا كان مار افرام لا يفهم اقوال مار باسيليوس لانَّ لغتهُ هي السريانيَّة ولغة مار باسيليوس اليونانيَّة طلب اليهِ ان يصلِّي الى الله من اجلهِ ليحصل على معرفة اللغة اليونانيَّة . فصلَّى مار باسيليوس وفي الحال تعلَّمها مار افرام . وكان يفهم اقوال مار باسيليوس ويتخاطب معهُ بها * ثمَّ سامهُ مار باسيليوس شمَّاسًا انجيليًّا لبيعة الرها *

ومن جملة كرامات مار باسيليوس انهُ ابرأَ ابرص . ونال الغفران من الله باعجوبة لارملة خاطئة . فهذه جاءَت الى مار باسيليوس وقدَّمت لهُ ورقةً مكتوبًا فيها جميع خطاياها وتوسَّلت اليهِ ان يصلِّي الى الله من اجلها مستمدًّا لها الغفران . وعربونًا لذلك طلبت اليهِ لتاكيد نوال الغفران ان ترى تلك الورقة محيَّة منها جميع خطاياها . فبعدما فرض عليها قانونًا وادَّنهُ وصلَّى لاجلها وجدت خطاياها قد امَّحت من تلك الورقة الاَّ واحدة فقط وكانت العظمى . ولكن بعد موت مار باسيليوس وضعت تلك الورقة على جسدهِ وفي الحال امَّحت تلك الخطيَّة بجاه القديس وبدموع هذه التائبة وتوبتها *

ويومًا آخر ضبط الملك والنس الآريوسي كنيسةً من الكاثُليكيّين في مدينة نيقيَّة واعطاها للآريوسيّين . فاضطرَّ مار باسيليوس ان ينطلق الى مدينة القسطنطينيَّة ويطلب من الملك رجوع تلك الكنيسة على الكاثُليكيّين . فلمَّا لم يسمع لهُ الملك قال لهُ : يا سيِّد لنضعنَّ هذه الدعوى في يد الله وهو يقضيها . مُرْ ان تُغلَق الكنيسة وتبقى شيعتك مصلّية برًّا . فان انفتحت ابواب الكنيسة من ذاتها فهي لكم وان لم

تنفتح واتينا نحن وصلّينا برًّا ايضًا وانفتحت من ذاتها فهي لنا . وان لم تنفتح لنا ايضًا فلتبقَ لكم. فرضي الملك بهذا الكلام واجابهُ الى ذلك . فلمّا أُغلِقت الكنيسة وصلى الآريوسيّون برًّا زمانًا طويلاً ولم تنفتح لهم اتى مار باسيليوس وحالما صلّى انفتحت الابواب من ذاتها ففرح الكاثُليكيُّون وخزي الهراطقة وكثيرٌ منهم اهتدوا بهذه الاعجوبة . غير انّ الملك والَنس اقام دائمًا عاصيًا ومقسّى القلب . وبعد زمان قليل اختبر عقاب الله فانهُ غُلِب في معركة . وكرّ القهقرى وانهزم فاستتر في كُوَيخ فلحقهُ اعداآؤهُ واضرموا النار في المكان الذي احتمى فيهِ فاحترق حيًّا . وهكذا صارت آخرة الملك والَنس الشقيّة الذي لم يشأْ ان ينثني عن غيّهِ وعتوّهِ *

وكان لمار باسيليوس صديق يهودي وكان طبيبًا ماهرًا وطالما خاطبهُ القدّيس في شان اهتدآئهِ الى الايمان المسيحي ولم ينتفع من ذلك شيئًا . ولمّا وقع مار باسيليوس مريضًا ودنا من الموت ارسل استدعى صديقهُ اليهودي . فلمّا حضر اليهِ قال لهُ:ما رأيك الآن في صحّتي قال الطبيب اليهودي من بعد ما جسّ نبضهُ : يا صديقي اقول لك الحقّ انك مائت قبل غروب الشمس . فقال لهُ مار باسيليوس فما تقول ان رأيتني غدًا في الحيوة . قال الطبيب:انّ هذا لَمِن المحال ولكن ان رايتك غدًا حيًّا اعدُك بانّي اتنصّر . فصلّى القدّيس وطلب الى الله ان يطوّل حياتهُ الجسديّة لاجل هداية هذا اليهودي الى الايمان ونوالهِ الحيوة الروحيّة . فاستجاب الله صلاتهُ وللوقت نهض

مار باسيليوس من فراشهِ وانطلق الى الكنيسة وعمَّد اليهودي واهل بيتهِ . ثمَّ رجع الى فراشهِ وبعدما حثَّ الحاضرين على التمسُّك بعبادة الله سلَّم نفسهُ الى خالقها وهو قائل : يا الهي في يديك استودع روحي . وكانت وفاتهُ في اليوم الاوَّل من شهر كانون الثاني سنة ٣٧٨ وكانت ايَّام اسقفيتهِ ثماني سنين وستة اشهر وستة عشر يومًا . ولانَّهُ يوم موتهِ تعيّد الكنيسة عيد ختانة ربّنا يسوع المسيح جعلت عيدهُ في اليوم الرابع عشر من شهر حزيران وهو يوم رسامتهِ اسقفًا *

وبكت مدينة قيصريَّة على موت راعيها مار باسيليوس ودفنتهُ باحتفال عظيم *

واشتهر صيت مار باسيليوس اسقف قيصريَّة في كلّ المسكونة الكاثُليكيَّة لانهُ ما عدا الاعمال العظيمة التي عملها صنَّف كتبًا كثيرة عجيبة معتبرة في الكنيسة . ومدحهُ مار امبروسيوس الذي كان صديقًا لهُ وترجم بعض كتبهِ من اليونانيَّة الى اللاتينيَّة * ومار غريغوريوس النازينزي عند تكلُّمهِ عن تصانيف مار باسيليوس يقول انَّهُ لم يوجد احدٌ قبلهُ قد فسَّر الكتاب المقدَّس بنوع اوضح منهُ * ومار غريغوريوس النوسي اخوهُ قال عنهُ انهُ كان نبيًّا وصوت روح القدس وجنديًّا ليسوع المسيح وواعظًا للحقّ ومحاميًا شجيعًا للكنيسة . ويشبّهُهُ في الغيرة بايليا النبيّ ويوحنا المعمذان * وقال عنهُ مار افرام السرياني انَّهُ كان مرضيًّا لله مثل هابيل ومصونًا من مياه الطوفان مثل نوح وخليلاً لله مثل ابرهيم وذبيحة مثل اسحق ومنصورًا على الشدائد مثل

ايّوب ومختارًا مثل يوسف . وشبّهُ ايضًا بموسى هرون ويشوع وانبياء الله والرسل والانجيليّين . وحثّنا على الاقتداء بهِ * وسمعان متفرسطُس دعاهُ نور الكنيسة الكاثُليكيّة . وشمس الحقّ الساطعة التي تضيء باشعّتها الارض كلّها وعمود الله ومفسّر اللاهوت المنوّر. وابن الحكمة الشرعيّ وكنز العقل وسفير الآب وبوق الكلمة الازليّة ومقسّم مواهب روح القدس * وكنّاهُ ثاودوريطُس بباسيليوس الكبير ومار صُفرونيوس بفخر الكنيسة * وسمّاهُ المجمع الخلقيدوني المسكوني باسيليوس الكبير خادم النعمة ومفسّر الحقّ لكلّ المسكونة . فهذه الالقاب والصفات التي كنّاهُ بها آباء الكنيسة الاوّلون هي دليلٌ كافٍ على سموّ اعتبار هذا القديس الجليل الذي صار قدوةً للصبيان في فضائل حداثتهِ . وقدوةً للشبّان في احتشامهِ وطهارتهِ وهربهِ من المعاشرات الرديّة وولعهِ في الدرس وخلوص صداقتهِ . وقدوةً للرهبان بسيرتهِ الكاملة . وقدوةً للكهنة بحسن سيرتهِ الصالحة وتعاليمهِ السامية . وقدوةً للاساقفة بوصالهِ مع الكرسي الرسولي وبشجاعتهِ في محاربة اعداء الحقّ وغيرتهِ على مجد الله وخلاص النفوس . وقدوةً للمعلّمين بشغلهِ المداوم في التفتيش العميق على الحقّ . وقدوةً لجميع النفوس الكاملة ببهاء جميع فضائلهِ . ونقول بالاجمال انهُ فخر الكنيسة الشرقيّة ومجد الكنيسة الكاثُليكيّة كلّها *

اليشع النبي

انَّ اليشع النبيَّ كان ابن شافاط من مدينة آبل محولة . وكان في ايَّام ملوك يهوذا يوشافاط ويهورام واخزيا وعثليا ويواش . ولمَّا امر الله ايليا النبيَّ ان يمسح اليشع نبيًّا جآء الى آبل محولة فوجد اليشع يحرث واثنا عشر فدَّان بقر قدَّامهُ . فدنا ايليا منهُ وطرح ردآءهُ عليهِ فترك البقر واتَّبع ايليا وكان يخدمهُ . ولمَّا اصعد الربُّ ايليا النبيَّ في العاصفة الى السمآء ورِث اليشع ردآءهُ وحاز منهُ روحًا مضاعفة في النبوَّة وعمل الآيات * واخذ اليشع النبيّ ردآء معلّمهِ ايليا النبيّ وجآء الى نهر الاردن وضرب بهِ المآء وقال: اين هو الربُّ الهَ ايليا . ثمَّ ضرب المآء ايضًا فانفلق الى هنا وهناك . فعبر اليشع * ولمَّا صار في اريحا اتى رجال المدينة وقالوا لهُ: هوذا موقع المدينة حسن وامَّا المياه فرديئة والارض مجدبة . فقال: ايتوني بصحن جديد وضعوا فيهِ ملحًا فاتوهُ بهِ * فخرج الى نبع المآء وطرح فيهِ الملح وقال: هكذا يقول الربُّ قد ابرأتُ هذه المياه لا يكون فيها ايضًا موت ولا جدب . فبرئت المياه حسب قول اليشع الذي نطق بهِ * ثمَّ صعد من هناك الى بيت ايل . وفيما هو صاعدٌ في الطريق اذا بصبيان صغار خرجوا من المدينة وسخروا بهِ وقالوا لهُ : اصعد يا اصلع . اصعد يا اصلع * فالتفت الى ورآئهِ ونظر اليهم ولعنهم باسم الربّ . فخرجت دبَّتان من الوعر وافترستا منهم اثنين واربعين صبيًّا * وذهب من هناك الى جبل الكرمل ومن

هناك رجع الى السامرة * ومن جملة الكرامات التي جرت على يد هذا النبيّ ايضًا هو انَّهُ افاض قلّة الزيت لامرأة فقيرة حتى وفت دينها منهُ وعاشت هي وبنوها بما بقي * واحيا ايضًا ابن المرأة الشوناميّة التي كانت تضيفهُ في بيتها باضّجاعهِ فوق الصبي مرّتين ووضعهِ فمهُ على فمهِ وعينيهِ على عينيهِ ويديهِ على يديهِ * ولمّا كان اليشع في الجلجال وكان جوع في الارض وكان بنو الانبياء جلوسًا امامهُ قال لواحد من تلاميذهِ: اطبخ طبيخًا لبني الانبياء. فخرج واحد الى الحقل ليلقط عشبًا بريًّا فوجد كجفنة بريّة ولقط منها حنظلاً وملأ طرفهُ وجاء وطرحهُ في قدر الطبيخ لانهُ لم يعلم ما هو فصبّوا لاصحابهم لياكلوا فلمّا ذاقوا من الطبيخ صاحوا وقالوا لإليشع: يا رجل الله انَّ في القدر موت ولا يستطيعوا ان ياكلوا فقال: هاتوا دقيقًا ولمّا اتوهُ بهِ القاهُ في القدر وصاروا ياكلون فكانَّهُ لم يكن شيءٌ رديٌّ في القدر * ومن اجلّ كرامات هذا النبي هو انَّهُ اشبع مائة رجل من عشرين رغيف خبز شعير وفضل عنهم * وابرأ نعمان رئيس جيش ملك آرام من برصهِ حين امرهُ ان يغتسل سبع مرّات في ماء الاردن وآمن باله اسرائيل * وضرب اليشع جحزي غلامهُ ببرص نعمان الآرامي لانَّهُ خانهُ باخذهِ من نعمان الهديّة التي ابى اخذها سيّدهُ اليشع * ولمّا كان واحدٌ يقطع خشبةً وقع حديد الفاس في ماء الاردن فصرخ الى اليشع. فقال رجل الله اين سقط. فاراهُ الموضع. فقطع عودًا والقاهُ هناك فطفا الحديد على وجه الماء وردّهُ لصاحبهِ *

وتنبأَ اليشع عن جوع يأتي على الارض سبع سنين وكان كذلك * وبعدما تنبَّأَ اليشع النبي عن امور كثيرة وصنع كرامات باهرة مرض مرضهُ الذي مات بهِ وكان ذلك سنة ٣١٦٥ للعالم وهي سنة ٨٣٩ قبل المسيح فدفنوهُ * واجرى الله بعد موتهِ كرامة باهرة وهي انهم طرحوا رجلاً ميتاً في قبر اليشع . فلمَّا نزل الرجل ومسَّ عظام اليشع حيي وقام على رجليهِ *

* اليوم الخامس عشر *

القدّيسة جرمانية كوزين العذراء

انَّ هذه القدّيسة وُلدت سنة ١٥٧٩ في قرية تُدعى فِبراق من ابرشيَّة تُلوزا من اعمال فرنسا . وكان ابوها حرَّاثاً فقيراً . ولمَّا ماتت امُّها وهي بعد صغيرة تزوَّج ابوها فكانت امرأة ابيها سأُومًا توذي الصبيَّة جرمانيَّة وتهمل تربيتها . ولمَّا كان الله يحبُّ جرمانيَّة ويريد ان يجعلها قدّيسة جرَّبها منذ صغرها باسقام مختلفة فكانت شلاَّء اليد مقرَّحة في كلّ جسمها . واحتملت هذه الاسقام بصبر جميل طول حياتها . ولمَّا خرجت من سنّ الطفوليَّة وكانت امرأة ابيها تشمئزُّ منها وتبغضها ولا تقدر ان تنظر اليها ارسلتها الى البراري لرعاية الغنم . فكانت هذه الصبيَّة المسكينة تبكر صباحاً وتسرح بالغنم وترجع عند المساء الى

البيت وتبيت في كوخ دنيٍّ طولهُ خمسة اقدام كانَّهُ القبر. وكانت جرمانية تنشو في العمر عائشة في الانفراد والاهمال من الجميع والاسقام والفقر. ولكنَّ ربَّنا يسوع المسيح لم يهمل هذه الفتاة الفقيرة اليتيمة بل صار لها ابًا وامًّا ومعزّيًا ومعلّمًا وعلّمها علم القدّيسين * وهاك ملخَّص سيرتها: انَّها كانت كلَّ يوم صباحًا تمضي الى الكنيسة وتسمع القدّاس ثمَّ تنطلق الى البرّيَّة وترعى الغنم * وفي النهار كانت تجمع الرعاة الصغار رفاقها وتعلّمهم ان يعرفوا الله ويحبّوهُ ويعبدوهُ. وكانت تقسم خبز فقرها مع الفقراء وتقضي بقيَّة نهارها بالصلوة. وعند المساء ترجع بقطيعها الى القرية. وكانت تحتمل كلَّ ما يصيبها من الاذيّات من امرأة ابيها. وهكذا بصبرها كانت تغلب الشيطان والعالم والجسد وتزيد لآلئ تاجها. وفي الليل كانت تدخل كوخها وتنام على حطب * وفي ايّام الاحد والاعياد كانت تتناول القربان المقدَّس وتقضي نهارها في الكنيسة بالمفاوضة مع يسوع المسيح * وبهذا النوع من السيرة تقدّست جرمانية وصارت عزيزة على يسوع المسيح. وجازاها بوهبهِ لها قدرة عظيمة على الطبيعة * فذات يوم زاد ماء السيل فلم تقدر القدّيسة ان تعبرهُ وكانت منطلقة الى الكنيسة. فامتلأت من الايمان والثقة بيسوع المسيح وعبرتهُ ماشيةً على الامواج * وكانت الذئاب لا تجسر على غنمها لانَّها كثيرًا ما تركت قطيعها في حماية الله ومضت لقضاء حاجةٍ. ولم يكن يصيب غنمها ادنى ضرر * ولمَّا شاهد ذلك اهل القرية بدأوا ان يعرفوا قداستها وتاكَّدوا ذلك بهذا الحادث وهو ان القدّيسة

جرمانية ذات يوم اخذت من البيت بعض فتات للفقرآء ومضت بغنمها الى البرّيّة فلمّا علمت ذلك امرأة ابيها اخذت عصًا ولحقتها . وكانت تشتمها وتتهدّدها . فنظرها رجلان من اهل القرية وتبعاها رجآء ان يحاميا تلك الصبيّة المسكينة * فلمّا دنا منها الرجلان وامرأة ابيها وفتحوا ذيلها لم يجدوا سوى رزمة زهر لم يروا مثلها قطّ في تلك الاراضي مع انّهُ كان فصل الشتآء الذي ليس هو ابّان الزهور . فتعجّب الرجلان من ذلك وفها انّ الزهر كان من السمآء فرجعوا الى القرية وحكيا ذلك لجميع الناس فصار الجميع يعتبرونها كقدّيسة *

وبعد زمان قليل اراد ربّنا يسوع المسيح ان يدعوها الى خدره السماويّ ففي اوائل الصيف من سنة ١٦٠١ انتظر ابوها خروجها من كوخها . ولمّا رآها قد جاوزت عادتها دخل كوخها فرآها ميتةً ولكنّها كانت متبسّمة . وفي تلك الليلة شاهد راهبان زمرةً من العذارى آتيات الى قرية فبراق . ولمّا خرجنَ من القرية رأيا بينهنّ جرمانيةً مكلّلة بزهور بهيّة * ولمّا كان الصباح اتى الرهبان الى القرية فوجدوا جرمانية قد ماتت * واجتمع الناس ودفنوها باحتفال عظيم في الكنيسة *

وكان ذكرها وآثار فضائلها تُنسَى رويدًا رويدًا مع مرور الزمان . فبعد اربعين سنة ماتت امرأة من تلك القرية فارادوا ان يدفنوها في قبر جرمانية . فلمّا فتحوهُ وجدوا جسدها سالمًا من الفساد بل طريًّا كأنّهُ جسد نائم . واخذت من ثمّ تظهر كرامات هذه القدّيسة في شفآء المرضى *

وفي اليوم السابع من شهر أيّار سنة ١٨٥٤ قداسة سيّدنا البابا

بيوس التاسع المالك سعيدًا كتب اسمها في سفر الطوباويين . وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر حزيران سنة ١٨٦٧ كتب اسمها في سفر العذارى القدّيسات بعدما بان منها كرامات اخر جديدة اكيدة *

* اليوم السادس عشر *

مار فرنسيس راجس الذي من اخوية اليسوعيّين

انّ هذا القدّيس وُلد في فنكوفرته في ابرشيّة نَرْبُنه في اليوم الحادي والثلاثين من شهر كانون الثاني سنة ١٥٩٧ من ابوين شريفَي الاصل وجزيلَي الفضل ومنذ صغرهِ ارسلهُ ابواهُ الى مدرسةٍ للرهبان اليسوعيّين في مدينة بَزْيَرْس . وبعد زمان قليل اضحى هذا الصبيّ قدوةً لجميع رفاقهِ في العلم والفضيلة * وكان لهُ عبادةٌ خصوصيّةٌ لمريم العذراء ولملاكهِ الحارس . واختبر حماية ملاكهِ الحارس في هذا الحادث وهو انّهُ اذ كان يومًا نائمًا تحت شجرة في البريّة قام في نومهِ واخذ يمشي وهو نائم الى ان وصل الى جرف تحتهُ نهرٌ عميق وحينئذٍ شعر بيدٍ غير منظورة امسكتهُ . فاستيقظ ولمّا رأى الخطر الذي كان يصيبهُ لو لم تدركهُ الرحمة الالهيّة شكر الله وملاكهُ الحارس الذي صانهُ من الموت . ومنذ ذلك اليوم عزم ان يخصّص نفسهُ بجملتها الى الله * وفي اليوم الثامن من شهر كانون الاوّل سنة ١٦١٦ دخل في جماعة اليسوعيّين واصبح قدوةً للمبتدئين

في حلمهِ واتّضاعهِ وحبّهِ للفقرآء وشفقتهِ على المرضى وقساوتهِ على نفسهِ * وبعد ما قضى زمان ابتدآئهِ نذر نذورهُ الاحتفاليّة سنة ١٦١٨ وتعلّم جيّدًا علوم المنطق والفلسفة واللاهوت في اماكن مختلفة . ورُسم قسّيسًا سنة ١٦٢٠ . وكان يقدّس والدموع تهطل من عينيهِ . وقُلّد خدمة المصابين بالوبأ في مدينة تُولوزا . وبعد ذلك قُلّد الرسالة الى مدينة اهلهِ . فانطلق اليها وكان صباحًا يعلّم التعليم المسيحيّ ومسآء يعظ على الشعب وفي النهار يستعطي للفقرآء والمرضى المحتاجين . وكان اهلهُ واخوتهُ وعشيرتهُ يخجلون عندما يرونهُ يستعطي . وطالما منعوهُ عن ذلك فلم يمتنع . وذات يوم اذ كان حاملاً طعامًا لمريض صادفهُ جند ممّن كانوا يعرفونهُ فقالوا لهُ : ما هذا العمل . لقد شنت عرض اهلك اذكر بانّك من عشيرة شريفة ويجب عليك ان تصون شرفها . فقال لهم باحتشام : حقًّا ذلك ولكنّي لستُ اقدر ان ارى فقيرًا او مريضًا محتاجًا الّا وتاخذني الشفقة والرحمة عليهِ ولاجل ذلك لا يقدر الهوان ان يمنعني عن مساعدتهم لانّي اعتبر خدمة الانجيل اشرف من عرض قبيلتي * وبعد زمان قليل اصبحت تلك المدينة مزهرةً بالفضائل بواسطة امثال هذا القدّيس وتعليمهِ ووعظهِ * ولمّا علم روسآؤهُ بهذا النجاح ارسلوهُ الى مدينة مُنتْبليار فكان هناك يكرز بكلمة الله ويعلّم التعليم المسيحيّ للصبيان ويستعرف الناس ويساعد الفقرآء والمرضى . وكان يطوف في القرى والجبال التي في تلك النواحي ويكرز ويعلّم ويربح نفوسًا كثيرة ليسوع المسيح * وفي ذات يومٍ اذ خرج من الكنيسة وهو تعبان

صادف جمعًا من الشباب آتين اليهِ من بعيد . وقالوا لهُ : يا ابانا ساعدنا في حبّ الله فاننّا قد مشينا هذهِ الليلة كلها وسرنا منذ امس أثني عشر ميلاً ونحن مشاة في هذه الطرق الوعرة وجئنا قاصدين ان نسمع ارشاداتك . فحينئذٍ نافت الدموع من عيني القدّيس وقال لهم : تعالوا يا اولادي . وشرع يخطبهم وبعد ان اعطاهم ارشادات روحيّة استعرفهم وصرفهم ممتلئين من الفرح والتعزية * ومع كلّ هذه الاعمال الرسليّة التي كان يتعاطاها كان يقمع جسدهُ بالتقشّف . فكان طعامهُ خبزًا وبقلاً مسلوقًا في الماء . وكان يتناول احيانًا مع الخبز قليلاً من الحليب بدل البقل . ولم يكن ينام اكثر من ثلاث ساعات في اليوم ويجلد نفسهُ بالسياط * وفي اسفارهِ كان يمشي دائمًا ان في الصيف وان في الشتاء في الجبال وفي الوعور . وكان الناس يتّخذونهُ قدّيسًا ويسمعون ارشاداتهِ باصغاء ويتوبون على يديهِ * وطالما شغلتهُ كثرة اعمالهِ عن تناول الطعام . واذا قيل لهُ في ذلك يقول . نسيتُ * وكان يجمع الفقراء ثلاث مرّات في الاسبوع . وبعدما كان يعظهم يقسّم عليهم ما كان يستعطيهِ لهم من الفضّة والخبز واللباس . وانشأ اخويّة للعمل معهُ في مساعدة المحتاجين . فكان بعض من اصحاب هذه الاخويّة يستعطون للفقراء وبعضهم يداورون المرضى وبعضهم يقضون بقيّة اعمال الرحمة * وكان عند القدّيس مخزن ممتلئ من القمح قد جمعهُ من المحسنين فوزّعهُ كلّهُ على الفقراء في زمان المجاعة التي حدثت في سنة ١٦٣٧ * وجاءت اليهِ امرأة فقيرة لها اولاد صغار يعوّلون عليها وطلبت منهُ

قمحًا . فقال لاحد رفقائهِ : امضِ واعطِها من المخزن . فلمَّا ذهب ليعطيها لم يجد فيهِ شيئًا . فجاءَ الى القدّيس وقال لهُ : قد نفد القمح ولم يبقَ شيءٌ . فقال مار فرنسيس ارجع واعطِها . قال وماذا أُعطيها اذ ليس في المخزن ولا حبَّة . فقال القدّيس الم اقل لك ارجع واعطِها فستجد فيهِ قمحًا كثيرًا يكفي لها ولكثيرين . فلمَّا رجع وجد المخزن ممتلئًا فاعطى منهُ تلك المرأة وفقراءَ أُخر كثيرين * وكانت محبَّة مار فرنسيس للفقراءَ والمرضى تزداد شيئًا فشيئًا حتى انهُ كان يعمل كلَّ جهدهِ في اسعافهم. فكان يداريهم هو بنفسهِ ويكنس مساكنهم ويغسل ثيابهم. وبالاجمال انهُ كان لهم مثل امّ رؤوم تجتهد في تربية اولادها الروحيَّة والجسديَّة * وحدث انهُ دارى مرَّة مريضًا فقيرًا . فلمَّا نَقِهَ اتى اليهِ ليشكرهُ . فعانقهُ القدّيس قائلاً : آه يا عزيزي انَّما انا يجب عليَّ ان اشكرك لانّي ربحتُ كثيرًا في الخدمات الصغيرة التي خدمتك بها * ويومًا آخر عاد فتاة فقيرة مريضة . فتحنّن عليها وصلّى عليها فشفاها * وشفى مرضى اخر كثيرين * وتوَّب كثيرًا من النساءَ الفاحشات واراد ان يعمل لهنَّ ديرًا ويحشرهنَّ فيهِ . واصابهُ موانع كثيرة واضطهادات وشدائد غير محتملة من اجل هذا العمل * من ذلك انَّ ثلاثة شبَّان من الفاسدين والمفسدين جزموا على قتلهِ فاتوا اليهِ ليقتلوهُ . فلمَّا رآهم قال لهم لستُ اجهل انكم جئتم قاصدين قتلي . ولكنّي واثق بالله واستُ اخاف من الموت فانهُ غاية اشواقي . امَّا حالتكم الشقيَّة فانها تجعلني ان اخاف عليكم من عقاب الله . فالآن اطلب اليكم ان ترجعوا الى الله بالتوبة . ولئن كانت

نفوسكم ملوَّثة بالخطايا فلا تقطعوا رجاءكم من الرحمة الالهيَّة فانها مستعدَّة دائمًا لتمنحكم نعمة التوبة . ثمَّ انَّهُ ارتمى عليهم وعانقهم . فيا للخجل الذي اصاب هولاء الشباب حينئذٍ . فانَّ كلامهُ اثَّر في قلوبهم واتَّعظوا بهِ حتى انَّ واحدًا منهم اتى مساءً واعترف لديهِ بجميع خطاياهُ والاثنين الآخرين فعلا ذلك في الغد *

ورغمًا عن جميع الموانع والاضطهادات التي كانت تصيبهُ عمل ديرًا وجمع فيهِ جميع الخاطئات التائبات فكنَّ يكفّرن بالتوبة والتقشّف عن ادناس سيرتهنَّ الماضية * ووهب لهُ الله روح النبوَّة فتنبأَ عن امور كثيرة وصحَّت بعد ذلك *

وبعدما قضى حياتهُ في الاعمال الرسليَّة الشاقَّة الراجعة الى مجد الله وخلاص النفوس حان الزمان الذي فيهِ اراد ربَّنا يسوع المسيح ان يكافئهُ على ذلك * ففي اليوم الثاني والعشرين من شهر كانون الاوَّل سنة ١٦٤٠ وقع مريضًا . وكان مرضهُ يشتدُّ . ومع ذلك لم يكن يملُّ من الوعظ واستعراف الناس الى ان لزم الفراش . وفي اليوم الثلاثين من شهر كانون الاوَّل اخذ الاسرار المقدَّسة زوَّادةً اخيرة . وفي الغد ظهر لهُ يسوع المسيح ومريم العذراء وعزَّياهُ . ثمَّ انَّهُ طبق يديهِ ورفع عينيهِ الى السماء وقال يا يسوع مخلّصي في يديك استودع روحي . وحين قولهِ هذه الكلمات طارت روحهُ الى السماء وكان عمرهُ حين مات ثلاثًا واربعين سنة . وشاع خبر موتهِ في كلّ تلك النواحي . فتقاطر الناس الى تشييعهِ ودفنوهُ باحتفال عظيم . وجرت كرامات

كثيرة بعد موتهِ ايَّدت قداستهُ *

* اليوم السابع عشر *

مار بريور الحبيس — جهاد مانويل وسابيل واسماعيل الشهداء

مار بريور الحبيس

انَّ هذا القدّيس كان اصلهُ من مصر . وكان من اوَّل تلاميذ مار انطونيوس ابي الرهبان وقد هجر العالم وبيت ابويهِ وانطلق عند مار انطونيوس وعاش معهُ في البرّيَّة مدَّةً بالانفراد * ولمَّا بلغ من العمر خمساً وعشرين سنة وقد تعلَّم اصول السيرة الانفراديَّة ارسلهُ مار انطونيوس معلّمهُ ليعبد الله وحدهُ في بريَّة نترية وكان هذا الزاهد منعكفاً على اعمال الصلوة والتقشُّف وكان طعامهُ الخبز والزيتون. ووهب لهُ الله هبة الكرامات * واخيراً بعدما قضى نحبهُ في عبادة الله رقد بالسلام وعمرهُ ماية سنة . وكان ذلك في اواخر القرن الرابع للتاريخ المسيحي *

جهاد مانويل وسابيل واسماعيل الشهدآء

انَّ هولآء الشهدآء كانوا اخوة مسيحيّين من قبيلة شريفة . وكان شابور ملك الفرس قد بلغهُ ان يُليانُس الكافر قد هيّأ عليهِ حربًا فارسل مانويل وسابيل واسماعيل سفرآء الى الملك يُليانُس مستمدّين الصلح . وكان حينئذٍ هذا الملك مع عسكرهِ في خلقدونية . فلمّا علم يُليانُس انَّهم مسيحيّون قبض عليهم وعرض عليهم السجود للاوثان . فلمّا امتنعوا اوعدهم بالعقاب واخيرًا سمَّر مسامير في ايديهم وارجلهم ومزّق اجسادهم باظفار من حديد . وكان ملاك الربّ يساعدهم في احتمال هذه العذابات . وبعد ان عُذّبوا بتعاذيب مختلفة أُخِذَت رؤوسهم في اليوم السابع عشر من شهر حزيران سنة ٣٦٢ . فعاقب الله يليانُس على قساوتهِ اذ انَّهُ بعد زمان قليل قُتِل في هذه الحرب التي اثارها على الفُرس *

* اليوم الثامن عشر *

جهاد مرقس ومرقلّينس الاخوين الشهيدين

انَّ هذين الجنديّين ليسوع المسيح البطَلين مرقس ومرقلّينس كانا اخوين توأمين روميّين مسيحيّين شريفي الاصل وغنيّين في الفضائل . فلمّا

سمع بهما والي المدينة قبض عليهما وبعدما عذّبهما عذابات مختلفة قضى بقطع راسيهما ولكنهُ امهل اجراءَ هذا القضاءَ الى ثلاثة ايّام لعلّهما يسجدان للآلهة الباطلة. وكان اصدقاؤهما ومعارفهما واولادهما ياتون اليهما في السجن باكين عليهما ويقولون لهما: ما هذا الجنون. على من تتركان اهلكما واولادكما المساكين. الا تشفقان عليهم. فكان هذان الشهيدان يقولان انهُ لا شيء اعزّ لدينا من ديننا فلهذا نوثر ان نبذل دمنا دونهُ * وكان حينئذٍ مار سبسطيانُس الشهيد لا يظهر نفسهُ مسيحيًا لسبب علوّ مرتبتهِ في قصر الملك. فلمّا راى تجلّد مرقس ومرقليانس في احتمال العذاب اقرّ بانهُ مسيحيٌّ وجعل يخاطب الشهداءَ المحبوسين عن زوال هذه الاشياءَ الارضيّة مشجّعًا ايّاهم على احتمال التعاذيب في حبّ يسوع المسيح. وهدى كثيرًا من الوثنيّين الى الايمان وجزموا كلّهم ان يؤثروا الموت على ان يكفروا * وبعد ثلاثين يومًا احضر القاضي الاخوَين مرقس ومرقليانس. ولمّا رآهما ثابتين في ايمانهما علّقهما على خشبة وسمّر ارجلهما بالمسامير. وفي هذا العذاب كانا يرتّلان مع داود النبيّ هذه الآية وهي: ما احلى وما اشهى ان تسكن الاخوة جميعًا. وبعد ما استمرّا يومًا كاملاً على الخشبة طعنوهما بالرماح. وفيهِ تمّت شهادتهما وذلك في اليوم الثامن عشر من شهر حزيران سنة ٢٨٤. وبعد ذلك استشهد مار سبسطيانُس ايضًا *

* اليوم التاسع عشر *

مار زوسِمُس الشهيد — مار بُنيفاقيوس الاسقف ورسول روسيا الشهيد — القدّيسة بُليانة فَلكُنياري العذرآء

مار زوسِمُس الشهيد

انَّهُ في عهد الملك طَرَيانُس كانت الديانة النصرانيّة مضطهدة في كلّ البلاد ولاسيّما في مدينة انطاكية وبيسيديّة في ولاية دومطيانُس الذي كان يقتل النصارى بقساوة فظيعة طبقًا لمسرَّة الملك * فهذا الحاكم جآء الى مدينة افلُّونيا ليضطهد المسيحيّين. فبلغهُ انَّ جنديًا يُدعى زوسِمُس قد هجر خدمة العسكريّة وابى السجود للآلهة واتّبع ديانة النصارى. وقيل لهُ ايضًا انَّهُ لم يكتفِ بتركهِ خدمة الملك بل انهُ يشتم ويجدّف على آلهة المملكة ايضًا غير مبالٍ باوامر الملوك * فامر دومطيانُس باحضارهِ وقال لهُ: ما الذي اسمعهُ عنك. قال الشهيد: انا مسيحي. فعند هذه الكلمة حبسهُ الوالي. وفي الغد أحضرهُ امامهُ واوعدهُ بالعذاب والموت ان استمرَّ على دينهِ. فقال لهُ زوسِمُس: مهما تشأ فافعل فانّي مسيحي. فللوقت جلدهُ حتّى كاد الدم يسيل من جميع جوارحهِ. وكان الشهيد يستنجد حماية ربّنا يسوع المسيح. وفي اثنآء ذلك سُمِع صوتٌ من السمآء يقول: يا زوسِمُس كن قويًا وشجاعًا فاني معك ولا يقدر

احد ان يضرك . وسمع كثيرون هذا الصوت . وسمعهُ ايضًا الوالي دومطيانس . فبعضهم كانوا يقولون انهُ صوت ساحر . والآخرون علموا انهُ كان من آله النصارى * ثمَّ ربط الجلادون زوسمس بالحبال وكانوا يجرّون اعضاءهُ ليخلعوها من جسدهِ . ثمَّ مدّدوهُ على صفائح من حديد محمرّة بالنار ولكنَّ ربَّنا يسوع المسيح ارسل ملائكتهُ فاخذوهُ من على النار والقوهُ على الارض * ولمَّا ملَّ الوالي من تعذيبهِ ارسلهُ موثقًا الى مدينة سوزوبليس وهناك البسوهُ حذاءً مرصعًا بنبال ذات شوكات حادّة وربطوهُ بذنب حصان وكانوا يقودون الحصان والشهيد وراءهُ محتملاً بصبر عذاب الحذاء . ثمَّ وضعوهُ في السجن وتركوهُ ثلاثة ايام بلا مطعم ولا مشرب . فاتاهُ صبيان بخبز وماء فاكل وشرب وشكر الله * ولمَّا راى الوالي تجلّدهُ على احتمال كلّ تعاذيبهِ احتزّ راسهُ في اليوم التاسع عشر من شهر حزيران *

مار بُنيفاقيوس الاسقف ورسول روسيا الشهيد

انَّ بُنيفاقيوس (ويسمَّى ايضًا برُونو) كان من اصل شريف في اقليم سكسا . واحسن ابواهُ تربيتهُ . ولمَّا كبر قرأَ العلوم على امهر المعلّمين ونجح في العلوم والفنون ولاسيَّما في الموسيقي . ثمَّ رُسِم قسيسًا . وصار كاهن الملك اوثون الثالث الذي كان من عشيرتهِ . وكان هذا الملك يحبهُ لملاحة خصالهِ ويجلسهُ معهُ على المائدة . ومع كلّ الشرف الذي كان

لبُنيفاقيوس كان حليمًا وديعًا متّضعًا . وكان يلازم الصلوة والتقشّف * وفي ذات يوم اذ كان منطلقًا ليصلّي في كنيسة مار بُنيفاقيوس اسقف ماينسة الشهيد شعر في قلبهِ بشوق عظيم الى تقديم حياتهِ ذبيحةً ليسوع المسيح اقتداءً بسميّهِ مار بُنيفاقيوس . ومنذ ذلك اليوم كان يتمنّى اكليل الاستشهاد *

وفي ذلك الزمان جاءَ روموالدُس منشئ رهبنة السوّاح المدعوّة كَمَلدُولة ليزور الملك . فلمّا رآهُ مار بُنيفاقيوس وشاهد حسن سيرتهِ طلب اليهِ ان يقبلهُ في رهبنتهِ . فاخذهُ معهُ مار روموالدس الى ديرهِ وكان هناك مار بُنيفاقيوس منعكفًا على الصلوة والتامّل والتقشّف واكتساب الفضائل * وبعدما قضى عدّة سنين عند مار روموالدس استأذن معلّمهُ وخرج في طلب اكليل الاستشهاد بانذارهِ الوثنيّين بالانجيل . وانطلق الى رومية ونال تثبيت هذه الرسالة من البابا يوحنا الثامن عشر * ثمّ رُسِم اسقفًا وكان يطوف في جرمانيا ويهدي الضالّين بانذارهِ * وانطلق الى بلاد روسيا وكان اهل هذه البلاد اقوامًا متوحّشين غائصين في ظلمات الديانة الوثنيّة الكثيفة * فلمّا علموا بقدوم هذا المرسَل وانّهُ يريد ان يبشّرهم بديانة جديدة امروهُ ان يخرج من بلادهم . فامّا هو فانطلق الى الملك وشرع ينذرهُ في الايمان. فقال لهُ الملك : ان رايتك تدخل في النار ولا تحترق صرتُ من دينك . فاجابهُ القدّيس الى ذلك . ولمّا فعل هذه الكرامة بقدرة الله تنصّر الملك هو وكثير من رعيّتهِ . فلمّا شاهد الوثنيّون نجاح مار بُنيفاقيوس

اغتاظوا وامسكوهُ وقطعوا راسهُ هو وثمانية عشر مسيحيًّا وكان ذلك سنة ١٠٠٩ *

القديسة يُليانة فلكُنياري العذرآء

انَّ هذه القدّيسة وُلدَت سنة ١٢٨٠ من ابوَين قد طعنا في السنّ. وكان ابوها اخا مار ألكسيس فلكُنياري * وكانت يُليانَه في صغرها مُحِبَّة للصلوة وسائر الاعمال التقويَّة. وكانت تخاف جدًّا من الخطيَّة حتى انَّ اسم الخطيَّة كان مكروهًا لديها جدًّا * ولمَّا صار عمرها ستَّ عشرة سنة هجرت العالم ونذرت بتوليَّتها لله في الرهبنة. وصارت بعد ذلك رئيسة على راهبات كثيرات. وكانت رهبنتهنَّ متوقّفة على اعمال الرحمة كمداراة المرضى وتعزية الحزانى ومساعدة الفقرآء وما اشبه ذلك. فكانت القدّيسة يليانه قدوةً لهنَّ بهذه الاعمال الخيريَّة * واصابها شدائد كثيرة احتملتها بصبر. واعترتها اسقام اليمة * ولمَّا دنا موتها اخذت الاسرار المقدّسة وتوُفّيت في ديرها في مدينة فلورنسا وذلك في اليوم التاسع عشر من شهر حزيران سنة ١٣٤٠ وعمرها ستون سنة *

* اليوم العشرون *

مار سلواريوس البابا الشهيد

انَّ البابا القدّيس اغابيطس لمّا انطلق الى مدينة القسطنطينيَّة لقضاءِ بعض الامور مع الملك يُستنيانُس قبلهُ هذا الملك باكرام عظيم وهناك عزل هذا البابا البطريرك انثيمُس من كرسيِّهِ القسطنطينيّ لانَّهُ كان هرطوقيًّا من تبّاع اوطاخي المبدع ونصب في مكانهِ منّاس وكان رجلاً كاثُليكيًّا بارًّا . ولمّا اراد البابا اغابيطس ان يرجع الى روميَّة توفّاهُ الربُّ . وبعد موتهِ تخلّف لهُ في الكرسيّ الروماني مار سلواريوس البابا سنة ٥٣٦ وكان من بلاد كَمبانيا وابن البابا مار هرمزدا الذي كان مزوَّجًا قبل انتخابهِ اسقفًا على كرسيّ مار بطرس *

ولمّا كان الملك يُستنيانُس كاثُليكيًّا وكانت ثاودورة امرأتهُ هرطوقيَّة ارادت هذه الملكة ان ترجّع انثيمس البطريرك الهرطوقي على كرسيِّهِ القسطنطيني وقد حرّكها على ذلك ويجيليوس . فهذا كان شمّاسًا في الكنيسة الرومانيَّة وكان حينئذٍ في مدينة القسطنطينيَّة . ولمّا كان رجلاً طمّاعًا متكبّرًا اقنع الملكة ثاودوره بانّها ان جعلتهُ ان يصير بابا يرجّع انثيمس على كرسيِّهِ * وفي ذلك الزمان كان بَليساريوس قائد قوّاد عساكر ايطاليا يحارب اقوام الغوثيّين من قِبَل الملك يُستنيانُس. فانتهزت الملكة هذه الفرصة وكتبت رسالةً الى بَليساريوس وارسلتها

مع ويجيليوس المذكور فيها تقول لهُ ان ينطلق الى سلواريوس البابا ويسألهُ ترجيع انثيمس البطريرك على كرسيّهِ القسطنطيني فان فعل والاّ فيعزلهُ من كرسيّهِ غصبًا وينصب مكانهُ ويجيليوس * فلمّا مضى بليساريوس عند البابا سلواريوس وعرض عليهِ ارادة الملكة بترجيع انثيمس على كرسيّهِ قال لهُ بشجاعة : اعلم انّي لستُ افعل ذلك وأُوثر العزل والموت على ان انقض القضاء الذي أيّدهُ سالفي اغابيطس البابا * فلمّا رأى بَليساريوس شجاعتهُ وانّهُ ليس لهُ قدرة على ان يخلعهُ من كرسيّهِ من أجل هذه الحجّة عمد الى الحيلة . فقرفهُ بواسطة شهود زور بانّهُ خائن للملكة على انّهُ يريد ان يسلّم مدينة رومية للاقوام الغوثيين الذين كانوا اعداء المملكة . وتمكّن بَليساريوس بحيلتهِ من هذا البابا البري فسلخهُ الثياب الحبريّة والبسهُ ثيابًا رهبانيّة وارسلهُ منفيًا الى جزيرة بنطيّة * ولمّا كان البابا في هذا المنفى اقام بَليساريوس على الكرسي الروماني ويجيليوس حسب مراد الملكة ثاودورة . وحدث في ذلك الزمان اضطرابات كثيرة في الكنيسة . وبعدما احتمل مار سلواريوس شدائد كثيرة تُوفّي في النفي * وقيل انّهُ نُفِي الى بطارة في لوقيّة فتكلّف اسقف بَطارة محاماة مار سلواريوس وانطلق الى الملك يُستنيانُس في القسطنطينيّة وتهدّدهُ بنقمات الله ان لم يصلح الشكّ الذي ابداهُ والضرر الذي الحقهُ بالكنيسة وقال لهُ : اعلم انّهُ يوجد ملوك كثيرون في العالم ولكن لا يوجد في المسكونة كلّها سوى بابا واحد * فاتّعظ الملك باقوال هذا الاسقف وامر ان يرجع سلواريوس الى

كرسيّهِ . واذ كان هذا البابا راجعًا اوقفوهُ في جزيرة بلماريا وهناك آذوهُ جدًّا وتركوهُ يموت من الجوع. وكان ذلك في اليوم العشرين من شهر حزيران سنة ٥٣٨ *

ولم يترك ربّنا يسوع المسيح بلا عقاب اولئك الذين تجاسروا على اضطهاد وكيلهِ. فانهُ بعدما نُفِي مار سلواريوس هجم اقوام كثيرون من المتوحّشين ومن الفرس على يستنيانس الملك وابدوا خرابًا كثيرًا في المملكة . وحدثت مجاعة عظيمة في ايطاليا حتّى انّ الأمّهات اكلنَ اولادهنَّ واستولى الاقوام الغوثيّون على رومية . واما بَليساريوس فخُلع من مرتبتهِ وسُلِبَت اموالهُ وفُقِئت عيناهُ واخيرًا صار يشحذ من باب الى باب * ولنأتينَّ الى ويجيليوس الذي اختلس الكرسي البابا وي من مار سلواريوس . فهذا بعد موت مار سلواريوس عرف ذنبهُ وتنزّل عن الكرسي الرسولي وبعد ذلك اقامهُ من جديد الاقليرُس الروماني بنوع شرعي خليفةً لمار سلواريوس. ولما استقرّ على كرسيّهِ لم يكمّل وعدهُ مع الملكة ثاودورة بارجاع انثيمس الى كرسيّهِ القسطنطيني مصرّحًا بانهُ لا يقدر ان يحلّ بضمير مستقيم ذلك الذي قد اعلن اغابيطُس وسلواريوس البابا وان سالفاهُ بانهُ هرطوقي . وحرم الملكة ثاودورة فماتت بعد ذلك ميتة شقيّة . واما الملك يُستنيانس فسقط في هرطقة المونوثليطيّين وصار ممقوتًا من الجميع *

فهكذا الله لا يترك بلا عقاب اولئك الذين يضطهدون عبيدهُ ولاسيّما اباءَ كنيسته المقدّسة * وقد نرى ذلك ايضًا في زماننا هذا الذي

فيهِ الحبر الاعظم بيوس التاسع وكيل يسوع المسيح قد اضطُهد واصابهُ بلايا كثيرة من اعداَء الحقّ الذين مرادهم ان يعدموا من الارض الكنيسة الكاثُليكيَّة الرومانيَّة عروس يسوع المسيح . فلا شكَّ في انَّ الله الذي حفظ حبرهُ الاعظم ابانا الاقدس بيوس التاسع في الكرسي الروماني مدَّة سبع وعشرين سنة ما بين الاضطهادات والمصائب التي اصابتهُ لاسيَّما في هذه سني شيخوختهِ الاخيرة يُظهِر كرامةً من يمينهِ القديرة بنصر الكنيسة المقدَّسة على اعداَئها ويعاقبهم كما عاقب من حذوا حذوهم من المنافقين في القرون السالفة الذين اضطهدوا آباَء الكنيسة المقدَّسة لانهُ تعالى قد قال : من لمسكم فقد لمس حدقة عيني *

* اليوم الحادي والعشرون *

مار لويس غنزاغا الذي من اخويَّة اليسوعيّين

انَّ القدّيس العظيم لويس غنزاغا كان شريف الاصل ابن فردينندُس احد اعيان الدولة العظام في مدينة كَستيلونية في مملكة لُمبرديَّة وقد تزوَّج في قصر الملك باحدى بنات الاشراف اسمها مرتا . وبعد انقضاَء هذا الزواج انطلق هذان العريسان الى ايطاليا . وكانت مرتا امراة فردينندُس ذات تقوى عظيمة . فتوسّلت الى ربّنا يسوع المسيح ان يرزقها ابنًا لتنذرهُ لهُ . فاعطاها مار لويس غنزاغا . وفي حين ولادتها

اخذتها اوجاع عظيمة وبقيت حياتها وجنينها في خطر. فاستنجدت هذه النفسآء عون مريم العذرآء وفي الحال ولدتهُ بالسلامة وكان ذلك في اليوم التاسع من شهر آذار سنة ١٥٦٨ * واوَّل ما بدأ هذا الصبيُّ ان يلغلغ علَّمتهُ امهُ ان يلفظ اسمَي يسوع ومريم المباركَين وان يعمل علامة الصليب ويصلّي الصلوة الربيّة والسلام الملاكي. وكانت تعلّمهُ دروس العبادة وخوف الله. وكان لويس شهيًّا محبوبًا عند الجميع وكانت امهُ تعدهُ لخدمة الله في الرهبنة ولكنَّ اباهُ كانت غايتهُ بهِ ازدياد شرف عشيرتهِ وثروة بيتهِ بخدمة الوظيفة العسكريَّة * ولمَّا صار عمرهُ سبع سنين وشرع يدخل في سنّ التمييز اتّفق انَّ راهبًا قدّيسًا من رهبان مار فرنسيس كان يخرج ارواحًا نجسة من بدن مجنون. وكان الفتى لويس واقفًا مع القوم. وفي تلك الاثنآء صرخت الشياطين بفم ذلك المجنون مومية الى لويس قائلةً: هوذا الذي سيذهب الى السمآء ويكون عظيمًا *

وكان مار لويس ينشو في العمر والفضيلة وكان متعبّدًا بعبادة خصوصيّة لمريم العذرآء فكانت هذه البتول تحاميهِ دائمًا. واكرامًا لها نذر عفّتهُ لله وجعلتهُ عفّتهُ واحتشامهُ وحيآؤهُ وحلمهُ وفطنتهُ وتقواهُ ومداومتهُ على الصلوة وصبرهُ في الامراض وسائر مزاياهُ العجيبة ان يكون محبوبًا ومكرّمًا عند اهلهِ واقربائهِ ومعارفهِ وخدّامهِ. فكانوا يعتبرونهُ ملاكًا لابسًا جسدًا. وسمع ذات يوم امهُ تقول: بما انَّ الله رزقني عدّة اولاد اتمنّى ان يكون واحد منهم راهبًا. فقال لها لويس: يا امّي ابشري فانَّ الله سيمنحكِ منيتكِ لانّي اظنُّ انّي انا الذي ساصير راهبًا من بين

اولادكِ *

وفي ذلك الزمان جاءَ الى مدينة كَستيليونية القدّيس كارلُس بورُماوس الكردِنال اسقف مديولان. ولمّا راى مار لويس وتخاطب معهُ تعجَّب من النعمة الالهيَّة التي كانت لائحة على وجههِ وفي مخاطباتهِ وسائر اعمالهِ. فاحبَّهُ جدًّا وناولهُ بيدهِ التناول الاوَّل *

ولمّا بلغ من العمر ثلاث عشرة سنة دخل في قلبهِ شوق عظيم الى الرهبنة. فشرع من ثمَّ يستعدُّ لهذه الدعوة بالصوم والصلوة والتقشُّف. فكان يجلد نفسهُ بالسياط حتَّى الدم وينام على شيءٍ صلب ويسهر جزءًا كبيرًا من الليل في الصلوة ولا ياكل سوى ما كفى لقيام حياتهِ * وانطلق الى بلاد اسبانيا. وقرأ العلوم عند اليسوعيّين وكان قدوةً لجميع تلاميذ المدرسة بانصبابهِ على الدرس وبتقواهُ. وكان شوقهُ الى دخول الرهبنة لا يزال يشتدُّ يومًا فيومًا. وفي سنة ١٥٨٣ وكان عمرهُ حينئذٍ ستَّ عشرة سنةً انطلق الى الكنيسة في مدينة مدريد يوم عيد انتقال سيّدتنا مريم العذراء الى السماء وهناك تناول القربان المقدَّس وطلب من مريم العذراء ان تعلّمهُ الطريق التي يجب ان يسلك فيها. وحينما كان يشكر الله بعد التناول سمع صوتًا صريحًا يقول لهُ : ادخل في اخويَّة الرهبان اليسوعيّين * فعند ذلك قام لويس وذهب عند معلّم اعترافهِ وكان من هذه الاخويَّة واخبرهُ بدعوتهِ. فقال لهُ هذا الكاهن اليسوعيّ : اعلم يا ابني انَّك لا تُقبَل في هذهِ الاخويَّة من دون اذن ابيك * ولمّا سمع ابوهُ بما عزم عليهِ ابنهُ سعى في ان يصدَّهُ عن عزمهِ

ولكنَّهُ ما قدر ان يغيّرهُ ابدًا . واخيرًا اذن لهُ بشرط ان لا يكون مقرّهُ في اسبانيا بل في ايطاليا * فانطلق مار لويس الى مدينة رومية وهناك دخل في اخويّة اليسوعيّين في دير مار اندراوس في اليوم الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة ١٥٨٥ وعمرهُ حينئذٍ ثمانِ عشرة سنة . وصار قدوةً لجميع المبتدئين بفضائلهِ السامية فانَّهُ كان محتشمًا عفيفًا قاهرًا جسدهُ متّضعًا بشوشًا حليمًا مطيعًا لروسآئهِ متعبّدًا لله مجرّدًا من جميع الاشيآء الارضيَّة ناسيًا شرفهُ وبيت ابيهِ وثروتهُ ورفاهية عيشهِ وحافظًا بالتدقيق قوانين رهبنتهِ * وكان عقلهُ متّجهًا دائمًا الى الله حتّى انّهُ لم يكن ينظر الى شيءٍ دنيويّ . وكان قليل التكلّم كثير الصلوة والتقشّف . وطالما حمل كيس المؤونة واستعطى في روميّة من باب الى باب * وقضى مار لويس في رومية ونابلي سنتين في هذه سيرة ابتدآئهِ المقدّسة المتوقّفة على الدرس في العلم والفضيلة . وكان يرتقي يومًا فيومًا في درجات الكمال حتى انّ احد الرهبان الذي سكن معهُ في قلاّية واحدة مدّة سنتين لكي يرصد هفواتهِ ما قدر ان يوبّخهُ على واحدة . وبعد ذلك نذر نذورهُ الاحتفالية في اليوم الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة ١٥٨٧ * وكان منعكفًا على الصلوة والتامّل والدرس . وكان لهُ عبادة خصوصيّة لآلام مخلّصنا يسوع المسيح فكلّما تامّل في اسرار فدآئنا تاقت الدموع من عينيهِ . وكان يؤدّي اكرامًا عظيمًا واحترامًا فائقًا للقربان المقدّس . فكان يزورهُ مرّات عديدة في النهار . وكان متعبّدًا لمريم العذرآء التي خصّص لها عفّتهُ واتّخذها محاميةً لهُ

منذ صغرهِ * وكان يكرم الملائكة ولاسيَّما ملاكهُ الحارس . وقمع لويس جسدهُ في صغرهِ وغلب ارادتهُ الذاتيَّة بالتقشُّف الباطن والظاهر . وكان يجلس في المكان الاخير ويقضي الاعمال الدنيَّة في الدير كخدمة الطبخ والمائدة وكنس النفايات وما اشبه ذلك * وسما في فضيلة الطاعة حتى انَّهُ لم يكن يعمل ادنى شيء من دون اذن روسائهِ . وكان متدقّقاً في حفظ قوانين رهبانيَّتهِ حتى انَّهُ ما تعدَّى شيئًا منها ابدًا . فيومًا ما انطلق لزيارة كردِنال . فدعاهُ ليتغدَّى معهُ على مائدتهِ . فقال لهُ مار لويس : ارغب اليك ان تعفيني لانَّ ذلك ضدّ قانون رهبنتي . فصار هذا الكردنال كلَّما سألهُ شيئًا يقول لهُ هل ذلك هو ضدّ قانون رهبنتك * ويومًا آخر طلب منهُ احد الرهبان ورقةً ليكتب فيها رسالة فلم يعطهِ ذلك الاَّ بعدما مضى واستأذن الرئيس . وكان يحبُّ الفقر حتى انَّهُ لم يكن يقتني شيئًا . وكانت قلاَّيتهُ فارغة من كلّ متاع وكانوا حينما يعطونهُ ثيابًا ياخذها ويلبسها غير مفتكر انَّها قصيرة او طويلة او ضيقة او غير مخيَّطة جيّدًا *

ورجع مار لويس الى بيت اهلهِ لقضاء حاجةٍ وارادت امُّهُ ان تعطيهُ ثيابًا وامتعةً فلم ياخذ ولم يكن يسمح لخدَّام امّهِ ان يفرشوا منامهُ ويخدموهُ في شيء بل كان هو يعمل لنفسهِ . وبعد ذلك رجع الى ديرهِ وكان يرتقي الى قمّة الكمال بسلّم جميع الفضائل . وكان قلبهُ مشتعلاً بمحبَّة الله حتى انَّهُ كلَّما سمع مفاوضةً روحيَّة في محبَّة الله تغيَّر وجههُ وتاقت الدموع من عينيهِ * وهذا حبُّهُ لله اضرم فيهِ حبًّا للقريب . فكان

كثيرًا يمضي الى المارستانات ويداري المرضى ويغسل اقدامهم ويكنس حجراتهم ويعزّيهم . وكان غيورًا على خلاص النفوس *

وفي سنة ١٥٩١ اصاب ايطاليا غلآء ووبأ اهلكا خلقًا كثيرًا . وامتلأت رومية من الحزن والبكآء فاظهر في هذه الضيقة الرهبان اليسوعيّون حبّهم وهمّتهم وغيرتهم وشجاعتهم في اسعاف المحتاجين . فكانوا يطوفون من مكان الى مكان مستعرفين الناس ومدارين المصابين بالطاعون . واذ كان حينئذٍ مار لويس يزور المرضى ويخدمهم مخاطرًا بحياتهِ اعدى عليهِ الطاعون . ولمّا احسّ بهِ لم يتأسّف على شبابهِ بل فرح فرحًا عظيمًا . واعلمَهُ ربّنا يسوع المسيح بيوم وفاتهِ فاستعدّ لهُ بأخذ الزوّادة الاخيرة * ولمّا حضرت ساعتهُ اتى عندهُ روساؤُهُ واخوتهُ وقالوا لهُ : كيف حالك ايّها الاخ لويس . قال اني منطلقٌ فالوداع . فقالوا الى اين . قال الى الفردوس السماوي . وفي تلك الليلة تُوُفّي مار لويس وهو لافظٌ اسمَي يسوع ومريم . وكان ذلك في اليوم العشرين من شهر حزيران وهو اليوم الثامن بعد عيد الجسد سنة ١٥٩١ وعمرهُ ثلاث وعشرون سنة وثلاثة اشهر واحد عشر يومًا وقد قضى منها في الرهبنة سبع سنين وسبعة اشهر . ودُفن جسدهُ في كنيسة البشارة التي في المدرسة الرومانيّة . وعمل الله على يديهِ كرامات كثيرة باهرة . واوّل كرامةٍ ظهرت منهُ بعد موتهِ هي انّهُ في سنة ١٥٩٣ مرضَت امّهُ ودنت من الموت وبعدما اخذت الاسرار المقدّسة على سبيل الزوّادة الاخيرة ظهر لها ابنها مار لويس ممجّدًا . فلمّا رأَتهُ شرعت تبكي . امّا هو فعزّاها

ثمَّ شفاها * والكردنال بلرمينُس الذي كان معلّم اعترافهِ اكَّد بقَسَم أنَّ مار لويس لم يخطئ ابدًا خطأً مميتًا . وقال انهُ من أَجَلّ النعم التي انعم الله بها على هذا القدّيس كانت عدم تشتيت افكارهِ في الصلوة والتامّل وعدم احساسهِ باهوآءِ جسدهِ * وتأيّدتْ قداستهُ بكراماتهِ . وقد اعتاد شبّان المدارس ان يتّخذوهُ شفيعًا لهم لانهُ كان قدوةً لهم في انصبابهِ على الدرس وفي عفّتهِ وحفظهِ شبابهُ من كلّ دنس وفي سائر فضائلهِ *

* اليوم الثاني والعشرون *

مار بَولينُس اسقف مدينة نوله — مار البان الشهيد الاول في برتانيا الكبرى

مار بَولينُس اسقف مدينة نوله

اخبرنا عن مار بَوْلينُس اسقف مدينة نوله آبآء الكنيسة القديسون أمبروسيوس وهيرونيمُس واوغسطينس وغريغوريوس البابا فقالوا : انَّ مار بَوْلينس كان فرنساويًّا مولودًا في مدينة بُردو من نسب شريف . وفي حداثتهِ تولّع في درس العلوم الدنيوَيَّة واتقنها جيّدًا ثمّ انعكف على الدرس في الكتاب المقدّس . وبعد ذلك تزوَّج بامرأَة من بنات

الاشراف وصار مدبّر مدينة روميّة وكان معتبرًا عند جميع الناس بشرف اصلهِ وبغناهُ وبمنصبهِ وبعلمهِ وبعملهِ * واذ لم يُرزَق ولدًا اتّفق مع امرأتهِ ان ينفصلا من بعضهما ويعيشا مثل اخ واخت لكي يقدرا ان يعبدا الله بوجه اكمل . فانطلق مار بَولينس الى مدينة برشلُونة في اسبانيا . وبعدما اقام هناك مدّة من الزمان رُسِم قسّيسًا ورجع الى ايطاليا وجآء الى روميّة وباع جميع اموالهِ وعمّر بثمنها كنيسة ووزّع الباقي على الفقرآء . وسكن في مدينة نَوْله غير معروف للناس وكان يستعطي قوتهُ . وبعدما بقي في هذه الحالة الدنيّة مدّة من الزمان عُرِف بهِ انّهُ كان بولينُس المشهور بشرف اصلهِ وغناهُ وسائر مناقبهِ فتعجّب الناس من فقرهِ الاختياري . فكان يختفي والله يظهرهُ . ويهرب من العزّ والعزّ يتبعهُ *

وفي ذلك الزمان مات اسقف مدينة نوله فانتُخِب بولينُس مكانهُ كرهًا منهُ . ولمّا جلس على كرسيّهِ احسن رعاية قطيعهِ فكان يعزّي الحزانى ويقيم الساقطين ويساعد المحتاجين فاصبح محبوبًا ومكرّمًا عند قومهِ . وكان حليم الطبع رقيق الجنان وديعًا متّضعًا قدوةً لقومهِ بحسن سيرتهِ وتعاليمهِ *

وفي ذلك الزمان هجم ملك الغوثيّين على رومية واخربها واجتاز مظفّرًا في مملكة نابُلي ودخل عسكرهُ في مدينة نولة وجآءوا الى بَولينُس وطلبوا ان يعطيهم كلّ ما عندهُ من المال . فاجابهم القدّيس بهذه الصلوة وهي : يا ربّ لا تجعل ان أُضطهَد من اجل الذهب

والفضّة لانّك تعلم انّي قد اخفيتُ اموالي عندك اذ وزّعتها على المحتاجين . فلمّا اقبل العكسر لم يجدوا عندهُ شيئًا فتركوهُ وانصرفوا * وبعد سنين جاءَ قوم الونداليّين من افريقية وغاروا على تلك البلاد واستأسروا كثيرًا من سكّان مدينة نوله ونهبوا بيت مار بَوْلينُس وكنيستهُ فلم يبقَ شيء لمار بَولينس . وجاءَت اليهِ ارملة فقيرة وطلبت منهُ صدقةً لتفتدي بها ابنها الذي استاسرهُ صهر ملك الونداليّين واخذهُ الى افريقية . فقال لها القدّيس : لم يبقَ عندي سوى ذاتي . فخذيني واعطيني اسيرًا لختن الملك بدل ابنكِ . فظنّت الارملة انّهُ يقول لها ذلك على سبيل المزاح ولكنّهُ اكّد لها بانّهُ يرضى بذلك من كلّ قلبهِ واقنعها ان تفعلهُ . فانطلقا كلاهما الى افريقية ومثُلا امام صهر الملك . فتوسّلت اليهِ الارملة ان يدفع لها ابنها وياخذ بدلهُ بولينس . فعند ذلك قال لهُ اتحسن صناعةً . قال بَولينس نعم احسن العمل في البستان . فرضي بذلك وردّ الاسير لامّهِ واخذ بولينُس وارسلهُ ليفلح بستانهُ . فكان هذا القدّيس يشتغل بتعب شاقّ في فلاحة البستان وكان كلّ يوم يرسل لمولاهُ شيئًا من ورود البستان واثمارها . فكان هذا الامير يحبّهُ ويودّ مخاطبتهُ حتى انّهُ ترك اصدقاءَهُ وتولّع فيهِ فكان كلّ يوم ياتي عندهُ في البستان ويسألهُ عن اشياءَ كثيرة لانّهُ وجدهُ كثير الفطنة * ففي ذات يوم قال بولينُس لمولاهُ : يا سيّدي استودعك سرًّا فاحفظهُ . وهو : دبّر اعمالك فانّ الملك حماك سيموت عمّا قليل . فانطلق هذا الامير عند الملك حميهِ واخبرهُ بقول بستانيهِ بولينُس

فارسل الملك استدعاهُ بحجّة ان ياتيهُ بزهور من البستان . فلمّا اتى وراَهُ الملك قال لصهرهِ سرًّا : واعجباه اني في الليلة السابقة حلمتُ واذا انا امام قضاة ومعهم كان هذا البستاني . وكانوا جالسين على كراسي وبامرهِ اخذوا منّي القضيب الذي كان بيدي. فاسالهُ بالخفآء من هو فانهُ يبان انّ باطنهُ على خلاف ظاهرهِ. فعند ذلك اخذه مولاهُ وانفرد بهِ وسالهُ عن نفسهِ فاقرّ بولينس انهُ اسقف وحكاهُ امرهُ . فعند ذلك قال لهُ : سَلْني ما تحتاج اليهِ من الاموال فاني مطلقك الى بلدك. فطلب منهُ القدّيس ان يعتق جميع ما عندهُ من الاسرى الذين في كنيستهِ . فللوقت جمعهم وسلّمهم اليهِ فاخذهم بولينس ورجع بهم مظفّرًا الى مدينة نوله وقد انتصر على العالم وعلى الاعدآء وعلى الشيطان . وخرج اهل المدينة الى لقائهِ بفرح وادخلوهُ المدينة باحتفال عظيم * امّا الملك حمو مولاهُ فمات بعد زمان قليل حسب قول مار بولينس *

وبعدما قضى مار بولينوس حياتهُ في الاعمال الخيريّة الراجعة الى مجد الله وخلاص النفوس حان جزاؤُهُ فوقع مريضًا وكان مرضهُ يشتدّ . وبعد ان حرّض اقليرسهُ على الثبات في خدمة يسوع المسيح وحفظ السلامة فيما بينهم وقال بعضًا من المزامير تُوُفّيَ في اليوم الثاني والعشرين من شهر حزيران سنة ٤٣١ ودُفن جسدهُ باكرام عظيم . وتأيّدت قداستهُ ببواهر كراماتهِ *

مار البان الشهيد الاوّل في برتانيا الكبرى

انهُ في السنة التاسعة عشرة للملك ديوقلتيانس في شهر اذار قبل عيد الفصح بايَّام قليلة خرج امر بهدم كنائس النصارى وباحراق الكتب المقدَّسة وباضطهاد المسيحيّين وبحبس رعاة الكنيسة وباجبارهم على السجود للاوثان. فكان ولاة المدن يخترعون انواعًا كثيرة من العذابات للنصارى الذين لا يشاؤون ان يحيدوا عن ديانتهم. ورغمًا عن هذا الاضطهاد العظيم كان حقل الكنيسة يزهو باثمار عظيمة * وكانت برتانيا في ذلك الزمان ملجأ للمسيحيّين ومع ذلك لم تنجُ من الاضطهاد من اجل قبولها نور الانجيل من المسيحيّين. واوّل من استشهد فيها كان مار البان. فهذا كان وثنيًا مولودًا في مدينة وارولام من نسب شريف. وفي صباَئهِ تعلَّم العلوم الدنيويَّة. ولمَّا كبر انطلق الى روميَّة ودخل في سلك العسكريَّة عند الملك ديوقلطيانس. وبعد سبع سنين رجع الى بلدهِ بمنصب حازهُ من الملك جزاءً لخدمتهِ. غير انَّهُ لمَّا وصل الى وطنهِ تنزَّل عن هذا المنصب حبًّا للراحة. فاتَّفق ان استضافهُ رجل مسيحيٌّ والتجأ عندهُ من الاضطهاد الثائر. فلمَّا شاهد البان حسن سيرة ضيفهِ بملازمتهِ الصلوة والصوم والتقشُّف وسائر الاعمال التقويَّة. قال لهُ من الذي يامرك بهذه الاعمال. قال ديني. فقال لهُ البان: اذًا ارغب اليك ان ترشدني الى هذه ديانتكم النصرانيَّة لعلّي اقتدي بك. فاقبل البان وشرع يعظهُ وعلَّمهُ اصول الديانة

المسيحيّة . واخيرًا هداهُ الى الايمان . فصارا كلاهما يصلّيان سويّةً ويقضيان سائر الاعمال الدينيّة الى ان وُشي بهما امام الوالي . فبعث جنودهُ ليمسكوهما . فلمّا بلغ ذلك مار البان قال لضيفهِ : ارغب اليك ان تنجو بنفسك لكي تقدر ان تشتغل في خدمة الكنيسة . وبعدما هرب اتى الجنود فوجدوا مار البان فاخذوهُ الى الوالي . فقال لهُ : يا البان ما الذي دعاك الى خيانة الآلهة . قال : الحقّ . فقال لهُ الوالي : من ايَّة عشيرة انت . قال ما شانك بذلك . انَّ المسأَلة هي في الدين . يكفيك ان تعلم انّي مسيحي . قال لهُ الوالي : ما اسمك . قال : اسمي البان وانا اعبد الاله الحقّ الحيّ الذي خلق جميع الكائنات من العدم . فقال لهُ الوالي : ان اردتَ ان لا يلحقك اذى وان تنال حظًّا عند الملك فقرّب قرابين للآلهة العظام . قال الشهيد : انَّ قرابينكم هي ممقوتة لانّها لا تُقرَّب الى الاله الحقّ بل الى الشياطين . والذي يقرّبها يحلّ عليهِ غضب الله ويكون حظّهُ في النار المؤبّدة . فعند ذلك اغتاظ الوالي من كلامهِ وقال لهُ : من حيث انّك لا تشاء ان تسمع نصائحي فعليك وبالك . ثمّ امر ان يُجلَد مار البان بالسياط . ولمّا رأَى المضطهد انَّ هذا الشهيد احتمل هذا العذاب بتجلّد وهو غير متزعزع عن دينهِ امر بقطع راسهِ . فاخذوهُ الى المكان المعيَّن لقتلهِ . واتوا في طريقهم على نهر وارادوا ان يعبروهُ وكان الجسر ضيّقاً لا يسع الزحام الذي كان خلف الشهيد . فلمّا رأَى مار البان الخطر الحاصل للناس وانَّ اكاليل الاستشهاد يبطئ عليهِ من جرى ذلك رفع عينيهِ الى السماء طالبًا من

الله ان يعمل كرامة لتعبر الناس بسرعة . فللوقت انغلق النهر وظهر اليبس فاجتازوا فيهِ وعبروهُ بارجل ناشفة * فتعجَّب الناس عند نظرهم هذه الآية البيّنة واهتدى كثير من الوثنيّين الى الايمان المسيحي . وكان من جملة المهتدين الجلّاد الذي كان يسوق مار البان ليقطع راسهُ . فهذا رمى سيفهُ وانطرح على قدمي الشهيد القدّيس كافرًا باضاليلهِ ومعترفًا بيسوع المسيح * ولمّا وصل الشهيد الى قمّة الجبل وكان الناس قد عطشوا وقد اجهدهم حرّ الشمس تحنّن عليهم وطلب الى الله ان يروي عطشهم بكرامة اخرى لاجل مجدهِ وتوطيد ايمان المسيحيّين وهداية الضالّين . فباذن الله ظهرت عين في الارض ونبع منها ماء غزير اروى العطاش وصار سبب تعجّب لجميع الناظرين *

ولمّا اوقفوا مار البان ليقطعوا راسهُ كان الجنود خائفين لا يجسرون ان يمضوا سيفهم بهِ من اجل مشاهدتهم تينك الكرامتين . فتقدَّم اشجعهم واستلَّ سيفهُ وقطع رأس الشهيد . فاختبر عقاب الله حالًا اذ انَّ عينيهِ وقعتا على الارض مع رأس الشهيد * واستشهد ايضًا بعد ذلك الجلّاد الذي آمن وكان استشهاد مار البان في اليوم الثاني والعشرين من شهر حزيران سنة ٣٠٦ . ودفن المسيحيّون جسدهُ باكرام عظيم في المكان الذي قُتل فيهِ . وشُيّد بعد ذلك على قبرهِ كنيسة لاكرامهِ وجرت كرامات عظيمة بجاهِهِ رفعت قدرهُ وزادت مجدهُ *

امّا الضيف الذي هدى مار البان الشهيد الى الايمان المسيحيّ فبعد ما هرب من ايدي الوثنيّين أُدرك وأُتي بهِ الى مدينة وارولان

وهناك جُلِد واخيرًا قُتل وهو يصيح انا مسيحي *

* اليوم الثالث والعشرون *

القديسة مريم الوانية

انَّ هذه القدّيسة وُلدت في مدينة نِيَلاَّ من اعمال بلجكا وكان ابواها شريفين في الحسب والنسب وغنيَّين في المال. ومنذ حداثتها كانت تنفر من الاباطيل الدنيويّة وتهرب من المعاشرات ولم يكن شيء احبَّ اليها من الانفراد في الصلوة والتامّل * ولمّا بلغت من العمر اربع عشرة سنة زوّجها اهلها من شابٍّ من اولي الشرف والغنى يُدعى يوحنا. وكان ذلك كرهًا منها لانَّها كانت تتمنّى ان تنذر بتوليّتها ليسوع المسيح وفعلت ذلك طاعةً لابويها. وكانت تحبُّ زوجها وتخدمهُ. فتحرَّك بحسن سيرتها الى الاقتداء بها في الاعمال التقويّة. وبعد ذلك اتّفقا كلاهما على ان يعيشا بالتعفّف فباعا جميع اموالهما ووزّعاها على الفقراء وصارا يخدمان البرص * وجرَّبها الربُّ بشدائد كثيرة لامتحان صبرها. من ذلك انَّ اهلها ومعارفها وجميع الناس احتقروها وكانوا يهينونها وهما لا يفتكران الاَّ في اتّباع يسوع المسيح في طريق الصليب *

وكانت القدّيسة مريم تقشّف نفسها بالاصوام والسهر والاعمال المتعبة. وكانت الدموع لا تنفكّ مهملةً من عينيها ليلاً ونهارًا. وكانت

الملائكة تظهر لها وتعزّيها ولاسيّما انّ ملاكها الحارس كان يشجّعها ويرشدها دائمًا *

وكان لها عادة ان تنطلق في كلّ سنة الى مدينة واني لتزور كنيسةً مبنيّة على اسم مريم العذرآء. ونالت من الله بشفاعة مريم العذرآء مواهب كثيرة * وبعد ما قضت هذهِ القدّيسة حياتها في عبادة الله وخدمة القريب أعلمها الله بساعة موتها. فانطلقت الى مدينة واني وقضت ثمّ بقيّة ايّامها في الاستعداد للرحيل من هذه الدنيا. واعتراها سقم المها مدّة ثلاثة وخمسين يومًا. وبعد ما اخذت اسرار البيعة المقدّسة ظهر لها ربّنا يسوع المسيح ومعهُ زمرة رسلهِ وعزّاها بحضورهِ. ثمّ اخذ نفسها الى فردوسهِ السماويّ في اليوم الثالث والعشرين من شهر حزيران سنة ١٢١٢. ودُفن جسدها باكرام عظيم في كنيسة مار نيقُولاوس في مدينة واني. وزينها الله باعاجيب باهرة في حياتها وبعد موتها تأيّدت بها قداستها *

* اليوم الرابع والعشرون *

ميلاد يوحنا المعمذان سابق مخلّصنا يسوع المسيح

انّ يوم ميلاد يوحنّا المعمذان المجيد هو معتبر في الكنيسة المقدّسة * قال لوقا الانجيليّ: كان في ايّام هيرودس ملك اليهوديّة كاهن اسمهُ زكريّا من خدمة آبيا وامرأتهُ من بنات هرون واسمها اليشباع. وكانا

كلاهما بارَّين قدَّام الله سائرين في جميع الوصايا وحقوق الربّ بغير عيب . ولم يكن لهما ولدٌ لانَّ اليشباع كانت عاقرًا وكانا كلاهما قد طعنا في ايَّامهما . وكان بينما هو يكهّن في رتبة خدمتهِ امام الله كعادة الكهنوت اذ بلغتهُ نوبة وضع البخور فدخل الى هيكل الربّ وكان كلّ جمهور الشعب يصلّون خارجًا وقت البخور . فظهر لهُ ملاك الربّ قائمًا عن يمين مذبح البخور . فلمَّا رآهُ زكريَّا اضطرب وغشيهُ خوف . وقال لهُ الملاك : لا تخف يا زكريَّا لانَّ طلبتك قد سُمِعت وامرأتك اليشباع ستلد لك ابنًا وتدعو اسمهُ يوحنا . ويكون لك فرح وتهليل وكثيرٌ يفرحون بمولدهِ لانَّهُ يكون عظيمًا قدَّام الربّ ولا يشرب خمرًا ولا مسكرًا ويمتلئ من روح القدس وهو في بطن امّهِ . ويعيد كثيرين من بني اسرائيل الى الربّ الههم . وهو يتقدَّم امامهُ بروح ايليَّا وقوّتهِ ليقبل بقلوب الآباء على الابناء والذين لا يطيعون الى علم الابرار . ليُعدَّ للربّ شعبًا مكمَّلًا * فقال زكريا للملاك : كيف اعلم هذا وانا شيخٌ وامراتي قد طعنت في ايَّامها * فاجاب الملاك وقال لهُ : انا هو جبرائيل الواقف قدَّام الله وأُرسلتُ لاكلّمك وابشّرك بهذا . وها انت تكون صامتًا لا تستطيع ان تتكلَّم الى اليوم الذي يكون هذا لانَّك لا تؤمن بكلامي الذي سيتمّ في اوانهِ * وكان الشعب منتظرين زكريَّا ومتعجّبين من ابطائهِ في الهيكل * ولمَّا خرج لم يقدر ان يكلّمهم فعلموا انَّهُ راى رؤيا في الهيكل وكان يشير اليهم واقام صامتًا * ولمَّا كملت ايَّام خدمتهِ مضى الى بيتهِ * ومن بعد تلك الايَّام حبلت اليشباع امرائهُ وكتمت حبلها خمسة

اشهر قائلةً : هكذا صنع بي الربُّ في الايَّام التي نظر اليَّ فيها لينزع عاري بين الناس *

وبعد ما بشَّر ملاك جبرائيل اليشباع بيوحنًّا بستَّة اشهر ارسلهُ الله ليبشّر مريم العذرآء بميلاد يسوع المسيح مخلّص العالم . فلمَّا حبلت مريم العذرآء المباركة بكلمة الله قامت ومضت مسرعةً الى الجبل الى مدينة يهوذا ودخلت بيت زكريَّا وسلَّمت على اليشباع . فلمَّا ان سمعت اليشباع سلام مريم ارتكض الجنين في بطنها . وامتلأَت اليشباع من روح القدس وصرخت بصوت عظيم وقالت مباركةٌ انتِ في النسآء ومباركة ثمرة بطنكِ . ومن اين لي هذا ان تاتي امّ ربّي اليَّ . فها هوذا منذ وقع صوت سلامكِ في اذنيَّ ارتكض الجنين بتهليل في بطني *

فمن هنا يبان شرف يوحنَّا المعمذان اذ انَّ يسوع المسيح زارهُ وهما كلاهما في احشآء امّيهما . وبهذه الزيارة قدَّس يسوع يوحنا وطهَّرهُ من الخطيَّة الاصليَّة التي حُبل بها وذلك حينما شعر بمجيء المخلّص ارتقش فرحًا وهو في البطن *

وولدت اليشباع يوحنَّا في اليوم الرابع والعشرين من شهر حزيران وذلك قبل ميلاد مخلّص العالم بستَّة اشهر فصار فرحٌ عظيم بميلادهِ * وفي اليوم الثامن اذ كانوا يختنون الصبيَّ ارادوا ان يدعوهُ باسم ابيهِ زكريَّا . فقالت امّهُ لا بل يُدعى يوحنا . فقالوا لها : ليس احد من جنسكِ يدعى بهذا الاسم . فاشاروا الى ابيهِ ماذا يريد أن يُسمَّى . فاستدعى لوحًا وكتب قائلاً اسمهُ يوحنَّا . فتعجَّب جميعهم . وللوقت انفتح

فوهُ ولسانهُ وتكلَّم وبارك الله * وشاع هذا الخبر في جميع جبال اليهوديَّة وكانوا يقولون ماذا ترى يكون من هذا الصبيّ. ويد الربّ كانت معهُ *

ولمَّا كان يوحنَّا بعدُ حَدَثًا صغيرًا انفرد في البرّيَّة وكان ثمَّ يتربَّى مع الوحوش مكتسيًا بوبر الابل وممنطقًا حقويهِ بجلد ومقتاتـًا بالجراد وعسل البرّ * وبهذا صار يوحنَّا إمامًا لجميع المتوحّدين والرهبان كما قال مار غريغوريوس النازينزي ومار يوحنَّا فم الذهب وغيرهما * واقام في الانفراد والتقشّف حتى حلَّت كلمة الله عليهِ . وارسلهُ ربّنا يسوع المسيح كملاك امام وجههِ مبشّرًا بهِ *

قال نيكفورُس وكلّسطُس وغيرهما : انَّ هيرودس لمَّا قتل الاطفال الابرياء راجيًا ان يكون معهم يسوع المسيح المولود هربت اليشباع بابنها يوحنا وعمرهُ سنة ونصف الى الجبال واحتمت في مغارة . وبعد ان اقامت فيها اربعين يومًا قضت نحبها تاركةً الصبيّ الى تدبير العناية الالهية فعالهُ الله الى ان بلغ اشُدَّهُ على يد ملاك كما عال يومًا اسماعيل بن ابرهيم حينما تركتهُ امّهُ هاجر تحت شجرة لكي لا تراهُ يموت امام عينيها * وقيل انَّ تلك المغارة التي تربَّى فيها يوحنَّا المعمذان بُنِي عليها بعد ذلك كنيسة *

ولمَّا حلَّت كلمة الله على يوحنَّا شرع يكرز في البرّيَّة باقتراب ملكوت السموات بمجيء المسيح مخلّص العالم ويعمّذ كلَّ من ياتي اليهِ من اهل اورشليم واليهوديَّة وجميع الكورة المحيطة بالاردن ويبشّرهم قائلاً : ياتي بعدي من هو اقوى منّي الذي لستُ اهلاً ان انحني لاحلَّ سيور

حذائهِ . انا اعمّذكم بالماء وهو يعمّذكم بروح القدس والنار * وكان يرشد الناس من كلّ صنف ويعلّمهم الاستقامة في جميع اعمالهم *

وفي تلك الايام جاء يسوع من الجليل الى الاردن ليعتمذ من يوحنا . فكان يوحنّا يمنعهُ قائلاً : انا المحتاج ان اعتمذ منك وانت تاتي اليّ . فاجاب وقال لهُ : دع الآن فهكذا يليق بنا ان نكمّل كلّ البرّ . حينئذٍ تركهُ * فلمّا اعتمذ يسوع صعد للوقت من الماء واذا السموات انفتحت لهُ ورأى روح الله نازلاً كمثل حمامة وجائياً عليهِ . واذا صوتٌ من السموات يقول : هذا هو ابني الحبيب الذي بهِ سُرِرتُ *

وكان اليهود يعتبرون يوحنا المعمذان مثل نبيٍّ عظيم . وكانوا يظنّونهُ المسيح المنتظَر . ولهذا ارسلوا اليهِ من اورشليم كهنة ولاويّين ليسألوهُ : من انت . فاعترف ولم ينكر واقرّ اني لستُ المسيح بل انا صوت الصارخ في البرّيّة سهّلوا طريق الربّ كما قال اشعياء النبي * وحقّاً انّ يوحنا كان نبيّاً عظيماً وهو خاتمة الانبياء الذين بشّروا بمجيء المسيح مخلّص العالم الموعود بهِ . لانّهم كلهم قالوا انّ المسيح سياتي . وامّا يوحنّا فقال قد اتى واوماً عنهُ بيدهِ قائلاً : هوذا حَمَل الله الرافع خطايا العالم . ولاجل هذا لم يكن نبيّاً فقط بل اعظم من نبي كما قال عنهُ ربّنا يسوع المسيح : انّهُ لم يقم في مواليد النساء نبي اعظم من يوحنا المعمذان *

ومن ثمّ بكل صوابٍ يسوغ لنا ان نسمّي يوحنّا ملاكًا لانّهُ قضى وظيفة الملائكة بالرسالة وعاش بطهارة ملائكيّة كاملة . وكانت حياتهُ

كلها منذ تقدّس في بطن امّهِ قداسةً وكمالاً * وكما قال مار امبروسيوس ومار يوحنّا فم الذهب وغيرهما من ملافنة الكنيسة انّ روح القدس هو الذي كان معلّمًا لمار يوحنا يوحي اليهِ بالاسرار الالهيّة وبتفسير الكتاب المقدّس. ووهب لهُ هبات الايمان والعلم والحكمة ليكون واعظًا ومبشّرًا بالمسيح قبل الكلّ. ومن ثمّ دعاهُ مار هيرونمُس رسولاً لانهُ قضى اعمال الرسل بالسيرتين النظريّة والعمليّة * ودعاهُ مار بطرس خريسولوغس: مدرسة الفضائل ومثال القداسة وقانون العدل ومرآة البتوليّة وواعظ التوبة ومعلّم الايمان وزارع الانجيل وصوت الرسل وصمت الانبياء ونور العالم وساعي يسوع المسيح والشاهد لهُ ومقدّس الثالوث الاقدس * وكنّاهُ مار اوغسطينس ومار برنَردُس ببوق السماء وبجنديّ يسوع المسيح وبواعظ الملكوت وبقدوة العالم وبفخر اولاد آدم * ومدحهُ كثيرون من آباء الكنيسة ولكنّهم لم يقدروا ان يعظّموهُ كما عظّمهُ يسوع المسيح نفسهُ اذ قال عنهُ: انّهُ لم يقم في مواليد النساء اعظم من يوحنّا المعمذان. وغمّرهُ بنعم غزيرة اذ جعلهُ اهلاً لان يولد ببشارة ذلك الملاك عينهِ الذي بشّر بولادة المسيح مخلّص العالم ولان يتقدّس وهو بعدُ في حشا امّهِ اليشياع ولان يكون ساعيًا للمسيح ومعمِّذًا لهُ وكارزًا بملكوتهِ وقائمًا بجميع وظائف الانبياء والرسل والشهداء والمعترفين والكهنة والنسّاك والعذارى *

وبعدما قضى هذا الرجل الكامل رسالتهُ قُطع راسهُ بامر هيرودس وهكذا ختم حياتهُ بسفك دمهِ غيرةً منهُ على مجد الله ومحاماة الحقّ.

وقيل انَّ وفاتهُ كانت في السنة الحادية والثلاثين او في اوائل السنة الثانية والثلاثين للمسيح *

* اليوم الخامس والعشرون *

جهاد الشهدآء في رومية في عهد الملك نيرون — القدّيسة فبرونية الشهيدة

جهاد الشهدآء في رومية في عهد الملك نيرون

انَّ ربّنا يسوع المسيح لمَّا قضى رسالتهُ في العالم ترك في الارض صليبهُ واثني عشر رسولاً مقلَّدين التبشير بهِ في اقطار المسكونة . فكان هولاء الضعيفون بالطبيعة قويّين بالعمل في الرسالة لا يفزعون من الاضطهاد ولا من العذاب ولا من الموت متشجّعين بموت معلّمهم على الصليب * وبنعمة الله كانت اعمالهم لا تزال متقدّمة في سُبُل النجاح . ورأى العالم فتعجَّب من قدرة هذه الديانة الجديدة التي في قليل من الزمان انتشرت في الدنيا كلّها وكان اصحابها يكثرون يومًا فيومًا * ومنذ موت يسوع المسيح منشئ هذه الديانة المقدَّسة فهم ملوك الروم بل ايقنوا بوجود خطر عظيم يدمّر بهذه الديانة سلطتهم وقدرتهم المؤسَّسة على البغي والظلم . وكانوا يغتاظون لرؤيتهم هولاء الرجال اهل الديانة الجديدة

يكرزون بالمحبّة للقريب ويعظّمون العمل بالحسنى ويستأصلون السيئات من الدنيا ويفضحون إِفك الديانة الوثنيّة الضالّة والمضلّة ويؤيّدون ديانة يسوع المسيح الحقيقيّة بالانذار والكرامات * ولمّا كانت مساعي هذه الديانة المسيحيَّة تبدي انقلابًا عجيبًا في المسكونة الوثنيّة اقتضى لمداركة الامر توقيفها بالتصدّي لمحاربة جميع الذين يستفرغون فيها وسعهم ولمحوهم من وجه الارض. فلزم الامر ان يشمّر لهذا العمل الوحشيّ نيرون الاثيم القاسي ملك روميّة قاعدة المسكونة ومركز الوثنيّة الذي كان يلتذّ بسفك الدماء. وافتتح امرهُ باحراق مدينة روميّة سنة ٦٤ وكانت هذه المدينة اذ ذاك عظيمة ومؤلّفة من اربع عشرة محلّة. وكان نيرون حينئذٍ جالسًا على برج عالٍ يغنّي ويتفرّج على هذا المنظر الاليم. واستمرّ الحريق تسعة ايّام واحترق عشر محاليل من روميّـة ولم يبقَ سوى اربع * ولم يكن نيرون يكتفي بذلك بل قرف النصارى بانّهم هم الذين ابدعوا هذا الحريق. فمن ثمّ شرع بامساكهم. وكان يعذّبهم بانواع مختلفة لا توصَف. فمنهم كان يطرحهم امام كلاب كَلِبة فكانت تمزّقهم بانيابها. ومنهم كان يطلي اجسادهم بالزفت والزيت ويعلّقهم على عُمُد منصوبة في طرق المدينة وشوارعها ويشعلهم بالنار لكي يكونوا كمشاعل تضيء المدينة في ظلمة الليل. ومنهم كان يصلبهم. ومنهم كان يقتلهم بانواع اخرى. وابرز امرًا بان يُصنَع كذلك بالنصارى في كلّ المسكونة * فمن يقدر ان يحصي عدد هولاء الشهداء الذين سفكوا دماءهم حبًّا لمعلّمهم الالهيّ في هذا الاضطهاد الاوّل وصاروا

باكورة الذين سقوا حقل الكنيسة المقدَّسة بدمهم وجعلوهُ ان يأتي باثمار غزيرة قبل موت الرسل. وهكذا بكلّ صواب جعلت الكنيسة المقدَّسة ان يكرَم ذكرهم مخلَّدًا في عبر الاجيال *

القديسة فبرونية العذراء الشهيدة

انَّ هذه القدّيسة كانت راهبة في دير في مدينة سيبافُليس مشتهرة بفضائلها. وكانت عمَّتها رئيسة الدير. فذات يوم جاءَ سَلانُس واليًا على المدينة وكان رجلاً قاسيًا مضطهدًا للمسيحيّين. فلمَّا سمع بصيت فبرونية ارسل جنودهُ الى الدير ليقضوا عليها. فلمَّا بلغ الراهبات هذا الخبر هربنَ كلّهنَّ ولم يبقَ سوى الرئيسة وفبرونية ابنة اخيها. ولمَّا دخل الجنود الى الدير قالت الرئيسة لفبرونية: يا ابنة اخي لقد ربَّيتُكِ في هذا الدير ثماني عشرة سنة باجتهاد عظيم لكي لا يتدنَّس جمال نفسكِ وجسدكِ ولكي تُصان عفّتكِ من كلّ عيب. فهل يليق الآن ان تخسري بتوليّتكِ بسبب ضعف شجاعتكِ. ام هل يليق ان يتزعزع ايمانكِ بين ايدي الجلّادين * فعند ذلك اخذوها واتوا بها امام سَلانُس الوالي * فلمَّا رآها وما عليها من الجمال وعدها ان يتزوَّج بها ان سجدت للآلهة. فقالت لهُ: لستُ ارضى بوعدك ولا بسجودي لآلهتك لانَّ لي في السماء عريسًا ابديًا لا يسمح لي ان اكون عروسًا لغيرهِ. فلمَّا لم يتمكَّن منها اخذتهُ حميَّة الغضب عليها وامر ان تُطرَح في خلقين

ممتلئ زيتًا مغليًّا. ثمّ اخرجوها وجلدوها بالعصيّ ومزّقوا جثمانها بامشاط من حديد واشاطوا جسدها بنار هادئة وقلعوا اسنانها وقطعوا ثدييها. وكان عريسها يسوع يقوّيها على احتمال هذه التعاذيب الفظيعة * ولمّا رأى الوالي ثباتها امر بقطع راسها. وفيهِ تمّت شهادتها في اليوم الخامس والعشرين من شهر حزيران سنة ٣٠٢ للمسيح *

* اليوم السادس والعشرون *

جهاد القديسَين يوحنا وبولس الشهيدَين — مار بلاجيوس الصبيّ الشهيد

جهاد القدّيسين يوحنا وبولس الشهيدَين

انّ استشهاد القدّيسَين يوحنّا وبولس قد اخبر بهِ ترَنْطيانُس قائد جيوش الملك يُليانُس الكافر الذي قتلها بامر الملك وبعد ذلك اهتدى الى ايمان يسوع المسيح * انّ هذين القدّيسَين كانا اخوَين ومن خدّام قسطنطة ابنة الملك قسطنطين الكبير. وكانت سيّدتهما قد اغنتهما باموال كثيرة. وعلى ايديهما كانت توزّع صدقاتها لانّها كانت عذراء ذات مزايا حميدة وتقوى عظيمة * وبعد موت قسطنطين الكبير واولادهِ الثلاثة قسطنطين وقسطَنْط وقسطنطيوس ورث المملكة يليانُس الكافر

ابن اخي قسطنطين . فهذا الملك جحد الايمان المسيحيّ وشرع يعبد الاوثان . وصار عدوًّا الدّ للمسيحيّين . ولمّا سمع بانّ يوحنا وبولس يوزّعان بسخاء عظيم على الفقراء اموالاً غزيرة كانت قسطنطة سيّدتهما قد تركتها لهما ارسل اليهما تَرَنْطيانُس قائد جيوشهِ يدعوهما الى خدمتهِ ويعدهما ان اجابا الى دعوتهِ بان يكرمهما ويجعلهما مقرَّبين اليهِ اكثر ممّا كانا عند عمّهِ قسطنطين وابنة عمّهِ قسطنطة . فلمّا عرض عليهما هذا القائد دعوة الملك قالا لهُ : اننّا قد خدمنا سابقًا الملوك المومنين فكيف الآن نرضى ان نخدم يُليانُس الذي جحد الديانة المسيحيّة وعبد الاوثان * فلمّا رأى تَرَنْطيانُس امتناعهما قال لهما : امهلكما عشرة ايّام حتى تفتكرا وتردّا لي الجواب . فقالا لهُ : احسب ان قد انتهت العشرة الايّام ونحن نجيبك باننّا لا نشاء ان نخدم يُليانُس . فالذي تريد ان تفعلهُ بعدها افعلهُ الآن * فقال لهما : أرى انّكما تؤثران الموت لتنالا اكرام الشهداء عند النصارى فوحياةِ الملك لاخبرنّهُ بذلك * فلمّا ايقن يوحنا وبولس بالموت اخذا يقضيان الايّام العشرة في عطاء كلّ ما عندهما من المال صدقةً وفي التأهّب للاستشهاد * وفي مساء اليوم العاشر جاء تَرَنْطيانُس القائد الى بيتهما ومعهُ شرذمة من الجند واراهما صورة المشتري اله يُليانُس وقال لهما : انّ الملك يامركما بالسجود وتقديم البخور لهُ . والاّ فتُقتَلان بالخفاء ولا يعلم بكما احد * فقالا لهُ : معاذ الله ان نجحد الاهنا الحقّ ونسجد لهذا الصنم . فعند ذلك قطع تَرَنْطيانُس رأسيهما ودفن جسديهما سرًّا في بيتهما حتى لا يعلم بها النصارى فيكرموهما . واشاع

خبرًا في المدينة بانّ الملك نفاها . ولكنّ الله الذي لا يفلت احدٌ من امام عدلهِ لم يبطئ بالعقاب على يُليانُس الكافر . فانّهُ بعد سنة فيما كان يحارب الفُرس جرَّعهُ كاس ميتة شقيّة وذلك في مثل اليوم الذي استشهد فيهِ برومية القدّيسان يوحنا وبولس * وبعد موت هذا الملك الشرّير تخلّف في المملكة يوبنيانُس وكان ملكًا كاثُليكيًّا ومن اعظم الحامين للكنيسة * وجعل الله ان تخبر الشياطين بافواه الممسوكين منها بالمكان المدفون فيهِ جسدا الاخوَين الشهيدَين يوحنا وبولس . فعند ذلك اتى المسيحيّون وحفروا المكان المعيَّن فوجدوهما . وظهرَت كراماتها باخراج كثير من الشياطين من ابدان المجانين * وكان لترَنْطيانُس القائد الذي قتلهما ابنٌ فيهِ روح نجس . فخرج بشفاعة هذَين الشهيدَين . وحينئذٍ عرف ترَنْطيانُس ضلالتهُ وزور آلهتهِ والفساوة الفظيعة التي عامل بها الشهيدَين القدّيسين . فجآء منطرحًا على اقدامهما ومستغفرًا * واهتدى الى ايمان يسوع المسيح وكفَّر عن معاصيهِ بالتوبة . وكتب قصّة استشهاد الاخوَين يوحنا وبولس اللذين قُتِلا في اليوم السادس والعشرين من شهر حزيران سنة ٣٦٢ * وشُيِّد على بيتهما كنيسة فاخرة على اسمهما وحُفِظت فيها ذخائرهما *

مار بلاجيوس الصبيّ الشهيد

انّ عبدرام ملك العرب حاز غلبة عظيمة على النصارى في

اسبانيا سنة ٩٢١ وقتل كثيرًا منهم واستأسر كثيرًا . ومن جملة الاسرى كان اسقف مدينة طُوي فأَخذهُ مصفَّدًا بالحديد الى مدينة قرطبة في اسبانيا . فقال الاسقف للملك : لا يخفاك انَّ تحت يدي بعض المغاربة قد أُسِروا في الحرب . فان اطلقتني انال لك اطلاقهم . ولصدق مقالتي اترك عندك رهنًا ابن اخي . وكان لهُ ابن اخ اسمهُ بلاجيوس وعمرهُ عشر سنين . فرضي الملك بذلك واطلق الاسقف وامسك عندهُ بلاجيوس . وكان هذا الصبيّ تقيًّا جيلاً ذا فضائل سامية . وبقي في الاسر خمس سنين *

ففي ذات يوم اذ كان عبدَرام الملك يتغدّى شرع احد مشيريهِ يصف لهُ جمال بَلاجيوس الصبيّ الاسير . فامر باحضارهِ ولمَّا رآهُ بُهِت من جمالهِ وقال لهُ : اجحد ايمان المسيح واتّبع ديني وانا اجازيك مجازاةً عظيمة . فقال لهُ الصبيّ : ايُّها الملك لستُ اشآء ابدًا ان اكفر بالمسيح . لانَّ مواعيدك زائلة ويسوع المسيح الذي خلق جميع الاشيآء يعطيني مجازاةً ابديّة * فدنا منهُ الملك واراد ان يلاطفهُ فزجرهُ هذا الفتى بشجاعةٍ قائلاً : تاخَّر ايُّها الكلب انحسبني كاحد الصبيان الفاسدين شركائك . فاغتاظ الملك منهُ وامر بتعذيبهِ وقتلهِ او يكفر . فاخذهُ الاعوان وشرعوا يعذّبونهُ بانواع مختلفة ثمّ قطّعوا يديهِ ورجليهِ وراسهُ وهو يصرخ : اللهمّ خلّصني من اعدآئي * وهكذا تمّ استشهادهُ في اليوم السادس والعشرين من شهر حزيران سنة ٩٢٥ . وطرح جسدهُ في نهر غوادِلكبير * ورفع الله قدر شهيدهِ مار بلاجيوس بكرامات باهرة

فعلها بجاهِهِ . وشُيِّد كنائس كثيرة على اسمهِ في اسبانيا *

* اليوم السابع والعشرون *

مار لادِسلاس ملك هُنغريا — مار شمشون القسّيس

مار لادِسلاس ملك هُنغريا

انَّ هذا الملك القدِّيس كان ابن بادة ملك هُنْغريا وُلِد سنة ١٠٢١ وجلس على سرير المُلك سنة ١٠٨٠ وكان يحكم بالقسط ويقتدي بامثال سالفهِ مار اسطفانس ملك هُنغريا . وكان غيورًا عفيفًا حليمًا رؤوفًا سخيًّا بارًّا . وكان رجل خيرٍ للكنائس والفقرآء . وكان يقضي زمانهُ في عملَين وهما عبادة الاههِ وتدبير مملكتهِ لاجل مجدهِ تعالى . وكان محاميًا للكنيسة المقدَّسة ولمملكتهِ فكان يحارب اعدآءها وينصرهُ الله دائمًا عليهم . وبعدما قضى سعي حياتهِ في الاعمال الصالحة توفَّاهُ الله في اليوم الثلاثين من شهر تموز سنة ١٠٩٥ . ودُفن جسدهُ في مدينة وردين . ويُرى جسدهُ هناك الى اليوم * والكرامات التي اجراها الله بعبدهِ لادِسلاس جعلت البابا كَلَستينُس الثالث ان يكتب اسمهُ في سفر القدِّيسين سنة ١١٩٨ *

مار شمشون القسيس

انَّ هذا القديس وُلد في رومية من ابوَين شريفَي الاصل وغنيَّين جدًّا. ولمَّا كبر تولَّع بدرس علم الطبّ راجيًا بهِ ان يساعد المرضى الفقرآء لانَّهُ كان رقيق الجنان حنونًا الى الغاية. وبعد موت ابويهِ باع كلّ اموالهِ وعتق عبيدهُ واتى الى مدينة القسطنطينيَّة وسكن في بيت صغير جعلهُ مقرًّا للضيوف وكان يقتبل فيهِ حبًّا لله الفقرآء المرضى ويعولهم ويعالجهم. فالذي لم يكن يقدر ان يشفيهُ بعقاقيرهِ كان الله يشفيهِ بكرامتهِ. ولمَّا بلغ خبرهُ بطريرك القسطنطينيَّة استدعاهُ ورسمهُ قسيسًا وعمرهُ اذ ذاك ثلاثون سنة * واقام مار شمشون يخدم الله والقريب حتى شاخ وطعن في السنّ. ولمَّا حان رحيلهُ من هذه الدنيا تُوفّي بسلام في اليوم السابع والعشرين من شهر حزيران سنة ٥٣٠ * وظهرت محبَّتهُ ورأفتهُ على المرضى بعد موتهِ ايضًا فانَّ الله كان يشفي بشفاعتهِ جميع المرضى الذين يستغيثون بهِ * وبجاههِ نجت كنيسة القدّيسة صوفية من حريقة عظيمة. فانَّهُ ترآءى على سطح هذه الكنيسة وكان يدفع عنها اللهبات ويطفئها *

❋ اليوم الثامن والعشرون ❋

مار ايرَناوس اسقف مدينة ليون الشهيد

انَّ مار ايرَناوس كان يونانيَّ الاصل وحسب رأي بعض من المؤرّخين انهُ كان من بلاد اسيا الصغرى. ولمَّا كان ابواهُ مسيحيين وضعاهُ عند مار بُلِكَربُس اسقف ازمير فتعلَّم جيدًا عند هذا القدّيس المجيد علم الديانة الذي جعلهُ فيما بعد من اعظم المحامين للكنيسة ❋ وحسب قول مار غريغوريوس اسقف تور انَّ مار بُلِكَربُس ارسل تلميذهُ ايرَناوس الى بلاد غاليا لينذر هناك بالانجيل. ولمَّا كان في مدينة ليون سامهُ مار فُوثينُس اسقف هذه المدينة قسيسًا سنة ١٧٧ ❋ وفي ذلك الزمان اثار الوثنيون في مدينة ليون اضطهادًا عظيمًا على النصارى. فبانت في ذلك غيرة مار ايرَناوس وشهامتهُ على محاماة الديانة المسيحيَّة. وبعد ذلك انتُخِب هذا القدّيس خليفةً لمار فوثينُس الذي سفك دمهُ ليسوع المسيح اسقفًا على مدينة ليون وهدى بانذارهِ كلَّ سكّان المدينة. وشمَّر لمحاربة الهراطقة وصنَّف كتبًا جليلة فنَّد فيها اضاليلهم ❋

وبعدما قضى زمانًا طويلاً في تدبير كرسيهِ والسعي في هداية الضالّين الى طريق الحقّ شبَّ اضطهاد عظيم على المسيحيين في تلك البلاد في عهد الملك سَويرُس. وكان هذا الاضطهاد الخامس. وكان الملك سَويرُس قاسيًا جدًّا حتى انهُ اجرى دماء المسيحيين في ازقَّة

مدينة ليون كالماء . وفي هذا الاضطهاد استشهد مار ايرَناوس سنة ٢٠٥ وعمرهُ تسعون سنة بعدما ساس كرسيَّهُ مدَّة ستيّن سنة . ودُفن جسدهُ باكرام عظيم . واجرى الله بهِ كرامات كثيرة تايَّدت بها قداستهُ *

ومدح اباء الكنيسة الاوَّلون مار ايرَناوس اسقف ليون فقال عنهُ مار ابيفانيوس انهُ رجل علاَّمة فصيح مجمَّل بجميع مواهب روح القدس . وقال عنهُ ثاودورِطُس انهُ نور بلاد غاليا الغربيَّة * وشُيِّد كنيسة عظيمة على اسمهِ في مدينة ليون *

* اليوم التاسع والعشرون *

مار بطرس نائب يسوع المسيح المعصوم ورئيس الرسل — مار بولس الرسول

مار بطرس نائب يسوع المسيح المعصوم ورئيس الرسل

انَّ مار بطرس الرسول المعظَّم كان يدعى شمعون قبلما دعاهُ يسوع المسيح الى تلمذتهِ . وكان عبرانيًا جنسًا مولودًا في بيت صيدا وابن يونا واخا مار اندراوس . وكان لهُ امرأة اسمها بَرْبَتُوَه (اي عائشة مؤبَّدة) وكانت ابنة آرسطبل اخي مار برنابا . وكانت صناعة شمعون واخيهِ اندراوس صيد السمك * وانَّ مار اندراوس كان من تلاميذ يوحنَّا

المعمذان * فذات يوم نظر يوحنا الى يسوع ماشيًا فقال هوذا حمل الله . وكان مار اندراوس قبل يوم قد سمع معلّمهُ يوحنا يتكلّم عن يسوع فقام وتبع يسوع الى حيث كان يسكن واقام عندهُ يومًا كاملاً متعجبًا من اقوالهِ الالهية . ولمّا تأكّد منهُ بانّهُ هو المسيح الذي ينتظرهُ شعب اسرائيل مضى الى اخيهِ شمعون واخبرهُ بهذه البشرى قائلاً : قد وجدنا مَشِيَّ الذي تاويلهُ المسيح . وجاءَ بهِ الى يسوع . فنظر اليهِ يسوع وقال لهُ : انت هو شمعون بن يونا . انت تدعى كيفا الذي تأويلهُ الصفا * واشار بذلك يسوع المسيح الى ايثارهِ ان يجعلهُ الصخرة الاولى التي كان مزمعًا ان يبني عليها كنيستهُ * وبعد زمان فيما كان يسوع يمشي عند بحر الجليل ابصر شمعون واندراوس اخاهُ يلقيان شبكًا في البحر فقال لهما : اتبعاني فاصيّركما صيّادَي الناس وللوقت تركا شباكهما وتبعاهُ *

ووهب ربّنا يسوع المسيح لمار بطرس نِعمًا غزيرة اكثر من سائر رسلهِ من ذلك انّهُ جعلهُ الاوّل ورئيسًا على الجميع . وكان ياخذهُ معهُ في اعمالهِ العظيمة والخفيّة كتجلّيهِ على طور طابور . واقامتهِ ابنة يوايرش رئيس الجماعة . وصلاتهِ في بستان الزيتون * وانّما بطرس هو الذي اصطفاهُ يسوع المسيح ليكون نائبهُ على الارض وراعيًا عامًّا لكنيستهِ كلّها . واعطاهُ مفاتيح كنوزهِ ووشّحهُ بنعمهِ الفائضة وجعلهُ ان يسمو بالمناقب * ومن اجلّ مناقبهِ كان تواضعهُ فانّهُ حينما امرهُ يسوع بالقاء الشباك في بحيرة جنّاشار وكانوا قد تعبوا الليل كلّهُ ولم يأخذوا شيئًا وبكلمة يسوع أُلقيت الشبكة وامتلأت سمكًا حتى كادت تتخزّق خرّ

بطرس عند ركبتَي يسوع وقال: ابعد عنّي يا سيّد فاني رجل خاطئ فقال لهُ يسوع: لا تخَفْ من الآن تكون صيّادًا للناس * ولمّا اراد يسوع في ليلة موتهِ ان يغسل قدمَي بطرس امتنع هذا الرسول لتواضعهِ قائلاً: اانت يا سيّد تغسل لي قدميَّ. لن تغسل لي قدميَّ الى الابد. ولكن لمّا امرهُ يسوع ان يطيعهُ في ذلك سمع واطاع *

ومن اجلّ مناقب هذا الرسول كان ايمانهُ وبهِ ايقن انَّ يسوع المسيح هو ابن الله الحيّ وذلك لمّا سأل يسوع تلاميذهُ قائلاً: مَن تقولون انّي انا. فاجاب بطرس وقال: انت هو المسيح ابن الله. فجازاهُ الربّ على ايمانهِ بقولهِ لهُ: طوبى لك يا شمعون بر يونا انَّ اللحم والدم لم يعلن لك لكن ابي الذي في السموات. وانا ايضًا اقول لك انّك انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي وابواب الجحيم لن تقوى عليها. واعطيك مفاتيح ملكوت السموات. وما ربطتهُ على الارض يكون مربوطًا في السموات وما حللتهُ على الارض يكون محلولاً في السموات * ومن اعمال ايمانهِ ايضًا هو انَّ يسوع المسيح حينما علّم بانّهُ هو خبز الحيوة وجسدهُ طعامٌ حقّ ودمهُ مشربٌ حقّ وانَّ كثيرًا من تلاميذهِ لمّا سمعوا هذا التعليم استصعبوهُ وقالوا: من يطيق استماعهُ ورجعوا الى ورائهم ولم يعودوا يمشون معهُ قال للاثنَي عشر العلّكم انتم ايضًا تريدون المضي. قال لهُ شمعون الصفا: يا سيّد الى مَن نذهب وكلام الحيوة الدائمة لك ونحن قد آمنّا وعلمنا انّك انت المسيح ابن الله الحيّ * ولكي يثبّت يسوع المسيح ايمان وكيلهِ مار بطرس قال لهُ: انا طلبتُ من اجلك

لئلّا ينقص ايمانك وانت اذا رجعت ثبّت اخوتك . وبهذا اراد ربّنا يسوع المسيح ان يجدّد وعدهُ لمار بطرس بالرياسة على كنيستهِ وان يجعلهُ معصومًا في جميع تعاليمهِ لكي يقدر ان يثبّت اخوتهُ في طريق الصواب *

ومن اجلّ مناقب هذا الرسول المعظّم هي محبّتهُ فانهُ حينما كان يسوع يتجلّى امامهُ وامام يعقوب ويوحنّا على طور طابور كان هو يتمنّى ان يمكث هناك دائمًا برفقة يسوع . ولذلك طلب اليهِ ان يأذن لهُ بعمل مظلّات * وجعلتهُ محبّتهُ لمعلّمهِ الالهيّ ان يمشي مرّتين على البحر آتيًا اليهِ اذ لم يقدر ان ينتظر قدوم سفينة ليركبها * ومن اعمال محبّتهِ ايضًا انهُ كان يتوسّل الى يسوع ان لا يموت . واصابهُ من جرى هذه المحبّة اتعاب شاقّة واخطار عظيمة . ولمّا راى اليهود قد اتوا الى يسوع ليمسكوهُ استلّ سيفهُ وتحمر عليهم وحدهُ وقطع اذن عبد رئيس الكهنة * واراد ان يتبع يسوع في آلامهِ غير انّ الربّ سمح ان ينكرهُ ليريهُ ضعف طبيعتهِ البشريّة لانهُ حينما كان يسوع يخاطب تلاميذهُ عن آلامهِ كان بطرس يقول لهُ مفتخرًا بنفسهِ : لو شكّ فيك جميعهم لم اشكّ انا ابدًا . وانّي لمستعدّ ان امضي معك الى السجن والى الموت . ولكنهُ لمّا عرف ضعفهُ بعد ما كفر بمعلّمهِ شرع يندب سقطتهُ ويبكي بكاءً مرًّا . واستمرّ يكفّر عن خطيئتهِ باعمال التوبة طول مدّة حياتهِ * واخيرًا لمّا اراد ربّنا يسوع المسيح ان يثبّت محبّتهُ سألهُ ثلاث مرّات اتحبّني اكثر من جميع الرسل . وكان بطرس يجيبهُ قائلاً : نعم يا ربّ انت تعلم انّي احبّك . ولخاطر هذه المحبّة رفع الربّ قدرهُ وقلّدهُ رعاية كنيستهِ كلّها منجزًا ما كان قد

وعدهُ بهِ *

وبعد صعود ربّنا يسوع المسيح الى السمآء اخذ بطرس بالعمل في الوظيفة التي قلّدهُ ايّاها معلّمهُ الالهي فانّهُ لمّا كان الرسل والتلاميذ مجتمعين في العلّيّة وقف بطرس في الوسط وعرض عليهم انتخاب واحد بدل يهوذا الاسخريوطي ليُحصى ما بين الرسل الاثني عشر * وبعد ما حلّ روح القدس عليهم باشر بطرس اعمالهُ الرسليّة. وهو اوّل من وعظ اليهود بسرّ الصليب وبهذه عظتهِ الاولى هدى ثلاثة آلاف نفس * وهدى بعظةٍ ثانية خمسة آلاف نفس * وبطرس هو اوّل مَن ايّد التعليم الانجيليّ بالمعجزات. وذلك انّ بطرس ويوحنّا صعدا يومًا الى الهيكل لكي يصلّيا وكان رجلٌ اعرج من بطن امّهِ يُحمَل. وكانوا يضعونهُ كلّ يومٍ على باب الهيكل الذي يُدعى الحَسَن ليسأَل الصدقة من الذين يدخلون الهيكل * فهذا لمّا رأَى بطرس ويوحنا داخلَين الى الهيكل صار يسأَل ان ياخذ صدقة. فتفرّس فيهِ بطرس مع يوحنا وقالا: انظر الينا. فتفرّس فيهما راجيًا ان ياخذ منهما شيئًا. فقال بطرس: ليس لي فضّة ولا ذهب ولكن اعطيك ممّا هو لي. باسم يسوع المسيح الناصري قم وامشِ. وامسكهُ بيدهِ اليمنى واقامهُ. وللوقت تقوّت رِجلاهُ وعقباهُ. فوثب وقام وصار يمشي ودخل معهما الهيكل وهو يمشي ويطفر ويسبّح الله. وكانوا يعرفونهُ انّهُ هو ذلك الذي كان يجلس يسأَل الصدقة على باب الهيكل الحَسَن. فامتلأُوا دهشة وحيرةً ممّا جرى لهُ *

ولمّا بلغت هذه المعجزة آذان مشايخ اليهود وكانوا يتألّمون من

تعليم بطرس ويوحنَّا للشعب وانذارهما بيسوع امسكوهما وحبسوهما الى الغد ولمَّا حاكموهما امتلأ بطرس من روح القدس وشرع يبيّن لهم انَّ الخلاص لا يكون الاَّ بيسوع المسيح. واخيرًا لما رأَوا ثباتهما امروهما ان لا يتكلَّما البتَّة ولا يعلّما باسم يسوع. فاجاب بطرس ويوحنَّا وقالا لهم: ان كان عدلاً قدَّام الله ان نطيعكم اكثر من الطاعة لله فاحكموا. لاننا لا نقدر ان لا ننطق بما عاينَّا وسمعنا * وهكذا بقوَّةٍ عظيمة كان الرسل يؤدّون الشهادة عن قيامة الربّ يسوع ويهدون الغير المؤمنين الى الايمان * وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة. ولم يكن احد يقول في الاموال التي كان يملك بانَّ لهُ شيئًا منها بل كان عندهم كلّ شيء مشتركًا. ولم يكن فيهم احدٌ محتاجًا وذلك انَّ كل الذين كانوا يملكون حقولاً او بيوتًا كانوا يبيعونها ويأتون باثمان الاشياء المبيعة ويضعونها عند ارجل الرسل وكان يُقسَّم على انسان انسان حسبما كان محتاجًا * وانَّ رجلاً اسمهُ حنانيًا وامرأَتهُ شفّيرا باع ضيعةً لهُ واحرز شيئًا من الثمن اذ تعلم امرأَتهُ بذلك وجاءَ بالبعض ووضعهُ قدَّام ارجل الرسل. فقال بطرس يا حنانيًا لماذا ملأَ الشيطان قلبك لتغدر بروح القدس وتخبئ من ثمن الحقل. اليس عندما كان باقيًا فلك كان باقيًا ولمَّا بيع كان في سلطانك. فلِمَ نويتَ في قلبك هذا الامر. انَّما انت لم تغدر بالناس بل بالله * فلمَّا سمع حنانيًا هذا الكلام وقع ومات. وصار مخافة عظيمة في جميع الذين سمعوا * فنهض الذين هم شباب فيهم وكفَّنوهُ وحملوهُ خارجًا ودفنوهُ * وحدث بعد ذلك

بنحو ثلاث ساعات انّ امرأتهُ دخلت من غير ان تعلم بما كان . فقال لها بطرس : قولي لي ابهذا الثمن بعتما الحقل. فقالت نعم بهذا . فقال لها بطرس : ما بالكما اتّفقتما على تجربة روح الربّ . ها انّ اقدام الذين دفنوا زوجكِ على الباب وهم سيحملونكِ خارجًا * فسقطت للوقت قدّام رجليهِ وماتت. فدخل الشبّان ولقوها ميتة فحملوها خارجًا ودفنوها الى جانب بعلها * وكان خوف شديد في جميع البيعة وفي جميع الذين سمعوا بذلك * فهكذا ربّنا يسوع المسيح عاقب هذين الخائنين بفم وكيلهِ مار بطرس لكي يعلّمنا بكم من الصدق يجب علينا ان نخدمهُ ونكون لهُ بجملتنا *

وكان الذين يؤمنون بالربّ يزدادون اكثر فاكثر من جماهير الرجال والنساء. حتّى انهم كانوا يحملون المرضى الى خارج في الاسواق . ويضعونهم على اسرّة وفُرُش ليكون متى اقبل بطرس يخيّم ولو بظلّهِ على احدٍ منهم * واجتمع الى اورشليم فوج المدن المحيطة بها حاملين المرضى والمعذّبين بالارواح النجسة وكانوا يبرأُون اجمعون *

وانطلق بطرس ويوحنّا برضى الرسل الى السامرة ليُعطيا المؤمنين المعمّذين سرّ التثبيت وهو نوال روح القدس بوضع الايدي والصلوة . وهناك طلب سيمون الساحر الذي كان قد اهتدى الى الايمان على يد فيلبّس الرسول من بطرس ويوحنّا نعمة روح القدس وقدّم لهما فضّة لاجل ذلك. لانّهُ كان يظنّ انّ موهبة الله تُقتنى بدراهم. فوبخّهُ مار بطرس على هذا الذنب قائلاً : لتكن فضّتك معك للهلاك ليس لك

نصيب ولا قرعة في هذا الامر لانَّ قلبك ليس مستقيمًا مع الله . ثمَّ حرَّضهُ على التوبة * وكان مار بطرس يطوف في كلّ موضع منذرًا بانجيل يسوع المسيح ومؤيّدًا انذارهُ بالمعجزات التي كانت تجري على يديهِ. فانهُ لمَّا كان في لُدَّ وجد هناك انسانًا اسمهُ أينياس مضطجعًا على سرير منذ ثمان سنين لانَّهُ كان مخلَّعًا. فقال لهُ بطرس: يا أينياس شفاك يسوع المسيح قم فافرش لنفسك . ومن ساعتهِ قام . ورآهُ كلّ سكَّان لُدَّ وصرفنة ورجعوا الى الربّ *

واقام في يافا تلميذة اسمها طابيثة اعني غزالة كانت قد ماتت . وصار ذلك معلومًا في يافا كلّها وكثيرون آمنوا بالربّ *

وفي ذلك الزمان وضع هيرودِس الملك يديهِ ليُسيء الى اناس من الكنيسة فقتل يعقوب اخا يوحنا بالسيف * فلمَّا راى انَّ ذلك يرضي اليهود عاد ايضًا فقبض على بطرس والقاهُ في السجن ووضع حرَّاسًا ليحرسوهُ . فحزنت الكنيسة كلّها من اجلهِ وكانت تصلّي بلا انقطاع الى الله ان يخلّص راعيها من يد هيرودس لئلاَّ تتبدَّد الاغنام. فاستجاب الربّ صلاة الكنيسة . وارسل ملاكهُ فاخرجهُ من السجن بكرامةٍ بيّنة كما هو مكتوب في سفر قصص الرسل *

انَّ مار بطرس رئيس الرسل بشَّر اوَّلاً في بلاد آسيًا مدَّة اربع او خمس سنين. ثمَّ نصب اوَّلاً كرسيَّ رياستهِ العامَّة في مدينة انطاكية ومكث فيهِ متسلّطًا تسلّطًا عامًّا على جميع الكنائس مدَّة سبع سنين. ورسم اساقفة لكنائس الشرق * وبعد ذلك خلَّف في مكانهِ في كرسيِّ

انطاكية اوديوس وهو انطلق ليفتتح مدينة القياصرة رومية العظمى التي كانت قاعدة الديانة الوثنيّة ويثبّت هناك كرسيّهُ الرسوليّ ويغرس فيها شجرة الصليب المقدّسة التي كان ظلّها عتيدًا ان يملأ افق المسكونة كلّها. فدخلها في السنة الثانية لمُلك قلوديوس التي هي سنة ٤٤ للمسيح وقيل انهُ دخلها في سنة ٤٥ * وافتتح عملهُ بمحاربة سيمون الساحر الذي رام اوّلاً ان يشتري عطيّة روح القدس من الرسولين بطرس ويوحنا حين كانا في السامرة ووبّخهُ مار بطرس على ذلك وهو عوضًا عن ان يتوب عمهَ في الاضاليل وانطلق الى رومية. وكان يضلّ الناس بسحرهِ ويدّعي الالوهية لنفسهِ ويجذب الناس الى السجود لهُ مثل الاه. فكان مار بطرس يفنّد اضاليلهُ ويفضح سحرهُ * وكان هذا الراعي الغيور ينذر بشجاعةٍ الاقوام الوثنيّين ويهديهم الى الايمان بيسوع المسيح وكان الله ينجّح اعمالهُ * ورسم اساقفةً وقسوسًا وارسلهم لينذروا في الاقاليم الغربيّة * وبعد ذلك خرج مار بطرس من روميّة ورجع الى بلاد الشرق زائرًا جميع الكنائس. واتى الى اورشليم وجمع مجمعًا من الرسل والتلاميذ وحدّد فيهِ معهم امورًا كثيرة من جملتها انّهُ ليس ضروريًّا للخلاص حفظ الختان وناموس موسى بل الضروريّ هو ناموس المسيح الذي يُقتبَل بالايمان والمعموديّة والاعمال الصالحة * وكان هذا المجمع الاورشليميّ اوّل مجمع انعقد في الكنيسة *

وبعدما قضى مار بطرس مصالحهُ في اورشليم واليهوديّة وسائر بلاد الشرق رجع الى روميّة واجتاز في طريقهِ بمصر وافريقية كما قال

متَفَرْسِطُس * ولمَّا دخل في رومية رأَى انَّ نيرون كان قد تخلَّف لقلوديوس في سرير المملكة . وكان هذا الملك الجديد شرّيرًا محبًّا للسحراء وقد اتخذ سيمون الساحر الاهًا . وذلك انَّ هذا ابن الشيطان كان بسحرهِ الشيطانيّ يعمل اعمالاً ظاهرة عجيبة . فانَّهُ كان يجعل الاشياءَ الغير المتحرّكة تمشي وينتزيًا بزيّ حيّة او وحش آخر ويجلس على النار ولا يحترق ويطير في الجوّ ويجعل الحجارة ان تصير خبزًا ويجعل الابواب المغلقة ان تنفتح من ذاتها . وكان يقطع السلاسل الحديديَّة ويفكّ المربوطين بها . وبهذه الاعمال وغيرها جذب اليهِ كلّ سكّان المدينة * وحدث في ذلك الزمان ايضًا انَّ نيرون العاتي الظالم احرق مدينة روميّة لكي يتفرَّج على هذا المنظر الاليم . واستمرَّ الحريق تسعة ايَّام . واحترق تسعة محاليل من روميَّة ولم يبقَ سوى اربع واتهم النصارى بانَّهم هم الذين صنعوا هذا الحريق . وكان يمسكهم ويعذّبهم بانواع مختلفة لا توصَف ويهلكهم * وفي غضون ذلك اتى مار بولس الرسول الى رومية وكان يعزّي المسيحيّين على ما اصابهم من الضيق * امَّا مار بطرس فلمَّا شاهد اعمال الشيطان الذي كان يريد توقيف مساعي الديانة المسيحيَّة نزل في الحرب مع سيمون الساحر وكان يجادلهُ . وقال لهُ ليؤتَ بجسد ميتٍ ولنرَ مَن منَّا يقدر ان يقيمهُ فذاك يكون هو واعظ الحقّ . فصار الاتّفاق على هذا الشرط امام جميع الناس * ولمَّا أُتي بالميت شرع سيمون بسحرهِ فبان للحاضرين انَّ راس الميت يتحرَّك . وظنّوا انَّهُ اقامهُ ولكنَّ الميت لبث ميتاً . فجاءَ مار بطرس وحالما صلّى قام الميت امام جميع الحاضرين .

وهكذا فضح مار بطرس زور سيمون الساحر وصار الناس لا يعتبرونهُ كالاوَّل. فلمَّا رأى ذلك شرع ينادي في المدينة بانَّهُ في يوم الاحد المعيَّن للَّعب العامّ يطير في الجوّ امام جميع الناس ويخزي ديانة النصارى. فلمَّا بلغ ذلك مار بطرس امر جميع المسيحيّين ان يصوموا يوم السبت ويصلُّوا معهُ الى الله لكي يخزي سيمون الساحر * ولمَّا كان اليوم المعيَّن ارتفع سيمون في الجوّ بقدرة الشيطان امام الملك نيرون وجميع المتفرّجين الاَّ انَّهُ بقدرة صلاة مار بطرس والكنيسة سقط امام ديوان الملك وتحطّم ساقاهُ. فاتوا بهِ الى بيتهِ وجنَّ غضبًا فقتل نفسهُ * وبالكرامات التي كان الله يعملها على يدي رسولهِ مار بطرس كان المسيحيُّون يتشدَّدون بالايمان والغير المومنين يهتدون * واما نيرون فلمَّا فقد خليلهُ سيمون الساحر الذي كان يحبهُّ استشاط غضبًا واراد ان ياخذ ثارهُ ممَّن صار سبب هلاكهِ. فقبض على الرسولين بطرس وبولس والقاهما في السجن. وليس من اجل سيمون فقط أُلقيا في السجن بل من اجل انَّهما هديا ايضًا الى الايمان بعضًا من اقرباء نيرون واصدقاءهُ لاسيَّما امرأَةً كانت حبيبةً لهذا الملك وقد تركتهُ وتنصَّرت وحفظت عفَّتها *

واقام هذان الرسولان في السجن مدَّةً تسعة اشهر. وفي هذه الفترة هديا جمًّا غفيرًا من الجند وحرَّاس السجن الى الايمان. وانبع مار بطرس ماءً في السجن وعمَّدهم * ولمَّا حان زمان استشهادهما قضى نيرون الكافر على مار بطرس بالصلب بما انَّهُ كان يهوديًّا. وعلى مار بولس بقطع

الراس لانهُ كان محسوبًا رومانيًا . وبعدما جلدوهما في السجن اخذوهما الى ميدان الشهادة . ولمَّا اخرجوهما من المدينـة تعانق بطرس وبولس بقبلة اخيرة . ثمَّ اخذوا مار بطرس الى مكان يدعى الواتِكان ويسمَّى الآن منتوريو او جبل الذهب وهناك شلَّحوهُ ثيابهُ وسمَّروهُ في الصليب . وكان هذا الرسول الشهيد فارحًا على انهُ يموت مثل سيّدهِ على الصليب غير انهُ احتسب نفسهُ غير اهلٍ لهـذه الميتة مثل يسوع المسيح. فتوسَّل الى الجلاَّدين ان يصلبوهُ منكَّس الراس مرفوع الرجلين. وهكذا تمَّ استشهاد مار بطرس رئيس الرسل سنة ٦٩ . ودُفن جسدهُ باحتفال عظيم في بقعة في الواتِكان قريبة من مكان استشهادهِ *

انَّ المسيحيين الاوَّلين كانوا يؤدُّون اكرامًا عظيمًا لعمودَي الكنيسة بطرس وبولس . وبحسب قول مار اوغسطينُس انهُ كان للمسيحيين عادة ان يصوّروا صورة مار بطرس وصورة مار بولس ويضعونها عن جانبَي صورة يسوع المسيح * وشهد اوسابيوس القيصريّ انهُ رأى بعينيهِ اقدم صورتَي مار بطرس ومار بولس * وكان لقسطنطين الملك اكرام عظيم لمار بطرس حتى انهُ شيَّد في رومية كنيسةً فاخرة على اسمهِ . وهو بنفسهِ خلع تاجهُ واشتغل مرَّةً في اساساتها اكرامًا لهذا القدّيس * وقد اكرم هذا الرسولَ جميعُ الملوك المسيحيين . فكانوا يزورون كنيستهُ ويتبرَّكون بذخائرهِ * وكثيرٌ من المسيحيين يقصدون روميَّة من اربعة اقطار المسكونة ليحجّوا الى ضريح الرسول المجيد وكيل يسوع المسيح وينالوا نعمًا غزيرة من الله بشفاعتهِ *

وكان للاساقفة الاوّلين عادة ان ياتوا الى رومية ويعيّدوا هناك باحتفالٍ عيد رئيسهم مار بطرس *

انهُ من عجيب الاشياء ما منحهُ ربّنا يسوع المسيح من المزايا العالية والمناقب السامية لوكيلهِ مار بطرس فانهُ فضّلهُ على سائر الرسل في امور كثيرة. واعطاهُ مفاتيح ملكوتهِ السماويّ لكي يكون راعيًا عامًّا على كنيستهِ ويدوم موبّدًا بخلافةٍ شرعيّة الى انقضاء العالم. واعطاهُ سلطانا ان يجمع مجامع ويكون هو المقدّم فيها. ويجدّد مراسيم تكون كطرقٍ امينة تهدي المؤمنين الى الحيوة الابديّة * واعطاهُ سلطانًا ليفحص اعمال القدّيسين وكراماتهم ومن ثمّ يعلن قداستهم في الكنيسة ويأمر باكرامهم * واعطاهُ سلطانًا ان يسنّ شرائع ويفرضها على المومنين. وان يفسّر الالهيات * واعطاهُ سلطانًا ان يرسم اساقفة ويبني كنائس * واعطاهُ سلطانًا على جميع الاساقفة وعلى جميع الملوك والولاة المسيحيّين لانّهم نعاجهُ وعلى جميع المومنين لانّهم خرافهُ. ومن ثمّ يلتزم الجميع بتأدية الطاعة لهُ * واعطاهُ سلطانًا بان يقسّم كنوز الكنيسة. ويمنح غفرانات. ويغفر الخطايا. ويتصرّف في جميع الامور الكنيسيّة الراجعة الى مجد الله وخلاص النفوس * فهذه المنح التي اعطاها ربّنا يسوع المسيح لوكيلهِ مار بطرس اسقف روميّة اعطاها ايضًا لجميع خلفائهِ الباباوات * قال معلّموا الكنيسة والمجامع المقدّسة. انّ كلّ من يجلس على كرسيّ مار بطرس يُدعى بابا. ويكون ابا الاباء. وحبر المومنين. وعظيم الكهنة. ووكيل يسوع المسيح. وهامة جسد الكنيسة. واساس بنائها. وراعي قطيع

يسوع المسيح كلّهِ . وابًا عامًّا ومعلّمًا معصومًا في جميع تعاليمهِ المتعلّقة بالدين والآداب المسيحيّة للكنيسة كلّها . وربًّا على بيت الله . وحارس كرمهِ . وعريس الكنيسة . وحبر الكرسيّ الرسولي . والاسقف العام . وبوّاب السمآء *

وكتب مار بطرس في حياتهِ رسالتين قانونيّتين وهما المشهورتان باسمهِ * ولقّن تلميذهُ مرقس الانجيليّ الذي كان ترجمانهُ ان يكتب انجيلهُ لاهل رومية الذين اهتدوا على يدهِ . وثبّت مار بطرس هذا الانجيل وامر ان يُقرأ في الكنيسة * وكانت سنو حبريّة مار بطرس في الكرسيّ الروماني خمسًا وعشرين سنة *

مار بولس الرسول

انّ مار بولس رسول الامم كان عبرانيًّا جنسًا من سبط بنيامين . ووُلد كما قال هو في طرسوس قِليقيّة. وكان اسمهُ اولاً شاول . وكان ابواهُ غنيّين جدًّا . وارسلاهُ الى اورشليم ليتعلّم الشرع عند غملائيل المعلّم المشهور. وتعلّم جيّدًا واجبات الديانة اليهوديّة * ولمّا اتى يسوع المسيح الى العالم واسّس كنيستهُ وامر تلاميذهُ ان ينذروا بالانجيل كان بولس يضطهدهم . وقذف في السجون كثيرين من القدّيسين بالسلطان الذي اخذهُ من قِبَل روسآء الكهنة . وكان يسعى في قتلهم * ولمّا استشهد مار اسطِفانُس رئيس الشمامسة واوّل الشهدآء كان شاول

بحرس ثياب الذين رجموهُ وهو الذي حمّلهم على قتلهِ . وكان يسطو على البيعة اذ كان يدخل المنازل ويجرّ الرجال والنساء ويسلّمهم الى السجون . واخذ رسائل من مشايخ اليهود وانطلق الى دمشق ليمسك النصارى ويستأسرهم ويشخص بهم الى اورشليم . ولمّا اقترب الى دمشق ابرق حولهُ بغتةً نور من السماء وظهر لهُ يسوع المسيح . فانبهر شاول من النور وسقط على الارض اعمى . وبعدما وبّخهُ الربّ على اضطهادهِ كنيستهُ هداهُ اليهِ وفتح عينيهِ * وهكذا جعل يسوع المسيح ان يكون هذا الذئب نعجةً وهذا المضطهد محاميًا لكنيستهِ ومعلّمًا وهاديًا للامم واناءً مختارًا يحمل اسمهُ القدّوس الى العالم كلّهِ * وبعدما اقام شاول في دمشق ايّامًا منذرًا بيسوع المسيح في محافل اليهود بغيرة عجيبة ومبرهنًا لهم انّ يسوع هو هو المسيح ابن الله اضطهدهُ اليهود وجزموا على قتلهِ . فعلم شاول بمكيدتهم وانّهم كانوا يرصدون الابواب نهارًا وليلاً ليقتلوهُ . فاخذهُ التلاميذ ليلاً ودلّوهُ من السور في زنبيل وانزلوهُ . وهكذا فرّ من ايدي اعدائهِ وجاءَ الى اورشليم وكان يطلب ان يلتصق بالتلاميذ . وكانوا يخافونهُ كلّهم اذ لم يكونوا يصدّقون انّهُ تلميذ اي مسيحي * وانّ برنابا الرسول احد الاثنين والسبعين تلميذًا الذي كان رفيق مار بولس في مدرسة غملائيل وخليلاً لهُ اخذ بولس وجاءَ بهِ الى الرسل وحدّثهم كيف ابصر الربّ في طريق دمشق واهتدى اليهِ . فعند ذلك قبلوهُ . وكان معهم يدخل ويخرج في اورشليم ويجاهر باسم الربّ . وكان يطوف المدن والقرى وينذر بالانجيل * ولمّا كان في مدينة طرسوس

جاءَ اليهِ برنابا واخذهُ الى انطاكية . وانهما تردَّدا معًا سنة كاملة في تلك الكنيسة وعلّما جمعًا غفيرًا . ودُعي التلاميذ مسيحيّين في انطاكية اوَّلًا *

وافرز روح القدس برنابا وشاول للعمل في انذار الامم . فانطلقا الى سلوقيَّة . ومن هناك سارا في البحر الى جزيرة قبرس ونادیا بكلمة الله في سلامينا في مجامع اليهود . ولمَّا اراد الوالي سرجيوس بولس ان يسمع منهما كلمة الله ناصبهما الياس الساحر طالبًا ان يصرف الوالي عن الايمان فامتلأَ مار بولس من روح القدس ووبَّخهُ ودعى عليهِ بالعمى . وفي الحال وقع عليهِ ضباب وظلمة وجعل يدور ملتمسًا مَن يقودهُ بيدهِ . فلمَّا رأَى حينئذٍ الوالي ما جرى آمن متعجّبًا من تعليم الربّ * وقيل انَّ مار بولس الذي كان يدعى الى حينئذٍ شاول اتَّخذ اسم هذا الوالي لانَّهُ اوَّل رجل شريف رومانيّ اهتدى الى الايمان . هذا ما رواهُ القدّيسان هيرونِمس واوغسطينُس . وتبان حقيقة ذلك من انَّ لوقا الانجيليّ في كتابتهِ قصص الرسل دعاهُ شاول الى ان هدى هذا الوالي وحينئذٍ بدأَ ان يسمّيهُ بولس * وقال اوريجَنيس انَّهُ منذ ولادتهِ كان لهُ اسمان شاول وبولس . وقال معلّمون آخرون انهُ كان يُدعى شاول الى حين اعتماذهِ . ولمَّا اعتمذ سُمّي بولس * وقال غيرهم انَّ شاول سمّى نفسهُ بولس لانَّ هذا الاسم كان مستعملًا عند الرومانيّين والوثنيّين الذين كان يتعاطى معهم * وقال يوحنا فم الذهب وثاودوريطس انَّ الربَّ اعطاهُ هذا الاسم كما اعطى شمعون اسم بطرس *

وعمل مار بولس كرامةً اخرى في مدينة لسطرة فانهُ ابرأَ رجلاً ضعيف الرجلين مقعدًا من بطن امهِ لم يمشِ قطّ * وبعد ذلك انطلق الرسولان بولس وبرنابا من انطاكية الى اورشليم ليعرضا على الرسل مسأَلة الختان التي صار عليها منازعة ومباحثة بين اليهود والامم. لانَّ اليهود كانوا يقولون انَّ الختان ضروريٌّ للخلاص. وكانوا يريدون ان يثقّلوا النير على الامم اذ يلزمونهم بحفظ ناموس موسى ايضًا. ولمّا عمل مار بطرس والرسل مجمعًا في اورشليم كتبوا الى اهل انطاكية انّهُ ليس ضروريًّا للخلاص حفظ الختان وناموس موسى بل الضروريّ هو ناموس المسيح الذي يتقلّدهُ الانسان بالمعموذيّة والاعمال الصالحة * وفي جميع هذهِ الاسفار كان الرسولان بولس وبرنابا يقاسيان اتعابًا شاقّة واضطهادات عظيمة وهما لا يملّان من زرع التعليم الانجيليّ * وبعد ما استمرّا زمانًا ليس بيسير يبشّران سويّةً انفصلا بسبب يوحنّا الذي يدعى مرقس لانَّ برنابا اراد ان ياخذهُ معهما. واما بولس فكان يرى ان لا ياخذا معهما ذلك الذي كان قد فارقهما من فمفولية ولم يذهب معهما الى العمل. فاخذ برنابا معهُ مرقس وسار في البحر الى قبرس. واما بولس فاختار سيلا وخرج. وكان يطوف في الشام وفي بلاد العرب وفي بلاد اخر كثيرة في اسيا *

ولما كان مار بولس يكرز في مدينة طرواذة كان فتى اسمهُ اوطيخُس جالسًا في كوّة. فغرق في نعاس ثقيل اذ كان بولس مطيلاً في الخطاب وغلب عليهِ النوم فوقع من الطبقة الثالثة الى اسفل

وحُمِل ميتاً . فنزل مار بولس وعانقهُ واقامهُ . وشمل الحاضرين فرح عظيم ومجّدوا الله الذي كان يؤيّد التعليم الانجيلي بالمعجزات الباهرة التي كان يجترحها على يد رسولهِ مار بولس *

وكانت سيرة هذا الرسول عجيبة فانّهُ لم يكن يعيش كانسان بل كمثل رجل نازل من السمآء وكان الله معهُ دائمًا . وعلى هذا قولهُ : اني مع المسيح صُلبتُ وانا حيٌّ ولستُ انا بل المسيح يحيا فيَّ * وقال في مكان آخر من رسائلهِ : انّما حياتي هي المسيح وان متُّ فذلك ربحٌ لي * وكان مضطرمًا بمحبّة الله وقد تناول هذه المحبّة من السمآء لانهُ اختُطِف الى السمآء الثالثة وسمع كلمات سرّيّة وشرب من ينبوع النعمة واكتسى بالنور السماوي . وامتلأَ من المحبّة الالهيّة حتى انهُ كان يصرخ : من الذي يفصلنا عن محبّة المسيح . أَضَرر ام ضيق ام طرد ام جوع ام عُريٌ ام خطر ام سيف * وكان يقول ايضًا : اني لواثق انهُ لا موت ولا حيوة ولا الملائكة ولا الرؤسآء ولا القوّات ولا هذه الاشيآء الحاضرة ولا المستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة اخرى تقدر ان تفرقنا عن محبّة الله التي بالمسيح يسوع ربّنا * وتناول من السمآء حين اختطافهِ اليها بحرًا زاخرًا من العلم الالهيّ واصبح مفسّرًا اسرار الانجيل ومظهرًا جزيل محبّة الله ببذلهِ ابنهُ الوحيد عنّا وشارحًا الكنوز والثروات المخبوءة في يسوع المسيح . وعلى ذلك قال يوحنا فم الذهب : انّ الرسل وتلاميذ الربّ حينما كانوا يوجَدون مع مار بولس كانوا يخلّون لهُ دائمًا منبر الوعظ لانّهُ كان مثل لسان كلّهم * وكانت فصاحتهُ فائقة وكلامهُ

جزيل التأثير في قلوب السامعين * وماذا نقول عن سائر مناقب هذا الرسول المجيد . فانهُ كان ساميًا بايمانهِ الحيّ وبرجآئهِ الوطيد وبقناعتهِ العجيبة وبعدلهِ وفطنتهِ وقوّتهِ وثباتهِ وتقشّفهِ وصبرهِ في احتمال التعب والجوع والعطش والعُري وكلّ نوع من الضيقات * وكان تواضعهُ بليغًا الى الغاية . ومع انهُ تعب ازيد من جميع الرسل في انتشار الديانة المسيحيّة في اقصى الاماكن كان يقول : اني اصغر الرسل ولستُ اهلاً ان اسمّى رسولاً لاني ناصبتُ بيعة الله *

وفي اعمالهِ واسفارهِ بين اليهود والامم اصابهُ نوائب كثيرة ولاسيما من اليهود . فكم من المحافل اجتمعت عليهِ . وكم من مرّة حاكموهُ امام الولاة وخاصموهُ واضطهدوهُ وضربوهُ بالعصيّ ورجموهُ بالحجارة والقوهُ في السجون * واخيرًا بعدما خلّصهُ ربّنا يسوع المسيح مرّات كثيرة من ايدي اليهود الذين لم يكفّوا عن اضطهادهِ سمح بان يقع في ايديهم . وذلك انهُ لما كان في قيصريّة جآء نبيٌّ اسمهُ اغابُس واخذ منطقة بولس واوثق بها رجلَي نفسهِ ويديهِ وقال : هذا ما يقولهُ روح القدس . انّ الرجل صاحب هذه المنطقة سيوثقهُ اليهود هكذا في اورشليم ويسلّمونهُ الى الامم * فلمّا سمع التلاميذ ذلك طلبوا اليهِ ان لا يصعد الى اورشليم . امّا هو فقال لهم : ماذا تصنعون اذ تبكون وتغمّون قلبي . لاني لستُ مستعدًّا ان أوسَر فقط بل ان اموت ايضًا في اورشليم على اسم يسوع * وحقًّا انهُ لمّا صعد الى اورشليم صحّت فيهِ نبوّة اغابُس واحتمل من اليهود اشيآء لا توصَف . ومع ذلك فكان يحبهم حتى انهُ حين كان

يتكلّم عنهم كان يقول : اني اودّ لو كنتُ انا نفسي محرومًا من المسيح من اجل اخوتي الذين هم انسبائي حسب الجسد * ولمّا كان محبوسًا ظهر لهُ ربّنا يسوع المسيح وقال لهُ : تقوَّ فانّك كما شهدتَ عليَّ في اورشليم كذلك ينبغي ان تشهد في رومية ايضًا * وبعدما حاكمهُ مشايخ اليهود مرّات عديدة ولم يقدروا ان يثبّتوا عليهِ امام الولاة شيئًا يوجب عليهِ العقاب وهم لم يكونوا يكفّون عنهُ استجار مار بولس بقيصر وطلب ان تُرفع دعواهُ اليهِ في مدينة رومية . فأُرسِل ومعهُ جندٌ يحرسونهُ من قاضٍ الى قاضٍ ومن والٍ الى والٍ ومن بلدٍ الى بلد وهو مصفّد بالحديد حتى بلغ مدينة رومية * وصانهُ ربّنا يسوع المسيح من اعدائهِ في هذه المدينة مدّة سنتين . فكان اذ ذاك هذا الرسول الغيور لا ينفكّ من الوعظ والانذار بالانجيل . وهدى جمًّا غفيرًا من الوثنيّين الى الايمان * وبعد انقضاء السنتين التصق بمار بطرس رئيس الرسل . وكانت مساعي الديانة المسيحيّة لا تزال تنجح * وبما انّ دعوة مار بولس الرسول كانت الى تبشير الامم لم يلبث زمانًا طويلاً في روميّة بل انطلق الى ايطاليا وفرنسا وزرع هناك تعليم الانجيل كما قال مَتَفْرَسطُس وكرز في اسبانيا * وبعد اسفار كثيرة قضاها في الشرق والغرب منذرًا بكلمة الله رجع الى رومية وذلك في السنة الثانية عشرة لمُلك نيرون . وبامر هذا الملك قُبِض على الرسولين بطرس وبولس وأُلقِيا في السجن كما قلنا في سيرة مار بطرس * ولمّا حان زمان الاستشهاد اخذوا مار بولس الى المكان المعيّن لقطع راسهِ وفي الطريق هدى الى الايمان

ثلاثة من الجنود الذين كانوا يقودونهُ الى الاستشهاد واستشهدوا هم ايضًا بعد ذلك * ولمَّا بلغوا الى المقتل جثا مار بولس على ركبتيهِ . وبعد ان صلَّى مدَّ عنقهُ الى الجلَّاد فاخذ راسهُ . ووقتئذٍ حدث شيءٌ عجيب كما قال مار يوحنا فم الذهب . وذلك انَّهُ بدل الدم خرج حليب غزير من عنق مار بولس الرسول . فلا نتعجَّبنَّ من ذلك لانَّ الله اراد ان يشير بهِ انَّ شهيدهُ كان كمرضعة تُرضع المومنين بحليب التعليم السماويّ النقي * ونعلم بالتقليد انَّ راس مار بولس الرسول حينما قُطع قمز ثلاث قمزات وفي مكان كلّ قمزة نبعت عين ماء عذب جدًّا . والى الآن تُرى هذه العيون الثلاث في ذلك المكان عينهِ المدعوّ اليوم بالعيون الثلاث * وبهذه الكرامات التي جرت في استشهاد مار بولس الرسول المعظَّم اهتدى الى الايمان خمسة وثلاثون رَجُلًا من الذين كانوا حاضرين في قتلهِ * واخذت امرأةٌ نقيَّة اسمها لوقينة جسد مار بولس ودفنتهُ باكرام عظيم في ارضٍ لها * وكان استشهاد مار بولس الرسول سنة ٦٩ للمسيح . وحسب قول مار يوحنا فم الذهب انَّ عمرهُ كان ثماني وستّين سنة *

ومدح آباء الكنيسة الاوَّلون بكلمات عجيبة الرسولين العظيمين بطرس وبولس . فقال مار يوحنَّا فم الذهب مخاطبًا ايَّاهما بهذهِ الكلمات وهي : انَّ الله نفسهُ قد مدحكما وسمَّاكما نور العالم . حقًّا انكما اقدر من الملوك . واشجع من الجنود . واغنى من الاغنياء . واحكم من الفلاسفة . وافصح من البلغاء . انتما قدوة الشهداء . واكليل العذارى . وقانون المتزوّجين .

ومثال الرهبان. وفخر الملوك. وحماية المسيحيّين. وقهر الغير المؤمنين. وخزي الهراطقة * ودعاهما اوسابيوس الامِسّاني الينبوعَين الخارجين من عرش الله مثل نهر سريع الجري تروى بهِ النفوس. وكنّاهما بطبيبَي السماء. وببوقَين ينعشان البشر بصوتهما. وبسراجين منيرين يُضيئان للعالم كلّهِ * وقال عنهما مار غورنقيوس اسقف برشّيا انهّما نور العالم وعمودا الايمان. ومؤسّسا الكنيسة. ومعلّما البرارة. ومُنشئا القداسة * وقال عنهما مار لاون الكبير انّهما عينا جسد المسيح السرّيّ الذي هو الكنيسة *

وكتب مار بولس الرسول اربع عشرة رسالة لكنائس مختلفة اودع فيها تعاليم سامية بخصوص موادٍّ كثيرة دينيّة. وقد اثبتتها الكنيسة وجعلتها ما بين اسفار الكتاب المقدّس القانونيّة *

* اليوم الثلاثون *

مار مرتيالس اسقف ليموجس ورسول فرنسا — رسل ربّنا يسوع المسيح الاثنَي عشر

مار مرتيالس اسقف ليموجس ورسول فرنسا

انّ الطوباويّ مرتيالس كان عبرانيّ الاصل من سبط بنيامين وابن عمّ مار اسطِفانُس اوّل الشهداء. وكان واحدًا من تلاميذ يسوع

المسيح الاثنين والسبعين. وقد اتبع يسوع المسيح منذ صباهُ. وعمَّدهُ مار بطرس الرسول بعد صعود الربّ الى السماء. واقام مع مار بطرس خمس سنين في اورشليم وسبع سنين في انطاكية. وانطلق معهُ الى رومية * وبعد ذلك سامهُ مار بطرس اسقفًا وبعثهُ رسولاً الى فرنسا لينذر هناك بانجيل يسوع المسيح ويهدي اولئك الاقوام الوثنيين. وثبّت هذا الرسول كرسيّ اسقفيّتهِ في مدينة ليموجس. ونجح جدًا في هذه الرسالة حتى انهُ في مدّة ستّ سنين دكّ هياكل الاوثان وعمّر كنائس على اسم يسوع المسيح ومريم العذراء ومار اسطفانس * وزيّنهُ الله ببواهر الكرامات فانهُ اقام ستّة اموات. وردّ البصر لكثير من العميان. والنطق لجمٍّ غفير من الخرس. وطرد الارواح النجسة من ابدان مجانين كثيرين *

ومن اجل قداسة سيرتهِ وسموّ تعاليمهِ وبواهر كراماتهِ شاع صيتهُ في كلّ جهات فرنسا. واهتدى على يديهِ معظَم اهالي تلك البلاد * ولمّا رأى الشيطان نجاح اعمالهِ حرّك كهّان الاصنام ان يضطهدوهُ فقبضوا عليهِ وحبسوهُ ولكنّ الله حاماهُ اذ قتل اولئك الكهّان واخرجهُ من السجن باعجوبة. واقام مار مرتيالس اولئك الكهّان من الموت الجسديّ والروحيّ لانّهُ هداهم كلّهم الى الايمان ومعهم اثنين وعشرين الفًا من الوثنيين * وبعدما انتصر هذا القدّيس على الشيطان مرارًا كثيرة وخلّص من بين يديهِ نفوسًا لا تحصى انطلق الى رومية واخبر مار بطرس رئيس الرسل بالنجاح الذي خوّلهُ الله اياهُ في الرسالة. ففرح مار بطرس وشكر الله على هذه النعمة * ولمّا اراد مار مرتيالس ان يرجع الى قطيعهِ

اعطاهُ مار بطرس عصاهُ الراعوية. واقام هذا القدّيس بهذه العصا هِلبرتُس ابن الامير اركاديوس الذي كان قد غرق في الماء. واطفأ بها ايضًا حريقة كبيرة في مدينة بُردُو *

ولمّا طعن في السن وضعف من كثرة تقشّفهِ واتعابهِ اعلمهُ ربّنا يسوع المسيح بانّهُ يدعوهُ الى الراحة الابديّة. وفي اليوم الثلاثين من شهر حزيران سنة ٧٤ قدّس القدّاس وحرّض جميع المومنين على الثبات في الايمان الذي هداهم اليهِ. ثمّ تنيّح بسلام. وكان قد قضى ثماني وعشرين سنة في كرسيّ اسقفيّتهِ. ودُفن جسدهُ في مدينة ليموجس *

رسل ربّنا يسوع المسيح الاثني عشر

انّ ربّنا يسوع المسيح تعالى اسمهُ وجلّ ثناؤهُ اختار لهُ على الارض اثنَي عشر رسولاً وجعلهم عُمُدًا لكنيستهِ المقدّسة. واعطاهم سلطانًا ان يكرزوا باسمهِ في كلّ العالم ويثبّتوا تبشيرهم بافتعال الكرامات ويعمّذوا جميع الذين يومنون باسمهِ * فبعد صعود يسوع المسيح الى السماء وحلول روح القدس على التلاميذ شمّروا للعمل الذي قلّدهم اياهُ معلّمهم في تبشير المسكونة كلّها باسمهِ. وقبلما اقتسموا المسكونة وتفرّقوا وانطلق كلٌّ منهم الى البلاد التي وقعت في قسمتهِ اجتمعوا وألّفوا بالهام روح القدس قانون الايمان المعروف بقانون ايمان الرسل لكي تُحفَظ عندهم جميعًا وحدة الايمان * امّا مار بطرس فكان عبرانيًا جنسًا مولودًا في بيت

صيدا مدينة في الجليل. وقد اصطفاهُ يسوع المسيح من بين الجميع وجعلهُ نائبهُ ورئيس الرسل وأبًا عامًّا للكنيسة كلّها ومعلّمًا معصومًا في جميع الامور المتعلّقة في الدين والآداب المسيحيّة. ونصبهُ صخرةً قويّةً بنى عليها كنيستهُ المقدّسة. وخوّلهُ آلاءً غزيرةً اكثر من جميع الرسل لكي يقدر بها ان يقوم بالوظيفة العظيمة التي قلّدهُ ايّاها * وبعدما بشّر هذا الرسول بالمسيح في اليهوديّة انطلق الى انطاكية وثبّت فيها كرسيّ رياستهِ العامّة. وبعد سبع سنين انتقل الى مدينة روميّة وثبّت هناك كرسيّهُ الرسوليّ الى انقضاء العالم * وبعدما هدى اناسًا لا يحصى عددهم الى الايمان المسيحيّ بانذارهِ وكراماتهِ ختم سعي حياتهِ باكليل الاستشهاد بصلبهِ منكّس الراس سنة ٦٩ في عهد نيرون الملك القاسي الذي هو اوّل ملك اضطهد ديانة المسيح *

وامّا مار يوحنا الانجيليّ فكان ابن زبدى مولودًا في بيت صيدا. وكان يسوع المسيح يحبّهُ جدًّا. وانطلق فبشّر في بلاد الفرْث وفي بلاد كثيرة من آسيا ولاسيّما افسس حيث استمرّ زمانًا طويلاً * وفي الاضطهاد الذي اثارهُ الملك دومطيانُس على المسيحيّين سنة ٩٥ نُفِي مار يوحنا من افسس الى جزيرة بطمس وهناك تجلّت عليهِ مناظر الرويا. وأُوحِي اليهِ بكتابتها. وبعد ذلك رجع الى افسس سنة ٩٧ وكتب انجيلهُ وثلاث رسائلهِ وتُوفّي وعمرهُ مائة سنة *

ومار اندراوس اخو مار بطرس رئيس الرسل كان اوّلاً من تلاميذ يوحنا المعمذان. ثمّ تتلمذ ليسوع المسيح وانطلق فبشّر في آسيا

الصغرى وفي بلاد سقوثيا وختم حياتهُ بالاستشهاد مصلوبًا في بتراس مدينة في اخائيَّة سنة ٦٢ *

ومار يعقوب الكبير اخو مار يوحنا الانجيليّ كان احد الرسل الثلاثة الذين اصطفاهم يسوع المسيح ليكونوا رفقاءهُ الخصوصيّين وهم بطرس ويعقوب ويوحنا. فهؤلاء وحدهم رُخِّص لهم ان يعاينوا قيامة ابنة يوارش. وتجلّي معلّمهم الالهيّ على طور طابور. وجهادهُ في بستان الزيتون * وانطلق مار يعقوب فبشَّر اسباط اسرائيل الاثني عشر المتشتّتين في جهات الارض. واستشهد في اورشليم بقطع راسهِ سنة ٤٤ *

ومار فيلبُّس كان جليليًّا مولودًا في بيت صيدا. ومضى فانذر بالانجيل في آسيا الكبرى وسقوثيا وفروجية. وتمَّم سعيهُ بالاستشهاد مصلوبًا ومرجومًا بالحجارة سنة ٥٤ *

ومار توما كان عبرانيًّا من الجليل. ولهُ قد سمح الرب ان يضع يديهِ في جروحهِ. وذهب فبشَّر بالمسيح في بلاد العجم وفي بلاد الحبش وفي بلاد الهند وختم بدمهِ التعليم الذي كرز بهِ وتكلّل بالاستشهاد مطعونًا بالحربات سنة ٧٥ *

ومار برثُلماوس كان عبرانيًّا من الجليل من جنس ملوك يهوذا. وانطلق وبشَّر في بلاد العرب والعجم وبلغ الى اقاصي الهند ورجع الى ارمنيَّة وتمَّم سعيهُ بالاستشهاد مسلوخًا جلدهُ ومقطوعًا راسهُ سنة ٥٢ *

ومار متى الانجيليّ كان ابن حلفى يهوديًّا مولودًا في قانا الجليل. وبشَّر اوَّلاً في اليهوديَّة حيث كتب انجيلهُ. وانطلق الى مصر وانذر

بلاد الحبش وختم حياتهُ بالاستشهاد بطعنة رمح سنة ٩٠ *

ومار يعقوب الصغير الملقَّب باخي الربّ كان عبرانيًّا من قانا الجليل ابن قليوفا الملقَّب ايضًا حلفى اخي مار يوسف . وصار اوّل اسقف على اورشليم . وكتب في هذه المدينة رسالتهُ الفاثُليقيّة * وبعدما قضى حياتهُ في الانذار بالانجيل استشهد بضرب العصيّ من ايدي اليهود سنة ٦٢ *

ومار سمعان القنانيّ كان اخا مار يعقوب الصغير ويكنَّى ايضًا باخي الربّ . وبعد استشهاد اخيهِ مار يعقوب تخلَّف لهُ في الكرسيّ الاورشليميّ . ولمَّا طعن في السنّ وقد قضى كلَّ عمرهِ في التبشير بالمسيح تكلَّل بالاستشهاد مصلوبًا في عهد الملك طرَيانُس سنة ١٠٧ وعمرهُ ماية وعشرون سنة *

ومار يهوذا الملقَّب ايضًا تدَّى لتمييزهِ من يهوذا الاسخريوطي كان اخا مار يعقوب الصغير ومار سمعان القناني . وانطلق فانذر في بلاد العرب وفي سوريّة وفي الجزيرة وهي ما بين النهرين وفي بلاد فارس . وكتب رسالتهُ الفاثُليقيّة ونال اكليل الشهادة كسائر الرسل سنة ٨٠ *

ومار متيَّاس كان عبرانيًّا من سبط يهوذا . واختارهُ الرسل بقرعةٍ ان يكون عوض يهوذا الاسخريوطي . فصار معدودًا معهم . وبشَّر اوَّلاً في بلاد اليهوديّة وفلّسطين وفي بلاد الحبش . وختم سعي حياتهِ بالاستشهاد مرجومًا بالحجارة ومقطوعًا راسهُ من ايدي اليهود سنة ٦٠ للمسيح *

خاتمة المجلّد الاوّل

سيرة الطوباوية مريم لؤلؤ ألاكوك الراهبة من رهبنة زيارة مريم العذرآء ومنشئة العبادة لقلب يسوع الاقدس

انَّ اسم الطوباويّة مريم لؤلؤ لا يزال عزيزًا ابـدًا على الكنيسة المقدَّسة وذلك لسبب الاعمال العظيمة التي تمَّتها في انتشار العبادة لقلب يسوع الاقدس ولاجل الآلآء الغزيرة التي غمَّرها بها ربَّنا يسوع المسيح اذ اختارها لتكون آلةً لجلب المراحم الالهيَّة على البشر الغارقين في بحر الشقآء في القرن السابع عشر وذلك بواسطة العبادة لقلب يسوع ينبوع النعم *

انَّ الطوباوية مريم لؤلؤ وُلدت في اليوم الثاني والعشرين من شهر تموز سنة ١٦٤٧ في قرية في فرنسا . وكان ابوها رجلاً خيِّرًا وتقيًّا ومحبوبًا عند جميع اهل وطنهِ * ومنذ صغرها اظهرت ميلها الى التقوى. وكان يبان انَّ ربَّنا يسوع المسيح اختارها لتكون عروسًا لهُ . فانَّها في صغر سنها نذرت لهُ بتوليَّتها واتخذتهُ عريسًا لها وعزمت ان تخدمهُ طول حياتها . وكانت تحبُّ جدًّا سيّدتنا مريم العذرآء سلطانة العذارى وكانت تصلّي مسبحة ورديَّتها اكرامًا لها * وجرَّبها ربَّنا يسوع المسيح في حداثتها بامراض كثيرة طويلة بها علَّمها ان تقتدي بحياتهِ الآلاميَّة. وكان صليبهُ مطبوعا في نفسها ولا تزال تتاملهُ برأفة ومحبَّة . وبهذا طريق الصليب كانت ترتقي شيئًا فشيئًا في درجات القداسة . وكان يسوع

المسيح يعزّيها في الشدائد الكثيرة التي كانت تقاسيها بصبر *

ولمّا كبرت سمح الله الذي غاياتهُ لا تُدرَك ان تكلّ شجاعة هذه الطوباويّة وتبرد حرارة عبادتها. فانجذبت رويدًا رويدًا الى العالم. وصارت تحبّ الاباطيل والزينات الدنيويّة والمعاشرات العالميّة. غير انّها بعد ذلك انتبهت على نفسها وشرعت تندب سيرتها وتكفّر عنها بالتوبة والتقشّف. ومع انها كانت قليلة الامانة في دعوتها لم يحرمها ربّنا يسوع المسيح من نعمهِ. فانها طالما احسّت في قلبها بفتورها. فكانت تذهب الى الكنيسة وتبكي على حالها وتنوح امام عريسها. وكان عريسها يوبّخها باطنًا على نكرانها جميلهُ وعلى فتورها. وكانت هذه التوبيخات كأسهم ناريّة تطعن قلبها وتمزّقهُ اسفًا. وكانت تطلب الغفران من الله بدموع حارّة وتجلد نفسها بالسياط. ومع ذلك كانت في الغد ترجع الى سيرتها الماضية واباطيلها الدنيويّة ومعاشراتها. وهكذا كانت حربٌ عظيمة في نفسها بين الدنيا والنعمة * وذات يوم ظهر لها ربّنا يسوع المسيح مجلودًا ومخزّقًا جسمهُ بالجروح وملطّخًا بالدم وقال لها: انظري ما فعلت بي اباطيلكِ. ووبّخها توبيخًا صارمًا * فشرعت تزيد تقشّفاتها وتقضي جزءًا كبيرًا من الليل في الصلوة وتنام على الواح من خشب او على قضبان معقّدة ومع ذلك فلم يسترِح ضميرها الّا بعدما سلّمت نفسها بجملتها الى يسوع المسيح الذي حلّها من الرباط الذي كان يصلها بالعالم وغيّر قلبها تغييرًا عجيبًا وجعل السِلم في قلبها المتقسّم واراها انهُ هو غايتها الوحيدة * وبما انها كانت قد وعدت يسوع المسيح منذ

عدّة سنين بان تكون عروسًا لهُ وخانت عهدهُ بتركها اياهُ واتّباعها الاباطيل العالمية ظهر لها هذا الربُّ العزيز وقال لها : اعلمي أنَّهُ ان اهتديني من الآن فصاعدًا بتركك اياي وانطلاقكِ وراء الاشياء الارضيّة تركتُكِ الى الابد . وان استمرّيتِ امينةً معي فلا اتركك ابدًا بل اكون قوّتكِ ونصرتكِ على جميع اعدائكِ واعلّمكِ ان تعرفيني * فعند ذلك عزمت مريم لؤلؤ ان تهجر مطلقًا كلَّ شيءٍ عالميّ وتتبع يسوع المسيح في السيرة الرهبانيّة . ولمّا اعلنت عزمها هذا لاهلها قاومتها امّها زمانًا طويلاً. واخيرًا اضطرّها الامر ان تخلّي سبيلها خوفًا على عافيتها من الغمّ والحزن *

وحينئذٍ دخلت مريم لوءلوءُ في دير راهبات الزيارة في مدينة بارَيلمُنْيال وفرحت بدخولها هذه الرهبنة المخصصة لمريم العذراء . وعزمت ان تنجز هناك ما وعدت بهِ يسوع المسيح عريسها . وكان دخولها في ذلك الدير في اليوم الخامس والعشرين من شهر ايار سنة ١٦٧١ وعمرها ثلاث وعشرون سنة *

ولمّا كانت هذه الطوباوية ذات شوق عظيم الى احتمال الآلام حبًّا ليسوع المسيح عريسها كانت تقشّف نفسها بانواع كثيرة شديدة وتطيع روساءها وتعمل بكلّ ما يامرونها بهِ من دون تمهُّل * وفي اليوم السادس من شهر تشرين الثاني سنة ١٦٧٢ نذرت نذورها الاحتفاليّة *

وكانت تحزن جدًّا اذ ترى نفسها خالية من الشدائد والاحزان . وذات يوم قالت لعريسها يسوع بمحبّة : يا الهي هل تتركني

دائمًا بلا صليب * فقبل الربُّ شوقها واراها صليبًا عظيمًا مغطّى بزهور وتحت الزهور اشواك حادّة ومسامير وقال لها : هوذا سرير عرائسي العفيفات . فنظرت واذا تلك الزهور قد انتثرت من على الصليب وظهرت الاشواك والمسامير . فايقنت انّ الربَّ قد اعدّ لها تجارب كثيرة * ومنذ ذلك اليوم شرعت المصائب والاحزان تتكاثر عليها من كلّ جهة . وكانت الرئيسة والراهبات يعاملنَها بقساوة ويكلّفنَها اعمالاً صعبة ويهزأنَ بها ويبغضنَها ويحتقرنَها . ولم يبقَ لها تعزية الاّ في يسوع المسيح عريسها * وذات يوم اذ ثقّلنَ عليها جدًّا بان لها أنّ ذلك الحمل كان فوق طاقتها . فعند ذلك ظهر لها يسوع المسيح مثخنًا جسمهُ بالجراح . فقالت لهُ : يا ربّي ماذا اصنع . انّ ارادتي اقوى منّي * فقال لها يسوع : ضعيها في جرح قلبي فتتناولي منهُ قوّةً لعمل كلّ ما يُطلَب منكِ * ومنذ تلك البرهة كانت ترى اصعب الاعمال سهلاً لديها * وقُلِّدت مداراة المرضى فكانت تخدمهم بمحبّة *

وذات يوم اذ كانت جالسة على مائدة سرّ الاوخرستيا رأَت الجوهرة المقدّسة لامعةً كالشمس وملتحفة بنور سماويّ . وفي وسط النور رأَت يسوع المسيح وفي يدهِ اكليل شوك . فوضع الربُّ هذا الاكليل في رأسها قائلاً : يا ابنتي خذي هذا الاكليل والبسيهِ مثلما لبستُ انا اكليل الشوك . ومنذ ذلك اليوم كانت تحسّ باوجاع حادّة في راسها . وكانت تحتملها بفرح متاملّة في اوجاع عريسها المكلّل بالشوك *

ووشّحها ربّنا يسوع المسيح بآلآء غزيرة ونعم فائقة واعظمهنّ هي

انهُ اختارها ان تكون آلةً لانتشار العبادة لقلبهِ الاقدس وذلك انَّ الطوباويَّة مريم لؤلؤ اذ كانت يومًا جاثية امام القربان المقدس ظهر لها يسوع المسيح وقال لها : انَّ قلبي الالهيَّ ممتلئٌ من المحبَّة للعالم حتى انهُ لم يعد يقدر ان يحتمل لهيب هذه المحبَّة المضطرمة. فاريد ان اسكبها على البشر وان تُعرَف عندهم لكي تغنيهم بالكنوز المحتوية فيها . قال هذا وفتح لها قلبهُ الالهيَّ قائلاً : هذا هو القلب الذي احبَّ البشر كلَّ هذه المحبَّة . وعوض الشكران فاني لا ارى منهم الاَّ الكفران والاحتقار والاهانات والنفاق والبرودة نحو سرّ محبَّتي . فلهذا قد اخترتُكِ لكي تبثّي في كلّ مكان العبادة لقلبي وتسلّميها الى العالم كواسطة حقيقيَّة للحصول على محبَّة الله * ثمَّ انَّ ابن الله طلب من امتهِ ان تعطيهُ قلبها بدل هذه الهديَّة التي قدَّمها للعالم . فقدَّمت لهُ اياهُ وتوسَّلت اليهِ ان يتسلَّط عليهِ . فبان لها حينئذٍ انَّ الربَّ اخذ قلبها وادخلهُ في قلبهِ ثمَّ اخرجهُ كلهبة من نار ووضعهُ مكانهُ قائلاً لها : هاكِ يا حبيبتي عربون حبّي لكِ ومن الآن لا تكوني اسيرتي بل تلميذة قلبي . فاحسَّت الطوباويَّة بانَّ قلبها اشتعل بمحبَّة قلب يسوع *

وبعد ذلك قال لها الربُّ اريد منكِ ان تعلّمي جميع الناس من اهل الدرجات البيعيَّة ومن الرهبان ومن العلمانيّين ان يتعبَّدوا لقلبي . فبهذه العبادة يتمكّنون على القيام بوظائفهم . والانتصار على اقوى الشهوات والقاء الصلح والاتّفاق فيما بين الناس المتقسّمين . وينالوا بها المحبَّة الحارَّة لي * واريد ايضًا ان يكون اليوم الثامن الذي بعد عيد سرّ جسدي

وهو يوم الجمعة يُعيَّد لاكرام قلبي . ويتناولوا فيهِ جسدي كفَّارةً عن خطاياهم التي بها يجرمون الى سرّ جسدي حينما يكون مصمودًا على المذابح المقدَّسة . وانا اعدكِ بانَّ قلبي يمنح اولئك الذين يكرمونهُ هذا الاكرام نعمًا كثيرة وبركات غزيرة * فاجابتهُ هذه المتواضعة قائلةً : يا ربّي مَن اتَّخذت لقضآء هذا العمل العظيم . خليقة ضعيفة مسكينة خاطئة لا تقدر على شيء وعندك نفوس كثيرة بارّة قادرة على قضائهِ * فقال لها يسوع : اما تعلمين انني ما استعمل الَّا الوسائط الضعيفة لكي اخزي الاقويآء . وانني اظهر قدرتي على يد المساكين بالروح لكي يعلم كلّ احد انَّ ذلك ليس منهم بل منّي . فانا اذًا اكون قوّتكِ فلا تخافي شيئًا * ثمَّ انَّ الربَّ يسوع علَّمها وجه هذه العبادة المقدَّسة وحثَّها على نشرها *

ويومًا آخر اذ كانت الطوباويَّة مريم لولو جاثية امام عريسها الموجود في القربان المقدَّس وطالبةً اليهِ ما الذي تقدر ان تقدّمهُ لهُ كعلامة حبّها لهُ ظهر لها يسوع وقال لها : لا تقدرين ان تقدّمي لي شيئًا اعظم من ما طلبتُ منكِ مرَّات كثيرة . فقالت لهُ الطوباويَّة : اعطِني واسطة بها اقدر ان اعمل ما امرتني بهِ . فقال لها اذهبي الى عبدي الاب كُلمبيار وقولي لهُ من قِبَلي ان يهتمّ بتثبيت هذه العبادة لاكرام قلبي ولا يخاف اذا صادفتهُ بعض صعوبات * فانطلقت وقتئذٍ مريم لولو الى هذا الكاهن واخبرتهُ بذلك . فبعدما اختبر قداسة سيرة الفتاة الفاضلة ومخاطبتها مع يسوع المسيح اخذ يكرز وينشر هذه العبادة في العالم بغيرة مضطرمة رسليَّة *

وحدث بعد زمان في مدينة مرسيليا وبأٌ عظيم طال نحو ثلاثة اشهر ومات فيهِ كثير من الناس ونحو اربعماية كاهن من الذين اعدى عليهم هذا المرض حينما كانوا يستعرفون الناس * فافتكر مطران هذه المدينة ان يصنع زفّة محتفلة في المدينة اكرامًا لقلب يسوع طالبًا من الله انقطاع الطاعون . ونذر نذرًا لله انَّهُ اذا ارتفع الوبأ يُعيِّد في كلّ سنة عيد محتفل لاكرام قلب يسوع وذلك في اليوم الثامن بعد عيد القربان المقدّس * فاستُجيبت طلبتهُ وانقطع الوبأ عن تلك المدينة بل بعدها بثلاثة اشهر لا مات احد من تلك المدينة ولا مرض احد قطّ * ولذلك رسم البابا بَنَدِكْتُس الرابع عشر عيدًا لقلب يسوع في يوم الجمعة الثانية بعد عيد القربان المقدّس وطقس صلوة فرضيّة لهُ . ومنح غفرانات جزيلة لمن يعترف ويتناول القربان المقدّس في هذا العيد المبارك ولمن يشترك في اخويّة قلب يسوع الاقدس *

ومن افضل انواع العبادة لقلب يسوع قضاءَ الساعة المقدّسة في ليلة اوّل جمعة من كلّ شهر تذكرةً لتلك الساعة المقدّسة التي فيها كان فادينا في السياق وهو عرقان دمًا ونفسهُ حزينة حتّى الموت . وقد طلب هذه العبادة مخلّصنا العزيز بفمهِ القدّوس من الطوباويّة مريم لولو اذ قال لها : اريد ان تقومي للصلوة في نصف الليل في ليلة اوّل جمعة من كلّ شهر لكي تحتملي معي وجع قلبي بالمحبّة وتسكّني غضبي على الخطاة وتستمدّي لهم الراحة من ابي السماويّ باستحقاقات دمي الثمين * ووعدها بانّهُ يعطي نعمًا كثيرة لكلّ مَن يرافقهُ بهذه الصلوة المقدّسة في نزاع قلبهِ

الاقدس * ومنذ ذلك اليوم استعمل هذهِ العبادة جميع المتعبّدين الحقيقيّين لقلب يسوع . فانّهم يقومون في نصف الليل في ليلة اوّل جمعة من كلّ شهر لقضاء هذهِ الساعة مع قلب يسوع المنازع ويتبعونهُ روحًا الى بستان الزيتون ويفتكرون بانّهُ تعالى يختارهم ليكونوا شهودًا لنزاعهِ. ويتأمّلون في احزان قلب يسوع مدّة سياقهِ ويقترنون معهُ في صلاتهِ الحارّة الحزينة ويسجدون معهُ للآب الازلي بتلاشٍ عميق ويقدّمونهُ وفاءً لعدلهِ الالهيّ عن خطاياهم وخطايا جميع الخطاة قائلين : رحمةً رحمةً ايها الآب الازليّ باستحقاقات دم قلب يسوع الثمين * وبعد ختام هذهِ الساعة المقدّسة يشكرون الله على جميع النعم التي منحهم ايّاها في هذهِ الصلوة . ويستودعون الله جميع المومنين الذين في سياق الموت والمائتين ثمّ يرجعون الى رقادهم وينامون مستريحين في قلب يسوع *

فلنرجع الآن الى الطوباوية مريم لولو فانّها كان لها شوق عظيم الى خلاص النفوس . فمن يقدر ان يصف كم تألّمت من اجل رجوع الخطاة الى التوبة ومن اجل الانفس المطهريّة وكانت حياتها تنقضي في الاوجاع كذبيحة مداومة لمحبّة الله والقريب * وذات يومٍ اراها ربّنا يسوع المسيح العذابات التي كان يريد ان يعاقب بها نفوس الخطاة . فانطرحت الطوباويّة على قدميهِ قائلةً : يا مخلّصي اضربني انا وامحُ اسمي من سفر الحيوة ولا تخسر كلّ هذهِ النفوس التي تكلّفت عليك ثمنًا غاليًا * فقال لها يسوع : لستُ اقدر ان احتملهم اكثر لانّهم لا يحبّوني بل يهينوني دائمًا بخطاياهم ويحتقرون دمي الذي هو ثمن فدائهم *

فحينئذٍ وقعت الطوباويّة على قدميهِ وقبّلتهما قائلةً : يا ربّي لستُ اتركك او تغفرَ لهم . فتحنّن يسوع على دموعها وقال لها : رضيتُ بذلك بشرط ان توفي انتِ عنهم * قالت نعم يا ربُّ ولكنّي لستُ اقدر ان اوفيك الاّ من احساناتك وكنوز قلبك الاقدس . فعند ذلك هدأ غضبهُ عن الخطاة * ويومًا آخر ظهر لها يسوع مثلما كان واقفًا امام بيلاطُس بعد ما جُلِدَ وجسمهُ ممزّق بالجروح ودمهُ يجري وعلى كتفهِ صليبهُ الثقيل وقال للطوباوية بصوت شجيّ : أوَما يوجَد احد يقدر ان يتحنّن عليَّ ويشفق على وجعي . انظري الحالة الأليمة التي جعلتني فيها الخطاة * فتاقت الدموع من عينَي الطوباويّة وقدّمت نفسها ذبيحة لعريسها الالهيّ قائلةً : اقبلني يا ربُّ فانا اريد ان احتمل معك هذه الاوجاع * فقبل الرب تقدمة نفسها ووضع صليبهُ على منكبيها . فلمّا احسّت بثقلهِ صرخت قائلةً : الآن فهمتُ جيّدًا شرَّ الخطيّة . فقال لها يسوع . اريد منكِ يا عريستي ان تشاركيني في جميع أوجاعي . فقالت لهُ : نعم يا ربُّ بل اترك نفسي بين يديك افعل بي ما شئت * وكان ربّنا يسوع المسيح يرسل اليها اوجاعًا كثيرة ومصائب مختلفة فكانت تحتملها بصبر من اجل رجوع الخطاة * وكثيرًا ما ظهر لها قائلاً : ابكي وتنهّدي على دمي الثمين المسفوك من اجل تلك النفوس النّاكرة الجميل والمدنّسة بالخطايا التي لا تشاء ان تتوب وتغسل خطاياها الكثيرة بحر دمي الغافر . فكانت هذه الطوباوية تبكي بدموع حارّة على شقاء هذهِ النفوس * وكانت تعمل ايضًا اعمالاً كثيرة وفائية عن انفس المطهر .

وكان ربّنا يسوع المسيح يريها هذه النفوس المسكينة والعذابات التي تكابدنها والنقائص التي تتعذّب من جراها . فكانت الطوباويّة تشعر في قلبها برأفة عظيمة على هذه النفوس وتصلّي من اجلها وتكفّر عنها * وبعد ما قضت حياتها في القداسة اعلمها عريسها بساعة وصالها معهُ في خدرهِ السماويّ. فاستعدّت لها * وفي شهر تشرين الاول وقعت مريضة . ومع انّ مرضها لم يكن يبان مخطرًا قالت اني سأموت فيهِ . وفي ليلة موتها تناولت القربان المقدّس *

وأراد الله ان يجزنها قبل موتها بتجربة عظيمة واخيرة وذلك انّها فقدت حينئذٍ الامن والسلامة والراحة والتعزية التي كانت في قلبها . واصابها خوف عظيم من دينونة الله . وفكر الموت الذي في مدّة حياتها كان لها موضوع لذّةٍ وعزآء صار لها وقتئذٍ موضوع رعبةٍ وفزع من عدل الله . فكانت ترجف في كلّ اعضآء جسدها . وكانت تضمّ الصليب الى صدرها طالبةً من الله الطمانينة قائلةً : رحمةً رحمةً يا ربّ . وكانت تقلق جدًّا وتقول : انا محترقة . انا محترقة . ولكن آه واسفاه . ليت حرقتي تكون بسبب محبّة الله فتكون عزآء لي ولكنّي ما عرفتُ ان احبّ الله جيّدًا في حياتي *

ولمّا كان المسآء وثقل مرضها ارادت الرئيسة ان تستدعي الطبيب ولكنّ مريم لولو قالت لها : يا امّي لا تفعلي فانّي لست احتاج الاّ الى الله وحدهُ والى حماية قلب يسوع . ثمّ انّها طلبت ان تُقال عند فراشها ليتانيات قلب يسوع وليتانيات مريم العذرآء * ولمّا كان الكاهن يمسحها

المشحة الاخيرة سلّمت نفسها الى عريسها السماويّ وهي لافظة اسمهُ الاقدس واسمَي مريم العذراء ومار يوسف . وكان ذلك في اليوم السابع عشر من شهر تشرين الاوّل سنة ١٦٩٠ وعمرها ثلاث واربعون سنة وشهران ونيّف *

وشاع خبر موتها في المدينة كلّها فكان الناس يصرخون في الازقّة ماتت القدّيسة ماتت القدّيسة * وفي الغد تقاطر الناس افواجًا افواجا الى الكنيسة لينظروا هذه الطوباويّة المتنيّحة ويتبرّكوا منها . واخيرًا دفنوا جسدها باحتفال عظيم . واجرى الله بشفاعتها كرامات عظيمة في حياتها وبعد موتها ارتفع بها قدرها في الكنيسة المقدّسة *

انتهى شهر حزيران

تمّ المجلّد الاوّل

فهرست المجلّد الاوّل

شهر كانون الثاني

شهر اذار

شهر نيسان

شهر حزيران

فهرست على حروف الابجديّة

المجلد الاوّل

صحيفة

حرف الالف

صحيفة

حرف النون

صحيفة

حرف الهآء

حرف الواو

حرف اليآء